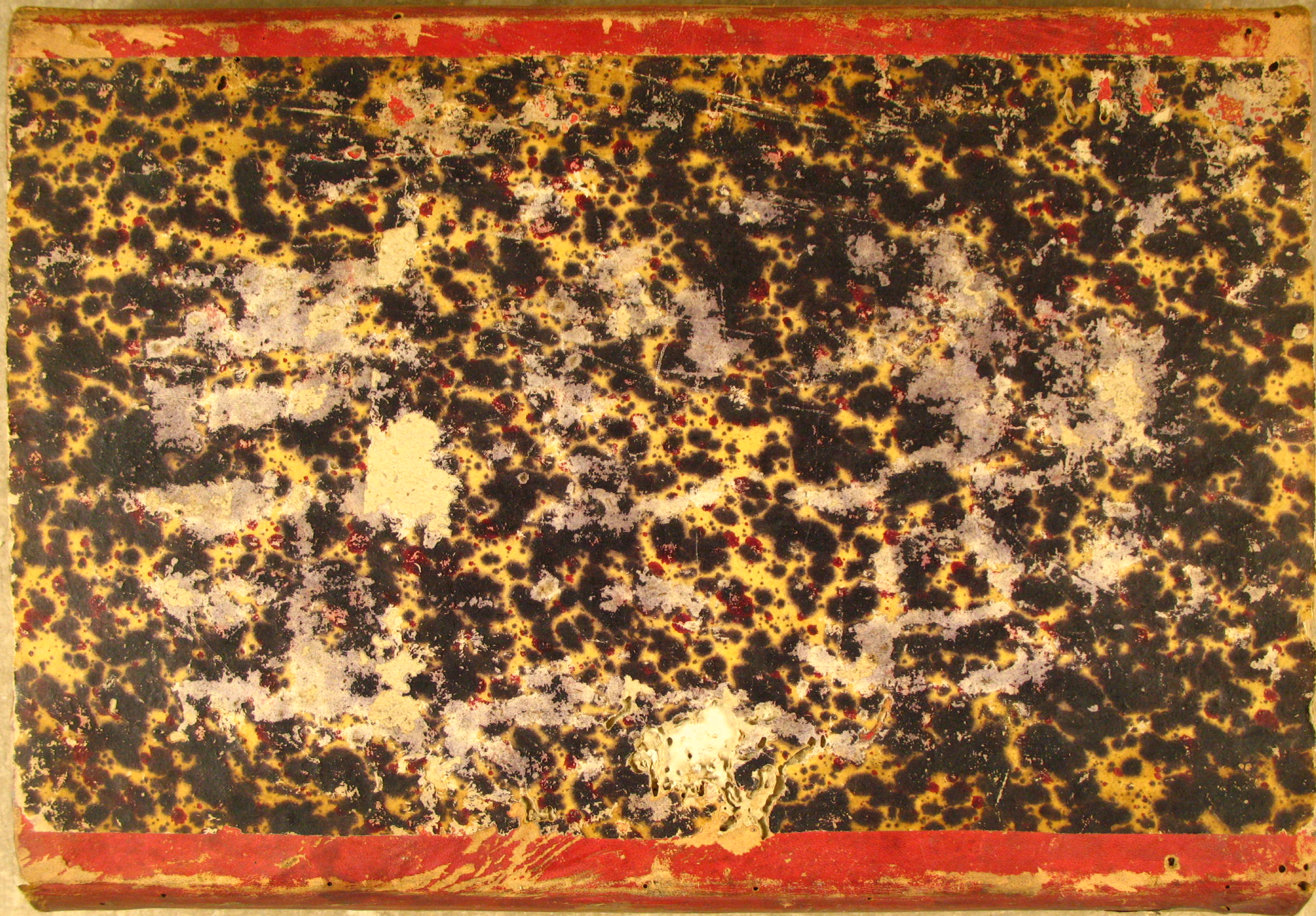


(فهرسة الجزء الاول من الفتوحات المكية)

٧ بعد هذا بقية اول ٤٨٩

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

ترجمة المؤلف رضي الله عنه من كتاب نفح الطيب

مؤلف هذا الكتاب هو الشيخ الاكبر ذو المحاسن التى تبهر محمد بن على بن محمد بن احمد بن عبد الله الحاتمى من ولد عبد الله بن حاتم أخى عدى بن حاتم يكنى ابا بكر ويلقب بمحيي الدين ويعرف بالحاتمى وبابن عربي بدون ألف ولام حسبما اصطلح عليه أهل المشرق فرقا بينه وبين القاضى ابى بكر بن العربى وكان بالمغرب يعرف بابن العربي بالالف واللام وكان أيضا يعرف فى الاندلس بابن سراقة كما سيأتى ان شاء الله تعالى * ولد يوم الاثنين أوليلته سابع عشر رمضان سنة ٥٦٠ فى مرسية (وهى بضم الميم وسكون الراء وكسر السين المهملتين ثم مثناة تحتية وفى آخرها هاء مدينة محدثة اسلامية بنيت فى ايام الأمويين الاندلسيين وهى فى شرق الاندلس تشبه اشبيلية فى غربه بكثرة المنازه والبساتين) * وقرأ القرآن على ابى بكر بن خلف فى اشبيلية بالسبع بكتاب الكافى وحدثه به عن ابن المؤلف ابى الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعينى عن ابيه وقرأ أيضا السبع بالكتاب المذكور على ابى القاسم الشراط القرطبى وحدثه به عن ابن المؤلف (واشبيلية من قواعد الاندلس وابوابها خمسة عشر بابا وهى من غرب الاندلس وجنوبه وبينها وبين قرطبة اربعة ايام وهى مدينة اولية ومعنى اسمها المدينة المنبسطة) * وسمع على ابى بكر محمد بن ابى جمرة كتاب التيسير للدانى عن ابيه عن المؤلف وسمع على ابن زرقون وابى محمد عبد الحق الاشبيلى الازدى وغير واحد من اهل المشرق والمغرب يطول تعدادهم * ولقد اطال الامام شمس الدين محمد بن مسدى فى ترجمته فمن ذلك قوله انه كان جميل الجملة والتفصيل محصلا لفنون العلم اخص تحصيل وله فى الادب الشأو الذى لا يلحق والتقدم الذى لا يسبق سمع ببلاده من ابن زرقون والحافظ ابن الجد وأبى الوليد الحضرمى وبسبتة (بلدة بالمغرب) من أبى محمد بن عبد الله وقدم عليه اشبيلية ابو محمد عبد المنعم بن محمد الخزرجى فسمع منه وابو جعفر بن مضى انتهى * ولقى المؤلف أيضا عبد الحق الاشبيلى وسمع منه كما تقدم وان قال ابن مسدى ان فى ذلك عندى نظرا فان المؤلف نفسه ذكر فى اجازته للملك المظفر غازى ابن الملك العادل أبى بكر بن ايوب ما معناه او نصه ومن شيوخنا الاندلسيين أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الاشبيلى رحمه الله حدثنى بجميع مصنفاته فى الحديث وعين لى من أسمائها تلقين المهتدين والاحكام الكبرى والوسطى والصغرى وكتاب التهجد وكتاب العاقبة ونظمه ونثره وحدثنى بكتب الامام ابى محمد على بن احمد بن حزم عن ابى الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه انتهى * ومن كلام ابن مسدى أيضا فى ترجمته قوله انه كان ظاهرى المذهب فى العبادات باطنى النظر فى الاعتقادات خاض بحار تلك العبارات وتحقق بمحيا تلك الاشارات وتصانيفه تشهد له عند أولى البصر بالتقدم والاقدام ومواقف النهايات فى مزالق الاقدام ولهذا ما ارتبت فى أمره والله تعالى اعلم بسره انتهى * وسمع الحديث أيضا من ابى القاسم

الخوزستانى وغيره وسمع صحيح مسلم من الشيخ ابى الحسن بن ابى نصر فى شوال سنة ٦٠٦ وكان يحدث بالاجازة العامة عن أبى طاهر السلفى ويقول بها وبرع فى علم التصوف وله فى ذلك تآليف كثيرة منها الجمع والتفصيل فى حقائق التنزيل والجذوة المقتبسة والخطرة المختلسة وكتاب كشف المعنى فى تفسير الاسماء الحسنى وكتاب المعارف الالهية وكتاب الاسرا الى المقام الاسرى وكتاب مواقع النجوم ومطالع اهلة أسرار العلوم وكتاب عنقاء مغرب فى صفة ختم الاولياء وشمس المغرب وكتاب فى فضائل مشيخة عبد العزيز بن ابى بكر القرشى المهدوى والرسالة الملقبة بمشاهد الاسرار القدسية ومطالع الانوار الالهية وكتب اخرى عديدة كالفصوص والفتوحات المدنية وهى مختصرة فى قدر عشر ورقات وكهذا الكتاب اعنى الفتوحات المكية الذى اختصره سيدى عبد الوهاب بن احمد الشعرانى المتوفى سنة ٩٧٣ وسمى ذلك المختصر لواقح الانوار القدسية المنتقاة من الفتوحات المكية ثم اختصر هذا المختصر وسماه الكبريت الاحمر من علوم الشيخ الاكبر وذكر فى مختصر الفتوحات ما نصه وقد توقفت حال الاختصار فى مواضع كثيرة منه لم يظهر لى موافقتها لما عليه أهل السنة والجماعة فحذفتها من هذا المختصر وربما سهوت فتبعت ما فى الكتاب كما وقع للبيضاوى مع الزمخشرى ثم لم ازل كذلك اظن ان المواضع التى حذفت ثابتة عن الشيخ محيي الدين حتى قدم علينا الاخ العالم الشريف شمس الدين السيد محمد ابن السيد أبى الطيب المدنى المتوفى سنة ٩٥٥ فذاكرته فى ذلك فاخرج الى نسخة من الفتوحات التى قابلها على النسخة التى عليها خط الشيخ محيي الدين نفسه بقونية فلم أر فيها شيأ مما توقفت فيه وحذفته فعلمت أن النسخ التى فى مصر الآن كلها كتبت من النسخة التى دسوا على الشيخ فيها ما يخالف عقائد أهل السنة والجماعة كما وقع له ذلك فى كتاب الفصوص وغيره الى آخر ما قال * ومن تآليفه ايضا كتاب الاحاديث القدسية ذكر فيه أنه لما وقف على الحديث المروى فى فضائل الاربعين بمكة المكرمة سنة ٥٩٩ جمعها بشرط أن تكون من المسندة الى الله تعالى ثم اتبعها اربعين عن الله تعالى مرفوعة اليه غير مسندة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أردفها باحد وعشرين حديثا فجاءت واحدا ومائة حديث الهيبة * وله من التآليف المنطوية على الاسرار واللطائف وفنون العلوم والمعارف ما تقف دون حصرها الاقلام ولا تفى من احصائها بالمرام كما هو معلوم مشهور وفى الكتب التاريخية مدون مسطور * وكان انتقاله رضى الله تعالى عنه من مرسية الى اشبيلية سنة ٥٦٨ فأقام بها الى سنة ٥٩٨ ثم ارتحل الى المشرق حاجا ولم يعد بعدها الى الاندلس * واجازه جماعة منهم الحافظ السلفى وابن عساكر وابو الفرج بن الجوزى * ودخل مصر وأقام بالحجاز مدة ودخل بغداد والموصل وبلاد الروم * وقال المنذرى ذكر انه سمع بقرطبة من ابى القاسم بن بشكوال وجماعة سواه وطاف البلاد وسكن بلاد الروم مدة وجمع مجاميع فى الطريقة (وقرطبة من اعظم مدائن الاندلس وهى مدينة حصينة بسور ضخم من الحجر ودورها ثلاثون ألف ذراع وبلغت عدة مساجدها وحماماتها ألفا وستمائة مسجد وتسعمائة حمام وبها سبعة ابواب كما فى تقويم البلدان لابى الفداء) * وقال ابن الابار انه لقيه جماعة من العلماء والمتعبدين واخذوا عنه * وقال غيره انه قدم بغداد سنة ٦٠٨ وكان يومى اليه بالفضل والمعرفة

والغالب عليه طرق أهل الحقيقة وله قدم في الرياضة والمجاهدة وكلام على لسان أهل التصوف ووصفه غير واحد بالتقدم والمكانة من أهل هذا الشان بالشام والحجاز وله أصحاب واتباع ومن تاليفه مجموع ضمنه منامات رأى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وما سمع منه ومنامات قد حدث بها عمن رآه صلى الله عليه وسلم * وحكى سبط ابن الجوزي عن الشيخ المؤلف أنه كان يقول انه يحفظ الاسم الاعظم ويقول انه يعرف السيمياء بطريق التنزل لا بطريق التكسب * وقال ابن النجار في حقه وكان قد صحب الصوفية وارباب القلوب وسلك طريق الفقراء وحج وجاور وكتب في علم القوم وفي أخبار مشايخ المغرب وزهادها وله أشعار حسنة وكلام مليح اجتمعت به في دمشق في رحلتي اليها وكتبت عنه شيأ من شعره ونعم الشيخ هو ذكر لي أنه دخل بغداد سنة ٦٠١ اقام بها اثني عشر يوما ثم دخلها ثانيا حاجا مع الركب سنة ٦٠٨ وانشدني لنفسه

ايا حائرا ما بين علم وشهوة * ليتصلا ما بين ضدين من وصل
ومن لم يكن يستنشق الريح لم يكن * يرى الفضل للمسك الفتيق على الزبل

وسألته عن مولده فقال ليلة الاثنين ١٧ رمضان سنة ٥٦٠ بمرسية من بلاد الاندلس انتهى *

ومن شعره أيضا

بين التذلل والتدلل نقطة * فيها يتيه العالم النحرير
هي نقطة الاكوان ان جاوزتها * كنت الحكيم وعلمك الاكسير

(وله)

يا درة بيضاء لاهوتية * قد ركبت صدفا من الناسوت
جهل البسيطة قدرها لشقائهم * وتنافسوا في الدر والياقوت

(ومن نظمه)

حقيقتي همت بها * وما رآها بصري
ولو رآها لغدا * قتيل ذاك الحور
فعندما ابصرتها * صرت بحكم النظر
فبت مسحورا بها * اهيم حتى السحر
يا حذري من حذري * لو كان يغني حذري
والله ما هيمني * الا جمال الخفر
يا حسنها من ظبية * ترعى بذات الخمر
اذا رنت او عطفت * تسبي عقول البشر
كأنما أنفاسها * أعراف مسك عطر
كأنها شمس الضحى * في النور او كالقمر
ان سفرت ابرزها * نور صباح مسفر
او سدلت غيبها * ظلام ذاك الشعر
يا قمرا تحت دجى * خذي فؤادي وذري
عيني لكي أبصركم * اذ كان حظي نظري

وقال

وقال الخولي قال الشيخ سيدي محيي الدين بن عربي رضي الله تعالى عنه رأيت بعض الفقهاء في النوم في رؤيا طويلة فسألني كيف حالك مع اهلك فأنشدته

اذا رأت اهل بيتي الكيس ممتلئا * تبسمت ودنت مني تمازحني
وان رأته خليا من دراهمه * تجهمت وانثنت عني تقابحني

فقال لي صدقت كلنا ذاك الرجل * وذكر الامام صفي الدين حسين ابن الامام العلامة جمال الدين ابي الحسن علي ابن الامام مفتي الانام كمال الدين ابي المنصور ظافر الازدي الانصاري رضي الله تعالى عنه في رسالته الفريدة المحتوية على من رأى من سادات مشايخ عصره بعد كلام ما صورته ورأيت بدمشق الشيخ الامام العارف الوحيد محيي الدين بن العربي وكان من اكبر علماء الطريق جمع بين سائر العلوم الكسبية وما وقر له من العلوم الوهبية ومنزلته شهيرة وتصانيفه كثيرة وكان غلب عليه التوحيد علما وخلقا وحالا لا يكترث بالوجود مقبلا كان او معرضا وله علماء أتباع ارباب مواجيد وتصانيف وكان بينه وبين سيدي الاستاذ الحرار اخاء ورفقة في السياحات رضي الله تعالى عنهما في الآصال والبكرات انشدني من نظمه رحمه الله تعالى بلفظه قوله

يا من اراني ولا اراه * كم ذا اراه ولا يراني

قال رحمه الله تعالى قال لي بعض اخواني لما سمع هذا البيت كيف تقول انه لا يراك وأنت تعلم أنه يراك فقلت له مرتجلا

يا من يراني مجرما * ولا اراه آخذا
كم ذا اراه منعما * ولا يراني لائذا

قلت من هذا وشبهه تعلم أن كلام الشيخ رحمه الله تعالى مؤول وأنه لا يقصد ظاهره وانما له محامل تليق به وكفاك شاهدا هذه الجزئية الواحدة فأحسن الظن به ولا تنتقد بل اعتقد وللناس في هذا المعنى كلام كثير والتسليم اسلم والله بكلام اوليائه اعلم الى آخر ما قال * ومما نسبه اليه رحمه الله تعالى غير واحد قوله

قلبي قطبي وقالبي اجفاني * سري خضري وعينه عرفاني
روحي هرون وكليمي موسى * نفسي فرعون والهوى هاماني

وذكر بعض الثقات أن هذين البيتين يكتبان لمن به القولنج في كفه ويلحسهما فانه يبرأ باذن الله تعالى قال وهو من المجربات وقد تأول بعض العلماء قول الشيخ رحمه الله تعالى بايمان فرعون أن مراده بفرعون النفس بدليل ما سبق * ومن نظم المؤلف أيضا نفعنا الله به

يا غاية السؤل والمأمول يا سندي * شوقي اليك شديد لا الى أحد
ذبت اشتياقا ووجدا في محبتكم * فآه من طول شوقي آه من كمدي
يدي وضعت على قلبي مخافة أن * ينشق صدري لما خانني جلدي
مازال يرفعها طورا ويخفضها * حتى وضعت يدي الاخرى تشدّ يدي

وقال أيضا

بالمال ينقاد كل صعب * من عالم الارض والسماء

يحسبه عالم حجابا * لم يعرفوا لذة العطاء
لولا الذى فى النفوس منه * لم يجب الله فى الدعاء
لاتحسب المال ماتراه * من عسجد مشرق لرائى
بل هو ما كنت يا بنى * به غنيا عن السواء
فكن برب العلا غنيا * وعامل الخلق بالوفاء

وقال

نبه على السر ولاتفشه * فالبوح بالسر له مقت
على الذى يبديه فاصبر له * واكتمه حتى يصل الوقت

وقال

قد ناب عنا لنا علينا * فالنافى الوجود قدر
أذنابنا صيرت رؤسا * مالى على ماأراه صبر
هذا هو الدهر يا خليلى * فمن يقاسيه فهو قهر

وقال أيضا

ياحبذا المسجد من مسجد * وحبذا الروضة من مشهد
وحبذا طيبة من بلدة * فيها ضريح المصطفى أحمد
صلى عليه الله من سيد * لولاه لم نفلح ولم نهتد
قد قرن الله به ذكره * فى كل يوم فاعتبر ترشد
عشر خفيات وعشر اذا * أعلن بالتأذين فى المسجد
فهذه عشرون مقرونة * بأفضل الذكر الى الموعد

وبالجملة فنظمه البحر الذى لاساحل له والنور الذى يجلو غياهب الاوهام ويكسو القلب من اسراره حلله وماله من المناقب والكرامات لاتحصره مجلدات وهو حجة الله الظاهرة وآيته الباهرة ولايلتفت الى كلام من تكلم فيه وأنكر عليه اذقول المنكرين فى حق مثله هباء لايعبأ به وغثاء لايركن اليه كيف لا وقد تصدى للانتصار له والاذعان لفضله من فحول العلماء الجم الغفير ونسبوا المنكرين عليه الى القصور أو التقصير فهذا شيخ الاسلام قاضى القضاة مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازى الفيروزابادى الصديقى صاحب القاموس قد ألف كتابه المسمى بالاغتباط بمعالجة ابن الخياط بسبب سؤال سئل فيه عن الشيخ المؤلف قدس الله سره العزيز فى كتبه المنسوبة اليه وصورة السؤال المذكور ماتقول السادة العلماء شد الله تعالى بهم أزر الدين ولم بهم شعث المسلمين فى الشيخ محيى الدين بن عربى وفى كتبه المنسوبة اليه كالفتوحات المكية والفصوص والمواقف هل تحل قراءتها واقراؤها ومطالعتها وهل هى الكتب المسموعة المقروءة أم لا أفتونا مأجورين جوابا شافيا لتحوزوا جميل الثواب من الله الكريم الوهاب والحمد لله وحده فأجاب عنه بما صورته الحمد لله اللهم أنطقنا بما فيه رضاك الذى أعتقده فى حال المسؤل عنه وأدين الله تعالى به أنه كان شيخ الطريقة حالا وعلما وامام الحقيقة حقيقة ورسما ومحيى رسوم المعارف فعلا واسما

اذا تغلغل فكر المرء فى طرف * من بحره غرقت فيه خواطره

عباب لاتكدره الدلاء وسحاب لاتتقاصر عنه الانواء كانت دعواته تخترق السبع الطباق وتفترق بركاته فتملا الآفاق وانى اصفه وهو يقينا فوق ماوصفته وناطق بما كتبته وغالب ظنى أنى ما أنصفته

وماعلىّ اذا ماقلت معتقدى * دع الجهول يظن الحق عدوانا
والله والله والله العظيم ومن * أقامه حجة للدين برهانا
ان الذى قلت بعض من مناقبه * مازدت الا لعلى زدت نقصانا

وأما كتبه ومصنفاته فالبحور الزواخر التى لكثرتها وجواهرها لايعرف لها اول ولا آخر ماوضع الواضعون مثلها وانما خص الله بمعرفة قدرها أهلها ومن خواص كتبه أن من واظب على مطالعتها والنظر فيها وتأمل مافى مبانيها انشرح صدره لحل المشكلات وفك المعضلات وهذا الشأن لايكون الا لانفاس من خصه الله بالعلوم اللدنية الربانية ووقفت على اجازة كتبها للملك المعظم فقال فى آخرها وأجزته أيضا أن يروى عنى مصنفاتى ومن جملتها كذا وكذا حتى عد نيفا وأربعمائة مصنف منها التفسير الكبير الذى بلغ فيه الى سورة الكهف عند قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وتوفى ولم يكمله وهذا التفسير كتاب عظيم كل سفر بحر لاساحل له ولاغرو فانه صاحب الولاية العظمى والصديقية الكبرى فيما نعتقد وندين الله به وثم طائفة فى الغى حائفة يعظمون عليه النكير وربما بلغ بهم الجهل الى حد التكفير وماذاك الا لقصور أفهامهم عن ادراك مقاصد أقواله وأفعاله ومعانيها ولم تصل أيديهم لقصرها الى اقتطاف مجانيها

علىّ نحت القوافى من معادنها * وماعلىّ اذا لم تفهم البقر

هذا الذى نعلم ونعتقد وندين الله تعالى به فى حقه والله سبحانه وتعالى أعلم كتبه محمد الصديقى الملتجئ الى حرم الله تعالى عفا الله عنه اه قال واما احتجاجه أى المنكر عليه بقول شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام شيخ مشايخ الشافعية حيث كان يطعن عليه ويقول هو زنديق فغير صحيح بل كذب وزور فقد روينا عن شيخ الاسلام صلاح الدين العلائى عن جماعة من المشايخ كلهم عن خادم الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه قال كنا فى مجلس الدرس بين يدى الشيخ عز الدين بن عبد السلام فجاء فى باب الردة ذكر لفظة الزنديق فقال بعضهم هل هى عربية او عجمية فقال بعض الفضلاء انما هى فارسية معربة أصلها زن دين اى على دين المرأة وهو الذى يضمر الكفر ويظهر الايمان فقال بعضهم مثل من فقال آخر الى جانب الشيخ مثل ابن عربى بدمشق فلم ينطق الشيخ ولم يرد عليه قال الخادم وكنت صائما ذلك اليوم فاتفق أن الشيخ دعانى للافطار معه فحضرت ووجدت منه اقبالا ولطفا فقلت له ياسيدى هل تعرف القطب الغوث الفرد فى زماننا فقال مالك ولهذا كل فعرفت أنه يعرفه فتركت الاكل وقلت له لوجه الله تعالى عرفنى به من هو فتبسم رحمه الله تعالى وقال الشيخ محيى الدين بن عربى فأطرقت ساكتا متحيرا فقال مالك فقلت ياسيدى قد حرت قال ولم قلت أليس اليوم قال ذلك الرجل الى جانبك ماقال فى ابن عربى وأنت ساكت فقال اسكت ذلك مجلس الفقهاء هذا الذى روى لنا بالسند الصحيح

عن شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام * وممن انتصر له أيضا الشيخ كمال الدين الزملكانى من أجل مشايخ الشام فانه كان يقول ما اجهل هؤلاء ينكرون على الشيخ ابن عربى لاجل الفاظ وكلمات وقعت فى كتبه قد قصرت أفهامهم عن درك معانيها فليأتونى لاحل لهم مشكله وأبين لهم مقاصده بحيث يظهر لهم الحق ويزول عنهم الوهم * وقد أذعن له القطب سعد الدين الحموى وشهد له بالفضل الوافر الذى تقصر عن الاحاطة به بطون الاوراق والدفاتر وذلك انه سئل عنه حين رجع من الشام الى بلاده كيف وجدت ابن عربى فقال وجدته بحرا زخارا لا ساحل له * وألف الشيخ صلاح الدين الصفدى كتابا جليلا فى تاريخ علماء العالم وترجم فيه المؤلف ترجمة عظيمة يعرف من اطلع عليها مذاهب أهل العلم الذين باب صدورهم مفتوح لقبول العلوم اللدنية والمواهب الربانية * وكذلك الحافظ السيوطى ألف فى شأنه كتابا سماه تنبيه الغبى على تنزيه ابن عربى * وبالجملة فمقامه رضى الله تعالى عنه معلوم وفضله عند أرباب البصائر مفهوم والتعريف به يستدعى طولا وهو أظهر من نار على علم فلا تلتفت الى من زلت به القدم فذم كيف لا وقد قال فى شئ من الكتب المصنفة كالفصوص وغيره انه صنفه بأمر من الحضرة الشريفة النبوية وأمر باخراجه الى الناس قال الشيخ محيى الدين الذهبى حافظ الشام ما أظن المحيى يتعمد الكذب أصلا وهو من أعظم المنكرين وأشدهم على طائفة الصوفية وقد كان معسكر المؤلف نفعنا الله به ومظهره بدمشق وأخرج هذه العلوم اليهم ولم ينكر عليه أحد شيأ منها * وكان قاضى القضاة الشافعية فى عصره شمس الدين أحمد الخولى يخدمه خدمة العبيد وقاضى القضاة المالكية زوجه بنته وترك القضاء بنظرة وقعت عليه منه * وقد حكى رضى الله تعالى عنه عن نفسه فى كتبه ما يبهر الالباب * وكفى بذلك دليلا على ما منحه الله سبحانه الذى يفتح لمن شاء الباب * وقال صاحب عنوان الدراية ان الشيخ محيى الدين كان يعرف بالاندلس بابن سراقة وهو فصيح اللسان بارع فهم الجنان قوى على الايراد كلما طلب الزيادة يزاد رحل الى العدوة ودخل بجاية فى رمضان سنة ٥٩٧ وبها لقى أبا عبد الله العربى وجماعة من الافاضل ولما دخل بجاية فى التاريخ المذكور قال رأيت ليلة أنى نكحت نجوم السماء كلها فما بقى منها نجم الا نكحته بلذة عظيمة روحانية ثم لما كملت نكاح النجوم أعطيت الحروف فنكحتها وعرضت رؤياى هذه على من عرضها على رجل عارف بالرؤيا بصير بها وقلت للذى عرضتها عليه لا تذكرنى فلما ذكر له الرؤيا استعظمها وقال هذا هو البحر الذى لا يدرك قعره صاحب هذه الرؤيا يفتح له من العلوم العلوية وعلوم الاسرار وخواص الكواكب ما لا يكون فيه أحد من أهل زمانه ثم سكت ساعة وقال ان كان صاحب هذه الرؤيا فى هذه المدينة فهو ذلك الشاب الاندلسى الذى وصل اليها ثم قال فى العنوان ما ملخصه ان الشيخ محيى الدين رحل الى المشرق واستقرت به الدار وألف التآليف وفيها ما فيها ان قيض الله من يسامح ويتأول سهل المرام وان كان ممن ينظر بالظاهر فالامر صعب وقد نقد عليه أهل الديار المصرية وسعوا فى اراقة دمه فخلصه الله تعالى على يد الشيخ أبى الحسن البجائى فانه سعى فى خلاصه وتأول كلامه ولما وصل اليه بعد خلاصه قال له الشيخ رحمه الله تعالى كيف يحبس من حل منه اللاهوت فى الناسوت فقال له ياسيدى تلك شطحات فى محل سكر ولا عتب على سكران انتهى * وذكر الامام سيدى عبد الله بن

سعد اليافعى اليمنى فى الارشاد أن المؤلف نفعنا الله به اجتمع مع الاستاذ السهروردى فأطرق كل منهما ساعة ثم افترقا من غير كلام فقيل للشيخ ابن عربى ما تقول فى الشيخ السهروردى فقال مملوء سنة من فرقه الى قدمه وقيل للسهروردى ما تقول فى الشيخ محيى الدين فقال بحر الحقائق ثم قال اليافعى ما ملخصه ان بعض العارفين كان يقرأ عليه كلام الشيخ ويشرحه فلما حضرته الوفاة نهى عن مطالعته وقال انكم لا تفهمون معانى كلام الشيخ ثم قال اى اليافعى وقد مدحه اى المؤلف وعظمه طائفة كالنجم الاصبهانى والتاج بن عطاء الله وغيرهما وتوقف فيه طائفة وطعن فيه آخرون وليس الطاعن بأعلم من الخضر عليه السلام اذ هو أحد شيوخه وله معه اجتماع كثير * ثم قال وما نسب الى المشايخ (اى كالمؤلف رضى الله تعالى عنه) له محامل * الاول انه لم تصح نسبته اليهم * الثانى بعد الصحة يلتمس له تأويل موافق فان لم يوجد له تأويل فى الظاهر فله تأويل فى الباطن لم نعلمه وانما يعلمه العارفون * الثالث أن يكون صدور ذلك منهم فى حال السكر والغيبة والسكران سكرا مباحا غير مؤاخذ ولا مكلف انتهى ملخصا * (والعدوة اسم للبر الذى يعدى من فرضته الى الاندلس ويسمى أيضا بر العدوة وهو المغرب الاوسط والاقصى * وبجاية بكسر الموحدة وفتح الجيم ثم الف وياء مثناة تحتية وهاء قاعدة الغرب الاوسط) وكان المؤلف رضى الله تعالى عنه يقول ينبغى للعبد أن يستعمل همته فى الحضور فى مناماته بحيث يكون حاكما على خياله يصرفه بعقله نوما كما يحكم عليه يقظة فاذا حصل للعبد هذا الحضور وصار خلقا له وجد ثمرة ذلك فى البرزخ وانتفع به جدا فليهتم العبد بتحصيل هذا القدر فانه عظيم الفائدة باذن الله تعالى * وقال ان الشيطان ليقنع من الانسان بأن ينقله من طاعة الى طاعة ليفسخ عزمه بذلك وقال ينبغى للسالك أنه متى حضر له أن يعقد على أمر ويعاهد الله تعالى عليه أن يترك ذلك الامر الى أن يجئ وقته فان يسر الله فعله فعله وان لم ييسر الله فعله يكون مخلصا من نكث العهد ولا يكون متصفا بنقض الميثاق * وحكى المقريزى فى ترجمة سيدى عمر بن الفارض أفاض الله علينا من بركاته أن الشيخ محيى الدين بن العربى بعث الى سيدى عمر فى شرح التائية فقال كتابك المسمى بالفتوحات شرح لها * وقال بعض من عرف به انه لما صنف الفتوحات المكية كان يكتب كل يوم ثلاث كراريس حيث كان * وحصلت له بدمشق دنيا كثيرة فما ادخر منها شيأ * وقيل ان صاحب حمص رتب له كل يوم مائة درهم وابن الزكى كل يوم ثلاثين درهما فكان يتصدق بالجميع * وأمر له ملك الروم مرة بدار تساوى مائة ألف درهم فلما نزلها وأقام بها مر به فى بعض الايام سائل فقال له شئ لله فقال مالى غير هذه الدار خذها لك فتسلمها السائل وصارت له * واشتغل الناس بمصنفاته وله ببلاد اليمن والروم صيت عظيم وهو من عجائب الزمان وكان يقول أعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب * وقد قال فيه الشيخ محمد بن سعد الكلشنى

أمولاى محيى الدين أنت الذى بدت * علومك فى الآفاق كالغيث اذ همى

كشفت معانى كل علم مكتم * وأوضحت بالتحقيق ما كان مبهما

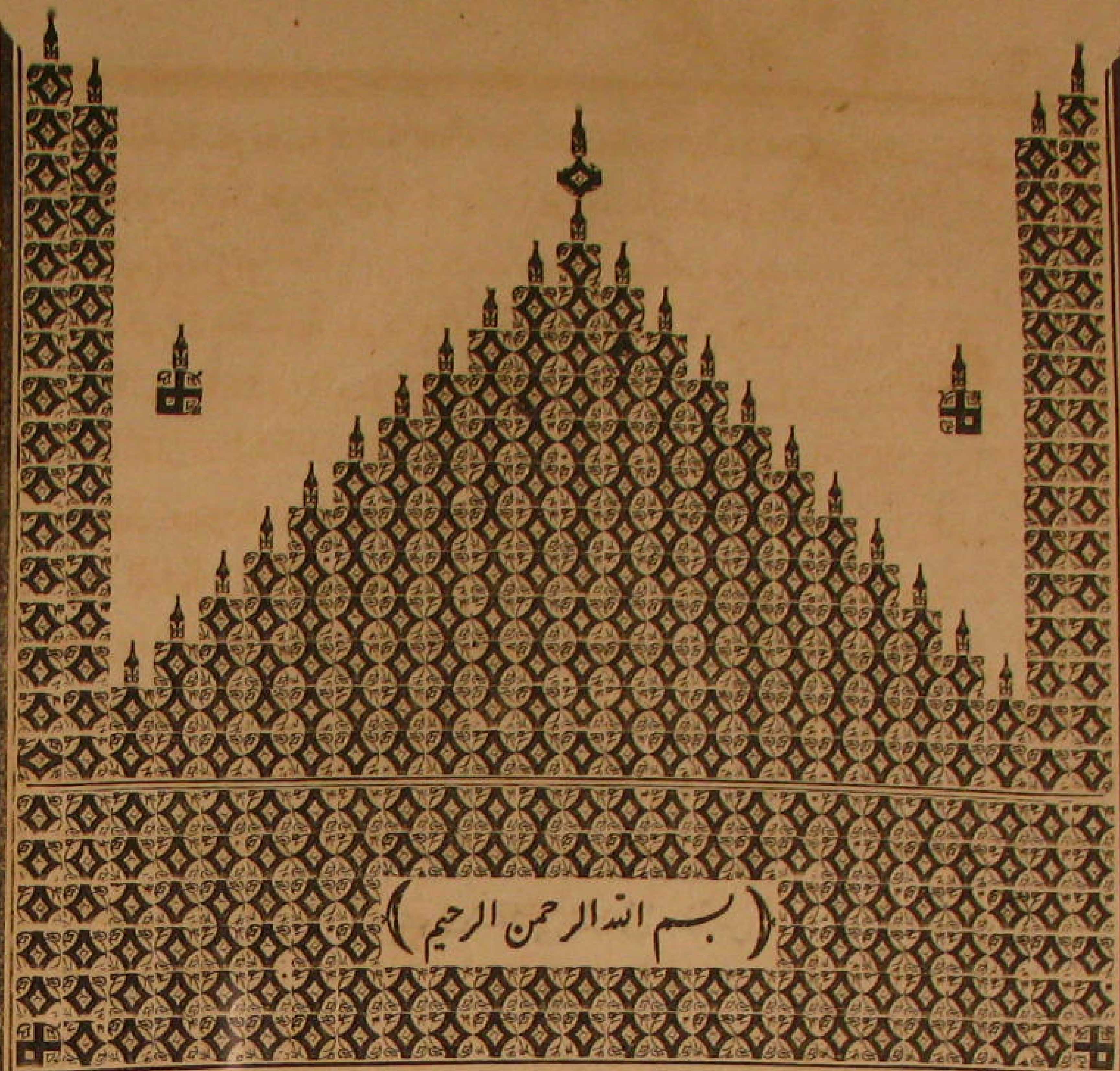
وقال رضى تعالى عنه انه بلغنى فى مكة عن امرأة من أهل بغداد أنها تكلمت فى بأمور عظيمة فقلت هذه قد جعلها الله سببا لخير وصل الى فلا كافئنها وعقدت فى نفسى أن أجعل جميع ما أعتمرت فى رجب لها وعنها ففعلت ذلك فلما كان الموسم استدل على رجل غريب فسأله

الجماعة من قصده فقال رأيت بالينبع فى الليلة التى بت فيها كأن آلافا من الابل أوقارها
المسك والعنبر والجوهر فعجبت من كثرته ثم سألت لمن هو فقيل لمحمد بن عربى يهديه الى فلانة
وسمى تلك المرأة ثم قيل وهذا بعض ما تستحق قال نفعنا الله به فلما سمعت الرؤيا واسم المرأة ولم
يكن أحد من خلق الله تعالى علم منى ذلك علمت أنه تعريف من جانب الحق وفهمت من قوله ان
هذا بعض ما تستحق أنه امكذوب عليها فقصدت المرأة وقلت اصدقينى وذكرت لها ما كان من
ذلك فقالت كنت قاعدة قبالة البيت وأنت تطوف فشكرتك الجماعة التى كنت فيهم فقلت فى
نفسى اللهم انى اشهدك انى وهبت له ثواب ما اعمله فى يوم الاثنين وفى يوم الخميس وكنت
اصومهما وأتصدق فيهما قال فعلمت ان الذى وصل اليها منى بعض ما تستحقه فانها سبقت
بالجميل والفضل للمتقدم * توفى رضى الله تعالى عنه بدمشق ليلة الجمعة الثامن والعشرين من
شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٨ ودفن بسفح قاسيون وقد أرخ موته الكلشنى محمد بن سعد بقوله

انما الحاتمى فى الكون فرد * وهو غوث وسيد وامام
كم علوم أتى بها من غيوب * من بحار التوحيد يا مستهام
ان سألتم متى توفى حميدا * قلت ارخت مات قطب همام سنة ٦٣٨
٨٦ ١١١ ٤٤١

وأعقب رحمه الله تعالى ولدين احدهما سعد الدين محمد ولد بملطية فى رمضان سنة ٦١٨ وسمع
الحديث ودرس وقال الشعر الجيد وله ديوان شعر مشهور وتوفى بدمشق سنة ٦٥٦ وهى
السنة التى دخل فيها هولاكو ملك التتار بغداد وقتل الخليفة المستعصم ودفن المذكور عند
والده بسفح قاسيون * وثانيهما عماد الدين ابو عبد الله محمد توفى بالصالحية سنة ٦٦٧ ودفن
أيضا بسفح قاسيون عند والده أفاض الله علينا من أنواره وكسانا من حلل أسراره وسقانا من
حميا شرابه وحشرنا فى زمرة أحبابه بجاه سيد أصفيائه وخاتم أنبيائه صلى الله عليه وعليهم وسلم
وشرف وكرم وعظم

الجزء الاول من كتاب الفتوحات المكيه التى فتح الله بها على الشيخ الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء الوارثين برزخ البرازخ محيى الحق والدين أبى عبد الله محمد بن على المعروف بابن عربى الحاتمى الطائى قدس الله روحه ونور ضريحه امين



الحمد لله الذى أوجد الاشياء عن عدم وعدمه واوقف وجودها على توجه كلمه لنتحقق بذلك سر حدوثها وقدمها من قدمه ونقف عند هذا التحقيق على ما اعلمنا به من صدق قدمه فظهر سبحانه فظهر ما ظاهر وما بطن ولكنه بطن وابطن وأثبت له الاسم الاول وجود عين العبد وقد كان ثبت واثبت له الاسم الآخر تقدير الفناء والفقد وقد كان قبل ذلك ثبت فلولا العصر والمعاصر والجاهل والحائر ما حقق احد معنى اسمه الاول والآخر ولا الباطن والظاهر وان كانت أسماؤه الحسنى على هذا الطريق الاسنى ولكن بينها تباين فى المنازل يتبين ذلك عندما تتخذ وسائل لحلول النوازل فليس عبد الحليم هو عبد الكريم وليس عبد الغفور هو عبد الشكور فكل عبد له اسم هو ربه وهو جسم ذلك الاسم قلبه فهو العليم سبحانه الذى علم وعلم والحاكم الذى حكم وحكم والقاهر الذى قهر وأقهر والقادر الذى قدر وكسب ولم يقدر والباقى الذى لم تتسم به صفة البقاء والمقدس عند المشاهدة عن المواجهة والتلقاء بل العبد فى ذلك الموطن الانزه لاحق بالتنزيه لا أنه سبحانه وتعالى فى ذلك المقام الانوه يلحقه التشبيه فتزول من العبد فى تلك الحضرة الجهات وينعدم عند قيام النظرة به منه الالتفات (احمده) حمد من علم انه سبحانه علا فى صفاته وعلى وجل فى ذاته وجلى وأن حجاب العزة دون سبحاته مسدل وباب الوقوف على معرفة ذاته مقفل ان خاطب عبده فهو المسمع السميع وان فعل ما امر بفعله فهو المطاع المطيع ولما حيرتنى هذه الحقيقه انشدت على حكم الطريقة للخليقه

الرب حق والعبد حق	ياليت شعرى من المكلف
ان قلت عبد فذاك ميت	او قلت رب أنى يكلف

فهو سبحانه يطيع نفسه اذا شاء بخلقه وينصف نفسه بما تعين عليه من واجب حقه فليس الاشباح خالية على عروشها خاويه وفى ترجيع الصدى سر ما اشرنا اليه لمن اهتدى (واشكره) شكر من تحقق ان بالتكليف ظهر الاسم المعبود وبوجود حقيقة لا حول ولا قوة الا بالله ظهرت حقيقة الجود والا فاذا جعلت الجنة جزاء لما عملت فأين الجود الالهى الذى عقلت فانت عن العلم بأنك لذاتك موهوب وعن العلم بأصل نفسك محجوب فاذا كان ما تطلب به الجزاء ليس لك فكيف ترى عملك فاترك الاشياء وخالقها والمرزوقات ورازقها فهو سبحانه الواهب الذى لا يعل والملك الذى عز سلطانه وجل اللطيف بعباده الخبير الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (والصلاة) على سر العالم ونكتته ومطلب العالم وبغيته السيد الصادق المدلج الى ربه الطارق المخترق به السبع الطرائق ليريه من اسرى به اليه ما أودع من الآيات والحقائق فيما أبدع من الخلائق الذى شاهدته عند انشائى لهذه الخطبة فى عالم حقائق المثال فى حضرة الجلال مكاشفة قلبيه فى حضرة غيبيه ولما شاهدته صلى الله عليه وسلم فى ذلك العالم سيدا معصوم المقاصد محفوظ المشاهد منصورا للناس مؤيدا وجميع الرسل بين يديه مصطفون وأمته التى هى خير أمة اخرجت للناس عليه ملتفون وملائكة التسخير من حول عرش مقامه حافون والملائكة المولدة من الاعمال بين يديه صافون والصديق عن يمينه الانفس والفاروق عن يساره الاقدس والختم عليه السلام بين يديه قد جثى يخبره بحديث الانثى وعلى صلى الله عليه وسلم يترجم عن الختم بلسانه وذو النورين مشتمل برداء حيائه مقبل على شانه فالتفت السيد الاعلى والمورد العذب الاحلى والنور الاكشف الاجلى فرآنى وراء الختم لاشتراك بينى وبينه فى الحكم فقال له السيد هذا عديلك وابنك وخليلك انصب له منبر الطرفاء بين يدى ثم اشار الى ان قم يا محمد عليه فأثن على من ارسلنى وعلى فان فيك شعرة منى لا صبر لها عنى هى السلطانة فى ذاتيتك فلا ترجع الى الابكليتك ولا بد لها من الرجوع الى اللقاء فانها ليست من عالم الشقاء فما كان منى بعد بعثى شئ فى شئ الا اسعد وكان ممن شكر فى الملا الاعلى وحمد فنصب الختم المنبر فى ذلك المشهد الاخطر وعلى جبهة المنبر مكتوب بالنور الازهر هذا هو المقام المحمدى الاطهر من رقى فيه فقد ورثه وارسله الحق فى العالم حافظا لحرمة الشريعة وبعثه ووهبت فى ذلك الوقت مواهب الحكم حتى كانى أوتيت جوامع الكلم فشكرت الله عز وجل وصعدت اعلاه وحصلت فى موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم ومستواه وبسط لى على الدرجة التى انا فيها كم قميص ابيض فوقفت عليه حتى لا اباشر الموضع الذى باشره صلى الله عليه وسلم بقدميه تنزيها له وتشريفا وتنبيها لنا وتعريفا ان المقام الذى شاهده من ربه لا يشاهده الورثة الا من وراء ثوبه ولولا ذلك لكشفنا ما كشف وعرفنا ما عرف ألا ترى من تقفو أثره لتعرف خبره لا تشاهد من طريق سلوكه ما شاهده منه ولا تعرف كيف تخبر بسلب الاوصاف عنه فانه شاهد مثلا ترابا مستويا لا صفة له فتمشى عليه وانت على اثره لا تشاهد الا اثر قدميه وهنا سر خفى ان بحثت عليه وصلت اليه وهو من اجل انه امام وقد حصل له الامام لا يشهد أثرا ولا يعرفه فقد كشف ما لا تكشفه وهذا المقام قد ظهر فى انكار موسى صلى الله عليه

وسلم على الخضر قال العبد رضى الله عنه فلما وقفت ذلك الموقف الاسنى بين يدى من كان من ربه فى ليلة الاسراء قاب قوسين او أدنى قمت مقنعا خجلا ثم أيدت بروح القدس فافتتحت مرتجلا

يا منزل الآيات والانباء … انزل على معالم الاسماء
حتى أكون بحمد ذاتك جامعا … لحامد السراء والضراء

ثم اشرت اليه صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم فقلت

ويكون هذا السيد العلم الذى … جردته من ذورة الخلفاء
وجعلته الاصل الكريم وآدم … ما بين طينة خلقه والماء
ونقلته حتى استدار زمانه … وعطفت آخره على الابداء
وأقمته عبدا ذليلا خاضعا … دهرا يناجيكم بغار حراء
حتى أتاه مبشرا من عندكم … جبريل المخصوص بالانباء
قال السلام عليك أنت محمد … سر العباد وخاتم النبآء
ياسيدى حقا أقول فقال لى … صدقا نطقت فأنت ظل ردائى
فاحمد وزد فى حمد ربك جاهدا … فلقد وهبت حقائق الاشياء
وانثر لنا من شان ربك ما انجلى … لفؤادك المحفوظ فى الظلماء
من كل حق قائم بحقيقة … يأتيك مملوكا بغير شراء

ثم شرعت فى الكلام بلسان العلام فقلت وأشرت اليه صلى الله وسلم عليه حمدت من أنزل عليك الكتاب المكنون الذى لا يمسه الا المطهرون المنزل بحسن شيمتك وتأنيسك وتنزيهك عن الآفات وتقديسك فقال فى سورة ن بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون ثم غمس قلم الارادة فى مداد العلم وخط بيمين القدرة فى اللوح المحفوظ المصون كل ما كان وما هو كائن وما سيكون وما لا يكون مما لو شاء وهو لا يشاء ان يكون لكان كيف يكون من قدره المعلوم الموزون وعلمه الكريم المخزون فسبحان ربك رب العزة عما يصفون ذلك الله الواحد الاحد فتعالى عما أشرك به المشركون فكان أول اسم كتبه ذلك القلم الاسمى دون غيره من الاسما انى أريد أن أخلق من اجلك يا محمد العالم الذى هو ملك لك واخلق جوهرة الما فخلقتها دون حجاب العزة الاحمى وأنا على ما كنت عليه ولا شئ معى فى عما فخلق الماء سبحانه بردة جامدة كالجوهرة فى الاستدارة والبياض وأودع فيها بالقوة ذوات الاجسام وذوات الاعراض ثم خلق العرش واستوى عليه اسمه الرحمن ونصب الكرسى وتدلت اليه القدمان فنظر بعين الجلال الى تلك الجوهرة فذابت حياء وتحللت اجزاؤها فسالت ماء وكان عرشه على ذلك الماء قبل وجود الارض والسماء وليس اذ ذاك الا حقائق المستوى عليه والمستوى والاستواء فارسل النفس فتموج الماء من زعزعه وأزبد وصوت بحمد المحمود الحق عندما ضرب بساحل العرش فاهتز الساق وقال انا احمد فخجل

الماء ورجع القهقرى يريد ثبجه وترك زبده بالساحل الذى أنتجه فهو مخضة ذلك الماء الحاوى على اكثر الاشياء فأنشأ سبحانه من ذلك الزبد الارض مستديرة النشر مدحوة الطول والعرض ثم أنشأ الدخان من نار احتكاك الارض عند فتقها ففتق فيه السموات العلى وجعله محلا للانوار ومنازل للملا الاعلى وقابل بنجومها المزينة لها النيرات ما زين به الارض من ازهار النبات وتفرد تعالى لآدم وولديه بذاته جلت عن التشبيه ويديه فاقام نشأة جسده وسواها ثم وبين انقضاء امده وقبول ابده وجعل مسكن هذه النشأة نقطة كرة الوجود وأخفى عينها ثم نبه عباده عليها بقوله تعالى بغير عمد ترونها فاذا انتقل الانسان الى برزخ الدار الحيوان مارت قبة السماء وانشقت فكانت شعلة نار سيالة كالدهان فمن فهم حقائق الاضافات عرف ما ذكرناه من الاشارات فيعلم قطعا أن قبة لا تقوم من غير عمد كما لا يكون والد من غير ان يكون له ولد فالعمد هو المعنى الماسك فان لم تر ان يكون الانسان فاجعله قدرة المالك فتبين انه لابد من ماسك يمسكها وهى مملكة ولابد لها من مالك يملكها ومن مسكت من اجله فهو ماسكها ومن وجدت بسببه فهو مالكها فلما أبصرت حقائق السعداء والاشقياء عند قبض القدرة عليها بين العدم والوجود وهى حالة الانشاء حسن النهاية بعين الموافقة والهداية وسوء الغاية بعين المخالفة والغواية سارعت السعيدة الى الوجود وظهر من الشقية التثبط والاباية ولهذا اخبر الحق عن غاية السعداء فقال تعالى أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون يشير الى تلك السرعة وقال فى الاشقياء فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين يشير الى تلك الرجعة فلولا هبوب تلك النفحات على الاجساد ما ظهر فى هذا العالم سالك غى ولا رشاد ولتلك السرعة والتثبط اخبرتنا صلى الله وسلم عليك ان رحمة الله سبقت غضبه هكذا نسب الراوى اليك ثم أنشأ سبحانه الحقائق على عدد أسماء حقه واظهر ملائكة التسخير على عدد خلقه فجعل لكل حقيقة اسما من اسمائه يعبده ويعلمه ولكل سر حقيقة ملكا يخدمه ويلزمه فمن الحقائق من حجبته رؤية نفسه عن اسمه فخرج عن تكليفه وحكمه فكان له من الجاحدين ومنهم من ثبت الله اقدامه واتخذ اسمه امامه وحقق بينه وبينه العلامه وجعله امامه فكان له من الساجدين ثم استخرج من الاب الاول انوار الاقطاب شموسا تسبح فى افلاك المقامات واستخرج انوار النجباء نجوما تسبح فى افلاك الكرامات وثبت الاوتاد الاربعة للاربعة الاركان فانحفظ بهم الثقلان فاز الواحد الارض وحركتها فسكنت وازينت بحلى أزهارها وحلل نباتها واخرجت بركتها فتنعمت ابصار الخلق بمنظرها البهى ومشامهم بريحها العطرى واحناكهم بطعمها الشهى ثم ارسل الابدال السبعة ارسال حكيم عليم ملوكا على السبعة الاقاليم لكل بدل اقليم ووزر للقطب الامامين وجعلهما أمينين على الزمانين فلما انشأ العالم على غاية الاتقان ولم يبق ابدع منه كما قال الامام أبو حامد فى الامكان وابرز جسدك صلى الله عليك للعيان اخبر عنك الراوى انك قلت يوما فى مجلسك كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان وهكذا هى صلى الله عليك حقائق الاكوان فما زادت هذه الحقيقة على جميع الحقائق الا بكونها سابقة وهن لواحق اذ من ليس مع شئ فليس معه شئ ولو خرجت الحقائق على

غيرما كانت عليه فى العلم لاتمازت عن الحقيقة المنزهة بهذا الحكم والحقائق الآن فى الحكم على ما كانت عليه فى العلم فانقل كانت ولاشئ معها من وجودها وهى الآن على ماكانت عليه فى علم معبودها فقد شمل هذا الخبر الذى اطلق على الحق بجميع الخلق ولا تعترض بتعدد الاسباب والمسببات فانها تردعليك بوجود الاسماء التى للحق والصفات وان المعانى التى تدل عليها مختلفات فلولا مابين البداية والنهاية من سبب رابط ونسب صحيح ضابط ماعرف كل واحد منهما بالآخر ولاقيل على حكم الاول يأتى الآخر وليس الا الرب والعبد وكفى وفى هذا غنية لمن أراد معرفة نفسه فى الوجود وشفا ألاترى ان الخاتمة عين السابقه وهى كلمة واجبة صادقه فالانسان يتجاهل ويتعامى ويمشى فى دجنة ظلماء حيث لاظل ولاماء وان احق ماسمع من النبا وأتى به هدهد الفهم من سبا وجود الفلك المحيط الموجود فى العالم المركب والبسيط المسمى بالهباء واشبه شئ به الماء والهواء وان كنا من جملة صوره المفتوحة فيه ولما كان هذا الفلك اصل الوجود وتجلى له الاسم النور من حضرة الجود كان الظهور وقبلت صورتك صلى الله عليك من ذلك الفلك اول فيض من ذلك النور فظهرت صورة مثليه مشاهدها عينيه ومشاربها غيبيه وجنتها عدنيه ومعارفها قلبيه وعلومها غيبيه واسرارها مداديه وأرواحها لوحيه وطينتها آدميه فانت اب لنا فى الروحانيه كما كان واشرت الى آدم فى ذلك الجمع أبالنا فى الجسمانيه والعناصر له أم ووالد كما كانت حقيقة الهباء فى الاصل مع الواحد فلايكون أمر الاعن امرين ولا نتيجة الاعن مقدمتين أليس وجودك عن الحق سبحانه وكونه قادرا موقوفا واحكامك عليه من كونه عالما موصوفا واختصاصك بامر دون غيره مع جوازه عليك عليه من كونه مريدا معروفا فلايصح وجود المعدوم عن وحيد العين فانه من اين يعقل الاين ولابد ان تكون ذات الشئ اينا الامرما لايعرفه من اصبح عن الكشف على الحقائق اعمى وفى معرفة الصفة والموصوف تتبين حقيقة الاين المعروف والافكيف تسأل صلى الله عليك باين وتقبل من المسؤل فاء الظرف ثم تشهد له بالايمان الصرف وشهادتك حقيقة لامجاز ووجوب لاجواز فلولا معرفتك صلى الله عليك بحقيقة ما ماقبلت قولها مع كونها خرساء فى السما ثم بعد ان أوجد العوالم اللطيفة والكثيفه ومهد المملكة وهيأ المرتبة الشريفه انزل فى اول دورة العذراء الخليفه ولذلك جعل سبحانه مدتنا فى الدنيا سبعة آلاف سنة ويحل بنا فى آخرها حالة فناء بين نوم وسنه فننتقل الى البرزخ الجامع للطرائق وتغلب فيه الحقائق الطيارة على جميع الحقائق فترجع الدولة للارواح وخليفتها فى ذلك الوقت طائر له ستمائة جناح وترى الاشباح فى حكم التبع للارواح فيتحول الانسان فى اى صورة شاء لحقيقة صحت له عند البعث من القبور فى الانشاء وذلك موقوف على سوق الجنة سوق اللطائف والمنه فانظروا رحمكم الله وأشرت الى آدم فى الزمردة البيضاء قد اودعها الرحمن فى اول الآباء وانظروا الى النور المبين واشرت الى الاب الثالث الذى سماه امسا امين وانظروا الى اللجين الاخلاص واشرت الى من ابرأ الاكمه والابرص باذن الله كما جاء به النص وانظروا الى جمال حمرة ياقوتة النفس واشرت الى من بيع بثمن بخس وانظروا الى حمرة الابريز واشرت الى الخليفة

العزيز وانظروا الى نور الياقوتة الصفراء فى الظلام واشرت الى من فضل بالكلام فمن سعى الى هذه الانوار حتى وصل الى مايكشف طريقها من الاسرار فقد عرف المرتبة التى اليها اوجد وصح له المقام الاعلى وله سجد فهو الرب والمربوب والمحب والمحبوب

انظر الى بدء الوجود وكن به   فطنا ترالجود القديم المحدثا
والشئ مثل الشئ الاانه   ابداه فى عين العوالم محدثا
ان اقسم الرائى بان وجوده   ازلا فبر صادق لن يحنثا
او اقسم الرائى بأن وجوده   عن فقده اجرى وكان مثلثا

ثم اظهرت اسرارا وقصصت اخبارا لايسع الوقت ايرادها ولايعرف اكثر الخلق ايجادها فتركتها موقوفة على رأس مهيعها خوفا من وضع الحكمة فى غير موضعها ثم رددت من ذلك المشهد النوحى العلى الى العالم السفلى فجملت ذلك الحمد المقدس خطبة الكتاب واخذت فى تتميم صدره ثم شرعت بعد ذلك فى الكلام على ترتيب الابواب والحمد لله الغنى الوهاب

هذه رسالة كتبها بعض الفقراء رضى الله عنه أما بعد فانه

لما انتهى للكعبة الحسناء   جسمى وحصل رتبة الامناء
وسعى وطاف وثم عند مقامها   صلى واثبته من العتقاء
من قال هذا الفعل فرض واجب   ذاك المؤمل خاتم النبآء
ورأى بها الملأ الكريم وآدما   قلبى فكان لهم من القرناء
ولآدم ولدا تقيا طائعا   ضخم الدسيعة أكرم الكرماء
والكل بالبيت المكرم طائف   وقد اختفى فى الحلة السوداء
يرخى ذلاذل برده ابريك فى   ذاك التبختر نخوة الخيلاء
وابى على الملا الكريم مقدم   يمشى بأضعف مشية الزمناء
والعبد بين يدى أبيه مطرق   فعل الاديب وجبرئيل ازاء
يبدى المعالم والمناسك خدمة   لابى ليورثها الى الابناء
فعجبت منهم كيف قال جميعهم   بفساد والدنا وسفك دماء
اذ كان يحجبهم بظلمة طينة   عما حوته من سنا الاسماء
وبدا بنور ليس فيه غيره   لكنهم فيه من الشهداء
اذ كان والدنا محلا جامعا   للاولياء معا وللاعداء
ورأى المويهة والنويرة جاءتا   كرها بغير هوى وغير صفاء
فبنفس ماقامت به اضداده   حكموا عليه بغلظة وبذاء
وابى يقول انا المسبح والذى   مازال يحمدكم صباح مساء
وانا المقدس ذات نورجلالكم   وأتوا بحق ابى بكل جفاء
لما رأوا جهة الشمال ولم يروا   منه يمين القبضة البيضاء

ورأوا نفوسهمو عبيدا خشعا … ورأوه ربا طالب استيلاء
لحقيقة جمعت له اسماء من … خص الحبيب بليلة الاسراء
ورأوا منازعة اللعين بجنده … يرنوا اليه بمقلة البغضاء
وبذات والدنا منافق ذاته … حظ العصاة وشهوتا حواء
علموا بأن الحرب حق واقع … منه بغير تردد واباء
فلذاك ما نطقوا بما نطقوا به … فاعذرهمو فهمو من الصلحاء
فطروا على الخير الاعم جبلة … لا يعرفون مواقع الشحناء
ومتى رأيت ابي وهم في مجلس … كان الامام وهم من الخدماء
واعاد قولهمو عليهم ربنا … عدلا فأنزلهم الى الاعداء
لخرابة الملك الكريم عقوبة … لقا لهم في اول الانباء
او ما ترى في يوم بدر حربهم … ونبينا في نعمة ورخاء
بعريشه متملق متضرع … لالهه في نصرة الضعفاء
لما رأى هذي الحقائق كلها … معصومة قلبي من الاهواء
نادى فأسمع كل طالب حكمة … يطوي لها بشملة وجناء
طى الذي يرجو لقاه مراده … فيجوب كل مفازة بيداء
يا راحلا يقضي المهامه قاصدا … يحوي ليلحق رتبة السمراء
قل للذي تلقاه من شجراتهم … عني مقالة أنصح النصحاء
واعلم بانك خابر في حيرة … لما جهلت رسالتي ونداي
ان الذي مازلت اطلب شخصه … الفيته بالربوة الخضراء
بالبلدة الزهراء بلدة تونس … الحضرة المزدانة الغراء
بمحله الاسنى المقدس تربه … بحلوله ذي القبلة الزوراء
في عصبة مختصة مختارة … من صفوة النجباء والنقباء
يمشي بهم في نور علم هداية … من هديه بالسنة البيضاء
والذكر يتلى والمعارف تجتلى … فيه من الاصداء للاسداء
بدر لاربعة وعشر لا يرى … أبدا منور ليلة قمراء
وابن المرابط فيه واحد شانه … جلت حقائقه عن الافشاء
وبنوه قد حفوا بعرش مكانه … فهو الامام وهم من البدلاء
فكأنه وكأنهم في مجلس … بدر تحف به نجوم سماء
واذا أتاك بحكمة علوية … فكأنه ينبي عن العنقاء
فلزمته حتى اذا احاط به … اتى الينا نجل من الغرباء
حبر من الاحبار عاشق نفسه … حلو المجانة سيد الظرفاء
من عصبة النظار والفقهاء … لكنه فيهم من الفضلاء
وافى وعندي للتنقل نية … في كل وقت من دجى وضحاء

فتركته

فتركته ورحلت عنه وعنده … مني تغير غيرة الادباء
وبدا يخاطبني بأنك خنتني … في عترتي وصحابتي القدماء
واخذت نائبنا الذي قامت به … داري ولم تخبر به سجرائي
والله يعلم نيتي وطويتي … في امر نائبه وصدق وفائي
فأنا على العهد القديم ملازم … فوداده صاف من الاقذاء
ومتى وقعت على تقبس حكمة … مستورة في القصة الحوراء
متحير متشوق قلنا له … يا طالب الاسرار في الاسراء
اسرع فقد ظفرت يد الشجامع … لحقائق الاموات والاحياء
نظر الوجود فكان تحت نعاله … من مستواه الى قرار الماء
ما فوقه من غاية يعنوا لها … الاه فهو مصرف الاشياء
لبس الرداء تنزها وازاره … لما أراد تكون الاشياء
فاذا أراد تمتعا بوجوده … من غير ما نظر الى الرقباء
شال الرداء فلم يكن متكبرا … وازار تعظيم على القرناء
فبدا وجود لا يقيده لنا … صفة ولا اسم من الاسماء
ان قيل من هذا ومن تعني به … قلنا المحقق آمر الامراء
شمس الحقيقة قطبها وامامها … سر العباد وعالم العلماء
عبد تسود وجهه من همه … نور البصائر خاتم الخلفاء
سهل الخلائق طيب عذب الجنى … غوث الخلائق ارحم الرحماء
جلت صفات جلاله وجماله … وبهاء عزته عن النظراء
يمضي المشيئة في البنين مقسما … بين العبيد الصم والاجراء
مازال سائس امة كانت به … محفوظة الانحاء والارجاء
شري اذا نازعته في ملكه … اربي اذا ما جئته لحباء
صلب ولكن لين لعفاته … كالماء يجري من صفا صماء
يغني ويفقر من يشاء فأمره … محيي الولاة ومهلك الاعداء
لا انس اذ قال الامام مقالة … عنها تقاصر أفصح الخطباء
كانبنا وردا وصلى جامع … لذواتنا فأنا بحيث ردائي
فانظر الى السر المكتم درة … مخبوءة في اللجة العمياء
حتى بحار الخلق في تكييفها … عنا كبيرة عودة الابداء
عجبا الهالم تخفها اصدافها … كالشمس تنفي حندس الظلماء
فاذا اتى بالسر عبد هكذا … قيل اكتبوا عبدي من الامناء
اذ كان يبدي السر مستورا لما … تدري به أرضي فكيف سمائي
لما أتيت ببعض وصف جلاله … اذ كان عني واقفا بحذائي
قالوا لقد الحقته بالهنا … في الذات والاوصاف والاسماء

فبأى معنى تعرف الحق الذى … سوّاك خلقا فى دجى الاحشاء
قلنا صدقت وهل عرفت محققا … من موجد الكون الاعم سوائى
فاذا امدحت فانما اثنى على … نفسى فنفسى عين ذات ثنائى
واذا أردت تعرفا بوجوده … قسمت ماعندى على الغرماء
وعدمت من عينى فكان وجوده … فظهوره وقف على اخفائى
جل الاله الحق ان يبدو لنا … فردا وعينى ظاهر وبقائى
لوكان ذلك لكان فردا طالبا … متحسسا متجسسا لثنائى
هذا محال فليصح وجوده … فى غيبتى عن عينه وفنائى
فى ظهرت اليكمو أخفيته … اخفاء عين الشمس فى الانواء
فالناظرون يرون نصب عيونهم … سحبا تصرفها يد الاهواء
والشمس خلف الغيم تبدى نورها … للسحب والابصار فى الظلماء
فيقول قد بخلت على وانها … مشغولة بتحلل الاجزاء
لتجود بالمطر الغزير على الثرى … من غير ما نصب ولا اعياء
وكذلك عند شروقها فى نورها … تمحو طوالع نجم كل سماء
فاذا امضت بعد الغروب بساعة … ظهرت لعينك انجم الجوزاء
هـذا لميتها وذلك لحيها … فى ذاتها وتقول حسن رواء
نخفاؤه من اجلنا وظهوره … من اجله والرمز فى الافياء
كخفائنا من اجله وظهورنا … من اجلنا فسناه عين ضياء
ثم التقت بالعكس رمز اثانيا … جلت عوارفه عن الاحصاء
فكأننا سيان فى اعياننا … كصفا الزجاجة فى صفا الصهباء
فالعلم يشهد مخلصين تألفا … والعين تعطى واحد اللرائى
فالروح ملتذ بمبدع ذاته … وبذاته من جانب الاكفاء
والحس ملتذ برؤية ربه … فان عن الاحساس بالنعماء
فالله اكبر والكبير ردائى … والنور بدرى والضياء ذكائى
والشرق غربى والمغارب مشرقى … والبعد قربى والدنو تنائى
والنار غيبى والجنان شهادتى … وحقائق الخلق الجديد امائى
فاذا أردت تنزها فى روضتى … ابصرت كل الخلق فى مرآتى
واذا انصرفت انا الامام وليس لى … احدا خلفه يكون ورائى
فالحـمد لله الذى انا جامع … لحقائق المنشى والانشاء
هذا قريضى منى بعجائب … ضاقت مسالكها على الفصحاء
فاشكر معى عبد العزيز الهنا … ولتشكرن ايضا ابا العذراء
شرعا فان الله قال اشكرانا … ولو الديك وانت عين قضائى

وبعد حمد الله بحمد الحمد لا بسواه والصلاة التامة على من اسرى به الى مستواه فاعـلم أيها

العاقـل الاديب والولى الحبيب ان الحكيم اذا نأت به الدار عن قسيمه وحالت صروف الدهر بينه وبين حميمه لابد ان يعرفه بما اكتسبه فى غيبته وما حصل له من الامتعة الحكمية فى غيبته ليسر وليه بما اسداه اليه البر الرحيم من لطائفه ووهبه من عوارفه واودعه من حكمه واسمعه من كلمه فكان وليه ماغاب عنه بما عرف منه وان كان الولى ابقاه الله قد اصاب صفاء وده بعد كدر لعرض وظهر منه انقباض عند الوداع لتتميم غرض فقد غمض وليه عن ذلك جفن الانتقاد وجعله من الولى ابقاه الله من كريم الاعتقاد اذ لا يهتم منك الامن يسأل عنك فليهنأ الولى ابقاه الله تعالى فان القلب سليم والود كما يعلم بين الجوانح مقيم وقد علم الولى ابقاه الله ان الود فيه كان اليا لا غرضيا ولا نفسيا وثبت هذا عنده قديما عنى من غير علة ولا فاقة اليه ولا قلة ولا طلب لمثوبة ولا حذر من عقوبة وربما كان من الولى حفظه الله تعالى فى الرحلة الاولى التى رحلت اليه سنة تسعين وخمسمائة عدم التفات فيها الى جانبى ونفور عن الجرى على مقاصدى ومذاهبى لما الاحظ فيها رضى الله عنه من النقص وعـذرته فى ذلك فانه اعطاه ذلك منى ظاهر الحال وشاهد النص فانى سترت عنه وعن بنيه ما كنت عليه فى نفسى بما اظهرت لهـم من سوء حالى وشرة حسى وربما كنت الوح لهم احيانا على طريق التنبيه فيأبى الله ان يلحظنى واحد منهم بعين التنزيه ولقد قرعت اسماعهم يوما فى بعض المجالس والولى ابقاه الله فى صـدر ذلك المجلس جالس بأبيات أنشـدتها وفى كتاب الاسراء لنا أودعتها وهى

انا القرآن والسبع المثانى … وروح الروح لا روح الاوانى
فؤادى عنـد معلومى مقـيم … يناجيه وعنـدكمو لسانى
فـلا تنظر بطرفك نحو جسمى … وعـد عن التنعم بالمغانى
وغص فى بحر ذات الذات تبصر … عجائب ما تبـدت للعيان
واسرارا تراءت مبهـمات … مستـترة بأرواح المعانى

فوالله ما أنشـدت من هـذه القطعة بيتا الا وكانى اسمعه ميتا وسبب ذلك حكمة كنت ابغى رضاها فما كان انشادى لهـم مع معرفتى بقلة حرمتى عندهـم الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وما احس بى من ذلك الجمع المكرم الا أبو عبد الله بن المرابط كلهم المبرز المقدم ولكن بعض احساس والغالب عليه فى أمرى الالتباس واما الشيخ المسن المرحوم جراح فكنت قد تكاشفت معه على نية فى حضرة علية ولم أزل بعد مفارقتى حضرة الولى ابقاه الله له ذاكرا ولانعامه شاكرا وبمناقبه ناطقا ولاحواله وآدابه عاشقا وربما سطرت من ذلك فى الكتب ما سارت به الركبان وشهر فى بعض البلدان وقد وقف الولى عليه ورأى بعض ما لديه فقد ثبت له الود منى قبل سبب يقتضيه وغرض عاجـل أو آجل يثبته فى النفس ويمضيه ثم كان الاجتماع بالولى تولاه الله تعالى بعد ذلك بأعوام فى محله الاسنى وكانت الاقامة معه تسعة أشهر دون أيام فى العيش الارغد الاهنى عيش روح وشبح وقد جاد كل واحـد منا بذاته على صفيه وسمح ولى رفيق وله رفيق وكلاهما صديق وصديق فرفيقه شيخ عاقل محصـل ضابط

يعرف بأبى عبد الله بن المرابط ذو نفس ابية واخلاق رضية واعمال زكية وخلال مرضية يقطع الليل تسبيحا وقرآنا ويذكر الله على اكثر احيانه سرا واعلانا بطل فى ميدان المعاملات فهيم لما يبديه صاحب المنازل والمنازلات منصف فى حاله مفرق بين حقه ومحاله وامارفيق فضياء خالص ونور صرف حبشى اسمه عبد الله بدر لا يلحقه خسف يعرف الحق لاهله فيؤديه ويوقفه عليهم ولا يعديه قد نال درجة التمييز وتخلص عند السبك كالذهب الابريز كلامه حق ووعده صدق فكنا الاربعة الاركان التى قام عليها شخص العالم والانسان فافترقنا ونحن على هذه الحال لانحراف قام ببعض هذه المحال فانى كنت نويت الحج والعمرة ثم اسرع الى مجالسه الكريم الكرة فلما وصلت الى ام القرى بعد زيارتى ابانا خليل الرحمن الذى سن القرى وبعد صلاتى بصخرة المقدس والاقصى وزيارة سيد ولد آدم ديوان الاحاطة والاحصا اقام الله فى خاطرى ان اعرف الولى ابقاه الله بفنون من المعارف حصلتها فى غيبتى وأهدى اليه اكرمه الله من جواهر العلم التى اقتبستها فى غربتى فقيدت له هذه الرسالة اليتيمة التى اوجدها الحق لاعراض الجهل عيمة ولكل صاحب صفى ومحقق صوفى ولحبيبنا الولى واخينا الذكى وولدنا الرضى عبد الله بدر الحبشى اليمنى معتق ابى الغنائم بن ابى الفتوح الحرانى (وسميتها) رسالة الفتوحات المكية فى معرفة الاسرار المالكية والملكية اذ كان الاغلب فيما اودعته هذه الرسالة ما فتح الله به على عند طوافى بيته المكرم اوقعودى مراقبا له بحرمه الشريف المعظم وجعلتها ابوابا شريفة واودعتها معانى لطيفة فان الانسان لا تسهل عليه شدائد البداية الا اذا وقع بصره على الغاية ولا سيما ان ذاق من ذلك عذوبة الجنى ووقع منه موقع المنى فاذا حصر الباب البصر تردد عين بصيرة الحكيم فنظر فاستخرج منه اللآلى والدرر ويعطيه الباب اذ ذاك ما فيه من حكم روحانية ونكت ربانية على قدر نفوذ فهمه وقوة عزمه وهمه واتساع نفسه من اجل غطسه فى اعماق بحار علمه

في بعض النسخ ولا سيما بعد كونه عذب الجنى ان وقع منه بموقع المنى

لما لزمت قرع باب الله	كنت المراقب لم اكن باللاهى
حتى بدت للعين سبحة وجهه	والى هلم لم تكن الاهى
فاحطت علما بالوجود فما لنا	فى قلبنا علم بغير الله
لو يسألك الخلق الغريب محجتى	لم يسألوك عن الحقائق ماهى

فلنقدم قبل الشروع فى الكلام على ابواب هذا الكتاب بابا فى فهرسة ابوابه ثم يتلوه مقدمة فى تمهيد ما يتضمنه هذا الكتاب من العلوم الالهية الاسرارية وعلى اثرها يكون الكلام على الابواب ان شاء الله تعالى على حسب ترتيبها فى باب الفهرسة

(باب فى فهرسة ابواب الكتاب وليس معدودا فى الابواب وهو على فصول ستة)

(الفصل الاول فى المعارف)

(الفصل الثانى فى المعاملات)

(الفصل الرابع فى المنازل)

الحضرة الربية وان للكفار قدما كما ان للمؤمنين قدما وقدوم كل طائفة على قدمها وا تيه بامامها عدلا وفضلا وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الخامس والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل التضاهى الخيالى وعالم الحقائق والامتزاج وهو من الحضرة المحمدية

(الباب السادس والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل يجمع بين الاولياء والاعداء من الحضرة الحكمية ومقارعة عالم الغيب بعضهم مع بعض وهذا المنزل يتضمن الف مقام وهو من الحضرة المحمدية

(الباب السابع والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل مجود القيومية والصدق والجد واللؤلؤة والصور وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الثامن والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل الامة البهيمية والاحصاء والثلاثة الاسرار العلوية وتقدم المتاخر وتأخر المتقدم وهو من الحضرة المحمدية

(الباب التاسع والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل الحل والعقد والاكرام والاهانة ونشأة الدعاء فى صورة الاخبار وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الثمانون وثلثمائة) فى معرفة منزل العلماء ورثة الانبياء وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الحادى والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منزل التوحيد والجمع وهو يحتوى على خمسة آلاف مقام رفرفى وا كمل مشاهدة من شاهده فى نصف الشهر أو فى آخره وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الثانى والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منزل الخواتيم وعدد الاعراس الالهية والاسرار الاعجمية وهو من الحضرات الموسوية

(الباب الثالث والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمات وهو من الحضرة المحمدية

(الفصل الخامس فى المنازلات)

(الباب الرابع والثمانون وثلثمائة) فى معرفة المنازلات الخطابية وهو من سر قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الخامس والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من حقر غلب ومن استهين منع

(الباب السادس والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منازلة حبل الوريد وأينية المعية

(الباب السابع والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منازلة التواضع الكبريائى

(الباب الثامن والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منازلة مجهولة عند العبد وهو اذا ارتقى من غير تعيين قصد ما يقصده من الحق

(الباب التاسع والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منازلة الى كونك واليك كونى

(الباب التسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة زمان الشئ وجوده الا انا فلا زمان لى والا أنت فلا زمان لك فانت زمانى وأنا زمانك

(الباب الحادى والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة الملك السيال الذى لا يثبت عليه اقدام

رجال السؤال

(الباب الثانى والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من رحم رحمناه ومن لم يرحم رحمناه ثم غضبنا عليه ونسيناه

(الباب الثالث والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من توقف عندما رأى ما هاله هلك

(الباب الرابع والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من تأدب وصل ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب

(الباب الخامس والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من دخل حضرتى وبقيت عليه حياته فعزاؤه على فى موت صاحبه

(الباب السادس والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من جمع المعارف والعلوم بجبته عنى

(الباب السابع والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه

(الباب الثامن والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من وعظ الناس لم يعرفنى ومن ذكرهم عرفنى

(الباب التاسع والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة منزل من دخله ضربت عنقه وما بقى احد الا دخله

(الباب الموفى اربعمائة) فى معرفة منازلة من ظهر لى بطنت له ومن وقف عند حدى اطلعت عليه

(الباب الحادى وأربعمائة) فى معرفة منازلة الميت والحى ليس لهما الى رؤيتى سبيل

(الباب الثانى وأربعمائة) فى معرفة منازلة من غالبنى غلبته ومن غالبته غلبنى فالجنوح الى السلم اولى

(الباب الثالث وأربعمائة) فى معرفة منازلة لا حجة لى على عبيدى ما قلت لاحد منهم لم عملت الا قال لى انت عملت وقال الحق ولكن السابقة أسبق ولا تبديل

(الباب الرابع وأربعمائة) فى معرفة منازلة من عنف على رعيته سعى فى هلاك ملكه ومن رفق بهم بقى ملكه كل سيد قتل عبدا من عبيده فانما قتل سيادة من سيادته الا انا فانظره

(الباب الخامس وأربعمائة) فى معرفة منازلة من جعل قلبه بيتى وأخلاه من غيرى ما يدرى احد ما اعطيه فلا تشبهوه بالبيت المعمور فانه بيت ملائكتى لا بيتى واهذا لم اسكن فيه خليلى بل بيتى قلب عبدى الذى وسعنى حين ضاق عنى ارضى وسمائى

(الباب السادس وأربعمائة) فى معرفة منازلة ما ظهر منى قط شئ لشئ ولا ينبغى ان يظهر

(الباب السابع وأربعمائة) فى معرفة منازلة فى اسرع من الطرفة تختلس منى ان نظرت الى غيرى لا لضعفى ولكن لضعفك

(الباب الثامن وأربعمائة) فى معرفة منازلة يوم السبت فحل عنك مئزر الجد الذى شددته فقد فرغ العالم منى وفرغت منه

(الباب التاسع وأربعمائة) فى معرفة منازلة اسمائى حجاب عليك فان رفعتها وصلت الى

(الباب العاشر واربعمائة) فى معرفة منازلة وان الى ربك المنتهى فاعتزوا بهذا الرب تسعدوا

(الباب الحادى عشر وأربعمائة) فى معرفة منازلة فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار من حضره كاد لايدخل النار فخافوا الكتاب ولا تخافونى فانى واياكم سواء

(الباب الثانى عشر وأربعمائة) فى معرفة منازلة من كان لى لم يذل ولا يخزى ابدا

(الباب الثالث عشر وأربعمائة) فى معرفة منازلة من سألنى فما خرج من قضائى ومن لم يسألنى فما خرج من قضائى

(الباب الرابع عشر وأربعمائة) فى معرفة منازلة لايرى الا الحجاب

(الباب الخامس عشر وأربعمائة) فى معرفة منازلة من دعانى فقد أدى حق عبوديته ومن انصف نفسه فقد انصفنى

(الباب السادس عشر وأربعمائة) فى معرفة منازلة عين القلب

(الباب السابع عشر وأربعمائة) فى معرفة منازلة من اجره على الله

(الباب الثامن عشر واربعمائة) فى معرفة منازلة من لايفهم لايوصل اليه شئ

(الباب التاسع عشر وأربعمائة) فى معرفة منازلة الصكوك

(الباب الموفى عشرين وأربعمائة) فى معرفة منازلة التخلص من المقامات

(الباب الحادى والعشرون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من طلب الوصول الىّ من جهة الدليل والبرهان لايصل الىّ أبدا فانه لايشبهنى شئ

(الباب الثانى والعشرون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من ردّ الىّ فعلى فقد أعطانى حقى وأنصفنى مما لى عليه

(الباب الثالث والعشرون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من غار علىّ لم يذكرنى

(الباب الرابع والعشرون وأربعمائة) فى معرفة منازلة أحبك للبقاء معى ويحب الرجوع الى أهلك فقف معى حتى انشئ منك وحينئذ غرعنى

(الباب الخامس والعشرون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من طلب العلم صرفت بصره عنى

(الباب السادس والعشرون وأربعمائة) فى معرفة منازلة السر الذى منه قال عليه الصلاة والسلام حين استفهم عن رؤية ربه نور أنى أراه

(الباب السابع والعشرون وأربعمائة) فى معرفة منازلة قاب قوسين

(الباب الثامن والعشرون وأربعمائة) فى معرفة منازلة الاستفهام عن الاثنين

(الباب التاسع والعشرون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من تصاغر لجلالى نزلت اليه ومن تعاظم علىّ تعاظمت عليه

(الباب الثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة ان جئتك اوصلتك الىّ

(الباب الحادى والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من جبيته جبيته

(الباب الثانى والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة ماترديت بشئ الابك فاعرف قدرك وذا عجب شئ لايعرف نفسه

(الباب الثالث والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة انظر أى تجل بعدمك فلا تسألنيه فنعطيك اياه فلا اجد من يأخذه

(الباب الرابع والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة لايحجبنك لوشئت فانى لا اشاء بعد

(الباب الخامس والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة أخذت العهد على نفسى فوقتا أوفيت ووقتا لم أوف فلا تعترض

(الباب السادس والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة لوكنت عند الناس كما انت عندى ماعبدونى

(الباب السابع والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من عرف حظه من شريعتى عرف حظه منى فانك عندى كما انا عندك مرتبة واحدة

(الباب الثامن والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من قرأ كلامى رأى غمامى فيها سرج ملائكتى تنزل عليه وفيه فاذا سكت رحلت عنه ونزلت انا

(الباب التاسع والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة قاب قوسين الثانى

(الباب الاربعون وأربعمائة) فى معرفة منازلة اشتد ركن من قوى قلبه بمشاهدتى

(الباب الحادى والاربعون وأربعمائة) فى معرفة منازلة عيون افئدة العارفين ناظرة الى ماعندى لا الىّ

(الباب الثانى والاربعون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من رآنى وعرف انه رآنى فما رآنى

(الباب الثالث والاربعون وأربعمائة) فى معرفة منازلة واجب الكشف العرفانى

(الباب الرابع والاربعون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من كتبت له كتاب العهد الخالص لايشقى

(الباب الخامس والاربعون واربعمائة) فى معرفة منازلة هل عرفت اوليائى الذين ادبتهم بآدابى

(الباب السادس والاربعون واربعمائة) فى معرفة منازلة فى تعمير نواشئ الليل فوائد الخيرات

(الباب السابع والاربعون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من دخل حضرة التطهير نطق عنى

(الباب الثامن والاربعون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من كشفت له شيأ مما عندى بهت فكيف يطلب ان يرانى

(الباب التاسع والاربعون وأربعمائة) فى معرفة منازلة ليس عبدى من يعبد عبدى

(الباب الخمسون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من ثبت اظهورى كان بى لابه سبحانى كان به لابى وهذا الحقيقة والاول مجاز

(الباب الحادى والخمسون وأربعمائة) فى معرفة منازلة فى المخارج معرفة المعارج

(الباب الثانى والخمسون وأربعمائة) فى معرفة منازلة كلامى كله موعظة لعبيدى لو اتعظوا

(الباب الثالث والخمسون وأربعمائة) فى معرفة منازلة كرمى مابذلت لك من الاموال وكرم كرمى ماوهبتك من عفوك عن أخيك عند جنايته عليك

(الباب الرابع والخمسون وأربعمائة) فى معرفة منازلة لايقرى معنا فى حضرتنا غريب وانما المعروف لأولى القربى

(الباب الخامس والخمسون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من اقبلت عليه بظاهرى لايسعد أبدا

(الفصل السادس فى المقامات)

دينه فيمت وهو كافر
(الباب السادس والتسعون واربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وماقدروا الله حق قدره وجاهدوا فى الله حق جهاده
(الباب السابع والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون
(الباب الثامن والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يتق الله يجعل له مخرجا
(الباب التاسع والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ليس كمثله شئ
(الباب الموفى خمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
(الباب الحادى وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله أغير الله تدعون ان كنتم صادقين
(الباب الثانى وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون
(الباب الثالث وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وماأمروا الاليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء
(الباب الرابع وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون
(الباب الخامس وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا
(الباب السادس وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
(الباب السابع وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ألم يعلم بان الله يرى
(الباب الثامن وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
(الباب التاسع وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وماانفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين
(الباب العاشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق
(الباب الحادى عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله واتقوا الله ويعلمكم الله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
(الباب الثانى عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
(الباب الثالث عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا
(الباب الرابع عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يتوكل على الله فهو حسبه
(الباب الخامس عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وظن داود انما فتناه فاستغفر

ربه وخر راكعا وأناب
(الباب السادس عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ففروا الى الله
(الباب السابع عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لاملجأ من الله الا اليه
(الباب الثامن عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير
(الباب التاسع عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون
(الباب الموفى عشرين وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله انما يستجيب الذين يسمعون
(الباب الحادى والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون
(الباب الثانى والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون
(الباب الثالث والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله واما من خاف مقام ربه
(الباب الرابع والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا
(الباب الخامس والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لاتدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
(الباب السادس والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات
(الباب السابع والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
(الباب الثامن والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله
(الباب التاسع والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكدا
(الباب الثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول
(الباب الحادى والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وما تكون فى شان وما

(مقدمة الكتاب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال العبد الفقير الى رحمة الله تعالى) ربما وقع عندى ان اجعل فى اول هذا الكتاب فصلا فى العقائد المؤيدة بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة ثم رأيت ان ذلك تشعيب على المتأهب لطالب المزيد المتعرض لنفحات الجود باسرار الوجود فان المتأهب اذا لزم الخلوة والذكر وفرغ المحل من الفكر وقعد فقيرا لا شئ له عند باب ربه حينئذ يمنحه الله تعالى ويعطيه من العلوم والاسرار الالهية والمعارف الربانية التى اثنى الله بها سبحانه على عبده الخضر عليه السلام فقال تعالى عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال ويجعل لكم نورا تمشون به قيل للجنيد رضى الله عنه بم نلت ما نلت فقال بجلوسى تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة وقال ابو يزيد رضى الله عنه أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت فيحصل لصاحب الهمة فى الخلوة مع الله وبه جلت هيبته وعظمت منته من العلوم ما يغيب عنده كل متكلم على

البسيطة بل كل صاحب نظر وبرهان ليست له هذه الحالة فانها وراء طور العقل اذ كانت العلوم على ثلاثة منازل (علم العقل) وهو كل علم يحصل لك ضرورة أو عقيب نظر فى دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل وشبهه من جنسه فى عالم الفكر الذى يجمع ويختص بهذا الفن من العلوم ولهذا يقولون فى النظر منه صحيح ومنه فاسد (والعلم الثانى) علم الاحوال ولا سبيل اليها الا بالذوق فلا يقدر عاقل على أن يحدها ولا ان يقيم على معرفتها دليلا البتة كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع والعشق والوجد والشوق وما شاكل هذا الصنف فهذه علوم من المحال ان يعرف احد حقيقتها الا بان يتصف بها ويذوقها أو شبهها من جنسها فى عالم الذوق كمن يغلب على محل طعمه المرة الصفراء فيجد العسل مرا وليس كذلك فان الذى باشر محل الطعم انما هو المرة الصفراء (والعلم الثالث) علم الاسرار وهو العلم الذى فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس فى الروع يختص به النبى والولى وهو نوعان نوع منه يدرك بالعقل كالعلم الاول من هذه الاقسام لكن هذا العالم به لم يحصل له عن نظر ولكن مرتبة هذا العلم أعطت هذا والنوع الآخر على ضربين ضرب منه يلتحق بالعلم الثانى لكن حاله أشرف والضرب الآخر من علوم الاخبار وهى التى يدخلها الصدق والكذب الا أن يكون المخبر به قد ثبت صدقه عند المخبر وعصمته فيما يخبر به ويقوله كاخبار الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بالجنة وما فيها فقوله ان ثم جنة من علم الخبر وقوله فى القيامة ان فيها حوضا أحلى من العسل من علم الاحوال وهو علم الذوق وقوله كان الله ولا شئ معه وشبهه من علوم العقل المدركة بالنظر فهذا الصنف الثالث الذى هو علم الاسرار العالم به يعلم العلوم كلها ويستغرقها وليس صاحب تلك العلوم كذلك فلا علم اشرف من هذا العلم المحيط الحاوى على جميع المعلومات وما بقى الا أن يكون المخبر به صادقا عند السامعين له معصوما هذا شرطه عند العامة وأما العاقل اللبيب الناصح لنفسه فلا يرمى به ولكن يقول هذا جائز عندى ان يكون صدقا أو كذبا وكذلك ينبغى لكل عاقل اذا أتاه بهذه العلوم غير المعصوم وان كان صادقا فى نفس الامر عند الله فيما اخبر به ولكن كما لا يلزم هذا السامع له تصديقه لا يلزمه تكذيبه ولكن يتوقف وان صدقه لم يضره لانه اتى فى خبره بما لا تحيله العقول بل بما تجوزه أو تقف عنده ولا يهد ركنا من اركان الشريعة ولا يبطل اصلا من اصولها فاذا اتى بأمر جوزه العقل وسكت عنه الشارع ولم يذكره فلا ينبغى لنا أن نرده أصلا ونحن مخيرون فى قبوله فان كانت حالة المخبر به تقتضى العدالة لم يضرنا قبوله كما نقبل شهادته ونحكم بها فى الاموال والارواح وان كان غير عدل فى علمنا فننظر فان كان الذى اخبر به حقا بوجه ما عندنا من الوجوه المصححة قبلناه والا تركناه فى باب الجائزات ولم نتكلم فى قائله بشئ فانها شهادة مكتوبة يسئل عنها قال الله تعالى ستكتب شهادتهم ويسئلون وأنا أولى من نصح نفسه فى ذلك ولو لم يأت هذا المخبر الا بما جاء به المعصوم فهو حاك لنا ما عندنا من رواية عنه فلا فائدة زادها عندنا بخبره على ما عندنا وانما يأتون رضوان الله عليهم باسرار وحكم من أسرار الشريعة مما هى خارجة عن قوة الفكر والكسب ولا تنال أبدا الا بالمشاهدة أو الالهام وما شاكل هذه الطرق ومن هنا تكون الفائدة بقوله عليه الصلاة والسلام ان يكن فى امتى محدثون فمنهم عمر وبقوله صلى الله عليه وسلم فى أبى بكر فضل بالسر غيره ولو لم يقع الانكار لهذه العلوم فى الوجود وكان الناس كلهم

اصحاب عقول سليمة لم يفد قول ابى هريرة رضى الله عنه حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين من علم فاما احدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته قطع منى هذا البلعوم حدثنى به الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن عبيد الله الحجرى بسبتة فى رمضان عام تسع وثمانين وخمسمائة بداره وحدثنى به ايضا الفقيه ابو الوليد أحمد بن محمد بن العربى بداره باشبيلية سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وجماعة غيرهما كلهم قالوا حدثنا الا ابا الوليد بن العربى فانه قال سمعت أبا الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعينى قال حدثنى ابى ابو عبد الله وابو عبد الله محمد بن احمد بن منظور القيسى سماعا منى عليهما عن أبى ذر سماعا منهما عليه عن ابى محمد هو عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسى الحموى وأبى اسحق المستملى وابى الهيثم هو محمد بن مكى بن محمد الكشميهنى قالوا أخبرنا ابو عبد الله هو محمد بن يوسف بن مطر الفربرى قال انبأنا ابو عبد الله البخارى وحدثنى به ايضا الشيخ الشريف جمال الدين ابو محمد يونس بن يحيى بن ابى الحسن بن ابى البركات الهاشمى العباسى بالحرم الشريف تجاه الركن اليمانى من الكعبة المعظمة موضع تدريسنا فى شهر جمادى الاولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن ابى الوقت عبد الاول بن عيسى السجزى الهروى عن أبى الحسن عبد الرحمن بن المظفر الداودى عن ابى محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسى عن ابى عبد الله محمد الفربرى عن ابى عبد الله البخارى عن اسمعيل قال حدثنى أخى عن ابن أبى ذئب عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه وذكر الحديث وشرح البلعوم لابى عبد الله البخارى من رواية أبى ذر وأسنده رجلا رجلا الى أبى هريرة وذكر الحديث المقدم خرجه فى كتاب العلم وذكر والى ان البلعوم مجرى الطعام ولم يفد قول ابن عباس رضى الله عنهما حين قال فى قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتمونى وفى رواية لقلتم انى كافر وحدثنى بهذا الحديث الشيخ المسن أبو عبد الله محمد بن محمد بن عيشون عن ابى بكر القاضى محمد بن عبد الله بن العربى المغافرى عن ابى حامد محمد بن محمد الطوسى الغزالى ولم يكن اقول الرضى من حفدة على بن ابى طالب رضى الله عنه معنى اذ قال شعر

يارب جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمى ... يرون اقبح ما يأتونه حسنا

فهؤلاء كلهم سادات أبرار قد عرفوا قدر هذا العلم ورتبته ومنزلته وأن أكثر العالم منه وان الاكثر منكرون له وينبغى للعارف أن لا يأخذ عليهم فى انكارهم فان فى قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام مندوحة لهم وحجة للطائفتين وان كان انكار موسى عن نسيان لشرطه والتعديل الله اياه وبهذه القصة بعينها نحتج على المنكرين لكنه لا سبيل الى خصامهم ولكن نقول كما قال العبد الصالح هذا فراق بينى وبينك • (وصل) • ولا يحجبنك ايها الناظر فى هذا الصنف من العلوم الذى هو العلم النبوى الموروث منهم صلوات الله وسلامه عليهم اذا وقفت على مسئلة من مسائلهم قد ذكرها فيلسوف أو متكلم أو صاحب نظر فى اى علم كان أن تقول فى هذا القائل الذى هو الصوفى المحقق انه فيلسوف لكون الفيلسوف ذكرها واعتقدها وانه نقلها عنهم أو أنه لا دين له فان الفيلسوف قد قال بها ولا دين له فلا تغفل يا أخى فان هذا القول

قول من لا تحصيل له اذ الفيلسوف ليس كل علمه باطلا فعسى تكون تلك المسئلة فيما عنده من الحق ولا سيما ان وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال بها ولا سيما فيما وضعوه من الحكم والتبري من الشهوات ومكايد النفوس وما تنطوي عليه من سوء الضمائر فان كنا لا نعرف الحقائق ينبغي لنا أن نثبت قول الفيلسوف في هذه المسئلة المعينة وانها حق فان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال بها او الصاحب أو مالك أو الشافعي أو سفيان الثوري وأما قولك ان قلت سمعها من فيلسوف اوطالعها في كتبهم فانك ربما تقع في الكذب او الجهل اما الكذب فقولك سمعها أو طالعها وأنت لم تشاهد ذلك منه واما الجهل فكونك لا تفرق بين الحق في تلك المسئلة والباطل واما قولك ان الفيلسوف لا دين له فلا يدل كونه لا دين له على ان كل ما عنده باطل وهذا مدرك بأول العقل عند كل عاقل فقد خرجت باعتراضك على الصوفي في مثل هذه المسئلة عن العلم والصدق والدين وانخرطت في سلك اهل الجهل والكذب والبهتان ونقص العقل والدين وفساد النظر والانحراف أرأيت لو أتاك بها دون ترا اهل كنت الا عابرها ومتطلب معانيها فكذلك خذ ما أتاك به هذا الصوفي واحمد على نفسك قبله وفرغ لما أتاك به محلك حتى يبرز لك معناها احسن من ان تقول يوم القيامة قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين فكل علم اذا بسطته العبارة حسن وعلم وفهم معناه او قارب وعذب عند السامع الفهيم فهو علم العقل النظري لانه تحت ادراكه ومما يستقل به بنفسه في الوصول لو نظر الا علم الاسرار فانه اذا اخذته العبارة سمج واعتاص على الافهام دركه وخشن وربما مجته العقول الضعيفة المتعصبة التي لم تتوفر لتصريف حقيقتها التي جعل الله فيها من النظر والبحث ولهذا صاحب هذا العلم كثيرا ما يوصله الى الافهام بضرب الامثلة والمخاطبات الشعرية واما علوم الاحوال فمتوسطة بين علم الاسرار وعلم العقول واكثر ما يؤمن بعلم الاحوال اهل التجارب وهو الى علم الاسرار أقرب منه الى العلم العقلي النظري لكن يقرب من صنف العلم العقلي الضروري بل هو هو لكن لما كانت العقول لا تتوصل اليه الا باخبار من علمه أو شاهده من نبي أو ولي تميز عن الضروري لكن هو ضروري عند من شاهده ثم اعلم انه اذا حسن عندك وقبلته وآمنت به فأبشر بانك على كشف منه ضرورة وأنت لا تدري لا سبيل الا هذا اذ لا يثلج الصدر الا بما يقطع بصحته وليس للعقل ههنا مدخل لانه ليس من دركه الا ان اتى بذلك معصوم فحينئذ يثلج صدر العاقل وأما غير المعصوم فلا يلتذ بكلامه الا صاحب ذوق (فان قلت) فلخص لي هذه الطريقة التي تدعي انها الطريقة الشريفة الموصلة سالكها الى الله تعالى وما تنطوي عليه من الحقائق والمقامات بأقرب عبارة وأوجز لفظ وأبلغه حتى اعمل عليه واصل الى ما ادعيت انك توصلت اليه وبالله أقسم اني لا آخذه منك على وجه التجربة والاختبار وانما آخذه منك على الصدق فاني قد أحسنت الظن بك احسانا قطع اذ قد نبهتني على حظ ما أتيت به من العقل وانه مما يقطع العقل بجوازه وامكانه أو يقف عنده من غير حكم معين فشكر الله لك ذلك وبلغك آمالك ونفعنا بك فاعلم أن الطريق الى الله تعالى الذي سلكت عليه الخاصة من المؤمنين الطالبين نجاتهم دون العامة الذين شغلوا أنفسهم بغير ما خلقت له على أربع شعب بواعث ودواع واخلاق وحقائق والذي دعاهم الى هذه الدواعي والبواعث والاخلاق والحقائق ثلاثة حقوق فرضت عليهم حق لله

وحق للخلق وحق لانفسهم فالحق الذي لله تعالى عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ والحق الذي للخلق عليهم كف الاذى كله عنهم ما لم يأمر به شرع من اقامة حد وصنائع المعروف معهم على الاستطاعة والايثار ما لم ينه عنه شرع فانه لا سبيل الى موافقة الغرض الا بلسان الشرع والحق الذي لانفسهم عليهم أن لا يسلكوا بها من الطرق الا الطريق الذي فيه سعادتها ونجاتها وان أبت فلجهل قام بها او سوء طبع فان النفس الابية انما يحملها على اتيان الاخلاق الفاضلة دين او مروأة فالجهل يضاد الدين فان الدين علم من العلوم وسوء الطبع يضاد المروأة ثم نرجع الى الشعب الاربع فنقول الدواعي خمسة الهاجس السببي ويسمى نقر الخاطر ثم الارادة ثم العزم ثم الهمة ثم النية والبواعث لهذه الدواعي ثلاثة اشياء رغبة أو رهبة أو تعظيم فالرغبة رغبتان رغبة في المجاورة ورغبة في المعاينة وان شئت قلت رغبة فيما عنده ورغبة فيه والرهبة رهبتان رهبة من العذاب ورهبة من الحجاب والتعظيم افراده عنك وجعلك به والاخلاق على ثلاثة أنواع خلق متعد وخلق غير متعد وخلق مشترك فالمتعدي على قسمين متعد بمنفعة كالجود والفتوة ومتعد بدفع مضرة كالعفو والصفح واحتمال الاذى مع القدرة على الجزاء والتمكن منه وغير المتعدي كالورع والزهد والتوكل واما المشترك فكالصبر على الاذى من الخلق وبسط الوجه وأما الحقائق فاربعة أصناف حقائق ترجع الى الذات المقدسة وحقائق ترجع الى الصفات المنزهة وهي النسب وحقائق ترجع الى الافعال وهي كن وأخواتها وحقائق ترجع الى المفعولات وهي الاكوان والمكونات وهذه الحقائق الكونية على ثلاث مراتب علوية وهي المعقولات وسفلية وهي المحسوسات وبرزخية وهي المتخيلات فاما الحقائق الذاتية فكل مشهد يقيمك الحق فيه من غير تشبيه ولا تكييف لا تسعه العبارة ولا تومي اليه الاشارة واما الحقائق الصفاتية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كونه سبحانه وتعالى عالما قادرا مريدا الى غير ذلك من الاسماء والصفات المختلفة المتقابلة والمتماثلة واما الحقائق الكونية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة الارواح والبسائط والمركبات والاجسام والاتصال والانفصال واما الحقائق الفعلية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كن وتعلق القدرة بالمقدور بضرب خاص لكون العبد لا فعل له ولا أثر لقدرته الحادثة الموصوف بها وجميع ما ذكرناه يسمى الاحوال والمقامات فالمقام منها كل صفة يجب الرسوخ فيها ولا يصح التنقل عنها كالتوبة والحال منها كل صفة يكون فيها في وقت دون وقت كالسكر والمحو والغيبة والرضا أو يكون وجودها مشروطا بشرط فتنعدم لعدم شرطها كالصبر مع البلاء والشكر مع النعماء وهذه الامور على قسمين قسم كماله في ظاهر الانسان وباطنه كالورع والتوبة وقسم كماله في باطن الانسان ثم ان تبعه الظاهر فلا بأس كالزهد والتوكل وليس ثم في طريق الله تعالى مقام يكون في الظاهر دون الباطن ثم ان هذه المقامات منها ما يتصف به الانسان في الدنيا والآخرة كالمشاهدة والجلال والجمال والانس والهيبة والبسط ومنها ما يتصف به العبد الى حين موته الى يوم القيامة الى أول قدم يضعه في الجنة ويزول عنه كالخوف والقبض والحزن والرجاء ومنها ما يتصف به الانسان الى حين موته كالزهد والتوبة والورع والمجاهدة والرياضة والتخلي والتحلي على طريق القربة ومنها ما يزول لزوال شرطه

ويرجع لرجوع شرطه كالصبر والشكر وما أشبه ذلك فها أنا وفقنا الله واياك قد بينت لك الطريق مرتب المنازل ظاهر المعانى والحقائق على غاية الايجاز والبيان والاستيفاء التام فان سلكت وصلت والله سبحانه وتعالى يرشدنا واياك * (فصل) ومدار العلم الذى يختص به اهل الله تعالى على سبع مسائل من عرفها لم يعتص عليه شئ من علم الحقائق وهى معرفة اسماء الله تعالى ومعرفة التجليات ومعرفة خطاب الحق عباده بلسان الشرع ومعرفة كمال الوجود ونقصه ومعرفة الانسان من جهة حقائقه ومعرفة الكشف الخيالى ومعرفة العلل والادوية وذكرنا هذه المسائل فى باب المعرفة من هذا الكتاب فلتنظر هنالك ان شاء الله ثم نرجع الى السبب الذى لاجله منعنا المتأهب انجلى الحق الى قلبه من النظر فى صحة العقائد من جهة علم الكلام فمن ذلك ان العوام باجماع من كل متشرع صحيح العقل عقائدهم سليمة وانهم مسلمون مع انهم لم يطالعوا شيأ من علم الكلام ولا عرفوا مذاهب الخصوم بل ابقاهم الله تعالى على صحة الفطرة وهو العلم بوجود الله تعالى بتلقين الوالد المتشرع أو المربى وانهم من معرفة الحق سبحانه وتعالى وتنزيهه على حكم المعرفة والتنزيه الوارد فى ظاهر القرآن المبين وهم فيه بحمد الله تعالى على صحة وصواب مالم يتطرق احد منهم الى التأويل فان تطرق أحد منهم الى التأويل خرج عن حكم العامة والتحق بصنف ما من أصناف أهل النظر والتأويل وهو على حسب تأويله وعليه يلقى الله تعالى فاما مصيب واما مخطئ بالنظر الى ما يناقض ظاهر ما جاء به الشرع فالعامة بحمد الله تعالى سليمة عقائدهم لانهم تلقوها كما ذكرناه من ظاهر الكتاب العزيز التلقى الذى يجب القطع به وذلك ان التواتر من الطرق الموصلة الى العلم وليس الغرض من العلم الا القطع على المعلوم انه على حد ما علمناه من غير ريب ولا شك والقرآن العزيز قد ثبت عندنا بالتواتر انه جاء به شخص ادعى انه رسول من عند الله تعالى وانه جاء بما يدل على صدقه وهو هذا القرآن وانه ما استطاع أحد على معارضته أصلا فقد صح عندنا بالتواتر انه رسول الله الينا وانه جاء بهذا القرآن الذى بين أيدينا اليوم واخبرنا انه كلام الله تعالى وثبت هذا كله عندنا تواترا فقد ثبت العلم به انه النبأ الحق والقول الفصل والادلة سمعية وعقلية واذا حكمنا على الشئ بحكم ما فلا شك فيه انه على هذا الحكم واذا كان الامر على هذا الحد فما أخذ المتأهب عقيدته من القرآن العزيز وهو بمنزلة الدليل العقلى فى الدلالة اذ هو الصدق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا يحتاج المتأهب مع ثبوت هذا الاصل الى ادلة العقول اذ قد حصل الدليل القاطع الذى عليه السيف معلق والاصفاق عليه محقق عنده قالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى عليه سورة الاخلاص ولم يقم لهم من أدلة النظر دليلا واحدا فقال قل هو الله فأثبت الوجود أحد فنفى العدد وأثبت الاحدية لله سبحانه الله الصمد فنفى الجسم لم يلد ولم يولد فنفى الولد والوالد ولم يكن له كفوا أحد فنفى الصاحبة كما نفى الشريك بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فيطالب صاحب الدليل العقلى البرهان على صحة هذه المعانى بالعقل وقد دل على صحة هذا اللفظ فياليت شعرى هذا الذى يطلب أن يعرف الله تعالى من جهة الدليل ويكفر من لا ينظر كيف كانت حالته قبل النظر وفى حال النظر هل هو مسلم أولا وهل يصلى ويصوم وثبت عنده ان محمدا رسول الله وان الله موجود فان كان معتقدا

لهذا كله فهذه حالة العوام فليتركهم على ما هم عليه ولا يكفر أحدا وان لم يكن معتقدا لهذا الامر حتى ينظر ويقرأ علم الكلام فنعوذ بالله من هذا المذهب حيث أداه سوء النظر الى الخروج عن الايمان وعلماء هذا العلم رضوان الله عليهم ما وضعوه وصنفوا فيه ما صنفوا ليثبتوا فى انفسهم العلم بالله تعالى وانما وضعوه ارداعا للخصوم الذين جحدوا الاله والصفات أو بعض الصفات أو الرسالة أو رسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة أو حدوث العالم أو الاعادة فى هذه الاجسام بعد الموت أو الحشر والنشر وما يتعلق بهذا الصنف وكانوا كافرين بالقرآن مكذبين به جاحدين له فطلب علماء الكلام رضوان الله عليهم اقامة الادلة عليهم على الطريقة التى زعموا انها ادتهم الى ابطال ما ادعينا صحته خاصة حتى لا يشوشوا على العوام عقائدهم فهما برز فى ميدان المجادلة بدعى برز له اشعرى أو من كان من اصحاب علم النظر ولم يقتصروا على السيف رغبة منهم وحرصا على ان يردوا واحدا الى الايمان والانتظام فى سلك أمة النبى صلى الله عليه وسلم بالبرهان اذ الذى كان يأتى بالامر المعجز على صدق دعواه قد فقد وهو الرسول صلى الله عليه وسلم فالبرهان عندهم قائم مقام تلك المعجزة فى حق من عرفه فان الراجع بالبرهان اصح اسلاما من الراجع بالسيف فان الخوف ممكن ان يحمله على النفاق وصاحب البرهان ليس كذلك فلهذا رضى الله عنهم وضعوا علم الجوهر والعرض لا غير ويكفى فى المصر منهم واحد فاذا كان الشخص مؤمنا بالقرآن انه كلام الله قاطعا به فليأخذ عقيدته منه من غير تأويل ولا ميل فنزه سبحانه نفسه عن ان يشبهه شئ من المخلوقات أو يشبه شيأ بقوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وأثبت رؤيته فى الدار الآخرة بظاهر قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وانتفت الاحاطة بدركه بقوله تعالى لا تدركه الابصار وثبت كونه قادرا بقوله تعالى وهو على كل شئ قدير وثبت كونه عالما بقوله أحاط بكل شئ علما وثبت كونه مريدا بقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وثبت كونه سميعا بصيرا بقوله تعالى قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله وبقوله تعالى والله بما تعملون بصير وبقوله تعالى ألم يعلم بان الله يرى وثبت كونه متكلما بقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وثبت كونه حيا بقوله تعالى الله لا اله الا هو الحى القيوم وثبت ارسال الرسل بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم وثبتت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى محمد رسول الله وثبت انه آخر الانبياء بقوله تعالى وخاتم النبيين وثبت ان كل ما سواه خلق له بقوله تعالى الله خالق كل شئ وثبت خلق الجن بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وثبت حشر الاجساد بقوله تعالى اذا بعثر ما فى القبور وبقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى الى امثال هذا مما تحتاج اليه العقائد من الحشر والنشر والقضاء والقدر والجنة والنار والقبر والميزان والحوض والصراط والحساب والصحف وكل ما لا بد له ان يعتقده قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ وان هذا القرآن معجزته عليه الصلاة والسلام بطلب معارضته ووجب العجز عن ذلك بقوله تعالى قل فأتوا بسورة من مثله وبقوله تعالى بعشر سور مثله ثم قطع بان المعارضة لا تقع ابدا بقوله عز وجل قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا

واخبر بعجز من أراد معارضته واقراره بان الامر عظيم فقال تعالى انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ففى القرآن العزيز للعاقل غنية عظيمة كبيرة ولصاحب الداء العضال دواء وشفاء كما قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومقنع شاف لمن عزم على طريق النجاة ورغب فى سمو الدرجات وترك العلوم التى تورد عليها الشبه والشكوك فيضيع الوقت ويخاف المقت اذ المنتحل لتلك الطريقة قلما ينجو من التشعب أو يشتغل برياضة نفسه وتهذيبها فانه مستغرق الاوقات فى ارداع الخصوم الذين لم يوجد لهم عين ودفع شبه يمكن ان تكون ويمكن ان لم تكن فقد تقع وقد لا تقع واذا وقعت فسيف الشريعة اردع واقطع امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحتى يؤمنوا بى وبما جئت به هذا قوله صلى الله عليه وسلم ولم يدعنا الى مخاصمتهم اذا حضروا وانما هو الجهاد والسيف ان عاندوا فيما قيل لهم فكيف نخصمهم وهم بقطع الزمان بمجادلته وما رأيناه عينا ولا قال لنا شيأ وانما نحن مع نفوسنا ونتخيل انا مع غيرنا ولكنهم رضى الله عنهم اجتهدوا والى خير قصدوا وان كان الذى تركوه اوجب عليهم من الذى شغلوا نفوسهم به والله ينفع الكل بقصده ولولا التطويل لتكلمت على مراتب العلوم ومقاماتها وان علم الكلام مع شرفه لا يحتاج اليه اكثر الناس بل شخص واحد يكفى منه فى البلد مثل الطبيب والفقهاء العلماء بفروع الدين ليسوا كذلك بل الناس محتاجون الى الكثرة من علماء الشريعة وفى الشريعة بحمد الله الغنية والكفاية ولو مات الانسان وهو لا يعرف اصطلاح القائلين بعلم النظر مثل الجوهر والعرض والجسم والجسمانى والروحانى لم يسأله الله عن ذلك وانما يقع السؤال فيما توجه عليه من الحدود والاحكام فنسأل الله تعالى ان يرزقنا الحياء منه بفضله * (وصل) يتضمن ما ينبغى ان يعتقد فى العموم وهى عقيدة أهل الاسلام المسلمة من غير نظر الى دليل ولا الى برهان فيا اخوانى المؤمنين ختم الله لنا ولكم بالحسنى انى قلت لما سمعت قوله تعالى عن نبيه هود عليه الصلاة والسلام حين قال لقومه المكذبين به وبرسالته انى اشهد الله واشهدوا انى برىء مما تشركون فأشهد عليه الصلاة والسلام قومه مع كونهم مكذبين به على نفسه بالبراءة من الشرك بالله والاقرار بالوحدانية لما علم عليه الصلاة والسلام ان الله سبحانه وتعالى سيوقف عباده بين يديه ويسألهم فى ذلك الموقف العظيم الاهوال عما هو عالم به لاقامة الحجة لهم او عليهم حتى يؤدى كل شاهد شهادته وقد ورد أن المؤذن يشهد له كل من سمعه ولهذا يدبر الشيطان عند الاذان وله حصاص وفى رواية وله ضراط حتى لا يسمع نداء المؤذن بالشهادة فيلزمه ان يشهد له فيكون بتلك الشهادة له من جملة من يسعى فى سعادته وهو عدو محض ليس له الينا خير البتة لعنه الله تعالى واذا كان العدو لا بد له ان يشهد لك بما اشهدته به على نفسك فأحرى ان يشهد لك وليك وحبيبك ومن هو منك وعلى دينك واحرى ان تشهده أنت فى الدنيا على نفسك بالوحدانية والايمان فيا اخوانى ويا احبابى رضى الله عنا وعنكم اشهدكم عبد ضعيف مسكين فقير الى الله تعالى فى كل لحظة وطرفة وهو مؤلف هذا الكتاب ومنشئه ختم الله له ولكم بالحسنى اشهدكم على نفسه بعد ان اشهد الله تعالى وملائكته ومن حضره من الروحانيين وسمعه انه يشهد قولا وعقدا ان الله تعالى اله واحد لا ثانى له

فى الوهيته منزه عن الصاحبة والولد مالك لا شريك له ملك لا وزير له صانع لا مدبر معه موجود بذاته من غير افتقار الى موجد يوجده بل كل موجود سواه مفتقر اليه تعالى فى وجوده فالعالم كله موجود به وهو وحده موجود بنفسه لا افتتاح لوجوده ولا نهاية لبقائه بل وجود مطلق مستمر قائم بنفسه ليس بجوهر متحيز فيقدر له المكان ولا بعرض فيستحيل عليه البقاء ولا بجسم فتكون له الجهة والتلقاء مقدس عن الجهات والاقطار مرئى بالقلوب لا الابصار استوى على عرشه كما قاله وعلى المعنى الذى أراده كما ان العرش وما حواه به استوى وله الآخرة والاولى ليس له مثل معقول ولا دلت عليه العقول لا يحده زمان ولا يقله مكان بل كان ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان خلق المتمكن والمكان وانشأ الزمان وقال انا الواحد الحى الذى لا يؤده حفظ المخلوقات ولا ترجع اليه صفة لم يكن عليها من صنعة المصنوعات تعالى ان تحل له الحوادث أو يحلها أو يكون بعدها أو يكون قبلها بل يقال كان ولا شىء معه فان القبل والبعد من صيغ الزمان الذى أبدعه فهو القيوم الذى لا ينام والقهار الذى لا يرام ليس كمثله شىء خلق العرش وجعله حد الاستواء وأنشأ الكرسى وأوسعه الارض والسماء اخترع اللوح والقلم الاعلى وأجراه كاتبا بعلمه فى خلقه الى يوم الفصل والقضاء أبدع العالم كله على غير مثال سبق وخلق الخلق وخلق الذى خلق وأنزل الارواح فى الاشباح امناء وجعل هذه الاشباح المنزلة اليها الارواح فى الارض خلفاء وسخر لها ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فما تتحرك ذرة الا اليه وعنه خلق الكل من غير حاجة اليه ولا موجب أوجب ذلك عليه لكن علمه سبق بان يخلق ما خلق فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو على كل شىء قدير أحاط بكل شىء علما واحصى كل شىء عددا يعلم السر وأخفى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور كيف لا يعلم شيأ هو خلقه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير علم الاشياء قبل وجودها ثم اوجدها على حد ما علمها فلم يزل عالما بالاشياء لم يتجدد له علم عند تجدد الاشياء بعلمه أتقن الاشياء واحكمها وبه حكم عليها من شاء وحكمها علم الكليات على الاطلاق كما علم الجزئيات باجماع من أهل النظر الصحيح واتفاق فهو عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون فعال لما يريد فهو المريد الكائنات فى عالم الارض والسموات لم تتعلق قدرته تعالى بايجاد شىء حتى أراده كما انه لم يرده سبحانه حتى علمه اذ يستحيل فى العقل ان يريد ما لا يعلم أو يفعل المختار المتمكن من ترك ذلك الفعل ما لا يريده ويستحيل ان توجد نسب هذه الحقائق فى غير حى كما يستحيل ان تقوم الصفات بغير ذات موصوفة بها فما فى الوجود طاعة ولا عصيان ولا ربح ولا خسران ولا عبد ولا حر ولا برد ولا حر ولا حياة ولا موت ولا حصول ولا فوت ولا نهار ولا ليل ولا اعتدال ولا ميل ولا بر ولا بحر ولا شفع ولا وتر ولا جوهر ولا عرض ولا صحة ولا مرض ولا فرح ولا ترح ولا روح ولا شبح ولا ظلام ولا ضياء ولا أرض ولا سماء ولا تركيب ولا تحليل ولا كثير ولا قليل ولا غداة ولا أصيل ولا بياض ولا سواد ولا رقاد ولا سهاد ولا ظاهر ولا باطن ولا متحرك ولا ساكن ولا يابس ولا رطب ولا قشر ولا لب ولا شىء من هذه النسب المتضادات والمختلفات والمتماثلات الا وهو مراد للحق تعالى وكيف لا يكون مرادا له وهو أوجده فكيف يوجد المختار ما لا يريد لا راد لامره ولا معقب لحكمه يؤتى

قوله لا الابصار فى بعض النسخ والابصار

الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ويهدى من يشاء ويضل من يشاء ماشاء كان ومالم يشأ لم يكن لو اجتمع الخلائق كلهم على ان يريدوا شيأ لم يرد الله تعالى ان يريدوه ماأرادوه او يفعلوا شيأ لم يرد الله تعالى ايجاده وأرادوه عند ما أراده منهم ان يريدوه مافعلوه ولا استطاعوا ذلك ولا اقدرهم عليه فالكفر والايمان والطاعة والعصيان بمشيئته وحكمه وارادته ولم يزل سبحانه موصوفا بهذه الارادة ازلا والعالم معدوم غير موجود وان كان ثابتا فى علم غيبه ثم اوجد العالم من غير تفكر ولا تدبر عن جهل أو عدم علم فيعطيه التفكر والتدبر علم ماجهل جل وعلا عن ذلك بل اوجده عن العلم السابق وتعيين الارادة المنزهة الازلية القاضية على العالم بما اوجدته عليه من زمان ومكان واكوان وألوان فلا مريد فى الوجود على الحقيقة سواه اذ هو القائل سبحانه وتعالى وماتشاؤن الا ان يشاء الله وانه سبحانه كما علم فاحكم وأراد فخصص وقدر فاوجد كذلك سمع ورأى ماتحرك او سكن او نطق فى الورى من العالم الاسفل والاعلى لايحجب سمعه البعد فهو القريب ولا يحجب بصره القرب فهو البعيد يسمع كلام النفس فى النفس وصوت المماسة الخفية عند اللمس ويرى السواد فى الظلماء والماء فى الماء لايحجبه الامتزاج ولا الظلمات ولا النور وهو السميع البصير تكلم سبحانه لا عن صمت متقدم ولا عن سكوت متوهم بل بكلام قديم ازلى كسائر صفاته من علمه وارادته وقدرته كلم به موسى عليه الصلاة والسلام سماه التنزيل والزبور والتوراة والانجيل من غير حروف ولا اصوات ولا نغم ولا لغات بل هو خالق الاصوات والحروف واللغات فكلامه سبحانه من غير لهاة ولا لسان كما ان سمعه من غير اصمخة ولا آذان كما ان بصره من غير حدقة ولا اجفان كما ان ارادته من غير قلب ولا جنان كما ان علمه من غير اضطرار ولا نظر فى برهان كما ان حياته من غير بخار تجويف قلب حدث عن امتزاج الاركان كما ان ذاته لاتقبل الزيادة والنقصان فسبحانه سبحانه من بعيد دان عظيم السلطان عميم الاحسان جسيم الامتنان كل ما سواه فهو عن جوده فائض وفضله وعدله الباسط له والقابض اكمل صنع العالم وأبدعه حين أوجده واخترعه لاشريك له فى ملكه ولا مدبر معه فى ملكه ان أنعم فذلك فضله وان ابتلى فعذب فذلك عدله لم يتصرف فى ملك غيره فينسب الى الجور والحيف ولا يتوجه عليه لسواه حكم فيتصف بالجزع لذلك والخوف كل ماسواه تحت سلطان قهره ومتصرف عن ارادته وأمره فهو الملهم نفوس المكلفين التقوى والفجور وهو المتجاوز عن سيئات من شاء والآخذ بها من شاء هنا وفى يوم النشور لايحكم عدله فى فضله ولا فضله فى عدله اخرج العالم قبضتين وأوجد لهم منزلتين فقال هؤلاء للجنة ولا ابالى وهؤلاء للنار ولا ابالى ولم يعترض عليه معترض هنالك اذ لاموجود كان ثم سواه فالكل تحت تصريف اسمائه فقبضة تحت اسماء بلائه وقبضة تحت اسماء آلائه ولو اراد سبحانه ان يكون العالم كله سعيدا لكان اوشقيا لما كان من ذلك فى شان لكنه سبحانه لم يرد فكان كما اراد فمنهم الشقى والسعيد هنا وفى يوم المعاد فلا سبيل الى تبديل ماحكم عليه القديم وقد قال تعالى فى الصلوات هى خمس وهى خمسون مايبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد لتصرفى فى ملكى وانفاذ مشيئتى فى ملكى وذلك لحقيقة عميت عنها الابصار والبصائر ولم تعثر عليها الافكار ولا الضمائر الا بوهب الهى وجود رحمانى لمن

اعتنى الله به من عباده وسبق له ذلك فى حضرة اشهاده فعلم حين أعلم أن الالوهية اعطت هذا التقسيم وانه من رقائق القديم فسبحان من لافاعل سواه ولا موجود بذاته الا اياه والله خلقكم وماتعملون لايسئل عما يفعل وهم يسئلون فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين وكما اشهدت الله سبحانه وملائكته وجميع خلقه واياكم على نفسى بتوحيده فكذلك اشهده سبحانه وملائكته وجميع خلقه واياكم على نفسى بالايمان بمن اصطفاه واختاره واجتباه من وجوده ذلك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الذى ارسله الى جميع الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فبلغ صلى الله عليه وسلم ما انزل من ربه اليه وأدى امانته ونصح امته ووقف فى حجته وداعه على كل من حضر من اتباعه فخطب وذكر وخوف وحذر وبشر وانذر ووعد وأوعد وأمطر وأرعد وماخص بذلك التذكير احدا دون احد عن اذن الواحد الصمد ثم قال الاهل بلغت فقالوا بلغت يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد وانى مؤمن بكل ماجاء به صلى الله عليه وسلم مما علمت ومالم اعلم فمما جاء به فقرر ان الموت عن أجل مسمى عند الله اذا جاء لايؤخر فانا مؤمن بهذا ايمانا لاريب فيه ولا شك كما آمنت وأقررت ان سؤال فتانى القبر حق وعذاب القبر حق وبعث الاجساد من القبور حق والعرض على الله حق والحوض حق والميزان حق وتطاير الصحف حق والصراط حق والجنة حق والنار حق وفريقا فى الجنة وفريقا فى السعير حق وكرب ذلك اليوم على طائفة حق وطائفة أخرى لايحزنهم الفزع الاكبر حق وشفاعة الملائكة والنبيين والمؤمنين واخراج ارحم الراحمين بعد الشفاعة من النار من شاء حق وجماعة من أهل الكبائر المؤمنين يدخلون جهنم ثم يخرجون منها بالشفاعة والامتنان حق والتأبيد للمؤمنين والموحدين فى النعيم المقيم فى الجنان حق والتأبيد للكافرين والمنافقين فى العذاب الاليم حق وكل ماجاءت به الكتب والرسل من عند الله تعالى علم أو جهل حق فهذه شهادتى على نفسى امانة عند كل من وصلت اليه ان يؤديها اذا سئلها حيثما كان نفعنا الله واياكم بهذا الايمان وثبتنا عليه عند الانتقال من هذه الدار الى الدار الحيوان وأدخلنا دار الكرامة والرضوان وحال بيننا وبين دار سرابيلها من قطران وجعلنا من العصابة التى اخذت الكتب بالايمان وممن انقلب من الحوض وهو ريان وثقل له الميزان وثبتت منه على الصراط القدمان انه المحسن المنان فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق * (فهذه عقيدة العوام من أهل الاسلام أهل التقليد وأهل النظر ملخصة مختصرة) *

ثم اتلوها ان شاء الله تعالى بعقيدة الناشئة الشادية ضمنتها اختصار الاقتصاد باوجز عبارة نبهت فيها على مأخذ الادلة لهذه الملة مسجعة الالفاظ (وسميتها) برسالة المعلوم من عقائد أهل الرسوم ليسهل على الطالب حفظها ثم اتلوها بعقيدة خواص أهل الله من أهل طريق الله من المحققين أهل الكشف والوجود جردتها ايضا فى جزء آخر سميته المعرفة وبه انتهت مقدمة الكتاب واما التصريح بعقيدة الخلاصة فما افردتها على التعيين لما فيها من الغموض لكن جئت بها مبددة فى ابواب هذا الكتاب مستوفاة مبينة لكنها كما ذكرنا متفرقة فمن رزقه الله الفهم فيها يعرف امرها ويميزها من غيرها فانها العلم الحق والقول الصدق وليس وراءها

مرمى ويستوى فيها البصير والاعمى تلحق الاباعد بالادانى وتلحم الاسافل بالاعالى والله الموفق لارب غيره * (وصل الناشى والشادى فى العقائد) * قال الشادى اجتمع اربعة نفر من العلماء فى قبة ارين تحت خط الاستواء الواحد مغربى والثانى مشرقى والثالث شامى والرابع يمنى فتحاوروا فى العلوم والفرق بين الاسماء والرسوم فقال كل واحد منهم لصاحبه لاخير فى علم لايعطى صاحبه سعادة الابد ولايقدس حامله عن تأثير الامد فلنبحث فى هذه العلوم التى بين أيدينا عن العلم الذى هو أعز مايطلب وأفضل مايكتسب واسنى مايدخر وأعظم مابه يفتخر فقال المغربى عندى من هذا العلم العلم بالحامل القائم وقال المشرقى عندى منه العلم بالحامل المحمول اللازم وقال الشامى عندى من هذا العلم علم الابداع والتركيب وقال اليمنى عندى من هذا العلم علم التخليص والترتيب ثم قالوا ليظهر كل واحد منا ما وعاه وليكشف عن حقيقة ما ادّعاه * (الفصل الاول فى معرفة الحامل القائم باللسان المغربى) * قام الامام المغربى وقال لى التقدم من أجل مرتبة على فالحكم فى الاوليات حكمى فقال له الحاضرون تكلم وأوجز وكن البليغ المعجز فقال اعلموا ان مالم يكن ثم كان واستوت فى حقه الازمان ان المكون يلزمه فى الآن ثم قال كل مالايستغنى عن أمر ما فحكمه حكم ذلك الامر ولكن اذا كان من عالم الخلق والامر فليصرف الطالب النظر اليه وليعول الباحث عليه ثم قال من كان الوجود يلزمه فانه يستحيل عدمه والكائن ولم يكن يستحيل قدمه ولو لم يستحل عليه العدم لصحبه المقابل فى القدم فان كان المقابل لم يكن فالعجز فى المقابل مستمكن وان كان كان يستحيل على هذا الآخر كان ومحال ان يزول لذاته لصحة الشرط واحكام الربط ثم قال وكل ماظهر عينه ولم يوجب حكما فكونه ظاهرا محال فانه لايفيد علما ثم قال ومن المحال عليه تغير المواطن لان رحلته فى الزمن الثانى من زمان وجوده لنفسه وليس بقاطن ولو جاز أن ينتقل لقام بنفسه واستغنى عن المحل ولا بعدمه ضد لاتصافه بالفقد ولا الفاعل فان قولك فعل لاشئ لايقول به عاقل ثم قال من توقف وجوده على فناء شئ فلا وجود له حتى يفنى فان وجد فقد فنى ذلك الشئ المتوقف عليه وحصل المعنى من تقدمه شئ فقد انحصر دونه وتقيد ولزمه هذا الوصف ولو تأبد فقد ثبت العين بلا مين ثم قال ولو كان حكم المستند اليه حكم المستند لتناهى العدد ولا صح وجود من وجد ثم قال ولو كان ما اثبتناه يحلى ويعلى لكان يبلى ولا يبلى ثم قال ولو كان يقبل التركيب لتحلل أو التأليف لاضمحل واذا وقع التماثل سقط التفاضل ثم قال ولو كان يستدعى وجوده سواه ليقوم به لم يكن ذلك السوى مستندا اليه وقد صح اليه استناده فباطل ان يتوقف عليه وجوده وقد قيده ايجاده ثم انه وصف الوصف محال فلا سبيل الى هذا الفعل بحال ثم قال الكرة وان كانت فانية فليست ذات ناحية اذا كانت الجهات التى تحكمها على وأنا منها خارج عنها وقد كان ولا أنا ففيم التشعب والعنا ثم قال كل من استوطن موطنا جازت عنه رحلته ونبقت نقلته من حاذى بذاته شيأ فان الشئ يحدده ويقدره وهذا يناقض ما كان العقل من قبل يقرره ثم قال لو كان لا يوجد شئ الا عن مستقلين اتفاقا واختلافا لما رأينا فى الوجود افتراقا وائتلافا والمقدر حكمه حكم الواقع فاذن التقدير هنا للمنازع ليس بنافع ثم قال فاذا وجد الشئ فى عينه جاز أن يراه ذو العين بعينه

المقيدة بوجهه الظاهر وخفيته ومائم علة توجب الرؤية فى مذهب اكثر الاشعرية الا الوجود بالبينة وغير البينة ولابد من البينة ولو كانت الرؤية تؤثر فى المرئى لاحلناها فقد بانت المطالب بأدلتها كما ذكرناها ثم صلى وسلم بعدما حمد وقعد فشكره الحاضرون على ايجازه فى العبارة واستيفائه المعانى فى دقيق الاشارة * (الفصل الثانى فى معرفة الحامل المحمول اللازم باللسان المشرقى) * ثم قام المشرقى فقال تكوين الشئ من الشئ محال وتكوينه لامن شئ اقتدار الازل ومن لم يمتنع عنك فقدرتك نافذة فيه ولم يزل ثم قال ايجاد احكام فى محكم يثبت بحكمه وجود علم الحكم ثم قال والحياة فى العالم شرط لازم ووصف قائم ثم قال الشئ اذا قبل التقدم والمناص فلابد من مخصص لوقوع الاختصاص وهو عين الارادة فى حكم العقل والعادة ثم قال ولو أراد المريد ما لم يكن لكان مالم يكن مرادا ما لم يكن ثم قال من المحال ان توجب المعانى أحكامها فى غير من قامت به فانتبه ثم قال من تحدث فى نفسه بما مضى فذلك الحديث ليس بارادة وبه حكم الدليل على الكلام وقضى ثم قال القديم لايقبل الطارى فلا تمارى ولو أحدث فى نفسه ماليس منها لكان بعدم تلك الصفة ناقصا عنها ومن ثبت كماله بالعقل والنص فلا ينسب اليه النقص ثم قال لو لم يسمعك ولم يبصرك لجهل كثيرا منك ونسبة الجهل اليه محال فلا سبيل الى نفى هاتين الصفتين عنه بحال ومن ارتكب القول بنفيهما ارتكب مخوفا لما يؤدى الى كونه مؤفا ثم قال من ضرورة الحكم ان يوجبه معنى كما ان ضرورة المعنى الذى لايقوم بنفسه استدعاء معنى فيا أيها المجادل كم ذا تتعنى ماذاك الا خوفك من العدد وهذا لايبطل حقيقة الواحد الاحد ولو علمت ان العدد هو الاحد ماشرعت فى منازعة أحد فبهذا قد أبنت عن الحامل المحمول العارض واللازم فى تقسيم هذه المعالم ثم قعد * (الفصل الثالث فى معرفة الابداع والتركيب باللسان الشامى) * ثم قام الشامى وقال اذا تماثلت المحدثات وكان تعلق القدرة بها لمجرد الذات فبأى دليل يخرج منها بعض الممكنات ثم قال لما كانت الارادة تتعلق بمرادها حقيقة ولم تكن القدرة الحادثة مثلها لاختلال فى الطريقة فذلك هو الكسب فكسب العبد وقدر الرب وتبين ذلك بالحركة الاختيارية والرعدة الاضطرارية ثم قال القدرة من شرطها الايجاد اذا ساعدها العلم والارادة فاياك والعناد كل ما أدى الى نقص الالوهية فهو مردود ومن جعل فى الوجود الحادث ماليس بمراد الله فهو من المعرفة مطرود وباب التوحيد فى وجهه مسدود وقد يراد الامر ولا يراد المأمور به وهو الصحيح وهذا غاية التصريح ثم قال من أوجب على الله أمرا فقد أوجب عليه حد الواجب وذلك على الله محال فى صحيح المذاهب ومن قال بالوجوب لسبق العلم فقد خرج عن الحكم المعروف عند العلماء فى الواجب وهو صحيح الحكم ثم قال تكليف مالايطاق جائز عقلا وقد عاينا ذلك مشاهدة ونقلا ثم قال من لم يخرج شئ على الحقيقة من ملكه فلا يتصف بالجور والظلم فيما يجريه من حكمه فى ملكه ثم قال من هو مختار فلا يجب عليه رعاية الاصلح وقد ثبت ذلك وصح التقبيح والتحسين بالشرع والغرض ومن قال ان الحسن والقبح لذات الحسن والقبيح فهو صاحب جهل عرض ثم قال اذا كان وجوب معرفة الله وغيره من شرطه ارتباط الضرر بتركه فى المستقبل فلا يصح الوجوب بالعقل لانه

فى نسخة بالبينية فيه وفيما بعده

لا يعقل ثم قال اذا كان العقل يستقل بنفسه فى أمر وفى أمر لا يستقل فلابد له من موصل اليه مستقل فلم تنحل بعثة الرسل وانهم اعلم الخلق بالغايات والسبل ثم قال لو جاز أن يجيء الكاذب بما جاء به الصادق لانقلبت الحقائق واتبدلت القدرة بالعجز ولاسند الكذب الى حضرة العز وهذا كله محال وغاية الضلال بما ثبت به الواحد الاول يثبت الثانى فى جميع الوجوه والمعانى *(الفصل الرابع فى معرفة التلخيص والترتيب باللسان اليمنى)* ثم قام اليمنى وقال من أفسد شيأ بعد ما أنشأه جاز أن يعيده كما بدأه ثم قال اذا قامت اللطيفة الروحانية بجزء ما من الانسان فقد صح عليه اسم الحيوان النائم يرى ما لا يراه اليقظان وهو الى جانبه لاختلاف مذاهبه من قامت به الحياة جازت عليه اللذة والالم فمالك لا تلتزم ثم قال البدل من الشئ يقوم مقامه ويوجب له احكامه ثم قال من قدر على امساك الطير فى الهواء وهى اجسام قدر على امساك جميع الاجرام ثم قال قد كملت النشأة واجتمعت اطراف الدائرة قبل حلول الدائرة ثم قال اقامة الدين هو المطلوب ولا يصح الا بالامان فاتخاذ الامام واجب فى كل زمان ثم قال اذا تكاملت الشرائط صح العقد ولزم العالم الوفاء بالعهد وهى الذكورية والبلوغ والعقل والعلم والحرية والورع والنجدة والكفاءة ونسب قريش وسلامة حاسة السمع والبصر وبهذا قال بعض أهل العلم والنظر ثم قال اذا تعارض امامان فالعقد للاكثر اتباعه واذا تعذر خلع امام ناقص لتحقق وقوع فساد شامل فابقاء العقد له واجب ولا يجوز ارداعه ثم قال الشادى فوفى كل واحد من الاربعة ما اشترط وانتظم الوجود وارتبط *(وصل فى اعتقاد أهل الاختصاص من أهل الله تعالى بين نظر وكشف)* الحمد لله محير العقول فى نتائج الهمم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم *(مسئلة)* أما بعد فان للعقول حدا تقف عنده من حيث ما هى مفكرة لا من حيث ما هى قابلة فنقول فى الامر الذى يستحيل عقلا قد لا يستحيل نسبة الهية كما نقول فيما لا يجوز عقلا قد يستحيل نسبة الهية *(مسئلة)* أية مناسبة بين الحق الواجب الوجود بذاته وبين الممكن وان كان واجبا به عند من يقول بذلك لاقتضاء الذات أو لاقتضاء العلم وما حدها الفكر به انما يقوم صحيحه من البراهين الوجودية ولابد بين الدليل والمدلول والبرهان والمبرهن عليه من وجه به يكون التعلق له نسبة الى الدليل ونسبة الى المدلول عليه بذلك الدليل ولولا ذلك الوجه ما وصل دال الى مدلول دليله أبدا فلا يصح أن يجتمع الحق والخلق فى وجه أبدا من حيث الذات لكن من حيث ان هذه الذات منعوتة بالالوهة فهذا حكم آخر تستقل العقول بادراكه وكل ما تستقل العقول بادراكه عندنا ممكن أن يتقدم العلم به على شهوده وذات الحق تعالى بائنة عن هذا الحكم فان شهودها يتقدم على العلم بها بل تشهد ولا تعلم كما ان الالوهة تعلم ولا تشهد والذات تقابلها وكم من عاقل ممن يدعى العقل الرصين المشهور الرزين من العلماء النظار يقول انه حصل على معرفة الذات من حيث النظر الفكرى وهو غالط فى ذلك وذلك لانه متردد فى فكره بين السلب والاثبات والاثبات راجع اليه فانه ما أثبت للحق الناظر الا ما هو الناظر عليه من كونه عالما قادرا مريدا الى جميع الاسماء والسلب راجع الى العدم والنفى لا يكون صفة ذاتية لان الصفات الذاتية للموجودات انما هى ثبوتية فما حصل لهذا المفكر المتردد بين الاثبات والسلب من العلم بالله شئ *(مسئلة)* انى للمقيد

معرفة المطلق وذاته لا تقتضيه وكيف يمكن أن يصل الممكن الى معرفة الواجب بالذات وما من وجه للممكن الا ويجوز عليه العدم والدثور والافتقار فلو جمع بين الواجب بذاته وبين الممكن وجه لجاز على الواجب ما جاز على الممكن من ذلك الوجه من الدثور والافتقار وهذا فى حق الواجب محال فاثبات وجه جامع بين الواجب والممكن محال فان وجود الممكن تابع له وهو فى نفسه يجوز عليه العدم فتوابعه أحرى وأحق بهذا الحكم وثبت للممكن ما ثبت للواجب بالذات من ذلك الوجه الجامع وما ثم شئ ثبت للممكن من حيث ما هو ثابت للواجب بالذات فوجود وجه جامع بين الممكن والواجب بالذات محال *(مسئلة)* لكنى أقول ان للالوهية احكاما وان كانت حكما وفى صورة هذه الاحكام يقع التجلى فى الدار الآخرة حيث كان فانه قد اختلف فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ربه كما ذكر وقد جاء حديث النور الاعظم فى رفرف الدر والياقوت وغير ذلك *(مسئلة)* أقول بالحكم الارادى لكنى لا أقول بالاختيار فان الخطاب بالاختيار الوارد انما ورد من حيث النظر الى الممكن معرى عن علته وسببيته *(مسئلة)* فأقول بما قاله الكشف الاعتصامى ان الله تعالى كان ولا شئ معه الى هنا انتهى لفظه عليه الصلاة والسلام وما أتى بعد هذا فهو مدرج فيه وهو قولهم وهو الآن على ما عليه كان يريدون فى الحكم فالآن وكان أمران عائدان علينا اذ بنا ظهرا وامثالهما وقد انتفت المناسبة والمقول عليه كان الله ولا شئ معه انما هو الالوهة لا الذات وكل حكم يثبت فى باب العلم الالهى للذات انما هو للالوهية وهى احكام ونسب واضافات وسلوب والكثرة فى النسب لا فى العين وهنا زلت اقدام من شرك بين من يقبل التشبيه ومن لا يقبله عند كلامهم فى الصفات واعتمدوا فى ذلك على الامور الجامعة التى هى الدليل والحقيقة والعلة والشرط وحكموا بها شاهدا وغائبا فأما شاهدا فقد يسلم وأما غائبا فغير مسلم *(مسئلة)* بحر العماء برزخ بين الحق والخلق وفى هذا البحر اتصف الممكن بعالم وقادر وجميع الاسماء الالهية التى بايدينا واتصف الحق بالتعجب والتبشبش والضحك والفرح والمعية وأكثر النعوت الكونية فرد ماله وخذ مالك فله النزول ولنا العروج *(مسئلة)* ان أردت الوصول اليه لم تصل اليه الا به وبك من حيث طلبك وبه لانه موضع قصدك فالالوهة تطلب ذلك والذات لا تطلبه *(مسئلة)* المتوجه على ايجاد كل ما سوى الله تعالى هو الالوهية باحكامها ونسبها واضافاتها وهى التى استدعت الآثار فان قاهرا بلا مقهور وقادرا بلا مقدور صلاحية ووجودا وقوة وفعلا محال *(مسئلة)* النعت الخاص الاخص الذى انفردت به الالوهة كونها قادرة اذ لا قدرة للممكن أصلا وانما له التمكن من قبول تعلق الاثر الالهى به *(مسئلة)* الكسب تعلق ارادة الممكن بفعل ما دون غيره فيوجده الاقتدار الالهى عند هذا التعلق فسمى ذلك كسبا للممكن *(مسئلة)* الجبر لا يصح عند المحقق لكونه ينافى صحة الفعل للعبد فان الجبر حمل الممكن على الفعل مع وجود الاباية من الممكن فالجماد ليس بمجبور لانه لا يتصور منه فعل ولا له عقل عادى مساوى فالممكن ليس بمجبور لانه لا يتصور منه فعل ولا له عقل محقق مع ظهور الآثار منه *(مسئلة)* الالوهة تقتضى أن يكون فى العالم بلاء وعافية فليس ازالة المنتقم من الوجود باولى من ازالة الغافر وذى العفو والمنعم ولو بقى من أثر الاسماء ما لا حكم له لكان معطلا والتعطيل فى الالوهة محال فعدم أثر الاسماء محال

* (مسئلة) * المدرك والمدرك كل واحد منهما على ضربين مدرك يعلم وله قوة التخيل ومدرك يعلم وماله قوة التخيل والمدرك بفتح الراء على ضربين مدرك له صورة لا يعلمه بصورته من ليس له قوة التخيل ولا يتصوره ويعلمه ويتصوره من له قوة التخيل ومدرك ماله صورة قط * (مسئلة) * العلم ليس تصور المعلوم ولا هو المعنى الذى يتصور المعلوم فانه ما كل معلوم يتصور ولا كل عالم يصور فان التصور للعالم انما هو من كونه متخيلا والصورة للمعلوم أن تكون على حالة يمسكها الخيال وثم معلومات لا يمسكها الخيال أصلا فثبت انها لا صورة لها * (مسئلة) * لو صح الفعل من الممكن لصح أن يكون قادرا ولا فعل له فلا قدرة له فاثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان وكلامنا فى هذا الفصل مع الاشاعرة المثبتين لها مع نفى الفعل عنها * (مسئلة) * لا يصدر عن الواحد من كل وجه الا واحد وهل ثم من هو على هذا الوصف أولا فى ذلك نظر للمنصف ألا ترى الاشاعرة جعلوا الايجاد للحق من كونه قادرا والاختصاص من كونه مريدا والاحكام من كونه عالما وكون الشئ مريدا ما هو عين كونه قادرا فليس قولهم بعد هذا انه واحد من كل وجه صحيحا فى التعلق العام وكيف وهم مثبتو الصفات زائدة على الذات قائمة به تعالى وهكذا القائلون بالنسب والاضافات وكل فرقة من الفرق ما تخلصت لهم الوحدة من جميع الوجوه الأنهم بين ملزم من مذهبه القول بعدمها او بين قائل بها فاثبات الوحدانية انما هو فى الالوهية اى لا اله الا هو وذلك صحيح مدلول عليه * (مسئلة) * كون البارى حيا عالما قادرا الى سائر الصفات نسب واضافات له لا أعيان زائدة لما يؤدى الى نعته بالنقص اذ الكامل بالزائد ناقص بالذات عن كماله بالزائد وهو كامل لذاته فالزائد بالذات على الذات محال وبالنسبة والاضافة ليس بمحال وأما قول القائل لاهى هو ولاهى أغيار له فكلام فى غاية البعد فانه قد دل كلام صاحب هذا المذهب على اثبات الزائد وهو الغير بلا شك الا أنه أنكر هذا الاطلاق لا غير ثم تحكم فى الحد بان قال الغيران اللذان يجوز مفارقة أحدهما الآخر مكانا او زمانا او وجودا وعدما وليس هذا بحد للغيرين عند جميع العلماء به * (مسئلة) * لا يؤثر تعدد التعلقات من المتعلق فى كونه واحدا فى نفسه كما لا يؤثر تقسيم المتكلم به فى أحدية الكلام * (مسئلة) * الصفات الذاتية للموصوف بها وان تعددت لا تدل على تعدد الموصوف فى نفسه لكونها مجموع ذاته وان كانت معقولة فى التمييز بعضها من بعض * (مسئلة) * كل صورة فى العالم عرض فى الجوهر وهى التى يقع عليها الخلع واللبس والجوهر واحد والقسمة فى الصورة لا فى الجوهر * (مسئلة) * قول القائل انما وجد عن المعلول الاول الكثرة وان كان واحدا لاعتبارات ثلاثة وجدت فيه وهى علمه ونفسه وامكانه فنقول لهم ذلك يلزمكم فى العلة الاولى أعنى وجود اعتبارات فيه وهو واحد فلم منعتم أن لا يصدر عنه الا واحد فاما أن تلتزموا صدور الكثرة عن العلة الاولى أو صدور واحد عن المعلول الاول وأنتم غير قائلين بالامرين * (مسئلة) * من وجب له الكمال الذاتى والغنى الذاتى لا يكون علة لشئ لانه يؤدى كونه علة الى توقفه على المعلول والذات منزهة عن التوقف على شئ فكونها علة محال لكن الالوهة قد تقبل الاضافات فان قيل ان من يطلق الاله على من هو كامل الذات غنى الذات لا يريد الاضافات ولا النسب قلنا لا مشاحة فى اللفظ بخلاف العلة فانها فى أصل وضعها وفى معناها تستدعى معلولا فان أريد

بالعلة ما أراد هذا بالاله فسلم ولا يبقى نزاع فى هذا اللفظ الا من جهة الشرع هل يمنع أو يبيح أو يسكت * (مسئلة) * الالوهية مرتبة للذات لا يستحقها الا الله تعالى فطلب مستحقها ما هو طالبها والمألوه يطلبها وهى تطلبه فالذات غنية عن كل شئ فلو ظهر هذا السر الرابط لما ذكرنا لبطلت الالوهية ولم يبطل كمال الذات وظهر هنا بمعنى زال كما يقال ظهروا عن البلد اى ارتفعوا عنه وهو قول الامام للالوهية سر لو ظهر لبطلت الالوهية * (مسئلة) * العلم لا يتغير بتغير المعلوم لكن التعلق يتغير والتعلق نسبة الى معلوم ما * مثاله تعلق العلم بان زيدا سيكون فكان فتعلق العلم بكونه كائنا فى الحال وزال تعلق العلم باستئناف كونه ولا يلزم من تغير التعلق تغير العلم وكذلك لا يلزم من تغير المسموع والمرئى تغير الرؤية والسمع * (مسئلة) * ثبت ان العلم لا يتغير فالمعلوم أيضا لا يتغير فان معلوم العلم انما هو نسبة لامرين معلومين محققين فالجسم معلوم لا يتغير أبدا والقيام معلوم لا يتغير ونسبة القيام للجسم هى المعلومة التى ألحق بها التغير والنسبة أيضا لا تتغير وهذه النسبة الشخصية أيضا لا تكون لغير هذا الشخص فلا تتغير وما ثم معلوم أصلا سوى هذه الاربعة وهى الثلاثة الامور المحققة النسبة والمنسوب والمنسوب اليه والنسبة الشخصية فان قيل انما ألحقنا التغير بالمنسوب اليه لكونه رأيناه على حالة ما ثم رأيناه على حالة أخرى قلنا لما نظرت الى المنسوب اليه أمر ما لم تنظر اليه من حيث حقيقته فحقيقته غير متغيرة ولا من حيث ما هو منسوب اليه فتلك حقيقة لا تتغير أيضا وانما نظرت اليه من حيث ما هو منسوب اليه حال ما فاذن ليس المعلوم الآخر هو المنسوب اليه تلك الحالة التى قلت انها زالت فانها لا تفارق منسوبها وانما هذا منسوب آخر اليه نسبة أخرى فاذن لا يتغير علم ولا معلوم وانما العلم له تعلقات بالمعلوم أو تعلق بالمعلومات كيف شئت * (مسئلة) * ليس شئ من العلم التصورى يكتسب بالنظر الفكرى فالعلوم المكتسبة ليست الا نسبة معلوم تصورى الى معلوم تصورى والنسبة المطلقة أيضا من العلم التصورى فاذا نسبت الاكتساب الى العلم التصورى فليس ذلك الا من كونك تسمع لفظا قد اصطلحت عليه طائفة ما لمعنى ما يعرفه كل أحد لكن لا يعرف كل أحد أن ذلك اللفظ يدل عليه فلذلك يسأل عن المعنى الذى أطلق عليه هذا اللفظ اى معنى هو فيعينه له المسؤل بما يعرفه فلو لم يكن عند السائل العلم بذلك المعنى من حيث معنويته والدلالة التى توصل بها الى معرفة مراد ذلك الشخص بذلك الاصطلاح لذلك المعنى ما قبله وما عرف ما يقول فلا بد أن تكون المعانى كلها امر كوزة فى النفس ثم تنكشف له مع الاناة حالا بعد حال * (مسئلة) * وصف العلم بالاحاطة للمعلومات يقضى بتناهيها والتناهى فيها محال فالاحاطة محال لكن يقال العلم محيط بحقيقة كل معلوم والا فليس معلوما بطريق الاحاطة فانه من علم أمرا ما من وجه ما الا من جميع الوجوه فما أحاط به * (مسئلة) * رؤية البصيرة علم ورؤية البصر طريق حصول علم فيكون الاله سميعا بصيرا تعلق تفصيلى فهما حكمان للعلم ووقعت التثنية من أجل المتعلق الذى هو المسموع والمبصر * (مسئلة) * الازل نعت سلبى وهو نفى الاولية فاذا قلنا أزلى فى حق الالوهية فليس الا تلك المرتبة * (مسئلة) * استدلت الاشاعرة على حدوث كل ماسوى الله بحدوث المتحيزات وحدوث اعراضها وهذا لا يصح حتى يقيموا الدليل على حصر كل ماسوى الله تعالى فيما ذكروه ونحن نسلم حدوث ما ذكروا حدوثه * (مسئلة) * كل موجود قائم

بنفسه غير متحيز وهو ممكن لا تجرى مع وجوده الازمنة ولا تطلبه الامكنة *(مسئلة)* دلالة
الاشعرى فى الممكن الاول انه يجوز تقدمه على زمان وجوده وتأخره عنه فالزمان عنده فى هذه
المسئلة مقدر لا موجود فالاختصاص دليل على المخصص وهذه دلالة فاسدة لعدم الزمان فبطل
أن يكون هذا دليلا فهلا قال نسبة الممكنات الى الوجود أو نسبة الوجود الى الممكنات نسبة
واحدة من حيث ماهى نسبة لا من حيث ماهو ممكن فاختصاص بعض الممكنات بالوجود دون
غيره من الممكنات دليل على أن لها مخصصا فهذا هو عين حدوث كل ما سوى الله سبحانه وتعالى
(مسئلة) قول القائل ان الزمان مدة متوهمة تقطعها حركة الفلك خلف من الكلام لان
المتوهم ليس بمحقق وهم ينكرون على الاشاعرة تقدير الزمان فى الممكن الاول فحركات الفلك
تقطع فى لا شئ فان قال الآخر ان الزمان حركة الفلك والفلك متحيز فلا تقطع الحركة الا فى متحيز
(مسئلة) عجبت من طائفتين كبيرتين الاشاعرة والمجسمة فى غلطهم فى اللفظ المشترك كيف
جعلوه للتشبيه ولا يكون التشبيه الا بلفظة المثل أو بكاف الصفة بين الامرين فى اللسان وهذا
عزيز الوجود فى كل ما جعلاه تشبيها من آية أو خبر ثم ان الاشاعرة تخيلت انها لما تأولت قد
خرجت من التشبيه وهى ما فارقته الا انها انتقلت من التشبيه بالاجسام الى التشبيه بالمعانى
المحدثة المفارقة للنعوت القديمة فى الحقيقة والحد فما انتقلوا من التشبيه بالمحدثات أصلا ولو قلنا
بقولهم لم نعدل مثلا من الاستواء الذى هو الاستقرار الى الاستواء الذى هو الاستيلاء كما عدلوا
ولا سيما والعرش مذكور فى نسبة هذا الاستواء فيبطل معنى الاستيلاء مع ذكر السرير
ويستحيل صرفه الى معنى آخر ينافى الاستقرار فكنت أقول ان التشبيه مثلا انما وقع
بالاستواء والاستواء معقول لا بالمستوى الذى هو الجسم والاستواء حقيقة معقولة معنوية
تنسب الى كل ذات بحسب ما تعطيه حقيقة تلك الذات ولا حاجة لنا الى التكلف فى صرف
الاستواء عن ظاهره فهذا غلط بين لا خفاء به وأما المجسمة فلم يكن ينبغى لهم أن يتجاوزوا باللفظ
الوارد الى أحد محتملاته مع ايمانهم ووقوفهم مع قوله تعالى ليس كمثله شئ *(مسئلة)* كما انه
تعالى لم يأمر بالفحشاء كذلك لا يريدها لكن قضاها وقدرها بيان كونه لا يريدها لان كونها
فاحشة ليس عينها بل هو حكم الله فيها وحكم الله فى الاشياء غير مخلوق وما لم يجز عليه الخلق
لا يكون مرادا فان ألزمناه فى الطاعة التزمناه وقلنا الارادة للطاعة ثبتت سمعا لا عقلا فأثبتوها
فى الفحشاء ونحن قبلناها ايمانا كما قبلنا وزن الاعمال وصورها مع كونها اعراضا فلا يقدح
ذلك فيما ذهبنا اليه لمقتضيات الدليل *(مسئلة)* العدم للممكن المتقدم بالحكم على وجوده
ليس بمراد لكن العدم الذى يقارنه حكما حال وجوده ان لو لم يكن الوجود لكان ذلك العدم
منسحبا عليه هو مراد حال وجود الممكن لجواز استصحاب العدم له وعدم الممكن الذى ليس
بمراد هو الذى فى مقابلة وجود الواجب لذاته لان مرتبة الوجود المطلق تقابل العدم المطلق
الذى للممكن اذ ليس له جواز وجود فى هذه المرتبة وهذا فى وجود الالوهة لا غير *(مسئلة)*
لا يستحيل فى العقل وجود قديم ليس بالله فان لم يكن فمن طريق السمع لا غير *(مسئلة)* كون
المخصص مريد الوجود ممكن ما ليس تخصيصه لوجوده من حيث هو وجود لكن من حيث
نسبته لممكن ما يجوز نسبته لممكن آخر فالوجود من حيث الممكن مطلقا لا من حيث ممكن ما

ليس بمراد ولا بواقع أصلا الا بممكن ما واذا كان بممكن ما فليس هو بمراد من حيث هو لكن من
حيث نسبته لممكن ما لا غير *(مسئلة)* دل الدليل على ثبوت السبب المخصص ودل الدليل مثلا
على التوقيف فيما ينسب الى هذا المخصص من نفى أو اثبات كما قال لنا بعض النظار فى كلام
جرى بينى وبينه فكنا نقف كما زعم لكن دل الدليل على ثبوت الرسول من جانب المرسل فأخذنا
النسب الالهية من الرسول فحكمنا بانه كذا وليس كذا فكيف والدليل الواضح على وجوده
وان وجوده عين ذاته وليس بعلة لذاته لثبوت الافتقار الى الغير وهو الكامل بكل وجه فهو
الموجود ووجوده عين ذاته لا غيرها *(مسئلة)* افتقار الممكن للواجب بالذات والاستغناء
الذاتى للواجب دون الممكن يسمى الهية وتعلقها بنفسها وبحقائق كل محقق وجودا كان
أو عدما يسمى علما وتعلقها بالممكنات من حيث ماهى الممكنات عليه يسمى اختيارا وتعلقها
بالممكن من حيث تقدم العلم قبل كون الممكن يسمى مشيئة وتعلقها بتخصيص أحد الجائزين
للممكن على التعيين يسمى ارادة وتعلقها بايجاد الممكن يسمى قدرة وتعلقها باسماع المكون
كونه يسمى أمرا وهو على نوعين بواسطة وبلا واسطة فبارتفاع الواسطة لا بد من نفوذ الامر
وبالواسطة لا يلزم النفوذ وليس بامر فى عين الحقيقة اذ لا يقف لامر الله عز وجل شئ وتعلقها
باسماع المكون ما يصرفه عن كونه أو كون ما يمكن أن يصدر منه يسمى نهيا وصورته فى التقسيم
صورة الامر وتعلقها بتحصيل ما هى عليه هى أو غيرها من الكائنات أو ما فى النفس يسمى اخبارا
فان تعلقت بالمكون على طريق اى شئ يسمى استفهاما وان تعلقت به على جهة النزول اليه
بصيغة الامر يسمى دعاء ومن بابه تعلق الامر الى هذا يسمى كلاما وتعلقها بالكلام من غير
اشتراط العلم به يسمى سمعا فان تعلقت وتبع التعلق الفهم بالمسموع يسمى فهما وتعلقها بكيفية
النور وما يحمله من المرئيات يسمى بصرا ورؤية وتعلقها بادراك كل مدرك الذى لا يصح تعلق
من هذه التعلقات كلها الا به يسمى حياة والعين فى ذلك كله واحدة فتعددت التعلقات لحقائق
المتعلقات والاسماء للمسميات *(مسئلة)* للعقل نور يدرك به أمورا مخصوصة وللايمان نور
يدرك به كل شئ ما لم يقم مانع فبنور العقل تصل الى معرفة الالوهة وما يجب لها وما يستحيل
وما يجوز منها وما لا يستحيل ولا يجب وبنور الايمان يدرك العقل معرفة الذات وما نسب الحق
الى نفسه من النعوت *(مسئلة)* لا يمكن عندنا معرفة كيفية ما ينسب الى الذوات من
الاحكام الا بعد معرفة الذوات المنسوبة والمنسوب اليها وحينئذ تعرف كيفية النسبة
المخصوصة بتلك الذات المخصوصة كالاستواء والمعية واليد والعين وغير ذلك *(مسئلة)*
الاعيان لا تنقلب والحقائق لا تتبدل فالنار تحرق بحقيقتها لا بصورتها فقوله تعالى يا نار كونى
بردا وسلاما خطاب للصورة وهى الجمرات واجرام الجمرات محرقة بالنار فلما قامت النار بها
سميت نارا فتقبل البرد كما قبلت الحرارة *(مسئلة)* البقاء استمرار الوجود مثلا على الباقى
لا غير ليس بصفة زائدة فيحتاج الى بقاء ويتسلسل الا على مذهب الاشاعرة فى المحدث فان البقاء
عرض فلا يحتاج الى بقاء وانما ذلك فى بقاء الحق تعالى *(مسئلة)* الكلام من حيث هو كلام
واحد والقسمة فى المتكلم به لا فى الكلام فالامر والنهى والخبر والاستخبار والطلب واحد فى
الكلام *(مسئلة)* الاختلاف فى الاسم والمسمى والتسمية اختلاف فى اللفظ فاما قول من

قال تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك فكالنهى عن السفر بالمصحف الى ارض العدو واما القول فى الحجة بأسماء سميتموها على ان الاسم هو المسمى والمعبود الاشخاص فنسبة الالوهية عبدوا ولا حجة فى ان الاسم هو المسمى ولو كان لكان بحكم اللغة والوضع لا بحكم المعنى *(مسئلة)* وجود الممكنات الكمال مراتب الوجود الذاتى والعرفانى لا غير *(مسئلة)* كل ممكن منحصر فى أحد قسمين فى ستر أو تجل فقد وجد الممكن على اقصى غاياته واكملها فلا اكمل منه ولو كان الاكمل لا يتناهى لما تصور خلق الكمال وقد وجد مطابقا للحضرة الكمالية فقد كمل *(مسئلة)* المعلومات منحصرة من حيث ما تدرك به فى حس ظاهر وباطن وهو الادراك النفسى وبديهة وما تركب من ذلك عقلا ان كان معنى وخيالا ان كان صورة فالخيال لا يركب الا فى الصور خاصة والعقل يعقل ما يركب الخيال وليس فى قوة الخيال ان يصور بعض ما ركبه العقل والاقتدار الالهى سر خارج عن هذا كله يوقف عنده *(مسئلة)* الحسن والقبح ذاتى للحسن والقبيح لكن منه ما يدرك حسنه وقبحه بالنظر الى كمال او نقص او غرض او ملاءمة طبع او منافرته او وضع ومنه ما لا يدرك قبحه ولا حسنه الا من جانب الحق الذى هو الشرع فنقول هذا قبيح وهذا حسن وهذا من الشرع خبر لا حكم ولهذا نقول بشرط الزمان والحال والشخص وانما شرطنا هذا من اجل أن نقول فى القتل اقتداء او قودا أو حدو فى ايلاج الذكر فى الفرج سفاح او نكاح فمن حيث هو ايلاج واحد لسنا نقول كذلك فان الزمان مختلف ولوازم النكاح غير موجودة فى السفاح وزمان تحليل الشئ ليس زمان تحريمه ان لو كان عين المحرم واحدا والحركة من زيد فى زمان ما ليست هى الحركة منه فى الزمان الآخر ولا الحركة التى من عمرو هى الحركة التى من زيد فالقبيح لا يكون حسنا أبدا لان تلك الحركة الموصوفة بالحسن أو القبح لا تعود أبدا وقد علم الحق ما كان حسنا وما كان قبيحا ونحن لا نعلم ثم انه لا يلزم من الشئ اذا كان قبيحا أن يكون اثره قبيحا فقد يكون أثره حسنا والحسن أيضا كذلك فقد يكون أثره قبيحا كحسن الصدق فى مواضع يكون أثره قبيحا وكقبح الكذب فى مواضع يكون اثره حسنا فتحقق ما نبهناك عليه تجد الحق *(مسئلة)* لا يلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول فعلى هذا لا يصح قول الحلولى لو كان الله فى شئ كما كان فى عيسى أحيا الموتى *(مسئلة)* لا يلزم الراضى بالقضاء الرضا بالمقضى فالقضاء حكم الله وهو الذى أمرنا بالرضا به والمقضى المحكوم به فلا يلزمنا الرضا به *(مسئلة)* ان أريد بالاختراع حدوث المعنى المخترع فى نفس المخترع وهو حقيقة الاختراع فذلك على الله تعالى محال وان اريد بالاختراع حدوث المخترع على غير مثال سبقه فى الوجود الذى ظهر فيه فقد يوصف الحق على هذا بالاختراع *(مسئلة)* ارتباط العالم بالله تعالى ارتباط ممكن بواجب ومصنوع بصانع فليس للعالم فى الازل مرتبة وجودية فانها مرتبة الواجب بالذات فهو الله تعالى ولا شئ معه سواء كان العالم موجودا او معدوما ومن توهم بين الله والعالم بونا بقدر تقدم وجود الممكن فيه وتأخره فهو توهم باطل لا حقيقة له فلهذا نزعنا فى الدلالة على حدوث العالم خلاف ما نزعت اليه الاشاعرة وقد ذكرناه فى هذا التعليق *(مسئلة)* لا يلزم من تعلق العلم بالمعلوم حصول المعلوم فى نفس العالم ولا مثاله وانما العلم يتعلق بالمعلومات على ما هى عليه فى حينيتها وجودا وعدما فقول القائل ان بعض المعلومات له فى

الوجود أربع مراتب ذهنى وعينى ولفظى وخطى فان اراد بالذهن العلم فغير مسلم وان أراد بالذهن الخيال فسلم لكن فى كل معلوم يتخيل خاصة وفى كل عالم يتخيل ولكن لا يصح هذا الا فى الذهنى خاصة لانه يطابق العينى فى الصورة واللفظى والخطى ليسا كذلك فان اللفظ والخط موضوعان للدلالة والتفهيم فلا يتنزل من حيث الصورة على الصورة فان زيدا اللفظى والخطى انما هو زاى وياء ودال رقما او لفظا ماله يمين ولا شمال ولا جهات ولا عين ولا سمع فلهذا قلنا لا يتنزل عليه من حيث الصورة لكن من حيث الدلالة ولذلك اذا وقعت فيه المشاركة التى تبطل الدلالة افتقر الى النعت والبدل وعطف البيان ولا يدخل فى الذهنى مشاركة اصلا فافهم *(مسئلة)* كما حصرنا فى باب المعرفة الاول ما للعقل من وجوه المعارف فى العالم ولم ننبه من اين حصل لنا ذلك الحصر فاعلم ان للعقل ثلثمائة وستين وجها يقابل كل وجه من جانب الحق العزيز ثلثمائة وستون وجها تمده كل وجه منها بعلم لا يعطيه الوجه الآخر فاذا ضربت وجوه العقل فى وجوه الاخذ فالخارج من ذلك هى العلوم التى للعقل المسطورة فى اللوح المحفوظ الذى هو النفس وهذا الذى ذكرناه كشفا الهيا لا يحيله دليل عقلى فيتلقى تسليما من قائله أعنى هذا كما تلقى من القائل الحكيم الثلاثة الاعتبارات التى للعقل الاول من غير دليل لكن مصادرة فهذا اولى من ذلك فان الحكيم يدعى فى ذلك النظر فيدخل عليه بما قد ذكرناه فى عيون المسائل فى مسئلة الدرة البيضاء التى هى العقل الاول وهذا الذى ذكرناه لا يلزم عليه دخل فانا ما ادعيناه نظرا وانما ادعيناه تعريفا من جانب الحق فغاية المنكر ان يقول للقائل تكذب وليس له غير ذلك كما يقول له المؤمن به صدقت فهذا فرقان بيننا وبين القائلين بالاعتبارات الثلاثة وبالله التوفيق *(مسئلة)* ما من ممكن من عالم الخلق الا وله وجهان وجه الى سببه ووجه الى الله تعالى فكل حجاب وظلمة نظرا عليه فمن سببه وكل نور وكشف فمن جانب حقه وكل ممكن من عالم الامر فلا يتصور فى حقه حجاب لانه ليس له الا وجه واحد فهو النور المحض ألا لله الدين الخالص *(مسئلة)* دل الدليل العقلى على أن الايجاد متعلق القدرة وقال الحق عن نفسه ان الوجود يقع عن الامر الالهى فقال انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فلا بد أن ينظر فى متعلق الامر ما هو وما هو متعلق القدرة حتى نجمع بين السمع والعقل فنقول الامتثال قد وقع بقوله فيكون والمأمور به انما هو الوجود فتعلقت الارادة بتخصيص أحد الممكنين وهو الوجود وتعلقت القدرة بالممكن فأثرت فيه الايجاد وهى حالة معقولة بين الوجود والعدم فتعلق الخطاب بالامر لهذه العين المخصصة بأن تكون فامتثلت فكانت فلو لم يكن للممكن عين ولا وصف لها بالوجود بتوجه على تلك العين الامر بالوجود لما وقع الوجود والقائل بشئ المراد فى شرح كن غير مصيب *(مسئلة)* معقولية الاولية للواجب الوجود بالغير نسبة سلبية عن وجود كون الوجوب المطلق فهو أول الكل مقيد اذ يستحيل ان يكون له هناك قدم لانه لا يخلو أن يكون بحيث الوجوب المطلق فيكون اما هو بنفسه وهو محال واما قائما به وهو محال لوجوه منها انه قائم بنفسه ومنها ما يلزم للواجب المطلق لو قام به هذا من الافتقار فيكون اما مقوما لذاته وهو محال او مقوما لمرتبته وهو محال *(مسئلة)* معقولية الاولية للواجب المطلق نسبة وضعية لا يعقل لها العقل سوى استناد

الممكن اليه فيكون اولا بهذا الاعتبار ولو قدر أن لا وجود للممكن ذوة وفعلا لا انتفت النسبة الاولية اذلا تجد متعلقا *(مسئلة)* اعلم أن الممكنات لا يعلم موجدها الا من حيث هو فنفسه علم ومن هو موجود عنه غير ذلك لا يصح لان العلم بالشئ يؤذن بالاحاطة به والفراغ منه وهذا فى ذلك الجناب محال فالعلم به محال ولا يصح ان يعلم منه لانه لا يتبعض فلم يبق العلم الا بما يكون منه وما يكون منه هو أنت فانت المعلوم فان قيل علمنا بليس هو كذا علم به قلنا نعم وتلك جزدته عنها بما يقتضيه الدليل من نفى المشاركة فتميزت انت عندك عن ذات مجهولة لك من حيث ما هى معلومة لنفسها ما هى تميزت لك لعدم الصفات الثبوتية التى لها فى نفسها فافهم ما علمته وقل رب زدنى علما لو علمه لم يكن هو ولو جهلك لم تكن انت فبعلمه اوجدك وبعجزك عبدته فهو هو لا لك وانت انت لا انت وله فأنت مرتبط به ما هو مرتبط بك الدائرة مطلقة مرتبطة بالنقطة النقطة مطلقة ليست مرتبطة بالدائرة نقطة الدائرة مرتبطة بالدائرة كذلك الذات مطلقة ليست مرتبطة بك الوهية الذات مرتبطة بالمألوه كنقطة الدائرة *(مسئلة)* متعلق رؤيتنا الحق تعالى ذاته سبحانه ومتعلق علمنا به اثباته الها بالاضافات والسلوب فاختلف المتعلق فلا يقال فى الرؤية انها مزيد وضوح فى العلم لاختلاف المتعلق وان كان وجوده عين ماهيته فلا ينكر أن تكون معقولية الذات غير معقولية كونها موجودة *(مسئلة)* ان العدم هو الشر المحض ولم يعقل بعض الناس حقيقة هذا الكلام لغموضه وهو قول المحققين من العلماء المتقدمين والمتأخرين لكن اطلقوا هذه اللفظة ولم يوضحوا معناها وقد قال لنا بعض سفراء الحق فى منازله فى الظلمة والنوران الخير فى الوجود والشر فى العدم فى كلام طويل علمنا ان الحق تعالى له اطلاق الوجود من غير تقييد فهو الخير المحض الذى لا شر فيه فيقابله اطلاق العدم الذى هو الشر المحض الذى لا خير فيه فهذا هو معنى قولهم ان العدم هو الشر المحض *(مسئلة)* لا يقال من جهة الحقيقة ان الله تعالى جائز أن يوجد امرا وجائز أن لا يوجده فان فعله للاشياء ليس بممكن بالنظر اليه ولا بايجاب موجب ولكن يقال ذلك الامر جائز أن يوجد وجائز أن لا يوجد فيفتقر الى مرجح وهو الله تعالى وقد تقصينا الشريعة فما رأينا فيها ما يناقض ما قلناه والذى نقول فى الحق انه يجب له كذا ويستحيل عليه كذا ولا نقول يجوز عليه كذا فهذه عقيدة اهل الاختصاص من اهل الله تعالى واما عقيدة خلاصة الخاصة فى الله تعالى فأمر فوق هذا جعلناه مبددا فى هذا الكتاب لكون اكثر العقول المحجوبة بافكارها تقصر عن ادراكه لعدم تجريدها وقد انتهت مقدمة الكتاب وهى عليه كالعلاوة فمن شاء كتبها فيه ومن شاء تركها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الى يوم الدين

(الفصل الاول فى المعارف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الاول) فى معرفة الروح الذى اخذت من تفصيل نشأته ما سطرته فى هذا الكتاب وما كان بينى وبينه من الاسرار فى ذلك شعر

قلت عند الطواف كيف اطوف	وهو عن درك سر نا مكفوف
جامد غير عاقل حركاتى	قيل أنت الحيرالمكفوف

انظر البيت نوره يتلالا	القلوب تطهرت مكشوف
نظرته بالله دون حجاب	فبدا سره العلى المنيف
وتجلى لها بأفق جلالى	قمر الصدق ما اعتراه خسوف
لو رأيت الولى حين تراه	قلت فيه مولها ملهوف
يكتم السر فى سواد عيون	اى سر لو أنه معروف
جهلت ذاته فقيل كثيف	عند قوم وعند قوم لطيف
قال لى حين قلت لم جهلوه	انما يعرف الشريف الشريف
عرفوه فلازموه زمانا	فتولاهم الرحيم الرؤف
واستقاموا فلا يرى قط فيهم	عن طواف بذاته تحريف
قم فبشر عنى مجاوريتى	بأمان ما بعده تخويف
ان امتهم فرحتهم بلقائى	أو يعيشوا فالثوب منهم نظيف

اعلم ايها الولى الحميم والصفى الكريم انى لما وصلت الى مكة البركات ومعدن السكنات الروحانية والحركات وكان من شأنى فيه ما كان طفت ببيته العتيق فى بعض الاحيان فبينا انا اطوف مسبحا وممجدا ومكبرا ومهللا تارة ألثم واستلم وتارة للملتزم التزم اذ لقيت وانا عند الحجر الاسود باهت الفتى الفائت المتكلم الصامت الذى ليس بحى ولا ميت المركب البسيط المحاط المحيط فعندما ابصرته يطوف بالبيت طواف الحى بالميت عرفت حقيقته ومجازه وعلمت ان الطواف بالبيت كصلاة الجنازه وأنشدت الفتى المذكور ما نسمعه من الابيات عندما رأيت الحى طائفا بالاموات شعر

ولما رأيت البيت طافت بذاته	شخوص لهم سر الشريعة عمى
وطاف به قوم هم الشرع والحجى	وهم كحل عين الكشف ما هم به عمى
وأعجب من ميت يطوف به حى	عزيز وحيد الدهر ما مثله شى
تجلى لنا عن نور ذات محله	وليس من الاملاك بل هو انسى
تيقنت أن الامر غيب وأنه	لدى الكشف والتحقيق حى ومرئى

فعندما وقعت منى هذه الابيات وألحقت بيته المكرم من جهة ما يجانب الاموات خطفنى عن خطفة قاهر وقال لى قولة رادع وزاجر انظر الى سر البيت قبل الفوت تجده زاهيا بالطائفين والعاكفين بأحجاره ناظرا اليهم من خلف حجبه وأستاره فرأيته يزهو كما قال فأفصحت له فى المقال وأنشدته فى عالم المثال على الارتجال شعر

ارى البيت يزهو بالمطيفين حوله	وما الزهو الا من حكيم له صنع
وهذا جماد لا يحس ولا يرى	وليس له عقل وليس له سمع
فقال شخيص هذه طاعة لنا	وانبتها طول الحياة لنا الشرع
فقلت له هذا بلاغك فاستمع	مقالة من أبدى له الحكمة الوضع
رأيت جماد الاحياة بذاته	وليس له ضر وليس له نفع
ولكن لعين القلب فيه مناظر	اذا لم يكن بالعين ضعف ولا صدع

تراه عزيزاان تجلى بذاته	فليس لمخلوق على حمله وسع
فكنت اباحفص وكنت علينا	فى العطا الجزل والقبض والمنع

(وصل) ثم انه اطلعنى على منزلة ذلك الفتى ونزاهته عن اين ومتى فلما عرفت منزله وانزاله وعاينت مكانته من الوجود وأحواله قبلت يمينه ومسحت من عرق الوحى جبينه وقلت له انظر من طالب مجالستك وراغب فى مؤانستك فاشار الى ايماء ولغزا انه فطر على ان لايكلم أحدا الارمزا وان رمزى اذاعلمته وتحققته وفهمته علمت انه لايدركه فصاحة الفصحاء ونطقه لاتبلغه بلاغة البلغاء فقلت له يا ايها البشير هذا خير كثير فعرفنى باصطلاحك وأوقفنى على كيفية حركات مفتاحك فانى أريد مسامرتك وأحب مصاهرتك فان عندك الكف والنظير وهو النازل بذاتك والامير ولولا ما كانت لك حقيقة ظاهره ماتطلعت اليك وجوه ناضرة ناظره فاشار فعلمت وجلالى حقيقة جماله فهمت فسقط فى يدى وغشى فى الحين على فعندما افقت من الغشيه وأرعدت فرائصى من الخشيه علمت ان العلم به قد حصل وألقى عصاسيره ونزل فتلا حاله على ماجاءت به الانباء وتنزلت به الملائكة الامناء انما يخشى الله من عبادك العلماء فجعلها دليلا واتخذها لمعرفة العلم الحاصل به سبيلا فقلت له أطلعنى على بعض اسرارك حتى أكون من جملة انصارك فقال انظر فى تفصيل نشأتى وفى ترتيب بنيتى وهيأتى تجد ماسألتنى عنه مرقوما فانى لا أكون مكلما ولا كليما فليس علمى بسوائى وليست ذاتى مغايرة لاسمائى فأنا العلم والمعلوم والعليم وانا الحكمة والحكم والحكيم ثم قال لى طف على اثرى وانظر الى بنور قمرى حتى تأخذ من نشأتى ماتسطره فى كتابك وتعلمه على كتابك وعرفنى ماأشهدك الحق فى طوافك من اللطائف مما لايشهده كل طائف حتى أعرف همتك ومعناك فاذكرك على ماعلمت منك هناك فقلت أنا أعرفك أيها الشاهد المشهود بعض ماأشهدنى من اسرار الوجود المترفلات فى غلائل النور والمخدرات العين من وراء الستور التى أنشأها الحق حجابا مرفوعا وسماء موضوعا فالفعل بالنظر الى الذات لطيف ولعدم دركه على شريف

شعر

فوصفه ألطف من ذاته	وفعله ألطف من وصفه
وأودع الكل بذاتى كما	أودع معنى الشئ فى حرفه
فالحق مطلوب لمعنى كما	يطلب ذات الملك من عرفه

ولولا ما اودعه فيما اقتضته حقيقتى ووصلت اليه طريقتى لم اجد لمشربه نيلا ولا الى معرفته سبيلا ولذلك اعود على البدء عند النهاية كما يرجع نفذ البركار فى فتح الدائرة عند الوصول الى غاية وجودها الى نقطة البداية فارتبط آخر الامر باوله وانعطف ابده على ازله فليس الاوجود مستمر وشهود ثابت مستقر وانما طال الطريق من اجل رؤية الخالق فلو صرف العبد وجهه الى الذى يليه من غير أن يحل فيه لنظر الى السالكين اذا وصلوا بعين بئس والله مافعلوا ولو عرفوا من مكانهم ما انتقلوا لكنهم حجبوا بشفعية الحقائق عن وترية الحق الخالق الذى خلق الارض والطرائق فنظروا مدارج الاسماء وطلبوا معارج الاسراء وتخيلوها اعظم منزلة تطلب وأسنى حالة يقصد الحق تعالى فيها او يرغب فسيرهم على

براق الصدق ورفارفه وحققهم بما عاينوه من آياته ولطائفه وذلك لما كانت النظرة شمالية وكانت الفطرة على النشأة الكمالية تقابل بوجهها فى اصل الوضع نقطة الدائرة فتنظر بهجتها من الجانب الايمن منقبة ومن الجانب الغربى سافرة فلو سفرت عن اليمين لنالت من أول طرفها مقام التمكين فى مشاهدة التعيين ويا عجبا لمن هو فى أعلى عليين ويتخيل انه فى أسفل سافلين أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين فشمالها يمين مديرها ووقوفها فى موضعها الذى وقفت فيه غاية مسيرها فاذا ثبت عند العاقل ما أشرت اليه وصح وعلم ان اليه المرجع فمن موقفه لايبرح لكن يتخيل المسكين القرع والفتح ويقول وهل فى مقابلة الضيق والحرج الا السعة والشرح ثم يتلو ذلك قرآنا على الخصماء فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء فكما ان الشرح لايكون الا بعد الضيق كذلك المطلوب لايحصل الا بعد سلوك الطريق وغفل المسكين عن تحصيل ما حصل له بالالهام مما لايحصل الا بالدليل والفكر عند اهل النهى والافهام ولقد صدق فيما قال فانه ناظر بعين الشمال فسلموا له حاله وبينوا له محاله وضعفوا له مجاله وقولوا له عليك بالاستكانة ان أردت الوصول الى ما منه خرجت لامحالة واستروا عنه مقام المحاورة وعظموا له أجر التزاور والموازرة فيحزن عند الوصول الى ما منه سار ويفرح بما حصل فى طريقه من الاسرار وصار ولولا ما طاب الرسول صلى الله عليه وسلم بالمعراج ما رحل ولا صعد الى السماء ولا نزل وكان يأتيه شأن الملا الاعلى وآيات ربه فى موضعه كما زويت له الارض وهو فى مضجعه ولكنه سر الهى اينكره من شاء لانه لايعطيه الانشاء ويؤمن به من شاء لانه جامع الاشياء فعندما أثنيت على هذا العلم الذى لايبلغه العقل وحده ولا يحصل على استيفائه الفهم قال لقد اسمعتنى سرا غريبا وكشفت لى معنى عجيبا ما سمعته من ولى قبلك ولا رأيت أحدا عمت له هذه الحقائق مثلك على انها عندى معلومة وهى بذاتى مرقومة ستبدو لك عند رفع ستاراتى واطلاعك على اشاراتى ولكن أخبرنى ما أشهدك عندما أنزلك بحرمه واطلعك على حرمه *(مشهد البيعة الالهية)* قلت اعلم يا فصيحا لايتكلم وسائلا عما يعلم انى لما وصلت اليه من الايمان ونزلت عليه فى حضرة الاحسان أنزلنى فى حرمه وأطلعنى على حرمه وقال انما أكثرت المناسك رغبة فى التماسك فان لم تجدنى هنا وجدتنى هنا وان احتجبت عنك فى جمع تجليت لك فى منى مع انى قد أعلمتك فى غير ما موقف من مواقفك وأشرت به اليك غير ما مرة فى بعض لطائفك أنى وان احتجبت فهو تجل لايعرفه كل عارف الا من أحاط علما بما احطت به من المعارف ألاترانى اتجلى لهم فى القيامة فى غير الصورة التى يعرفونها والعلامة فينكرون ربوبيتى ومنها يتعوذون وبها يعوذون ولكن لايشعرون ولكنهم يقولون لذلك المتجلى نعوذ بالله منك وها نحن لربنا منتظرون فحينئذ أخرج عليهم فى الصورة التى لديهم فيقرون لى بالربوبية وعلى انفسهم بالعبودية فهم لعلامتهم عابدون وللصورة التى تقررت عندهم مشاهدون فمن قال منهم انه عبدنى فقوله زور وقد باهتنى وكيف يصح له ذلك وعندما تجليت له انكرنى فمن قيدنى بصورة دون صورة فتخيله عبدنى وهو الحقيقة الممكنة فى قلبه المستورة فهل يخيل

أنه يعبدنى وهو يجحدنى والعارفون ليس فى الامكان خفائى عن أبصارهم لانهم غائبون عن الخلق وعن اسرارهم فلا يظهر لهم عندهم سوائى ولا يعقلون من الموجودات سوى اسمائى فكل ما ظهر لهم وتجلى قالوا له أنت المسبح الاعلى فليسوا سواء والناس بين غائب وشاهد وكلاهما عندى شئ واحد فلما سمعت كلامه وفهمت اشاراته واعلامه جذبنى جذبة غيور اليه وأوقفنى بين يديه (مخاطبات التعليم والالطاف بسر الكعبة من الوجود والطواف) ومد اليمين فقبلتها ووصلتنى الصورة التى تعشقتها فتحول لى فى صورة الحياة وتحولت له فى صورة الممات فطلبت الصورة تتابع الصورة فقالت لها لم تحق السيرة وقبضت يمينها عنها وقالت لها ما عرفت لها فى عالم الشهادة كنها ثم تحول لى فى صورة البصر فتحولت له فى صورة من عمى عن النظر وذلك بعد انقضاء شوط وتخيل نقص شرط فطلبت الصورة تتابع الصورة فقالت لها مثل المقالة المذكورة ثم تحول لى فى صورة العلم الاعم فتحولت له فى صورة الجهل الاتم فطلبت الصورة تتابع الصورة فقالت لها المقالة المشهورة ثم تحول لى فى صورة سماع النداء فتحولت له فى صورة الصمم عن الدعاء فطلبت الصورة تتابع الصورة فأسدل الحق بينهما ستوره ثم تحول لى فى صورة الخطاب فتحولت له فى صورة الخرس عن الجواب فطلبت الصورة تتابع الصورة فأرسل الحق بينهما رقوم اللوح وسطوره ثم تحول لى فى صورة الارادة فتحولت له فى صورة قصور الحقيقة والعادة فطلبت الصورة تتابع الصورة فأفاض الحق بينهما ضياءه ونوره ثم تحول لى فى صورة القدرة والطاقة فتحولت له فى صورة العجز والفاقة فطلبت الصورة تتابع الصورة فأبدى الحق للعبد قصوره فقلت له لما رأيت ذلك الاعراض ولم يحصل لى تمام الآمال والاغراض لم أبيت على ولم تف بعهدى فقال لى أنت أبيت على نفسك يا عبدى لو قبلت الحجر فى كل شوط أيها الطائف اقبلت يمينى هنا فى هذه الصور اللطائف فان بيتى هناك بمنزلة الذات واشواط الطواف بمنزلة السبع الصفات صفات الكمال لا صفات الجلال لانها صفات الاتصال بك والانفصال فسبعة اشواط كالسبع صفات وبيت قائم كانه الذات غير أنى انزلته فى فرشى وقلت للعامة انه عندكم بمنزلة عرشى وخليفتى فى الارض هو المستوى عليه والمحتوى فانظر الى الملائكة طائفا والى جانبك واقفا فنظرت اليه نعادا الى عرشه وتاه على بسر نقشه فتبسمت جذلا وقلت مرتجلا

يا كعبة طاف بها المرسلون	من بعد ما طاف بها المكرمون
ثم أتى من بعدهم عالم	طافوا بها من بين عال ودون
انزلها منزلا الى عرشه	ونحن حافون بها مكرمون
فان يقل أعظم حاف به	انى أنا خير فهل تسمعون
والله ما جاء بنص ولا	أتى لنا الابعالايين
هل ذاك الا النور حفت به	أنوارهم ونحن ماء مهين
فانجذب الشئ الى مثله	وكنا عبد لديه مكين
هلا رأوا ما لم يروا انهم	طافوا بما طفنا وليسوا بطين
لو بعد الالطاف منا استوى	على الذى حفوا به طائفين

قدسهمو أن يجهلوا حق من	قد حضر الله العالمين
كيف لهم وعلمهم انتى	اين الذى خروا له ساجدين
واعترفوا بعد اعتراض على	والدنا بكونهم جاهلين
وأبلس الشخص الذى قد أبى	وكان للفضل من الجاحدين
قدسهمو وقدسهمو انهم	قد عصموا من خطا الخاطئين

ثم صرفت عنه وجه قلبى وأقبلت به على ربى فقال لى اتصرت لاينك حالت بركتى فيك اسمع منزلة من اثنيت عليها وما قدمته من الخير بين يديها وأين منزلتك من منازل الملائكة المقربين صلواتى عليكم وعليهم أجمعين كعبتى هذه قلب الوجود وعرشى لهذا القلب جسم محدود وما وسعنى واحد منهما ولا اخبرعنى بالذى أخبرت عنهما وبيتى الذى وسعنى قلبك المقصود المودع فى جسدك المشهود فالطائفون بقلبك الاسرار فهم بمنزلة أجسادكم عند طوافها بهذه الاحجار والطائفون الحافون بعرشنا المحيط كالطائفين منك بعالم التخطيط فكما ان الجسم منك فى الرتبة دون قلبك البسيط كذلك الكعبة مع العرش المحيط فالطائفون بالكعبة بمنزلة الطائفين بقلبك لاشتراكهما فى القلبية والطائفون بجسمك كالطائفين بالعرش المحيط لاشتراكهما فى الصفة الاحاطية فكما ان عالم الاسرار الطائفين بالقلب الذى وسعنى اسنى منزلة من غيرهم وأعلى كذلك انتم بنعت الشرف والسيادة على الطائفين بالعرش المحيط أولى فانكم الطائفون بقلب وجود العالم فانتم بمنزلة أسرار العلماء وهم الطائفون بجسم العالم فهم بمنزلة الماء والهواء فكيف تكونون سواء وما وسعنى سواكم وما تجليت فى صورة كمال الافى معناكم فاعرفوا قدر ما وهبتكموه من الشرف العالى وبعد هذا فانا الكبير المتعالى لا يحدنى الحد ولا يعرفنى السيد ولا العبد تقدست الالوهية فتنزهت أن تدرك وفى منزلتها أن تشرك أنت الانا وانا أنا فلا تطلبنى فيك فتتعبنى ولا من خارج فلا تتبعنى ولا تترك طلبى فتشقى واطلبنى حتى تلقانى فترقى ولكن تأدب فى طلبك واحضر عند شروعك فى مذهبك وميز بينى وبينك فانك لا تشهدنى وانما تشهد عينك فقف فى صفة الاشتراك والا فكن عبدا وقل العجز عن درك الادراك ادراك تلحق فى ذلك عتيقا وتكن المكرم الصديقا ثم قال لى اخرج من حضرتى فذلك لا يصلح لخدمتى فخرجت طريدا فضج الحاضرة قال ذرنى ومن خلقت وحيدا ثم قال ردوه فرددت وبين يديه من ساعتى وجدت وكأنى ما زلت عن بساط شهوده وما برحت من حضرة وجوده فقال كيف يدخل على فى حضرتى من لا يصلح لخدمتى لو لم تكن عندك الحرمة التى توجب الخدمة ما قبلتك الحضرة ولرمت بك فى أول نظرة وها أنت فيها وقد رأيت من برهانك وتحفيها ما يزيدك احتراما وعند تجليها احتشاما ثم قال لى لم تسألنى حين أمرت باخراجك وردك على معراجك وأعرفك صاحب حجة ولسان ما أسرع ما نسيت أيها الانسان فقلت بهرنى عظيم مشاهدة ذاتك وسقط فى يدى لقبضك عين البسعة فى تجلياتك وبقيت أرقد النظر ما الذى طرأ فى الغيب من الخبر فلو التفت فى ذلك الوقت الى لعلمت أن منى أتى على ولكن الحضرة تعطى أن لا يشهد سواها وان لا ينظر الى محياها غير محياها فقال لى صدقت يا محمد فاثبت فى المقام الاوحد واياك والعدد فان فيه هلاك الابد ثم اتفقت

مخاطبات وأخبار أذكرها فى باب الحج ومكة مع جملة اسراره (وصل) فقال لى الفتى الوفى
يا اكرم ولى ووصى ماذكرت لى امرا الا أنا به عالم وهو بذاتى مسطور قائم قلت لقد شوقتنى
الى التطلع اليك منك حتى أخبر عنك فقال نعم أيها الغريب الوارد والطالب القاصد
أدخل معى كعبة الحجر فهو البيت المتعالى عن الحجاب والستر وهو مدخل العارفين وفيه
راحة الطائفين فدخلت معه بيت الحجر فى الحال وألقى يده على صدرى وقال أنا السابع فى
مرتبة الاحاطة بالكون وباسرار وجود العين والاين اوجدنى الحق قطعة نور وجوانب ساذجة
وجعلنى للكلمات ممازجة فبينما أنا متطلع لما يلقى لدى أو ينزل على اذا بالعلم القلمى الاعلى
قد نزل بذاته من منازله العلى راكبا على جواد قائم على ثلاث قوائم فنكس رأسه الى ذاتى
فانتشرت الانوار والظلمات ونفث فى روعى جميع الكائنات فتقق أرضى وسمائى وأطلعنى
على جميع أسمائى فعرفت نفسى وغيرى وميزت بين شرى وخيرى وفصلت ما بين خالق
وحقائقى ثم انصرف عنى ذلك الملك وقال لى تعلم أنك فى حضرة الملك فتهيأت للنزول وورود
الرسول فجارت الاملاك الى ودارت الافلاك على والكل لعينى مقبلون وعلى ذاتى
مقبلون ومارأيت ملكا نزل ولاملكا عن الوقوف بين يدى انتقل ولحظت فى بعض جوانبى
فرأيت صورة الازل فعلمت ان النزول محال فثبت على ذلك الحال واعلمت بعض الخاصة
ماشهدت وأطلعتهم منى على ماوجدت فأنا الروضة اليانعة والثمرة الجامعة فارفع ستورى
واقرأ ماتضمنه سطورى فماوقفت عليه منى فاجعله فى كتابك وخاطب به جميع احبابك
فرفعت ستوره ولحظت سطوره فأبدى لعينى نوره المودع فيه مايتضمنه من العلم المكنون
ويحويه فأول سطر قرأته وأول سر من ذلك السطر علمته ماأذكره الآن فى هذا الباب
الثانى والله سبحانه يهدى الى العلم الكريم والى طريق مستقيم

•(الباب الثانى فى معرفة مراتب الحروف والحركات من العالم وما لها من الاسماء الحسنى
ومعرفة الكلمات التى توهم التشبيه ومعرفة العلم والعالم والمعلوم وهذا الباب على ثلاثة فصول

•(الفصل الاول فى معرفة الحروف)•

•(الفصل الثانى فى معرفة الحركات التى تتميز بها الكلمات)•

•(الفصل الثالث فى معرفة العلم والعالم والمعلوم)•

•(الفصل الاول فى معرفة الحروف ومراتبها والحركات وهى الحروف
الصغار وما لها من الاسماء الالهية)•

ان الحروف أئمة الالفاظ ... شهدت بذلك ألسن الحفاظ
دارت بها الافلاك فى ملكوته ... بين النيام الخرس والايقاظ
الحظتها الاسماء من مكنونها ... فبدت تعز لذلك الالحاظ
وتقول لولا فيض جودى مابدت ... عند الكلام حقائق الالفاظ

اعلم أرشدنا الله واياك انه لما كان الوجود مطلقا من غير تقييد يتضمن المكلف وهو الحق تعالى
والمكلفين وهم العالم والحروف جامعة لما ذكرنا أردنا أن نبين مقام المكلف من هذه الحروف
والمكلفين من وجه دقيق محقق لايتبدل عند أهل الكشف اذا عثروا عليه وهو مستخرج

من البسائط التى عنها تركبت هذه الحروف التى تسمى حروف المعجم بالاصطلاح العربى فى
أسمائها وانما سميت حروف المعجم لانها انعجمت عن الناظر فيها معناها • ولما كوشفنا على
بسائط الحروف وجدناها على اربع مراتب (حروف) مرتبتها سبعة افلاك وهى الالف
والزاى واللام (وحروف) مرتبتها ثمانية افلاك وهى النون والصاد والضاد (وحروف)
مرتبتها تسعة افلاك وهى العين والغين والسين والشين (وحروف) مرتبتها عشرة افلاك وهى
باقى حروف المعجم وذلك ثمانية عشر حرفا كل حرف منها مركب عن عشرة كما ان كل حرف من
تلك الحروف منها ما هو عن تسعة افلاك وعن ثمانية وعن سبعة لاغير كما ذكرناه فعدد الافلاك
التى عنها وجدت هذه الحروف وهى البسائط التى ذكرناها مائتان وأحد وستون فلكا أما
المرتبة السبعية فالزاى واللام منها دون الالف فطبعهما الحرارة واليبوسة (وأما الالف)
فطبعها الحرارة والرطوبة واليبوسة والبرودة ترجع مع الحار حارة ومع الرطب رطبة ومع
البارد باردة ومع اليابس يابسة على حسب ما تجاوره من العوالم (واما) المرتبة الثمانية فحروفها
حارة يابسة (واما) المرتبة التسعية فالعين والغين منها طبعهما البرودة واليبوسة (وأما) السين
والشين فطبعهما الحرارة واليبوسة (وأما) المرتبة العشرية فحروفها حارة يابسة الا الحاء
المهملة والخاء المعجمة فانهما باردتان يابستان والا الهاء والهمزة فانهما باردتان رطبتان
فعدد الافلاك التى عن حركتها توجد الحرارة مائتا فلك وثلاثة افلاك وعدد الافلاك التى عن
حركتها توجد اليبوسة مائتا فلك وأحد وأربعون فلكا وعدد الافلاك التى عن حركتها توجد
البرودة خمسة وستون فلكا وعدد الافلاك التى عن حركتها توجد الرطوبة سبعة وعشرون فلكا
مع التوالج والتداخل الذى فيها على حسب ما ذكرناه آنفا فسبعة افلاك توجد عن حركتها
العناصر الاول الاربعة وعنها يوجد حرف الالف خاصة ومائة وستة وتسعون فلكا توجد
عن حركتها الحرارة واليبوسة خاصة لا يوجد عنها غيرهما البتة وعن هذه الافلاك يوجد حرف
الباء والجيم والدال والواو والزاى والطاء والياء والكاف واللام والميم والنون والصاد والفاء
والضاد والقاف والراء والسين والتاء والثاء والذال والظاء والشين وثمانية وثمانون فلكا توجد
عن حركتها البرودة واليبوسة خاصة وعن هذه الافلاك يوجد حرف العين والحاء والغين والخاء
وعشرون فلكا توجد عن حركتها البرودة والرطوبة خاصة وعن هذه الافلاك يوجد حرف الهاء
والهمزة وأما لام الالف فممتزج من السبعة والمائة والستة والتسعين اذا كان مثل قوله
لايمسهم السوء ولاهم يحزنون فان كان مثل قوله تعالى لأنتم أشد رهبة فامتزاجه من المائة
والتسعة والتسعين ومن العشرين وليس فى العالم فلك يوجد عنه الحرارة والرطوبة خاصة
دون غيرهما واذا نظرت فى طبع الهواء عثرت على الحكمة التى منعت أن يكون له فلك
مخصوص كما انه ما ثم فلك يوجد عنه واحد من هذه العناصر الاول على الانفراد فالهاء والهمزة
يدور بهما الفلك الرابع ويقطع الفلك الاقصى فى تسعة آلاف سنة وأما الحاء والخاء والعين
والغين فيدور بها الفلك الثانى ويقطع الفلك الاقصى فى أحد عشر ألف سنة وباقى الحروف
يدور بها الفلك الاول ويقطع الفلك الاقصى فى اثنى عشر ألف سنة وهى على منازل فى افلاكها
فمنها ما هو على سطح الفلك ومنها ما هو فى مقعر الفلك ومنها ما هو بينهما ولولا التطويل لابينا

منازلها وحقائقها ولكن سنلقى من ذلك ما يشفى فى الباب الستين من أبواب هذا الكتاب ان ألهمنا الحق ذلك عند كلامنا فى معرفة العناصر وسلطان العالم العلوى على العالم السفلى وفى اى دورة كان وجود هذا العالم الذى نحن فيه الآن من دورات الفلك الاقصى واى روحانية تنظرنا فلنقبض العنان حتى نصل الى موضعه ان شاء الله تعالى (فلنرجع ونقول) ان المرتبة السبعية التى لها الزاى والالف واللام جعلناها حظ الحضرة الالهية المكلفة اى نصيبها من الحروف وان المرتبة الثمانية التى هى النون والصاد والضاد جعلناها حظ الانسان من عالم الحروف وان المرتبة التسعية التى هى العين والغين والسين والشين جعلناها حظ الجن من عالم الحروف وان المرتبة العشرية وهى المرتبة الباقية من المراتب الاربع التى هى باقى الحروف جعلناها حظ الملائكة من عالم الحروف وانما جعلناها لهذه الموجودات الاربعة لهذه الاربع المراتب من الحروف على هذا التقسيم لحقائق عسيرة المدرك يحتاج ذكرها وبيانها الى ديوان بنفسه ولكن قد ذكرناها تنبيهة فى كتاب المبادى والغايات فيما تحتوى عليه حروف المعجم من العجائب والآيات وهو بين أيدينا ما كمل وما قيد منه الا أوراق متفرقة يسيرة ولكن سأذكر منه فى هذا الباب لمحة بارق ان شاء الله تعالى لخصلات الاربعة للجن النارى لحقائق هم عليها وهى التى أدتهم لقولهم فيما أخبر الحق تعالى عنهم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وفرغت حقائقهم ولم تبق لهم حقيقة خامسة يطلبون بها مرتبة زائدة واياك أن تعتقد أن ذلك جائز لهم وهو أن يكون لهم العلو وما يقابله الاذان بهما تتم الجهات الست فان الحقيقة تأبى ذلك على ما قررناه فى كتاب المبادى والغايات وينافيه لم اختصوا بالعين والغين والسين والشين دون غيرها من الحروف والمناسبة التى بين هذه الحروف وبينهم وانهم موجودون عن الافلاك التى عنها وجدت هذه الحروف وحصل للحضرة الالهية من هذه الحروف ثلاثة لحقائق هى عليها أيضا وهى الذات والصفة والرابط بين الذات والصفة وهى القبول اى بها كان القبول لان الصفة لها تعلق بالموصوف بها وبمتعلقها الحقيقى لها كالعلم يربط نفسه بالعالم به وبالمعلوم والارادة تربط نفسها بالمريد بها وبالمراد لها والقدرة تربط نفسها بالقادر بها وبالمقدور لها وكذلك جميع الاوصاف والاسماء وان كانت نسبا وكانت الحروف التى اختصت بها الالف والزاى واللام تدل على معنى نفى الاولية وهو الازل وبسائط هذه الحروف واحدة فى العدد فيا أعجب الحقائق لمن وقف عليها فانه يتنزه فيما يجهله الغير وتضيق صدور الجهال به وقد تكلمنا أيضا فى المناسبة الجامعة بين هذه الحروف وبين الحضرة الالهية فى الكتاب المذكور وكذلك حصل للحضرة الانسانية من هذه الحروف ثلاثة أيضا كما حصل للحضرة الالهية فاتفقا فى العدد غير أن احرف النون والصاد والضاد فارقت الحضرة الالهية من جهة موادها فان العبودية لا تشرك الربوبية فى الحقائق التى بها يكون الها كما أن بحقائقها يكون العبد مألوها وبما هو على الصورة اختص بثلاثة كهو فلو وقع الاشتراك فى الحقائق لكان الها واحدا أو عبدا واحدا اعنى عينا واحدة وهذا لا يصح فلا بد ان تكون الحقائق متباينة ولو نسبت الى عين واحدة ولهذا باينهم بقدمه كما باينوه بحدوثهم ولم يقل باينهم بعلمه كما باينوه بعلمهم فان ذلك العلم واحد قديما فى القديم محدثا فى المحدث واجتمعت الحضرتان فى أن كل واحدة

منهما معقولة من ثلاث حقائق ذات وصفة ورابطة بين الصفة والموصوف بها غير أن العبد له ثلاثة أحوال حالة مع نفسه لا غير وهو الوقت الذى يكون فيه نائم القلب عن كل شئ وحالة مع الله تعالى وحالة مع العالم فالبارى سبحانه وتعالى مباين لنا فيما ذكرناه فان له حالين حالا من أجله وحالا من أجل خلقه وليس فوقه موجود فيكون له تعالى وصف تعلق به وهذا بحر زاخر لو خضنا فيه لجاءت امور لا يطاق سماعها وقد ذكرنا المناسبة التى بين النون والصاد والضاد التى للانسان وبين الالف والزاى واللام التى هى للحضرة الالهية فى كتاب المبادى والغايات وان كانت حروف الحضرة الالهية عن سبعة افلاك والانسانية عن ثمانية افلاك فان هذا لا يقدح فى المناسبة التى بين الاله والمألوه ثم انه فى نفس النون الرقمية التى هى شطر الفلك من العجائب المحسوسة ما لا يقدر على سماعها الا من شد عليه مئزر التسليم وتحقق بروح الموت الذى لا يتصور ممن قام به اعتراض ولا تطلع وكذلك فى نفس نقطة النون أول دلالة النون الروحانية المعقولة التى فوق شكل النون السفلية التى هى النصف من الدائرة وفى النقطة الموصولة بالنون المرقومة الموضوعة أول الشكل التى هى مركز الالف المعقولة التى بها يتميز قطر الدائرة من النقطة الاخيرة التى ينقطع فيها شكل النون وبها ينتهى رأس هذه الالف المعقولة المتوهمة فيقدر قيامها من رقدتها فتركز تلك على النون فيظهر من ذلك حرف اللام والنون نصفها ازاى مع وجود الالف المذكورة فتكون النون بهذا الاعتبار تعطيك الازل الانسانى كما اعطاك الالف والزاى واللام فى الحق غير أنه فى الحق ظاهر لانه بذاته أزلى لا أول له ولا مفتتح لوجوده فى ذاته بلا ريب ولا شك ولبعض المحققين كلام فى الانسان الازلى فنسب الانسان الى الازل والانسان خفى فيه الازل فجهل لان الازل ليس ظاهرا فى ذاته وانما صح فيه الازل لوجه ما من وجوه وجوده منها أن الموجود يطلق عليه الوجود فى أربع مراتب وجود فى الذهن ووجود فى العين ووجود فى اللفظ ووجود فى الرقم وسيأتى ذكرها فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فمن جهة وجوده على صورته التى وجد عليها فى عينه فى العلم القديم الازلى المتعلق به فى حال ثبوته فهو موجود ازلا أيضا كانه لعناية العلم المتعلق به كالتحيز للعرض بسبب قيامه بالجوهر فصار متحيزا بالتبعية فلهذا خفى فيه الازل ولحقائقه ايضا الازلية المجردة عن الصورة المعينة المعقولة التى تقبل القدم والحدوث على ما بيناه فى كتاب انشاء الدوائر والجداول فانظره هنالك تجده مستوفى وسنذكر منه طرفا فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فى بعض الابواب اذا مست الحاجة اليه وظهور ما ذكرناه من سر الازل فى النون هو فى الصاد والضاد أتم وامكن لوجود كمال الدائرة وكذلك ترجع حقائق الالف والزاى واللام التى للحق الى حقائق النون والصاد والضاد التى للعبد ويرجع الحق يتصف هنا بالاسرار التى منعنا عن كشفها فى الكتب ولكن يظهرها العارف بين اهلها فى علمه ومشربه او مسلم فى اكمل درجات التسليم وهى حرام على غير هذين الصنفين فتحقق ما ذكرناه وتبينه يدلك من العجائب التى تبهر العقول حسن جمالها وبقى للملائكة باقى حروف المعجم وهى ثمانية عشر حرفا وهى الباء والجيم والدال والهاء والواو والحاء والطاء والياء والكاف والميم والفاء والقاف والراء والتاء والثاء والخاء والذال والظاء فقلنا الحضرة الانسانية كالحضرة الالهية لا بل هى عينها على ثلاث مراتب ملك وملكوت

وجبروت وكل واحدة من هذه المراتب تنقسم الى ثلاث فهى تسع فى العدد فتأخذ ثلاث
الشهادة فتضرب بها فى الست المجموعة من الحضرة الالهية والانسانية أو فى الستة الايام
المقدرة التى فيها أوجدت الثلاث الحقية الثلاث الخلقية فيخرج لك ثمانية عشر وهى وجود
الملك وكذلك العمل فى الحق بهذه المثابة فالحق له تسعة افلاك للالقاء والانسان له تسعة
أفلاك للتلقى فيمتد من كل حقيقة من التسعة الحقية رقائق الى التسعة الخلقية وتنعطف
من التسعة الخلقية رقائق على التسعة الحقية فحيثما اجتمعت كان الملك ذلك الاجتماع وحدث
هنالك فذلك الامر الزائد الذى حدث هو الملك فان أراد أن يميل بكليته نحو التسعة الواحدة
جذبته الاخرى فهو يتردد ما بينهما جبريل ينزل من حضرة ذى الجلال والاكرام على النبى
محمد عليه الصلاة والسلام وان حقيقة الملك لا يصح فيها الميل فانه منشأ الاعتدال بين التسعتين
والميل انحراف ولا انحراف عنده ولكنه يتردد بين الحركة المنكوسة والمستقيمة وهو عين
الرقيقة فان جاء وهو فاقد فالحركة منكوسة ذاتية وعرضية وان جاء وهو واجد فالحركة
مستقيمة عرضية لا ذاتية وان رجع عنه وهو فاقد فالحركة مستقيمة لا ذاتية وعرضية وان رجع
عنه وهو واجد فالحركة منكوسة عرضية لا ذاتية وقد تكون الحركة من العارف مستقيمة أبدا
ومن العابد منكوسة أبدا وسيأتى الكلام عليها فى داخل الكتاب وانحصارها فى ثلاث منكوسة
وواقفة ومستقيمة ان شاء الله تعالى فهذه نكت غيبية عجيبة * ثم أرجع وأقول ان التسعة
هى سبعة وذلك ان عالم الشهادة هو فى نفسه برزخ فذلك واحد وله ظاهر فذلك اثنان وله باطن
فذلك ثلاثة ثم عالم الجبروت برزخ فى نفسه فذلك واحد وهو الرابع ثم له ظاهر وهو باطن عالم
الشهادة ثم له باطن وهو الخامس ثم بعد ذلك عالم الملكوت هو فى نفسه برزخ وهو السادس ثم له
ظاهر وهو باطن عالم الجبروت وله باطن وهو السابع وما ثم غير هذا وهذه صورة السبعة والتسعة
فتأخذ الثلاثة فتضرب بها فى السبعة فيكون الخارج أحدا وعشرين فتخرج الثلاثة الانسانية
فتبقى الثمانية عشر وهو مقام الملك وهى الافلاك التى منها يتلقى الانسان الموارد وكذلك تفعل
بالثلاثة الحقية تضرب بها أيضا فى السبعة فيكون عند ذلك الافلاك التى منها يلقى الحق على عبده
ما يشاء من الواردات فان أخذناها من جانب الحق قلنا افلاك الالقاء وان أخذناها من جانب
الانسان قلنا افلاك التلقى وان أخذناهما معا جعلنا تسعة الحق للالقاء والاخرى
للتلقى وباجتماعهما حدث الملك ولهذا أوجد الحق تسعة افلاك السموات السبع والكرسى
والعرش وان شئت قلت فلك الكواكب والفلك الاطلس وهو الصحيح *(تتميم)* منه فى
أول هذا الفصل ان يكون للحرارة والرطوبة فلك ولم نذكر السبب فلنذكر منه طرفا فى هذا الباب
حتى نستوفيه داخل الكتاب ان شاء الله تعالى وسأذكر فى هذا الباب بعد هذا التتميم ما يكون من
الحروف حارا رطبا وذلك لانه دار به فلك غير الفلك الذى ذكرناه فى أول الباب فاعلم ان الحرارة
والرطوبة هى الحياة الطبيعية فلو كان لها فلك كما لاخواتها فى الامزجة لانقضت دورة ذلك الفلك
وزال سلطانه كما يظهر فى الحياة العرضية وكانت تنعدم أو تنتقل وحقيقتها تقضى بأن لا تنعدم
فليس لها فلك ولهذا انبأنا البارى سبحانه ان الدار الآخرة هى الحيوان وان كل شئ يسبح

بحمده

بحمده فصار فلك الحياة الابدية الحياة الازلية تمدها وليس لها فلك فتنقضى دورته فالحياة
الازلية ذاتية للحق لا يصح لها انقضاء فالحياة الابدية الممدودة بالحياة الازلية لا يصح لها
انقضاء ألا ترى الارواح لما كانت حياتها ذاتية لها لم يصح فيها موت البتة ولما كانت الحياة فى
الاجسام بالعرض قام بها الفناء والموت فان حياة الجسم الظاهرة من آثار حياة الروح كنور
الشمس الذى فى الارض من الشمس فاذا مضت الشمس تبعها نورها وبقيت الارض مظلمة
كذلك الروح اذا رحل عن الجسم الى عالمه الذى جاء منه تبعته الحياة المنتشرة منه فى الجسم
الحى وبقى الجسم فى صورة الجماد فى رأى العين فيقال مات فلان وتقول الحقيقة رجع الى أصله
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى كما رجع ايضا الروح الى أصله حتى الى يوم
البعث والنشور يكون من الروح تجل للجسم بطريق العشق فتلتئم اجزاؤه وتتركب أعضاؤه
بحياة لطيفة جدا تحرك الاعضاء للتآليف قدا كنسبتها من التفات الروح فاذا استوت البنية
وقامت النشأة الترابية تجلى له الروح بالرقيقة الاسرافيلية فى الصور المحيط فتسرى الحياة فى
أعضائه فيقوم شخصا سويا كما كان أول مرة ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وأشرقت
الارض بنور ربها كما بدأكم تعودون قل يحييها الذى أنشأها أول مرة فاما شقى واما سعيد
(فصل) واعلم ان فى امتزاج هذه الاصول عجائب فان الحرارة والبرودة ضدان فلا
يمتزجان واذا لم يمتزجا لم يكن عنهما شئ وكذلك الرطوبة واليبوسة وانما يمتزج ضد الضد بضد
الضد الآخر فلا يتولد عنها ابدا الا أربعة لانها أربعة ولهذا كان اثنان ضدين لاثنين فلو لم تمكن
على هذا لكان التركيب منها اكثر مما تعطيه حقائقها ولا يصح ان يكون التركيب أكثر من
أربعة اصول فان الاربعة هى اصول العدد فالثلاثة التى فى الاربعة مع الاربعة سبعة والاثنان
اللذان فيها مع هذه السبعة تسعة والواحد الذى فى الاربعة مع هذه التسعة عشرة وركب
ما شئت بعد هذا وما تجد عددا يعطيك هذا الا الاربعة كما لا تجد عددا تاما الا الستة لان فيها
النصف والسدس والثلث فامتزجت الحرارة واليبوسة فكان النار والحرارة والرطوبة فكان
الهواء والبرودة والرطوبة فكان الماء والبرودة واليبوسة فكان التراب فانظر فى تكون
الهواء عن الحرارة والرطوبة وهو النفس الذى هو الحياة الحسية وهو المحرك لكل شئ بنفسه
للماء والارض والنار وبحركته تتحرك الاشياء لانه الحياة اذ كانت الحركة أثر الحياة فهذه
الاربعة الاركان المتولدة عن الامهات الاول ثم لتعلم ان تلك الامهات الاول تعطى من المركبات
حقائقها الاغير من غير امتزاج فالتسخين لا يكون الا عن الحرارة لا غير والتجفيف والقبض
لا يكونان الا عن اليبوسة فاذا رأيت النار قد ايبست المحل من الماء فلا تتخيل ان الحرارة
جففته فان النار مركبة من حرارة ويبوسة كما تقدم فبالحرارة التى فيها سخن الماء وباليبوسة
التى فيها جف منه ما جف وكذلك التليين لا يكون الا عن الرطوبة والتبريد عن البرودة فالحرارة
تسخن والبرودة تبرد والرطوبة تلين واليبوسة تجفف فهذه الامهات متنافرة لا تجتمع أبدا
الا فى الصورة ولكن على حسب ما تعطيه حقائقها ولا يوجد منها فى صورة أبدا واحد ولكن
يوجد اثنان اما حرارة ويبوسة كما تقدم من تركيبها واما ان توجد الحرارة وحدها فلا لانها
لا يكون عنها على انفرادها الا هى *(وصل)* الحقائق على قسمين حقائق توجد مفردات فى

العقل كالحياة والعلم والنطق والحس وحقائق توجد بوجود التركيب كالسماء والعالم
والانسان والحجر * فان قلت فما السبب الذى جمع هذه الامهات المتنافرة حتى ظهر من
امتزاجها ما ظهر فهنا امر عجيب ومركب صعب يحرم كشفه لانه لا يطاق حمله لان العقل لا يعقله
ولكن الكشف يشهده فلنسكت عنه وربما نشير اليه من بعد فى مواضع من كتابنا هذا فقال
اليه الباحث اللبيب ولكن أقول أراد المختار سبحانه ان يؤلفها لما سبق فى علمه من خلق العالم
وانه أصل أكثره وأصله ان شئت فألفها ولم تكن موجودة فى أعيانها ولكن اوجدها مؤلفة
ولم يوجدها مفردة ثم جمعها فان حقائقها تأبى ذلك فاوجد الصورة التى هى عبارة عن تأليف
حقيقتين من هذه الحقائق فصارت كأنها كانت موجودة متفرقة ثم ألفت فظهرت للتأليف
حقيقة لم تكن فى وقت الافتراق فالحقائق تعطى ان هذه الامهات لم يكن لها وجود فى عينها
البتة قبل وجود الصور المركبة عنها فلما أوجد هذه الصورة التى هى الماء والنار والهواء
والارض وجعلها سبحانه يستحيل بعضها الى بعض فتعود النار هواء والهواء نارا كانقلاب
الناء طاء والسين صادا الان الفلك الذى وجد عنه الامهات الاول وجدت عنه هذه الحروف
فالفلك الذى وجدت عنه الارض وجد عنه حرف التاء والثاء وما عدا رأس الجيم ونصف
تعريقة اللام ورأس الخاء وثلثا الهاء والدال اليابسة والنون والميم والفلك الذى
وجد عنه الماء وجد عنه حرف الشين والغين والطاء والحاء والصاد ورأس الباء بالنقطة
الواحدة وما تجسد الفاء دون رأسها ورأس القاف وشئ من تعريقه ونصف دائرة الظاء
المعجمة الاسفل والفلك الذى وجد عنه الهواء وجد عنه طرف الهاء الاخير الذى يعقد دائرتها
ورأس الفاء وتعريق الخاء على حكم نصف الدائرة ونصف دائرة الظاء المعجمة الاعلى مع قائمته
وحرف الذال والعين والزاى والصاد والواو والفلك الذى وجد عنه النار وجد عنه
حرف الهمزة والكاف والباء والسين والراء ورأس الجيم وجسد الياء باثنتين من أسفل
دون رأسها ووسط اللام وجسد القاف دون رأسه وعن حقيقة حرف الالف صدرت هذه
الحروف كلها وهو فلكها ومحاويها وكذلك ثم موجود خامس هو أصل لهذه الاركان وفى
هذا خلاف بين اصحاب علم الطبائع عن النظر ذكره الحكيم فى كتاب الاستقصاآت ولم يأت فيه
بشئ يقف الناظر عنده ولم اعرف هذا من حيث قرائتى علم الطبائع على أهله وانما دخل به على
صاحب لى وهو فى يده وكان يشتغل بتحصيل علم الطب فسألنى ان اقرأه له من جهة علمنا بهذه
الاشياء من جهة الكشف لا من جهة القراءة والنظر فقرأه علينا فوقفت منه على هذا الخلاف
الذى أشرت اليه فمن هنالك علمته ولولا ذلك ما عرفت أخالف فيه احد أم لا فانه ما عندنا فيه الا
الشئ الحق الذى هو عليه وما عندنا خلاف فان الحق تعالى الذى نأخذ العلوم منه بخلو القلب
عن الفكر والاستعداد لقبول الواردات هو الذى يعطينا الامر على أصله من غير اجمال ولا
حيرة فنعرف الحقائق على ما هى عليه سواء كانت الحقائق المفردات أو الحقائق الحادثة
بحدوث التأليف أو الحقائق الالهية لا نمترى فى شئ منها فى هنالك هو علمنا والحق سبحانه معلمنا
ارثا نبويا محفوظا معصوما من الخلل والاجمال والظاهر قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له
فان الشعر محل الاجمال والرموز والالغاز والتورية اى ما رمزنا له شيأ ولا ألغزناه ولا خاطبناه

بشئ ونحن نريد شيأ آخر ولا اجملنا له الخطاب ان هو الا ذكر لما شاهده حين جذبناه وغيبناه
عنه واحضرناه بنا عندنا فكنا سمعه وبصره ثم رددناه اليكم لتهتدوا به فى ظلمات الجهل والكون
فكنا لسانه الذى يخاطبكم به ثم أنزلنا عليه مذكرا يذكره بما شاهده فهو ذكر له لذلك وقرآن اى
جمع أشياء كان شاهدها عندنا مبين ظاهر له يعلمه بأصل ما شاهده وعاينه فى ذلك التقريب الانزه
الاقدس الذى ناله صلى الله عليه وسلم واناله منه من الحظ على قدر صفاء المحل والتهيؤ والتقوى فمن
علم ان الطبائع والعالم المركب منها فى غاية الافتقار والاحتياج الى الله تعالى فى وجود أعيانها
وتأليفها علم ان السبب هو حقائق الحضرة الالهية والاسماء الحسنى والاوصاف العلى كيف
يشاء على حسب ما تعطيه حقائقها وقد بينا هذا الفصل على الاستيفاء فى كتاب انشاء الجداول
والدوائر وسنذكر من ذلك طرفا فى هذا الكتاب فهذا هو سبب الاسباب القديم الذى لم يزل يؤلف
الامهات ويولد البنات فسبحانه سبحانه خالق الارض والسموات * (وصل) * انتهى
الكلام المطلوب فى هذا الكتاب على الحروف من جهة المكلف والمكلفين وحظها منهم
وحركاتها فى الافلاك السداسية المضاعفة واعتبار سبق دوراتها فى تلك الافلاك وحظها من
الطبيعة من حركة تلك الافلاك ومراتبها الاربع فى المكلف والمكلفين على حسب فهم العامة
ولهذا كانت افلاك بسائطها على نوعين والبسائط التى يقتصر بها على حقائق عامة العقلاء
على أربعة حروف الحق التى هى عن الافلاك السبعة وحروف الانس عن الثمانية وحروف
الملك عن التسعة وحروف الجن النارى عن العشرية وابليس ثم قسم زائد عندهم لقصورهم عن
ادراكه أى ادراك التمام لانهم تحت قهر عقولهم والمحققون تحت قهر سيدهم الملك الحق سبحانه
وتعالى فلهذا عندهم من الكشف ما ليس عند الغير * فبسائط المحققين على ست مراتب
* المرتبة الاولى مرتبة المكلف الحق سبحانه وتعالى هى النون وهى ثنائية فان الحق لا نعلمه
الا منا وهو معبودنا ولا يعلم على الكمال الا بنا فلهذا كان له النون التى هى ثنائية فان بسائطها
اثنان الواو والالف فالالف له والواو لعبادك وما فى الوجود غير الله تعالى وأنت اذا أنت الخليفة
ولهذا الالف عام والواو ممتزجة كما سيأتى ذكرها فى هذا الباب ودورة هذا الفلك المخصوصة
التى بها يقطع الفلك المحيط الكلى دورة جامعة تقطع الفلك الكلى فى اثنين وثمانين ألف سنة
ويقطع فلك الواو الفلك الكلى فى عشرة آلاف سنة على ما سنذكره بعد فى هذا الباب عند
كلامنا على الحروف مفردة وحقائقها وما بقى من المراتب فعلى عدد المكلفين * وأما المرتبة
الثانية فهى للانسان وهو أكمل المكلفين وجودا وأعمهم وأتمهم خلقا وأقومهم وله احرف
واحد هو الميم وهى ثلاثية وذلك ان بسائطها ثلاثة الياء والالف والهمزة وسيأتى ذكرها داخل
الباب ان شاء الله تعالى * وأما المرتبة الثالثة فهى للجن مطلقا النورية والنارية وهى رباعية ولها
من الحروف الجيم والواو والكاف والقاف وسيأتى ذكرها * وأما المرتبة الرابعة فهى للبهائم
وهى خماسية لها من الحروف الدال اليابسة والزاى والصاد اليابسة والعين اليابسة والضاد
المعجمة والسين اليابسة والذال المعجمة والغين والشين المعجمتان المنقوطتان وسيأتى ذكرها ان
شاء الله تعالى * وأما المرتبة الخامسة فهى للنبات وهى سداسية لها من الحروف الالف والهاء
واللام وسيأتى ذكرها ان شاء الله تعالى * وأما المرتبة السادسة فهى للجماد وهى سباعية لها من

الحروف الباء والحاء والطاء والياء والفاء والراء والتاء والثاء والخاء والظاء وسيأتى ذكرها ان شاء الله تعالى * والغرض فى هذا الكتاب اظهار لمع ولوائح اشارات من أسرار الوجود ولو فتحنا الكلام على اسرار هذه الحروف وما تقتضيه حقائقها لكلت اليمين وحفى القلم وجف المداد وضاقت القراطيس والالواح ولو كان الرق المنشور فانها من الكلمات التى قال الله فيها قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى الآية وقال تعالى ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وهذا سر واشارة عجيبة لمن تفطن لها وعثر على هذه الكلمات فلو كانت هذه العلوم نتيجة عن فكر ونظر لحصرها الانسان فى أقرب مدة ولكنها موارد الحق تبارك وتعالى تتوالى على قلب العبد وأرواح البررة تنزل عليهم من عالم غيبه برحمته التى من عنده وعلمه الذى من لدنه والحق تعالى وهاب على الدوام فياض على الاستمرار والمحل قابل على الدوام فاما يقبل الجهل واما يقبل العلم فان استعد وتهيأ وصفا مرآة قلبه وجلاها حصل له الوهب على الدوام ويحصل له فى اللحظة ما لا يقدر على تقييده فى أزمنة كثيرة لاتساع ذلك الفلك المعقول وضيق هذا الفلك المحسوس وكيف ينقضى ما لا يتصور له نهاية ولا غاية يوقف عندها وقد صرح بذلك سبحانه فى أمره لرسوله صلى الله عليه وسلم بقوله وقل رب زدنى علما والمراد بهذه الزيادة الزيادة من العلم المتعلق بحضرة الاله ليزيد معرفة بتوحيده فيزيد رغبة فى تحميده فيزداد فضلا على تمجيده دون انتهاء ولا انقطاع فطلب منه الزيادة وقد حصل من العلوم والاسرار ما لم يبلغه أحد ومما يؤيد ما ذكرناه من انه أمر بالزيادة من علم التوحيد لا من غيره انه كان صلى الله عليه وسلم اذا أكل طعاما قال اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه واذا شرب لبنا قال اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لانه أمر بطلب الزيادة فكان يتذكر عند ما يرى اللبن اللبن الذى شرب به ليلة اسرائه وقال له جبريل اصبت الفطرة أصاب الله بك أمتك والفطرة علم التوحيد التى فطر الله الخلق عليها حين أشهدهم وقت ان قبضهم من ظهورهم ألست بربكم قالوا بلى فشاهدوا الربوبية قبل كل شئ ولهذا تأول صلى الله عليه وسلم اللبن لما شرب به فى النوم وناول فضلته عمر قيل ما أولته يا رسول الله قال العلم فلولا حقيقة مناسبة بين العلم واللبن جامعة ما ظهر بصورته فى عالم الخيال عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله فمن كان يأخذ عن الله لا عن نفسه كيف ينتهى كلامه أبدا فشتان بين مؤلف يقول حدثنى فلان رحمه الله عن فلان رحمه الله وبين من يقول حدثنى قلبى عن ربى وان كان هذا رفيع المقدار فشتان بينه وبين من يقول حدثنى ربى عن ربى أى حدثنى ربى عن نفسه بارتفاع الوسائط وفيه اشارة الاول الرب المقيد والثانى الرب الذى لا يتقيد فهو بواسطة لا بواسطة وهذا هو العلم الذى يحصل للقلب من المشاهدة الذاتية التى منها يفيض على السر والروح والنفس فمن كان هذا مشربه كيف يعرف مذهبه فلا يعرفه حتى يعرف الله وهو لا يعرف الله تعالى من جميع وجوه المعرفة كذلك هو لا يعرف فان العقل لا يدرى أين هو فان مطلبه الاكوان ولا كون لهذا كما قيل

ظهرت لمن ابقيت بعد فنائه ‖ فكان بلا كون لانك كنته

فالحمد لله الذى جعلنى من أهل الالقاء والتلقى فاسأله سبحانه ان يجعلنا واياكم من أهل التدانى

والترقى ثم ارجع فأقول ان فصول حروف المعجم تزيد على اكثر من خمسمائة فصل وفى كل فصل مراتب كثيرة فتركنا الكلام عليها حتى نستوفيه فى كتاب المبادى والغايات ان شاء الله تعالى وانقتصر هنا على ما لا بد من ذكره منها فى هذا الباب بعد ما نسمى من مراتبها ما يليق بكتابنا هذا وربما نتكلم على بعضها او بعد ذلك نأخذها حرفا حرفا حتى نكمل الحروف كلها ان شاء الله تعالى ثم نتبعها باشارات من أسرار تعانق اللام بالالف ولزومه اياه وما السبب فى هذا التعشق الروحانى بينهما خاصة حتى ظهر ذلك فى عالم الكتابة والرقم فان فى ارتباط اللام بالالف سرا لا ينكشف الا لمن اقام الالف من رقدتها وحل اللام من عقدتها والله يرشدنا واياكم لعمل صالح يرضاه منا والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(ذكر بعض مراتب الحروف)

اعلم وفقنا الله واياك بمنه وكرمه ان الحروف امة من الامم مخاطبون ومكلفون وفيهم رسل من جنسهم ولهم اسماء من حيث هم لا يعرف هذا الا أهل الكشف من أهل طريقنا وعالم الحروف افصح العالم لسانا وأوضحهم بيانا وهم على اقسام كاقسام العالم المعروف فى العرف فمنهم عالم الجبروت عند أبى طالب المكى ونسميه نحن عالم العظمة وهو الهاء والهمزة ومنهم العالم الاعلى وهو عالم الملكوت وهو الحاء والخاء والعين والغين ومنهم العالم الاوسط وهو عالم الجبروت عندنا وعند اكثر اصحابنا وهو التاء والثاء والجيم والدال والذال والراء والزاى والطاء والكاف واللام والنون والصاد والضاد والقاف والسين والشين والياء الصحيحة ومنهم العالم الاسفل وهو عالم الملك والشهادة وهو الباء والميم والواو الصحيحة ومنهم العالم الممتزج بين عالم الشهادة والعالم الاوسط وهو الفاء ومنهم عالم الامتزاج بين عالم الجبروت الاوسط وبين عالم الملكوت وهو الكاف والقاف وهو امتزاج فى المرتبة وتميزهم فى الصفة الروحانية الطاء والظاء والصاد والضاد ومنهم عالم الامتزاج بين عالم الجبروت الاعظم وبين عالم الملكوت وهو الحاء المهملة ومنهم العالم الذى يشبه العالم منا الذين لا يتصفون بالدخول فينا ولا بالخروج عنا وهو الالف والياء والواو المعتلتان فهؤلاء عوالم ولكل عالم رسول من جنسهم ولهم شريعة تعبدوا بها ولهم لطائف وكثائف وعليهم من الخطاب الامر ليس عندهم نهى وفيهم عامة وخاصة فالعامة منهم الجيم والصاد والحاء والدال والعين والشين ومنهم خاصة الخاصة وهو الالف والباء والياء والسين والكاف والطاء والقاف والفاء والواو والهاء والضاد والخاء والنون واللام والغين ومنهم خلاصة خاصة الخاصة وهى التاء ومنهم الخاصة التى فوق العامة بدرجة وهم حروف أوائل السور مثل الم والمص وهى أربعة عشر حرفا الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون ومنهم حروف صفاء خلاصة خاصة الخاصة وهو الميم والنون والراء والباء والدال والزاى والالف والطاء والياء والواو والهاء والظاء والثاء واللام والفاء والشين ومنهم العالم المرسل وهو الجيم والحاء والخاء والكاف ومنهم العالم الذى تعلق بالله وتعلق به الخلق وهو الالف والدال والذال والراء والزاى

والواو وهو عالم التقديس من الحروف الكروبيين ومنهم العالم الذى غلب عليهم التخلق بأوصاف الحق وهو التاء والثاء والخاء والذال والظاء المعجمة والنون والضاد المعجمة والغين المعجمة والقاف والشين المعجمة والفاء عند اهل الانوار ومنهم العالم الذى قد غلب عليهم التحقق وهو الباء والفاء والقاف عند اهل الاسرار والجسم ومنهم العالم الذى قد تحقق بمقام الاتحاد وهو الالف والحاء والدال والراء والطاء اليابسة والكاف واللام والميم والصاد اليابسة والعين والسين اليابستان والهاء والواو الا انى اقول انهم على مقامين فى الاتحاد عال واعلى فالعالى الالف والكاف والميم والعين والسين اليابستان والاعلى مابقى ومنهم العالم الممتزج الطبائع وهو الجيم والهاء والياء واللام والفاء والقاف والخاء والظاء خاصة واجناس عوالم الحروف اربعة جنس مفرد وهو الالف والكاف واللام والميم والهاء والنون والواو وجنس ثنائى مثل الدال والذال وجنس ثلاثى مثل الجيم والحاء والخاء وجنس رباعى مثل الباء والتاء والثاء والياء فى وسط الكلمة والنون كذلك فهو خماسى بهذا الاعتبار وان لم نعتبرهما فتكون الباء والتاء والثاء من الجنس الثلاثى ويسقط الجنس الرباعى فهذا قد قصصنا عليك من عوالم الحروف ما ان استعملت نفسك فى الامور الموصلة الى كشف العالم والاطلاع على حقائقه وتحققت قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فلو كان تسبيح حال كما زعم بعض علماء النظر لم تكن فائدة فى قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وصلت اليها ووقفت عليها وكنت قد ذكرت انه ربما اتكلم على بعضها فنظرت فى هؤلاء العوالم ما يمكن فيه ضبط الكلام اكثر من غيره فوجدته العالم المختص وهو عالم أوائل السور المجهولة مثل الم البقرة والمص والر يونس وأخواتها فلنتكلم على الم البقرة التى هى أول سورة مبهمة فى القرآن كلاما مختصرا من طريق الاسرار وربما ألحق بها الآيات التى تليها وان كان ذلك ليس من الباب ولكن فعلته عن أمر ربى الذى عهدته فلا أتكلم الا عن طريق الاذن كما انى سأقف عند ما يحد لى فان تأليفنا هذا وغيره لا يجرى مجرى التآليف ولا نجرى فيه نحن مجرى المؤلفين فان كل مؤلف انما هو تحت اختياره وان كان مجبورا فى اختياره أو تحت العلم الذى يبثه خاصة فيلقى ما يشاء ويمسك ما يشاء أو يلقى ما يعطيه العلم وتحكم عليه المسئلة التى هو بصددها حتى تبرز حقيقتها ونحن فى تآليفنا لسنا كذلك انما هى قلوب عاكفة على باب الحضرة الالهية مراقبة لما ينفتح له الباب فقيرة خالية من كل علم لو سئلت فى ذلك المقام عن شئ ما سمعت لفقدها احساسها فمهما برز لها من وراء ذلك الستر أمر ما بادرت لامتثاله وألفته على حسب ما حد لها فى الامر فقد يلقى الشئ الى ما ليس من جنسه فى العادة والنظر الفكرى وما يعطيه العلم الظاهر والمناسبة الظاهرة للعلماء لمناسبة خفية لا يشعر بها الا أهل الكشف بل ثم ما هو أغرب عندنا انه يلقى الى هذا القلب أشياء يؤمر بايصالها وهو لا يعلمها فى ذلك الوقت لحكمة الهية غابت عن الخلق فلهذا لا يتقيد كل شخص يؤلف عن الالقاء بعلم ذلك الباب الذى يتكلم عليه ولكن يدرج فيه غيره فى علم السامع العادى على حسب ما يلقى اليه ولكنه عندنا قطعا من نفس ذلك الباب بعينه لكن بوجه لا يعرفه غيرنا مثل الحمامة والغراب اللذين اجتمعا وتآلفا العرج قام برجل كل

واحد

واحد منهما وقد أذن لى فى تقييد ما ألقيه بعد هذا فلا بد منه * (وصل) * أقول الكلام على هذه الحروف المجهولة المختصة على عدد حروفها بالتكرار وعلى عدد حروفها بغير تكرار وعلى جملتها فى السور وعلى انفرادها فى ص وق ون وتثنيتها فى طس وطه وأخواتها وجمعيتها من ثلاثة فصاعدا ولم بلغت خمسة حروف متصلة ومنفصلة ولم تبلغ اكثر ولم وصل بعضها وقطع بعضها ولم كانت السور بالسين ولم تكن بالصاد ولم جهل معنى هذه الحروف عند علماء الظاهر وعند كشف أهل الاحوال الى غير ذلك مما ذكرناه فى كتاب الجمع والتفصيل فى معرفة معانى التنزيل فلنقل على بركة الله تعالى وعونه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (اعلم) وفقنا الله واياك أن مبادى السور المجهولة لا يعرف حقيقتها الا أهل الصور المعقولة ثم جعل سور القرآن بالسين وهو التعبد الشرعى وهو ظاهر السور الذى فيه العذاب وفيه يقع الجهل بها وباطنه بالصاد وهو مقام الرحمة وليس الا العلم بحقائقها وهو التوحيد فجعلها تبارك وتعالى تسعا وعشرين سورة وهو كمال الصورة والقمر قدرناه منازل والتاسع والعشرون القطب الذى به قوام الفلك وهو علة وجوده وهو سورة آل عمران الم الله ولولا ذلك ما ثبتت الثمانى والعشرون وجملتها على تكرار الحروف ثمانية وسبعون حرفا فالثمانية حقيقة البضع قال عليه الصلاة والسلام الايمان بضع وسبعون بابا وهذه الحروف ثمانية وسبعون حرفا فلا يكمل عبد أسرار الايمان حتى يعلم حقائق هذه الحروف فى سورها (فان قلت) ان البضع مجهول فى اللسان فانه من واحد الى تسعة فمن أين قطعت بالثمانية عليه فان شئت قلت لك من طريق الكشف وصلت اليه فهو الطريق الذى عليه أسلك والركن الذى اليه أستند فى أمورى كلها وان شئت ابديت لك منه طرفا من باب العدد وان كان أبو الحكم عبد السلام ابن برجان لم يذكر فى كتابه من هذا الباب الذى نذكره وانما ذكره رحمه الله من جهة علم الفلك وجعله سترا على كشفه حين قطع بفتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فكذلك ان شئنا نحن كشفنا وان شئنا جعلنا العدد على ذلك حجابا فنقول ان البضع الذى فى سورة الروم ثمانية نأخذ عدد حروف الم بالجمل الصغير فتكون ثمانية فتجمعها الى ثمانية البضع فتكون ستة عشر فتزيل الواحد الذى للالف للاس فيبقى خمسة عشر فتمسكها عندك ثم ترجع الى العمل فى ذلك بالجمل الكبير فتضرب ثمانية البضع فى احد وسبعين واجعل ذلك كله سنين يخرج لك من الضرب خمسمائة وثمانية وستون سنة فتضيف اليها الخمسة عشر التى أمرتك برفعها فتصير ثلاثا وثمانين سنة وخمسمائة سنة وهو زمان فتح بيت المقدس على قراءة من قرأ غلبت الروم بفتح الغين واللام وسيغلبون بضم الياء وفتح اللام وفى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة كان ظهور المسلمين فى أخذ ج الكفار وهو فتح بيت المقدس وانما فى علم العدد من طريق الكشف أسرار عجيبة من طريق ما يقتضيه طبعه ومن طريق ماله من الحقائق الالهية وان طال بنا العمر فسأفرد لمعرفة العدد كتابا ان شاء الله تعالى ولنرجع الى ما كنا بسبيله فنقول لا يكمل عبد الاسرار التى تتضمنها شعب الايمان الا اذا علم حقائق هذه الحروف على حسب تكرارها فى السور كما انه اذا علمها من غير تكرار علم تنبيه الله فيها على حقيقة الايجاد وتفرد القديم سبحانه بصفاته الازلية فأرسلها فى قرآنه أربعة عشر حرفا مفردة مبهمة فجعل الثمانية لمعرفة الذات والسبع

الصفات منا وجعل الاربعة للطبائع الاربع المؤلفة التى هى الدم والسوداء والصفراء والبلغم فجاءت اثنى عشرة موجودة وهذا هو الانسان من هذا الفلك ومن فلك آخر يتركب من أحد عشر ومن عشرة ومن تسعة ومن ثمانية حتى الى فلك الاثنين ولا يتحلل الى الاحدية أبدا فانها اسما انفرد به الحق ولا تكون الا لوجود الاله ثم انه سبحانه جعل أولها الالف فى الخط والهمزة فى اللفظ وآخرها النون فالالف لوجود الذات على كمالها لانها غير مفتقرة الى حركة والنون لوجود الشطر من العالم وهو عالم التركيب وذلك نصف الدائرة الظاهرة لنا من الفلك والنصف الآخر النون المعقولة عليها التى لو ظهرت للحس وانتقلت من عالم الروح لكانت دائرة محيطة ولكن أخفى هذه النون الروحانية التى بها كمال الوجود وجعلت نقطة النون المحسوسة دالة عليها فالالف كاملة من جميع وجوهها والنون ناقصة فالشمس كاملة والقمر ناقص لانه محو وصفته ضوئه مستعارة وهى الامانة التى حملها على قدر محوه وسراره اثباته وظهوره ثلاثة لثلاثة فثلاثة غروب قمر القلب الالهى فى الحضرة الاحدية وثلاثة طلوع قمر القلب الالهى فى الحضرة الربانية وما بينهما فى الخروج والرجوع قدما بقدم لا يختل أبدا ثم جعل سبحانه هذه الحروف على مراتب منها موصول ومنها مقطوع ومنها مفرد ومثنى ومجموع ثم نبه ان فى كل وصل قطعا وليس فى كل قطع وصل فكل وصل يدل على فصل وليس كل فصل يدل على وصل فالوصل والفصل فى الجمع وغير الجمع والفصل وحده فى عين الفرق فما أفرده من هذه فاشارة الى فناء رسم العبد أزلا وما ثناه فاشارة الى وجود رسم العبودية حالا وما جمعه فاشارة الى الابد بالموارد التى لا تتناهى فالافراد للبحر الازلى والجمع للبحر الابدى والمثنى للبرزخ المحمدى الانسانى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأى آلاء ربكما تكذبان هل بالبحر الذى أوصله به فأفناه عن الاعيان أو بالبحر الذى فصله عنه وسماه بالاكوان أو بالبرزخ الذى عليه استوى الرحمن فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج من بحر الازل اللؤلؤ ومن بحر الابد المرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان وله الجوارى الروحانية المنشآت من الحقائق لامهائية فى البحر الذاتى الاقدس كالاعلام فبأى آلاء ربكما تكذبان يسأله العالم العلوى على علوه وقدسه والعالم السفلى على نزوله ونجسه كل يوم هو فى شان فبأى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان وان لم تنعدم الاعيان ولكنها رحلة من دنا الى دان فبأى آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان فهكذا واعتبر القرآن ما اختلف اثنان ولا ظهر خصمان ولا تناطح عنزان فتدبروا آياتكم ولا تخرجوا عن ذاتكم فان كان ولا بد فالى صفاتكم فانه اذا سلم العالم من نظركم وتدبيركم كان على الحقيقة تحت تسخيركم ولهذا قال تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه والله يرشدنا واياكم الى ما فيه صلاحنا وسعادتنا فى الدنيا والآخرة انه ولى كريم * (وصل) * لالف من الم اشارة الى التوحيد والميم اشارة الى الملك الذى لا يهلك واللام بينهما واسطة تكون لهما رابطة فانظر الى السطر الذى يقع عليه الخط من اللام تجد الالف اليه ينتهى أصلها وتجد الميم منه يبتدئ نشؤها ثم تنزل من أحسن تقويم وهو موضع السطر الى أسفل سافلين منتهى تعريق الميم قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه

أسفل سافلين ونزول الالف الى السطر مثل قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا وهو اول عالم التركيب لانه سماء آدم عليه السلام ويليه فلك النار ولذلك نزل الى اول السطر فانه نزل سبحانه من مقام الاحدية الى مقام ايجاد الخليقة نزول تقديس وتنزيه لا نزول تمثيل وتشبيه وكانت اللام واسطة وهى نائبة مناب المكون والكون فهى القدرة التى وجد عنها العالم فأشبهت الالف فى النزول الى اول السطر وكانت ممتزجة من المكون والكون فانه سبحانه لا يتصف بالقدرة على نفسه وانما هو قادر على خلقه وكان وجه القدرة مصروفا الى الخلق ولهذا لا تثبت للخالق الا بالخلق فلا بد من تعلقها بهم علوا وسفلا ولما كانت حقيقتها لا تتم الا بالوصول الى السطر فتكون هى والالف على مرتبة واحدة طلبت بحقيقتها النزول تحت السطر أو على السطر كما نزل الميم فنزلت الى ايجاد الميم ولم تتمكن ان تنزل على صورة الميم فكان لا يوجد عنها أبدا الا الميم فنزلت نصف دائرة حتى بلغت اول السطر من غير الجهة التى نزلت منها فصارت نصف فلك محسوس يطلب نصف فلك معقول فكان منهما فلك دائر فتكون العالم كله من اوله الى آخره فى ستة ايام اجناسا من اول يوم الاحد الى آخر يوم الجمعة وبقى يوم السبت للانتقالات من حال الى حال ومن مقام الى مقام والاستحالات من كون الى كون ومن عين الى عين ثابت على ذلك لا يزول ولا يتغير ولذلك كان الوالى على هذا اليوم البرد واليبس وله من الكواكب زحل فصار الم وحده فلكا محيطا من دائرة علم الذات والصفات والافعال والمفعولات فمن قرأ الم بهذه الحقيقة والكشف حضر بالكل للكل مع الكل فلا يبقى شئ فى ذلك الوقت الا يشهده لكن منه ما يعلم ومنه ما لا يعلم فتنزه الالف عن قيام الحركات بها يدل على أن الصفات لا تعقل الا بالافعال كما قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه وهو على ما عليه كان فلهذا صرفنا الامر الى ما يعقل لا الى ذاته المنزهة فان الاضافة لا تعقل ابدا الا بالمتضايفين فان الابوة لا تعقل الا بالاب والابن وجودا وتقديرا وكذلك المالك والخالق والبارئ والمصور وجميع الاسماء التى تطلب العالم بحقائقها وموضع التنبيه من حروف الم عليها فى اتصال اللام الذى هو الصفة بالميم الذى هو أثرها وفعلها فالالف ذات واحدة لا يصح فيها اتصال بشئ من الحروف اذا وقعت أولا فى الخط فهى الصراط المستقيم الذى سألته النفس فى قولها اهدنا الصراط المستقيم صراط التنزيه والتوحيد فلما أمن على دعائها ربها الذى هو الكلمة الذى أمرت بالرجوع اليه فى سورة الفجر قبل تعالى تأمينه على دعائها فاظهر الالف من الم عقيب ولا الضالين وأخفى آمين لانه غيب من عالم الملكوت من وافق تأمينه تأمين الملائكة فى الغيب المتحقق الذى يسمونه العامة من الفقهاء الاخلاص وتسميه الصوفية الحضور وتسميه المحققون الهمة ونسميه انا وأمثالنا العناية ولما كانت الالف متحدة فى عالم الملكوت والشهادة ظهرت فوقع الفرق بين القديم والمحدث فانظر فيما سطرناه ترجعا * ومما يؤيد ما ذكرناه من وجود الصفة المذا الموجود فى اللام والميم دون الالف فان قال صوفى وجدنا الالف مخطوطة والنطق بالهمزة دون الالف لم لا تنطق بالالف فنقول وهذا أيضا مما يعضد ما قلناه فان الالف لا تقبل الحركة فان الحرف مجهول ما لم يحرك فاذا حرك ميز بالحركة التى تتعلق به من رفع ونصب وخفض والذات لا تعلم أبدا على ما هى عليه فالالف الدال عليها الذى هو فى عالم الحروف خليفة كالانسان فى العالم

مجهول أيضا كالذات لا تقبل الحركة فلما لم تقبلها لم يبق الا ان تعرف من جهة سلب الاوصاف عنها ولما لم يمكن النطق بساكن بل بمتحرك نطقنا باسم الالف لا بالالف فنطقنا بالهمزة محركة بالفتحة فقامت الهمزة مقام المبدع الاول وحركتها صفته العلية ومحل ايجاده في اتصال الكاف بالنون فان قيل وجدنا الالف التي في اللام منطوقا بها ولم نجدها في الالف قلنا صدقت لا يقع النطق بها الا بمتحرك مشبع التحرك قبلها موصولة به وانما كلامنا في الالف المقطوعة التي لا تشبع الحرف الذي قبلها حركته ولا يظهر في النطق وان رقت مثل ألف انما المؤمنون فهذان ألفان بين ميم انما وبين لام المؤمنين موجودتان خطا غير ملفوظ بهما نطقا وانما الالف الموصولة التي تقع بعد الحروف مثل لا و ها و حا وشبهها فانها لولا وجودها ما كان المد لواحد من هذه الحروف فمدها هو سر الاستمداد الذي وقع به ايجاد الصفات في محل الحروف ولهذا لا يكون المد الا بالوصل فاذا وصل الحرف بالالف من اسمه الآخر امتد الالف بوجود الحرف الموصول به ولما وجد الحرف الموصول به افتقر الى الصفة الرحمانية فأعطى حركة الفتح التي هي الفتحة فلما اعطيها طلب منه الشكر عليها فقال وكيف يكون الشكر عليها قيل له ان تعلم السامعين بان وجودك ووجود صفتك لم يكن بنفسك وانما كان من ذات القديم تعالى فاذكره عند ذكرك نفسك فقد جملك بصفة الرحمة خاصة دلالة عليه ولهذا قال ان الله خلق آدم على صورة الرحمن فنطقت بالثناء على موجدها فقالت لا يا ها حا طا فاظهرت نطقا ما خفي خطا لان الالف التي في طه وحم وطس موجودة نطقا خفية خطا لدلالة الصفة عليها وهي الفتحة صفة افتتاح الوجود فان قال وكذلك نجد المد في الواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها فهي ايضا ثلاث ذوات فكيف يكون هذا وما ثم الا ذات واحدة فنقول نعم اما المد الموجود في الواو المضموم ما قبلها في مثل ن والقلم وما يسطرون والياء المكسور ما قبلها في مثل الياء من طس وياء الميم من حم فمن حيث ان الله تعالى جعلهما حرفي علة وكل علة تستدعي معلولها بحقيقتها واذا استدعت ذلك فلا بد من سر بينهما يقع به الاستمداد والامداد فلهذا عظمت المدة وذلك لما اودع الرسول الملكي الوحي لو لم يكن بينه وبين الملقى اليه نسبة ما ما قبل شيأ لكنه خفي عنه ذلك فلما حصل له الوحي ومقامه الواو لانه روحاني علوي والرفع يعطي العلو وهو من باب الواو المعتلة عبرنا عنه بالرسول الملكي الروحاني جبريل كان او غيره من الملائكة ولما اودع الرسول البشري ما اودع من اسرار التوحيد والشرائع اعطي سر الاستمداد والامداد الذي يمد به عالم التركيب وخفي عنه سر الاستمداد ولذلك قال ما أدري ما يفعل بي ولا بكم وقال انما أنا بشر مثلكم ولما كان موجودا في العالم السفلي عالم الجسم والتركيب أعطيناه الياء المكسور ما قبلها المعتلة وهي من حروف الخفض فلما كانا علتين لوجود الاسرار الالهية من توحيد وشرع وهبنا سر الاستمداد فلهذا امتدتا واما الفرق الذي بينهما وبين الالف فان الواو والياء قد يسلبان عن هذا المقام فيحركان بجميع الحركات كقوله ووجدك وتووي وولوا الادبار يناون عنه انك ميت وقد يسكنان بالسكون الحي كقوله وما هو بميت وينأون وشبههما والالف لا يحرك أبدا ولا يوجد ما قبلها أبدا الا مفتوحا فاذن لا نسبة بين الالف وبين الواو والياء فهما حركت الواو والياء فان ذلك مقامهما ومن صفاتهما ومهما ألحقتا بالالف في العلية فذلك

ليس من ذاتهما وانما ذلك من جانب القديم سبحانه الذي لا يحتمل الحركة ولا يقبلها ولكن ذلك من صفة المقام وحقيقته التي نزلت بها الواو والياء فدلول الالف قديم والياء والواو محركتين كانتا أو غير محركتين حادثتان فاذا ثبت هذا فكل ألف أو واو أو ياء ارتقمت أو حصل النطق بها فانما هي دليل وكل دليل محدث يستدعي محدثا والمحدث لا يحصره الرقم ولا النطق وانما هو غيب ظاهر ولذلك نقول ليس ونجده لفظا وهو ظهوره ولا نجده رقما وهو غيبه وهذا هو سبب حصول العلم بوجود الخالق لا بذاته وبوجود ليس كمثله شيء لا بذاته واعلم ايها المتلقي انه كل ما دخل لك تحت الحصر فهو مبدع أو مخلوق وهو محلك فلا تطلب الحق لا من داخل ولا من خارج اذ الدخول والخروج من صفات الحدوث فانظر الكل في الكل تجد الكل فالعرش مجموع والكرسي مفروق

يا طالبا الوجود الحق يدركه	ارجع لذاتك فيك الحق فالتزم

ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فلو لم يرجعوا الوجدوا النور فلما رجعوا باعتقاد القطع ضرب بينهم بالسور ولو عرفوا من ناداهم بقوله ارجعوا وراءكم لقالوا أنت مطلوبنا ولم يرجعوا فكان رجوعهم سبب ضرب السور بينهم فبدت جهنم فكبكبوا فيها هم والغاوون وبقي الموحدون يعدون أهل الجنان بالولدان والحور الحسان من حضرة العيان فالوزير محل صفات الامير والصفة التي انفرد بها الامير وحده هي سر التدبير الذي خرجت عنه الصفات فعلم ما يصدر من صفته وفعله جملة ولم يعلم ذلك الوزير الا تفصيلا وهذا هو الفرق فتأمل ما قلناه تجد الحق ان شاء الله تعالى فاذا تبين هذا تقرر أن الالف هو ذات الكلمة واللام ذات عين الصفة والميم ذات عين الفعل وسرهم الخفي هو الموجد اياهم *(وصل)* نقول قوله ذلك الكتاب بعد قوله الم اشارة الى موجود بعيد أن فيه بعدا وسبب البعد انه لما أشار الى الكتاب وهو المفروق ومحل التفصيل أدخل حرف اللام في ذلك وهي تؤذن بالبعد في هذا المقام والاشارة نداء على رأس البعد عند أهل الله ولانها أعني اللام من العالم الاوسط فهي محل الصفة اذ بالصفة تميز المحدث من القديم وخص خطاب المفرد بالكاف مفردة لانه لا يقع الاشتراك بين المبدعات وقد أشبعنا القول في هذا الفصل عند ما تكلمنا على قوله تعالى اخلع نعليك من كتاب الجمع والتفصيل أي اخلع اللام والميم تبق الالف المنزهة عن الصفات ثم حال بين الذال الذي هو الكتاب محل الفرق الثاني وبين اللام التي هي الصفة محل الفرق الاول التي بها يقرأ الكتاب بالالف الذي هو محل الجمع لئلا يتوهم الفرق الخطابي من فرق آخر فلا يبلغ الى حقيقة ابدا ففصل بالالف بينهما فصار حجابا بين الذال واللام فاراد الذال الوصول الى اللام فقام له الالف فقال لي تصل وأراد اللام ملاقاة الذال ليؤدي اليه امانته فتعرض له ايضا الالف فقال له بي تلقاه فمهما نظرت الوجود جمعا وتفصيلا وجدت التوحيد يصحبه لا يفارقه البتة صحبة الواحد الاعداد فان الاثنين لا توجد ابدا ما لم يضف الى الواحد مثله ولا تصح الثلاثة ما لم تزد واحدا على الاثنين وهكذا الى ما لا يتناهى فالواحد ليس بعدد وهو عين العدد أي به ظهر العدد فالعدد كله واحد لو نقص من الالف واحد انعدم اسم الالف وحقيقته وبقيت حقيقة أخرى وهي تسعمائة وتسعة وتسعون لو نقص منها واحد لذهبت عينها فمتى انعدم الواحد من شيء عدم ومتى ثبت وجد ذلك

الشئ هكذا التوحيد ان حقيقته وهو معكم اينما كنتم فقال ذا وهو حرف مبهم فبين ذلك المبهم بقوله الكتاب وهو حقيقة ذا وساق الكتاب بحرف التعريف والعهد وهما الالف واللام من الم غيرانهما هنا من غير الوجه الذى كانا عليه فى الم فانهما هنالك فى محل الجمع وهما هنا فى اول باب من ابواب التفصيل ولكن من تفصيل الاسرار فى هذه السورة خاصة لا فى غيرها من السور هكذا ترتيب الحقائق فى الوجود فذلك الكتاب هو الكتاب المرقوم لان امهات الكتاب ثلاث الكتاب المسطور والكتاب المرقوم والكتاب المجهول وقد شرحنا معنى الكتاب والكاتب فى كتاب التدبيرات الالهية فى اصلاح المملكة الانسانية فى الباب التاسع منه فانظره هنالك تجده فنقول ان الذوات وان اتحد معناها فلا بد من معنى به يفرق بين الذاتين يسمى الوصف فالكتاب المرقوم موصوف بالرقم والكتاب المسطور موصوف بالتسطير وهذا الكتاب المجهول الذى سلبت عنه الصفة لا يخلو من أحد وجهين اما ان يكون صفة ولذلك لا يوصف واما أن يكون ذاتا غير موصوفة والكشف يعطى انه صفة تسمى العلم وقلوب كلمات الحق محله الا تراه يقول الم تنزيل الكتاب قل انزله بعلمه نخاطب الكاف من ذلك بصفة العلم الذى هو اللام المخفوضة بالنزول لانه يتنزه عن ان تدرك ذاته فقال للكاف التى هى الكلمة الالهية ذلك الكتاب المنزل عليك وهو على لا عان لا ريب فيه عند أهل الحقائق انزله فى معرض الهداية لمن اتقاك وأنت المنزل فأنت محله ولا بد لكل كتاب من أم وأم ذلك الكتاب المجهول لا تعرفه أبدا لانه ليس بصفة لك ولا لاحد ولا لذات وان شئت ان تحقق هذا فانظر الى كيفية حصول العلم فى العالم أو حصول صورة المرئى فى الرائى فليست هى وليست غيرها وانظر الى درجات حروف لا ريب فيه هدى للمتقين ومنازلها على حسب ما نذكره بعد الكلام الذى نحن بصدده وتدبر ما بينته لك وحل عقدة لام الالف من لا ريب فيه تبصر الفين لان تعريفة اللام ظهرت صورتها فى نون المتقين وذلك لتأخر الالف عن اللام من اسمه الآخر وهى المعرفة التى تحصل للعبد من نفسه فى قوله عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه عرف ربه فتقدم معرفة اللام على معرفة الالف فصارت دالا عليه ولم يمتزجا حتى يصيرا ذاتا واحدة بل بان كل واحد منهما بذاته ولهذا لا يجتمع الدليل والمدلول ولكن وجه الدليل هو الرابط وهو موضع اتصال اللام بالالف فاضرب الالفين اا أحدهما فى الآخر يصح لك فى الخارج الف واحدة ا وهذا حقيقة الاتصال كذلك اضرب المحدث فى القديم حسا يصح لك فى الخارج المحدث ويخفى القديم بخروجه وهذا حقيقة الاتحاد واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة وهذا نقيض اشارة الجنيد فى قوله للعاطس ان المحدث اذا قورن بالقديم لم يبق له اثر لاختلاف المقام الا ترى كيف اتصل لام الالف من لا ريب فيه من الكرسى فبدت ذاتان لاجل سر العقد بينهما ثم فصلهما العرش عند الرجوع اليه والوصول فصار على هذا الشكل ال فظهرت للام بحقيقتها لانه لم يقم بها فى مقام الاتصال والاتحاد من يردها على صورته فاخرجنا نصف الدائرة من اللام التى خفيت فى لام الالف الى عالم التركيب والحس فبقى الفان اا فى الفرق فضربنا الواحد فى الواحد وهو ضرب الشئ فى نفسه فصار واحدا ا فلبس الواحد الآخر فكان الواحد رداء وهو الذى ظهر وهو الخليفة المبدع بفتح الدال وكان الآخر مرتديا وهو الذى خفى وهو القديم المبدع فلا يعرف

المرتدى الا باطن الرداء وهو الجمع ويصير الرداء على شكل المرتدى فان قلت واحد صدقت وان قلت ذاتان صدقت عينا او كشفا ولله در من قال

رق الزجاج وراقت الخمر	فتشا كلا فتشابه الامر
فكأنما خمر ولا قدح	وكأنما قدح ولا خمر

واما ظاهر الرداء فلا يعرف المرتدى أبدا وانما يعرف باطن ذاته وهو حجابه فكذلك لا يعلم الحق الا العلم كما لا يعبده على الحقيقة الا العبد واما أنت فتعبده بواسطة العلم وهو حجابك فانك ما تشاهد الا العلم القائم بك وان كان مطابقا للمعلوم وعلمك قائم بك وهو مشهودك ومعبودك فاياك ان تقول ان جريت على اسلوب الحقائق انك علمت المعلوم وانما علمت العلم والعلم هو العالم بالمعلوم وبين العلم والمعلوم بحور لا يدرك قعرها فان سر التعلق بينهما مع تباين الحقائق بحر عسير مركبه بل لا تركبه العبارة اصلا ولا الاشارة ولكن يدركه الكشف من خلف حجب كثيرة دقيقة لا يحس بها انها على عين بصيرته لدقتها وهى عسيرة المدرك فاحرى من خلفها وانظر أين هو من يقول انى علمت الشئ من ذلك الشئ محدثا كان او قديما بل ذلك فى المحدث واما القديم فابعد وابعد اذ لا مثل له فمن اين يتوصل الى العلم به او كيف يحصل وسيأتى الكلام على هذه المرتبة السنية فى الفصل الثالث من هذا الباب فلا يعرف ظاهر الرداء المرتدى الا من حيث الوجود بشرط ان يكون فى مقام الاستسقاء ثم يزول ويرجع لانها معرفة علة لا معرفة جذب وهذه رؤية اصحاب الجنة فى الآخرة وهو تجل فى وقت دون وقت وسيأتى الكلام عليه فى باب الجنة من هذا الكتاب وهذا هو مقام التفرقة واما اهل الحقائق فلا يزالون مشاهدين باطن الرداء أبدا ومع كونهم مشاهدين ظاهرهم فى كرسى الصفات ينعم بواد بشرة الباطن نعيم اتصال وانظر الى الحكمة فى كون ذلك مبتدأ ولم يكن فاعلا ولا مفعولا لما لم يسم فاعله لانه لا يصح ان يكون فاعلا لقوله لا ريب فيه فلو كان فاعلا لوقع الريب لان الفاعل انما هو منزله لا هو فكيف ينسب اليه ما ليس بصفته ولان مقام الذال ايضا يمنع ذلك فانه من الحقائق التى كانت ولا شئ معها ولهذا لا يتصل بالحروف اذا تقدم عليها كالالف واخواته الدال والراء والزاى والواو ولا يقال فيه ايضا مفعول ما لم يسم فاعله لانه من ضرورته ان يتقدمه كلمة على بنية مخصوصة محلها النحو والكتاب هنا نفس الفعل والفعل لا يقال فيه فاعل ولا مفعول وهو مرفوع فلم يبق الا ان يكون مبتدأ ومعنى مبتدأ لم يعرف غيره من أول وهلة ألست بربكم قالوا بلى فان قيل من ضرورة كل مبتدا ان يعمل فيه ابتداء قلنا نعم عمل فيه ام الكتاب فهى الابتداء العاملة فى الكتاب والعامل فى الكل حقا وخلقا الله الرب ولهذا نبه الله تبارك وتعالى بقوله أن اشكر لى ولوالديك فشرك ثم قال الى المصير فوحد فالشكر من مقام التفرقة فلذلك ينبغى لك ان تشكر الرداء لما كان سببا موصلا الى المرتدى والمصير من الرداء ومنك الى المرتدى كل على شاكلته يصل فتفهم ما قلناه وفرق بين مقام الذال والالف وان اشتركا فى مقام الوحدانية المقدسة قيامه حالا ومقاما وبعديه مقاما لاحالا ﴿تنبيه﴾ قال ذلك ولم يقل تلك آيات الكتاب فالكتاب للجمع والآيات للتفرقة وذلك مفرد مذكر وتلك مفرد مؤنث فاشار تعالى بذلك الكتاب أولا لوجود الجمع أصلا قبل الفرق ثم أوجد الفرق فى الآيات كما جمع العدد كله فى الواحد كما قدمناه فاذا اسقطناه انعدمت

ل ملـ اا

حقيقة ذلك العدد وما بقى للالف أثر فى الوجود واذا ابرزنا برزت الالف فى الوجود فانظر الى هذه القوة العجيبة التى اعطتها حقيقة الواحد الذى منه ظهرت هذه الكثرة الى ما لا يتناهى وهو فرد فى نفسه ذاتا واسما ثم أوجد الفرق فى الآيات قال تعالى انا انزلناه فى ليلة مباركة ثم قال فيها يفرق كل أمر حكيم فبدأ بالجمع الذى هو كل شئ قال تعالى وكتبنا له فى الالواح من كل شئ فى الالواح مقام الفرق من كل شئ اشارة الى الجمع موعظة وتفصيلا ردا الى الفرق لكل شئ ردا الى الجمع فكل موجود اى موجود كان عموما لا يخلوا اما أن يكون فى عين الجمع أو فى عين الفرق لا غير ولا سبيل ان يعرى عن هاتين الحقيقتين موجود ولا يجمعهما أبدا فالحق والانسان فى عين الجمع والعالم فى عين التفرقة لا يجتمع كما لا يفترق الحق أبدا كما لا يفترق الانسان فالله سبحانه لم يزل فى ازله بذاته وصفاته واسمائه لم يتجدد عليه حال ولم يثبت له وصف من خلق العالم لم يكن قبل ذلك عليه بل هو الآن على ما عليه كان قبل وجود الكون كما وصفه صلى الله عليه وسلم حين قال كان الله ولا شئ معه وزيد فى قوله وهو الآن على ما عليه كان فاندرج فى الحديث ما لم يقله صلى الله عليه وسلم ومقصودهم ان الصفة التى وجبت له قبل وجود العالم هو عليها والعالم موجود وهكذا هى الحقائق عند من أراد ان يقف عليها فالتذكير فى الاصل وهو آدم قوله ذلك والتأنيث فى الفرع وهو حواء قوله تلك وقد اشبعنا القول فى هذا الفصل فى كتاب الجمع والتفصيل الذى صنفناه فى معرفة أسرار التنزيل فآدم لجمع الصفات وحواء لتفريق الذوات اذ هى محل الفعل والبذر وكذلك الآيات محل الاحكام والقضايا وقد جمع الله تعالى معنى ذلك وتلك فى قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب فحروف الم رقائق ثلاثة وهى جامع عالمها فان فيها الهمزة وهى من العالم الاعلى واللام وهى من العالم الاوسط والميم وهى من العالم الاسفل فقد جمع الم البرزخ والدارين والرابط والحقيقتين وهى على النصف من حروف لفظه من غير تكرار وعلى الثلث بعض تكرار وكل واحد منها ثلث كل ثلاث وهذه كلها أسرار تتبعناها فى كتاب المبادى والغايات وفى كتاب الجمع والتفصيل فليكف هذا القدر من الكلام على الم البقرة فى هذا الباب بعد ما رغبنا فى ترك تقييد ما تجلى لنا فى الكتاب والكاتب ولقد تجلت لنا فيه امور جسام مهولة رمينا الكراسة من أيدينا عند تجليها وفررنا الى العالم حتى خفيت عنا واذ رجعنا الى التقييد فى اليوم الثانى من ذلك التجلى قلت الرغبة فيه وامسك علينا ورجعنا الى الكلام على الحروف حرفا حرفا كما شرطناه أولا فى هذا الباب رغبة فى الايجاز والاختصار والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والحمد لله رب العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فمن ذلك حرف الالف

ألف الذات تنزهت فهل	لك فى الاكوان عين ومحل
قال لا غير التفانى فأنا	حرف تأييد تضمنت الازل
فانا العبد الضعيف المجتبى	وانا قد عز سلطانى وجل

الالف ليس من الحروف عند من شم رائحة من الحقائق ولكن قد سمته العامة حرفا فاذا قال المحقق انه حرف فانما يقول ذلك على سبيل التجوز فى العبارة * ومقامه مقام الجمع * له من الاسماء

اسم

اسم الله وله من الصفات القيومية وله من أسماء الصفات الحى والعالم والخبير والمحصى والحكيم والشهيد * وله من أسماء الافعال المبدئ والباعث والواسع والحافظ والخالق والبارئ والمصور والوهاب والرزاق والفتاح والباسط والمعز والمعيد والرافع والمحيى والوالى والجامع والمغنى والنافع * وله من أسماء الذات الله والرب والظاهر والواحد والاول والآخر والصمد والغنى والرقيب والمتين والحق * وله من الحروف اللفظية الهمزة واللام والفاء * وله من البسائط الزاى والميم والهاء والفاء واللام والهمزة * وله من المراتب كلها * وظهوره فى المرتبة السادسة وظاهر سلطانه فى النبات * وأخواته فى هذه المرتبة الزاى واللام * وله مجموع عالم الحروف ومراتبها ليس داخلا فيها ولا خارجا عنها نقطة الدائرة ومحيطها ومركب العوالم وبسيطها

ومن ذلك حرف الهمزة

همزة تقطع وقتا وتصل	كل ما جاورها من منفصل
فهى الدهر عظيم قدره	جل ان يحصره ضرب المثل

الهمزة من الحروف التى من عالم الشهادة والملكوت لها من المخارج أقصى الحلق ليس لها مرتبة فى العدد * ولها من البسائط الهاء والميم والزاى والالف والياء * ولها من العالم الملكوت ولها الفلك الرابع ودورة فلكها تسعة آلاف سنة ولها من المراتب الرابعة والسادسة والسابعة * وظهور سلطانها فى الجن والنبات والجماد * ولها من الحروف الهاء والميم والزاى والهاء فى الوقف والتاء بنقطتين من فوق فى الوصل والتنوين فى القطع * ولها من الاسماء ما للالف والواو والياء فأغنى عن التكرار * وتختص من أسماء الصفات بالقهار والقاهر والمقتدر والقوى والقادر وطبعها الحرارة واليبوسة وعنصرها النار * واختلفوا هل هى حرف أو نصف حرف فى الحروف الرقمية فاما فى التلفظ بها فلا خلاف فى انها حرف عند الجميع

ومن ذلك حرف الهاء

هاء الهوية كم تشير لكل ذى	انية خفيت له فى الظاهر
هل لا تحققت وجود رسمك عندما	تبد ولا وله عيون الآخر

اعلم ان الهاء من حروف الغيب لها من المخارج أقصى الحلق ولها من العدد الخمسة ولها من البسائط الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * ولها من العالم الملكوت * ولها الفلك الرابع * وزمان حركة فلكها تسعة آلاف سنة * ولها من الطبقات الخاصة وخاصة الخاصة * ولها من المراتب السادسة * وظهور سلطانها فى النبات * وتوجد منه بآخرها ما كان حارا رطبا وتحمله بعد ذلك الى البرودة واليبوسة * ولها من الحركات المستقيمة والمعوجة وهى من حروف الاعراق ولها الامتزاج وهى من الكوامل وهى من عالم الانفراد * وطبعها البرودة واليبس والحرارة والرطوبة مثل عطارد * وعنصرها الاعظم التراب وعنصرها الاقل الهواء * ولها من الحروف الالف والهمزة * ولها من الاسماء الذاتية الله والاول والآخر والماجد والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمتين والاحد والملك

* ولها من أسماء الصفات المقتدر والمحصى * ولها من أسماء الافعال اللطيف والفتاح والمبدئ والمجيب والمقيت والمصور والمذل والمعز والمعيد والمحيي والمميت والمنتقم والمقسط والمغنى والمانع * ولها غاية الطريق

ومن ذلك حرف العين المهملة

عين العيون حقيقة الايجاد	فانظر اليه بمنزل الاشهاد
تبصره بنظر نحو موجد ذاته	نظر السقيم محاسن العواد
لم يلتفت أبدا لغير الهه	يرجو بحذر خشية العباد

اعلم ان العين من عالم الشهادة والملكوت وله من المخارج وسط الحلق وله من عدد الجمل عقد السبعين وله من البسائط الياء والنون والالف والهمزة والواو * وله من العالم الملكوت * وله الفلك الثانى وزمان حركة فلكه أحد عشر ألف سنة * وله من طبقات العالم الخاصة وخاصة الخاصة * وله من المراتب الخامسة * وظهور سلطانه فى البهائم ويوجد عنه كل حار رطب وعنصره الماء * وله من الحركات الافقية وهى المعوجة وهى من حروف الاعراق ومن الحروف الخالصة وهو كامل وهو من عالم الانس الثنائى وطبعه الحرارة والرطوبة * وله من الحروف الياء والنون * وله من الاسماء الذاتية الغنى والاول والآخر وله من اسماء الصفات القوى والمحصى والحى ومن أسماء الافعال البصير والنافع والواسع والوهاب والوالى

* ومن ذلك حرف الحاء المهملة

حاء الحواميم سر الله فى السور	أخفى حقيقته عن رؤية البشر
فان ترحلت عن كون وعن شبح	فارحل الى عالم الارواح والصور
وانظر الى حاملات العرش قد نظرت	الى حقائقها جاءت على قدر
تجد لحائك سلطانا وعزته	ان لايدانى ولا يخشى من الغير

اعلم أيها الولى الحميم وفقنا الله واياك ان الحاء من عالم الغيب * له من المخارج وسط الحلق وله من العدد الثمانية وله من البسائط الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * وله من العالم الملكوت * وله الفلك الثانى وسنو حركة فلكه احد عشر ألف سنة وهو من الخاصة وخاصة الخاصة * وله من المراتب السابعة وظهور سلطانه فى الجماد ويوجد عنه ما كان باردا رطبا وعنصره الماء * وله من الحركات المعوجة وهو من حروف الاعراق وهو خالص غير ممتزج وهو من الكوامل يرفع من اتصل به وهو من عالم الانس الثلاثى وطبعه البرودة والرطوبة * وله من الحروف الالف والهمزة * وله من أسماء الذات الله والاول والآخر والملك والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمجيد والمتين والمتعالى والعزيز * وله من أسماء الصفات المقتدر والمحصى * وله من أسماء الافعال اللطيف والفتاح والمبدئ والمجيب والمقيت والمصور والمذل والمعز والمعيد والمحيي والمميت والمنتقم والمقسط والمغنى والمانع * وله بداية الطريق

ومن

ومن ذلك حرف الغين المنقوطة

الغين مثل العين فى احواله	الا تجليه الاتم الاخطر
فى الغين أسرار التجلى الاقهر	فاعرف حقيقته وصنه واستر
وانظر اليه من ستارة كونه	حذرا على الرسم الضعيف الاحقر

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الغين المنقوطة من عالم الشهادة والملكوت ومخرجه الحلق ادنى مايكون منه الى الفم * عدده عندنا وعند أهل الاسرار تسعمائة وأما عند اهل الانوار فعدده ألف كل ذلك فى حساب الجمل الكبير * وبسائطه الياء والنون والالف والهمزة والواو * وفلكه الثانى وسنو حركة فلكه أحد عشر ألف سنة يميز فى طبقة العامة مرتبته الخامسة ظهور سلطانه فى البهائم طبعه البرودة والرطوبة عنصره الماء يوجد عنه كل ما كان باردا رطبا حركته معوجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص كامل منفى مؤنس وله الافراد الذاتى وله من الحروف الياء والنون * وله من الاسماء الذاتية الغنى والعلى والله والاول والآخر والواحد * وله من اسماء الصفات الحى والمحصى والقوى * وله من اسماء الافعال النصير والواقى والواسع والولى والوكيل وهو ملكوتى

ومن ذلك حرف الخاء المنقوطة

الخاء مهما أقبلت اوأدبرت	اعطتك من اسرارها وتاخرت
فعلوها يهوى المكان وسفلها	يهوى المكون حكمة قد أظهرت
أبدى حقيقتها تخطط ذاتها	فتدنست وعلوها تطهرت
فاعجب لها من جنة قد أزلفت	فى سفلها ولهيب نار سعرت

اعلم ايدنا الله تعالى واياك بروح منه ان الخاء من عالم الغيب والملكوت ومخرجه الحلق مما يلى الفم عدده ستمائة وبسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى وفلكه الثانى سنو فلكه أحد عشر ألف سنة يميز فى العامة مرتبته السابعة وظهور سلطانه فى الجماد * طبع رأسه البرودة واليبوسة وبقية جسده الحرارة والرطوبة * عنصره الاعظم الهواء والاقل التراب * يوجد عنه كل ما اجتمعت فيه الطبائع الاربع * حركته معوجة * له الاحوال والخلق والكرامات ممتزج كامل * يرفع من اتصل به على نفسه * مثلث مؤنس له علامات له من الحروف الالف والهمزة وله من الاسماء الذاتية والصفاتية والفعلية كل ما كان فى اوله زاى أوميم كالملك والمقتدر والمعز أوهاء كالهادى أوفاء كالفتاح أولام كاللطيف أوهمزة كالاول

ومن ذلك حرف القاف

القاف سر كماله فى رأسه	وعلوم اهل الغرب مبدأ قطره
والشرق يثنيه ويجعل غيبه	فى شطره وشهوده فى سطره
فانظر الى تعريقه كهلاله	وانظر الى شكل الرؤس كبدره
عجبا لآخر نشأة هو مبدأ	لوجود مبدئه ومبدا عصره

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان القاف من عالم الشهادة والجبروت ومخرجه من اقصى اللسان وما فوقه من الحنك عدده مائة بسائطه الالف والفاء والهمزة واللام فلكه الثانى سنو حركة فلكه أحد عشر ألف سنة * يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة مرتبته الرابعة * ظهور سلطانه فى الجن * وطبعه الامهات الاول آخره حار يابس ورأسه بارد رطب * عنصره الماء والنار * يوجد عنه الانسان والعنقاء * له الاحوال * حركته ممتزجة * ممتزج مؤنس مثنى * علامته مشتركة * له من الحروف الالف والفاء وله من الاسماء على مراتبها كل اسم فى أوله حرف من حروف بسائطه * له الذات عند أهل الاسرار وعند أهل الانوار الذات والصفات

ومن ذلك حرف الكاف

كاف الرجاء يشاهد الاجلالا … من كاف خوف شاهد الافضالا
فانظر الى قبض وبسط فيهما … يعطيك ذاصدا وذاك وصالا
الله قد جلى لذا اجلاله … ولذاك جلى من سناه جمالا

اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان الكاف من عالم الغيب والجبروت له من المخارج مخرج القاف وقد ذكر الا انه اسفل منه * عدده عشرون * بسائطه الالف والفاء والهمزة واللام * له الفلك الثانى حركة فلكه أحد عشر ألف سنة * يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة * مرتبته الرابعة وظهور سلطانه فى الجن * يوجد عنه كل ما كان حارا يابسا * عنصره النار * طبعه الحرارة واليبوسة * مقامه البداية * حركته ممتزجة * هو من حروف الاعراق خالص كامل * يرفع من اتصل به عند أهل الانوار ولا يرفعه عند أهل الاسرار * فرد موحش * له من الحروف ما للقاف وله من الاسماء كل اسم فى أوله حرف من حروف بسائطه وحروفه

ومن ذلك حرف الضاد المعجمة

فى الضاد سر لو أبوح بذكره … لرأيت سر الله فى جبروته
فانظر اليه واحدا وكماله … من غيره فى حضرتى رحموته
وامامه اللفظ الذى بوجوده … اسرى به الرحمن من ملكوته

اعلم أيدنا الله تعالى واياك ان الضاد المعجمة من عالم حروف الشهادة والجبروت ومخرجه من أول حافة اللسان وما يليها من الاضراس * عدده عندنا تسعون وعند أهل الانوار ثمانمائة * بسائطه الالف والدال اليابسة والهمزة واللام والفاء * فلكه الثانى * وسنو حركة فلكه أحد عشر ألف سنة و يتميز فى العامة * وله وسط الطريق * مرتبته الخامسة * ظهور سلطانه فى البهائم * طبعه البرودة والرطوبة * عنصره الماء * يوجد عنه ما كان باردا رطبا * حركته ممتزجة * له الخلق والاحوال والكرامات * خالص كامل مثنى مؤنس * علامته الفردانية * وله من الحروف الالف والدال وله من الاسماء كما اعلمناك فى الحرف الذى قبله رغبة فى الاختصار والله المعين الهادى

ومن ذلك حرف الجيم

الجيم يرفع من يريد وصاله … لمشاهد الابرار والاخيار

فهو العبيد الفرد الا أنه … متحقق بحقيقة الايثار
يرنو بغايته الى معبوده … ويدنه يمشى على الآثار
هو من ثلاث حقائق مداومة … ومزاجه برد ولفح النار

اعلم أيدنا الله تعالى واياك بروح منه ان الجيم من عالم الشهادة والجبروت ومخرجه من وسط اللسان بينه وبين الحنك * عدده ثلاثة * بسائطه الياء والميم والالف والهمزة * فلكه الثانى * سنوه أحد عشر ألف سنة يتميز فى العامة له وسط الطريق * مرتبته الرابعة * ظهور سلطانه فى الجن جسده بارد يابس * رأسه حار يابس * طبعه البرودة والحرارة واليبوسة * عنصره الاعظم التراب والاقل النار * يوجد عنه ما يشاكل طبعه * حركته معوجة * له الحقائق والمقامات والمنازلات * ممتزج كامل * يرفع من اتصل به عند اهل الانوار والاسرار الى الكروبيين * مثلث مؤنس * علامته الفردانية * له من الحروف الياء والميم وله من الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الشين المعجمة بالثلاث

فى الشين سبعة أسرار لمن عقلا … وكل من نالها يوما فقد وصلا
تعطيك ذاتك والاجسام ساكنة … اذا الامين على قلب بها نزلا
لو عاين الناس ما يحويه من عجب … رأوا محاق هلال الشهر قد كملا

اعلم ايدنا الله تعالى واياك بروح منه نطقا وفهما ان الشين من عالم الغيب والجبروت الاوسط منه * مخرجه مخرج الجيم * عدده عندنا ألف وعند اهل الانوار ثلثمائة * بسائطه الياء والنون والالف والهمزة والواو * فلكه الثانى * سنو هذا الفلك قد تقدم ذكرها * يتميز فى العامة * له وسط الطريق مرتبته الخامسة * سلطانه فى البهائم طبعه بارد رطب * عنصره الماء * يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة * كامل خالص مثنى مؤنس * له الذات والصفات والافعال * له من الحروف الياء والنون وله من الاسماء ما تقدم * له الخلق والاحوال والكرامات

ومن ذلك حرف الياء

ياء الرسالة حرف فى الثرى ظهرا … كالواو فى العالم العلوى معتمرا
فهو المقدس وما مالها طلل … وهو المقدس لو باعانقت صورا
اذا أراد يناجيكم بحكمته … يتلو فيسمع سر الاحرف السورا

اعلم أيدنا الله تعالى واياك بروح منه ان الياء من عالم الشهادة والجبروت مخرجه مخرج الشين * عدده العشرة * للافلاك الاثنى عشر والواحد للافلاك السبعة * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى فلكه الثانى * سنوه قد ذكرت * يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة * له الغاية والمرتبة السابعة * ظهور سلطانه فى الجماد وطبعه الامهات الاول * عنصره الاعظم النار والاقل الماء * يوجد عنه الحيوان حركته ممتزجة له الحقائق والمنازل والمقامات والمنازلات * ممتزج كامل رباعى مؤنس * له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف اللام

اللام للازل السنى الاقدس	ومقامه الاعلى البهى الانفس
مهما يقم بيد الملكون ذاته	والعالم الكونى مهما يجلس
يعطيك روحا من ثلاث حقائق	يمشى ويرفل فى ثياب السندس

اعلم أيدنا الله تعالى واياك بروح منه ان اللام من عالم الشهادة والجبروت * مخرجه من حافة اللسان ادناها الى منتهى طرفه * عدده فى الاثنى عشر فلكا ثلاثون وفى الافلاك السبعة ثلاثة * بسائطه الالف والميم والهمزة والفاء والياء * فلكه الثانى سنوه تقدمت * يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة * له الغاية * مرتبته الخامسة * سلطانه فى البهائم * طبعه الحرارة والبرودة واليبوسة * عنصره الاعظم النار والاقل التراب * يوجد عنه مايشا كل طبعه * حركته مستقيمة وممتزجة * له الاعراق ممتزج كامل مفرد موحش * له من الحروف الالف والميم ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الراء

راء المحبة فى مقام وصاله	أبدا بدار نعيمه لن يخذلا
وقتا يقول انا الوحيد فلا أرى	غيرى ووقتا يا أنا ان تجهلا
لو كان قلبك عند ربك هكذا	كنت المقرب والحبيب الاكملا

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الراء من عالم الشهادة والجبروت ومخرجها من ظهر اللسان وفوق الثنايا * عدده فى الاثنى عشر فلكا ماثتان وفى الافلاك السبعة اثنان * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * فلكه الثانى * سنو فلكه معلومة له الغاية * مرتبته السابعة * ظهور سلطانه فى الجماد * يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة * طبعه الحرارة واليبوسة * عنصره النار يوجد عنه مايشا كل طبعه * حركته ممتزجة * له الاعراق خالص ناقص مقدس مثنى مؤنس له من الحروف الالف والهمزة وله من الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف النون

نون الوجود تدل نقطة ذاتها	فى عينها غيبا على معبودها
فوجودها من جوده وبعينه	وجميع اكوان العلا من جودها
فانظر بعينك نصف عين وجودها	من جودها تعثر على مفقودها

اعلم أيد الله تعالى القلوب بالارواح ان النون من عالم الملك والجبروت مخرجه من حافة اللسان وفوق الثنايا * عدده خمسون وخمسة بسائطه الواو والالف فلكه الثانى * سنو حركته مذكورة يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة وله الغاية فى الطريق * مرتبته الثمانية ظهور سلطانه فى الحضرة الالهية * طبعه البرودة واليبوسة * عنصره التراب * يوجد عنه مايشا كل طبعه * حركته ممتزجة * له الخلق والاحوال والكرامات خالص ناقص مفرد موحش * له الذات وله من الحروف الواو ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الطاء المهملة

فى الطاء خمسة أسرار مخبأة	منها حقيقة عين الملك فى الملك
والحق فى الخلق والاسرار نائبة	والنور فى النار والانسان فى الملك
فهذه خمسة مهما كلفت بها	علمت ان وجود الملك فى الفلك

اعلم وفقنا الله تعالى واياك الى طاعته ان الطاء من عالم الملك والجبروت * مخرجه من طرف اللسان واصول الثنايا * عدده تسعة * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * فلكه الثانى * سنو حركته مذكورة * يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة * وله غاية الطريق * مرتبته السابعة * سلطانه فى الجماد * طبعه البرودة والرطوبة * عنصره الماء يوجد عنه مايشا كل طبعه * حركته مستقيمة عند اهل الانوار ومعوجة عند اهل الاسرار وعند اهل التحقيق وعندنا معا ممتزجة * له الاعراق خالص كامل مثنى مؤنس * له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الدال المهملة

الدال من عالم الملكون الذى انتقلا	عن الكيان فلا عين ولا اثر
عزت حقائقه عن كل ذى بصر	سبحانه جل ان يحظى به بشر
فيه الدوام لجود الحق منزله	فيه المثانى ففيه الآى والسور

اعلم أيدنا الله تعالى واياك باسمائه ان الدال من عالم الملكوت والجبروت * مخرجه مخرج الطاء * عدده أربعة * بسائطه الالف واللام والهمزة والفاء والميم * فلكه الاول * سنو حركته اثنا عشر ألف سنة * له غاية الطريق * مرتبته الخامسة * سلطانه فى البهائم * طبعه البرودة واليبوسة * عنصره التراب * يوجد عنه مايشاكل طبعه * حركته ممتزجة بين اهل الانوار والاسرار * له الاعراق خالص ناقص مقدس مثنى مؤنس * له من الحروف الالف واللام ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف التاء باثنتين من فوق

التاء يظهر احيانا ويستتر	لحظه من وجود القوم تلوين
تحوى على الذات والاوصاف حضرته	وماله فى جناب الفعل تمكين
يبدو فيظهر من أسراره عجبا	وملكه اللوح والاقلام والنون
الليل والشمس والاعلى وطارقه	فى ذاته والضحى والشرح والتين

اعلم أيها الولى الحميم والصديق الرحيم ان التاء من عالم الغيب والجبروت * مخرجه مخرج الدال والطاء * عدده أربعة وأربعمائة * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * فلكه الاول * سنوه قد ذكرت * يتميز فى خاصة الخاصة * مرتبته السابعة * سلطانه فى الجماد * طبعه البرودة واليبوسة * عنصره التراب * يوجد عنه مايشا كل طبعه * حركته ممتزجة * له الخلق والاحوال والكرامات خالص كامل رباعى مؤنس * له الذات والصفات * له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الصاد اليابسة

في الصاد نور القلب بات يرقبه * عند المنام وستر السهد يحجبه
فثم فانك تلقى نور بهجته * بنير صدرك والاسرار ترقبه
فذلك النور نور الشكر فارتقب الشـ * ـشكور فهو على العادات يعقبه

اعلم وفقنا الله تعالى واياك أيها الولي الحميم ان الصاد من عالم الغيب والجبروت * مخرجه مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى * عدده ستون عندنا وتسعون عند أهل الانوار * بسائطه الالف والدال والهمزة واللام والفاء * فلكه الاول * سنوه قد ذكرت * يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة * له أول الطريق * مرتبته الخامسة * سلطانه في البهائم * طبعه الحرارة والرطوبة * عنصره الهواء * يوجد عنه ما يشاكل طبعه * حركته ممتزجة مجهولة * له الاعراق * خالص كامل مثني مؤنس * له من الحروف الالف والدال ومن الاسماء كما تقدم * ثم اعلم اني جعلت سر هذه الصاد اليابسة لا ينال الا في النوم لكوني ما نلته ولا اعطانيه الحق تعالى الا في المنام فلهذا حكمت عليه بذلك وليست حقيقته ذلك والله تبارك وتعالى يعطيه في النوم واليقظة * ولما وقفت عنده بالتقييد جعلت بعض الاصحاب يقرأ على أسرار الحروف لاصلح ما اختل منها عند التقييد لسرعة القلم فلما وصل بالقراءة الى هذا الحرف قلت له ما اتفق لي فيه وان النوم ليس لازما في نيله ولكن هكذا أخذته فوصفت حالي وانفض الجمع * فلما كان الغد من يوم السبت قعدنا على سبيل العادة بالمجلس في المسجد الحرام تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة شرفها الله تعالى وكان يحضر عندنا الشيخ الفقيه المجاور أبو يحيى بكر بن عبد الله الهاشمي التونسي الطرابلسي رحمة الله تعالى عليه فجاء على عادته فلما فرغنا من القراءة قال لي رأيت البارحة في النوم كأني قاعد وأنت أمامي مستلق على ظهرك تذكر الصاد فأنشدتك مرتجلا

الصاد حرف شريف * والصاد في الصدق اصدق

فقلت لي في النوم ما دليلك فقلت

لانه شكل دور * وما من الدور أسبق

ثم استيقظت وحكى لي في هذه الرؤيا اني فرحت بجوابه فلما اكمل ذكره فرحت بهذه المبشرة التي رآها في حقي وبكوني راقدا مثل رقاد الانبياء عليهم أفضل الصلاة وازكى السلام وهي حالة المستريح الفارغ من شغله والمتأهب لما يرد عليه من أخبار السماء بالمقابلة * فاعلم أن الصاد حرف من حروف الصدق والصون والصورة وهو كري الشكل قابل لجميع الاشكال فيه أسرار عجيبة فتعجبت من كشفه في نومه قرت عينه على حالتي التي ذكرتها للاصحاب بالامس في المجلس فعرفناه ذلك وان له عندنا الزلفى وحسن مآب فهو حرف شريف عظيم اقسم عند ذكره بتمام جوامع الكلم وهو المقام المحمدي في اوج الشرف بلسان التمجيد وتضمنت هذه السورة من أوصاف الانبياء عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم ومن أسرار العالم كله الخفية عجائب وآيات وهذه الرؤيا فيها من الاسرار على حسب ما في هذه السورة من الاسرار فهي تدل على خير كثير جسيم يناله الرائي ومن رؤيت له وكل من شوهد فيها من الله تعالى ويحصل لهم من بركات الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه المذكورين في هذه السورة ويلحق الاعداء من الكفار ما في

هذه السورة من البؤس لهم لا المؤمنين نسأل الله تعالى لنا ولهم العافية في الدنيا والآخرة آمين * فهذه بشرى حصلت وأرسلها الحق الينا على يد الفقيه الواعظ أبي يحيى الرائي ولما استيقظ تمم على البيتين اللذين انشدهما في النوم قريضا فسألته ان يرسل الي به حتى أقيده في كتابي هذا عقب هذه الرؤيا في هذا الحرف فان ذلك القريض من امداد هذه الحقيقة الروحانية التي رآها في النوم فأردت ان لا افصل بينهما فبعثت معه صاحبنا وأخانا الفقيه الصالح المجاور بالحرم أبا عبد الله محمد بن خالد الصوفي التلمساني فجاءني به قصيدة تتضمن أرواحا وهي هذه

الصاد حرف شريف * والصاد في الصدق اصدق
قل ما الدليل اجده * في داخل القلب ملصق
لانها شكل دور * وما من الدور اسبق
ودل هذا بأني * على الطريق موفق
حققت في الله قصدي * والحق يقصد بالحق
ان كان في البحر عمق * فساحل القلب اعمق
ان ضاق قلبك عني * فقلب غيرك اضيق
دع القرونة واقبل * من صادق يتصدق
ولا تخالف فتشقى * فالقلب عندي معلق
افقه اشرحه وافعل * فعل الذي قد تحقق
الى متى قاسي القلب * باب قلبك مغلق
وفعل غيرك صاف * ووجه فعلك ازرق
انا رفقنا فرفقا * فالرفق في الرفق اوفق
فان أتيت كسونا * لثوب لطف معتق
ولا تكن بجرير * اذ ظل يهجو الفرزدق
والهج بمدحي فمدحي * من مشرق الشمس اشرق
انا الوجود بذاتي * ولي الوجود المحقق
من غير قيد كعلي * على الحقيقة مطلق
فهل ترى الشاة يوما * بكيده فرد يبدق
من قال في برأي * فقائل الرأي احمق
ان ظل يهذي لوهم * رأيته يتشدق
وكل من قال قولا * فالذكر من ذاك أصدق
انا المهيمن ذو العرش * لا ابيد وأخلق
بعثت للخلق رسلي * وجاء أحمد بالحق
فقام في بصدق * وحين ارعد أبرق
مجاهدا في الاعادي * وناصحا ما تفتق

لولم اغثهم بعبدى * اغرقت من ليس يغرق
ان السموات والار * ض من عذابى تفرق
وان اطعتم فانى * ألم ما يتفرق
وأجمع الكل فى الخلد فى حدائق تعبق
كل القلوب على ذا * وانى الله اشفق
فقمت من حال نومى * وورا حشاى تصفق

ومن ذلك حرف الزاى

فى الزاى سر اذا حققت معناه	كانت حقائق روح الامر معناه
اذا تجلى الى قلب بحكمته	عند الفناء عن التنزيه اغناه
فليس فى احرف الذات التنزيهة من	يحقق العلم أو يدريه الاهو

اعلم أيدنا الله تعالى واياك بروح منه ان الزاى من عالم الشهادة والجبروت والقهر * مخرجه مخرج الصاد والسين * عدده سبعة * بسائطه الالف والياء والهمزة واللام والفاء * فلكه الفلك الاول * سنوحركته قد تقدم ذكرها * يتميز فى خلاصة خاصة الخاصة * له الغاية مرتبته الخامسة * سلطانه فى البهائم * طبعه الحرارة واليبوسة * عنصره النار * يوجد عنه مايشا كل طبعه * حركته ممتزجة * له الخلق والاحوال والكرامات خالص ناقص مقدس مثنى مؤنس * له من الحروف الالف والياء ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف السين المهملة

فى السين أسرار الوجود الاربع	وله التحقق والمقام الارفع
من عالم الغيب الذى ظهرت به	٣ آفاق كون شمسها ماتطلع

٣ فى نسخة آثار كون شمسها تبرقع

اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان السين من عالم الغيب والجبروت واللطف * مخرجه مخرج الصاد والزاى * عدده عند أهل الانوار ستون وستة وعندنا ثلاثة وثلثمائة * بسائطه الياء والنون والالف والهمزة والواو * فلكه الاول * سنو ومذكورة فيما تقدم * يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة وخلاصة خاصة الخاصة وصفاء خلاصة خاصة الخاصة * له الغاية * مرتبته الخامسة * ظهور سلطانه فى البهائم * طبعه الحرارة واليبوسة * عنصره النار * يوجد عنه مايشا كل طبعه حركته ممتزجة له الاعراق * خالص كامل مثنى مؤنس له من الحروف الياء والنون ومن الاسماء الالهية كما تقدم

ومن ذلك حرف الظاء المعجمة

فى الظاء ستة اسرار مكتمة	خفية مالها فى الخلق تعيين
الاعجاز اذا جادت بفاضلها	يرى لها فى ظهور العين تحسين
يرجو الاله ويخشى عدله واذا	ماغاب عن كونه لم يبد تكوين

اعلم ايدنا الله تعالى واياك أيها العاقل بروح منه ان الظاء من عالم الشهادة والجبروت والقهر * مخرجه مما بين طرفى اللسان واطراف الثنايا * عدده ثمانية وثمانمائة عندنا وعند اهل

الانوار تسعمائة * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * فلكه الاول * سنو ومذكورة فيما تقدم * يتميز فى خلاصة خاصة الخاصة * له غاية الطريق * مرتبته السابعة * ظهور سلطانه فى الجماد * طبع دائرته بارد رطب وقائمته حارة رطبة فله الحرارة والبرودة والرطوبة * عنصره الاعظم الماء والاقل الهواء * يوجد عنه مايشا كل طبعه * حركته معوجة ممتزجة * له الخلق والاحوال والكرامات * ممتزج كامل مثنى مؤنس * له الذات * له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الذال المعجمة

الذال ينزل احيانا على جسدى	كرها وينزل احيانا على خلدى
طوعا ويعدم من هذا وذاك فما	يرى له أثر الزائى على احد
فهو الامام الذى ما مثله أحد	تدعوه اسماؤه بالواحد الصمد

اعلم ايها الامام وفقنا الله واياك ان الذال من عالم الشهادة والقهر والملكوت والجبروت * مخرجه مخرج الظاء عدده سبعمائة وسبعة بسائطه الالف واللام والهمزة والفاء والميم فلكه الفلك الاول * سنو حركته مذكورة فيما تقدم * يتميز فى العامة * له وسط الطريق مرتبته الخامسة * سلطانه فى البهائم * طبعه الحرارة والرطوبة * عنصره الهواء * يوجد عنه مايشا كل طبعه * حركته معوجة ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات * خالص كامل مقدس مثنى مؤنس له الذات وله من الحروف الالف واللام ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الثاء المثلثة

الثاء ذاتية الاوصاف عالية	فى الوصف والفعل والاقلام توجدها
فان تجلت بسر الذات واحدة	يوم البداية صار الخلق يعبدها
وان تجلت بسر الوصف ثانية	يوم التوسط صار النعت يحمدها
وان تجلت بسر الفعل ثالثة	يوم الثلاثا صار الكون يسعدها

اعلم ايها السيد وفقنا الله تعالى واياك ان الثاء من عالم الغيب واللطف والجبروت * مخرجه مخرج الظاء والذال * عدده خمسة وخمسمائة * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * له الفلك الاول * سنو ومذكورة فيما تقدم يتميز فى خلاصة خاصة الخاصة * له غاية الطريق * مرتبته السابعة * ظهور سلطانه فى الجماد * طبعه البرودة واليبوسة * عنصره التراب * يوجد عنه مايشا كل طبعه * حركته ممتزجة * له الخلق والاحوال والكرامات * خالص كامل مربع مؤنس * له الذات والصفات والافعال * له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الفاء

الفاء من عالم التحقيق فاذكر	وانظر الى سرها يأتى على قدر
اهامع الياء مزج فى الوجود فما	تنفك بالمزج عن حق وعن بشر
فان قطعت وصال الياء كان لها	من اوجه عالم الارواح والصور

اعلم أيد الله القلب الالهى أن الفاء من عالم الشهادة والجبروت والغيب واللطف * مخرجه من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا * عدده ثمانون وثمانية * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * له الفلك الاول * سنوه قد ذكرت فيما تقدم * يتميز فى الخاصة * له غاية الطريق مرتبته السابعة ظهور سلطانه فى الجماد * طبع رأسه الحرارة والرطوبة وسائر جسده بارد رطب فطبعه الحرارة والبرودة والرطوبة * عنصره الاعظم الماء والاقل الهواء * يوجد عنه مايشاكل طبعه * حركته ممتزجة * له الحقائق والمقامات والمنازلات عند أهل الاسرار * وله الخلق والاحوال والكرامات عند أهل الانوار * ممتزج كامل مفرد منفى مؤنس موحش * له الذات له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الباء بواحدة

الباء للعارف الشبلى معتبر	وفى نقيطتها للقلب مدكر
سر العبودية العلياء مازجها	لذاك ناب مناب الحق فاعتبروا
أليس يحذف من بسم حقيقته	لانه بدل منه فذا وزر

اعلم ايها الولى المتعالى ان الباء من عالم الملكوت والشهادة والقهر * مخرجه من الشفتين عدده اثنان بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * فلكه الاول * له الحركة المذكورة * يتميز فى عين صفاء الخلاصة وفى خاصة الخاصة * له بداية الطريق وغايته * مرتبته السابعة ظهور سلطانه فى الجماد * طبعه الحرارة واليبوسة * عنصره النار * يوجد عنه مايشاكل طبعه * حركته ممتزجة له الحقائق والمقامات والمنازلات خالص كامل مربع مؤنس * له الذات وله من الحروف الالف واللام والهمزة وله من الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الميم

الميم كالنون ان حققت سرهما	فى غاية الكون عينا والبدايات
فالنون للحق والميم الكريم لى	بدء لبدء وغايات لغايات
فبرزخ النون روح فى معارفه	وبرزخ الميم رب فى البريات

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الميم من عالم الملك والشهادة والقهر * مخرجه من الشفتين * عدده أربعة وأربعون * بسائطه * الياء والالف والهمزة * فلكه الاول سنوه مذكورة * يتميز فى الخاصة والخلاصة وصفاء الخلاصة * له الغاية * مرتبته الثالثة * ظهور سلطانه فى الانسان * طبعه البرودة واليبوسة * عنصره التراب يوجد عنه مايشاكل طبعه * له الاعراق خالص كامل مقدس مفرد مؤنس له من الحروف الياء ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الواو

وا واياك اقدس * من وجودى وأنفس	فهو روح مكمل * وهو سر مسدس
حيث مالاح عينه * قيل بيت مقدس	بيته السدرة العلية فبنا المؤسس

الواو من عالم الملك والشهادة والقهر * مخرجه من الشفتين * عدده ستة * بسائطه الالف

والهمزة واللام والفاء * فلكه الفلك الاول * سنوه قد ذكرت يتميز فى خاصة الخاصة وفى الخلاصة * له غاية الطريق * مرتبته الرابعة * ظهور سلطانه فى الجن * طبعه الحرارة والرطوبة * عنصره الهواء * يوجد عنه مايشاكل طبعه * حركته ممتزجة * له الاعراق خالص ناقص مقدس مفرد موحش * له من الحروف الالف * ومن الاسماء كما تقدم * فهذه حروف المعجم قد كملت بذكر ماتيسر من الاشارات والتنبيهات لاهل الكشف والخلوات والاطلاع على أسرار الموجودات * فاذا أردت ان يسهل عليك مأخذها فى باب العبارة عنها فاعلم اشتراكها فى افلاك البسائط ثم حقائق الاسماء الممدة لها فالالف قد تقدم الكلام فيها وكذلك الهمزة تدخل مع الالف والواو والياء المعتلتين فخرجت ايضا عن حكم الحروف بهذا الوجه والجيم والزاى واللام والميم والنون بسائطها مختلفة والدال والذال متماثلة والصاد والضاد متماثلة والعين والغين والسين والشين متماثلة والواو والكاف والقاف متماثلة والباء والهاء والحاء والطاء والياء والفاء والراء والتاء والثاء والخاء والظاء متماثلة البسائط أيضا وكل متماثل البسائط متماثل الاسماء فاعلم وكاذ كرنا أن نذكر لام الالف عقيب الحروف الذى هو نظير الجوزهر فنذكره مفردا كما وقع فى الرقم مفردا عن الحروف فانه حرف زائد مركب من الف ولام ومن همزة ولام

ذكر لام الالف وألف اللام

ألف اللام ولام الالف	نهر طالوت فلا تغترف
واشرب النهر الى آخره	وعن النهمة لاتنحرف
واتقم مادمت ريان فان	ظمئت نفسك قم فانصرف
وادر ان الله قد أرسله	نهر بلوى لفؤاد المشرف
واصطبر بالله واحذره فقد	يخذل العبد اذا لم يقف

معرفة لام الالف

تعانق الالف العلام واللام	مثل الحبيبين فالاعوام احلام
فالتفت الساق بالساق التى عظمت	فجاءنى منهما فى الالف اعلام
ان الفؤاد اذا امعنا عانقه	بداله فيه ايجاد واعدام

اعلم انه لما اصطحب الالف واللام صحب كل واحد منهما ميل وهو الهوى والغرض والميل لا يكون الا عن حركة عشقية فحركة اللام حركة ذاتية وحركة الالف حركة عرضية فظهر سلطان اللام على الالف لاحداث الحركة فيه فكانت اللام فى هذا الباب أقوى من الالف لانها اعشق فهمتها أكمل وجودا وأتم فعلا والالف أقل عشقا فهمتها أقل تعلقا باللام فلم تستطع أن تقيم أودها * فصاحب الهمة له الفعل بالضرورة عند المحققين هذا حظ الصوفى ومقامه فلا يقدر يجاوزه الى غيره فان انتقل الى مقام المحققين فمعرفة المحقق فوق ذلك وذلك ان الالف ليس ميله من جهة فعل اللام فيه بهمته وانما ميله نزوله الى اللام بالالطاف لتمكن عشق اللام فيه ألا تراه قد لوى ساقه بقاعة الالف وانعطف عليه حذرا من الفوت قبل الالف

اليه نزول كنزول الحق الى السماء الدنيا وهو آخر الليل فى الثلث الباقى وميل اللام معلول عندهما معلول مضطر لا اختلاف عندنا فيه الا من جهة الباعث خاصة فالصوفى يجعل ميل اللام ميل الواجدين والمتواجدين لتحققه عنده بمقام العشق والتعشق وحاله وميل الالف ميل التواصل والاتحاد ولهذا اشتبها فى الشكل هكذا لا فأيهما جعلت الالف او اللام قبل ذلك الجعل ولذلك اختلف اهل اللسان أين يجعلون حركة اللام والهمزة التى تكون على الالف فطائفة راعت اللفظ فقالت الاسبق اللام والالف بعد وطائفة راعت الخط فبأى تخذ يبدأ الخط فهو اللام والثانى هو الالف وهذا كله تعطيه حالة العشق والصدق فى العشق يورث التوجه فى طلب المعشوق وصدق التوجه يورث الوصال من المعشوق الى العاشق والمحقق يقول باعث الميل المعرفة عندهما وكل واحد يقول على حسب حقيقته وأما نحن ومن رقى معنا أعلى درج التحقيق الذى ما فوقه درج فلسنا نقول بقولهما ولكن لنا فى المسئلة تفصيل وذلك أن ننظر فى أى حضرة اجتمعا فان العشق حضرة جزئية من جملة الحضرات فقول الصوفى حق والمعرفة حضرة أيضا كذلك قول المحقق حق ولكن كل واحد منهما قاصر عن التحقيق فى هذه المسئلة ناظر بعين واحدة ونحن نقول أول حضرة اجتمعا فيها حضرة الاتحاد وهى لا اله الا الله فهذه حضرة الخلق والخالق فظهرت كلمة لا فى النفى مرتين وفى الاثبات مرتين فلا لا و اله لاله فميل الوجود المطلق الذى هو الالف فى هذه الحضرة الى الاتحاد عند الايجاد وميل الوجود المقيد الذى هو اللام الى الايجاد عند الاتحاد ولذلك خرجا على الصورة فكل حقيقة منهما مطلقة فى منزلتها فافهم ان كنت تفهم والا فالزم الخلوة وعلق الهمة بالله الرحمن الرحيم حتى تعلم فاذا تقيد بعد ما تبين وجوده وظهر امينه عينه فانه

للحق حق وللانسان انسان	عند الوجود وللقرآن قرآن
وللعيان عيان فى الشهود كما	عند المناجاة للآذان آذان
فانظر الينا بعين الجمع تحظ بنا	فى الفرق فالزمه فالقرآن فرقان

فلا بد من صفة تقوم به ويكون بها تقابل مثلها أو ضدها من الحضرة الالهية وانما قلت الضد ولم اقتصر على المثل الذى هو الحق الصدق رغبة فى اصلاح قلب الصوفى والحاصل فى أول درجات التحقيق فيشربهما هذا ولا يعرفان ما فوقه ولا ما نومئ اليه حتى يأخذ الله بأيديهما ويشهدهما ما أشهدناه وسأذكر طرفا من ذلك فى الفصل الثالث من هذا الباب فاطلع عليه هنالك ان شاء الله تعالى واغطس فى بحر القرآن العزيز ان كنت واسع النفس والا فاقتصر على مطالعة كتب المفسرين لظاهره ولا تغطس فتهلك فان بحر القرآن عميق ولولا ان الغاطس يقصد المواضع القريبة من الساحل ما خرج لكم أبدا فالانبياء والورثة الحفظة هم الذين يقصدون هذه المواضع رحمة بالعالم وأما الواقفون الذين وصلوا وامسكوا ولم يردوا ولا انتفع بهم أحد ولا انتفعوا بأحد فقصدوا بل قصد بهم ثبج البحر فغطسوا الى الابد لا يخرجون يرحم الله العبادانى شيخ سهل بن عبد الله التسترى حيث قال لسهل بن عبد الله الى الابد حين قال

له سهل أيسجد القلب فقال الشيخ الى الابد بل قال صلى الله عليه وسلم حين سئل عن دخول العمرة فى الحج ألعامنا هذا أم للابد فقال صلى الله عليه وسلم بل لابد الابد فهى روحانية باقية فى دار الخلد يجدها أهل الجنان فى كل سنة مقدرة فيقولون ما هذا فيجابون العمرة فى الحج روح ونعيم ووارد نزيه شريف تشرق به أسارير الوجوه وتزيد به حسنا وجمالا فاذا غطست وفقك الله فى بحر القرآن فاطلب وابحث عن صدفتى هاتين الجوهرتين الالف واللام وصدفتهما هى الكلمة والآية التى تحملهما فان كانت كلمة فعلية على طبقاتها انسبتهما من ذلك المقام وان كانت كلمة أسمائية على طبقاتها انسبتهما من ذلك المقام وان كانت كلمة ذاتية انسبتهما من ذلك كما أشار اليه عليه السلام بقوله وان لم يكن فى الحرف أعوذ برضاك ميل الالف من سخطك ميل اللام كلمة أسمائية وجمعها فاتك ميل الالف من عفو بتك ميل اللام كلمة فعلية وبك ميل الالف منك ميل اللام كلمة ذاتية فانظر ما أعجب سر النبوة وما أعلاه وما أقرب مرماه وما أقصاه فمن تكلم على حرف لام الالف من غير أن ينظر الى الحضرة التى هو فيها فليس بكامل هيهات لا يستوى ابدا لام الف لا خوف عليهم ولام ألف ولا هم يحزنون كما لا يستوى لام ألف لا التى للنفى ولام ألف لا التى للايجاب كما لا يستوى لام الف النفى ولام الف التبرئة ولام الف النهى فيرفع بالنفى وينصب بالتبرئة ويجزم بالنهى ولام الف لام التعريف والالف التى من اصل الكلمة مثل قوله الاعراف والادبار والابصار والاقلام كما لا يستوى لام ألف لام التوكيد والالف الاصلية مثل قوله تعالى ولأوضعوا ولانتم فتحقق ما ذكرناه لك وأقم ألفك من رقدتها وحل لامك من عقدتها وفى عقد اللام بالالف سر لا ينكشف ولا أقدر على بسط العبارة فى مقامات لام الف كما وردت فى القرآن الا لو كان السامع يسمعه منى كما يسمعه من الذى انزل عليه لو عبر عنه ومع هذا فالغرض فى هذا الكتاب الايجاز وقد طال الباب واتسع الكلام فيه على طريق الاجمال لكثرة المراتب وكثرة الحروف ولم نذكر فى هذا الباب معرفة المناسبة التى بين الحروف حتى يصح اتصال بعضها مع بعض ولا ذكرنا اجتماع حرفين معا الا لام الف خاصة من جهة ما وهذا الباب يتضمن ثلاثة آلاف مسئلة وخمسمائة وأربعين مسئلة على عدد الاتصالات بوجه ما لكل اتصال علم يخصه وتحت كل مسئلة من هذه المسائل مسائل تتشعب كثيرة فان كل حرف يصطحب مع جميع الحروف كلها من جهة رفعه ونصبه وخفضه وسكونه وذاته وحروف العلة الثلاثة فمن اراد أن يشتفى منها فليطالع تفسير القرآن لنا الذى سميناه الجمع والتفصيل وسنوفى الغرض فى الحروف ان شاء الله تعالى فى كتاب المبادى والغايات لنا وهو بين ايدينا فلنكتف بهذه الاشارة فى لام ألف والحمد لله المتفضل

معرفة الف اللام

ألف اللام لعرفان الذوات	ولاحياء العظام النخرات
تنظم الشمل اذا ما ظهرت	بمحياها وما تبقى شتات
وتفى بالعهد صدقا ولها	حال تعظيم وجوه الحضرات

اعلم ان لام ألف بعد حلها ونقض شكلها وابراز أسرارها وفنائها عن اسمها ورسمها تظهر فى

حضرة الجنس والعهد والتعريف والتعظيم وذلك لما كان الالف حظ الحق واللام حظ الانسان صارت الالف واللام للجنس فاذا ذكرت الالف واللام ذكرت جميع الكون ومكونه فان فنيت عن الحق بالخليقة وذكرت الالف واللام كان الالف واللام الحق والخلق وهذا هو الجنس عندنا فقائمة اللام للحق تعالى ونصف دائرة اللام المحسوس الذى يبقى بعد ما يأخذ الالف قائمته وهو شكل النون للخلق ونصف الدائرة الروحانى الغائب للملكوت والالف التى تبرز قطر الدائرة للامر وهو كن وهذه كلها أنواع وفصول للجنس الاعم الذى مافوقه جنس وهو حقيقة الحقائق التامة التى لها المرتبة الاولى ان وقع الابتداء بها أو الخامسة ان وقع الانتهاء اليها القديمة فى القديم لا فى ذاتها والمحدثة فى المحدث لا فى ذاتها وهى بالنظر اليها لا موجودة ولا معدومة واذا لم تكن موجودة فلا تتصف بالقدم ولا بالحدوث كما سيأتى ذكرها فى الباب السادس من هذا الكتاب واما ماشا كلها من جهة قبولها للصور لا من جهة قبولها للحدوث والقدم فان الذى يشبهها موجود وكل موجود اما محدث وهو الخلق واما غير محدث وهو الخالق ولما كانت تقبل القدم والحدوث كان الحق يتجلى لعباده على ماشاء من صفاته ولهذا السبب ينكره قوم فى الدار الآخرة لانه تعالى يتجلى لهم فى غير الصورة والصفة التى عرفوها منه وقد تقدم طرف منه فى الباب الاول من هذا الكتاب فيتجلى للعارفين على قلوبهم وعلى ذواتهم فى الآخرة عموما فهذا وجه من وجوه الشبه وعلى التحقيق الذى لا خفاء فيه عندنا ان حقائقها هى المتجلية للمتقين فى الدارين لمن عقل أو فهم من الله تعالى المرئى فى الدنيا بالقلوب والابصار مع انه سبحانه أنبأ عن عجز العباد عن درك كنهه فقال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير لطيف بعباده بتجليه لهم على قدر طاقتهم خبير بضعفهم عن حمل تجليه الاقدس على ما تعطيه الالوهية اذ لا طاقة للمحدث على حمل جمال القديم كما لا طاقة للانهار بحمل البحار فان البحر يفنى أعيانها سواء وردت عليه أو ورد البحر عليها ولا يبقى لها أثرا يشاهد ولا يميز فاعرف ما ذكرناه وتحقق وأعلى مايشبهها من المحدثات الهباء الذى خلق فيه صور العالم ثم النور انزل منه فى الشبه بها فان النور صورة فى الهباء كما ان الهباء صورة فيها وانزل شبها من النور بها الهواء وانزل منه الماء وانزل منه المعادن وانزل منهم الخشب وامثاله الى ان ينتهى الى شئ لا يقبل الا صورة واحدة ان وجدته فتفهم هذا حتى يأتى بابه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فهذه الحقيقة التامة التى تتضمن الحقائق التامات هى الجنس الاعم الذى يستحق الالف واللام الحمل عليه بذاتهما وكذلك عهدهما بجريان حقيقتهما على علم ما وقع فيه العهد بين الموجودين فعلى اى موجودين دخلتا الامر كان بينهما من جهة كل واحد منهما بالنظر الى امر ثالث كانتا العهد ذلك الامر الثالث الذى يعرفانه وعلى حقيقتهما الالف لا تأخذ العهد واللام ان أخذ عليه وكذلك تعريفهما وتخصيصهما انما يخصصان شيأ من جنسه على التعيين ليحصل العلم به عند من يريد المخبر أن يعلمه اياه فعلى اى حالة كان المخصص والمخصص والشئ الذى ظهرت بسببه هاتان الحقيقتان انقلبتا فى صورة حقائقهما وهذا هو الاشتراك الذاتى فان كان الاشتراك فى الصفة ونريد أن نميز الاعظم منهما للمخاطب فتكونان عند ذلك للتعظيم فى الوصف الذى تدخلان عليه فالالف واللام يقبلان لان كل صورة وحقيقة لانهما موجودان جامعان

لجميع الحقائق فأى شئ برز أبرزا له الحقيقة التى عندهما منه فقابلاه بها فدل لا انهما على الشئ لذاتهما الا انهما اكتسبا من الشئ الذى دخلتا عليه ومثالهما اهلك الناس الدينار والدرهم رأيت الرجل امس احببت الرجال دون النساء هويت السمان ويكفى هذا القدر فقد طال الباب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بيان بعض الاسباب أعنى تفسير الالفاظ التى ذكرت فى الحروف من بسائط ومراتب وتقديس وافراد وتركيب وأنس ووحشة وغير ذلك)

اعلم أولا ان هذه الحروف لما كانت مثل العالم المكلف الانسانى المشاركة له فى الخطاب لا فى التكليف دون غيره من العوالم لقبولها لجميع الحقائق كالانسان وسائر العوالم ليس كذلك كان منهم القطب كما منا وهو الالف ومقام القطب منا الحياة القيومية هذا هو المقام الخاص به فانه كما هو سار بهمته فى جميع العالم كذلك الالف من كل وجه من وجوه روحانيته التى ندركها نحن ولا يدركها غيرنا ومن حيث كان سريانه نفسا من أقصى الخارج الذى هو منبعث النفس الى آخر المنافس عند فى الهواء الخارج وأنت ساكت وهو الذى يسمى الصدى فتلك قيومية الالف لانه واقف من حيث رقه فان جميع الحروف تتصل به وتتركب منه ولا يتصل هو اليها كما يتصل هو أيضا الى روحانيته وهى النقطة تقديرا وان كان الواحد لا يتحلل فقد عرفناك ما لاجله كان الالف قطبا وهكذا تعمل فى جميع ما نذكره لك بعد هذا ان أردت ان تعرف حقيقته *(والامامان) الواو والياء المعتلتان اللذان هما حرفا المد واللين لا الصحيحتان (والاوتاد) الاربعة الالف والواو والياء والنون الذين هم علامات الاعراب (والابدال) السبعة الالف والواو والياء والنون وتاء الضمير وكافه وهاؤه فالالف ألف رجلان والواو واو العمرون والياء ياء العمرين والنون نون يفعلون وسر النسبة بيننا وبينهم فى مرتبة الابدال كما بيناه فى القطب ان التاء اذا غابت من قلت تركت بدلها فقال المتكلم قال زيد فنابت بنفسها مناب الحروف التى هى اسم هذا الشخص المخبر عنه ولو كان الاسم مركبا من ألف حرف ناب الضمير مناب تلك الحروف لقوة حروف الضمائر وتمكنها واتساع فلكها فلو سميت رجلا يا دارمية بالعلياء فالسند فقد نابت التاء أو الكاف أو الهاء مناب جملة هذه الحروف التى هى يا دارمية بالعلياء فالسند فى الدلالة وتركتها بدلها أو جاءت بدلا منها كيف ما شئت وانما صح لها هذا الكون لتعلم ذلك ولا يعلم من هى بدل منه او هو بدل منها فلهذا استحقت هى واخواتها مقام الابدال ومدرك من اين علم هذا موقوف على الكشف فابحث عنه بالخلوة والذكر والهمة واياك ان تتوهم بتكرار هذه الحروف فى المقامات انها شئ واحد له وجوه انما هى مثل الاشخاص الانسانية فليس زيد بن على هو عين اخيه زيد بن على الثانى وان كانا قد اشتركا فى البنوة والانسانية ووالدهما واحد ولكن بالضرورة نعلم ان الاخ الواحد ليس عين الاخ الثانى فكما يفرق البصر بينهما كذلك يفرق العلم بينهما فى الحروف عند أهل الكشف من جهة الكشف وعند النازلين عن هذه الدرجة من جهة المقام الذى هى بدل من حروفه ويزيد صاحب الكشف على العالم من جهة المقام بامر آخر لا يعرفه صاحب علم المقام المذكور وهو مثلا قلت اذا كررته بدلا من اسم بعينه

فتقول لشخص بعينه قلت كذا وقلت كذا فالتاء عند صاحب الكشف التي في قلت الاول غير التاء التي في قلت الثاني لان عين المخاطب تتجدد في كل نفس بل هم في لبس من خلق جديد فهذا شان الحق في العالم مع احدية الجوهر وكذلك الحركة الروحانية التي عنها اوجد الحق تعالى التاء الاولى غير الحركة التي اوجد عنها التاء الاخرى بالغا ما بلغت فيختلف معناهما بالضرورة نصاحب علم المقام يتفطن لاختلاف علم المعنى ولا يتفطن لاختلاف التاء اواى حرف ضميرا كان اوغير ضمير فانه صاحب رقم ولفظ لا غير كما يقول الاشعريون في العرض انه لا يبقى زمانين فالناس مجمعون معهم على ذلك في الحركات خاصة لكونها محسوسة فلا يقدرون على انكارها وردها ولا يقدرون على الوصول الى معرفة ذلك في الالوان والسكون الدائم كسكون الجبال وغيرها فلهذا انكروه ولم يقولوا به ونسبوا القائل بذلك الى الهوس وانكار الحس وحجبوا عن ادراك ضعف عقولهم وفساد محل نظرهم وقصورهم عن التصرف في المعاني فلو حصل لهم الاول عن كشف حقيقي من معدنه لانسحبت لهم تلك الحقيقة على جميع الاعراض حكما عاما لا يختص بعرض دون عرض وان اختلفت اجناس الاعراض فلابد من حقيقة جامعة وحقيقة فاصلة وهكذا هذه المسئلة التي ذكرناها في حق من قال بما قلناه فيها ومن أنكره فليس المطلوب عند المحققين الصور المحسوسة لفظا أو رقما وانما المطلوب المعاني التي تضمنها هذا الرقم أو هذا اللفظ وحقيقة اللفظ والمرقوم عينهما فان الناظر في الصور انما هو روحاني فلا يقدر أن يخرج عن جنسه البتة فلا تعجب بأن ترى الميت لا يطلب الخبز لعدم السر الروحاني فيه ويطلبه الحي لوجود الروح فيه فتقول حين تراه يطلب غير جنسه فاعلم ان في الخبز والماء وجميع المطاعم والمشارب والمناكح والملابس والمراكب والمجالس أرواحا لطيفة غريبة هي سر حياته وعلة تسبيحه ربه وبقائه وسعادته وعلو منزلته في حضرة مشاهدة ربه وتلك الارواح أمانة عند هذه الصور المحسوسة يؤدونها الى هذا الروح المودع في الشبح ألا ترى بعضهم كيف يوصل امانته اليه التي هي سر الحياة فاذا ادى اليه امانته خرج امامن الطريق الذي دخل منه فيسمى قيأ وقلسا واما من طريق آخر فيسمى عذرة وبولا فانما اعطاه الاسم الاول الا السر الذي اداه الى الروح وبقى باسم سر آخر يطلبه من اجله صاحب الخضراوات والمدبر لاسباب انقلاب الاعيان هكذا ينقلب في اطوار الوجود فيعرى ويكتسى ويدور ويدور الكرة كالدولاب الى ان يشاء الله العليم الحكيم فالروح معذور في تعشقه بهذه المحسوسات فانه عاين مطلوبه ومحله منها فهي منزله ومحبوبه فلا ينكر عليه تعشقه بها فقد قال

امر على الديار ديار ليلى وما حب الديار شغفن قلبي	اقبل ذا الجدار وذا الجدارا ولكن حب من سكن الديارا

وقال الآخر

يادار ان غزالا فيك تيمني لو كنت اشكو اليها حب ساكنها	لله در الذي تحوين يادار اذن رأيت بناء الدار ينهار

فافهمه وافهمنا الله واياكم سرائركله واطلعنا واياكم على خفيات علوم حكمه انه المنعم الكريم اما قولنا الذي ذكرناه بعد كل حرف فأريد ان ابينه لكم حتى تعرفوا منه ما لا ينفركم عما لا تعلمون واقل درجات الطريق التسليم فيما لا تعلمون وأعلاه القطع بصدقه وما عدا هذين المقامين فحرمان والمتصف به محروم كما ان المتصف بهذين المقامين سعيد محفوظ قال الامام العارف أبو يزيد البسطامي رضى الله عنه للامام ابي موسى الديبلي في وصية اوصاه بها عند مارحل عنه لامر أرسله الشيخ فيه يا اباموسى اذا لقيت مؤمنا بكلام اهل هذه الطريقة قل له يدعو لك فانه مجاب الدعوة وقال رويم من قعد مع الصوفية وخالفهم في شئ مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه فمن ذلك قولنا حرف كذا باسمه كما نعته هو من عالم الغيب اعلم ان العالم على بعض التقاسيم على قسمين بالنظر الى حقيقة ما معلومة عندنا * (قسم يسمى عالم الغيب) وهو كل ما غاب عن الحس مما لم تجر العادة بادراك الحس له وهو من الحروف السين والصاد والكاف والخاء المعجمة والتاء باثنتين من فوق والفاء والشين والهاء والثاء بالثلاث والحاء وهذه حروف الرحمة والالطاف والرأفة والحنان والسكينة والوقار والنزول والتواضع وفيهم نزلت هذه الآية وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وفيهم نزل أيضا على لسان الرقيقة المحمدية التي تمد اليهم من كونه اوتي جوامع الكلم قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس أتى بها اليهم رسولهم وفيهم وقلوبهم وجلة وفيهم الذين هم في صلاتهم خاشعون وفيهم وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وهذا القبيل من الحروف هو ايضا الذي نقول فيه انه من الالطاف لما ذكرناه فهذا من جملة المعاني التي يطلق عليها من عالم الغيب واللطف * (والقسم الآخر يسمى عالم الشهادة والقهر) وهو كل عالم من عوالم الحروف جرت العادة عندهم ان يدركوه بحواسهم وهو ما بقي من الحروف وفيهم قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وقوله تعالى واغلظ عليهم وقوله تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك فهذا عالم الملك والسلطان والقهر والشدة والجهاد والمصادمة والمقارعة ومن روحانية هذه الحروف يكون لصاحب الوحي النفث والغط وصلصلة الجرس ورشح الجبين وله يا أيها المزمل ويا ايها المدثر كما انه في حروف عالم الغيب نزل به الروح الامين على قلبك لا تحرك به لسانك لتعجل به ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما * وأما قولنا والملك والجبروت والملكوت فقد تقدم ذكره في أول هذا الباب عند قولنا ذكر مراتب الحروف * وأما قولنا مخرجه من كذا فمعلوم عند القراء وفائدته عندنا تمييزا فلاكه فان الفلك الذي جعله الحق سببا لوجود حرف ما ليس هو الفلك الذي وجد عنه حرف غيره وان اتحد الفلك الذي وجد عنه حرف غيره فليست الدورة واحدة بالنظر الى تقدير ما تفرضه انت في شئ تقتضي حقيقته ذلك الفرض ويكون في الفلك امر تميز عندك عن نفس الفلك تجعله علامة في موضع الفرض وترصده فاذا عادت العلامة الى حد الفرض الاول فقد انتهت الدورة وابتدأت اخرى قال صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله وسيأتي بيان هذا الحديث في الباب الحادي عشر من هذا الكتاب وأما قولنا عدده كذا وكذا دون كذا فهو الذي يسميه بعض الناس الجزم الكبير والجزم الصغير وقد يسمونه

الحمل عوضا عن الجزم وله سر عجيب فى افلاك الدرارى التى هى القمر والكاتب والزهرة
والشمس والمريخ والمشترى والمقاتل وفى افلاك البروج التى فى الفلك الثامن التى تقطعها
هذه الدرارى المذكورة على حسب اتساع افلاكها فى ازمنة متفاضلة تحدثها الدورة
الكبرى التى من المشرق الى المغرب عندنا وهى الحمل والثور والتوأمان والسرطان والاسد
والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت فيجعلون الجزم الكبير افلاك
البروج ويطرحون ما اجتمع من العدد ثمانية وعشرين والجزم الصغير لافلاك الدرارى
وطرح عدده تسعة تسعة بطريقة ليس هذا الكتاب موضعها وعلم ليس هو مطلوبنا فى هذا
الكتاب وفائدة الاعداد عندنا من طريقنا الذى تكمل به سعادتنا ان المحقق او المريد اذا اخذ
حرفا من هذه أضاف الجزم الصغير الى الجزم الكبير مثل ان يضيف الى القاف الذى هو مائة
بالجزم الكبير وواحد بالجزم الصغير فيجعل ابدا عدد الجزم الصغير من واحد الى تسعة فيرده الى
ذاته فان كان واحد الذى هو حرف الالف بالجزمين والقاف والشين والياء عندنا وعند غيرنا بدل
الشين الغين المعجمة بالجزم الصغير يجعل ذلك الواحد لطيفته المطلوبة منه باى جزم كان فان كان
الالف حتى الى الطاء التى هى بسائط الاعداد فهى مشتركة فى الجزمين الكبير والصغير فمن حيث
كونها للجزم الصغير ردها اليك ومن حيث كونها للجزم الكبير ردها الى الواردات المطلوبة
لك فتطلب فى الالف التى هى الواحد ياء العشرة وقاف المائة وشين الالف أو غينه على
الخلاف وتمت مراتب الاعداد وانتهى فلكها المحيط ورجع الدور على بدئه فليس الاربع
نقط مشرق ومغرب واستواء وحضيض أربعة ارباع والاربعة عدد محيط لانها مجموع
البسائط كما ان هذه العقود مجموع المركبات العددية * وان كان اثنان الذى هو الباء بالجزمين
والكاف والراء بالجزم الصغير جعلت الباء منك حالك وقابلت بها عالم الغيب والشهادة فوقفت
على أسرارهما من جهة كونهما غيبا وشهادة لا غير وهى الذات والصفات فى الالهيات
والعلة والمعلول فى الطبيعيات لا فى العقليات والشرط والمشروط فى العقليات والشرعيات
لا فى الطبيعيات ولكن فى الالهيات * وان كان ثلاثة الذى هو الجيم بالجزمين واللام والسين
المهملة عند قوم والشين المعجمة عند قوم بالجزم الصغير جعلت الجيم منك عالمك وقابلت به
عالم الملك من جهة كونه ملكا وعالم الجبروت من جهة كونه جبروتا وعالم الملكوت من جهة
كونه ملكوتا وبما فى الجيم من العدد بالصغير يبرز سر قبولك وبما فيه وفى اللام والسين من
العدد بالكبير تبرز وجوه من المطلوب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء
على حسب الاستعداد وأقل درجاته التى تشمل العامة العشر المذكورة والتضعيف موقوف على
الاستعداد وفيه تفاضل رجال الاعمال وكل عالم فى طريقه بحسب ذلك فليس غرضنا فى هذا الكتاب
ما يعطى الله للحروف لفظا او خطا من الحقائق اذا تحققت بحقائقها وانما غرضنا ان نسوق
ما يعطى الله لنا اذا تحققنا بحقائق هذه الحروف وكوشفنا على أسرارها فاعلموا ذلك * وان
كان أربعة الذى هو الدال بالجزمين والميم والتاء بالجزم الصغير جعلت الدال منك قواعدك
وقابلت بها الذات والصفات والافعال والروابط وبما فى الدال من العدد بالصغير تبرز أسرار
قبولك وبما فيه وفى الميم والتاء من العدد بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل والكمال

فيها والاكمل بحسب الاستعداد * وان كان خمسة الذى هو الهاء بالجزمين والنون والثاء
بالجزم الصغير جعلت الهاء منك مملكتك فى مواطن الحروب ومقارعة الابطال وقابلت بها
الارواح الخمسة الحيوانى والخيالى والفكرى والعقلى والقدسى وبما فى الهاء من الصغير
تبرز أسرار قبولك وبما فيه وفى النون والثاء من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل
والكامل والاكمل أثر حاصل عن الاستعداد * وان كان ستة الذى هو الواو بالجزمين والصاد
أو السين على الخلاف والخاء بالصغير جعلت الواو منك جهاتك المعلومة وقابلت بها نفيها عن
الحق بوجه واثباتها بوجه وهو علم الصورة وبما فى الواو من الصغير تبرز أسرار القبول وبما فيه
وفى الصاد او السين والخاء بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفى هذا التجلى يعلم المكاشف
أسرار الاستواء وما يكون من نجوى ثلاثة وهو معكم أينما كنتم وهو الذى فى السماء اله وفى
الارض اله وكل آية أو خبر تثبت له جل وعلا الجهة والتحديد والمقدار والكمال والاكمل فيه
على قدر الاستعداد والتأهب * وان كان سبعة الذى هو الزاى بالجزمين والعين والذال بالجزم
الصغير جعلت الزاى منك صفاتك وقابلت بها صفاته وبما فى الزاى من الصغير تبرز أسرار
قبولك وبما فيه وفى العين والذال من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفى هذا التجلى
يعلم المكاشف أسرار السبعات كلها حيث وقعت والكمال والاكمل فيه على قدر الاستعداد
والتأهب * وان كان ثمانية الذى هو الحاء بالجزمين والفاء فى قول والضاد فى قول والظاء فى
قول جعلت الحاء منك ذاتك بما فيها وقابلت بها الحضرة الالهية مقابلة الصورة لصورة المرآة
وبما فى الحاء من الصغير تبرز أسرار قبولك وبما فيه وفى الفاء والضاد والظاء من الكبير يبرز
وجوه من المطلوب المقابل وفى هذا التجلى يعلم المكاشف أسرار ابواب الجنة الثمانية وفتحها
ان شاء الله هنا وكل حضرة مثمنة فى الوجود والكمال والاكمل بحسب الاستعداد * وان كان
تسعة الذى هو الطاء بالجزمين والصاد والضاد فى قول وفى المثنى الظاء والغين فى قول بالجزم
الصغير جعلت الطاء منك مراتبك فى الوجود التى انت عليها فى وقت نظرك فى هذا التجلى
وقابلت بها مراتب الحضرة وهو الابد لها ولك وبما فى الطاء من الصغير تبرز اسرار القبول
وبما فيه وفى الصاد والضاد والغين والطاء من العدد بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل
وفى هذا التجلى يعلم المكاشف أسرار المنازل والمقامات الروحانية وأسرار الاحدية والكامل
والاكمل على حسب الاستعداد والطاقة فهذا وجه من الوجوه التى سقناء عدد الحروف من
أجله فاعمل عليه وان كان ثم وجوه أخر فليتك لو عملت على هذا وهو المفتاح الاول ومن هنا
تفتح لك أسرار الاعداد ادوارها ومنازلها فان العدد سر من أسرار الله فى الوجود ظهر فى
الحضرة الالهية بالقوة فقال صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا
من أحصاها دخل الجنة وقال ان لله سبعين ألف حجاب الى غير ذلك فظهر فى العالم بالفعل
وانسحبت معه القوة فهو فى العالم بالقوة والفعل وغرضنا ان مد الله فى العمر وتراخى الاجل
ان نضع فى خواص العدد موضوعا لم نسبق اليه نبدى فيه من أسرار الاعداد ما تعطيه حقائقه
فى الحضرة الالهية وفى العالم والروابط ما تعطيه حقائقه من الاسرار وتنال به السعادة فى دار
القرار واما قولنا بسائطه فلسنا نريد بسائط شكل ذلك الحرف مثلا الذى هو ص وانما نريد

بسائط اللفظ الذى هو الكلمة الدالة عليه وهو الاسم أو التسمية كقولك صاد فبسائط هذه اللفظة نريد واما بسائط الشكل فليس له بسائط من الحروف ولكن له النقص والتمام والزيادة مثل الراء والزاى نصف النون والواو نصف القاف والكاف أربعة اخماس الطاء وأربعة اسداس الظاء والدال خمسا الطاء واللام يزيد على الالف بالنون وعلى النون بالالف وشبه هذا واما بسائط اشكال الحروف فانما هى من النقط خاصة فعلى قدر نقطه بسائطه وعلى قدر مرتبة الحرف فى العالم من جهة ذاته أو من وصف هو عليه فى الحال علو منازل نقطه وأفلا كهاونزولها فالافلاك التى عنها وجدت بسائط ذلك الحرف المذكور باجتماعها وحركاتها كلها وجد اللفظ بها عندنا وتلك الافلاك تقطع فى الفلك الاقصى على حسب اتساعها * وأما قولنا فلكه وسنو حركته فلكه فنريد به الفلك الذى عنه وجد العضو الذى هو مخرج ذلك الحرف فان الرأس من الانسان أوجده الله تعالى عند حركة مخصوصة من فلك مخصوص من أفلاك مخصوصة والعنق عن الفلك الذى يلى هذا الفلك المذكور والصدر عن الفلك الرابع من هذا الفلك الاول المذكور فكل ما يوجد فى الرأس من المعانى والارواح والاسرار والحروف والعروق وكل ما فى الرأس من هيئة ومعنى عن ذلك الفلك ودورته اثنا عشر ألف سنة ودورة فلك العنق وما فيه من هيئة ومعنى والحروف الحلقية من جملتها أحد عشر ألف سنة ودورة فلك الصدر على حكم ما ذكرناه تسعة آلاف سنة وطبعه وعنصره وما يوجد عنه راجع الى حقيقة ذلك الفلك وسيأتى ذكر هذه الافلاك فى داخل الكتاب واما قولنا يتميز فى طبقة كذا فاعلموا اعلمكم الله العلم النافع ان عوالم الحروف على طبقات بالنسبة الى الحضرة الالهية والقرب منها أمثالنا ونعرف ذلك فيهم بما اذكره لك وذلك ان الحضرة الالهية التى للحروف عندنا فى الشاهد انما هى فى عالم الرقم خط المصحف وفى الكلام التلاوة وان كانت سارية فى الكلام كله تلاوة وغير ذلك فهذا ليس هو قدرك ولا عليك ان تعرف ان كل ما تلفظ به لافظ او يلفظ به الى الآباد أنه قرآن ولكنه فى الوجود بمنزلة حكم الاباحة فى شرعنا وفتح هذا الباب يؤدى الى تطويل عظيم فان مجاله رحب فعدلنا الى امر جزئى من وجه صغر فلكه المرقوم وهو المكتوب والملفوظ به خاصة واعلم ان الامور عندنا من باب الكشف اذا ظهر منها فى الوجود ما ظهر كان الاول اشرف من الثانى وهكذا على التتابع حتى الى النصف ومن النصف يقع التفاضل مثل الاول حتى الى الآخر فالآخر والاول اشرف ما ظهر ثم يتفاضلان على حسب ما وضعا له وعلى حسب المقام فالاشرف منها أبدا يقدم فى الموضع الاشرف وتبيين هذا أن ليلة خمسة عشر فى الشرف بمنزلة ليلة ثلاثة عشر وهكذا حتى الى ليلة طلوع الهلال من اول الشهر وطلوعه من آخر الشهر وليلة المحاق المطلق تنظر ليلة الابدار المطلق فافهم فنظرنا كيف ترتيب مقام رقم القرآن عندنا وبماذا ابتدئت السور من الحروف وبماذا اختتمت وبماذا اختصت السور المجهولة فى العلم الفكرى المعلومة بالعلم اللدنى من الحروف ونظرنا الى تكرار بسم الله الرحمن الرحيم ونظرنا فى الحروف التى لم تختص بالبداءة ولا بالختم ولا ببسم الله الرحمن الرحيم وطلبنا من الله تعالى ان يعلمنا بهذا الاختصاص الالهى الذى حصل لهذه الحروف هل هو اختصاص اعتنائى من غير شئ كاختصاص الانبياء بالنبوة والاشياء الاول كلها أو هو

اختصاص نالته من طريق الاكتساب فكشف لنا عن ذلك كشف الهام فرأيناه على الوجهين معا فى حق قوم عناية وفى حق قوم جزاء وثوابا لما كان منهم فى أول الوضع والكل لنا ولهم ولجميع العوالم عناية من الله تعالى فلما وقفنا على هذا الكشف جعلنا الحروف التى لم تثبت أولا ولا آخرا على مراتب الاولية كما نذكره من ان عامة الحروف ليس لها من هذا الاختصاص القرآنى حظ وهى الجيم والضاد والخاء والذال والغين والشين وجعلنا الطبقة الاولى من الخواص حروف السور المجهولة وهى الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون وأعنى بهذا صورة اشتراكهم فى اللفظ والرقم فاشتراكهم فى الرقم اشتراكهم فى الصورة والاشتراك اللفظى اطلاق اسم واحد عليها مثل زيد وزيد آخر فقد اشتركا فى الصورة وفى الاسم * وأما المقرر عندنا والمعلوم ان الصاد من المص والصاد من كهيعص والصاد من ص ليس كل واحد منها عين الآخر بل يختلف باختلاف أحكام السور وأحوالها ومنازلها وهكذا جميع هذه الحروف على هذه المرتبة وهذه تعمها لفظا وخطا * وأما الطبقة الثانية من الخاصة وهم خاصة الخاصة فكل حرف وقع فى أول سورة من القرآن مجهولة وغير مجهولة وذلك حرف الالف والياء والباء والسين والكاف والطاء والقاف والتاء والواو والصاد والحاء والنون واللام والهاء والعين * وأما الطبقة الثالثة من الخواص وهم الخلاصة فهم الحروف الواقعة فى أواخر السور وذلك حرف النون والميم والراء والباء والدال والزاى والالف والطاء والياء والواو والهاء والظاء والثاء واللام والفاء والسين وان كان الالف فيما يرى خطا ولفظا فى ركزا ولزاما ومن اهتدى فما أعطانا الكشف الا الذى قبل ذلك الالف فوقفنا عنده وسميناه آخرا كما شهدناه هنالك واثبتنا الالف كما رأيناها ولكن فى فصل آخر لا فى هذا الفصل فانا لا نزيد فى التقييد فى هذه الفصول على ما نشاهده بل ربما نرغب فى نقص شئ منه مخافة التطويل فنقف فى ذلك من جهة الرقم واللفظ ونعطى النظائر تلك المعانى التى كثرت ألفاظها فنلقيه فلا نخل بشئ من الالفاظ ولا ننقص ولا يظهر لذلك الطول الاول عين فيقتضى المرغوب ولله الحمد على ذلك * وأما الطبقة الرابعة من الخواص وهم صفاء الخلاصة فحروف بسم الله الرحمن الرحيم وما ذكرت الا حيث ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على حد ما ذكرها الله له بالوجهين من الوحى وهو وحى القرآن وهو الوحى الاول فان عندنا من طريق الكشف ان الفرقان حصل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآنا مجملا غير مفصل الآيات والسور ولهذا كان عليه السلام يعجل به حين كان جبريل عليه السلام ينزل عليه صلى الله عليه وسلم بالفرقان فقيل ولا تعجل بالقرآن الذى عندك فتلقيه مجملا فلم يفهم عنك من قبل ان يقضى اليك وحيه يقضى اليه تفصيل ما عنده وذلك التفصيل هو الفرقان وقل رب زدنى علما بتفصيل ما أجملته فى من المعانى وقد أشار من باب الاسرار فقال انا أنزلناه فى ليلة القدر ولم يقل بعضه ثم قال فيها يفرق كل أمر حكيم وهذا هو وحى الفرقان وهو الوجه الآخر من الوجهين وسيأتى الكلام على بسم الله الرحمن الرحيم فى بابه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فانى أفردت له بابا بعينه * واعلموا ان بسملة سورة براءة هى التى فى سورة النمل

فان الحق تعالى اذا وهب شيأ لم يرجع فيه ولا يرده الى العدم فلما خرجت رحمة براءة وهي
البسملة حكم التبرى من أهلها برفع الرحمة الاختصاصية عنهم فوقف الملك بها لايدرى أين
يضعها لان كل أمة من الامم الانسانية قد أخذت رحمتها بايمانها بنبيها فقال تعالى اعط هذه
البسملة للبهائم التى امنت بسليمان عليه السلام وهى لا يلزمها ايمان الا برسولها فلما عرفت
قدر سليمان وآمنت به اعطيت من الرحمة الانسانية حظا وهو بسم الله الرحمن الرحيم الذى
سلب عن المشركين وفى هذه السورة الدابة التى تكلم الناس فى آخر الزمان وسيأتى الكلام
عليها وعلى النمل والهدهد والطير فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * وأما الطبقة الخامسة وهى
عين صفاء الخلاصة فذلك حرف الباء فانه الحرف المقدم لانه اول البسملة فى كل سورة والموضع
الذى سقطت منه البسملة ابتدئ بالباء فيه فقال تعالى براءة من الله ورسوله فبدأ بالباء وتلكها
الذاتى اعطى ذلك وسنبين هذا فى باب البسملة ان شاء الله قال لنا بعض الاسرائيليين من
احبارهم ما لكم فى التوحيد حظ لان اول سور كتابكم بالباء فاجبته ولا انتم فان اول التوراة باء
فافحم ولا يمكن الا هذا فان الالف لا يبتدأ بها أصلا فما وقع من هذه الحروف فى مبادى السور
على اى طبقة كان قلنا فيه له بداية الطريق وما وقع آخرا قلنا له غاية الطريق وان كان فيهما
معا ذكرناه كذلك وان كان من الحروف العامة قلنا له وسط الطريق لان القرآن هو الصراط
المستقيم فاعلم وأما قولنا من تبعه الثانية حتى الى السابعة فنريد بذلك بسائط هذه الحروف
المشتركة فى الاعداد فالنون بسائطه اثنان فى الالوهية والميم بسائطه ثلاثة فى الانسان والجيم
والواو والكاف والقاف بسائطه أربعة فى الجن والدال والراء والصاد والعين
والضاد والسين والذال والغين والشين بسائطه خمسة فى البهائم والالف والهاء
واللام بسائطه ستة فى النبات والباء والحاء والطاء والياء والفاء والزاى والتاء
والثاء والخاء والظاء بسائطه سبعة فى الجماد وقد تقدم ذكر هذا فى اول الباب وظهور
سلطانه فى المكلفين كما ذكرنا فيما مضى وأما قولنا حركته معوجة أو مستقيمة أو منكوسة
أو ممتزجة أو أفقية فاريد بالمستقيمة كل حرف حرك همتك الى جانب الحق خاصة من جهة
السلب ان كنت عالما ومن جهة المشاهدة ان كنت مشاهدا والمنكوسة كل حرف حرك
همتك الى الكون وأسراره والمعوجة وهى الافقية كل حرف حرك همتك الى تعلق المكون
بالمكون والممتزجة كل حرف حرك همتك الى معرفة أمرين مما ذكرت لك فصاعدا
وتظهر فى الرقم فى الالف والميم والحاء والنون وما أشبه هؤلاء وأما قولنا له الاعراف
والخلق والاحوال والكرامات أو الحقائق والمقامات والمنازلات فاعلموا اعلمنا الله واياكم
ان الشئ لا يعرف الا بوجهه اى بحقيقته تقول هذا وجه المسئلة ووجه الدليل فكل ما لا يعرف
الشئ الا به فذلك وجهه فنقط الحرف وجهه الذى يعرف به والنقط على قسمين نقط فوق
الحرف ونقط تحته فاذا لم يكن للشئ ما يعرف به عرف بنفسه مشاهدة وبضده نقلا وهى
الحروف اليابسة فاذا دار فلك المعارف حدثت عنه الحروف المنقوطة من فوق واذا دار فلك
الاعمال حدثت عنه الحروف المنقوطة من أسفل واذا دار فلك المشاهدة حدثت عنه الحروف
اليابسة غير المنقوطة ففلك المعارف يعطى الخلق والاحوال والكرامات وفلك الاعمال

يعطى الحقائق والمقامات والمنازلات وفلك المشاهدة يعطى البراءة من هذا كله * قيل لابى
يزيد كيف اصبحت فقال رضى الله عنه لا صباح لى ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة
ولا صفة لى وهذا هو مقام الاعراف وأما قولنا خالص أو ممتزج فالخالص الحرف الموجود
عن عنصر واحد والممتزج الموجود عن عنصرين فصاعدا وأما قولنا كامل أو ناقص
فالكامل هو الحرف الذى وجد عن تمام دورة فلكه والناقص الذى وجد عن بعض دورة
فلكه وطرأت علة على الفلك أوقفته فنقص عما كان يعطيه كمال دورته كالدودة فى عالم
الحيوان التى ما عندها سوى حاسة اللمس فهذا وهامن لمسها كالواو مع القاف والزاى مع
النون والكاف مع الظاء وأما قولنا يرفع من اتصل به فنريد كل حرف اذا وقفت على سره
ورزقت التحقق به والاتحاد تميزت فى العالم العلوى وسرت بك الملائكة وأما قولنا مقدس اى
عن التعلق بغيره فنريد به كل حرف لا يتصل فى الخط بما يأتى بعده فتتصل الاشياء به ولا يتصل بها
فهو منزه الذات تمده ستة افلاك عالية الاوج عنها وجدت وجوه العالم الستة وهى الالف
والراء والزاى والدال والذال والواو ومعرفة افلاك هذه الستة الاحرف بحر عظيم
لا يدرك قعره وهى الافلاك الاول التى لا يعرف حقيقتها الا هو وهى مفاتح الغيب وما لنا من
معرفتها الا الوجود كما عرفنا ان ثم مفاتح الغيب من غير أن نعرف ماهيتها ولكن ندرك من باب
الكشف اثرها المنوط بها والاقرب اليها خاصة وبهذا نزيد على غيرنا من العلماء وما يشبه هذه
المعانى وأما قولنا مفرد ومثنى ومثلث ومربع ومؤنس وموحش فنريد بالمفرد الى
المربع ما نذكره وذلك ان من الافلاك التى عنها توجد هذه الحروف ما له دورة واحدة فذلك
قولنا المفرد ودورتان فذلك قولنا المثنى وهكذا الى المربع وأما قولنا الموحش والمؤنس
فالدورة تأنس باختها اذا انثنى يألف شكله قال الله تعالى لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة
ورحمة فالعارف يألف الحال ويأنس به نودى عليه السلام فى ليلة اسرائه فى استيحاشه بلغة ابى
بكر قف ان ربك يصلى فأنس بصوت ابى بكر حيث خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
رضى الله عنه من طينة واحدة فسبق محمد صلى الله عليه وسلم وتلاه ابو بكر رضى الله عنه ثانى
اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فكان كلامهما كلامه سبحانه فلم يعد
المرتبة وعدى الخطاب الى المرتبة الاخرى فقال كأنه مبتدئ وهو عاطف على هذا الكلام
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فأرسلها فمن الناس من قطعها ومنهم من وصلها فهذا
مقام الاثبات وبقاء الرسم وظهور العين وسلطان الحقائق وغشية العدل من باب الفضل
والطول والموحش محو لاحق صاحب علة الترقى فتحقق ما ذكرناه وفصل ما اجملناه تسعد
ان شاء الله تعالى وأما قولنا له الذات والصفات والافعال على حسب الوجوه فاى حرف له
وجه واحد كان له من هذه الحضرات شئ واحد اى حضرة واحدة على حسب علوه ونزوله
وكذلك اذا تعددت الوجوه وأما قولنا له من الحروف فانما أعنى الحقائق المتممة لذاته من
جهة ما وأما قولنا له من الاسماء فنريد به الاسماء الالهية التى هى الحقائق القائمة التى عنها
ظهرت حقائق بسائط ذلك الحرف لا غير ولهامنافع كثيرة عالية الشان عظيمة السلطان عند
العارفين اذا أرادوا التحقق بها حركوا الوجود من أوله الى آخره فهى لهم هنا خصوصا وفى

الآخرة عموما بما يقول المؤمن فى الجنة للشئ الذى يريده كن فيكون فهذه نبذة من معانى عوالم الحروف قليلة على او جز ما يمكن وأخصره وفيها تنبيه لاصحاب الروائح والذوق والحمد لله تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل

● (الفصل الثانى فى معرفة الحركات التى تتميز بها الكلمات وهى الحروف الصغار) ●

حركات الحروف ست ومنها	أظهر الله مثلها الكلمات
هى رفع وثم نصب وخفض	حركات للاحرف المعربات
وهى فتح وثم ضم وكسر	حركات للاحرف الثابتات
وأصول الكلام حذف فموت	أو سكون يكون عن حركات
هذه حالة العوالم فانظر	لحياة غريبة فى ممات

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه انا كنا شرطنا ان نتكلم فى الحركات فى فصل الحروف لما أطلق عليها الحروف الصغار ثم رأينا انه لافائدة فى امتزاج عالم الحركات بعالم الحروف الا بعد نظام الحروف وضم بعضها الى بعض فتكون كلمة عند ذلك من الكلم وانتظامها ينظر الى قوله تعالى فى خلقنا فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وهو ورود الحركات على هذه الحروف بعد تسويتها فتقوم نشأة اخرى تسمى كلمة كما يسمى الشخص الواحد منا انسانا فهكذا انشأت عوالم الكلمات والالفاظ من عوالم الحروف فالحروف لها مواد كالماء والتراب والنار والهواء لاقامة نشأة اجسامنا ثم نفخ فيها الروح الامرى فكانت انسانا كما قبلت الرياح عند استعدادها نفخ الروح الامرى فكانت جانا كما قبلت الانوار عند استعدادها نفخ الروح الامرى فكانت ملكا ومن الكلم مايشبه الانسان وهو أكثرها ومنها مايشبه عالم الملك والجن وكلاهما حق وهو أقلها كالباء الخافضة واللام الخافضة والمؤكدة وواو القسم وبائه وتائه وواو العطف وفائه والقاف من ق والشين من ش والعين من ع اذا أمرت بها من الوقاية والوشى والوعى وماعدا هذا الصنف المفرد فهو أشبه شئ بالانسان وان كان المفرد يشبه باطن الانسان فان باطن الانسان جان فى الحقيقة فلما كان عالم الحركات لا يوجد الا بعد وجود الذوات المتحركة بها وهى الكلمات المنشآت من الحروف أخرنا الكلام عليها عن فصل الحروف الى فصل الالفاظ ولما كانت الكلمات التى أردنا أن نذكرها فى هذا الباب من جملة الالفاظ أردنا أن نتكلم على الالفاظ على الاطلاق وحصرعوالمها ونسبة هذه الحركات منها بعد ما نتكلم أولا على الحركات على الاطلاق ثم بعد ذلك نتكلم على الحركات المختصة بالكلمات التى هى حركات اللسان وعلاماتها التى هى حركات الرقم ثم بعد ذلك نتكلم على الكلمات التى توهم التشبيه كما ذكرناه ولعلك تقول هذا العالم المفرد من الحروف التى قبل الحركة دون تركيب كباء الخفض وشبهه من المفردات هلا كنت تلحقه بالحروف لانفراده فان هذا هو باب التركيب وهو الكلمات قلنا مانفخ فى باء الخفض وهؤلاء العوالم المفردة من الحروف ارواح الحركات ليقوموا بأنفسهم كما قام عالم الحروف وحده دون غيره وانما نفخ فيه الروح من اجل غيره فهو مركب ولذلك لا يعطى ذلك حتى يضاف الى غيره فيقال بالله وتالله ووالله لاعبدن وساعبد اقتنى

لربك واهجرى وما أشبه ذلك ولا معنى له اذا افردته غير معنى نفسه وهذه الحقائق التى تكون عن التركيب توجد بوجوده وتعدم بعدمه فان الحيوان حقيقة لا توجد أبدا الا عند تألف حقائق مفردة معقولة فى ذواتها وهى الجسمية والتغذية والحسية فاذا تألف الجسم والغذاء والحس ظهرت حقيقة تسمى الحيوان ليست هى الجسم وحده ولا الغذاء وحده ولا الحس وحده فاذا أسقطت حقيقة الحس وألفت الجسم والغذاء قلت نبات وهى حقيقة ليست الاولى ● ولما كانت الحروف المفردة التى ذكرناها مؤثرة فى هذا التركيب الآخر اللفظى الذى ركبناه لابراز حقائق لا تعقل عند السامع الا بها اشبهناها بالكلم للتوصل بالعالم الروحانى كالجن ألا ترى الانسان يتصرف بين أربع حقائق حقيقة ذاتية وحقيقة ربانية وحقيقة شيطانية وحقيقة ملكية وسيأتى ذكر هذه الحقائق مستوفى فى باب معرفة الخواطر من هذا الكتاب وهكذا فى عالم الكلمات دخول حرف من هذه الحروف على عالم الكلمات فيحدث فيها ما تعطيه حقيقتها فافهم هذا فهمنا الله واياك اسرار كلمه *(نكتة واشارة)* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم وقال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وقال وصدقت بكلمات ربها وكتابه ويقال قطع الامير يد السارق وضرب الحاكم اللص فمن ألقى عن أمره شيئا فهو ألقاه فكان الملقى محمدا عليه السلام ألقى عن الله كلمات العالم بأسره من غير استثناء شئ منه البتة فمنه ما ألقاه بنفسه كأرواح الملائكة وأكثر العالم العلوى ومنه ايضا ما ألقاه عن أمره فيحدث الشئ عن وسايط كبذرة الزراعة ما تصل الى أن تجرى فى أعضائك روحا وجسدا الا بعد أدوار كثيرة وانتقالات فى عوالم وتنقلب فى كل عالم من جنسه على شكل اشخاصه فرجع الكل فى ذلك الى من أوتى جوامع الكلم فتنفخ الحقيقة الاسرافيلية من المحمدية المضافة الى الحق نفخها كما قال تعالى ويوم ننفخ فى الصور بالنون وقرئ بالياء وضمها وفتح الفاء والنافخ انما هو اسرافيل عليه السلام والله قد أضاف النفخ الى نفسه فالنفخ من اسرافيل والقبول من الصور وسر الحق بينهما هو المعنى بين النافخ والقابل كالرابطة من الحروف بين الكلمتين وذلك هو سر الفعل الاقدس الانزه الذى لا يطلع عليه النافخ ولا القابل فعلى النافخ أن ينفخ وعلى النار أن تتقد وعلى السراج أن ينطفئ والاتقاد والانطفاء بالسر الالهى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذن الله قال تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والنفخ واحد والنافخ واحد والخلاف فى المنفوخ فيه بحكم الاستعداد وقد خفى السر الالهى بينهما فى كل حالة فتفطنوا يا اخواننا لهذا السر الالهى واعلموا أن الله عزيز حكيم لا يتوصل أحد الى معرفة كنه الالوهية أبدا ولا ينبغى لها أن تدرك عزت وتعالت علوا كبيرا فالعالم كله من اوله الى آخره مقيد بعضه ببعض عائد بعضه لبعض معرفتهم منهم اليهم وحقائقهم منبعثة عنهم بالسر الالهى الذى لا يدركونه وعائدة عليهم فسبحان من لا يجارى فى سلطانه ولا يدانى فى احسانه لا اله الا هو العزيز الحكيم * فبعد فهم جوامع الكلم الذى هو العلم الاحاطى والنور الالهى الذى اختص به سر الوجود وعمد القبة وساق العرش وسبب ثبوت كل ثابت محمد عليه الصلاة والسلام فلتعلموا وفقكم الله أن جوامع الكلم من عالم الحروف ثلاثة ذات غنية قائمة بنفسها وذات فقيرة مفتقرة الى هذه الغنية غير

قائمة بنفسها ولكن يرجع منها الى الذات الغنية وصف تتصف به هى فقيرة اليه يطلبها بذاته فانه
ليس من ذاتها الا بصاحبة هذه الذات لها فقد صح أيضا من وجه الفقر للذات الغنية القائمة
بنفسها كما صح للاخرى وذات ثالثة رابطة بين ذاتين غنيتين أو ذاتين فقيرتين أو ذات فقيرة وذات
غنية وهذه الذات الرابطة فقيرة لوجودها بين الذاتين ولابد فقد قام الفقر والحاجة بجميع
الذوات من حيث افتقار بعضها الى بعض وان اختلفت الوجوه حتى لا يصح الغنى على الاطلاق
الا لله تعالى الغنى الحميد من حيث ذاته فلنسم الذات الغنية ذاتا ولنسم الذات الفقيرة حدثا
ولنسم الذات الثالثة رابطة فنقول الكلام محصور فى ثلاث حقائق ذات وحدث ورابطة
وهذه الثلاث جوامع الكلام فيدخل تحت جنس الذات أنواع كثيرة من الذوات وكذلك تحت
جنس كلتى الحدث والرابطة ولا نحتاج الى تفصيل هذه الانواع ومساقها فى هذا الكتاب وقد
أشبعنا القول فى هذه الانواع فى تفسير القرآن لنا وان شئت أن تقف على ما ذكرناه فانظر فى
كلام النحويين وتقسيمهم الكلام الى اسم وفعل وحرف وما ثم قسم رابع فالاسم عندهم هو
الذات عندنا والفعل عندهم هو الحدث عندنا والحرف عندهم هو الرابطة عندنا وبعض
الاحداث عندهم بل كلها أسماء كالقيام والقعود والضرب وجعلوا الفعل كل كلمة مقيدة
بزمان معين ونحن انما قصدنا بالكلمات الجرى على الحقائق بما هى عليه فجعلنا القيام وقام
ويقوم وقم حدثا لا ذاتا وفصلنا بينها بالزمان المبهم والمعين وقد تفطن لذلك ابو القاسم الزجاجى
رحمه الله فقال والحدث الذى هو القيام مثلا هو المصدر يريد هو الذى صدر من المحدث وهو
اسم الفعل يريد أن القيام اى هذه الكلمة اسم لهذه الحركة المخصوصة من هذا المتحرك الذى
بها سمى قائما فتلك الحركة هى التى سميت قياما بالنظر الى حال وجودها وقام بالنظر الى حال
انقضائها وعدمها ويقوم وقم بالنظر الى توهم وقوعها ولا توجد أبدا الا فى متحرك فهى غير
قائمة بنفسها ثم قال والفعل يريد لفظى قام ويقوم لا نفس الفعل الصادر من المتحرك القائم
مثلا مشتق منه الهاء تعود على لفظ اسم الفعل الذى هو القيام فقام عنده مأخوذ من القيام
لان النكرة عنده قبل المعرفة والمبهم نكرة والمختص معرفة والقيام مجهول الزمان وقام مختص
الزمان ولو دخلت عليه ان ويقوم مختص الزمان ولو دخلت عليه لم وهذا مذهب من يقول
بالتحليل انه فرع عن التركيب وان المركب وجد مركبا وعلى هذا مذهب من يقول بالتفريق
وان التركيب طرأ عليه وهو الذى يقصد فى باب النقل اكثر فالاظهر أن المعرفة قبل النكرة
وأن لفظة زيد انما وضعت لشخص بعينه ثم طرأ التنكير بكونه شورك فى تلك اللفظة فاحتيج
الى التعريف بالنعت والبدل وغير ذلك فالمعرفة أسبق من النكرة عند المحققين وان كان لها
عند أولئك وجه ولكن هذا أليق وأما نحن ومن جرى مجرانا ورقى مرقانا الاشمخ فغرضنا
امر آخر ليس هو قول أحدهما مطلقا الا بنسب واضافات ونظر الى وجوه ما يطول ذكرها ولا
نحتاج اليها فى هذا الكتاب اذ قد ذكرناها فى غيره من تآليفنا فلنبين أن الحركات على قسمين
حركة جسمانية وحركة روحانية والحركة الجسمانية لها أنواع كثيرة سيأتى ذكرها فى داخل
الكتاب وكذلك الروحانية ولا نحتاج منها فى هذا الكتاب الا الى حركات الكلام لفظا وخطا
فالحركات الرقمية كالاجسام والحركات اللفظية لها كالارواح والمتحركات على قسمين متمكن

ومتلون فالمتلون كل متحرك تحرك بجميع الحركات أو ببعضها فالمتحرك بجميعها كالدال من
زيد والمتحرك ببعضها كالاسماء التى لا تنصرف فى حال كونها لا تنصرف فانها قد تنصرف فى
التنكير والاضافة كالدال من أحمد والمتمكن كل متحرك ثبت على حركة واحدة ولم ينتقل عنها
كالاسماء المبنية مثل هؤلاء وحذام وكحروف الاسماء المعربة التى قبل حرف الاعراب منها
كالزاى والياء من زيد وشبهه * واعلم أن افلاك الحركات هى أفلاك الحروف التى تلك الحركات
عليها لفظا أو خطا فانظره هنالك ولها بسائط وأحوال ومقامات كما كان للحروف ونذكرها فى
كتاب المبادى والغايات المخصوص بعلم الحروف ان شاء الله تعالى وكما ثبت التلوين والتمكين
للذات كذلك ثبتا للحدث والرابطة ولكن فى الرفع والنصب وحذف الوصف وحذف الرسم
ويكون تلوين تركيب الرابطة لامرين بالموافقة وبالاستعارة وبالاضطرار فبالموافقة حركة
الاتباع مثل جاء ابنم ورأيت ابنما وعجبت من ابنم وبالاستعارة حركة النقل كحركة الدال من قد
افلح على قراءة ورش وبالاضطرار التحريك لالتقاء الساكنين وقد تكون حركة الاتباع
الموافق فى التركيب الذاتى وان كان اصل الحروف كلها التمكين وهو البناء مثل الفطرة فينا
وهنا اسرار ان تفطن ولكن الوالدان ينقلان عن الفطرة المقيدة لا الفطرة المطلقة كذلك
الحروف متمكنة فى مقامها الا تختل ثابتة مبنية كلها ساكنة فى حالها فأراد اللافظ أن يوصل
الى السامع ما فى نفسه فافتقر الى التلوين لحرك الفلك الذى عنه توجد الحركات عند ابى طالب
واما عند غيره هو المتقدم واللفظ والرقم عن حركة ذلك الفلك وهذا موضع مطلب لمريدى معاينة
الحقائق * وأما نحن فلا نقول بقول ابى طالب ونقتصر ولا بقول الآخر ونقتصر فان كل واحد
منهما قال حقا من جهة ما ولم يتمم فأقول ان الحقائق الاول الالهية تتوجه على الافلاك العلوية
بالوجه الذى تتوجه به على محال آثارها عند غير ابى طالب المكى وتقبل كل حقيقة على مرتبتها
ولما كانت تلك الافلاك فى اللطافة أقرب عند غير ابى طالب الى الحقائق كان قبولها اسبق
لعدم الشغل وصفاء المحل من كدورات العلائق فانه نزيه فلهذا جعلها السبب المؤثر ولو عرف
هذا القائل ان تلك الحقائق الاول انما توجهت على ما يناسبها فى اللطافة وهو أنفاس الانسان
فتحرك الفلك العلوى الذى يناسب عالم الانفاس وهذا مذهب ابى طالب ثم يحرك ذلك الفلك
العلوى العضو المطلوب بالغرض المطلوب لتلك المناسبة التى بينهما فان الفلك العلوى وان
لطف فهو فى اول درج الكثافة وآخر درج اللطافة بخلاف عالم انفاسنا وبهذا اجتمعت
المذاهب فان الخلاف لا يصح عندنا ولا فى طريقتنا البتة لكنه كاشف واكشف فتفهم ما أشرنا
اليه وتحققه فانه سر عجيب من اكبر الاسرار الالهية وقد أشار اليه ابو طالب فى كتاب القوت
له ثم نرجع فنقول افتقر المتكلم الى التلوين ليبلغ غرضه فوجد عوالم الحروف والحركات قابلة
لما يريده منها لعلمه انها لا تزول عن حالها ولا تبطل حقيقتها فيتخيل المتكلم انه قد غير الحرف
وما غيره وبرهان ذلك انك اذا أمعنت نظرك فى دال زيد من حيث هو دال ونظرت فيه من حيث
تقدمه قام مثلا وتفرغ اليه او اى فعل لفظى كان لتحدث به عنه فلا يصح لك فيه الا الرفع خاصة
فما زال عن بنائه الذى وجد عليه ومن تخيل أن دال الفاعل هو دال المفعول أو دال المجرور
فقد خلط واعتقد أن الكلمة الاولى هى الثانية بعينها الا مثلها ومن اعتقد هذا فى الوجود فقد

بعد عن الصواب وربما أتى فى هذا الفصل من الالفاظ شئ ان قدر واللهمناه فقد تبين لك أن الاصل الثبوت لكل شئ ألاترى أن العبد حقيقة ثبوته وعكنه انما هى فى العبودية فان اتصف يوماما بوصف ربانى فلا تقل هو معار عنده ولكن انظر الى الحقيقة التى قبلت ذلك الوصف منه تجدها ثابتة فى ذلك الوصف كلما ظهرت عينها تحلت بتلك الحلية فاياك أن تقول قد خرج هذا عن طوره بوصف ربه فانه تعالى مانزع وصفه وأعطاه اياه تقدس الحق عن ذلك وتعالى علوا كبيرا وانما وقع الشبه فى اللفظ والمعنى معا عند غير المحقق فيقول هذا هو هذا وقد علمنا أن هذا ليس هذا وهذا ينبغى لهذا ولا ينبغى لهذا فليكن عندمن لا ينبغى له ذلك عارية وأمانة وهذا قصور وكلام من عمى عن ادراك الحقائق فان هذا ولابد ينبغى له هذا فليس الرب هو العبد فان قيل فى الله سبحانه انه عالم وقيل فى العبد انه عالم وكذلك الحى والمريد والسميع والبصير وسائر الصفات والادراكات فاياك أن تجعل حياة الحق هى حياة العبد فى الحد فتلزمك المحالات فاذا جعلت حياة الرب على ماتعطيه الربوبية وحياة العبد على ماتعطيه الكونية فقد انبغى للعبد أن يكون حيا ولولم ينبغ له ذلك لم يصح أن يكون الحق آمرا ولا قاهرا الالنفسه ويتنزه سبحانه أن يكون مأمورا او مقهورا فاذا ثبت أن يكون غيره هو المأمور والمقهور فلابد أن يكون حيا عالما مريدا متمكنا مما يراد به هكذا تعطى الحقائق فنم على هذا حرف لا يقبل سوى حركته كالهاء من هذا ونم حرف يقبل الحركتين والثلاث من جهة صورته الجسمانية والروحانية كالهاء فى الضمير اياه وله وبه كما تقبل أنت بنفسك الخجل وبجسمك حمرته وتقبل بنفسك الوجل وبجسمك صفرته والثوب يقبل الالوان المختلفة ومابقى الكشف الاعن الحقيقة التى تقبل الاعراض هل هى واحدة او صورتها صورة الاعراض فى العدم والوجود وهذ مبحث للمتكلمين وأما نحن فلا نحتاج اليه ولا نلتفت فانه بحر عميق يحال المريد على معرفته من باب الكشف عليه فانه بالنظر الى الكشف يسير وبالنظر الى العقل عسير ثم أرجع واقول ان الحرف اذا قامت به حقيقة الفاعلية بتفريغ الفعل على البنية المخصوصة فى اللسان تقول قال الله واذا قامت به حقيقة تطلبه يسمى عندها منصوبا بالفعل او مفعولا او كيف شئت وذلك بان تطلب منه العون او تقصده كما طلب منى القيام بما كلفنى فمن أجل أنه لم يعطنى الا بعد سؤالى كان سؤالى أو حالى القائم مقام سؤالى بوعده جعله يعطينى قال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين فسؤالى اياه من أمره اياى به واعطاؤه اياى من طلبى منه تقول دعوت الله فنصبت الهاء وقد كانت مرفوعة فعلمنا بالحركات أن الحقائق قد اختلفت وبهذا ثبت الاصطلاح فى لحن بعض الناس وهذا اذا كان المتكلم به غيرنا واما ان كنا نحن المتكلمين فالحقائق نعلم أولا ونجريها فى أفلاكها على ماتقتضيه بالنظر الى أفلاك مخصوصة وكل متكلم بهذه المثابة وان لم يعلم بهذا التفصيل وهو عالم به من حيث لا يعلم انه عالم به وذلك ان الاشياء المتلفظ بها انما اللفظ يدل على معنى وهو مقام الباحث فى اللفظ ما مدلوله ليرى ما فيه من المعانى واما معنى يدل عليه لفظ ما وهو المخبر عما تحقق وأضربنا عن اللحن فان أفلاكه غير هذه الافلاك وعن اسقاط الحركات من الخط فى حق قوم دون قوم وماسببه ومن أين هو هذا كله فى كتاب المبادى والغايات اذ كان القصد بهذا الكتاب الايجاز والاختصار بهذا الطاقة ولواطلعتم على الحقائق كما اطلعنا عليها وعلى عالم الارواح والمعانى

لرأيتم كل حقيقة وروح ومعنى على مرتبته فافهم والزم وقد ذكرنا من بعض ماتعطيه حقائق الحركات مايليق بهذا الكتاب فلنقبض العنان ولنرجع الى معرفة الكلمات التى ذكرناها مثل كلمة الاستواء والابنية وفى وكان والضحك والفرح والتبشبش والتعجب والملل والمعية والعين واليد والقدم والوجه والصورة والتحول والغضب والحياء والصلاة والفراغ وما ورد فى الكتاب العزيز والسنة من هذه الالفاظ التى توهم التشبيه والتجسيم وغير ذلك مما لا يليق بالله تعالى فى النظر الفكرى عند العقل خاصة فنقول لما كان القرآن منزلا على لسان العرب كان فيه مافى اللسان العربى ولما كانت الاعراب لاتعقل ما لا يعقل الاحتى ينزل لها فيه التصور بما تعقل لذلك جاءت هذه الكلمات على هذا الحد كما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او أدنى ولما كانت الملوك عند العرب تجلس عندها المقرب والمكرم منها بهذا القدر فى المساحة عقلت من ذلك قرب محمد صلى الله عليه وسلم من ربه ولا تبالى بما فهمت من ذلك من ثبوت القرب فالبرهان العقلى ينفى الحد والمسافة والمساحة حتى يأتى الكلام فى تنزيه البارى سبحانه عما تعطيه هذه الالفاظ من التشبيه فى الباب الثالث الذى يلى هذا الباب ولما كانت الالفاظ عند العرب على أربعة أقسام * ألفاظ متباينة وهى الاسماء التى لم تتعدد مسماها كالبحر والمفتاح والمقص * وألفاظ متواطئة وهى كل لفظ يطلق على آحاد جنس ما من الاجناس كالرجل والمرأة * وألفاظ مشتركة وهى كل لفظ على صيغة واحدة يطلق على معان مختلفة كالعين والمشترى والانسان * وألفاظ مترادفة وهى ألفاظ مختلفة الصيغ تطلق على معنى واحد كالاسد والهزبر والغضنفر وكالسيف والحسام والصارم وكالخمر والرحيق والصهباء والخندريس هذه هى الامهات مثل البرودة واليبوسة والحرارة والرطوبة فى الطبائع * وثم ألفاظ متشابهة ومستعارة ومنقولة وغير ذلك ولكنها ترجع الى هذه الامهات بالضرورة فان المتشابه وان قلت فيه انه قبيل خامس من قبائل الالفاظ مثل النور يطلق على المعهود وعلى العلم اشبه العلم فى كشف عين البصيرة به المعلوم كالنور مع البصر فى كشف المرئى المحسوس فلما كان هذا الشبه صحيحا سمى العلم نورا ويلحق بالالفاظ المشتركة فاذن لا ينفك لفظ عن هذه الامهات وهذا هو حد كل ناظر فى هذا الباب وأما نحن فنقول بهذا معهم وعندنا زوائد من باب الاطلاع على الحقائق من جهة لم يطلعوا عليها اعلامنا أن الالفاظ كلها متباينة وان اشتركت فى النطق ومن جهة أخرى أيضا كلها مشتركة وان تباينت فى النطق وقد اشرنا الى شئ من هذا فيما تقدم من هذا الباب فى آخر فصل الحروف فانظره هنالك فاذا تبين هذا فاعلم أيها الولى الحميم والصفى الكريم أن المحقق الواقف العارف بما تقتضيه الحضرة الالهية من التقديس والتنزيه ونفى المماثلة والتشبيه لايحجبه مانطقت به الايات والاخبار فى حق الحق سبحانه من أدوات التقييد بالزمان والجهة والمكان كقوله عليه السلام للسوداء أين الله تعالى فقالت فى السماء فأثبت لها الايمان فسأل صلى الله عليه وسلم بالظرفية عن من لا يجوز عليه المكان فى النظر العقلى والرسول أعلم بالله والله أعلم بنفسه وقال تعالى أأمنتم من فى السماء وقال وكان الله بكل شئ عليما الرحمن على العرش استوى وهو معكم أينما كنتم مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم وكان الله

ولاشئ معه وهو الآن على ما عليه كان ويفرح بتوبة عبده ويعجب من الشاب ليست له صبوة
وما أشبه ذلك من الادوات والالفاظ المتشابهات وقد تقرر بالبرهان العقلى خلقه الازمان
والامكنة والجهات والالفاظ والحروف والادوات والمتكلم بها والمخاطبين من المحدثات كل
ذلك خلق الله تعالى فيعرف المحقق قطعا انها مصروفة الى غير الوجه الذى يعطيك التشبيه
والتمثيل فان الحقيقة لا تقبل ذلك أصلا ولكن تتفاضل العلماء السالمة عقائدهم من التشبيه
فان المشبهة والمجسمة أرشدهم الله قد يطلق عليهم علماء من جهة علومهم بامور غير هذا فتتفاضل
العلماء رضى الله عنهم فى هذا الصرف عن هذا الوجه الذى لا يليق بالحق سبحانه فطائفة لم تشبه
ولم تجسم وصرفت علم ذلك الذى ورد فى كلام الله ورسوله الى الله تعالى ولم تدخل قدمها فى باب
التأويل وقنعت بمجرد الايمان بما يعلمه الله فى هذه الحروف والالفاظ من غير تأويل ولا صرف
الى وجه ما من وجوه التنزيه بل قالت لا أدرى جملة واحدة ولكنى أحيل ابقاءه على وجه
التشبيه لقوله تعالى ليس كمثله شئ لا لما يعطيه النظر العقلى وعلى هذا العقد فضلاء المحدثين من
أهل الظاهر السالمة عقائدهم من التشبيه والتعطيل وطائفة أخرى من المنزهة رضى الله عنهم
عدلت بهذه الكلمات عن الوجه الذى لا يليق بالله سبحانه فى النظر العقلى الى وجه ما من وجوه
التنزيه على التعيين مما يجوز فى النظر العقلى أن يتصف الحق تعالى به بل هو متصف به ولا بد وما
بقى النظر الا فى ان هذه الكلمة هل المراد بها ذلك الوجه أو لا ولا يقدح ذلك التأويل فى ألوهيته
وربما عدلوا بها الى وجهين أو ثلاثة أو اكثر على حسب ما تعطيه الكلمة فى وضع العرب ولكن
من الوجوه التى تعطى التنزيه لا غير فاذا لم يعرفوا من ذلك الخبر أو الآية عند التأويل فى اللسان
الا وجها واحدا قصروا الخبر على ذلك الوجه التنزيه وقالوا هذا ليس فى علمنا وفهمنا الا هو واذا
وجدوا له مصرفين فصاعدا صرفوا الخبر أو الآية الى تلك المصارف وقالت طائفة منهم يحتمل
ان يريد كذا وان يريد كذا وتعدد وجوه التنزيه ثم تقول رضى الله عنها والله أعلم اى ذلك أراد
وطائفة أخرى تقوى عندها وجه ما من تلك الوجوه المنزهة بقرينة ما قطعت لتلك القرينة
بذلك الوجه على الخبر وقصرته عليه ولم تعرج على باقى الوجوه فى ذلك الخبر وان كانت كلها
تقتضى التنزيه ونفى التعطيل والتشبيه وطائفة من المنزهة أيضا وهم العالية من أصحابنا
رضى الله عنهم فرغوا قلوبهم من الفكر والنظر وأخلوها اذ كان المتقدمون من الطوائف
المتأولة أهل فكر ونظر وبحث فقامت هذه الطائفة المباركة الموفقة والكل موفقون بحمد الله
وقالت حصل فى نفوسنا من تعظيم الحق جل جلاله أمر بحيث لا نقدر أن نصل الى معرفة ما جاءنا
من عنده بتدقيق فكر ولا نظر فاشبهت فى هذا العقد المحدثين السالمة عقائدهم حيث لم ينظروا
ولا تأولوا بل قالوا ما فهمنا فقال أصحابنا بقولهم ثم انتقلوا عن مرتبة هؤلاء بان قالوا لنا ان
نسلك طريقة أخرى فى فهم هذه الكلمات وذلك بان نفرغ قلوبنا من النظر الفكرى ونجلس مع
الحق تعالى بالذكر على بساط الادب والمراقبة والحضور والتهيؤ لقبول ما يرد علينا منه تعالى حتى
يكون الحق سبحانه يتولى تعليمنا على الكشف والتحقيق لما سمعته يقول واتقوا الله ويعلمكم
الله ويقول ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقل رب زدنى علما وعلمناه من لدنا علما فعند
ما توجهت قلوبهم وهممهم الى الله سبحانه ولجأت اليه وألقت عنها ما استمسك به الغير من دعوى

البحث والنظر ونتائج العقول كانت عقولهم رضى الله عنهم سليمة وقلوبهم مطهرة فارغة فعند
ما كان منهم هذا الاستعداد تجلى الحق عليهم معلما فأطلعهم تلك المشاهدة على معانى هذه
الاخبار والكلمات دفعة واحدة وهذا ضرب من ضروب علم المكاشفة فانهم اذا عاينوا بعيون
القلوب ما نزهته العلماء المتقدم ذكرهم بالادراك الفكرى لم يصح لهم عند هذا الكشف
والمعاينة ان يجهلوا خبرا من هذه الاخبار التى توهم التشبيه ولا ان يقفوا ذلك الخبر منصبا على
ما فيه من الاحتمالات النزيهة من غير تعيين بل يعرفون الكلمة والمعنى النزيه الذى سيقت له
فيقصرونها على ما أريدت له وان جاء فى خبر آخر ذلك اللفظ بعينه فله وجه آخر من تلك الوجوه
المقدسة معين عند هذا المشاهد هذا حال طائفة منا وطائفة أخرى منا أيضا ليس لهم هذا التجلى
ولكن لهم الالقاء والالهام واللقاء والكتابة وهم معصومون فيما يلقى اليهم بعلامة عندهم
لا يعرفها سواهم فيخبرون بما خوطبوا به وما الهموه وما ألقى اليهم أو كتب فقد تقرر عند جميع
المحققين الذين سلموا الخبر لقائله ولم ينظروا ولا شبهوا ولا عطلوا والمحققين الذين بحثوا واجتهدوا
ونظروا على طبقاتهم ايضا والمحققين الذين كوشفوا وعاينوا والمحققين الذين خوطبوا والهموا
ان الحق سبحانه لا تدخل عليه تلك الادوات المقيدة بالتحديد والتشبيه على حد ما نعقله فى
المحدثات ولكن تدخل عليه بما فيها من معنى التنزيه والتقديس ونفى التجسيم والتشبيه على
طبقات العلماء والمحققين لما تقتضيه ذاته من التنزيه ونفى التعطيل والتشبيه واذا تقرر هذا فقد
تبين أن هذه ادوات التوصيل الى افهام المخاطبين وكل عالم على حسب فهمه فيها وقوة نفوذه
وبصيرته فعقدة التكليف هينة الخطب فطر العالم عليها ولو بقيت المشبهة على ما فطرت عليه
ما شبهت ولا جسمت وان كانوا ما ارادوا التجسيم وانما قصدوا اثبات الوجود لكن لقصور
أفهامهم ما ثبت لهم الا بهذا التخيل فلهم النجاة واذ قد ثبت هذا عند المحققين مع تفاضل رتبهم
فى درجات التحقيق فلنقل ان الحقائق أعطت لمن وقف عليها ان لا يتقيد وجود الحق مع وجود
العالم بقبلية ولا معية ولا بعدية زمانية فان التقدم الزمانى والمكانى فى حق الحق تقدس وتعالى
قد رمت به الحقائق فى وجه القائل به على التحديد اللهم الا ان يقوله من باب التوصيل كما قاله
الرسول صلى الله عليه وسلم ونطق به الكتاب اذ ليس كل أحد يقوى على كشف هذه الحقائق فلم
يبق لنا الا ان نقول ان الحق تعالى موجود بذاته لذاته مطلق الوجود غير مقيد بغيره ولا معلول
عن شئ ولا علة لشئ بل هو خالق المعلولات والعلل والملك القدوس الذى لم يزل وان العالم
موجود بالله سبحانه لا بنفسه ولا لنفسه مقيد الوجود بوجود الحق فى ذاته فلا يصح وجود العالم
البتة الا بوجود الحق تعالى واذا انتفى الزمان عن وجود الحق تعالى وعن وجود مبدإ العالم فقد
وجد العالم فى غير زمان فلا نقول الا من جهة ما هو الامر عليه ان الله موجود قبل العالم اذ قد
ثبت ان القبلية من صيغ الزمان ولا زمان ولا ان العالم موجود بعد وجود الحق اذ لا بعدية
ولا مع وجود الحق فان الحق هو الذى أوجده وهو فاعله ومخترعه ولم يكن شيأ ولكن كما قلنا الحق
موجود بذاته والعالم موجود به فان سأل سائل ذو فهم متى كان وجود العالم من وجود الحق قلنا
متى سؤال عن زمان والزمان من عالم النسب وهو مخلوق لله تعالى لان عالم النسب له خلق التقدير
لا خلق الايجاد فهذا السؤال باطل فانظر كيف تسأل واياك ان تحجبك أدوات التوصيل عن

تحقيق هذه المعانى فى نفسك وتحصيلها فلم يبق الا وجود صرف خالص لا عن عدم وهو وجود
الحق تعالى ووجود عن عدم عين الموجود نفسه وهو وجود العالم ولا بينية بين الوجودين ولا
امتداد الا التوهم المقدر الذى يحيله العلم ولا يبقى منه شيأ ولكن وجود مطلق ومقيد وجود
فاعل ووجود مفعول هكذا اعطت الحقائق والسلام * (مسئلة) * سالنى وارد الوقت عن
اطلاق الاختراع على الحق تبارك وتعالى فقلت له علم الحق بنفسه عين علمه بالعالم اذ لم يزل العالم
مشهودا له سبحانه وان اتصف بالعدم ولم يكن العالم مشهودا لنفسه اذ لم يكن موجودا وهذا بحر
هلك فيه الناظرون الذين عدموا الكشف عن الحقائق ونفسه لم تزل موجودة فعلمه لم يزل موجودا
وعلمه بنفسه علمه بالعالم فعلمه بالعالم لم يزل موجودا فعلم العالم فى حال عدم عينه وأوجده على صورته
فى علمه الحقيقى وسيأتى بيان هذا فى آخر الكتاب وهو سر القدر الذى خفى عن اكثر المحققين وعلى
هذا لا يصح فى العالم الحقيقى حقيقة الاختراع ولكن يطلق عليه الاختراع بوجه ما لا من جهة
ما تعطيه حقيقة الاختراع فان ذلك يؤدى الى نقص فى حق البارى تعالى عن ذلك فالاختراع
لا يصح حقيقة الا فى حق العبد وأما الرب تعالى فلا وذلك ان المخترع على الحقيقة لا يكون مخترعا
الا حتى يخترع مثال الذى يريد انشاءه فى الوجود فى نفسه اولا ثم بعد ذلك تبرزه القوة العملية
الى الوجود الحسى على شكل ما يعلمه مثل ومتى لم يخترع المخترع الشئ فى نفسه اولا ثم يظهر ذلك
الشئ فى عينه على حد ما اخترعه فليس بمخترع حقيقة فانك اذا قدرت أن شخصا علمك ترتيب
شكل واظهر فى الوجود له مثالا فعلمته ثم ابرزته انت للوجود كما علمته فلست انت فى نفس الامر
عند نفسك بمخترع له وانما المخترع له من اخترع مثاله فى نفسه ثم علمك وان نسب الناس
الاختراع اليك فيه من حيث انهم لم يشاهدوا ذلك الشئ من غيرك فارجع انت الى ما تعرفه من
نفسك ولا تلتفت الى قول الناس فيما جهلوا منك فان الحق سبحانه ما دبر العالم تدبير من يحصل
ما ليس عنده ولا فكر فيه ولا يجوز عليه ذلك ولا اخترع فى نفسه شيا لم يكن عليه ولا قال فى نفسه
هل نعمله كذا وكذا هذا كله لا يجوز عليه فان المخترع للشئ يأخذ أجزاء موجودة متفرقة فى
الموجودات فيؤلفها فى ذهنه وفهمه تأليفا لم يسبق اليه فى علمه وان سبق فلا يبالى فانه فى ذلك
بمنزلة الاول الذى لم يسبقه أحد اليه كما تفعل الشعراء والكتاب الفصحاء فى اختراع المعانى المبتكرة
فثم اختراع قد سبق اليه فيتخيل السامع انه سرقه فلا ينبغى للمخترع ان ينظر الى أحد الا الى
ما حدث عنه خاصة ان أراد ان يستلذ ويستمتع بلذة الاختراع ومهما انظر المخترع لامر ما الى من
سبقه فيه بعدما اخترعه ربما هلك وتفطرت كبده واكثر العلماء بالاختراع البلغاء والمهندسون
ومن اصحاب الصنائع النجارون والبناؤن فهؤلاء اكثر الناس اختراعا وأذكاهم فطنة وأشدهم
تصرفا لعقولهم فقد صحت حقيقة الاختراع لمن استخرج بالفكر ما لم يكن يعلم قبل ذلك ولا علمه
غيره بالقوة أو بالقوة والفعل ان كان من العلوم التى غايتها العمل والبارى سبحانه لم يزل عالما
بالعالم أزلا ولم يكن على حالة سبحانه لم يكن فيها بالعالم غير عالم فاخترع فى نفسه شيا لم يكن يعلمه فاذا
ثبت عند العلماء بالله قدم علمه فقد ثبت كونه مخترعا لنا بالفعل لا انه اخترع مثالنا فى نفسه الذى
هو صورة علمه بنا اذ كان وجودنا على حد ما كنا فى علمه ولو لم يكن كذلك لخرجنا الى الوجود على
حد ما لم يعلمه وما لا يعلمه لا يريده وما لا يريده ولا يعلمه لا يوجده فنكون اذن موجودين بأنفسنا

أو بحكم الاتفاق واذا كان هذا فلا يصح وجودنا عن عدم وقد دل البرهان على وجودنا عن
عدم وعلى انه سبحانه علمنا وأراد وجودنا وأوجدنا على الصورة الثابتة فى علمه بنا ونحن
معدومون فى اعياننا فلا اختراع فى المثال فلم يبق الا الاختراع فى الفعل وهو صحيح لعدم المثال
الموجود فى العين فتحقق ما ذكرناه وقل بعد ذلك ما شئت فان شئت وصفته بالاختراع وعدم
المثال وان شئت نفيت هذا عنه ولكن بعد وقوفك على ما اعلمتك به من الحقائق

*(الفصل الثالث فى العلم والعالم والمعلوم من الباب الثانى) *

العلم والمعلوم والعالم	ثلاثة حكمهم واحد
وان تشا أحكامهم مثلهم	ثلاثة أثبتها الشاهد
وصاحب الغيب يرى واحدا	ليس عليه فى العلا زائد

اعلم ايدك الله ان العلم تحصيل القلب أمرا ما على حد ما هو عليه ذلك الامر فى عينه معدوما
كان ذلك الامر أو موجودا فالعلم هو الصفة التى توجب التحصيل من القلب والعالم هو القلب
والمعلوم هو ذلك الامر المحصل وتصور حقيقة العلم عسير جدا ولكن امهد لتحصيل ذلك ما يتبين
به ان شاء الله تعالى فاعلموا ان القلب مرآة مصقولة كلها وجه لا تصدأ ابدا فان اطلق عليها يوما
الصدأ كما قال عليه الصلاة والسلام ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد الحديث وقال فيه ان
جلاءها ذكر الله وتلاوة القرآن فليس المراد بهذا الصدا انه طخا طلع على وجه القلب ولكنه لما
تعلق واشتغل بعلم الاسباب عن العلم بالمسبب كان تعلقه بغير الله تعالى صدأ على وجه القلب لانه
المانع من تجلى الحق على هذا القلب لان الحضرة الالهية متجلية على الدوام لا يتصور فى حقها
حجاب عنا فلما لم يقبلها هذا القلب من جهة الخطاب الشرعى المحمود لانه قبل غيرها عبر عن
قبول ذلك الغير بالصدا والكن والقفل والعمى والران وغير ذلك والا فالحق يعطيك ان العلم
عنده ولكن بغير الله تعالى فى علمه وهو بالله فى نفس الامر عند العلماء بالله ومما يؤيد ما قلناه قول
الله تعالى وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه فكانت فى اكنة مما يدعوها الرسول اليه خاصة
لانها فى كن ولكن تعلقت بغير ما تدعى اليه فعميت عن ادراك ما دعيت اليه فلا تبصر شيا
فالقلوب لم تزل أبدا مفطورة على الجلاء مصقولة صافية فكل قلب تجلت فيه الحضرة الالهية من
حيث هى ياقوت احمر الذى هو التجلى الذاتى فذلك هو القلب المشاهد المكمل العالم الذى لا احد
فوقه فى تجل من التجليات ودونه تجلى الصفات ودونهما تجلى الافعال ولكن من كونها من
الحضرة الالهية ومن لم يتجل له من كونها من الحضرة الالهية فذلك هو القلب الغافل عن الله
تعالى المطرود من قرب الله سبحانه فانظر وفقك الله فى القلب على حد ما ذكرناه وانظر هل تجعله
العالم فلا يصح وان قلت الصقالة الذاتية له فلا سبيل ولكن هى سبب كما ان ظهور المعلوم فى
القلب سبب وان قلت السبب الذى يحصل المعلوم فى القلب فلا سبيل الى ذلك وان قلت المثال
المنطبع فى النفس من المعلوم فلا سبيل له فان ذلك المثال هو المعلوم فان قيل لك فما هو العلم فقل
درك المدرك على ما هو عليه فى نفسه اذا كان دركه غير ممتنع واما ما يمتنع دركه فالعلم به هو لا دركه
كما قال الصديق والعجز عن درك الادراك ادراك فجعل العلم بالله هو لا دركه فاعلم ذلك ولكن

لادركه من جهة كسب العقل كما يعلمه غيره ولكن دركه من جوده وكرمه ووهبه كما يعرفه العارفون المشاهدون لامن قوة العقل وكسبه *(تتميم)* ولما ثبت عندنا ان العلم بأمر مالا يكون الا بمعرفة قد تقدمت قبل هذه المعرفة بأمر آخر يكون بين المعروفين مناسبة ولابد من ذلك ثبت عندنا انه لامناسبة بين الله وبين خلقه من جهة المناسبة التى بين الاشياء وهى مناسبة الجنس أو النوع أو الشخص فليس لنا علم متقدم بشئ فندرك به ذات الحق لما بينهما من المناسبة مثال ذلك علمنا بطبيعة الافلاك التى هى طبيعة خامسة لم نعلمها أصلا لولا ماسبق علمنا بالامهات الاربع فلما رأينا الافلاك خارجة عن هذه الطبائع بحكم ليس هو فى هذه الامهات علمنا ان ثم طبيعة خامسة من جهة الحركة العلوية التى فى الاثير والهواء والسفلية التى فى الماء والتراب والمناسبة بين الاقلام والامهات الجوهرية التى هى جنس جامع للكل والنوعية فانها نوع كما ان هذه نوع لجنس واحد وكذلك الشخصية ولو لم يكن هذا التناسب لما علمنا من الطبائع علم طبيعة الفلك وليس بين البارى تعالى والعالم مناسبة من هذه الوجوه فلا يعلم بعلم سابق بغيره أبدا كما يزعم بعضهم من استدلال الشاهد على الغائب بالعلم والارادة والكلام وغير ذلك ثم يقدسه بعدما قد حمله على نفسه وقاسه بها ثم ان مما يؤيد ماذهبنا اليه من علمنا بالله تعالى ان العلم يترتب بحسب المعلوم وينفصل فى ذاته بحسب انفصال المعلوم عن غيره والشئ الذى به ينفصل المعلوم اما أن يكون ذاتيا له كالعقل من جهة جوهريته وكالنفس واما أن يكون ذاتيا له من جهة طبعه كالحرارة والاحراق للنار فكما انفصل العقل عن النفس من جهة جوهريته كذلك انفصلت النار عن غيرها بما ذكرناه واما أن لا ينفصل عنه بذاته لكن بما هو محمول فيه اما بالحال كجلوس الجالس وكتابة الكاتب واما بالهيئة كسواد الاسود وبياض الابيض وهذا حصر مدارك العقل عند العقلاء فلا يوجد معلوم قطعا للعقل من حيث ماهو خارج عما وصفنا الا بأن يعلم ما انفصل به عن غيره امامن جهة جوهره أو طبعه أو حاله أو هيئته ولا يدرك العقل شيأ لا توجد فيه هذه الاشياء البتة وهذه الاشياء لا توجد فى الله تعالى فلا يعلمه العقل أصلا من حيث هو ناظر باحث وكيف يعلمه العقل من حيث نظره وبرهانه الذى يستند اليه الحس أو الضرورة أو التجربة والبارى تعالى غير مدرك بهذه الاصول التى يرجع اليها العقل فى برهانه وحينئذ يصح له البرهان الوجودى فكيف يدعى العاقل انه قد علم ربه من جهة الدليل وان البارى معلوم له ولو نظر الى المفعولات الصناعية والطبيعية والتكوينية والانبعاثية والابداعية ورأى جهل كل واحد منها بفاعله لعلم ان الله تعالى لا يعلم بالدليل أبدا لكن يعلم انه موجود وان العالم مفتقر اليه افتقارا ذاتيا لامحيص له عنه البتة قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فمن أراد أن يعرف لباب التوحيد فلينظر فى الآيات الواردة فى التوحيد من الكتاب العزيز التى وحد بها نفسه فلا أحد أعرف من الشئ بنفسه فانظر الى ماوصف به نفسه وسل الله تعالى أن يفهمك ذلك فستقف على توحيد لا يبلغه عقل بفكره أبد الآباد وسأورد من هذه الآيات فى الباب الذى يلى هذا الباب شيأ يسيرا والله يرزقنا الفهم عنه آمين ويجعلنا من العالمين الذين يعقلون آياته بمنه وكرمه لارب غيره

الباب

(الباب الثالث فى معرفة تنزيه الحق تعالى عما فى طى الكلمات التى اطلقت عليه فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من التشبيه والتجسيم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا)

فى نظر العبد الى ربه ... فى قدس الابد وتنزيهه
وعلوه عن أدوات انت ... تلحق بالكيف وتشبيهه
دلالة تحكم قطعا على ... منزلة العبد وتنويهه
وصحة العلم واثباته ... وطرح بدعى وتمويهه

اعلم ان جميع المعلومات علوها وسفلها حاملها العقل الذى يأخذ عن الله تعالى بلا واسطة فلم يخف عنه شئ من علم الكون الاعلى والاسفل فى وهبه وجوده تكون معرفة النفس الاشياء ومن تجليه عليها ونوره وفيضه الاقدس يكون عنها الفعل فالعقل مستفيد من الحق تعالى مفيد للنفس والنفس مستفيدة من العقل وعنها يكون الفعل وهذا سار فى جميع ماتعلق به علم العقل بالاشياء التى هى دونه وانما قيدنا بالتى هى دونه من أجل ماذكرناه من الافادة فتحفظ فى نظرك من قوله تعالى حتى نعلم وهو العالم فاعرف السبب واعلم ان العالم لا يستفيدون من العقل الاول شيأ وليس له عليهم سلطان بل هم واياه فى مرتبة واحدة كالافراد منا الخارجين عن حكم القطب وان كان القطب واحدا منهم فى مرتبتهم لكن خصص العقل بالافادة كما خصص القطب من بين الافراد بالتولية فهو سار فى جميع ماتعلق به علم العقل الا علم تجريد التوحيد خاصة فانه يخالف سائر المعلومات من جميع الوجوه اذ لا مناسبة بين الله تعالى وبين خلقه البتة وان اطلقت المناسبة يوما ما عليه كما اطلقها الامام الاوحد أبو حامد الغزالى رضى الله عنه فى كتبه وغيره فبضرب من التكلف ويرمى بعيد عن الحقائق والا فاى نسبة بين المحدث والقديم وكيف يشبه من لا يقبل المثل من يقبل المثل هذا محال كما قال أبو العباس ابن العريف الصنهاجى فى محاسن المجالس التى تعزى اليه ليس بينه وبين العباد نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل ومابقى فعمى وتلبيس وفى رواية فهو لم يبدل قوله فعمى فانظر ما احسن هذا الكلام وما أتم هذه المعرفة بالله وما أقدس هذه المشاهدة نفعه الله بها قال فالعلم بالله عزيز عن ادراك العقل والنفس الا من حيث انه موجود تعالى وتقدس وكل مايتلفظ به فى حق المخلوقات او يتوهم فى المركبات وغيرها فالله سبحانه فى نظر العقل السليم من حيث عظمته بخلاف ذلك لا يجوز عليه ذلك التوهم ولا يجرى عليه ذلك اللفظ عقلا من الوجه الذى تقبله المخلوقات فان اطلق عليه فعلى وجه التقريب للافهام لثبوت الوجود عند السامع لا لثبوت الحقيقة التى للحق عليها فان الله يقول ليس كمثله شئ ولكن يجب علينا شرعا من اجل قوله تعالى لنبيه سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله يقول اعلم من اخبارى الموافق لنظرك ليصح لك الايمان علما كما صح لك العلم من غير ايمان الذى هو قبل التعريف بأمره فمن أجل هذا الامر لا لنظر بعض الناس ورأيه فيه نظرنا من أين نتوصل الى معرفته فنظرنا على حكم الانصاف وما أعطاه العقل الكامل بعد جده واجتهاده الممكن منه فلم نصل الى المعرفة به سبحانه الا بالعجز عن معرفته لانا طلبنا ان نعرفه كما نطلب معرفة الاشياء كلها من جهة الحقيقة

التى الاشياء عليها فما عرفنا الا ان ثم موجودا ليس له مثل ولا يتصور فى الذهن ولا يدرك فكيف يضبطه العقل وهذا ما لا يجوز مع ثبوت العلم بوجوده فنحن عالمون انه موجود واحد فى ألوهيته وهذا هو العلم الذى طلب منا غير عالمين بالحقيقة التى يعرف سبحانه نفسه عليها وهو العلم بعدم العلم الذى طلب منا ولما كان تعالى لا يشبه شىء من المخلوقات فى نظر العقل ولا يشبهه شىء منها كان الواجب علينا اولا لما قيل لنا فاعلموا انه لا اله الا الله ان نعلم ما العلم وقد علمناه وبيناه فى الباب الثانى الذى يليه هذا الباب واذ قد علمنا ما يجب علينا من علم العلم اولا فلنقل انه لما كانت امهات المطالب اربعة وهى هل وما وكيف ولم فهل ولم مطلبان روحانيان بسيطان يصحبهما ماهو وهل ولم هما الاصلان الصحيحان للبسائط لان فى ماهو ضربا من التركيب والبسائط غير مركبة وأما كيف فسؤال عن المركب خاصة قلنا ليس فى هذه المطالب الاربعة مطلب ينبغى ان يسئل به عن الله تعالى من جهة ما تعطيه الحقيقة اذ لا يصح ان يعرف من علم التوحيد الا نفى ما وجد فيما سواه سبحانه ولهذا قال ليس كمثله شىء وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فالعلم بالسلب هو العلم بالله سبحانه كما لا يجوز ان نقول فى الارواح كيف اذ تقدست عن ذلك لان حقائقها تخالف هذه العبارة وكذلك ما يطلق على الارواح من الادوات التى بها يسئل عنها لا يجوز ان يطلق على الله تعالى ولا ينبغى للمحقق الموحد الذى يحترم حضرة مبدعه ومخترعه أن يطلق عليه هذه الالفاظ فاذن لا يعلم بهذه المطالب أبدا *(وصل)* ثم انا نظرنا أيضا فى جميع ما سوى الحق تعالى فوجدناه على قسمين قسم يدرك بذاته وهو المحسوس والكثيف وقسم يدرك بفعله وهو المعقول واللطيف فارتفع المعقول عن المحسوس بهذه المنزلة وهى التنزه عن ان يدرك بذاته وانما يدرك بفعله ولما كانت هذه أوصاف المخلوقين تقدس الحق تعالى عن ان يدرك بذاته كالمحسوس او بفعله كاللطيف او المعقول فانه سبحانه ليس بينه وبين خلقه مناسبة اصلا لان ذاته غير مدركة لنا فتشبه المحسوس ولا فعلها كفعل اللطيف فيشبه اللطيف فان فعل الحق تعالى ابداع الشىء لا من شىء واللطيف الروحانى فعل الشىء من الاشياء فاى مناسبة بينهما فاذا امتنعت المشابهة فى الفعل فاحرى ان تمتنع المشابهة فى الذات وان شئت ان تحقق شيأ من هذا الفصل فانظر الى مفعول هذا الفعل على حسب اصناف المفعولات مثل المفعول الصناعى كالكرسى والقميص تجده لا يعرف صانعه الا انه يدل بنفسه على وجود صانعه وعلى علمه بصنعته وكذلك المفعول التكوينى الذى هو الفلك والكواكب لا يعرفون مكونهم ولا المركب لهم وهو النفس الكلية المحيطة بهم وكذلك المفعول الطبيعى كالمولدات من المعادن والنبات والحيوان الذين يفعلون طبيعة من المفعول التكوينى ليس لهم وقوف على الفاعل لهم الذى هو الفلك والكواكب فليس العلم بالافلاك ما تراه من جرمها وما يدركه الحس منها واين جرم الشمس فى نفسها منها فى عين الرائى انها منا وانما العلم بالافلاك من جهة روحها ومعناها الذى أوجده الله تعالى لها عن النفس الكلية المحيطة التى هى سبب الافلاك وما فيها وكذلك المفعول الانبعاثى الذى هو النفس الكلية المنبعثة من العقل انبعاثا صورة الحية من الحقيقة الجبرائيلية فانها لا تعرف الذى انبعثت عنه اصلا لانها تحت حيطته وهو المحيط بها الا انها خاطر من خواطره فكيف تعلم ما هو فوقها وما ليس فيها منه الا ما هى عليه

فنفسها علمت لا سيما وكذلك المفعول الابداعى الذى هو الحقيقة المحمدية عندنا والعقل الاول عند غيرنا وهو القلم الاعلى الذى أبدعه الله تعالى من غير شىء هو اعجز وامنع عن ادراك فاعله من كل مفعول تقدم ذكره اذ بين كل مفعول وفاعله مما تقدم ذكره ضرب من ضروب المناسبة والمشاكلة فلابد أن يعلم منه قدر ما بينهما من المناسبة اما من جهة الجوهرية أو غير ذلك ولا مناسبة بين المبدع الاول والحق تعالى فهو اعجز عن معرفته بفاعله من غيره من مفعولى الاسباب اذن وقد عجز المفعول الذى يشبه سببه الفاعل له من وجوه عن ادراكه والعلم به فافهم هذا وتحققه فانه نافع جدا فى باب التوحيد والعجز عن تعلق العلم المحدث بالله تعالى فصل ومما يؤيد ما ذكرناه ان الانسان انما يدرك المعلومات كلها باحدى القوى الخمس القوة الحسية وهى على خمس الشم والطعم واللمس والسمع والبصر فالبصر يدرك الالوان والمتلونات والاشخاص على حد معلوم من القرب والبعد فالذى يدركه منه على ميل غير الذى يدركه منه على ميلين والذى يدركه منه على عشرين باعا غير الذى يدركه على ميل والذى يدركه منه ويده فى يده مقابله غير الذى يدرك منه على عشرين باعا فالذى يدركه منه على ميلين شخص لا يدرى هل هو انسان أو شجرة وعلى ميل يعرف انه انسان وعلى عشرين باعا انه ابيض او أسود وعلى المقابلة انه ازرق او اكحل وهكذا سائر الحواس فى مدركاتها من القرب والبعد والبارى سبحانه ليس بمحسوس اى ليس يدرك بالحس عندنا فى وقت طلبنا المعرفة به فلم نعلمه من طريق الحس واما القوة الخيالية فانها لا تضبط الا ما أعطاها الحس اما على صورة ما أعطاها الحس واما على صورة ما أعطاها الفكر من جمله بعض المحسوسات على بعض فلم تبرح هذه القوة كيف ما كان ادراكها عن الحس البتة وقد بطل تعلق الحس بالله عندنا فقد بطل تعلق الخيال به واما القوة المفكرة فلا يفكر الانسان أبدا الا فى اشياء موجودة عنده تلقاها من جهة الحواس واوائل العقل ومن الفكر فيها فى خزانة الخيال يحصل له علم بامر آخر بينه وبين هذه الاشياء التى فكر فيها مناسبة ولا مناسبة بين الله وبين خلقه فاذن لا يصح العلم به من جهة الفكر ولهذا امتنعت العلماء من الفكر فى ذات الله تعالى وأما القوة العقلية فلا يصح أن يدركه العقل فان العقل لا يقبل الا ما علمه بديهة او ما اعطاه الفكر وقد بطل ادراك الفكر له فقد بطل ادراك العقل له من طريق الفكر الى هنا انتهت طريقة اهل الفكر فى معرفة الحق فهذا لسانهم ليس لسانا وان كان حقا ولكن ننسبه اليهم فانه نقل عنهم ولكن مما هو عقل وحده أن يعقل ويضبط ما حصل عنده فقديهبه الحق المعرفة به فيعقلها لانه عقل لا من طريق الفكر هذا ما لا نمنعه فان المعرفة التى يهبها الحق تعالى لمن شاء من عباده لا يستقل العقل بادراكها بفكره ولكن يقبلها ولا يقوم عليها دليل ولا برهان لانها وراء طور مدارك العقل ثم هذه الاوصاف الذاتية لا تمكن العبارة عنها لانها خارجة عن التمثيل والقياس فانه ليس كمثله شىء فكل عقل لم يكشف له من هذه المعرفة شىء يسأل عقلا آخر قد كشف له منها وليس فى قوة ذلك العقل المسؤل العبارة عنها ولا تمكن ولذلك قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك ولهذا الكلام مرتبتان فافهم فمن طلب الله بعقله من طريق فكره ونظره فهو تائه وانما حسبه التهيؤ لقبول ما يهبه الله من ذلك فافهم واما القوة الذاكرة فلا سبيل الى ادراكها للحق تعالى فانها انما تذكر ما كان العقل

قبل علمه ثم غفل أو نسي وهو لم يكن يعلمه فلا سبيل للقوة الذاكرة اليه وانحصرت مدارك الانسان فيما هو انسان وما تعطيه ذاته وله فيه كسب وما بقي الا التهيؤ العقل لقبول ما يهبه الحق من معرفته جل وتعالى فلا نعرف ابدا من جهة الدليل الا معرفة الوجود وانه الواحد المعبود لا غير فان الانسان المدرك لا يتمكن له أن يدرك شيأ أبدا الا ومثله موجود فيه ولولا ذلك ما أدركه البتة ولا عرفه فاذا لم يعرف شيأ الا وفيه مثل ذلك الشيء المعروف فما عرف الا ما يشبهه ويشاكله والباري سبحانه لا يشبهه شيء ولا في شيء مثله فلا يعرف أبدا ومما يؤيد ما ذكرناه أن الاشياء الطبيعية لا تقبل الغذاء الا مما شاكلها فأما ما لا يشاكلها فلا تقبل الغذاء منه أبدا قطعا مثال ذلك أن المواليد من المعادن والنبات والحيوان مركبة من الطبائع الاربع وهي لا تقبل الغذاء الا منها وذلك لان فيها نصيبا منها ولو رام أحد من الخلق أن يجعل غذاء جسمه المركب من هذه الطبائع من شيء كائن من غير هذه الطبائع أو ما تركب منها لم يستطع فكما لا يمكن لشيء من الاجسام الطبيعية أن يقبل غذاء الا من شيء هو من الطبائع التي وجد عنها كذلك لا يمكن لاحد أن يعلم شيأ ليس فيه مثله البتة ألا ترى النفس لا تقبل من العقل الا ما تشاركه فيه وتشاكله وما لم تشاركه فيه لا تعلمه منه أبدا وليس من الله في أحد شيء ولا يجوز ذلك عليه بوجه من الوجوه فلا يعرفه أحد من نفسه وفكره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم فأخبر عليه الصلاة والسلام بان العقل لا يدركه بفكره ولا بعين بصيرته كما لا يدركه البصر وهذا هو الذي أشرنا اليه فيما تقدم من بابنا فلله الحمد على ما ألهم وأن علمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله عظيما وكذا فليكن التنزيه ونفي المماثلة والتشبيه وما ضل من ضل من المشبهة الا بالتأويل وحمل ما وردت به الآيات والاخبار على ما يسبق منها الى الافهام من غير نظر فيما يجب لله تعالى من التنزيه فقادهم ذلك الى الجهل المحض والكفر الصراح ولو طلبوا السلامة وتركوا الآيات والاخبار على ما جاءت من غير عدول منهم فيها الى شيء البتة ووكلوا علم ذلك الى الله ورسوله وقالوا لا ندري لكان يكفيهم قول الله تعالى ليس كمثله شيء فمتى جاءهم حديث فيه تشبيه فقد أشبه الله شيأ وهو قد نفى التشبيه عن نفسه سبحانه فما بقي الا ان ذلك الخبر له وجه من وجوه التنزيه يعرفه الله تعالى وجيء به لافهام العربي الذي نزل القرآن بلسانه وما تجد لفظة في خبر ولا آية جملة واحدة تكون نصا في التشبيه أبدا الا وتجدها عند العرب تحتمل وجوها منها ما يؤدي الى التشبيه ومنها ما يؤدي الى التنزيه فحمل المتأول ذلك اللفظ على الوجه الذي يؤدي الى التشبيه جور على ذلك اللفظ اذ لم يوفه حقه بما يعطيه وضعه في اللسان وتعد على الله تعالى حيث حمل عليه سبحانه ما لا يليق به تعالى ونحن نورد ان شاء الله تعالى بعض أحاديث وردت في التشبيه وانها ليست بنص فيه فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين فمن ذلك قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء نظر العقل بما يقتضيه الوضع من الحقيقة والمجاز ان الجارحة تستحيل على الله تعالى والاصبع لفظ مشترك يطلق على الجارحة ويطلق على النعمة قال الراعي

ضعيف العصا بادي العروق ترى له * عليها اذا ما امحل الناس اصبعا

يقول

يقول ترى له عليها اثرا حسنا من النعمة بحسن النظر عليها تقول العرب ما احسن اصبع فلان على ماله اي اثره فيه تريد به نعم ماله لحسن تصرفه فيه واسرع التقليب ما قلبته الاصابع اصغر جرمها وكمال القدرة فيها فحركتها اسرع من حركة اليد وغيرها ولما كان تقليب الله قلوب العباد اسرع شيء افصح صلى الله عليه وسلم للعرب في دعائه بما تعقل ولان التقليب لا يكون الا باليد عندنا فلذلك جعل التقليب بالاصابع لان الاصابع من اليد في اليد والسرعة في الاصابع امكن فكان عليه السلام يقول في دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وتقليب الله تعالى القلوب هو ما يخلق فيها من الهم بالحسن والهم بالشين فلما كان الانسان يحس بترادف الخواطر المتعارضة عليه في قلبه الذي هو عبارة عن تقليب الحق القلب وهذا لا يقدر الانسان على دفعه عن نفسه كان لذلك عليه السلام يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وفي هذا الحديث ان احدى أزواجه قالت له اوتخاف يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الله وفي رواية وما يؤمنني وقلب المؤمن بين اصبعين يشير صلى الله عليه وسلم الى سرعة التقليب من الايمان الى الكفر وما تحتهما قال الله تعالى فألهمها فجورها وتقواها فهذا الالهام هو التقليب والاصابع للسرعة والاثنينية لها خاطر الحسن وخاطر القبيح فاذا فهمت من الاصبع هذا وفهمت منه الجارحة وفهمت منه النعمة والاثر الحسن فبأي وجه تلحقه بالجارحة وهذه الوجوه المنزهة مطلبنا فاما ان نسكت ونكل علم ذلك الى الله والى من عرفه الحق ذلك من رسول مرسل أو ولي ملهم بشرط نفي الجارحة ولا بد واما ان أدركنا فضول وغلب علينا الان نرد بذلك على مدعي تجسيم مشبه فليس بفضول بل واجب على العالم عند ذلك تبيين ما في ذلك اللفظ من وجوه التنزيه حتى تدحض به حجة المجسم المخذول تاب الله علينا وعليه ورزقه الاسلام فان تكلمنا على تلك الكلمة التي توهم التشبيه ولا بد فالعدول بشرحها الى الوجه الذي يليق بالله سبحانه أولى هذا حظ العقل في الوضع (نفث روح في روع) الاصبعان سر الكمال الذاتي الذي اذا انكشف الى الابصار يوم القيامة يأخذ الانسان أباه اذا كان كافرا ويرمي به في النار ولا يجد لذلك ألما عليه ولا شفقة وبسر هذين الاصبعين المتحد معناهما المثنى لفظهما خلقت الجنة والنار وظهر اسم المنور والمظلم والمنعم والمنتقم فلا تخلهما اثنين من عشرة ولا بد من الاشارة الى هذا السر في هذا الباب في كتابنا هذا بعينه وهذه معرفة الكشف فان لاهل الجنة نعيمين نعيما بالجنة ونعيما بعذاب أهل النار في النار وكذلك أهل النار لهم عذابان وكلا الفريقين يرون الله رؤية السماء كما كانوا في الدنيا سواء وفي القبضتين اللتين جاء الخبر بهما يتبين سر ما أشرنا اليه ومعناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * القبضة واليمين * قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه في نظر العقل بما يقتضيه الوضع انه منع أولا سبحانه أن يقدر قدره لما يسبق الى العقول الضعيفة من التشبيه والتجسيم عند ورود الآيات والاخبار التي تعطي من وجه ما من وجوهها ذلك ثم قال بعد هذا التنزيه الذي لا يعقله الا العالمون والارض جميعا قبضته عرفنا من وضع اللسان العربي أن يقال فلان في قبضتي يريد انه تحت حكمي وان كان ليس في يدي منه شيء البتة ولكن أمري فيه ماض وحكمي عليه

قاض مثل حكمي على ما ملكته يدي حسا وقبضت عليه وكذلك أقول مالي في قبضتي أي في ملكي واني متمكن من تصرفي فيه أي لا يمنع نفسه مني فاذا اصرفته فيه في وقت تصريفي اياه كان امكن لي أن أقول هو في قبضتي التصرف فيه وان كان عبيدي هم المتصرفون فيه عن اذني فلما استحالت الجارحة على الله تعالى عدل العقل الى روح القبضة ومعناها وفائدتها وهو ملك ما قبضت عليه في الحال وان لم يكن له أعني للقابض فيما قبض عليه شيء ولكن هو في ملك القبضة قطعا فكذلك العالم في قبضة الحق تعالى والارض في الدار الآخرة بيمين بعض الاملاك كما أقول خادمي في قبضتي وان كان خادمي من جملة من في قبضتي فانما ذكرته اختصاص الوقوع نازلة تما واليمين عندنا محل التصرف المطلق القوي فان اليسار لا تقوى قوة اليمين فكنى باليمين عن التمكن من الطي فهي اشارة الى تمكن القدرة من الفعل فوصل الى أفهام العرب بالفاظ تعرفها وتسرع بالتلقي لها قال الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

وليس للمجد راية محسوسة فلا تتلقاها جارحة يمين فكأنه يقول لو ظهر للمجد راية محسوسة لما كان محلها أو حاملها الا يمين عرابة الاوسي أي صفة المجد به قائمة وفيه كاملة فلم تزل العرب تطلق ألفاظ الجوارح على ما يقبل الجارحة وما لا يقبلها الاشتراك بينهما من طريق المعنى (نفث روح في روع) اذا تجلى الحق بسره على عبد ملكه جميع الاسرار وألحقه بالاحرار وكان له التصرف الذاتي من جهة اليمين فان شرف اليسار بغيره وشرف اليمين بذاته ثم أنزل شرف اليمين بالخطاب وشرف اليسار بالتجلي فشرف الانسان بمعرفته بحقيقته واطلاعه عليها وهو اليسار وكلتا يديه من حيث هو شمال كما ان كلتا يدي الحق يمين ارجع الى معنى الاتحاد فاقول كلتا يدي العبد يمين وارجع الى التوحيد فاقول احدى يديه يمين والاخرى شمال فتارة اكون في الجمع وفي جمع الجمع وتارة اكون في الفرق وفي فرق الفرق على حكم التجلي والوارد شعر

يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدناني

* ومن ذلك التعجب والضحك والفرح والغضب * التعجب انما يقع من موجود لا يعلم ذلك المتعجب منه ثم يعلمه فيتعجب منه ويلحق به الضحك وهذا محال على الله فانه ما خرج شيء عن علمه فمتى وقع في الوجود شيء يمكن التعجب منه عندنا حمل ذلك التعجب والضحك على من يجوز عليه التعجب والضحك لان الامر الواقع متعجب منه عندنا كالشاب ليست له صبوة فهذا أمر يتعجب منه فحل عند الله محل ما يتعجب منه عندنا وقد يخرج الضحك والفرح الى القبول والرضا فان من فعلت له فعلا أظهر لك من أجله الضحك والفرح فقد قبل ذلك الفعل ورضي به فضحكه وفرحه تعالى عندنا قبوله ورضاه عنا كما ان غضبه تعالى منزه عن غليان دم القلب طلبا للانتصار لانه سبحانه يتقدس عن الجسمية والعرض وذلك قد يرجع الى أن يفعل فعل من غضب ممن يجوز عليه الغضب فهو انتقامه سبحانه من الجبارين والمخالفين لامره والمتعدين لحدوده قال تعالى وغضب عليه أي جازاه جزاء المغضوب عليه فالمجازي يكون غاضبا فظهور الفعل أطلق الاسم * التبشبش * هو من باب الفرح وورد في الخبر ان الله يتبشبش للرجل بوطء المساجد للصلاة والذكر الحديث لما حجب العالم بالاكوان واشتغلوا بغير الله عن الله صادروا بهذا الفعل في حال

غيبة عن الله ولما وردوا عليه سبحانه بنوع من أنواع الحضور أرسل اليهم سبحانه في قلوبهم من لذة نعيم محاضرته ومناجاته ومشاهدته ما تحبب به الى قلوبهم فان النبي عليه السلام قال أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فكنى بالتبشبش عن هذا الفعل منه لانه اظهار سرور بقدومكم عليه فانه من يسر بقدومكم عليه فعلامة سروره اظهار البشر بجانبك والتحبب بارسال ما عنده من نعم عليك فلما ظهرت هذه الاشياء من الله الى العبيد النازلين به سمي تبشبشا (النسيان) قال الله تعالى فنسيهم والباري سبحانه لا يجوز عليه النسيان ولكنه تعالى لما عذبهم عذاب الأبد ولم تنلهم رحمته تعالى صاروا كأنهم منسيون عنده وهو كأنه ناس لهم أي هذا فعل الناسي ومن لم يتذكر ما هم فيه من اليم العذاب وذلك لانهم في دنياهم نسوا الله فجازاهم بفعلهم ففعلهم أعاده عليهم للمناسبة وقد يكون نسيهم أخرهم فلما نسوا الله أي أخروا أمر الله فلم يعملوا به أخرهم الله في النار حين اخرج منها من أدخله فيها من غيرهم ويقرب من هذا الباب تصاف الحق سبحانه وتعالى بالمكر والاستهزاء والسخرية قال الله تعالى سخر الله منهم وقال ومكر الله وقال تعالى الله يستهزئ بهم (النفس) قال عليه السلام لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن وقال اني لاجد نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن وهذا كله من التنفيس كأنه يقول لا تسبوا الريح فانها مما ينفس بها الرحمن عن عباده وقال عليه السلام نصرت بالصبا وكذلك يقول اني لاجد نفس أي تنفيس الرحمن عني الكرب يعني الذي كان فيه من تكذيب قومه اياه وردهم أمر الله من قبل اليمن فكانت الانصار الذين نفس الله بهم عن نبيه محمد عليه السلام ما كان أكربه من المكذبين له والاعداء فان الله تعالى منزه عن النفس الذي هو الهواء الخارج من الجسم المتنفس تعالى الله عما نسب اليه الظالمون من ذلك علوا كبيرا (الصورة) تطلق على الامر وعلى المعلوم عند الناس وعلى غير ذلك وورد في الحديث اضافة الصورة الى الله في الصحيح وغيره مثل حديث عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في صورة شاب الحديث هذا حال النبي عليه السلام وهو في كلام العرب معلوم متعارف وكذلك قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته اعلم ان المثلية الواردة في القرآن لغوية لا عقلية لان المثلية العقلية تستحيل على الله تعالى زيد الاسد شدة زيد زهير شعرا اذا وصفت موجودا بصفة أو صفتين ثم وصفت غيره بتلك الصفة فهما وان كان بينهما تباين من جهة حقائق أخر مشتركان في روح تلك الصفة ومعناها فكل واحد منهما على صورة الآخر في تلك الصفة خاصة فافهم وتنبه وانظر كونك دليلا عليه سبحانه وهل وصفته بصفة كمال الا منك فتفطن فاذا دخلت من باب التعرية عن المناظرة سلبت النقائص التي تجوز عليك عنه وان كانت لم تقم قط به ولكن المجسم والمشبه لما أضافها اليه سلبت أنت تلك الاضافة ولو لم تتوهم هذا المنافعات شيئا من هذا السلب فاعلم وان كان للصورة هنا مداخل كثيرة أضربنا عن ذكرها رغبة فيما قصدناه في هذا الكتاب من حذف التطويل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (الذراع) وورد في الخبر عن النبي عليه السلام ان ضرس الكافر في النار مثل أحد وكثافة جلده أربعون ذراعا بذراع الجبار هذه اضافة تشريف مقدار جعله الله تعالى اضافة اليه كما تقول هذا الشيء كذا وكذا ذراعا بذراع الملك تريد به الذراع الاكبر الذي جعله الملك وان كان مثلا ذراع الملك الذي هو

الجارحة مثل أذرع الناس والذراع الذى جعله مقدارا يزيد على ذراع الجارحة بنصفه أو بثلثه فليس هو اذن ذراعه على الحقيقة وانما هو مقدار نصبه ثم أضيف الى جاعله فاعلم
والجبار فى اللغة الملك العظيم (القدم) ورد يضع الجبار فيها قدمه القدم الجارحة ويقال لفلان فى هذا الامر قدم اى ثبوت والقدم جماعة من الخلق فتكون القدم اضافة وقد يكون الجبار ما يكون هذه القدم لهذا الملك اذ الجارحة تستحيل على الله تعالى (والاستواء) يطلق على الاستقرار والقصد والاستيلاء والاستقرار من صفات الاجسام فلا يجوز على الله تعالى الا اذا كان على وجه الثبوت والقصد هو الارادة وهى من صفات الكمال قال الله تعالى ثم استوى الى السماء اى قصد واستوى على العرش اى استولى

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

والاخبار والآثار كثيرة منها صحيح وسقيم وما منها خبر الا وله وجه من وجوه التنزيه وان أردت أن يقرب ذلك عليك فاعمد الى اللفظة التى توهم التشبيه وخذ فائدتها أو روحها أو ما يكون عنها فاجعله فى حق الحق تفز بدرجة التنزيه حين حاز غيرك دركة التشبيه فهكذا فافعل وطهر ثوبك ويكفى هذا القدر من هذه الاخبار فقد طال الباب (نفث الروح الاقدس فى الروع الانفس) بما تقدم من الالفاظ لما تعجب المتعجب ممن خرج على صورته وخالفه فى سريرته وفرح بوجوده وضحك من شهوده وغضب لتوليه وتبشش لتدليه ونسى ظاهره وتنفس فأطاق مواخره وثبت على ملكه وتحكم بالتقدير فى ملكه فكان ما أراد والى الله المعاد فهذه أرواح مجردة تنتظرها اشباح مسندة فاذا بلغ الميقات وانقضت الاوقات ومارت السماء وكورت الشمس وبدلت الارض وانكدرت النجوم وانقلبت الامور وظهرت الآخرة وحشر الانسان وغيره فى الحافرة حينئذ تحمل الاشباح وتتنسم الارواح ويتجلى الفتاح ويتقد المصباح ويتشعشع الراح ويظهر الود الصراح ويزول الالحاح ويرفرف الجناح ويكون الافشاء بالصراح من أول الليل الى الصباح فما أسناها من منزلة وما أشهاها الى النفوس من حالة مكملة متعنا الله بها آمين بمنه وكرمه

(الباب الرابع فى معرفة سبب بدء العالم ونشئه ومراتب الاسماء الحسنى من العالم كله)

فى سبب البدء وأحكامه	وغاية الصنع واحكامه
والفرق ما بين رعاة العلى	فى نشئه وبين حكامه
دلائل دالت على صانع	قد قهر الكل باحكامه

قد وقف الصفى الولى أبقاه الله على سبب بدء العالم فى كتابنا المسمى بعنقاء مغرب فى معرفة ختم الاولياء وشمس المغرب وفى كتابنا المسمى بانشاء الدوائر الذى ألفنا بعضه بمنزله الكريم فى وقت زيارتنا له سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ونحن نريد الحج فقيدله منه خديمه عبد الجبار الفقير الزكى أعلى الله قدره القدر الذى كنت سطرته منه ورحلت به معى الى مكة زادها الله تشريفا فى السنة المذكورة لاتممه بها فشغلنا هذا الكتاب عنه وعن غيره بسبب الامر الالهى الذى ورد علينا فى تقييده مع رغبة بعض الاخوان والفقراء فى ذلك حرصا منهم على مزيد العلم ورغبة فى أن

تعود عليهم بركات هذا البيت المبارك الشريف محل البركات والهدى والآيات البينات وان نعرف أيضا بهذا الموضوع الصفى الكريم أبا محمد عبد العزيز رضى الله عنه ما تعطيه مكة من البركات وانها خير وسيلة عبادية وأشرف منزلة ترابية جمادية عسى تنهض به همة الشوق اليه وتنزل به رغبة المزيد عليه فقد قيل لمن أوتى جوامع الكلم وكان من ربه فى مشاهدة الامين أدنى من قاب قوسين بعد هذا التقريب الاكمل والحظ الاوفر الاجزل فيما أنزل عليه وقل رب زدنى علما ومن شرط العالم المشاهد صاحب المقامات الغيبية والمشاهد أن يعلم ان للامكنة فى القلوب اللطيفة تأثيرا ولو وجد القلب فى اى موضع كان الوجود الاعم فوجوده بمكة كان أسنى وأتم فكما تتفاضل المنازل الروحانية كذلك تتفاضل المنازل الجسمانية والا فهل الدر مثل الحجر الا عند صاحب الحال وأما عند المكمل صاحب المقام فانه يميز بينهما كما ميز بينهما الحق وهل ساوى الحق بين دار بناؤها اللبن التراب والتبين ودار بناؤها اللبن العسجد واللجين فالحكيم الواصل من أعطى كل ذى حق حقه وذلك واحد عصره وصاحب وقته وفرق كثير بين مدينة يكون اكثر عمارتها الشهوات ومدينة يكون اكثر عمارتها الآيات البينات أليس قد جمع هذا المعنى الصفى أبقاه الله ان وجود قلوبنا فى بعض المواطن اكثر من بعضها وقد كان رضى الله عنه يترك الخلوة فى بيوت المغارة المحروسة الكائنة بشرقى تونس بساحل البحر وينزل الى الرابطة التى فى وسط المقابر بقرب المغارة من جهة بابها وهى تعزى الى الخضر عليه السلام فسألته عن ذلك فقال ان قلبى أجده هنالك اكثر من وجوده فى المغارة وقد وجدت فيها أنا ايضا ما قاله الشيخ رضى الله عنه وقد علم ولى أبقاه الله ان ذلك من أجل من يعمر ذلك الموضع اما فى الحال من الملائكة المقربين أو من الجن الصادقين واما من همة من كان يعمره وفقد كبيت أبى يزيد رحمه الله الذى يسمى بيت الابرار وكزاوية الجنيد فى الشونيزية وكمغارة ابراهيم بن ادهم وما كان من أماكن الصالحين الذين فنوا عن هذه الدار وبقيت آثارهم فى أماكنهم تنفعل لها القلوب اللطيفة ولهذا يرجع تفاضل المساجد فى وجود القلب لا فى تضاعف الاجر فقد تجد قلبك فى مسجد اكثر مما تجده فى غيره من المساجد وذلك ليس للتراب ولكن لمجالسة الاتراب أو همههم ومن لا يجد الفرق فى وجود قلبه بين السوق والمساجد فهو صاحب حال لا صاحب مقام ولا أشك كشفا وعلما انه وان عمرت الملائكة جميع الارض مع تفاضلهم فى المعارف والمراتب فأعلاهم رتبة وأعظمهم علما ومعرفة عمرة المسجد الحرام وعلى قدر جلسائك يكون وجودك فان لهم الجلساء فى قلب الجليس لهم تأثيرا وهممهم على قدر مراتبهم وان كان من جهة الهمم فقد طاف بهذا البيت مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألفا سوى الاولياء وما من نبى ولا ولى الا وله همة متعلقة بهذا البيت وهذا البلد الحرام لانه البيت الذى اصطفاه الله على سائر البيوت وله سر الاولية فى المعابد كما قال الله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا الى غير ذلك من الآيات فلو رحل الصفى أبقاه الله الى هذا البلد المبارك الشريف لوجد من المعارف والزيادات ما لم يكن عنده ولا خطر له ببال وقد علم رضى الله عنه ان النفس تحشر على صورة علمها والجسم على صورة عمله وصورة العلم والعمل بمكة أتم مما فى سواها ولو دخلها صاحب قلب ساعة واحدة

لكان له ذلك فكيف ان جاور بها وأقام وأتى فيها بجميع الفرائض والقواعد فلا شك ان
مشهده بها يكون أتم وأجلى ومورده أصفى وأعذب وأحلى وقد أخبرني أبقاه الله أنه يحس
بالزيادة والنقص على حسب الاماكن والامزجة ويعلم ان ذلك راجع ايضا الى حقيقة الساكن
به أو همته كما ذكرنا ولا شك عندنا أن معرفة هذا الفن أعني معرفة الاماكن والاحساس بالزيادة
والنقص من تمام تمكن معرفة العارف وعلو مقامه واشرافه على الاشياء وقوة تميزه فالله
يكتب لولي أبقاه الله فيها أجرا حسنا ويهبه فيها خيرا طيبا انه الملي بذلك والقادر عليه اعلم
وفقنا الله واياك وجميع المسلمين ان أكثر العلماء بالله من أهل الكشف والحقائق رضي الله عنهم
ليس عندهم علم بسبب بدء العالم الا تعلق العلم القديم أزلا بايجاده فيكون ما علم انه سيكونه وهذا
منتهى علم اكثر الناس وأما نحن ومن أطلعه الله سبحانه على ما أطلعنا عليه فقد وقفنا على أمر
آخر غير هذا وذلك انك اذا نظرت العالم مفصلا بحقائقه ونسبه وجدته محصور الحقائق
والنسب معلوم المنازل والرتب متناهي الاجناس بين متماثل ومختلف فاذا وقفت على هذا
الامر علمت ان لهذا سر لطيفا وأمرا عجيبا لا تدرك حقيقته بدقيق فكر ولا نظر بل بعلم
موهوب من علوم الكشف ونتائج المجاهدات المصاحبة للهمم فان مجاهدة بغير همة غير منتجة
شيأ ولا مؤثرة في العلم لكن تؤثر في الحال من رقة وصفاء يجدهما صاحب المجاهدة فاعلم علمك الله
يا بني سرائر الحكم ووهبك من جوامع الكلم ان الاسماء الحسنى التي تفوق أسماء الاحصاء
عددا وتنزل دون أسماء الاحصاء من جهة السعادة هي المؤثرة في هذا العالم وهي المفاتح الاول
التي لا يعلمها الا هو وان لكل حقيقة اسما ما يخصها من الاسماء وأعني بالحقيقة حقيقة تجمع
جنسا من الحقائق رب تلك الحقيقة ذلك الاسم وتلك الحقيقة عابدته وتحت تكليفه ليس غير
ذلك وان جمع لك شئ ما أسماء أشياء كثيرة فليس الامر على ما توهمته فانك ان نظرت الى ذلك
الشئ وجدت له من الوجوه ما يقابل به تلك الاسماء التي تدل عليه وهي الحقائق التي ذكرناها
مثال ذلك ما ثبت لك في العلم الذي في ظاهر العقول وتحت حكمها في حق موجود ما فرد
لا ينقسم مثل الجوهر الفرد مثلا وهو الجزء الذي لا ينقسم فان فيه حقائق متعددة تطلب اسماء
الهية على عددها فحقيقة ايجاده تطلب الاسم القادر ووجه اتقانه واحكامه يطلب الاسم
العالم ووجه اختصاصه يطلب الاسم المريد ووجه ظهوره يطلب الاسم البصير والرائي الى
غير ذلك فهذا وان كان فردا فله هذه الوجوه وغيرها مما لم نذكرها ولكل وجه وجوه متعددة
تطلب من الاسماء بحسبها وتلك الوجوه هي الحقائق عندنا الثواني والوقوف عليها عسير
وتحصيلها من طريق الكشف أعسر واعلم أن الاسماء قد نتركها على كثرتها اذا لحظنا وجوه
المطالب لها من العوالم واذا لم نلحظ ذلك فلنرجع ونلحظ أمهات المطالب التي لا غنى لنا عنها
فنعرف ان الاسماء التي هي الامهات موقوفة عليها وهي أيضا أمهات الاسماء فيسهل النظر
ويكمل الغرض ويتيسر التعدي من هذه الامهات الى البنات كما يتيسر رد البنات الى الامهات
فاذا نظرت الاشياء كلها المعلومة في العالم العلوي والسفلي تجد الاسماء السبعة المعبر عنها
بالصفات عند أصحاب علم الكلام تتضمنها وقد ذكرناه هذا في كتابنا الذي سميناه انشاء الدوائر
مبسوطا وليس غرضنا في هذا الكتاب هذه الامهات السبع المعبر عنها بالصفات ولكن قصدنا

الامهات

الامهات التي لا بد لايجاد العالم منها كما انا لا نحتاج في دلائل العقول في معرفة الحق سبحانه
الا الى كونه موجودا عالما مريدا قادرا حيا لا غير وما زاد على هذا فغاية يقتضيه التكليف
فجيء الرسول عليه السلام جعلنا نعرفه متكلما والة كلف جعلنا نعرفه سميعا بصيرا الى غير
ذلك من الاسماء فالذي نحتاج اليه من معرفة الاسماء لوجود العالم هي أرباب الاسماء وأما
ما عداها فسدنة لها كما ان بعض هذه الارباب سدنة لبعضها فأمهات الاسماء الحي العالم المريد
القادر القائل الجواد المقسط فهذه الاسماء بنات الاسمين المدبر والمفصل فالحي يثبت فهمك
بعد وجودك وقبله والعالم يثبت احكامك في وجودك وقبل وجودك يثبت تقديرك والمريد
يثبت اختصاصك والقادر يثبت عدمك والقائل يثبت قدمك والجواد يثبت ايجادك
والمقسط يثبت مرتبتك والمرتبة آخر منازل الوجود فهذه حقائق لا بد من وجودها فلا بد
من أسمائها التي هي أربابها فالحي رب الارباب والمربوبين وهو الامام ويليه في الرتبة العالم
ويلي العالم المريد ويلي المريد القادر ويلي القادر القائل ويلي القائل الجواد وآخرهم المقسط
فانه رب المراتب وهي آخر منازل الوجود وما بقي من الاسماء فتحت طاعة هؤلاء الاسماء الائمة
الارباب فكان سبب توجه هؤلاء الاسماء الى الاسم الله في ايجاد العالم بقية الاسماء مع حقائقها
أيضا على ان أئمة الاسماء من غير نظر الى العالم انما هي أربعة لا غير اسمه الحي والمتكلم والسميع
والبصير فانه اذا سمع كلامه ورأى ذاته فقد كمل وجوده في ذاته من غير نظر الى العالم ونحن
لا نريد من الاسماء الا ما يقوم بها وجود العالم فكثرت علينا الاسماء فعدنا الى أربابها فدخلنا
عليهم في حضراتهم فما وجدنا غير هؤلاء الذين ذكرناهم وأبرزناهم على حسب ما شاهدناهم
فكان سبب توجه أرباب الاسماء الى الاسم الله في ايجاده أعيانا بقية الاسماء فأول من قام
لطلب هذا العالم وايجاده الاسمان المدبر والمفصل عن سؤال الاسم الملك فعندما توجها الى الشئ
الذي عنه وجد المثال في نفس العالم وجد المثال من غير عدم متقدم ولكن تقدم مرتبة لا تقدم
وجود كتقدم طلوع الشمس على أول النهار وان كان أول النهار مقارنا لطلوع الشمس ولكن
قد تبين ان العلة في وجود أول النهار طلوع الشمس وقد قارنه في الوجود فهكذا هو هذا الامر
فلما دبر العالم وفصله هذان الاسمان من غير جهل متقدم به وانتشأت صورة المثال في نفس
العالم تعلق اسمه العالم اذ ذاك بذلك المثال كما تعلق بالصورة التي أخذ منها وان كانت غير مرئية
لانها غير موجودة كما سنذكره في باب وجود العالم فأول أسماء العالم هذان الاسمان والاسم
المدبر هو الذي حقق وقت الايجاد المقدر فتعلق به المريد على حد ما ابرزه المدبر ودبره وما عملا
شيأ من نشء هذا المثال في نفس العالم الا بمشاركة بقية الاسماء لكن من وراء حجب هذين
الاسمين ولهذا صحت لهما الامامة والآخرون لا يشعرون بذلك حتى بدت صورة المثال فرأوا
ما فيه من الحقائق المناسبة لهم تجذبهم للتعشق بها فصار كل اسم يتعشق بحقيقته التي في المثال
ولكن لا يقدر على تأثير فيها اذ لا تعطي الحضرة التي تجلى فيها هذا المثال ذلك فاداهم ذلك
التعشق والحب الى الطلب والسعي والرغبة في ايجاد عين صورة ذلك المثال ليظهر سلطانهم
ويصح على الحقيقة وجودهم فلا شئ أعظم هما من عزيز لا يجد عزيزا يقهره حتى يذل تحت قهره
فيصح سلطان عزه أو غني لا يجد من يفتقر الى غناه وهكذا جميع هذه الاسماء فلجأت الى أربابها

الائمة السبعة التى ذكرناها ترغب اليها فى ايجاد عين هذا المثال الذى شاهدوه فى نفس العالم وهو المعبر عنه بالعالم وربما يقول القائل يا ايها المحقق وكيف ترى الاسماء هذا المثال ولا يراه الا الاسم البصير خاصة لا غيره وكل اسم على حقيقة ليس الاسم الآخر عليها قلنا له لتعلم وفقك الله ان كل اسم الهى يتضمن جميع الاسماء كلها وان كل اسم ينعت بجميع الاسماء فى أفقه فهو حى قادر سميع بصير متكلم فى أفقه وفى علمه والا فكيف يصح ان يكون ربا لعابده هيهات هيهات غير ان ثم لطيفة دقيقة لا يشعر بها وذلك انك تعلم قطعا فى حبوب البر وامثاله ان كل برة فيها من الحقائق ما فى اختها كما تعلم قطعا ان هذه الحبة ليست عين هذه الحبة الاخرى وان كانتا تحتويان على حقائق متماثلة فانهما مثلان لا مثلان ولكن ابحث عن هذه اللطيفة الدقيقة التى تجعلك تفرق بين هاتين الحبتين وتقول ان هذه الحبة ليست عين هذه الاخرى وهذا سار فى جميع الحقائق المتماثلات من حيث ما تماثلوا به فكذلك الاسماء كل اسم جامع لما جمعت الاسماء من الحقائق ثم تعلم على القطع ان هذا الاسم ليس هو هذا الآخر بتلك اللطيفة التى بها افرقت بين حبوب البر وكل متماثل فابحث عن هذا المعنى حتى تعرفه بالذكر لا بالفكر غير انى أريد أن أوقفك على حقيقة ما ذكرها أحد من المتقدمين ولا اطلع عليها وقد خصصت بها ولا أدرى أتعطى لغيرى بعدى من الحضرة التى اعطيتها منها أم لا فان استقرأها وفهمها من كتابى فانا المعلم له وأما المتقدمون فلم يجدوها وذلك ان كل اسم كما ذكرناه يجمع حقائق الاسماء ويحتوى عليها مع وجود اللطيفة التى وقع لك التمييز بها بين هذا الاسم وغيره من الاسماء وذلك ان الاسم المنعم والاسم المعذب اللذين هما الظاهر والباطن كل اسم منهما يتضمن ما تحويه سدنته من أولهم الى آخرهم غير ان أرباب الاسماء المقدم ذكرهم يحتوون على جميع حقائق الاسماء ومن سواهم من الاسماء على ثلاث مراتب منها ما يلحق بدرجة أرباب الاسماء ومنها ما ينفرد بدرجة المنعم ومنها ما ينفرد بدرجة المعذب فهذه اسماء العالم محصورة والله المستعان ‌٭ فلما لجأت الاسماء كلها الى هؤلاء الائمة ولجأت الائمة الى الاسم الله لجأ الاسم الله الى الذات من حيث غناها عن الاسماء سائلا فى اسعاف ما سألته الاسماء منه فانعم المعطى الجواد بذلك وقال قل للائمة يتعلقون بابراز العالم على حسب ما تعطيه حقائقهم فخرج اليهم الاسم الله واخبرهم الخبر فانقلبوا مسرعين فرحين مبتهجين ولم يزالوا كذلك فنظروا الى الحضرة التى اذكرها فى الباب السادس من هذا الكتاب فاوجدوا العالم كما سنذكره فيما يأتى من الابواب بعد هذا ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الخامس فى معرفة اسرار بسم الله الرحمن الرحيم والفاتحة من وجه ما لا من جميع الوجوه

بسملة الاسماء ذو منظرين ... ما بين ابقاء وافناء عين
الامن قالت له حين ما ... خافت على الخلق من الحطمتين
فقال من اضحكه قولها ... هل اثر يطلب من بعد عين
يا نفس يا نفس استقيمى فقد ... عاينت من غلتنا القبضتين
وهكذا فى الحمد فاستقنها ... ان شئت ان تنعم بالجنتين

إحداهما

احداهما من عسجد مشرق ... جملتها وأختها من لجين
يا ام قرآن العلى هل ترى ... من جهة الفرقان للفرقتين
انت لنا السبع المثانى التى ... خص بها سيدنا دون مين
فانت مفتاح الهدى للنهى ... وخص من عاداك بالفرقتين

لما أردنا ان نفتتح معرفة الوجود وابتداء العالم الذى هو عندنا المصحف الكبير الذى تلاه الحق علينا تلاوة حال كما ان القرآن عندنا تلاوة مقال فالعالم حروف مخطوطة مرقومة فى رق الوجود المنشور ولا تزال الكتابة فيه دائمة أبدا لا تنتهى وقد افتتح الله تعالى كتابه العزيز بفاتحة الكتاب وهذا كتاب العالم الذى نتكلم عليه أردنا ان نفتتح بالكلام على أسرار الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم فاتحة الفاتحة وهى آية اولى منها أو ملازمة لها كالعلاوة على الخلاف المعلوم الذى بين العلماء فلا بد من الكلام على البسملة وربما يقع الكلام على بعض آيات من سورة البقرة اثنين أو ثلاث خاصة تبركا بكلام الحق سبحانه ثم نسوق الابواب ان شاء الله تعالى ‌٭ فاقول انه لما قدمنا ان الاسماء الالهية سبب وجود العالم وانها المسلطة عليه والمؤثرة لذلك كان بسم الله الرحمن الرحيم عندنا خبرا ابتداء مضمر وهو ابتداء العالم وظهوره كانه يقول ظهور العالم بسم الله الرحمن الرحيم أى ببسم الله الرحمن الرحيم ظهور العالم واختص الثلاثة الاسماء لان الحقائق تعطى ذلك فالله هو الاسم الجامع للاسماء كلها والرحمن صفة عامة فهو رحمن الدنيا والآخرة بها رحم كل شئ من العالم فى الدنيا ولما كانت الرحمة فى الآخرة لا تختص الا بقبضة السعادة فانها تنفرد عن أختها وكانت فى الدنيا ممتزجة يولد كافرا ويموت مؤمنا أى ينشأ كافرا فى عالم الشهادة وبالعكس وتارة بعض العالم يميز باحدى القبضتين باخبار صادق جاء الاسم الرحيم مختصا بالدار الآخرة لكل من آمن وتم العالم بهذه الاسماء الثلاثة جملة فى الاسم الله وتفصيلا فى الاسمين الرحمن الرحيم فتحقق ما ذكرناه فانى أريد ان أدخل الى ما فى طى البسملة والفاتحة من بعض الاسرار كما شرطناه فلنبين ونقل بسم بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد من المعبود قيل للشبلى رضى الله عنه أنت الشبلى فقال انا النقطة التى تحت الباء وهو قولنا النقطة للتمييز وهو وجود العبد بما تقتضيه حقيقة العبودية ‌٭ وكان الشيخ أبو مدين رضى الله عنه يقول ما رأيت شيأ الا رأيت الباء عليه مكتوبة فالباء المصاحبة للموجودات من حضرة الحق فى مقام الجمع والوجود أى بى قام كل شئ وظهر وهى من عالم الشهادة وهذه الباء بدل من همزة الوصل التى كانت فى الاسم قبل دخول الباء واحتيج اليها اذ لا ينطق بساكن فجلبت الهمزة المعبر عنها بالقدرة محركة عبارة عن الوجود ليتوصل بها الى النطق الذى هو الايجاد من ابداع وخلق بالساكن الذى هو العدم وهو أوان وجود المحدث بعد ان لم يكن وهو السين فدخل فى الملك الميم ألست بربكم قالوا بلى فصارت الباء بدلا من همزة الوصل أعنى القدرة الازلية وصارت حركة الباء كحركة الهمزة الذى هو الايجاد ووقع الفرق بين الباء والالف الواصلة فان الالف تعطى الذات والباء تعطى الصفة ولذلك كانت لعين الايجاد أحق من الالف بالنقطة التى تحتها وهى الموجودات فصار فى الباء الانواع الثلاثة شكل الباء والنقطة والحركة وهى العوالم الثلاثة فكما فى العالم الاوسط توهم ما كذلك فى نقطة الباء فالباء ملكوتية والنقطة جبروتية والحركة

شهادية ملكية والالف المحذوفة التى هى بدل منها هى حقيقة القائم بالكل سبحانه وتعالى واحتجب رحمة منه بالنقطة التى تحت الباء وعلى هذا الحد نأخذ كل مسئلة فى هذا الباب مستوفاة بطريق الايجاز فبسم والم واحد ثم وجدنا الالف من بسم قد ظهرت فى اقرأ باسم ربك وباسم الله مجراها ومرساها بين الباء والسين ولم تظهر بين السين والميم فلو لم تظهر فى باسم السفينة ماجرت السفينة ولو لم تظهر فى اقرأ باسم ربك ما علم المثل حقيقته ولا رأى صورته فتيقظ من سنة الغفلة وانتبه فلما كثر استعمالها فى اوائل السور حذفت لوجود المثل الذى قام مقامها فى الخطاب وهو الباء فصار المثل من آلة اثنين وصار السين ثالثا وعلى هذا الترتيب نظام التركيب وانما لم تظهر بين الباء والسين والميم وهو محل التغيير وصفات الافعال اذ لو ظهرت لزال السين والميم اذ ليسا بصفة لازمة للقديم مثل الباء فكان خفاؤها عنهما رحمة بهما اذ كانت سبب بقاء وجودهما وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا وهو الرسول بهذه الباء والسين والميم العوالم كلها ثم عمل الباء فى الميم الخفض من طريق الشبه بالحدوث اذ الميم مقام الملك وهو العبودية وخفضتها الباء عرفتها بنفسها واوقفتها على حقيقتها فهما وجدت الباء وجدت الميم فى مقام الاسلام فان زالت الباء يوما ما لسبب طارئ وهو ترقى الميم الى مقام الايمان فتح فى عالم الجبروت بسبح اسم ربك واشباهه فأمر بتنزيه المحل لتجلى المثل فقيل له سبح اسم ربك الاعلى الذى هو مغذيك بالمواد الالهية فهو ربك ففتح الميم وجاءت الالف ظاهرة وزالت الباء لان الامر توجه عليها بالتسبيح ولا طاقة لها على ذلك والباء محدثة مثلها والمحدث من باب الحقائق لا فعل له ولا بد لها من امتثال الامر فلا بد من ظهور الالف الذى هو الفاعل القديم فلما ظهر فعلت القدرة فى الميم التسبيح فسبح كما أمر وقيل له الاعلى لانه مع الباء فى الاسفل وفى هذا المقام فى الاوسط ولا يسبح الانسان مثله ولا من هو دونه فلا بد ان يكون المسبح أعلى ولو كنا فى تفسير سورة سبح اسم ربك الاعلى لاظهرنا أسرارها فلا يزال فى هذا المقام حتى يتنزه فى نفسه فان من ينزهه منزه فانه منزه عن تنزيهه فلا بد من هذا التنزيه ان يعود على المنزه ويكون هو الاعلى فان الحق من باب الحقيقة لا يقع عليه الاعلى فانه من أسماء الاضافة بضرب من وجوه المناسبة فليس باعلى ولا أسفل ولا أوسط تنزه عن ذلك وتعالى علوا كبيرا بل نسبة الاعلى والاوسط والاسفل اليه نسبة واحدة فاذا تنزه خرج عن حد الامر وخرق حجاب السمع وحصل المقام الاعلى فارتفع الميم بمشاهدة القديم فحصل له الثناء التام بتبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام فكما ان الاسم عين المسمى كذلك العبد عين المولى من تواضع لله رفعه الله وفى الصحيح من الاخبار ان الحق يد العبد ورجله ولسانه وسمعه وبصره ولو لم يقبل الخفض من الباء فى البداية فى بسم ما حصل له الرفع فى النهاية فى تبارك اسم ربك ثم اعلم ان كل حرف من بسم مثلث على طبقات العوالم فاسم الباء باء وألف وهمزة واسم السين سين وياء ونون واسم الميم ميم وياء وميم والباء مثل الباء وهى حقيقة العبد فى باب النداء فما اشرف هذا الوجود كيف انحصر فى عابد ومعبود فهذا شرف مطلق لا يقابله ضد البتة لان ما سوى وجود الحق تعالى ووجود العبد عدم محض لا عين له ثم انه سكنت السين من بسم تحت ذل الافتقار والفاقة كسكونه تحت طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام لما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله فسكنت

السين

السين من بسم لتتلقى من الباء الحق اليقين فلو تحركت قبل ان تسكن لاستبدت بنفسها وخيف عليها من الدعوى وهى سين مقدسة فسكنت فلما تلقت من الباء الحقيقة المطلوبة اعطيت الحركة ولم تتحرك فى بعض المواطن الا بعد ذهاب الباء اذ كان كلام التلميذ بحضرة الشيخ فى أمر ما سوء ادب الا ان يأمره فامتثال الامر هو الادب فقال عند مفارقة الباء يخاطب أهل الدعوى تأنيبا بما حصل له فى المقام الاعلى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض ثم تحرك لمن اطاعه بالرحمة واللين فقال سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين يريد حضرة الباء فان الجنة حضرة الرسول عليه الصلاة والسلام وكثيب الرؤية حضرة الحق فصدق وسلم تكتشف وتلحق فهذه الحضرة هى التى تنقله الى الالف المرادة فكما انه ينقلك الرسول الى الله كذلك تنقلك حضرته التى هى الجنة الى الكثيب الذى هو حضرة الحق ثم اعلم ان التنوين الذى فى اسم لتحقيق العبودية واشارات التبعيض فلما ظهر منه التنوين اصطفاه الحق المبين باضافة التشريف والتمكين فقال بسم الله بحذف التنوين العبدى لاضافته الى المنزل الالهى ولما كان تنوين تخلق لهذا صح له هذا التحقق والا فالسكون اولى به فاعلمه (وصل) * قوله الله المضاف اليه الاسم من بسم الله ينبغى لك أيها الصفى الحبيب وأنت ايها الابن النجيب ان تعرف اولا ما يحصل فى هذه الكلمة الكريمة من الحروف وحينئذ يقع الكلام عليها وعلى حروفها ان شاء الله وحروفها ا ل ل ا ه و فاول ما أقول كلاما مجملا مرموزا ثم آخذ فى تبيينه على التقريب ليسهل قبوله على عالم التركيب وذلك ان العبد تعلق بالالف تعلق من اضطر والتجا فاظهرته اللام الاولى ظهورا أورثه الفوز من العدم والنجا فلما صح ظهوره وانتشر فى الوجود نوره وصح تعلقه بالمسمى وبطل تخلقه بالاسماء أفنته اللام الثانية بشهود الالف التى بعدها فناء لم تبق منه باقية وذلك عسى ينكشف له المعمى ثم جاءت الواو بعد الهاء لتمكن المراد وبقيت الهاء لوجوده آخرا عند محو العباد من أجل العناد فذلك أوان الاجل المسمى وهذا هو المقام الاسمى الذى تضمحل فيه احوال السائرين وتنعدم فيه مقامات السالكين حتى يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل لا غير يثبت لظهوره ولا ظلام يبقى لنوره فان لم تكن تراه اعرف حقيقة ان لم تكن انت اذ التاء من الحروف الزوائد فى الافعال المضارعة للذوات وهى العبودية ولهذا لما سمع بعض السادة عاطسا يقول الحمد لله قال له ذلك السيد اتمها كما قال الله رب العالمين فقال العاطس يا سيدنا ومن العالم حتى يذكر مع الله تعالى فقال له السيد الآن قله يا أخى فان المحدث اذا قورن بالقديم لم يبق له أثر وهذا هو مقام الوصلة وحال وله أهل الفناء عن انفسهم والاوفى عن فنائه لما قال الحمد لله لان فى قوله الحمد لله اثبات العبد المعبر عنه بالرداء عند بعضهم وبالثوب عند آخرين ولو قال رب العالمين لكان ارفع من المقام الذى كان فيه فذلك مقام الوارثين ولا مقام ارفع منه لانه شهود لا يتحرك معه لسان ولا يضطرب معه جنان اذ أهل هذا المقام فى احوالهم فاغرة افواههم استولت عليهم انوار الذات وبدت عليهم رسوم الصفات هم عرائس الله المخبؤن عنده المحجوبون لديه الذين لا يعرفهم سواه كما لا يعرفون سواه قد توجهم بتاج البهاء واكليل السناء واقعدهم على منابر الفناء عن القرب فى بساط الانس ومناجاة الديمومية بلسان القيومية اورثهم ذلك قوله على صلاتهم دائمون وبشهادتهم

فاعوت فلم تزل القوة الالهية تمدهم بالمشاهدة فيبرزون بالصفات في موضع القدمين فلا وله
الامن حيث الاقتداء ولاذكر الا اقامة سنة أو فرض لايحيدون عن سواء السبيل فهم بالحق
وان خاطبوا الخلق وعاشروهم فليسوا معهم وان رأوهم لم يروهم اذ لايرون منهم الا كونهم من
جملة أفعال الله فهم يشاهدون الصنعة والصانع مقاما عربيا كما يقعد أحدكم مع نجار يصنع له
تابوتا فيشاهد الصنعة والصانع ولا تحجبه الصنعة عن الصانع الا ان شغل قلبه حسن الصنعة
فان الدنيا كما قال عليه السلام حلوة خضرة وهي من خضراء الدمن أي جارية حسناء في منبت
سوء من أحسن اليها وأحبها أساءت اليه وخربت عليه أخراه ولقد أحسن القائل

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

فهذه الطائفة الامناء الصديقون اذ أيدهم الله بالقوة الالهية وأمدهم فهم معه بهذه النسبة
على وجه المثال وهذا اعلى مقام يرقى فيه واشرف غاية ينتهى اليها وهي الغاية القصوى اذ لاغاية
الامن حيث التوحيد لامن حيث الموارد والواردات وهي المستوى اذ لا استواء الا الرفيق
الاعلى فهنيئا لهذه العصابة بما نالوه من حقائق المشاهدة وهنيئا لنا على تصديقهم والتسليم
لهم بالموافقة والمساعدة وقد اجرينا جواد اللسان في حلبة الكلام ولنرجع الى ما كنا بسبيله
والسلام فنقول همزة هذا الاسم المحذوفة بالاضافة تحقيق اتصال الوحدانية وتحقيق
انفصال الغيرية والالف واللام الملصقة كما تقدم لتحقيق المتصل وتحقيق المنفصل والالف
الموجودة في اللام الثانية لمحو آثار الغير المتحصل والواو التي بعد الهاء ليس لها في الخط أثر
ومعناها في الوجود بهاء الهوية قد انتشر ابداها في عالم الملك بذاتها فقال هو الله الذي لا اله
الا هو فبدأ بالهوية وختم وملكها الامر في الوجود والعدم وجعلها دالة على الحدوث
والقدم وهو آخر ذكر الذاكرين وأعلاه فرجع العجز على الصدر فلاحت ليلة القدر ووقف
بوجودها أهل العناية والتأييد على حقائق التوحيد فالوجود في نقطة دائرة هذا الاسم
ساكن وقد اشتمل عليه بحقيقته اشتمال الاماكن على المتمكن الساكن ولله المثل الاعلى

شعر
والله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

فقال تعالى والله بكل شيء محيط احاط بكل شيء علما وصير الكل اسما ومسمى وارسله مكشوفا
ومعمى (حل المقفل وتفصيل المجمل) يقول العبد الله فيثبت اولا وآخرا وينفي باللامين
باطنا وظاهرا لزمت اللام الثانية الهاء بواسطة الالف العلمية ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم الثلاثة اللام ولا خمسة الا هو سادسهم الهاء خمسة والالف سادس في حق الهاء رابع في
حق اللام الم تر الى ربك كيف مد الظل العرش ظل الله العرش اللام الثانية وما حواه اللام
الاولى بطريق الملك واللامان هما الظاهر والباطن من باب الاسماء ظهرتا بين ألف الاول
وألف الآخر وهو مقام الاتصال لان النهاية تنعطف على البداية وتتصل بها اتصال اتحاد ثم
خرجت الهاء بواوها الباطنة مخرج الانفصال والجزء المتصل بين اللام والهاء هو السر الذي به
تقع المشاهدة بين العبد والسيد وذلك مركز الالف العلمية وهو مقام الاضمحلال ثم جعل تعالى
في الخط المتصل جزأ بين اللامين للاتصال بين اللام الاولى التي هي عالم الملك وبين اللام الثانية
التي هي عالم الملكوت وهو مركز العالم الاوسط عالم الجبروت مقام النفس ولا بد من خطوط

فارقة بين كل حرفين فتلك مقامات فناء رسوم السالكين من حضرة الى حضرة (تتمة) الالف
الاولى التي هي ألف الهمزة منقطعة واللام الثانية الفها متصلة بها قطعت الالف في اوائل
الخطوط لقوله عليه السلام كان الله ولا شيء معه فلهذا قطعت وتنزه من الحروف من اشبهها في
عدم الاتصال بما بعدها والحروف التي اشبهتها على عدد الحقائق العامة العالية التي هي
الامهات وكذلك اذا كانت آخر الحروف ينقطع الاتصال من البعدية الرقية فكان انقطاع
الالف تنبيها لما ذكرناه وكذلك اخوته فالالف للحق واشباه الالف للخلق وذلك ددرز وفي جميع
الحقائق د جسم متغذ حساس ناطق ذرز وما عداه من له لغة وانحصرت حقائق العوالم
الكلية فلما اراد وجود اللام الثانية وهي اول موجود في المعنى وان تأخرت في الخط فان معرفة
الجسم تتقدم على معرفة الروح شاهدا وكذلك الخط شاهدا وهي عالم الملكوت أوجدها
بقدرته وهي الهمزة التي في الاسم اذا ابتدأت به معرى من الاضافة وهي لا تفارق الالف فلما
أوجدت هذه الالف اللام الثانية جعلها رئيسة فطلبت مرؤسا تكون عليه بالطبع فاوجد لها
عالم الشهادة الذي هو اللام الاولى فلما نظرت اليه اشرق وانار واشرقت الارض بنور ربها
ووضع الكتاب وهو الجزء الذي بين اللامين أمر سبحانه اللام الثانية ان تمد الاولى بما امدها به
تعالى من جود ذاته وان تكون دليلها اليه فطلبت منه معنى تصرفه في جميع امورها يكون
لها كالوزير فتلقي اليه ما تريده فيلقيه على عالم اللام الاولى فاوجد لها الجزء المتصل باللامين المعبر
عنه بالكتاب الاوسط وهو العالم الجبروتي وليست له ذات قائمة مثل اللامين فانه بمنزلة عالم الخيال
عندنا فالقت اللام الثانية الى ذلك الجزء ورقت فيه ما أريد منها ووجهت به الى اللام الاولى
فامتثلت الطاعة حتى قالت بلى فلما رأت اللام الاولى الامر قد اتاها من قبل اللام الثانية
بواسطة الجزء الذي هو الشرع صارت مشاهدة لما يرد عليها من ذلك الجزء راغبة له في ان يوصلها
الى صاحب الامر لتشاهده فلما صرفت الهمة الى ذلك الجزء واشتغلت بمشاهدته احتجبت عن
الالف التي تقدمت ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ولولم تصرف الهمة الى ذلك الجزء لتلقت
الامر من الالف الاولى بلا واسطة ولكن لا يمكن لامر عظيم فانها ألف الذات والثانية الف
العلم (اشارة) الاترى ان اللام الثانية لما كانت مرادة مجتباة منزهة عن الوسائط كيف اتصلت
بالف الوحدانية اتصالا شافيا حتى صار وجودها نطقا يدل على الالف دلالة صحيحة وان كانت
الذات خفيت فان لفظك باللام يحقق الاتصال ويدلك عليها من عرف نفسه عرف ربه من عرف
اللام الثانية عرف الالف فجعل نفسك دليلا عليك ثم جعل كونك دليلا عليك دليلا عليه في حق
من بعد وقدم معرفة العبد بنفسه على معرفته بربه ثم بعد ذلك يفنيه عن معرفته بنفسه لما كان
المراد منه ان يعرف ربه الاترى تعانق اللام بالالف وكيف يوجد اللام في النطق قبل الالف وفي
هذا تنبيه لمن ادرك فهذه اللام الملكوتية تتلقى الامر من ألف الوحدانية بغير واسطة فتورده
على الجزء الجبروتي ليؤديه الى لام الشهادة والملك وهكذا الامر مادام التركيب والحجاب فلما
حصلت الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية أراد تعالى كما قدم الالف منزهة عن الاتصال
من كل الوجوه بالحروف ان يجعل الانتهاء نظير الابتداء فلا يصح بقاء للعبد أولا وآخرا فاوجد
الهاء مفردة بواو هويته فان توهم متوهم ان الهاء ملتصقة باللام فليست كذلك وانما هي بعد

الالف التى بعد اللام والالف لا يتصل بها فى البعدية شىء من الحروف فالهاء بعدها مقطوعة عن كل شىء فذلك الاتصال باللام فى الرقم كلا اتصال فالهاء واحدة والالف واحدة فاضرب الواحد فى مثله يكن واحدا فصح انفصال الخلق عن الحق فبقى الحق واذا صح تخلق اللام الملكية لما تورده عليها الام الملكوت فلا تزال تضمحل عن صفاتها وتفنى عن رسومها الى ان تحصل فى مقام الفناء عن نفسها فاذا فنيت عن ذاتها فى الجزء لفنائها واتحدت اللامان لفظا فينطق بهما اللسان لاما مشددة للادغام الذى حدث فصارت موجودة بين ألفين اشتملا عليها واحاطا بها فاعطتنا الحكمة الموهوبة ولما سمعنا لفظ الناطق بلامين بين ألفين علمنا علم الضرورة ان المحدث فنى بظهور القديم فبقى ألفان اولى وأخرى وزال الظاهر والباطن بزوال اللامين بكلمة النفى فضربنا الالف فى الالف ضرب الواحد فى الواحد فخرجت الهاء فلما ظهرت زال حكم الاولية والآخرية الذى جعلته الواسطة كما زال حكم الظاهرية والباطنية فقيل عند ذلك كان الله ولا شىء معه ثم أصل هذا الضمير الذى هو الهاء الرفع ولا بد فان انفتح أو انخفض فتلك صفة تعود على من فتحه أو خفضه فهى عائدة على العامل الذى قبل فى اللفظ (تكملة) ثم أوجد سبحانه الحركات والحروف والمخارج تنبيها منه الينا على ان الذوات تتميز بالصفات والمقامات فجعل الحركات نظير الصفات وجعل الحروف نظير الموصوف وجعل المخارج نظير المقامات والمدارج فاعطى لهذا الاسم من الحروف على عموم وجوهه من وصل وقطع ما هو همزة وألفا ولاما وهاء وواوا فالهمزة أولا والهاء آخرا ومخرجهما واحد مما يلى القلب ثم جعل بين الهمزة والهاء اللام ومخرجه اللسان ترجمان القلب فوقعت النسبة بين اللام والهمزة والهاء كما وقعت النسبة بين القلب الذى هو محل الكلام واللسان المترجم عنه كما قال الاخطل

ان الكلام لفى الفؤاد وانما • جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فلما كانت اللام من اللسان جعلها تنظر اليه لا الى نفسها فافناها عنها وهى من الحنك الاسفل فلما نظرت اليه لا الى ذاتها علت وارتفعت الى الحنك الاعلى واشتد اللسان بها فى الحنك اشتدادا التمكن علوها وارتفاعها بشاهدته وخرجت الواو من الشفتين الى الوجود الظاهر مخبرة دالة عليه وذلك مقام باطن النبوة وهى الشعرة التى فينا من الرسول عليه السلام ومن ذلك يقع الميراث فخرج من هذا الوصل ان الهمزة والالف والهاء من عالم الملكوت واللام من عالم الجبروت والواو من عالم الملك * (وصل) * قوله الرحمن من البسملة الكلام على هذا الاسم فى هذا الباب من وجهين من وجه الذات ومن وجه الصفة فمن اعربه بدلا جعله ذاتا ومن اعربه نعتا جعله صفة والصفات ست ومن شرطها صفة الحياة فتمت السبع وجميعها قائمة بالذات وهى الالف الموجودة بين الميم والنون من الرحمن ويتركب الكلام على هذا الاسم من الخبر الثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته من حيث اعادة الضمير على الله وهو الرواية الصحيحة ويؤيد هذا النظر الرواية الاخرى وهى على صورة الرحمن وهذه الرواية وان لم تصح من طريق النقل فهى صحيحة من طريق الكشف فاقول ان الالف واللام والراء للعلم والارادة والقدرة والحاء والميم والنون مدلول الكلام والسمع والبصر وصفة الشرط الذى هو الحياة مصحبة لجميع هذه الصفات ثم الالف التى بين الميم والنون مدلول الموصوف وانما

حذفت خطا لدلالة الصفات عليها دلالة ضرورية من حيث قيام الصفة بالموصوف فتجلت للعالم الصفات ولذلك لم يعرفوا من الاله غيرها وخفيت عنهم الذات فلم يعرفوها ولا يعرفونها ثم الذى يدل على وجود الالف ولا بد ما ذكرناه وزيادة وهى اشباع فتحة الميم وذلك اشارة الهمة الى بسط الرحمة على العالم فلا يكون أبدا ما قبل الالف الا مفتوحا فتدل الفتحة على الالف فى مثل هذا الموطن وهو محل وجود الروح الذى له مقام البسط لمحل التجلى ولهذا ذكر أهل عالم التركيب فى وضع الخطوط فى حروف العلة الياء المكسور ما قبلها اذ قد توجد الياء الصحيحة ولا كسر قبلها وكذلك الواو المضموم ما قبلها ولما ذكروا الالف لم يقولوا المفتوح ما قبلها اذ لا توجد الا والفتح فى الحرف الذى قبلها بخلاف الواو والياء فاعتلال الالف لازم أبدا والجاهل اذا لم يعلم فى الوجود منزها عن جميع النقائص الا الحق تعالى أنسى الروح القدسى الاعلى فقال ما فى الوجود الا الله فلما سئل فى التفصيل لم يوجد لديه تحصيل وانما خصصوا الواو بالمضموم ما قبلها والياء بالمكسور ما قبلها لما ذكرناه فصحت المفارقة بين الالف وبين الواو والياء فالالف للذات والواو للصفات والياء للافعال والالف للروح والعقل صفته وهو الفتحة والواو للنفس والقبض صفتها وهو الضمة والياء للجسم ووجود الفعل صفته وهو الخفض فان انفتح ما قبل الواو والياء فذلك راجع الى حال المخاطب ولما كانتا غيرا ولا بد اختلفت عليهما الصفات ولما كانت الالف لا تقبل الحركات فاتحدت بمدلولها فلم يختلف عليها شىء البتة وسميت حروف العلة لما نذكره فألف الذات علة لوجود الصفة وواو الصفة علة لوجود الفعل وياء الفعل علة لوجود ما يصدر عنه فى عالم الشهادة من حركة وسكون فلهذا سميت علة ثم اوجد النون من هذا الاسم نصف دائرة فى الشكل والنصف الآخر محصول معقول فى النقطة التى تدل على النون الغيبية التى هى نصف الدائرة ويحسب الانسان ان النقطة دليل على النون المحسوسة ثم اوجد ميما مقدم الحاء مما يلى الالف المحذوفة فى الرقم اشارة الى مشاهدتها ولهذا اسكنت ولو كان مقدمها الى الراء لتحركت فالالف الاولى للعلم واللام للارادة والراء للقدرة وهى صفة الايجاد فوجدنا الالف لها الحركة من كونها همزة والراء لها الحركة واللام ساكنة فاتحدت الارادة بالقدرة كما اتحد العلم والارادة بالقدرة اذا وصلت الرحمن بالله فادغمت لام الارادة فى راء القدرة بعد ما قلبت راء وشددت لتحقيق الاتحاد الذى هو الحاء لوجود الكلمة ساكنة وانما سكنت لانها لا تنقسم والحركة منقسمة فلما كانت الحاء ساكنة سكونا حسيا ورأيناها مجاورة لراء القدرة عرفنا انها الكلمة بعينها * (تنبيه) * أشار من أعربه بدلا من قوله الله الى مقام الجمع واتحاد الصفات وهو مقام من روى خلق آدم على صورته وذلك وجود العبد فى مقام الحق وهو حد الخلافة والخلافة تستدعى الملك بالضرورة والملك ينقسم قسمين قسم راجع لذاته وقسم راجع لغيره والواحد من الاقسام يصلح فى هذا المقام على حد ما رتبناه فان البدل فى موضع يحل محل المبدل منه مثل قولنا جاءنى زيد أخوك فأخوك بدل من زيد وهذا بدل الشىء من الشىء وهما العين واحدة فان زيدا هو أخوك وأخوك هو زيد بلا شك وهذا مقام من اعتقد خلافه فما وقف على حقيقة ولا وحد قط موجده وأما من اعربه نعتا فانه أشار الى مقام التفرقة فى الصفة وهو مقام من روى خلق آدم على صورة الرحمن وهذا مقام الوراثة ولا يقع الا بين غيرين مقام

الحجاب بغيب الواحد وظهور الثانى وهو المعبر عنه بالمثل وفيما قررناه دليل على ما اضمرناه فافهم ثم اظهر من النون الشطر الاسفل وهو الشطر الظاهر انا من الفلك الدائر من نصف الدائرة ومركز العالم فى الوسط من الخط الذى يمتد من طرف الشطر الى الطرف الثانى والشطر الثانى المستور فى النقطة هو الشطر الغائب عنا من تحت نقيض الخط بالاضافة الينا اذ كانت رؤيتنا من حيث الفعل فى جهة فالشطر الموجود فى الخط هو المشرق والشطر المجموع فى النقطة هو المغرب وهو مطلع وجود الاسرار فالمشرق وهو الظاهر المركب ينقسم والمغرب وهو الباطن البسيط لا ينقسم وفيه أقول

عجبا للظاهر ينقسم * ولباطنه لا ينقسم
فالظاهر شمس فى حمل * والباطن فى أسد جلم
حقق وانظر معنى سترت * من تحت كثائفها الظلم
ان كان خفى هو ذا ابدا * عجبا والله هو القسم
فافزع للشمس ودع قمرا * فى الوتر يلوح وينعدم
واخلع نعلى قدمى كونى * على شفع يكن الكلم

ولذلك يتعلق العلم بالمعلومات والارادة الواحدة بالمرادات والقدرة الواحدة بالمقدورات فتقع القسمة والتعداد فى المقدورات والمعلومات والمرادات وهو الشطر الموجود فى الرقم ويقع الايجاد والتنزه عن الاوصاف الباطنة من علم وقدرة وارادة وفى هذا اشارة فافهم ولما كانت الحاء ثمانية وهو وجود كمال الذات عبرنا عنه بالكلمة والروح فكذلك النون خامسة فى العشرات اذ يتقدمها الميم الذى هو رابع فالنون جسمانى محل ايجاد مواد الروح والعقل والنفس ووجود الفعل وهذا كله مستودع فى النون وهى حاملة الانسان الظاهرة ولهذا ظهرت *(تتميم)* وانما فصل بالالف بين الميم والنون فى الرحمن اذ الميم ملكوتية لما جعلناها للروح والنون ملكية والنقطة جبروتية لوجود سر سلب الدعوى كأنه يقول يا روح أى الذى هو الميم لم نصطفك من حيث انت لكن لعناية سبقت لك فى وجود علمى ولو شئت لاطلعت على نقطة العقل ونون الانسانية دون واسطة وجودك فاعرف نفسك واعلم ان هذا الاختصاص للآدمى من حيث أنا لا من حيث أنت فصحت الاصطفائية فلا تجلى لغيره أبدا فالحمد لله على ما اولى * انتبه يا مسكين فى وجود الميم دائرة على صورة الجسم مع التقدم ما كيف أشار به الى التنزه عن الانقسام وانقسام الدائرة لا يتناهى فانقسام روح الميم بمعلوماته لا يتناهى وهو فى نفسه لا ينقسم ثم انظر الميم م اذا انفصل وحده كيف ظهرت منه مادة التعريف لما نزل الى وجود الفعل فى عالم الخطاب والتكليف فصارت المادة فى حق الغير لا فى حق نفسه اذ الدائرة تدل عليه خاصة فما زاد فليس فى حقه اذ قد ثبتت ذاته فلم يبق الا ان يكون فى حق غيره فلما انظر العبد الى المادة مد تعريفا وهذا هو وجود التحقيق ثم اعلم ان الجزء المتصل بين الميم والنون من هو مركز ألف الذات وخفيت الالف ليقع الاتصال بين الميم والنون بطريق المادة وهو الجزء المتصل ولو ظهرت الالف لما صح التعريف للميم لان الالف حالت بينهما وفى هذا تنبيه على ان فى قوله رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وجود الالف المرادة وهذا على من أعربه مبتدأ

ولا يصح من طريق التركيب والصحيح ان يعرب بدلا من الرب فتبقى الالف هنا عبارة عن الروح والحق قائم بالجميع والميم السموات والنون الارض فاذا ظهرت الالف بين الميم والنون مانت فات الاتصال بالميم لا بالنون فلا تأخذ النون أبدا صفة من غير واسطة لقطعها ودل اتصالها بالميم على الاخذ بلا واسطة والعدم الذى صح به القطع فيه بقى النون وبقى الميم محجوبا عن سر قدمه للنقطة التى فى وسطه . التى هى جوف دائرته بالنظر الى ذاته بعد ان لم تكن فيما ظهر له .(سؤال وجوابه)* قيل فكيف عرفت سر قدمه ولم يعرفه هو وهو أحق بمعرفته نفسه منك ان نظرت الى ظاهرك وهل العالم بسر القدم فيه هو المعنى الموجود فيك المتكلم فيه وهو ميم الروح فقد وقف على سر قدمه الجواب عن ذلك ان الذى علم منا سر القدم هو الذى حجبناه هناك فالوجه الذى اثبتنا له العلم به غير الوجه الذى اثبتنا له منه عدم العلم ونقول انما حصل له ذلك علما لا عينا وهذا موجود فليس من شرط من علم شيأ ان يراه والرؤية للمعلوم اتم من العلم به من وجه وأوضح فى المعرفة به فكل عين علم وليس كل علم عينا اذ ليس من شرط من علم ان ثم مكة انه رآها واذا رآها قطعنا انه يعلمها ولا أريد الاسم فللعين درجة على العلم معلومة كما قال المحدث رضى الله عنه

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

بل أقول ان حقيقة سر القدم الذى هو حق اليقين لا يعاين فلم يشاهده لرجوعه لذات موجده ولو علم ذات موجده لكان نقصا فى حقه فغاية كماله فى معرفة نفسه بوجودها بعد أن لم تكن عينا وهذا فصل عجيب ان تدبرته وقفت على عجائب فافهم *(تكملة)* اتصلت اللام بالراء اتصال اتحاد نطقا من حيث كونهما صفتين باطنتين فسهل عليهما الاتحاد ووجدت الحاء التى هى الكلمة المعبر عنها بالمقدور للراء منفصلة عن الراء التى هى القدرة ليتميز المقدور من القدرة ولئلا تتوهم الحاء المقدورة انها صفة ذاتية للقدرة فوقع الفرق بين القديم والمحدث فافهم يرحمك الله ثم لتعلم ان رحمن هو الاسم وهو الذات والالف واللام اللذين للتعريف هما الصفات ولذلك يقال رحمن مع زوالهما كما يقال ذات ولا تسمى صفة معهما انظر الى مسيلمة الكذاب تسمى برحمن ولم يمد الى الالف واللام لان الذات محل الدعوى عند كل أحد وبالصفات يفتضح المدعى فرحمان مقام الجمع وهو مقام الجهل وأشرف ما يرتقى اليه فى طريق الله الجهل به تعالى ومعرفته الجهل به تعالى فانه حقيقة العبودية قال تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجردك ومما يؤيد هذا قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته فحقيقة الاستخلاف سلب مسيلمة الكذاب وابليس والدجال وكان من حالهم ما علم فلو استحقوه ذاتا ما سلبوه البتة ولكن ان نظرت بعين النقد والقبول الكلى لا بعين الامر وجدت المخالف طائعا والمعوج مستقيما والكل داخل فى الرق شاؤا أم أبوا فاما ابليس ومسيلمة فصرحا بالعبودية والدجال أبى فتأمل من أين تكلم كل واحد منهم وما الحقائق التى لاحت لهم حتى أوجبت لهم هذه الاحوال *(تتميم)* لما نطقنا ببسم الله الرحمن الرحيم لم يظهر للالف واللام وجود فصار الاتصال من الذات للذات فالله والرحمن اسمان للذات فرجع على نفسه بنفسه ولهذا قال عليه السلام أعوذ بك منك لانه لما انتهى الى الذات لم ير غيرا وقد قال أعوذ بك ولابد

من مستعاذ منه فكشف له عنه فقال منك ومنك هو والدليل عليه أعوذ ولا يصح ان يفصل
فانه فى الذات ولا يجوز التفصيل فيها فتبين من هذا ان كلمة الله هى العبد فكما ان لفظة الله للذات
دليل كذلك العبد الجامع الكلى فالعبد هو الله اللفظى قال بعض المحققين فى حال تما أنا الله
وقالها أيضا بعض الصوفية من مقامين مختلفين وشتان بين مقام المعنى ومقام الحرف الذى
وجد له فقابل الحرف بالحرف أعوذ برضاك من سخطك وقابل المعنى بالمعنى أعوذ بك منك وهذه
غاية المعرفة *(خاتمة)* ولعلك تفرق بين الله وبين الرحمن لما يعرض لك فى القرآن قوله تعالى
اعبدوا الله ولم يقولوا وما الله ولما قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ولهذا كان النعت
أولى من البدل عند قوم وعند آخرين البدل أولى لقوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فجعلهما للذات ولم تنكر العرب كلمة الله فانهم القائلون
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فعلوه ولما كان الرحمن يعطى الاشتقاق من الرحمة وهى
صفة موجودة فيهم خافوا أن يكون المعبود الذى يدلهم عليه من جنسهم فأنكروا وقالوا
وما الرحمن لما لم يكن من شرط كل كلام ان يفهم معناه ولهذا قال قل ادعوا الله أو ادعوا
الرحمن لما كان اللفظان راجعين الى ذات واحدة وذلك حقيقة العبد والبارى سبحانه وتعالى
منزه عن ادراك التوهم والعلم المحيط به جل عن ذلك *(وصل)* فى قوله الرحيم من البسملة
والرحيم صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وبه كمال الوجود وبالرحيم
تمت البسملة وبتمامها تم العالم خلقا وابداعا وكان عليه السلام مبدأ وجود العالم عقلا ونفسا
قيل له عليه السلام متى كنت نبيا قال وآدم بين الماء والطين فبه بدئ الوجود باطنا وبه ختم
المقام ظاهرا فى عالم التخطيط فقال لا رسول بعدى ولا نبى فالرحيم هو محمد صلى الله عليه وسلم
وبسم هو أبونا آدم صلى الله عليه وسلم أعنى فى مقام ابتداء الامر ونهايته وذلك ان آدم عليه
السلام هو حامل الاسماء قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ومحمد صلى الله عليه وسلم حامل معانى
تلك الاسماء التى علمها الله آدم عليه السلام وهى الكلم قال عليه السلام أوتيت جوامع
الكلم ومن أثنى على نفسه امكن وأتم ممن أثنى عليه كيحيى وعيسى عليهما السلام ومن حصل له
الذات فالاسماء تحت حكمه وليس من حصل الاسماء يكون المسمى محصلا عنده وبهذا فضلت
الصحابة علينا فانهم حصلوا الذات وحصلنا الاسم ولما راعينا الاسم مراعاتهم الذات ضوعف
لنا الاجر لحسرة الغيبة التى لم تكن لهم فكان تضعيفا على تضعيف فنحن الاخوان وهم
الاصحاب وهو صلى الله عليه وسلم الينا بالاشواق وما أفرحه بلقاء واحد منا وكيف لا يفرح
وقد ورد عليه من كان بالاشواق اليه فهل تقاس كرامته به وبره وتحفته وللعامل منا أجر
خمسين ممن يعمل بعمل أصحابه لا من أعيانهم لكن من أمثالهم فذلك قوله عليه السلام بل
منكم تجدوا واجتهدوا حتى يعرفوا أنهم خلفوا بعدهم رجالا لو أدركوه ما سبقوهم اليه ومن
هنا نقع اشارة والله المستعان *(تنبيه)* ثم اعلم ان بسم الله الرحمن الرحيم أربعة ألفاظ
ولها أربعة معان فتلك ثمانية وهم حملة العرش المحيط وهم العرش ومن هنا هم الحملة من وجه
والعرش من وجه فانظر واستخرج من ذاتك لذاتك *(تنبيه)* ثم وجدنا ميم بسم الذى هو
آدم عليه السلام معرفا ووجدنا ميم الرحيم مثله الذى هو محمد عليه السلام فعلمنا ان مادة ميم آدم

عليه السلام لوجود عالم التركيب اذ لم يكن مبعوثا وعلمنا ان مادة ميم محمد صلى الله عليه وسلم
لوجود الخطاب عموما كما كان آدم عندنا عموما فلهذا امتدا *(تنبيه)* قال سيدنا الذى
لا ينطق عن الهوى ان صلحت أمتى فلها يوم وان فسدت فلها نصف يوم واليوم ربانى فان أيام
الرب كل يوم منها كألف سنة مما تعدون بخلاف أيام الله ذى المعارج فان هذه الايام أكبر فلك من
أيام الرب وسيأتى ان شاء الله ذكرها آخر الكتاب فى معرفة الازمان وصلاح الامة بنظره اليه
صلى الله عليه وسلم وفسادها باعراضها عنه فوجدنا بسم الله الرحمن الرحيم تتضمن ألف معنى
كل معنى لا يحصل الا بعد انقضاء حول ولابد من حصول هذه المعانى التى تضمنها بسم الله الرحمن
الرحيم لانه ما ظهر الا ليعطى معناه فلابد من كمال ألف سنة لهذه الامة وهى فى أول دورة الميزان
ومدتها ستة آلاف سنة روحانية محققة ولهذا أظهر فيها من العلوم الالهية ما لم يظهر فى غيرها
من الامم فان الدورة التى انقضت كانت ترابية فغلبة عليهم بالطبائع والالهيون منهم غرباء
قليلون جدا لا يكاد يظهر لهم عين ثم ان المتأله منهم ممتزج بالطبيعة ولابد والمتأله منا صرف
خالص لا سبيل لحكم الطبع عليه *(مفتاح)* ثم وجدنا فى الله وفى الرحمن ألفين ألف الذات
وألف العلم ألف الذات خفية وألف العلم ظاهرة لتجلى الصفات على العالم ثم أيضا خفيت فى الله
ولم تظهر لرفع الالتباس فى الخط بين الله والاله ووجدنا فى بسم الذى هو آدم عليه السلام ألفا
واحدة خفيت لظهور الباء ووجدنا فى الرحيم الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم ألفا واحدة
ظاهرة وهى ألف العلم ونفس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذات تخفيت فى آدم عليه السلام
الالف لانه لم يكن مرسلا الى أحد فلم يحتج الى ظهور الصفة وظهرت فى سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم لكونه مرسلا فطلب التأييد فأعطى الالف فظهر بها ثم وجدنا الباء من بسم قد عملت فى
ميم الرحيم فكان عمل آدم فى محمد صلى الله عليه وسلم وجود التركيب وفى الله عمل بسبب داع وفى
الرحمن عمل بسبب مدعو ولما رأينا ان النهاية أشرف من البداية قلنا من عرف نفسه عرف
ربه والاسم سلم الى المسمى ولما علمنا ان روح الرحيم عمل فى روح بسم لكونه نبيا وآدم بين الماء
والطين ولولاه ما كان سمى آدم علمنا ان بسم هو الرحيم اذ لا يعمل شئ الا من نفسه لا من غيره
فانعدمت النهاية والبداية والشرك والتوحيد وظهر عز الاتحاد وسلطانه فمحمد صلى الله عليه
وسلم للجمع وآدم عليه السلام للتفريق *(ايضاح)* الدليل على ان الالف فى قوله الرحيم ألف
العلم قوله ولا خمسة الا هو سادسهم وفى بسم ألف الذات ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم فالالف للالف ولا أدنى من ذلك يريد باطن التوحيد ولا أكثر يريد ظاهره ثم خفيت
الالف فى آدم من بسم لانه أول موجود ولم يكن له منازع يدعى مقامه فدل بذاته من أول وهلة
على وجود موجده لما كان مفتتح وجودنا وذلك انه لما نظر فى وجوده عرض له أمران هل
أوجده موجود لا أول له أو أوجد هو نفسه ومحال ان يوجد هو نفسه لانه لا يخلو من أمرين اما
أن يوجد نفسه وهو موجود أو يوجدها وهو معدوم فان كان موجودا فما الذى يوجد وان كان
معدوما فكيف يصح منه ايجاد وهو عدم فلم يبق الا أن يوجده غيره وهو الالف ولذلك كانت
السين ساكنة وهو العدم والميم متحركة وهو أوان الايجاد فلما دل عليه من أول وهلة خفيت
الالف لقوة الدلالة وظهرت فى الرحيم لضعف الدلالة لمحمد صلى الله عليه وسلم لوجود المنازع

فأيده بالالف فصار الرحيم محمدا والالف منه الحق المؤيد له من اسمه الظاهر قال تعالى فأصبحوا ظاهرين فقال قولوا لا اله الا الله وانى رسوله فمن آمن بلفظه لم يخرج من رق الشرك وهو من أهل الجنة ومن آمن بمعناه انتظم فى سلك التوحيد فصحت له الجنة التامة وكان ممن آمن بنفسه ولم يكن فى ميزان غيره اذ قد وقعت التسوية واتحدت الاصطفائية جمعا واختلفت رسالة ووجدنا بسم ذا نقطة والرحمن كذلك والرحيم ذا نقطتين والله مصمت فلم توجد فى الله لما كانت الذات ووجدت فيما بقى لكونه محل الصفات فاتحدت فى بسم آدم لكونه فردا غير مرسل واتحدت فى الرحمن لانه آدم وهو المستوى على عرش الكائنات المركبات وبقى الكلام على نقطتى الرحيم مع ظهور الالف فالباء الليالى العشر والنقطتان الشفع والالف الوتر والاسم بكليته الفجر ومعناه الباطن الجبروتى والليل اذا يسر هو الغيب الملكوتى وترتيب النقطتين الواحدة مما يلى الميم والثانية مما يلى الالف والميم وجود العالم الذى بعث اليهم والنقطة التى تليه أبو بكر رضى الله عنه والنقطة التى تلى الالف محمد عليه السلام وقد تقيبت الباء عليهما كالغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانه واقف مع صدقه ومحمد عليه السلام واقف مع الحق فى الحال الذى هو عليه فى ذلك الوقت فهو الحكيم كفعله يوم بدر فى الدعاء والالحاح وأبو بكر عن ذلك ساكت فان الحكيم يوفى المواطن حقها ولما لم يصح اجتماع صادقين معا لذلك لم يقم أبو بكر فى حال النبى عليه السلام وثبت مع صدقه به فلو فقد النبى فى ذلك الموطن وحضره أبو بكر لقام فى ذلك المقام الذى أقيم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ليس ثم أعلى منه يحجبه عن ذلك فهو صادق ذلك الوقت وحكيمه وما سواه تحت حكمه فلما نظرت نقطة أبى بكر الى الطالبين اسف عليه فأظهر الشدة وغلب الصدق فقال لا تحزن لاثر ذلك الاسف ان الله معنا كما أخبرتنا وان جعل منازع أن محمدا هو القائل فلم نبال لانه لما كان مقامه عليه السلام الجمع والتفرقة معا وعلم من أبى بكر الاسف ونظر الى الالف فتأيد وعلم ان أمره مستقر الى يوم القيامة قال لا تحزن ان الله معنا وهذا أشرف مقام ينتهى اليه تقدم الله علمك ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله شهود بكرى وورائه محمدية وخاطب الناس بمن عرف نفسه عرف ربه وهو قوله يخبر عن ربه تعالى كلا ان معى ربى سيهدين والمقالة عندنا انما كانت لابى بكر رضى الله عنه ويؤيدنا قول النبى عليه السلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا فالنبى صلى الله عليه وسلم ليس بصاحبهم وبعضهم أصحاب بعض وهم له انصار واعوان فافهم اشارتنا تهد الى سواء السبيل

•(لطيفة)• النقطتان الرحيمية موضع القدمين وهو أحد خلع النعلين الامر والنهى والالف الليلة المباركة وهى غيب سيدنا محمد عليه السلام ثم فرق فيه الى نقطتى الامر والنهى وهو قوله فيها يفرق كل أمر حكيم وهو موضع الكرسى والحاء للعرش والميم ما حواه والالف حد المستوى والراء صرير القلم والنون الدواة التى فى اللام فكتب ما كان وما يكون فى قرطاس لوح الرحيم وهو اللوح المحفوظ المعبر عنه بكل شئ فى الكتاب العزيز من باب الاشارة والتنبيه قال تعالى وكتبنا له فى الالواح من كل شئ وهو اللوح المحفوظ موعظة وتفصيلا لكل شئ وهو اللوح المحفوظ الجامع وذلك عبارة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله أوتيت جوامع الكلم موعظة وتفصيلا هما نقطتا الامر والنهى لكل شئ غيب محمد صلى الله عليه وسلم الالف المشار اليه

بالليلة المباركة فالالف للعلم وهو المستوى واللام للارادة وهو النون أعنى الدواة والراء للقدرة وهو القلم والحاء للعرش والياء للكرسى ورأس الميم للسماء وتعريفه للارض فهذه سبعة انجم نجم منها يسبح فى فلك الجسم ونجم فى فلك النفس الناطقة ونجم فى فلك سر النفس وهو الصديقية ونجم فى فلك القلب ونجم فى فلك العقل ونجم فى فلك الروح فحل ما قفلنا وفهما قررناه مفتاح لما أضمرنا فاطلب تجد ان شاء الله فبسم الله الرحمن الرحيم وان تعدد فهو واحد اذا حقق من وجه ما *(وصل فى اسرار أم القرآن من طريق خاص)* وهى فاتحة الكتاب والسبع المثانى والقرآن العظيم وهى الكافية والبسملة آية منها وهى تتضمن الرب والعبد ولنا فى تقسيمها قريض منه

للنيرين طلوع بالفؤاد فما ... فى سورة الحمد يبدو ثالث لهما

فالبدر محو وشمس الذات مشرقة ... لولا الشروق لقد ألفيته عدما

هذى النجوم بأفق الشرق طالعة ... والبدر للمغرب العقلى قد لزما

فان تبدى فلا شمس ولا قمر ... يلوح فى الفلك العلوى مرتسما

فهى فاتحة الكتاب لان الكتاب عبارة من باب الاشارة عن المبدع الاول فالكتاب اسم يتضمن الفاتحة وغيرها الا انها منه وانما صح لها اسم الفاتحة من حيث انها أول ما افتتح به كتاب الوجود وهى عبارة عن المثل المنزه فى ليس كمثله شئ بان تكون الكاف عين الصفة فلما أوجد المثل الذى هو الفاتحة أوجد بعده الكتاب وجعله مفتاحا له فتأمل وهى أم القرآن لان الام محل الايجاد والموجود فيها هو القرآن والموجد الاب الفاعل فى الام فالام هى الجامعة الكلية وهى أم الكتاب الذى عنده فى قوله تعالى وعنده أم الكتاب فانظر عيسى ومريم عليهما السلام وفاعل الايجاد يخرج لك عكس ما بدا لحسك فالام عيسى والابن الذى هو الكتاب العندى أو القرآن مريم عليها السلام فافهم وكذلك الروح ازدوج مع النفس بواسطة العقل فصارت النفس محل الايجاد حسا والروح ما أتاها الا من النفس فالنفس الاب فهذه النفس هو الكتاب المرقوم لنفوذ الخط فظهر فى الابن ما خط القلم فى الام وهو القرآن الخارج عن عالم الشهادة والام أيضا عبارة عن وجود المثل محل الاسرار فهو الرق المنشور الذى أودع فيه الكتاب المسطور فكان المثل فاتحا فى حق من يأخذ منه معانى الكتاب المسطور المودعة فيه تلك الاسرار الالهية فالكتاب هنا أعلى من الفاتحة اذ الفاتحة دليل الكتاب وهو مدلولها وشرف الدليل بحسب ما يدل عليه أرأيت لو كان مفتاحا ضد الكتاب المعلوم أن لو فرض له ضد لحقر الدليل لحقارة المدلول ولهذا أشار النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يسافر بالمصحف الى أرض العدو لدلالة تلك الحروف على كلام الله تعالى اذ قد سماها الحق كلام الله والحروف الذى فيه امثالكم وامثال الكلمات اذا لم يقصد بها الدلالة على كلام الله تعالى فيسافر بها الى ارض العدو ويدخل بها مواضع النجاسات كالكنف واشباهها وهى السبع المثانى والقرآن العظيم الصفات ظهرت فى الوجود فى واحد وواحد فحضرة تفرد وحضرة تجمع فمن البسملة الى الدين افراد وكذلك من اهدنا الى الضالين وقوله اياك نعبد واياك نستعين تشتمل قال الله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى

نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل فلك السؤال وله العطاء كما ان له السؤال بافعل ولا تفعل ولك العطاء بالامتثال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله أثنى على عبدى يقول العبد ملك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى وفى رواية فوّض الى عبدى هذا افراد الهى وفى رواية يقول العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرنى عبدى ثم قال يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل فاهى العطاء واياك فى الموضعين ملحق بالافراد الالهى يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله هؤلاء لعبدى هذا هو الافراد العبدى المألوه ولعبدى ما سأل سأل مألوه مما الهه فلم يبق الا حضرتان فصح المثانى فظهرت فى الحق وجودا وفى العبد الكلى ايجادا فوصف نفسه بها اولا وجود سواه فى العماء ثم وصف بها عبده حين استخلفه ولذلك خرّوا له ساجدين لتمكن الصورة ووقع الفرق من موضع القدمين الى يوم القيامة والقرآن العظيم الجمع والوجود وهو افراده عنك وجمعك به وليس سوى قوله اياك نعبد واياك نستعين وحسب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (واقعة) أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضى الله عنه الى آمر ابا الكلام فى المنام بعد ما وقعت شفاعتى على جماعتى ونجا الكل من امر الهلاك وقرب المنبر الاسنى وصعدت عليه عن الاذن العالى المحمدى بالاقتصار على لفظة الحمد لله خاصة ونزل التأييد والرسول صلى الله عليه وسلم عن يمين المنبر قاعد فقال العبد بعد ما بسمل وحمد وأثنى حقيقة الحمد هو العبد المقدس المنزه لله اشارة الى الذات الازلية وهو مقام انفصال وجود العبد من وجود الاله ثم غيبه عن وجوده بوجوده الازلى وأوصله به فقال لله فاللام الداخلة على قوله الله الخافضة له هى حقيقة المألوه من باب التواضع والذلة وهى من حروف المعانى لا من حروف الهجاء ثم قدمها سبحانه على نفس اسمه تشريفا لها وتتميما لمعرفتها بنفسها وتصديقا لتقديم النبى صلى الله عليه وسلم اياها فى قوله من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة النفس على معرفة الرب ثم عملت فى الاسم الله لتحقيق الاتصال وتمكينها من المقام ولما كانت فى مقام الوصلة ربما توهم ان الحمد غير اللام خفض العبد وهو الحمد اتباعا لحركة اللام فقرئ الحمد لله بخفض الدال فصارت لفظة الحمد بدلا من اللام بدل شئ من شئ وهما العين واحدة فالحمد هو وجود اللام واللام هى الحمد فاذا كانا شيأ واحدا كان الحمد فى مقام الوصلة الى الله لانه عين اللام فكان معنى كما كانت اللام لفظا ومعنى ثم حقيقة الخفض فيها اثبات العبودية ثم احياها بافنيها عن نفسها افناء كليا برفعها الى المقام الاعلى فى الاولية ثم تبقى حقيقتها فى الآخرية فيقول الحمد لله برفع اللام اتباعا لحركة الدال وهذا مما يؤيد ان الحمد اللام وهو المعبر عنه بالرداء والثوب اذ كان هو محل الصفات وافتراق الجمع فغاية معرفة العباد أن تصل اليه ان وصلت والحق وراء ذلك كله أو قله ومع ذلك كله فلما رفعها بالفناء عنها ابتداء أراد أن يعرفها مع فنائها انها ما برحت من مقامها فجعلها عاملة وجعل رفعها عارضا فى حق الحق فابقى الهاء مكسورة تدل على وجود اللام فى مقام خفض العبودية ولهذا شدت اللام الوسطى بلفظة لاأى ذات الحق ليست ذات العبد وانما هى حقيقة المثل لتجلى الصورة ثم الهاء تعود على اللام لما هى معمولها فلو كانت الهاء كناية عن ذات الحق

لم تعمل فيها اللام بل هو العامل فى كل شئ فاذا كانت اللام هى نفس الحمد فالهاء معمول اللام فالهاء هى اللام وقد كانت اللام هى الحمد فالهاء الحمد بلا مرية وقد قلنا ان اللام المشددة لنفى الجمع المتحد موضع الفصل فخرج من مضمون هذا الكلام ان الحمد هو قوله لله وان قوله لله هو قوله الحمد فغاية العبد انه حمد نفسه التى رأى فى المرآة اذ لا طاقة للمحدث على حمد القديم فأحدث المثل على الصورة وصار الموحد مرآة فلما تجلت صورة المثل فى مرآة الذات قال لها حين أبصرت الذات فعطست فبرزت نفسها الحمدى من رأيت فحمدت نفسها وقالت الحمد لله رب العالمين فقال لها يرحمك ربك يا آدم ولهذا خلقتك فسبقت رحمته غضبه ولهذا قال عقيب قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فقدم الرحمة ثم قال غير المغضوب عليهم فأخر غضبه فسبقت الرحمة الغضب فى أول افتتاح الوجود فسبقت الرحمة الى آدم قبل العقوبة على أكل الشجرة ثم رحم بعد ذلك فجاءت رحمتان بينهما غضب فطلب الرحمتان ان تمتزجا لانهما مثلان فانضمت هذه الى هذه فانعدم الغضب بينهما كما قال بعضهم فى يسرين بينهما عسر شعر

اذا ضاق بك الامر * ففكر فى ألم نشرح

فعسر بين يسرين * اذا فكرته فافرح

فالرحمة عبارة عن الموجود الاول المعبر عنه بالملكوت والمغضوب عليهم النفس الامارة والضالون عالم التركيب ما دامت هى مغضوبة عليها اذ الباري منزه عن ان ينزه اذ لا غير ولا موجود الا هو ولهذا أشار عليه السلام بقوله المؤمن مرآة أخيه لوجود الصورة على كمالها اذ هى محل المعرفة وهى الوصلة ولو أوجده على غير تلك الصورة لكان جمادا فالحمد لله الذى من على العارفين به الواقفين معه بمواقف العناية أزلا وأبدا *(تنبيه)* اللام تفنى الرسم كما ان الباء تبقيه ولهذا قال أبو العباس ابن العريف العلماء لى والعارفون بى فاثبت المقام الاعلى الى اللام فانه قال فى كلامه والعارفون بالهم ثم قال فى حق اللام والحق وراء ذلك كله ثم زاد تنبيها على ذلك ولم يقنع بهذا وحده فقال والهمم للوصول والهمة للعارفين البائنين وقال فى العلماء اللاميين وانما يتبين الحق باضمحلال الرسم وهذا هو مقام اللام فناء لرسم فالحمد لله أعلى من الحمد بالله فان الحمد بالله يبقيك والحمد لله يفنيك فاذا قال العالم الحمد لله اى لا حامد لله الا هو فأحرى أن لا يكون ثم محمود سواه وتقول العامة الحمد لله اى لا محمود الا الله وهى الحامدة فاشتركا فى صورة اللفظ فالعلماء أفنت الحامدين والمحمودين من الخلق والعامة أفنت المحمودين من الخلق خاصة وأما العارفون فلا يمكن لهم أن يقولوا الحمد لله الا مثل العامة وانما مقامهم الحمد بالله لبقاء نفوسهم عندهم فحقق هذا الفصل فانه من لباب المعرفة *(وصل فى قوله رب العالمين الرحمن الرحيم)* أثبت بقوله تعالى عندنا وفى قلوبنا رب العالمين حضرة الربوبية وهذا مقام العارف ورسوخ قدم النفس وهو موضع الصفة فان قولنا الله ذاتية المشهد عالية المجد ثم اتبعه بقوله رب العالمين اى مربيهم ومغذيهم والعالمين عبارة عن كل ما سوى الله والتربية تنقسم قسمين تربية بواسطة وتربية بغير واسطة فاما الكلمة فلا تتصور الواسطة فى حقه البتة واما من دونه فلا بد من الواسطة ثم تنقسم التربية التى بالواسطة خاصة قسمين قسم محمود وقسم مذموم فمن القديم سبحانه الى النفس والنفس غير داخلة فى الاقسام الا محمود خاصة واما

المذموم فى النفس الى عالم الحس فكانت النفس محلا قابلا لوجود التغيير والتطهير فنقول ان الله تعالى لما أوجد الكلمة المعبر عنها بالروح الكلى ايجاد ابداع أوجدها فى مقام الجهل ومحل السلب أى اعماه عن رؤية نفسه فبقى لا يعرف من أين صدر ولا كيف صدر وكان الغذاء فيه الذى هو سبب حياته وبقائه وهو لا يعلم فحرك الله همته لطلب ما عنده وهو لا يدرى انه عنده فاخذ فى الرحلة بهمته فاشهده الحق ذاته فسكن وعرف ان الذى طلب لم يزل به موصوفا قال ابراهيم بن مسعود الالبيرى

قد يرحل المرء لمطلوبه * والسبب المطلوب فى الراحل

وعلم ما اودع الله فيه من الاسرار والحكم وتحقق عنده حدوثه وعرف ذاته معرفة احاطية فكانت تلك المعرفة له غذاء معنويا تقوت به وتدوم حياته الى غير نهاية فقال له عند ذلك التجلى الاقدس ما اسمى عندك فقال انت ربى فلم يعرفه الا فى حضرة الربوبية وتفرد القديم بالالوهية فانه لا يعرفه الا هو فقال له سبحانه انت مربوبى وأنا ربك اعطيتك اسمائى وصفاتى فمن رآك رآنى ومن اطاعك اطاعنى ومن عصاك عصانى ومن علمك علمنى ومن جهلك جهلنى فغاية من دونك ان يتوصلوا الى معرفة نفوسهم منك وغاية معرفتهم بك العلم بوجودك لا بكيفيتك كذلك انت منى لا تتعدى معرفة نفسك ولا ترى غيرك ولا يحصل لك العلم بى الا من حيث الوجود ولو احطت علما بى لكنت انا ولكنت محاطا لك وكانت انيتى انيتك وليست انيتك انيتى فامدك بالاسرار الالهية واريك بها فتجدها مجعولة فيك فتعرفها وقد حجبتك عن معرفة كيفية امدادى لك بها اذ لا طاقة لك بحمل مشاهدتها اذ لو عرفتها لاتحدت الانية واتحاد الانية محال فشاهدتك لذلك محال وهل ترجع انية المركب الى انية البسيط لا سبيل الى قلب الحقائق ثم اعلم ان من دونك فى حكم التبعية لك كما انت فى حكم التبعية لى فانت ثوبى وانت ردائى وانت غطائى فقال له الروح ربى سمعتك تذكر ان لى ملكا فاين هو فاستخرج له النفس منه وهو المفعول عن الانبعاث فقال هذا بعضى وأنا كله كما أنا منك ولست منى قال صدقت ياروحى قال بك نطقت ياربى انت ربيتنى وحجبت عنى سر الامداد والتربية وانفردت انت به فاجعل امدادى محجوبا عن هذا الملك حتى يجهلنى كما جهلتك فخلق فى النفس صفة القبول والافتقار ووزر العقل الى الروح المقدس ثم اطلع الروح على النفس فقال لها من أنا فقالت ربى بك حياتى وبك بقائى فناداها الروح بملكه وقام فيها مقام ربه فيه وتخيل ان ذلك هو نفس الامداد فاراد الحق ان يعرفه ان الامر على خلاف ما تخيل وانه لو أعطاه سر الامداد كما سأل لما انفردت الالوهية عنه بشئ ولاتحدت الانية فلما أراد ذلك خلق الهوى فى مقابلته وخلق الشهوة فى مقابلة العقل ووزرها للهوى وجعل فى النفس صورة القبول لجميع الواردات عليها فصارت النفس بين ربين قويين لهما وزيران عظيمان ومازال هذا يناديها وهذا يناديها والكل من عند الله قال تعالى قل كل من عند الله وكلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ولهذا كانت النفس محل التغيير والتطهير قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها فى اثر قوله ونفس وماسواها فان اجابت منادى الهوى كان التغيير وان اجابت منادى الروح كان التطهير شرعا وتوحيدا فلما رأى الروح انه ينادى ولا يسمع مجيبا قال ما منع ملكى من اجابتى فقال له الوزير فى مقابلتك رب

مطاع عظيم السلطان يسمى الهوى عطيته معجلة له الدنيا بحذافيرها فبسط لها حضرته ودعاها فاجابته فرجع الروح بالشكوى الى الله تعالى فثبتت عبوديته وذلك كان المراد وتنزلت الارباب والمربوبون كل واحد على حسب مقامه وقدره فعالم الشهادة المنفصلون ربهم عالم الخطاب وعالم الشهادة المتصلون ربهم عالم الجبروت وعالم الجبروت ربهم عالم الملكوت وعالم الملكوت ربهم الكلمة والكلمة ربها رب الكل الواحد الصمد وقد أشبعنا القول فى هذا الفصل فى كتابنا المسمى بالتدبيرات الالهية فى اصلاح المملكة الانسانية فاضربنا عن تتميم هذا الفصل هنا مخافة التطويل وكذلك ذكرناه أيضا فى تفسير القرآن فسبحان من تفرد بتربية عباده وحجب من حجب منهم بالوسايط وخرج من هذا الفصل ان عرف روحه ومعناه ان الرب هو الله سبحانه وان العالمين هو المثل الكلى ولذلك أوجده فى العالمين على ثمانية أحرف عرشا واستوى عليه باللطف والتربية والحنان والرحمة الرحمانية المؤكدة بالرحيمية لتمييز الدار الحيوان بقوله تعالى الرحمن الرحيم فعم برحمانيته وخص برحيميته فالرحمانية فى عوالمه بالوسايط والرحيمية فى كلماته بلا واسطة لوجود الاختصاص وشرف العناية فافهم والاسلم تسلم * (وصل فى قوله تعالى ملك يوم الدين) * يريد يوم الجزاء وحضرة الملك من مقام التفرقة وهى جمع فانه لا تقع التفرقة الا فى الجمع قال تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم فهى مقام الجمع وقد قبلت سلطان التفرقة فهى مقام التفرقة فافترق الجمع الى أمر ونهى خطابا وسخط ورضا وارادة وطاعة وعصيان فعل مألوه ووعد ووعيد فعل الاله والملك فى هذا اليوم من حقت له الشفاعة واختص بها ولم يقل نفسى وقال أمتى والملك فى وجودنا المطلوب للقيامة المعجلة التى تظهر فى طريق التصوف هو الروح القدسى ويوم القيامة هو وقت ايجاد الجزاء ولا يقع هذا الخطاب الاعلى من لحظ نفسه فاعلة تطلب الجزاء أو طولب به ان كان عقوبة لابد من ذلك فان كانت فاعلة الطاعة فجنات من تجلى واعتاب وان كانت فاعلة المعصية الكفرانية فجهنم ومافيها من اغلال وعذاب وهذا مقام الدعوى فى الصورتين فنفرض الكلام فى هذه الآية على حد الملك وما ينبغى له وهل ترتقى النفس من يوم الدين الى الفناء عنه فنقول ان الملك من صح له الملك بطريق الملك وسجد له الملك وهو كلمة الروح فلما نازعه الهوى واستعان بالنفس عليه عزم الروح على قتال الهوى واستعد فلما برز الروح بجنود التوحيد والملا الاعلى وبرز الهوى كذلك بجنود الامانى والغرور والملا الاسفل قال الروح للهوى منى اليك فان ظفرت بك فالقوم لى وان ظفرت انت وهزمتنى فالملك لك ولا يهلك القوم بيننا فبرز الروح والهوى فقتله الروح بسيف العدم وظفر بالنفس بعد ابايتها منها وجهد كبير فاسلمت تحت سيفه فسلمت وسلمت وتطهرت وتقدست وآمنت الحواس لايمانها ودخلوا فى رق الانقياد واذعنوا وسلبت عنهم اردية الدعاوى الفاسدة واتحدت كلمتهم وصار الروح والنفس كالشئ الواحد وصح له اسم الملك حقيقة فقالت له ملك يوم الدين فردته الى مقامه ونقلته من افتراق الشرع الى جمع التوحيد والملك على الحقيقة هو الحق تعالى المالك للكل ومصرفه وهو الشفيع لنفسه عامة وخاصة خاصة فى الدنيا وعامة فى الآخرة من وجه ما ولذلك قدم على قوله ملك يوم الدين الرحمن الرحيم ليأنس أفئدة المحجوبين عن رؤية رحمة رب العالمين ألا تراه يقول يوم الدين شفعت الملائكة والنبيون وشفع المؤمنون

وبقى أرحم الراحمين ولم يقل وبقى الجبار ولا القهار ليقع التأنيس قبل ايجاد الفعل فى قلوبهم
فمن عرف المعنى فى هذا الوجود صح له الاختصاص فى مقام ارحم الراحمين ومن جهلها فى هذا
الوجود دخل مع العامة فى الحشر الاكبر فتجلى فى مقام الراحمين فعاد الفرق جمعا والفتق
رتقا والشفع وترا بشفاعة أرحم الراحمين من جهنم ظاهر السور والى جنة باطنه فاذا وقع الجدار
وانهدم السور وامتزجت الانهار والتقت البحران وعدم البرزخ صار العذاب نعيما وجهنم
جنة فلا عذاب ولا عقاب الا نعيم وأمان بمشاهدة العيان وترنم أطيار بألحان على المقاصير
والافنان ولثم الحور والولدان وعدم مالك وبقى رضوان وصارت جهنم تتنعم فى حظائر
الجنان واتضح سر ابليس وآدم فاذا هو ومن سجد له سيان فانهما ما تصرفا الا عن قضاء سابق
وقدر لاحق لا محيص لهما عنه فلا بد لهما منه وحج أدم موسىٰ *(وصل) فى قوله جل ثناؤه
وتقدس اياك نعبد واياك نستعين لما ثبت وجوده بالحمد لله وغذاؤه برب العالمين واصطفاؤه
بالرحمن الرحيم وتمجيده بملك يوم الدين أرادتأكيد تكرار الشكر والثناء رغبة فى المزيد
فقال اياك نعبد واياك نستعين وهذا مقام الشكر أى لك نقر بالعبودية واليك نأوى وحدك
لا شريك لك واليك نأوى فى الاستعانة لا الى غيرك على من أنزلتهم منى منزلتى منك فانا أمدهم
بك لا بنفسى فأنت الممد لا أنا واثبت له بهذه الآية نفى الشريك فاليا من اياك العبد الكلى
قد انحصرت ما بين ألفى توحيد حتى لا يكون لها موضع دعوى برؤية غيره فاحاط بها التوحيد
والكاف ضمير الحق فالكاف والالفان شئ واحد فهم مدلول الذات ثم كان نعبد صفة فعل الياء
بالضمير الذى فيه والعبد فعل الحق فلم يبق فى الوجود الا الحضرة الالهية خاصة غير ان قوله اياك
نعبد فى حق نفسه للابداع الاول حيث لا يتصور غيره واياك نستعين فى حق غيره للخلق المشتق
منه وهو محل سر الخلافة ففى اياك نستعين سجدت الملائكة وابى من استكبر *(وصل) فى قوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين
فلما قال اياك نعبد واياك نستعين قال له وما عبادتى قال له ثبوت التوحيد فى الجمع والتفرقة فلما
استقر عند النفس ان النجاة فى التوحيد الذى هو الصراط المستقيم وهو شهود الذات بفنائها
أو بقائها ان عقلت قالت اهدنا الصراط المستقيم فتعرض لها بقولها المستقيم صراطان
معوج وهو صراط الدعوى ومستقيم وهو صراط التوحيد فلم يكن لها ميز بين الصراطين الا
بحسب السالكين عليهما فرأت ربها سالكا للصراط المستقيم فعرفته به ونظرت نفسها فوجدت
بينها وبين ربها الذى هو الروح مقاربة فى اللطافة ونظرت الى المعوج عند عالم التركيب فذلك
قولها صراط الذين انعمت عليهم وهذا عالمها المتصل بها المركب مغضوب عليه والمنفصل عنها
ضالون عنها بنظرهم الى المتصل المغضوب عليه فوقفت على رأس الصراطين ورأت غاية المعوج
الهلاك وغاية المستقيم النجاة وعلمت ان عالمها يتبعها حيث سلكت فلما أرادت السلوك على
المستقيم وان تعتكف فى حضرة ربها وان ذلك لها ومن نفسها بقولها اياك نعبد عجزت وقصرت
فطلبت الاستعانة بقولها واياك نستعين فنبهها ربها على اهدنا فتيقظت وقالت اهدنا ووصفت
ما رأت بقولها الصراط المستقيم الذى هو معرفة ذاتك قال صاحب المواقف التقوى لا تأمر
للعلم فقال أنت لما هلكت فيه صراط الذين أنعمت عليهم وقرئ فى الشاذ صراط من أنعم عليه

اشارة الى الروح القدسى وتفسير الكل من أنعم الله عليه من رسول ونبى غير المغضوب عليهم
من ليس كذلك ولا الضالين فقال تعالى هؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل فأجابها وأقام معوجها
وأوضح صراطها ورفع بساطها بقول ربها اثر تمام دعائها آمين فحصلت الاجابة من تأمين
الملائكة وصار تأمين الروح تابعا له اتباع الاجناد بل أطوع لكون الارادة متحدة وصح لها
النطق فسماها النفس الناطقة وهى عرش الروح والعقل صورة الاستواء فافهم والافسلم تسلم
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل *(فصول تأنيس وقواعد تأسيس) نظر الجمال بعين
الوصال قال تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون الى قوله عظيم
ايجاز البيان فيه يا محمد ان الذين كفروا ستروا محبتهم فى عنهم سواء عليهم أأنذرتهم بوعيدك الذى
أرسلتك به أم لم تنذرهم لا يؤمنون بكلامك فانهم لا يعقلون غيرى وأنت تنذرهم بخلقى وهم
ما عقلوه ولا شاهدوه وكيف يؤمنون بك وقد ختمت على قلوبهم فلم اجعل فيها متسعا لغيرى
وعلى سمعهم فلا يسمعون كلاما فى العالم الا منى وعلى أبصارهم غشاوة من بهائى عند مشاهدتى
فلا يبصرون سوائى ولهم عذاب عظيم عندى أردهم بعد هذا المشهد السنى الى انذارك وأحجبهم
عنى كما فعلت بك بعد قاب قوسين أو أدنى قربا وأنزلتك الى من يكذبك ويرد ما جئت به اليه من
الكلام فى وجهك وتسمع فى ما يضيق به صدرك فاين ذلك الشرح الذى شاهدته فى اسرائك
فهكذا أمنائى على خلقى الذين أخفيتهم ومحبتهم رضاى عنهم فلا أسخط عليهم أبدا (بسط
ما اوجزناه فى هذا الباب) انظر كيف أخفى سبحانه أولياءه فى صفة أعدائه وذلك لما أبدع الامناء
من اسمه اللطيف وتجلى لهم فى اسمه الجميل فاحبوه تعالى والغيرة من صفات المحبة فى المحبوب
والمحب بوجهين مختلفين ستروا محبته غيرة منهم عليه كالشبلى وأمثاله وسترهم بهذه الغيرة عن ان
يعرفوا فقال تعالى ان الذين كفروا أى ستروا ما بدا لهم فى مشاهدتهم من أسرار الوصلة فقال
لا بد ان احجبكم عن ذاتى بصفاتى فتأهبوا الذلك فما استعدوا فانذرهم على لسان الرسول فى ذلك
العالم فما عرفوا لانهم فى عين الجمع وخاطبهم من عين التفرقة وهم ما عرفوا عالم التفصيل فلم
يستعدوا وكان الحب قد استولى على قلوبهم سلطانه غيرة من الحق عليهم فى ذلك الوقت فاخبر
نبيه عليه السلام روحا وقرآنا بالسبب الذى اصمهم عن اجابة ما دعاهم اليه فقال ختم الله على
قلوبهم فلم يسعها غيره وعلى سمعهم فلا يسمعون سوى كلامه وعلى ابصارهم غشاوة من سناه
وبهائه يريد الصفة التى تجلى لهم فيها المتقدمة فبقوا اغرقى فى بحور الذات بمشاهدة الذات
فقال لهم لا بد لكم من عذاب عظيم فافهموا اما العذاب لاتحاد الصفة عندهم فاوجدلهم
عالم الكون والفساد وحينئذ علمهم جميع الاسماء وانزلهم على العرش الرحمانى وفيه عذابهم
وقد كانوا مخبوئين عنده فى خزائن غيوبه فلما ابصرتهم الملائكة خرت سجدا لهم فعلموهم الاسماء
فاما ابو يزيد فلم يستطع الاستواء ولا اطاق العذاب فصعق من حينه فقال تعالى ردوا على حبيبى
فانه لا صبر له عنى فحجب بالشوق والمخاطبة وبقى الكفار فنزلوا من العرش الى الكرسى فبدت لهم
القدمان فنزلوا عليهما فى الثلث الباقى من الليل الجسمانى الى سماء الدنيا النفسى فخاطبوا
المركز هل من داع فيستجاب له هل من تائب فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له حتى ينصدع
الفجر فاذا انصدع الفجر وظهر الروح العقلى النورى رجعوا من حيث جاؤا قال صلى الله عليه

وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر فذلك قوله اذا بعثر ما فى القبور فكل عبد لم يحذر مكر الله فهو مخدوع فافهم والافسلم تسلم *(فصل)* ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر الى قوله يكذبون أبدع الله المبدعات وتجلى بلسان الاحدية فى الربوبية فقال ألست بربكم والمخاطب فى غاية الصفاء فقال بلى فكان كمثل الصدا فانهم أجابوه به فان الوجود المحدث خيال منصوب وهذا الاشهاد كان اشهاد رحمة لانه ما قال لهم وحدونى انفة عليهم لما علم من انهم يشركون به لما فيهم من الحظ الطبيعى ولما فيهم من قبول الاقتدار الالهى وما يعلمه الا القليل فلما برزت صور العالم من العلم الازلى الى العين الابدى من وراء ستارة الغيرة والعزة بعد ما سرج السرج وانار بيت الوجود وبقى هو فى ظلمة الغيوب فشوهدت الصور متحركة ناطقة بلغات مختلفات والصور تنبعث من الظلمة فاذا انقضى زمانها عادت الى الظلمة وهكذا حتى السحر أراد الفطن ان يقف على حقيقة ما شاهده ببصره فان للحس أغاليط فقرب من الستارة فرأى نطقها غيبا فيها فعلم ان ثم سرا محجوبا فوقف عليه من نفسه فعرفه وعرف الرسول وما جاء به من وظائف التكليف فاول وظيفة كلمة التوحيد فاقر الكل بها فما جحد أحد الصانع واختلفت عباراتهم عليه فابتلاهم بان خاطبهم بلسان الشرك بشهادة الرسول فوقع الانكار باختصاص الجنس فتفرق أهل الانكار على طريقين فمنهم من نظر فى الظواهر فلم ير تفصيلا فى شئ ظاهر فانكر ومنهم من نظر باطنا عقلا فرأى الاشتراك فى المعقولات ونسى الاختصاص فانكر فارسله بالسيف فقذف فى قلوبهم الرعب من الموت وداخلهم الشك على قدر نظرهم فمنهم من استمر على نفى كلمة الاشتراك قطعا فذلك كافر ومنهم من استمر عليها مشاهدة فذلك عالم بالله ومنهم من استمر على نفيها نظرا فذلك عارف بالله ومنهم من استمر على نفيها اعتقادا فذلك العامة ومنهم من خاف القتل فلفظ ولم يعتقد فنادى عليه لسان الحق فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ظاهرا وما هم بمؤمنين باطنا يخادعون الله والذين آمنوا بلزوم الدعوى وما يخادعون الا أنفسهم بجهلهم القائم بهم بان الله لا يعلم وانى أرد اعمالهم عليهم وما يشعرون اليوم بذلك فى قلوبهم مرض شك وحجاب عما جاءهم به رسولى فزادهم الله مرضا شكا وحجابا ولهم عذاب أليم يوم القيامة وهم فيه بما كانوا يكذبون بما حققناه لديهم ولم تسبق لهم عناية فى اللوح القاضى *(وصل)* واذا قيل لهم لا تفسدوا الى يشعرون لما أكمل الوجود بتمامه برز فى ميدان النعيم فارس الدعوى فلم يكن فى جيش ومن الناس من يقول آمنا بالله من يبرز اليه فلك الكل وصبوا اليه والى دينه باطنا فهو قبوا بطلب الاقرار والا قتلوا فاقروا لفظا فحصل لهم العذاب الاليم دنيا وآخرة واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض ارض الاشباح قالوا من خيالهم انما نحن مصلحون قال الله تعالى الا انهم هم المفسدون عندنا وعندهم اذ لم يستمتعوا بها كما يريدون ولكن لا يشعرون باتحاد الاشياء ولو شعروا لما آمنوا ولا كفروا *(وصل)* واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس الى لا يعلمون وذلك انهم لما انتظموا فى سلك الاغيار أتاهم النداء ان يقفوا على منازل الشهداء فسمعوا الخطاب فى الابنية آمنوا كما آمن الناس فحجبوا عن أخذ العهد بعهد الحس والداعى الجنسى فأصمهم ذلك وأعمى ابصارهم واغطش ليل جهالتهم فقالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ولما عدل بهم عن طريق التقديس ووقفوا مع الهوى قال الله الا انهم

هم السفهاء الاحلام لما ملكتهم الاهواء وحجبوا عن الالتذاذ بسماع وقع الرذاذ على الافلاذ بالطود ولكن لا يعلمون ليتميز العالى من الدون والا فاى فائدة لقوله لشئ اذا أراده كن فيكون الا ايجاد الاشياء على أحسن قانون فسبحان من انفرد بالايجاد والاختراع والاتقان والابداع *(وصل فى دعوى المدعين)* واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن * الايمان فى هذا المقام على خمسة اقسام ايمان تقليد وايمان علم وايمان عين وايمان حق وايمان حقيقة * فالتقليد للعوام والعلم لاصحاب الدليل والعين لاهل المشاهدة والحق للعارفين والحقيقة للواقفين واما حقيقة الحقيقة وهو السادس فللعلماء المرسلين اصلا ووراثة منع كشفها فلا سبيل الى ايضاحها فكانت صفات الدعاوى اذا لقوا هؤلاء الخمسة قالوا آمنا فالقلب للعوام وسر القلب لاصحاب الدليل والروح لاهل المشاهدة وسر الروح للعارفين وسر السر للواقفين والسر الاعظم لاهل الغيرة والحجاب والمنافقون تعروا عن الايمان وانتظموا فى الاسلام وايمانهم ما جاوز خزانة خيالهم فاتخذوا اصناما فى ذواتهم اقاموها مقام آلهتهم فاذا خلوا الى شياطينهم قالوا باستيلاء الغفلة عليهم وخلو المحل عن مراتب الايمان انا معكم انما نحن مستهزؤن فوقع عليهم العذاب من قولهم الى شياطينهم فى حال الخلوة فلما قامت الاضداد عندهم وعاملوا الحق والباطل عاملوا الحق بستر الباطل وعاملوا الباطل بافشاء الحق فصح لهم النفاق ولو خاطبوا ذاتهم فى ذاتهم ما صح لهم هذا ولكانوا من اهل الحقائق فأوقع الله الجواب على الاستهزاء فقال الله يستهزئ بهم وهو استهزاؤهم عجبا كيف قالوا انا معكم وهم عدم ولو عاينوا ايمان الحقيقة لعاينوا الخالق فى الخليقة ولا خلوا ولا نطقوا ولا صمتوا بل كانوا يقولون مقام من شاهد وهو روح جاء مع صاحب المشاهدة فلينظر الانسان حقيقة اللقاء فانه مؤذن بافتراق متقدم ثم اجتمعوا بصفة لم يعرفوها بل ظهر لهم منها ظاهر حسن فتأدبوا معها ولم يطيقوا الا كثر من ذلك فقالوا آمنا ثم نكسوا على رؤسهم فى الخلوة مع الشيطنة وهى البعد من اللقاء فقالوا انما نحن مستهزؤن بالصفة التى لقينا فتدبر هذه الآية من حقيقة الحقيقة عند طلوع الفجر وزوال الشك بزوال الستارة ورفع الموانع يلح لك السر فى سبحان والنساء والشمس فتجد الذين لقوا مثل الذين لقوا فتصمت وان تكلمت هلكت وهذه حقيقة الحقيقة التى منع كشفها الا ان ثم منها رائحة ذوقا فلا بأس فانظر وتدبر ترشد ان شاء الله تعالى

(الباب السادس) فى معرفة بدء الخلق الروحانى ومن هو أول موجود فيه ومم وجد وفيم وجد وعلى أى مثال وجد ولم وجد وما غايته ومعرفة أفلاك العالم الاكبر والاصغر

انظر الى هذا الوجود المحكم … ووجودنا مثل الرداء المعلم
وانظر الى خلفائه فى ملكهم … من مفصح طلق اللسان وأعجم
ما منهم أحد يحب الهه … الا ويزجه بحب الدرهم
فيقال هذا عبد معرفة وذا … عبد الجنان وذا عبيد جهنم
الا القليل من القليل فانهم … سكرى به من غير حس توهم
فهم عبيد الله لا يدرى بهم … أحد سواه لا عبيد المنعم

فأفادهم لما أراد رجوعهم … لقصورهم من كل علم مبهم
علم المقدم فى البسائط وحده … واساسه ذو عفة لم تصرم
وحقيقة الطرف الذى سترته عن … أمثاله ومثاله لم يكتم
والعلم بالسبب الذى وجدت له … عين العوالم فى الطراز الاقدم
ونهاية الامر الذى لا غاية … تدرى له فتنة العظيم الاعظم
وعلوم أفلاك الوجود كبيره … وصغيره الاعلى الذى لم يذمم
هذى علوم من تحقق كشفها … يهدى القلوب الى السبيل الاقوم
فالحمــــــد لله الذى انا جامع … لعلومها ولعـــــلم مالم يعلم

ايجاز البيان بضرب من الاجمال بدء الخلق الهباء واول موجود فيه الحقيقة المحمدية الرحمانية الموصوفة بالاستواء على العرش الرحمانى وهى العرش الالهى ولا اين يحصرها لعدم التحيز ومم وجد وجد من الحقيقة المعلومة التى لاتتصف بالوجود ولا بالعدم وفيم وجد فى الهباء وعلى أى مثال وجد على المثال القائم بنفس الحق المعبر عنه بالعلم به ولم وجد لاظهار الحقائق الالهية وماغايته التخلص من المزجة فيعرف كل عالم حظه من منشئه من غير امتزاج فغايته اظهار حقائقه ومعرفة افلاك العالم الاكبر وهو ماعدا الانسان والعالم الاصغر يعنى الانسان روح العالم وعلته وسببه وافلاكه ومقاماته وحركاته وتفصيل طبقاته فهذا جميع مايتضمنه هذا الباب فكان الانسان عالم صغير من طريق الجسم كذلك هو ايضا له حقير من طريق الحدوث وصح له التأله لانه خليفة الله فى العالم والعالم مسخر له مألوه كما ان الانسان مألوه لله تعالى واعلم ان اكمل نشأة الانسان انما هى فى الدنيا وأما الآخرة فكل انسان من الفريقين على النصف فى الحال لا فى العلم فان كل فرقة عالمة بنقيض حالها فليس الانسان الا المؤمن والكافر معا سعادة وشقاوة ونعيما وعذابا ولهذا كانت معرفة الدنيا أتم وتجلى الآخرة اعلى فافهم وحل رمز هذا القفل والا فارمز لمن تفطن وهو لفظ بشع بشيع ومعناه بديع

روح الوجود الكبير … هذا الوجود الصغير
لولاه ما قال انى … أنا الكبير القدير
لا يحجبنك حدوثى … ولا الفنا والنشور
فانـــــى ان تأملتنى المحيط الكبير
فللقديم بذاتى … وللجديد ظهور
والله فرد قديم … لا يعتريه قصور
والكون خلق جديد … فى قبضتيه أسير
فجاء من ذاك أنى … انا الوجود الحقير
وان كل وجود … على وجودى يدور
فلا كبلى ليل … ولا كنورى نور
فمن يقل فى عبد … أنا العبد الفقير

او

أو قال انى وجود … انا الوجود الخبير
فصح وقل أنا رب … أو عبده ما تجور
فيا جهولا بقدرى … أنت العليم البصير
بلغ وجودى عنى … والقول صدق وزور
وقل لقومك انى … أنا الرحيم الغفور
وقل بان عذابى … هو العذاب المبير
وقل بانى ضعيف … لا استطيع أسير
فكيف ينعم شخص … على يدى أو يبور

بسط الباب وبيانه ومن الله العون اعلموا ان المعلومات بوجه ما أربعة (الحق تعالى) وهو الموصوف بالوجود المطلق لانه سبحانه ليس معلولا لشئ ولا علة بل هو موجود بذاته والعلم به عبارة عن العلم بوجوده ووجوده ليس غير ذاته مع انه غير معلوم الذات لكن يعلم بما هو عليه من صفات المعانى وهى صفات الكمال وأما العلم بحقيقة ذاته فممنوع لا يعلم بدليل ولا ببرهان عقلى ولا يأخذها حد فانه سبحانه لا يشبه شيأ ولا يشبهه شئ فكيف يعرف من يشبه الاشياء وتشبهه من لا يشبهه شئ ولا يشبه شيأ فمعرفتك به انما هى انه ليس كمثله شئ وأما الماهية فلا يجوز ذلك عليه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ويحذركم الله نفسه وقد ورد المنع من الشرع عن التفكر فى ذات الله * (ومعلوم ثان) وهو الحقيقة الكلية التى هى للحق وللعالم لا تتصف بالوجود ولا بالعدم ولا بالحدوث ولا بالقدم اذ هى فى القديم اذا وصف بها قديمة وفى المحدث اذا وصف بها محدثة فلا تعلم المعلومات قديمها وحديثها حتى تعلم هذه الحقيقة ولا توجد هذه الحقيقة حتى توجد الاشياء الموصوفة بها فان وجد شئ عن غير عدم متقدم كوجود الحق وصفاته قيل فيها موجود قديم لاتصاف الحق بها وان وجد شئ عن عدم كوجود ماسوى الله تعالى وهو المحدث الموجود بغيره قيل فيها محدثة وهى فى كل موجود بحقيقتها فانها لا تقبل التجزى فما فيها كل ولا بعض ولا يتوصل الى معرفتها مجردة عن الصورة بدليل ولا ببرهان فمن هذه الحقيقة وجد العالم بوساطة الحق تعالى ولم تكن بموجودة فيكون الحق قد أوجدنا من موجود قديم فيثبت لنا القدم وكذلك لتعلم أيضا ان هذه الحقيقة لا تتصف بالتقدم على العالم ولا العالم بالتأخر عنها ولكنها أصل الموجودات عموما وهى أصل الجوهر وفلك الحياة والحق المخلوق به وغير ذلك وهى الفلك المحيط المعقول فان قلت انها العالم صدقت أو انها ليست العالم صدقت أو انها الحق أو ليست الحق صدقت تقبل هذا كله وتتعدد بتعدد أشخاص العالم وتتنزه بتنزيه الحق وان أردت مثالها حتى تقرب الى فهمك فانظر فى العودية فى الخشبة والكرسى والمحبرة والمنبر والتابوت وكذلك التربيع وأمثاله من الاشكال فى كل مربع مثلا من تابوت وبيت وورقة فالتربيع والعودية بحقيقتهما فى كل شخص من هذه الاشخاص وكذلك الالوان كبياض الثوب والجوهر والكاغد والدهان والدقيق من غير أن تتصف البياضية المعقولة بالانقسام حتى يقال ان بياض الثوب جزء منها بل حقيقتها ظهرت فى الثوب كما ظهرت فى الكاغد وكذلك العلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وجميع [1] الاشياء

[1] نسخة الاسماء

كلها فقد بينت لك هذا المعلوم وقد بسطنا القول فيه كثيرا فى كتابنا المسمى بانشاء الجداول والدوائر * (ومعلوم ثالث) وهو العالم كله الاملاك والافلاك وماتحويه من العوالم والهواء والارض ومافيهما من العالم وهو الملك الاكبر * (ومعلوم رابع) وهو الانسان الخليفة الذى جعل الله هذا العالم المقهور تحت تسخيره قال تعالى وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه فمن علم هذه المعلومات فمابقى له معلوم أصلا يطلبه فمنها مالايعلم الاوجوده وهو الحق تعالى وتعلم أفعاله وصفاته بضرب من الامثلة ومنها مالايعلم الابالمثال كالعلم بالحقيقة الكلية ومنها مايعلم بهذين الوجهين وبالماهية والكيفية وهو العالم والانسان * (وصل) * كان الله ولاشئ معه ثم ادرج فيه وهو الآن على ماعليه كان لم يرجع اليه من ايجاده العالم صفة مالم يكن عليها بل كان موصوفا لنفسه ومسمى قبل خلقه بالاسماء التى يدعوه بها خلقه فلما أراد وجود العالم وبدأه على حدماعلمه بعلمه بنفسه انفعل عن تلك الارادة المقدسة بضرب تجل من تجليات التنزيه الى الحقيقة الكلية حقيقة تسمى الهباء هى بمنزلة طرح البناء الجص ليفتح فيه ماشاء من الاشكال والصور وهذا هو أول موجود فى العالم وقد ذكره على بن أبى طالب رضى الله عنه وسهل بن عبد الله رحمه الله وغيرهما من المحققين أهل الكشف بالحقيقة ثم انه سبحانه وتعالى تجلى بنوره الى ذلك الهباء ويسميه اصحاب الافكار بهيولى الكل والعالم كله فيه بالقوة والصلاحية فقبل منه تعالى كل شئ فى ذلك الهباء على حسب قوته واستعداده كقبول زوايا البيت نور السراج وعلى حسب قربه من ذلك النور يشتد ضوءه وقبوله قال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فشبه نوره بالمصباح فلم يكن اقرب اليه قبولا فى ذلك الهباء الاحقيقة محمد صلى الله عليه وسلم المسماة بالعقل فكان مبتدأ العالم بأسره وأول ظاهر فى الوجود فكان وجوده من ذلك النور الالهى ومن الهباء ومن الحقيقة الكلية وفى الهباء وجد عينه وعين العالم من تجليه وأقرب الناس اليه على بن أبى طالب رضى الله عنه امام العالم وسر الانبياء أجمعين وأما المثال الذى عليه وجد العالم كله من غير تفصيل فهو العلم القائم بنفس الحق تعالى فانه سبحانه علمنا بعلمه بنفسه وأوجدنا على حدماعلمنا ونحن على هذا الشكل المعين فى علمه فلاشك ان مثل هذا الشكل هو القائم بعلم الحق ولولم يكن الامر كذلك لاخذنا هذا الشكل بالاتفاق لاعن قصد فانه لايعلمه ولايمكن ان تخرج صورة فى الوجود بحكم الاتفاق فلولا ان هذا الشكل المعين معلوم لله سبحانه ومراد له ما وجدنا عليه ولم يأخذ هذا الشكل من غيره اذ قد ثبت انه كان ولاشئ معه فلم يبق الا ان يكون مابرز عليه فى نفسه من الصورة فعلمه بنا علمه بنفسه وعلمه بنفسه ازلا لاعن عدم فعلمه بنا كذلك فمثالنا الذى هو عين علمه بنا قديم بقدم الحق لانه صفة له ولاتقوم بنفسه الحوادث جل الله عن ذلك وأما قولنا ولم وجد وماغايته فقد قال الله تعالى وماخلقت الجن والانس الاليعبدون فصرح بالسبب الذى لاجله أوجدنا وهكذا العالم كله وخصصنا والجن بالذكر والجن هنا كل مستتر من ملك وغيره وقد قال تعالى فى حق السموات والارض ائتيا طوعا أوكرها قالتا أتينا طائعين وكذلك قال فأبين ان يحملنها وذلك لما كان عرضا وأمالو كان أمرا لاطاعوا وحملوها فانهم لايتصور منهم معصية جبلوا على ذلك الا الانسان والجن النارى خاصة والعقلاء اعنى اصحاب الفكر والدليل المقصور على الحس يقولون لابد ان يكون المكلف

عاقلا بحيث يفهم مايخاطب به وقد صدقوا وكذلك هو الامر عندنا العوالم عقلاء احياء ناطقون من جهة الكشف بخرق العادة التى الناس عليها اعنى حصول العلم بهذا عندنا غير انهم قالوا هذا جماد لايعقل ووقفوا عند ما اعطاهم بصرهم والامر عندنا بخلاف ذلك فاذا جاء عن نبى ان حجرا كلمه اوكتف شاة اوجذع نخلة او بهيمة يقولون خلق الله فيه الحياة والعلم فى ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة فى جميع العالم وأن كل من يسمع المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولايشهد الامن علم هذا عن كشف عندنا لاعن استنباط من نظر بمايقتضيه ظاهر خبر ولاغير ذلك ومن أراد ان يقف على ذلك فليسلك طريق الرجال وليلزم الخلوة والذكر فان الله سيطلعه على هذا كله عينا فيعلم ان الناس فى عماية عن ادراك هذه الحقائق فأوجد العالم سبحانه ليظهر سلطان الاسماء فان قادرا بلامقدور وجوادا بلاعطاء ورازقا بلا مرزوق ومغيثا بلامغاث ورحيما بلامرحوم حقائق معطلة التأثير وجعل العالم فى الدنيا ممتزجا مزج القبضتين فى العجنة ثم فصل الاشخاص منها فدخل من هذه فى هذه من كل قبضة فى أختها فجهلت الاحوال وفى هذا تفاضلت العلماء فى استخراج الخبيث من الطيب والطيب من الخبيث وغايته التخلص من هذه المزجة وتمييز القبضتين حتى تنفرد هذه بعالمها وهذه بعالمها كما قال الله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم فمن بقى فيه شئ من المزجة حتى مات عليها لم يحشر يوم القيامة من الآمنين ولكن منهم من يتخلص من المزجة فى الحساب ومنهم من لايتخلص منها الا فى جهنم فاذا تخلص أخرج منها فهؤلاء هم أهل الشفاعة وأما من تميز هنا فى احدى القبضتين انقلب الى الدار الآخرة بحقيقته من قبره الى نعيم اوالى عذاب وجحيم فانه قد تخلص فهذا هو غاية العالم وهاتان حقيقتان راجعتان الى صفة هو الحق عليها فى ذاته ومن هنا قلنا يرونه اهل النار معذبا وأهل الجنة منعما وهذا سر شريف ربما نقف عليه فى الدار الآخرة عند المشاهدة ان شاء الله تعالى وقد نالها المحققون فى هذه الدار وأما قولنا فى هذا الباب ومعرفة افلاك العالم الاكبر والاصغر الذى هو الانسان فأعنى به عوالم كلياته واجناسه وامراءه الذين لهم التأثير فى غيرهم وجعلها متقابلة هذا بنسخة من هذا وقد ضربنا لها دوائر على صور الافلاك وترتيبها فى كتاب انشاء الدوائر والجداول الذى بدأنا وضعه بتونس بمحل الامام أبى محمد عبد العزيز ولينا وصفينا ابقاه الله [1] فلنلق منه فى هذا الباب مايليق بهذا المختصر فنقول ان العوالم أربعة العالم الاعلى وهو عالم البقاء ثم عالم الاستحالة وهو عالم الفناء ثم عالم التعمير وهو عالم البقاء والفناء ثم عالم النسب وهذه العوالم فى موطنين فى العالم الاكبر وهو ماخرج عن الانسان وفى العالم الاصغر وهو الانسان * (فاما العالم الاعلى) فالحقيقة المحمدية وفلكها الحياة ونظيرهما من الانسان اللطيفة والروح القدسى ومن ذلك العرش المحيط ونظيره من الانسان الجسم ومن ذلك الكرسى ونظيره من الانسان النفس ومن ذلك البيت المعمور ونظيره من الانسان القلب ومن ذلك الملائكة ونظيرها من الانسان الارواح التى فيه والقوى ومن ذلك زحل وفلكه ونظيرهما من الانسان القوة العلمية والنفس ومن ذلك المشترى وفلكه ونظيرهما من الانسان القوة الذاكرة ومؤخر الدماغ ومن ذلك الاحمر وفلكه ونظيرهما من الانسان القوة العاقلة واليافوخ ومن

[1] فى نسخة رحمه الله

ذلك الشمس وفلكها ونظيرهما من الانسان القوة المفكرة ووسط الدماغ ثم الزهرة وفلكها ونظيرهما القوة الوهمية والروح الحيوانى ثم الكاتب وفلكه ونظيرهما القوة الخيالية ومقدم الدماغ ثم القمر وفلكه ونظيرهما القوة الحسية والجوارح التى تحس فهذه طبقات العالم الاعلى ونظائرها من الانسان * (وأما عالم الاستحالة) فمن ذلك كرة الاثير وروحها الحرارة واليبوسة وهى كرة النار ونظيرها الصفراء وروحها القوة الهاضمة ومن ذلك الهواء وروحه الحرارة والرطوبة ونظيره الدم وروحه القوة الجاذبة ومن ذلك الماء وروحه البرودة والرطوبة ونظيره البلغم وروحه القوة الدافعة ومن ذلك التراب وروحه البرودة واليبوسة ونظيره السوداء وروحها القوة الماسكة * وأما الارض فسبع طباق أرض سوداء وأرض غبراء وأرض حمراء وارض صفراء وارض بيضاء وارض زرقاء وارض خضراء ونظير هذه السبع من الانسان فى جسمه الجلد والشحم واللحم والعروق والعصب والعضلات والعظام *(وأما عالم التعمير) فمنهم الروحانيون ونظيرهم القوى التى فى الانسان ومنهم عالم الحيوان ونظيره ما يحس من الانسان ومنهم عالم النبات ونظيره كل ما ينمو من الانسان ومنهم عالم الجماد ونظيره ما لا يحس من الانسان *(واما عالم النسب) فمنهم العرض ونظيره الاسود والابيض والالوان والاكوان ثم الكيف ونظيره الاحوال مثل الصحيح والسقيم ثم الكم ونظيره الساق أطول من الذراع ثم الاين ونظيره ١ رأسى على عنقى وعنقى على كتفى ثم الزمان ونظيره حركة رأسى وقت تحريك يدى ثم الاضافة ونظيرها هذا أبى فأنا ابنه ثم الوضع ونظيره فوقى وتحتى ثم ان يفعل ونظيره اكلت ثم أن ينفعل ونظيره شبعت ثم اختلاف الصور من الامهات كالفيل والحمار والاسد والصرصر ونظيرهذا القوة الانسانية التى تقبل الصور المعنوية من مذموم ومحمود كهذا فطن فهو فيل وهذا بليد فهو حمار وهذا شجاع فهو أسد وهذا جبان فهو صرصر فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع) فى معرفة بدء الجسوم الانسانية وهو آخر جنس موجود من العالم الكبير وآخر صنف من المولدات

نشأت حقيقة باطن الانسان … ملكا وبا ظاهر السلطان
ثم استوت فى عرش آدم ذاته … مثل استواء العرش بالرحمن
فبدت حقيقة جسمه فى عينها … وبها انتهى ملك الوجود الثانى
وبدت معارف علمه فى لفظه … عند الكرام وحامل الشنآن
فتصاغرت لعلومه احلامهم … وتكبر الملعون من شيطان
باؤا بقرب الله فى ملكوته … الا الشويطن باء بالخسران

اعلم أيدك الله بروح منه انه لما انقضى من عمر العالم الطبيعى المقيد بالزمان المحصور بالمكان احدى وسبعون ألف سنة من السنين المعروفة فى الدنيا وهذه المدة احد عشر يوما من ايام غير هذا الاسم ومن أيام ذى المعارج يوم وخمسا يوم وفى هذه الايام يقع التفاضل قال الله تعالى فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فأصغر

١ فى نسخة نظيره العنق مكان الرأس والساق مكان الفخذ

الايام هى التى تعدها حركة الفلك المحيط الكبير الذى يظهر فى يومه الليل والنهار فاقصر يوم عند العرب وهو هذا الاكبر فلك وذلك لحكمه على ما فى جوفه من سائر الافلاك اذ كانت حركة ما دونه فى الليل والنهار حركة قسرية له قهر بها سائر الافلاك التى يحيط بها ولكل فلك حركة طبيعية تكون له مع الحركة القسرية فكل فلك دونه ذو حركتين فى آن واحد حركة طبيعية وحركة قسرية ولكل حركة طبيعية فى كل فلك يوم مخصوص يعد مقداره بالايام الحادثة عن الفلك المحيط المعبر عنها بقوله مما تعدون وكلها تقطع فى الفلك المحيط فكلما قطعته على الكمال كان ذلك يوما لها ويدور الدور فأصغر الايام منها هو ثمانية وعشرون يوما مما تعدون وهو مقدار قطع حركة فلك القمر فى الفلك المحيط ونصب الله هذه الكواكب السبعة فى السموات ليدرك البصر قطع فلكها فى الفلك المحيط فنعلم عدد السنين والحساب قال تعالى وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا ذلك تقدير العزيز العليم فلكل كوكب منها يوم مقدر يفضل بعضها على بعض على مقدار سرعة حركتها الطبيعية أو صغر أفلاكها أو كبرها واعلم ان الله تعالى لما خلق القلم واللوح سماهما العقل والروح واعطى الروح صفتين صفة علمية وصفة عملية وجعل العقل لها معلما ومفيد الافادة مشاهدة حالية كما تستفيد من صورة السكين القطع من غير نطق يكون منه فى ذلك وخلق سبحانه جوهرة دون النفس التى هى الروح المذكور وسماها الهباء وهذه الاسمية لها نقلناها من كلام على بن ابى طالب رضى الله عنه وأما الهباء فمذكور فى اللسان العربى قال تعالى فكانت هباء منبثا ولذلك لما رآها على بن أبى طالب اعنى هذه الجوهرة منبثة فى جميع الصور الطبيعية كلها وانها لا تخلو صورة منها بل لا تكون صورة الا فى هذه الجوهرة سماها هباء وهى مع كل صورة بحقيقتها لا تنقسم ولا تتجزأ ولا تتصف بالنقص بل هى كالبياض الموجود فى كل ابيض بذاته وحقيقته ولا يقال انه نقص من البياض قدر ما حصل منه فى هذا الابيض فهذا مثال حال هذه الجوهرة وعين الله سبحانه بين هذا الروح الموصوف بالصفتين وبين الهباء أربع مراتب وجعل كل مرتبة منزلا لاربعة املاك وجعل هؤلاء الاملاك كالولاة على ما احدثه سبحانه دونهم من العالم من عليين الى اسفل سافلين ووهب كل ملك من هؤلاء الملائكة علم ما يريد امضاءه فى العالم فأول شئ اوجده الله للاعيان مما يتعلق به علم هؤلاء الملائكة وتدبيرهم الجسم الكلى وأول شكل فتح فى هذا الجسم الشكل الكرى المستدير اذ كان أفضل الاشكال ثم نزل سبحانه بالايجاد والخلق الى تمام الصنعة وجعل جميع ما خلقه مملكة لهؤلاء الملائكة وولاهم أمورها فى الدنيا والآخرة وعصمهم من المخالفة فيما أمرهم به وأخبرنا سبحانه انهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولما انتهى خلق المولدات من الجمادات والنباتات والحيوانات بانتهاء احدى وسبعين ألف سنة من سنى الدنيا مما تعدو رتب العالم ترتيبا حكميا ولم يجمع لشئ مما خلقه سبحانه من أول موجود الى آخر مولود وهو الحيوان بين يديه سبحانه الا للانسان وهى هذه النشأة البدنية الترابية بل خلق كل ما سواه اما عن أمر الهى أو عن يد واحدة قال تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فهذا عن أمر الهى * وورد فى الخبر ان الله خلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وخلق آدم عليه السلام الذى هو

الانسان بيديه قال تعالى لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى تشريفا لآدم ولما خلق الله الفلك الادنى الذى هو الاول المذكور آنفا قسمه اثنى عشر قسما سمى كل قسم منها برجا كما قال تعالى والسماء ذات البروج وجعل ثلاث الاقسام ترجع الى أربعة فى الطبيعة ثم كرر كل واحد من الاربعة فى هذا الفلك فى ثلاثة مواضع منه وجعل هذه الاقسام كالمنازل والمناهل التى ينزل فيها المسافرون فى حال سيرهم وسياحتهم ليتنزل فى هذه الاقسام ما يحدث الله فى جوف هذا الفلك من الكواكب التى تقطع المنازل بسيرها فى هذه البروج فيحدث الله عند قطعها وسيرها ما شاء ان يحدث من العالم الطبيعى والعنصرى وجعلها علامات على أثر حركة فلك البروج فافهم فقسم من هذه الاربعة طبيعته حار يابس والثانى بارد يابس والثالث حار رطب والرابع بارد رطب وجعل الخامس والتاسع من هذه الاقسام مثل الاول وجعل السادس والعاشر مثل الثانى وجعل السابع والحادى عشر مثل الثالث وجعل الثامن والثانى عشر مثل الرابع اعنى فى الطبيعة فحصر الاجسام الطبيعية دون الاجسام العنصرية فى هذه الاربعة التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهى مع كونها أربعا أمهات فان الله جعل اثنين منها اصلا فى وجود الاثنين الآخرين فانفعلت اليبوسة عن الحرارة والرطوبة عن البرودة فالرطوبة واليبوسة مسببان عن سببين هما الحرارة والبرودة ولهذا قال الله تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين لان المسبب يلزم من كونه مسببا وجود السبب أو منفعلا وجود الفاعل كيف شئت فقل ولا يلزم من وجود السبب وجود المسبب ولما خلق الله تعالى هذا الفلك الاول دار دورة واحدة غير معلومة الانتهاء الا لله تعالى لانه ليس فوقه شئ محدود من الاجرام يقطع فيه فانه أول الاجرام الشفافة فتتعدد الحركات ولا تتميز ولم يكن قد خلق الله فى جوفه شيأ فتتميز الحركات وتنتهى عند من يكون فى جوفه ولو كان لم تتميز أيضا لانه أطلس لا كوكب فيه وهو متماثل الاجزاء فلا يعرف مقدار الحركة الواحدة منه ولا تتعين فلو كان فيه جزء مخالف لسائر أجزائه لعدت به حركاته فعرفت بلا شك ولكن علم الله قدرها وانتهاءها وكرورها فحدث عن تلك الحركة اليوم ولم يكن ثم ليل ولا نهار فى هذا اليوم ثم استمرت حركات هذا الفلك فخلق الله ملائكة خمسة وثلاثين ملكا أضافهم الى ما ذكرناه من الاملاك الستة عشر فكان الجميع احدا وخمسين ملكا من جملة هؤلاء الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ثم خلق تسعمائة ملك وستة وثمانين ملكا وأضافهم الى ما ذكرناه من الاملاك وأوحى اليهم وأمرهم بما يجرى على أيديهم فى خلقه فقالوا وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا وقال فيهم لا يعصون الله ما أمرهم فهؤلاء الملائكة هم الولاة خاصة وخلق الله ملائكة هم عمار السموات والارض لعبادته فما فى السموات والارض موضع شبر الا وفيه ملك ولا يزال الحق يخلق من أنفاس العالم ملائكة ما داموا متنفسين * ولما انتهى من حركات هذا الفلك الاول وانقضى من مدته أربعة وخمسون ألف سنة مما نعد خلق الله الدار الدنيا وجعل لها أمدا معلوما تنتهى اليه وتنقضى صورتها وتستحيل من كونها دارا لنا وقبولها صورة مخصوصة مثل ما نشاهدها اليوم الى ان تبدل الارض غير الارض والسموات ولما انقضى من مدة حركات هذا الفلك ثلاث وستون الف سنة مما نعد خلق الله الدار الآخرة

الجنة والنار اللتين أعدهما الله لعباده السعداء والاشقياء وكان بين خلق الدنيا وخلق الآخرة تسعة آلاف سنة مما نعد ولهذا سميت آخرة لتأخر خلقها عن خلق الدنيا وسميت الدنيا بالاولى لانها خلقت قبلها قال الله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يجعل للآخرة مدة ينتهى اليها بقاؤها فلها البقاء الدائم وجعل سقف الجنة هذا الفلك وهو العرش عندهم الذى لا تتغير حركته ولا تتميز فحركته دائمة لا تنقضى وما من خلق ذكرناه خلق الا والقصد الثانى منه وجود الانسان الذى هو الخليفة فى العالم وانما قلت القصد الثانى اذ كان القصد الاول معرفة الحق وعبادته التى لها خلق العالم كله فما من شئ الا وهو يسبح بحمده ومعنى القصد الثانى والاول التعلق الارادى لا حدوث الارادة لان الارادة لله تعالى صفة قديمة ازلية اتصف بها ذاته كسائر صفاته ولما خلق الله هذه الافلاك والسموات وأوحى فى كل سماء امرها ورتب فيها أنوارها وسرجها وعمرها بملائكته حركها تعالى فتحركت طائعة له آتية اليه طلبا للكمال فى العبودية التى تليق بها لانه سبحانه دعاها ودعا الارض اليه فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها الامر حتم لهما قالتا أتينا طائعين فهما آتيان أبدا فلا تزالان متحركتين غير أن حركة الارض خفية عندنا وحركتها حول الوسط لانها كرة فاما السماء فأتت طائعة عند امر الله لها بالاتيان وأما الارض فأتت طائعة لما علمت نفسها مقهورة وانه لابد ان يؤتى بها بقوله أو كرها فكانت المرادة بقوله أو كرها فأتت طائعة كرها فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وقد كان خلق الارض وقدر فيها اقواتها من أجل المولدات فجعلها خزانة لاقواتهم وقد ذكرنا ترتيب نشأة العالم فى كتاب عقلة المستوفز فكان من تقدير اقواتهم وجود الماء والهواء والنار وما خلق فى ذلك من البخارات والسحب والبروق والرعود والآثار العلوية ذلك تقدير العزيز العليم وخلق الجان من النار والطير والدواب البرية والبحرية والحشرات من عفونات الارض ليصفو الهواء لنا من تلك العفونات التى لو خالطت الهواء الذى اودع الله فيه حياة هذا الانسان وعافيته لكان سقيما مريضا معلولا فصفى له الجو سبحانه لطفا منه بتكوين هذه المعفنات حيوانا فقلت الاسقام والعلل ولما استوت المملكة وتهيأت ما عرف احد من هذه المخلوقات كلها من اى جنس يكون هذا الخليفة الذى مهد الله هذه المملكة لوجوده فلما وصل الوقت المعين فى علمه لايجاد هذا الخليفة بعد أن مضى من عمر الدنيا سبعة عشر ألف سنة ومن عمر الآخرة الذى لا نهاية له فى الدوام ثمانية آلاف سنة أمر الله بعض ملائكته ان يأتيه بقبضة من كل أجناس تربة الارض فأتاه بها فى خبر طويل معلوم عند الناس فأخذها سبحانه وخمرها بيديه وهو قوله لما خلقت بيدى وكان الحق قد أودع عند كل ملأ من الملائكة الذين ذكرناهم وديعة لآدم وقال لهم انى خالق بشرا من طين وهذه الودائع التى بأيديكم له فاذا خلقته فليؤد اليه كل واحد منكم ما عنده مما أمنتكم عليه ثم اذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فلما خمر الحق تعالى بيديه طينة آدم حتى تغير ريحها وهو المسنون وذلك الجزء الهوائى الذى فى النشأة جعل ظهره محلا للاشقياء والسعداء من أولاده فأودع فيه ما كان فى قبضتيه فانه سبحانه أخبرنا ان فى قبضة يمينه السعداء وفى قبضة اليد الاخرى الاشقياء وكلتا يدى ربى يمين مباركة وقال هؤلاء للجنة ولا أبالى وبعمل أهل الجنة يعملون وهؤلاء للنار ولا أبالى وبعمل أهل

للنار به ملون فأودع الكل طينة آدم عليه السلام وجمع فيه الاضداد بحكم المجاورة وانشأه على الحركة المستقيمة وذلك فى دوده السفلية وجعله ذا جهات ست الفوق وهو ما يلى رأسه والتحت يقابله وهو ما يلى رجليه واليمين وهو ما يلى جانبه الاقوى والشمال يقابله وهو ما يلى جانبه الاضعف والامام وهو ما يلى وجهه ويقابله الخلف وهو ما يلى قفاه وصوره وعدله وسواه ثم نفخ فيه من روحه المضاف اليه فحدث عند هذا النفخ فيه بسريانه فى أجزائه أركان الاخلاط التى هى الصفراء والسوداء والدم والبلغم فكانت الصفراء عن الركن النارى الذى أنشأه الله منه فى قوله تعالى من صلصال كالفخار وكانت السوداء عن التراب وهو قوله خلقه من تراب وكان الدم عن الهواء وهو قوله مسنون وكان البلغم عن الماء الذى عجن به التراب فصار طينا ثم أحدث فيه القوة الجاذبة التى بها يجذب الحيوان الاغذية ثم القوة الماسكة وبها يمسك ما يتغذى به الحيوان ثم القوة الهاضمة وبها يهضم الغذاء ثم القوة الدافعة وبها يدفع الفضلات عن نفسه بالبراز وغير ذلك من عرق وبخار ورياح * وأما سريان الابخرة وتقسيم الدم فى العروق من الكبد وما يحصله كل جزء من الحيوان فبالقوة الجاذبة لا الدافعة فحظ القوة الدافعة ما تخرجه عن البدن كما قلنا من الفضلات والبخارات لا غير ثم احدث فيه القوة الغاذية والمنمية والحاسة والخيالية والوهمية والحافظة والذاكرة وهذا كله فى الانسان بما هو حيوان لا بما هو انسان فقط غير ان هذه القوى الاربع قوة الخيال والوهم والحفظ والذكر هى فى الانسان اقوى منها فى الحيوان ثم خص آدم الذى هو الانسان بالقوة المصورة والمفكرة والعاقلة فتميز عن الحيوان وجعل هذه القوى كلها فى هذا الجسم آلات للنفس الناطقة لتصل بذلك الى جميع منافعها المحسوسة والمعنوية ثم انشأه خلقا آخر وهو الانسانية فجعله دراكا بهذه القوى حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا على حد معلوم معتاد فى اكتسابه فتبارك الله أحسن الخالقين ثم انه سبحانه ما سمى نفسه باسم من الاسماء الا وجعل للانسان من التخلق بذلك الاسم حظا منه يظهر به فى العالم على قدر ما يليق به ولذلك تأول بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته على هذا المعنى وأنزله خليفة عنه فى ارضه اذ كانت الارض من عالم التغير والاستحالات بخلاف العالم الاعلى فيحدث فيهم من الاحكام بحسب ما يحدث فى العالم الارضى من التغير فيظهر لاجل ذلك حكم جميع الاسماء الالهية فلذلك كان خليفة فى الارض دون السماء والجنة ثم كان من امره ما كان من علم الاسماء وسجود الملائكة له واباية ابليس يأتى ذكر ذلك كله فى موضعه ان شاء الله فان هذا الباب مخصوص بابتداء الجسوم الانسانية وهى أربعة أنواع جسم آدم وجسم حواء وجسم عيسى وأجسام بنى آدم ولكل جسم من هذه الاربعة نشأة تخالف نشأة الآخر فى السببية مع الاجتماع فى الصورة الجسمانية والروحانية وانما فرقنا هذا ونبهنا عليه لئلا يتوهم ضعيف العقل ان القدرة الالهية أو ان الحقائق تعطى ان لا تكون هذه النشأة الانسانية الا عن سبب واحد يعطى بذاته هذه النشأة فرد الله هذه الشبهة فى وجه صاحبها بأن اظهر هذا النشء الانسانى فى آدم بطريق لم يظهر به جسم حواء وأظهر جسم حواء بطريق لم يظهر به جسم ولد آدم وأظهر جسم ولد آدم بطريق لم يظهر به جسم عيسى عليه السلام وينطبق على كل واحد من هؤلاء اسم الانسان بالحد والحقيقة وذلك ليعلم ان الله بكل شئ عليم وانه على

كل شئ قدير * ثم ان الله قد جمع هذه الاربعة الانواع من الخلق فى آية من القرآن فى سورة الحجرات فقال يا أيها الناس انا خلقناكم يريد آدم وجميع الناس من ذكر يريد حواء وانثى يريد عيسى عليه السلام ومن المجموع اى من ذكر وانثى معا يريد بنى آدم بطريق النكاح والتوالد فهذه الآية من جوامع الكلم وفصل الخطاب الذى اوتيه محمد صلى الله عليه وسلم ولما ظهر جسم آدم كما ذكرناه ولم تكن فيه شهوة نكاح وكان قد سبق فى علم الحق ايجاد التوالد والتناسل والنكاح فى هذه الدار انما هو لبقاء النوع استخرج من ضلع آدم القصيرى حواء فقصرت بذلك عن درجة الرجل كما قال تعالى وللرجال عليهن درجة فما تلحق بهم أبدا وكانت من الضلع للانحناء الذى فى الضلع لتحنو بذلك على ولدها وزوجها فحنو الرجل على المرأة حنوه على نفسه لانها جزء منه وحنو المرأة على الرجل لكونها خلقت من الضلع والضلع فيها انحناء وانعطاف وعمر الله الموضع من آدم الذى خرجت منه حواء بالشهوة اليها اذ لا يبقى فى الوجود خلاء فلما عمره بالشهوة حن اليها حنينه الى نفسه لانها جزء منه وحنت اليه لكونه موطنها الذى نشأت منه فحب حواء حب الموطن وحب آدم حب نفسه ولذلك يظهر حب الرجل للمرأة اذ كانت عينه فأعطيت المرأة القوة المعبر عنها بالحياء فى محبة الرجل فقويت على الاخفاء لان الموطن لا يتحد بها اتحاد آدم بها فصور فى ذلك الضلع جميع ما خلقه وصوره فى جسم آدم فكان نشء جسم آدم فى صورته كنشء الفاخورى فيما ينشئه من الطين والطبخ وكان نشء جسم حواء نشء النجار فيما ينحته من الصور فى الخشب فلما نحتها فى الضلع وأقام صورتها وسواها وعدلها نفخ فيها من روحه فقامت حية ناطقة انثى ليجعلها محلا للزراعة والحرث لوجود الانبات الذى هو التناسل فسكن اليها وسكنت اليه وكانت لباسا له وكان لباسا لها قال تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فسرت الشهوة منه فى جميع أجزائه فطلبها فلما تغشاها وألقى الماء فى الرحم ودار بتلك النطفة من الماء دم الحيض الذى كتبه الله على النساء تكون فى ذلك الجسم جسم ثالث على غير ما تكون منه جسم آدم وجسم حواء فهذا هو الجسم الثالث فتولاه الله بالنشء فى الرحم حالا بعد حال بالانتقال من ماء الى نطفة الى علقة الى مضغة الى عظم ثم كسا العظام لحما فلما اتم نشأته الحيوانية انشأه خلقا آخر فنفخ فيه الروح الانسانى فتبارك الله احسن الخالقين ولولا طول الامر لبينا تكوينه فى الرحم حالا بعد حال ومن يتولى بعد ذلك من الملائكة الموكلين بانشاء الصور فى الارحام الى حين الخروج ولكن الغرض الاعلام بأن الاجسام الانسانية وان كانت واحدة فى الحد والحقيقة والصور الحسية والمعنوية فان اسباب تألفها مختلفة لئلا يتخيل ان ذلك لذات السبب تعالى الله عن ذلك بل ذلك راجع الى فاعل مختار يفعل ما يشاء كيف يشاء من غير تحجير ولا قصر على أمر دون أمر لا اله الا هو العزيز الحكيم ولما قال أهل الطبيعة ان ماء المرأة لا يتكون منه شئ وان الجنين الكائن فى الرحم انما هو من ماء الرجل جعلنا تكوين جسم عيسى تكوينا آخر وان كان تدبيره فى الرحم تدبير سائر اجسام البنين فاذا كان من ماء المرأة اذ تمثل لها الروح بشرا سويا او كان عن نفخ بغير ماء فعلى كل وجه هو جسم رابع مغاير فى النشأة غيره من اجسام النوع فكان جسما رابعا بلا شك مغايرا للاجسام الثلاثة فى سبب نشئه ولذلك قال تعالى ان مثل عيسى أى صفة نشئه عند الله كمثل

صفة آدم فى نشئه خلقه من تراب الضمير يعود الى آدم ووقع الشبه فى خلقه من غير أب أى صفة نشأته صفة نشأة آدم الا ان آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعيسى خلقه من نفخه فقال له ما قال ثم ان عيسى على ما قيل لم يلبث فى بطن مريم لبث البنين المعتاد لانه أسرع اليه التكوين لما أراد الله ان يجعله آية ويرد به على الطبيعيين حيث حكموا على الطبيعة بما أعطتهم على العادة لا بما تقتضيه بما أودع الله فيها من الاسرار والتكوينات العجيبة ولقد أنصف بعض حذاق علماء الطبيعة فقال لا نعلم منها الا ما اعطتنا خاصة وفيها ما لا نعلم * فها نحن قد ذكرنا ابتداء الجسوم الانسانية وانها اربعة اجسام مختلفة النشء * كما قررنا وانه آخر المولدات فهو نظير العقل الاول وبه ارتبط لان الوجود دائرة فكان ابتداء الدائرة وجود العقل الاول الذى ورد فى الخبر أنه اول ما خلق الله العقل فهو اول الاجناس وانتهى الخلق الى الجنس الانسانى فكملت الدائرة واتصل الانسان بالعقل كما يتصل آخر الدائرة بأولها فكانت دائرة وما بين طرفى الدائرة جميع ما خلق الله من أجناس العوالم بين العقل الاول الذى هو القلم أيضا وبين الانسان الذى هو الموجود الآخر ولما كانت الخطوط الخارجة من النقطة التى هى وسط الدائرة الى المحيط الذى وجد عنها تخرج على السواء لكل جزء من المحيط كذلك كانت نسبة الحق سبحانه الى جميع الموجودات نسبة واحدة فلا يقع هناك تغير البتة ولما كانت الاشياء كلها ناظرة اليه وقابلة منه جميع ما يم بها نظر أجزاء المحيط الى النقطة أقام سبحانه هذه الصورة الانسانية بالحركة المستقيمة كصورة العمد الذى للخيمة فجعله لقبة هذه السموات فهو سبحانه يمسكها ان تزول بسببه فلذلك عبرنا عنه بالعمد فاذا فنيت هذه الصورة ولم يبق منها على وجه الارض أحد سقطت السموات وخربت وانشقت السماء فهى يومئذ واهية أى ساقطة لان العمد زال وهو الانسان ولما انتقلت العمارة الى الدار الآخرة بانتقال الانسان اليها وخربت الدنيا بانتقاله عنها علمنا قطعا ان الانسان هو العين المقصودة لله من العالم وأنه الخليفة حقا وانه محل ظهور الاسماء الالهية وهو الجامع لحقائق العالم كله من ملك وفلك وروح وجسم وطبيعة وجماد ونبات وحيوان الى ما خص به من علم الاسماء الالهية مع صغر جسمه وجرمه وانما قال تعالى فيه لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس لكون الانسان متولدا عن السماء والارض فهما له كالابوين فرفع قدرهما ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلم يرد فى الجرمية فان ذلك معلوم حسا غير ان الله تعالى ابتلاه ببلاء ما ابتلى به أحدا من خلقه اما لان يسعده أو يشقيه على حسب ما يوفقه اليه والى استعماله فكان البلاء الذى ابتلاه به ان خلق فيه قوة تسمى الفكر وجعل هذه القوة خادمة لقوة أخرى تسمى العقل وجبر العقل مع سيادته على الفكر ان يأخذ منه ما يعطيه ولم يجعل للفكر مجالا الا فى القوة الخيالية وجعل سبحانه القوة الخيالية محلا جامعا لما تعطيه القوة الحساسة وجعل لها قوة يقال لها المصورة فلا يحصل فى القوة الخيالية الا ما اعطاه الحس أو اعطته القوة المصورة ومادة المصورة من المحسوسات فتركب صورا لم يوجد لها عين ولكن اجزاؤها كلها من أمور محسوسة وذلك لان العقل خلق ساذجا ليس عنده من العلوم النظرية شئ وقيل للفكر ميز بين الحق والباطل الذى فى هذه القوة الخيالية فينظر بحسب ما يقع له فقد يحصل فى شبهة وقد يحصل فى دليل عن غير علم منه بذلك ولكن فى زعمه انه

عالم بصور الشبه من الادلة وانه قد حصل على علم ولم ينظر الى قصور المواد التى استند اليها فى اقتناء العلوم فيقبلها العقل منه ويحكم بها فيكون جهله اكثر من علمه بما لا يتقارب ثم ان الله كلف هذا العقل معرفته سبحانه ليرجع اليه فيها لا الى غيره ففهم العقل عكس ما أراده الحق بقوله تعالى أولم يتفكروا ولقوم يتفكرون فاستند الى الفكر وجعله اماما يقتدى به وغفل عن الحق فى مراده بالتفكر انه خاطبه ان يتفكر فيرى ان علمه بالله لا سبيل له اليه الا بتعريف الله فيكشف له عن الامر على ما هو عليه فلم يفهم هذا الفهم الا عقول خاصة الله من انبيائه واوليائه ياليت شعرى هل بافكارهم قالوا بلى حين قال لهم ألست بربكم واشهدهم على انفسهم فى قبضة الذر من ظهر آدم او بعنايته لا والله بل بعناية اشهاده اياهم ذلك عند اخذه اياهم عنهم من ظهورهم ولما رجعوا الى الاخذ عن قواهم المفكرة فى معرفة الله تعالى لم يجتمعوا قط على حكم واحد فى معرفة الله فذهب كل طائفة الى مذهب وكثرت المقالة فى الجناب الالهى الاحمى واجترؤا غاية الجراءة على الله وهذا كله من الابتلاء الذى ذكرناه من خلق الفكر فى الانسان واهل الله افتقروا اليه فيما كلفهم به من الايمان به فى معرفته وعلموا ان المراد منهم رجوعهم اليه فى ذلك فى كل حال فمنهم القائل سبحان من لم يجعل سبيلا الى معرفته الا العجز عن معرفته ومنهم من قال العجز عن درك الادراك ادراك * وقال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك وقال تعالى ولا يحيطون به علما ومن جملة الاحوال المعرفة بالله فرجعوا اليه فيها وتركوا الفكر فى مرتبته ووفوه حقه ولم ينقلوه الى ما لا ينبغى له التفكر فيه وورد النهى عنه فقد ورد النهى عن التفكر فى ذات الله والله يقول ويحذركم الله نفسه فوهبهم الله من معرفته ما وهبهم واشهدهم من مخلوقاته ومظاهره ما شهدهم فعلموا ان ما يستحيل نسبته اليه عقلا من طريق الفكر لا يستحيل من طريق الكشف مع العناية الالهية كما سنورد من ذلك طرفا فى باب الارض المخلوقة من بقية طينة آدم عليه السلام التى تسمى أرض الحقيقة وهو الباب الذى يلى هذا الباب فالذى ينبغى للعاقل ان يدين الله به فى نفسه ان يعلم ان الله على كل شئ قدير من معدوم وموجود لا يعجز عن شئ نافذ الاقتدار واسع العطاء ليس لايجاده تكرار بل امثال تحدث فى جوهر أوجده لو شاء ابقاه ولو شاء افناه مع الانفاس لا اله الا هو العزيز الحكيم

(الباب الثامن فى معرفة الارض التى خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام وتسمى أرض الحقيقة وذكر بعض ما فيها من الغرائب والعجائب)

يا اخت بل يا عمتى المعقوله ... انت الامينة عندنا المجهوله
نظر البنون اليك اخت أبيهم ... فتنافسوا عن همة معلوله
الا القليل من البنين فانهم ... عطفوا عليك بأنفس مجبوله
يا عمتى قل كيف أظهر سره ... فيك الاله محققا تنزيله
حتى بدا من مثل ذلك عالم ... قد يرتضى رب الورى توكيله
انت الامامة والامام أخولنا والمأموم امثال له مسلوله

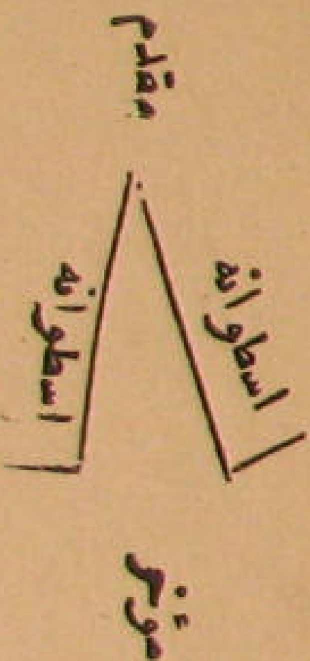
اعلم ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام الذى هو اول جسم انسانى تكون وجعله أصلا

لجميع الاجسام الانسانية فضلت من خميرة طينته فضلة خلق منها النخلة فهى أخت لآدم عليه
السلام وهى عمة لنا وقد سماها الشرع لنا عمة وشبهها بالمؤمن ولها اسرار عجيبة دون سائر
النبات وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسمة فى الخفاء فمد الله تعالى من تلك الفضلة
ارضا واسعة الفضاء اذا جعل العرش وماحواه والكرسى والسموات والارضون وماتحت
الثرى والجنات كلها والنار فى هذه الارض كان الجميع فيها كحلقة ملقاة فى فلاة من الارض
وفيها من العجائب والغرائب مالا يقدر قدره ويبهر العقول أمره وفى كل نفس يخلق الله فيها
عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وفى هذه الارض ظهرت عظمة الله وعظمت عند
المشاهد لها قدرته وكثير من المحالات العقلية التى قام الدليل الصحيح العقلى على احالتها موجود
فى هذه الارض وهى مسرح عيون العارفين العلماء بالله وفيها يجولون وخلق الله من جملة
عوالمها عالما على صورنا اذا ابصرهم العارف يشاهد نفسه فيهم * وقد أشار الى مثل ذلك ابن
عباس رضى الله عنهما فيما روى عنه فى حديث هذه الكعبة وانها بيت واحد من أربعة عشر
بيتا وان فى كل أرض من السبع الارضين خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلى وصدقت
هذه الرواية عند أهل الكشف فلنرجع الى ذكر هذه الارض واتساعها وكثرة عالمها المخلوقين
فيها ومنها ويقع للعارفين فيها تجليات الهية أخبرنى بعض العارفين بأمر اعرفه شهودا قال
دخلت فيها يوما مجلسا يسمى مجلس الرحمة لم أر مجلسا قط اعجب منه فبينا انا فيه اذ ظهر لى تجل
الهى لم يأخذنى عنى بل ابقانى معى وهذا من خواص هذه الارض فان التجليات الواردة على
العارفين فى الدنيا فى هذه الهياكل تأخذهم عنهم وتفنيهم عن شهودهم من الانبياء والاولياء
وكل من وقع له ذلك وكذلك عالم السموات العلا والكرسى الابهى وعالم العرش المحيط الاعلى
اذا وقع لهم تجل الهى أخذهم عنهم وصعقوا وهذه الارض اذا حصل فيها صاحب الكشف
العارف ووقع له تجل لم يفنه عن شهوده ولا اختطفه عن وجوده فجمع له بين الرؤية والكلام
قال واتفق لى فى هذا المجلس أمور وأسرار لا ينبغى ذكرها لغموض معانيها وعدم وصول
الادراكات اليها قبل ان تشهد مثل هذه المشاهد وفيها من البساتين والجنات والحيوانات
والمعادن مالا يعلم قدر ذلك الا الله تعالى وكل مافيها من هذا حى ناطق كحياة كل حى ناطق ماهو
مثل ماهى الاشياء فى الدنيا وهى باقية لا تفنى ولا تتبدل ولا يموت عالمها وليست تقبل هذه
الارض شيأ من الاجسام الطبيعية الطينية البشرية سوى عالمها أو عالم الارواح منا بالخاصية
التى فيها واذا دخلها العارفون انما يدخلونها بأرواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم فى
هذه الارض الدنيا ويتجردون وفى تلك الارض صور عجيبة النشأة بديعة الخلق قائمون على
افواه السكك المشرفة على هذا العالم الذى نحن فيه من الارض والسماء والجنة والنار فاذا
آراد واحد منا الدخول الى تلك الارض من العارفين من أى نوع كان من انس أو جن أو ملك
أو اهل الجنة بشرط المعرفة وتجرد عن هيكله وجد تلك الصور على افواه السكك قائمين موكلين
بها قد نصبهم الله سبحانه لذلك الشغل فيبادر واحد منهم الى هذا الداخل فيخلع عليه حلة على قدر
مقامه ويأخذ بيده ويجول به فى تلك الارض فيتبوأ منها حيث يشاء ويعتبر فى مصنوعات الله
ولا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شئ ويريد أن يكلمه الا كلمه كما يكلم الرجل الرجل ولهم لغات

مختلفة وتعطى هذه الارض بالخاصية لكل من دخلها الفهم لجميع مافيها من الالسنة فاذا قضى
منها وطره وأراد الرجوع الى موضعه مشى معه رفيقه الى ان يوصله الى الموضع الذى دخل منه
يودعه ويخلع عنه تلك الحلة التى كساه اياها وينصرف عنه وقد حصل علوما جمة ودلائل وزاد
فى علمه بالله مالم يكن عنده مشاهدة ومارأيت الفهم ينفذ اسرع مما ينفذ اذا حصل فى هذه
الارض وقد ظهر عندنا فى هذه الدار وهذه النشأة مايعضد هذا القول فمن ذلك ماشاهدته
ولا اذكره ومنه ماحدثنى به اوحد الدين حامد بن أبى الفخر الكرمانى وفقه الله حيث قال كنت
اخدم شيخا وأنا شاب فمرض الشيخ وكان فى محارة فأخذه البطن فلما وصلنا تكريت قلت له
أى نقص وادبار من حياته
ياسيدى اتركنى اطلب لك دواء ممسكا من صاحب بيمارستان سنجار من السبيل فلما رأى احتراقى
قال لى رح اليه فرحت الى صاحب السبيل وهو فى خيمته جالس ورجاله بين يديه قائمون والشمعة
بين يديه وكان لا يعرفنى ولا اعرفه فرآنى واقفا بين الجماعة فقام الىّ واخذ بيدى واكرمنى
وسألنى ماحاجتك فذكرت له حال الشيخ فاستحضر الدواء واعطانى اياه وخرج معى فى خدمتى
والخادم بالشمعة بين يديه فخفت ان يراه الشيخ فيخرج فحلفت عليه ان يرجع فرجع فجئت الشيخ
وأعطيته الدواء وذكرت له كرامة الامير صاحب السبيل بى فتبسم الشيخ وقال لى ياولدى انى
اشفقت عليك لما رأيت من احتراقك من اجلى فأذنت لك فلما مشيت خفت ان يخجلك الامير
بعدم اقباله عليك فتجردت عن هيكلى هذا ودخلت فى هيكل ذلك الامير وقعدت فى موضعه
فلما جئت اكرمتك وفعلت معك مارأيت ثم عدت فى هيكلى هذا ولا حاجة لى الى هذا الدواء
ولا استعمله فهذا شخص قد ظهر فى صورة غيره فكيف اهل تلك الارض * قال لى بعض العارفين
لما دخلت هذه الارض رأيت فيها أرضا كلها مسك عطر لو شمه أحد منا فى هذه الدار لهلك لقوة
رائحته عند ماشاء الله ان يمتد ودخلت فى هذه الارض أرضا من الذهب الاحمر اللين فيها اشجار
كلها ذهب وثمرها ذهب فيأخذ الرجل الثمرة من التفاح أو غيره فيأكلها فيجد من لذة طعمها
وحسن رائحتها ونعومتها مالا يصفه واصف تقصر فاكهة الجنة عنها فكيف فاكهة الدنيا
فالجسم والصورة ذهب والشكل والصورة بصورة الثمرة وشكلها عندنا وتختلف فى الطعم وفى
الثمرة من النقش البديع والزينة الحسنة مالا تتوهمه نفس ولا يتخيل فاحرى ان لا تشهده عين
ورأيت من كبر ثمرها بحيث لو جعلت التفاحة بين السماء والارض لحجبت أهل الارض عن
رؤية السماء ولو جعلت على الارض لفضلت عليها اضعافا مضاعفة فاذا قبض عليها الذى يريد
اكلها بهذه اليد المعهودة فى القدر عمها بقبضته لانها لنعومتها ألطف من الهواء تطبق عليها يده
مع هذا العظم وهذا مما تحيله العقول هنا فى نظرها ولما شاهد هذا ذو النون المصرى نطق بما
حكى عنه من ايراد الكبير على الصغير من غير ان يصغر الكبير أو يكبر الصغير أو يوسع الضيق
أو يضيق الواسع فالعظم فى التفاحة على ماذكرته باق والقبض عليها باليد الصغيرة والاحاطة بها
موجودة والكيفية مشهودة مجهولة لا يعرفها الا الله وهذا العلم مما انفرد الحق به واليوم
الواحد الزمانى عندنا هو عدة سنين عندهم وازمنة تلك الارض مختلفة قال ودخلت فيها
أرضا من فضة بيضاء فى الصورة ذات اشجار وانهار وثمار شتى كل ذلك فضة وأجسام أهلها منها
كلها فضة وكذلك كل أرض شجرها وثمرها وانهارها وبحارها وخلقها من جنسها فاذا تنوعت

وا كلت وجدفيهامن الطعم والروائح والنعومة مثل سائرالمأكولات غيرأن اللذة لاتوصف ولاتحكى ودخلت فيهاأرضامن الكافورالابيض وهى فى اماكن منهااشدحرارة من النار يخوضها الانسان ولاتحرقه واماكن منهامعتدلة واماكن باردة وكل أرض من هذه الارضين التى هى اماكن فى هذه الارض الكبيرة لوجعلت السماءفيها لكانت كحلقة فى فلاة بالنسبة اليها ومافى جميع اراضيهااحسن عندى ولااوفق لمزاجى من أرض الزعفران ومارأيت عالما من عالم كل ارض ابسط نفوسامنهم ولااكثربشاشة بالوارد عليهم يتلقونه بالترحيب والتأهيل * ومن عجائب مطعوماتها انه اى شئ اكلت منها اذا قطعت من الثمرة قطعة نبت مكانهافى زمان قطعك منهاذلك القدرأوقطفت بدله ثمرة من ثمرهافى زمان قطفك اياها يتكون مثلها بحيث لايشعر بذلك الا الفطن فلايظهرفيهانقص أصلا واذانظرت الى نسائهاترى ان النساءالكائنات فى الجنة من الحور بالنسبة اليهن كنسائنامن البشر بالنسبة الى الحورالعين فى الجنان وأما مجامعتهن فلاتشبه لذتهالذة وأهلهااعشق الخلق فيمن يردعليهم وليس عندهم تكليف بل هم مجبولون على تعظيم الحق وجلاله تعالى لوأنهم راموا اخلاف ذلك مااستطاعوا * وأما ابنيتهم فنهامايحدث عن هممهم ومنهامايحدث كمايبنى عندنامن اتخاذ الآلات وحسن الصنعة ثم ان بحارها لايمتزج بعضها ببعض كماقال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهمابرزخ لايبغيان فتعاين منتهى بحرالذهب تصفق امواجه ويباشره بالمجاورة بحرالحديد ولايدخل من واحد فى الآخرشئ وماؤهم الطف من الهواءفى الحركة والسيلان وهومن الصفاء بحيث لايخفى عنك من دوابه ولامن الارض التى يجرى عليهاشئ فاذااردت ان تشرب منه وجدت له من اللذة مالاتجده لمشروب اصلا وخلقهايتبتون فيها كسائرالنبات من غيرتناسل بل يتكونون من أرضها تكون الحشرات عندنا ولاينعقدمن مائهم فى نكاحهم ولهوان نكاحهم انماهو لمجرد الشهوة والنعيم * وأما مراكبهم فتعظم وتصغر بحسب مايريده الراكب واذاسافروامن بلد الى بلدفانهم يسافرون براوبحرا ومشيهم فى البروالبحرأسرع من ادراك البصر للمبصر وخلقهامتفاوتون فى الاحوال فمنهم من تغلب عليه الشهوات ومنهم من يغلب عليهم تعظيم جناب الحق ورأيت فيهاألوانالااعرفهافى الوان الدنيا ورأيت فيهامعادن تشبه الذهب وماهى بذهب ولانحاس واحجارا من اللآلى شفافة ينفذفيهاالبصراصفائهاومن اليواقيت الحمر * ومن اعجب مافيهاادراك الالوان فى الاجسام الشفافة التى هى كالهواء ويتعلق الادراك بألوانها كمايتعلق بالالوان التى فى الاجسام الكثيفة وعلى ابواب مدائنهاعقودمن الاحجار الياقوتية كل حجرمنهايزيدعلى خمسمائة ذراع وعلوالباب فى الهواءعظيم وعليه معلق من الاسلحة والعددمالواجتمع ملك الارض كلهاماوفى بها وعندهم ظلمة ونورمن غيرشمس يتعاقبان وبتعاقبهمايعرفون الزمان وظلمتهم لاتحجب البصرعن مدركه كمالايحجبه النورويغزوبعضهم بعضامن غيرشحناءولاعداوة ولافسادبنية واذاسافروافى البحروغرقوالايعدوعليهم الماء كما يعدوعلينا بل يمشون فيه كمشى دوابه حتى يلحقوابالساحل وتحل بتلك الارض زلازل لوحلت بنالانقلبت الارض وهلك ماكان عليها * وقال لقد كنت يومامع جماعة منهم فى حديث وجاءت زلزلة شديدة بحيث رأيت الابنية تتحرك كلهاتحركالايقدرالبصريتمكن من رؤيتهالسرعة

الحركة مرووا وكروا وماعندنا خبروكأنماعلى الارض قطعة منها الى ان فرغت الزلزلة فلما فرغت وسكنت الارض اخذت الجماعة بيدى وعزتنى فى ابنة لى اسمهافاطمة فقلت للجماعة الى تركتهافى عافية عندوالدتها قالواصدقت ولكن هذه الارض ماتزلزلت بنا وعندناشخص غريب الاماتت ذلك الشخص أومات له أحد وان هذه الزلزلة لموت ابنتك فانظرفى امرهافقعدت معهم ماشاءالله وصاحبى عبدالله ينتظرنى فلمااردت فراقهم مشوامعى الى فم السكة واخذوا خاطرهم فجئت الى بيتى فلقيت صاحبى فقال لى ان فاطمة تنازع فدخلت عليهافقبضت وكنت بمكة مجاوراً فجهزناها ودفناهابالمعلاة فهذامن أعجب مااخبرت عن تلك الارض ورأيت فيها كعبة يطوف بهااهلهاغيرمكسوة وهى اكبرمن البيت الذى بمكة ذات اركان اربعة تكلمهم اذاطافوابها وتحييهم وتفيدهم علومالم تكن عندهم ورأيت فى هذه الارض بحرامن تراب يجرى مثل مايجرى الماء ورأيت حجارة كباراوصغارايجرى بعضهاالى بعض كمايجرى الحديدالى المغناطيس فتتألف هذه الحجارة ولاينفصل بعضهامن بعض بطبعهاالاان فصلهافاصل مثل مايفصل الحديدمن المغناطيس ليس فى قوته ان يمتنع فاذاتركت وطبعهاجرى بعضهاالى بعض على مقدارمن المساحة مخصوص فتضم هذه الحجارة بعضهاالى بعض فينشأمنهاصورة سفينة ورأيت منهامركباصغيرا وسفينتين فاذاالتأمت السفينة من تلك الحجارة رموابهافى بحرالتراب وركبوافيهاوسافرواحيث يشتهون من البلادغيران قاع السفينة من رمل اوتراب يلصق بعضه ببعض لصوق الجصة فمارأيت اعجب من جريان هذه السفن فى ذلك البحر وصورة الانشاء فى المراكب سواءغيران لهم فى جناحى السفينة ممايلى مؤخرهااسطوانتين عظيمتين تعلوان المركب اكثرمن القامة وأرض المركب من جهة مؤخره مابين الاسطوانتين مفتوح يتساوى مع البحر ولايدخل فيه من تراب ذلك البحرشئ أصلا بالخاصية وهذاشكله فى الهامش وفى هذه الارض مدائن تسمى مدائن النورلايدخلهامن العارفين الاكل مصطفى مختار وهى ثلاث عشرة مدينة على سطح واحدوبنيانهاعجيب وذلك انهم عمدوا الى موضع فى هذه الارض فبنوافيه مدينة صغيرة لهااسوارعظيمة يسيرالراكب فيهااذاأرادان يدوربهامسيرة ثلاثة أعوام فلماأقاموهاجعلوهاخزانة لمنافعهم ومصالحهم وعددهم وأقامواعلى مابعدمن جوانبها ابراجاثم علوا على ابراج المدينة بمادار بهاومدواالبناءبالحجارة حتى صارللمدينة كالسقف للبيت وجعلوا ذلك السقف أرضابنوا عليه مدينة أعظم من التى بنوهاأولا وعمروهاواتخذوها مسكنافضاقت عليهم فبنوا عليهامدينة أخرى أكبرمنها ومازال يكثرعمارهاوهم يصعدون بالبنيان طبقة فوق طبقة حتى بلغت ثلاث عشرة مدينة ثم انى غبت عنهم مدة ثم دخلت اليهم مرة أخرى فوجدتهم قدزادوا مدينتين واحدة فوق أخرى ولهم ملوك فيهم لطف وحنان صحبت منهم جماعة منهم التالى وهو التابع بمنزلة القبل فى حمير ولم أرملكاأكثرمنه ذكرالله تعالى قدشغله ذكر الله عن تدبيرملكه انتفعت به وكان كثيرالمجالسة لى ومنهم ذوالعرف وهوملك عظيم لم أر فى ملوك الارض من تأتى الرسل من الملوك اليه أكثرمنه وهو كثيرالحركة حين اين يصل اليه كل أحد دينا لطف فى النزول لكنه اذاغضب لم يقم لغضبه شئ أعطاه الله من القوة ماشاء ورأيت ابحرهاملكامنيع الحمى يدعى الشامخ وهو قليل المجالسة مع من يقصده وماله التفات الى أحد



غير أنه مع ما يخطر له لا مع ما يراد منه والى جانبه سلطان عظيم اسمه السابق اذا دخل عليه الوافد قام اليه من مجلسه وبش فى وجهه واظهر السرور بقدومه وقام له بجميع ما يحتاج اليه من قبل ان يسأله عن شئ من ذلك فقلت له فى ذلك فقال لى اكره ان ارى فى وجه السائل ذلة السؤال لمخلوق غيرة ان يذل احد لغير الله وما كل احد يقف مع الله على قدم التوحيد وان اكثر الوجوه مصروفة الى الاسباب الموضوعة مع الحجاب عن الله فهذا يجعلنى أن ابادر الى ما ترى من كرامة الوافد قال ودخلت على ملك آخر يدعى القائم بامر الله لا يلتفت الى الوافد عليه لاستيلاء عظمة الحق على قلبه فما يشعر بالوافد وما يقدم عليه من يقدم من العارفين الا لينظروا الى حالته التى هو عليها اتراه واقفا قد عقد يديه على صدره عقد العبد الذليل الجانى مطرقا الى موضع قدميه لا تتحرك منه شعرة ولا يضطرب منه فصل كما قيل فى قوم هذه حالتهم مع سلطانهم

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم	لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

يتعلم العارفون منه حال المراقبة قال ورأيت ملكا منهم يدعى بالرادع مهيب المنظر لطيف المخبر شديد الغيرة دائم الفكرة فيما كلف النظر فيه اذا رأى احدا يخرج عن طريق الحق ردعه عن ذلك ورده الى الحق قال صحبته وانتفعت به وجالست من ملوكهم كثيرا ورأيت منهم من العجائب مما يرجع الى تعظيم الله ما لو سطرناه لاعيا الكاتب والسامع فاقتصرنا على هذا القدر من عجائب هذه الارض ومدائنها لا تحصى كثرة وهى اكثر من ضياعها وجميع من يملكها من الملوك ثمانية عشر سلطانا منهم من ذكرنا ومنهم من سكتنا عنه ولكل سلطان سيرة وأحكام ليست لغيره قال وحضرت يوما فى ديوانهم لأرى ترتيبهم فمن جملة ما رأيت ان الملك منهم هو الذى يقوم برزق رعيته بالغوا ما بلغوا فرأيتهم اذا استوى الطعام وقف خلق لا يحصى عددهم كثرة يسمونهم الجباة وهم رسل اهل كل بيت فيعطى الامين من المطبخ كلا على قدر عائلته فيأخذه الجابى وينصرف والذى يقسمه عليهم شخص واحد لا غير له من الايدى على قدر الجباة فيغرف فى الزمن الواحد لكل شخص طعامه فى وعائه وينصرف وما فضل من ذلك يرفع الى خزانة فاذا فرغ منهم ذلك القاسم دخل الخزانة وأخذ ما فضل وخرج به الى الصعاليك الذين على باب دار الملك فيلقيه اليهم فيأكلونه وهكذا فى كل يوم ولكل ملك شخص حسن الهيئة هو على الخزانة يدعونه الخازن بيده جميع ما يملكه ذلك الملك ومن شرعهم انه اذا ولاه ليس له عزله ورأيت فيهم شخصا اعجبنى حركاته وهو جالس الى جانب الملك وكنت عن يمين الملك فسألته ما منزلة هذا عندكم فتبسم وقال اعجبك قلت نعم قال هذا المعمار الذى يبنى لنا المساكن والمدن فجميع ما تراه من آثار عمله ورأيت فى سوق صيارفتهم انه لا ينقد لهم سكتهم الا واحد فى المدينة كلها وفيما تحت يد ذلك الملك من المدن قال وهكذا رأيت سيرتهم فى كل امر لا يقوم به الا واحد لكن له وزعة واهل هذه الارض اعرف الناس بالله وكل ما احاله العقل بدليله عندنا وجدناه فى هذه الارض ممكنا قد وقع فان الله على كل شئ قدير فعلمنا ان العقول قاصرة وان الله قادر على جمع الضدين ووجود الجسم فى آن واحد فى مكانين وقيام العرض بنفسه وانتقاله وقيام المعنى بالمعنى وكل حديث وآية وردت عندنا مما صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها

فى هذه الارض وكل جسد يتشكل فيه الروحانى من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه فى النوم فمن اجساد هذه الارض لها من هذه الارض موضع مخصوص ولهم رقائق ممتدة الى جميع العالم وعلى كل رقيقة امين فاذا عاين ذلك الامين روحا من الارواح قد استعد لصورة من هذه الصور التى بيده كساه اياها كصورة دحية لجبريل وسبب ذلك ان هذه الارض مدها الحق تعالى فى البرزخ وعين فيها موضعا لهذه الاجساد التى تلبسها الروحانيات وتنتقل اليها النفوس عند النوم وبعد الموت فنحن من بعض عالمها ومن هذه الارض طرف يدخل فى الجنة يسمى السوق وها نحن نبين لك مثال صورة امتداد الطرف الذى يلى العالم من هذه الارض وذلك ان الانسان اذا نظر الى السراج أو الشمس أو القمر ثم حال باهداب اجفانه بين الناظر والجسم المستنير يبصر من ذلك الجسم المستنير شبه الخطوط من النور تتصل من السراج الى عينيه متعددة فاذا رفعت تلك الاهداب من مقابلة الناظر قليلا قليلا لا يرى تلك الخطوط الممتدة تنقبض الى الجسم المستنير فالجسم المستنير مثال للموضع المعين من هذه الارض لتلك الصورة والناظر مثال العالم وامتداد تلك الخطوط كصور الاجساد التى ينتقل اليها فى النوم وبعد الموت وفى سوق الجنة والتى تلبسها الارواح وقصدك الى رؤية تلك الخطوط بذلك الفعل من ارسال الاهداب الحائلة بين الناظر والجسم النير مثال الاستعداد وانبعاث تلك الخطوط عند هذا الحائل مثال انبعاث الصور عند الاستعداد وانقباض الخطوط الى الجسم النير عند رفع الحائل مثال رجوع الصور الى تلك الارض عند زوال الاستعداد وليس بعد هذا البيان بيان وقد بسطنا القول فى عجائب هذه الارض وما يتعلق بها من المعارف فى كتاب كبير انشأناه فيها خاصة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع فى معرفة وجود الارواح المارجية النارية)

مرج النار والنبات فقامت	صور الجن برزخا بين شيئين
بين روح مجسم ذى مكان	فى حضيض وبين روح بلا أين
فالذى قابل التجسم منها	طلب القوت للتغذى بلا مين
والذى قابل الملائك منها	قابل القلب بالتشكل فى العين
ولهذا بطبع وقتا ويعصى	ويجازى مخافة وهم بنارين

قال الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار وورد فى الحديث الصحيح ان الله تعالى خلق الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق الانسان مما قيل لكم وانما قال عليه السلام فى خلق الانسان مما قيل لكم ولم يقل مثل ما قال فى خلق الملائكة والجان طلبا للاختصار فانه أوتى جوامع الكلم وهذا منها فان الملائكة لم يختلف أصل خلقها ولا الجان وأما الانسان فقد اختلف خلقه على اربعة انواع من الخلق فخلق آدم لا يشبه خلق حواء وخلق حواء لا يشبه خلق سائر بنى آدم وخلق عيسى عليه السلام لا يشبه خلق من ذكر فقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاختصار واحال على ما وصل الينا من تفصيل خلق الانسان فآدم من طين وحواء من ضلع وعيسى من نفخ روح وبنو آدم من ماء مهين ولما انشأ الله الاركان الاربعة ولا الدخان

الى مقعر فلك الكواكب الثابتة وفتق فى ذلك الدخان سبع سموات ميز بعضها عن بعض وأوحى فى كل سماء امرها بعد ما قدر فى الارض اقواتها وذلك كله فى اربعة ايام ثم قال للسموات وللارض ائتيا طوعا او كرها اى اجيبا اذا دعيتما لما اريد منكما مما تتمما عليه ان تبرزاه فقالتا أتينا طائعين فجعل سبحانه بين السماء والارض التئاما معنويا لتوجه لما يريد سبحانه ان يوجده فى هذه الارض من المولدات من معدن ونبات وحيوان وجعل الارض كالاهل وجعل السماء كالبعل فالسماء تلقى الى الارض من الامر الذى أوحى الله فيها كما يلقى الرجل الماء بالجماع فى المرأة وتبرز الارض عند الالقاء ما خبأه الحق فيها من التكوينات على طبقاتها فكان من ذلك ان الهواء لما اشتعل وحمى اتقد مثل السراج من اشتعال النار وذلك اللهب الذى هو احتراق الهواء هو المارج وانما سمى مارجا لانه نار مختلطة بهواء وهو الهواء المحترق فان المرج الاختلاط ومنه سمى المرج مرجا لاختلاط النبات فيه فهو أعنى الجان من عنصرين هواء ونار كما كان آدم من عنصرين ماء وتراب عجن به فحدث له اسم الطين كما حدث لامتزاج النار بالهواء اسم المارج ففتح سبحانه من ذلك المارج صورة الجان فبما فيه من الهواء يتشكل فى اى صورة شاء وبما فيه من النار سخف وعظم لطفه وكان فيه طلب القهر والاستكبار والعزة فان النار أرفع الاركان مكانا ولها سلطان على احالة الاشياء التى تقتضيها الطبيعة وهو السبب الموجب لكونه استكبر عن السجود لآدم عندما أمره عز وجل بتأويل أداه ان يقول أنا خير منه يعنى بحكم الاصل الذى فضله الله به بين الاركان الاربعة وما علم ان سلطان الماء الذى خلق منه آدم اقوى منه فانه يذهبه وان التراب أثبت منه للبرد واليبس فلآدم القوة والثبوت لغلبة الركنين اللذين أوجده الله منهما وان كان فيه بقية الاركان وهى الهواء والنار ولكن ليس لها ذلك السلطان كما فى الجان من بقية الاركان ولكن ليس لها فى نشأته ذلك السلطان فاعطى آدم التواضع بالطبع للطينية فان تكبر فلامر يعرض له يقبله بما فيه من النارية كما يقبل اختلاف الصور فى خياله وفى احواله من الهوائية واعطى الجان التكبر بالطبع للنارية فان تواضع فلامر يعرض له يقبله بما فيه من الترابية كما يقبل الثبات على الاغواء ان كان شيطانا والثبات على الطاعات ان لم يكن شيطانا وقد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم لما تلا سورة الرحمن على أصحابه فقال انى تلوتها على الجن فكانوا احسن استماعا لها منكم فكانوا يقولون ولا بشىء من آلائك ربنا نكذب اذا قلت فبأى آلاء ربكما تكذبان اذ كانوا اثبت عليه ما تزلزلوا عندما كان يقول لهم عليه السلام فى تلاوته فبأى آلاء ربكما تكذبان وذلك بما فيهم من الترابية وبما فيهم من المائية ذهبت حمية النار فمنهم الطائع والعاصى مثلنا ولهم التشكل فى الصور كالملائكة واخذ الله بابصارنا عنهم فلا نراهم الا اذا شاء الله أن يكشف لبعض عباده فيراهم ولما كانوا من عالم السخافة واللطافة قبلوا التشكل فيما يريدونه من الصور الحسية فالصورة الاصلية التى ينسب اليها الروحانى انما هى اول صورة قبلها عندما أوجده الله تعالى ثم تختلف عليه الصور بحسب ما يريد ان يدخل فيها ولو كشف الله عن ابصارنا حتى نرى ما تصوره القوة المصورة التى وكلها الله بالتصور فى خيال المتخيل منا لرأينا مع الآنات الانسان فى صور مختلفة لا يشبه بعضها بعضا ولما نفخ الروح فى اللهب وهو كثير الاضطراب لسخافته وزاده النفخ اضطرابا

وغلب الهواء عليه وعدم قراره على حالة واحدة ظهر عالم الجان على تلك الصورة وكما وقع التناسل فى البشر بالقاء الماء فى الرحم فكانت الذرية والتوالد فى هذا الصنف البشرى الآدمى كذلك وقع التناسل فى الجان بالقاء الهواء فى رحم الانثى منهم فكانت الذرية والتناسل فى صنف الجان وكان وجودهم بالقوس وهو نارى هكذا ذكر الوارد حفظه الله فكان بين خلق الجان وخلق آدم ستون ألف سنة وكان ينبغى على ما يزعم بعض الناس ان ينقطع التوالد من الجان بعد انقضاء أربعة آلاف سنة وينقضى التوالد من البشر بعد انقضاء سبعة آلاف سنة ولم يقع الامر على ذلك بل الامر راجع الى ما يريده الله فان التوالد فى الجان الى اليوم باق وكذلك فينا ولم يتحقق مبدأ آدم وكم له من السنين وكم بقى الى انقضاء الدنيا وفناء البشر عن ظهرها وانقلابهم الى الدار الآخرة وليس هذا مذهب الراسخين من علماء الحكماء وانما قال به شرذمة لا يعتد بقولها فالملائكة ارواح منفوخة فى انوار والجان أرواح منفوخة فى رياح والاناسى أرواح منفوخة فى اشباح وقيل انه لم ينفصل عن الموجود الاول من الجان أنثى كما فصلت حواء من آدم قال بعضهم ان الله خلق للموجود الاول من الجان فرجا فى نفسه فنكح بعضه ببعض فولد مثل ذرية آدم ذكرانا واناثا ثم نكح بعضهم بعضا فكان خلقه خنثى ولذلك كان الجان من عالم البرزخ وهم خلق لهم شبه بالبشر ولهم شبه بالملائكة كالخنثى يشبه الذكر ويشبه الانثى وقد روينا فيما رويناه من الاخبار عن بعض أئمة الدين انه رأى رجلا ومعه ولدان وكان خنثى الواحد من ظهره والآخر من بطنه نكح فولد له ونكح فولد وسمى خنثى من الانخناث وهو الاسترخاء والرخاوة عدم القوة والشدة فلم تقو فيه قوة الذكورة فيكون ذكرا ولم تقو فيه قوة الانوثة فيكون أنثى فاسترخى عن هاتين القوتين فسمى خنثى لذلك والله أعلم ولما غلب على الجان عنصر الهواء والنار لذلك كان غذاؤهم ما يحمله الهواء مما فى العظام وغيرها من الدسم فان الله جاعل لهم فيها رزقا فانا نشاهد جوهر العظم وما يحمله من اللحم لا ينتقص منه شىء فعلمنا ان الله جاعل لهم فيها رزقا ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم فى العظام انها زاد اخوانكم الجن وفى حديث ان الله جاعل لهم فيها رزقا وأخبرنى بعض المكاشفين انه رأى الجن يأتون العظم فيشمونه كما تشم السباع ثم يرجعون وقد أخذوا رزقهم وغذاءهم من ذلك الشم فسبحان اللطيف الخبير وأما اجتماع بعضهم ببعض عند النكاح فالتواء مثل ما تبصر الدخان الخارج من الاتون أو من فرن الفخار يدخل بعضه فى بعض فيلتذ كل واحد من الشخصين بذلك التداخل ويكون ما يلقونه كلقاح النخلة بمجرد الرائحة كغذائهم سواء وهم قبائل وعشائر وقد ذكر انهم محصورون فى اثنتى عشرة قبيلة أصولا ثم يتفرعون الى افخاذ وتقع بينهم حروب عظيمة وبعض الزوابع قد تكون عن حربهم فان الزوبعة تقابل ريحين تمنع كل واحدة صاحبتها ان تخترقها فيؤدى ذلك المنع الى الدور المشهود فى الغبرة فى الحس التى اثارها تقابل الريحين المتضادين فمثل ذلك يكون حربهم وما كل زوبعة حربهم ومسئلة عمرو الجنى مشهورة مروية وقتله فى الزوبعة التى ابصرت فانقشعت عنه وهو على الموت فما لبث ان مات وكان عبدا صالحا من الجان ولو كان هذا الكتاب مبناه على ايراد اخبار وحكايات لذكرنا منها طرفا وانما هذا كتاب علم المعانى فلتنظر حكاياتهم فى تواريخ العرب واشعارهم ثم نرجع ونقول ان هذا العالم الروحانى اذا تشكل

وظهر فى صورة حسية يقيده البصر بحيث لا يقدر ان يخرج عن تلك الصورة مادام البصر ينظر اليه بالخاصية ولكن من الانسان فاذا قيده ولم يبرح ناظرا اليه وليس له موضع يتوارى فيه اظهر له هذا الروحانى صورة جعلها عليه كالستر ثم يخيل له مشى تلك الصورة الى جهة مخصوصة فيتبعها ببصره فاذا اتبعها ببصره خرج الروحانى عن تقييده فغاب عنه وبغيبته تزول تلك الصورة عن نظر الناظر الذى اتبعها بصره فانها للروحانى كالنور مع السراج المنتشر فى الزوايا نوره فاذا غاب جسم ذلك السراج فقد ذلك النور فهكذا هذه الصورة فمن يعرف هذا ويحب تقييده لا يتبع الصورة ببصره وهذا من الاسرار الالهية التى لا تعرف الا بتعريف الله تعالى وليست الصورة غير عين الروحانى بل هى عينه ولو كانت فى الف مكان أو فى كل مكان أو مختلفة الاشكال واذا اتفق قتل صورة من تلك الصور وماتت فى ظاهر الامر انتقل ذلك الروحانى من الحياة الدنيا الى البرزخ كما ننتقل نحن بالموت ولا يبقى له فى عالم الدنيا حديث مثلنا سواء وتسمى تلك الصورة المحسوسة التى تظهر فيها الروحانيات اجسادا وهو قوله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا وقوله وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام والفرق بين الجان والملائكة وان اشتركوا فى الروحانية ان الجان غذاؤهم ما تحمله الاجسام الطبيعية من الروائح والملائكة ليست كذلك ولهذا ذكر الله فى قصة ضيف ابراهيم عليه السلام فلما رأى أيديهم لا تصل اليه يعنى الى العجل الحنيذ اى لا يأكلون منه نكرهم اى خاف وحين جاء وقت انشاء عالم الجان توجه من الاسماء الذين فى الفلك الاول من الملائكة ثلاثة ثم أخذوا من نوابهم الذين فى الفلك الثانى ما يحتاجون اليه منهم فى هذا النش ثم نزلوا الى السموات فأخذوا من النواب اثنين من السماء الثانية والسادسة ومن هنالك نزلوا الى الاركان فهيؤا المحل واتبعهم ثلاثة أخرى من الاسماء فأخذوا من الفلك الثانى ما يحتاجون اليه من نوابهم ثم نزلوا الى السماء الثالثة والخامسة ومن هنالك أخذوا ملكين ومروا بالسماء السادسة فأخذوا نائبا آخر من الملائكة ونزلوا الى الاركان ليكملوا التسوية فنزلت الستة الباقية وأخذت ما بقى من النواب فى الفلك الثانى وفى السموات فاجتمع الكل على تسوية هذه النشأة باذن العليم الحكيم فلما تمت له نشأته واستقامت بنيته توجه الروح من عالم الامر فنفخ فى تلك الصورة روحا سرت فيه بوجودها الحياة فقام ناطقا بالحمد والثناء لمن أوجده جبلة جبل عليها وفى نفسه عزة وعظمة لا يعرف سببها ولا على من يتعزز اذ لم يكن ثم مخلوق آخر من عالم الطبائع سواه فبقى عابدا لربه مصرا على عزته متواضعا لربوبية موجده بما يعرض له مما هو عليه فى نشأته الى أن خلق آدم فلما رأى الجان صورته غلب على واحد منهم اسمه الحرث بغض تلك النشأة وتجهم وجهه لرؤية تلك الصورة الآدمية وظهر ذلك منه لجنسه فعتبوه بذلك لما رأوه عليه من الغم والحزن لها فلما كان من أمر آدم ما كان أظهر الحرث ما كان يجد فى نفسه منه وأبى عن امتثال أمر خالقه بالسجود لآدم عليه السلام واستكبر على آدم بنشأته وافتخر بأصله وغاب عنه سر قوة الماء الذى جعل الله منه كل شئ حى ومنه كانت حياة الجان وهم لا يشعرون وتأمل ان كنت من أهل الفهم قوله تعالى وكان عرشه على الماء فحيى العرش وما حواه من المخلوقات وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده فجاء بالنكرة ولا يسبح الا حى وقد ورد فى الحديث الحسن عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان الملائكة قالت فى حديث طويل يا رب هل خلقت شيئا أشد من النار قال نعم الماء فجعل الماء أقوى من النار فلو كان عنصر الهواء فى نشأة الجان غير مشتعل بالنار لكان الجان أقوى من بنى آدم فان الهواء أقوى من الماء فان الملائكة قالت فى هذا الحديث يا رب فهل خلقت شيئا أشد من الماء قال نعم الهواء ثم قالت يا رب فهل خلقت شيئا أشد من الهواء قال نعم ابن آدم الحديث فجعل النشأة الانسانية أقوى من الهواء وجعل الماء أقوى من النار وهو العنصر الاعظم فى الانسان كما ان النار العنصر الاعظم فى الجان ولهذا قال فى الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا فلم ينسب اليه من القوة شيئا ولم يرد على العزيز فى قوله ان كيدكن عظيم ولا كذبه مع ضعف عقل المرأة عن عقل الرجل فان النساء ناقصات عقل فما ظنك بقوة الرجل وسبب ذلك ان النشأة الانسانية تعطى التؤدة فى الامور والاناة والفكر والتدبر لغلبة العنصرين الماء والتراب على مزاجه فيكون وافر العقل لان التراب يثبطه ويمسكه والماء يلينه ويسهله والجان ليس كذلك فانه ليس لعقله ما يمسكه ذلك الامساك الذى للانسان ولهذا يقال فلان خفيف العقل وسخيف العقل اذا كان ضعيف الرأى هلباجة وهذا هو صفة الجان وبه ضل عن طريق الهدى لخفة عقله وعدم تثبته فى نظره فقال أنا خير منه فجمع بين الجهل وسوء الادب لخفته فمن عصى من الجان كان شيطانا اى مبعدا من رحمة الله وكان أول من سمى من الجن شيطانا الحرث فأبلسه الله اى طرده من رحمته وطرد الرحمة عنه ومنه تفرعت الشياطين بأجمعها فمن آمن منهم مثل هامة بن الهام بن لاقيس بن ابليس التحق بالمؤمنين من الجن ومن بقى على كفره كان شيطانا وهى مسئلة خلاف بين علماء الشريعة فقال بعضهم ان الشيطان لا يسلم أبدا وتأول قوله عليه السلام فى شيطانه وهو القرين الموكل به ان الله اعاننى عليه فأسلم روى برفع الميم وفتحها أيضا فتأول هذا القائل الرفع بانه قال فأسلم منه اى ليس له على سبيل وهكذا تأوله المخالف وتأول الفتح فيه على الانقياد قال فمعناه انقاد مع كونه عدوا وانه لا يأمره الا بخير فضلا من الله وعصمة لرسوله صلى الله عليه وسلم وقال المخالف معنى فأسلم بالفتح اى آمن بالله تعالى كما يسلم الكافر عندنا فيرجع مؤمنا وهو الاولى والاوجه واكثر الناس يزعمون انه أول الجن بمنزلة آدم من الناس وليس كذلك عندنا بل هو واحد من الجن وان الاول منهم الذى هو بمنزلة آدم من البشر انما هو غيره ولذلك قال تعالى الا ابليس كان من الجن اى من هذا الصنف من المخلوقين كما كان قابيل من البشر وكتبه الله شقيا فهو أول الاشقياء من البشر وابليس أول الاشقياء من الجن وعذاب الشياطين من الجن فى جهنم أكثر ما يكون بالزمهرير لا بالحرور وقد يعذب بالنار وبنو آدم اكثر عذابهم بالنار ووقفت يوما على مخبول العقل من الاولياء وعيناه تدمعان وهو يقول للناس لا تقفوا مع قوله تعالى لأملأن جهنم منك لابليس فقط بل انظروا فى اشارته سبحانه لكم بقوله لابليس جهنم منك فانه مخلوق من النار فيرده الله الى أصله وان عذب بها فعذاب الفخار بالنار أشد فتحفظوا فما نظر هذا الولى من ذكر جهنم الا النار خاصة وغفل عن ان جهنم اسم لحرورها وزمهريرها ولجهامتها سميت جهنم لانها كريهة المنظر والجهام السحاب الذى قد أهراق ماءه والغيث رحمة الله تعالى فلما أزال الله الغيث من السحاب بانزاله أطلق عليه اسم الجهام لزوال الرحمة التى هى الغيث منه كذلك الرحمة أزالها الله من

جهنم فكانت كريهة المنظر والخبر وقد يمكن انها سميت جهنم لبعد قعرها يقال ركية جهنام اذا كانت بعيدة القعر نسأل الله العظيم لنا وللمؤمنين النجاة منها ويكفي هذا القدر من هذا الباب

(الباب العاشر في معرفة دورة الملك وأول منفصل فيها عن أول موجود وآخر منفصل فيها عن آخر منفصل عنه وبماذا عمر الموضع المنفصل عنه منها وتمهيد الله لهذه المملكة حتى جاء مليكها وما مرتبة العالم الذي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وهو زمان الفترة)

الملك لولا وجود الملك ما عرفا ... ولم تكن صفة عما به وصفا

فدورة الملك برهان عليه لذا ... قد التقت طرفاها هكذا كشفا

وكان آخرها كمثل أولها ... وكان أولها عن سابق سلفا

وعندما كملت بالختم قام بها ... مليكها سيد لله معترفا

أعطاه خالقه فضلا معارفها ... وما يكون وما قد كان وانصرفا

اعلم أيدك الله انه قد ورد في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء وفي رواية بالزاي وهو التبجح بالباطل وفي صحيح مسلم انا سيد الناس يوم القيامة فثبتت له السيادة والشرف على أبناء جنسه من البشر وقال صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين يريد على علم بذلك فاخبره الله تعالى بمرتبته وهو روح قبل ايجاده الاجسام الانسانية كما أخذ الميثاق على بني آدم قبل ايجاده اجسامهم وألحقنا الله تعالى بانبيائه اذ جعلنا شهداء على أممهم معهم حين يبعث من كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وهم الرسل فكانت الانبياء في العالم نوابه صلى الله عليه وسلم من آدم الى آخر الرسل عليهم السلام وهو عيسى عليه السلام وقد أبان صلى الله عليه وسلم عن هذا المقام بامور منها قوله لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن يتبعني وقوله في نزول عيسى بن مريم انه يؤمنا اي يحكم فينا بسنة نبينا عليه السلام ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم موجودا بجسمه من لدن آدم الى زمان وجوده الآن لكان جميع بني آدم تحت حكم شريعته الى يوم القيامة حسا ويدل على ذلك قوله آدم ومن دونه تحت لوائي ولهذا لم يبعث عامة الا هو خاصة فهو الملك والسيد وكل رسول سواه بعث الى قوم مخصوصين ولم تعم رسالة أحد من الرسل سوى رسالته صلى الله عليه وسلم فمن زمان آدم الى زمان بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ملكه وتقدمه على جميع الرسل وسيادته في الآخرة منصوص عليها في الصحيح عنه فروحانيته صلى الله عليه وسلم وروحانية كل نبي ورسول موجودة فكان الامداد يأتي اليهم من تلك الروح الطاهرة بما يظهرون به من الشرائع والعلوم في زمان وجودهم رسلا وتشريعهم الشرائع كعلي ومعاذ وغيرهما في زمان وجودهم ووجوده صلى الله عليه وسلم وكالياس والخضر عليهما السلام وعيسى عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان حاكما بشرع محمد صلى الله عليه وسلم في أمته ليقرر شرعه في الظاهر لكن لما لم يتقدم في عالم الحس وجود عينه صلى الله عليه وسلم أولا نسب كل شرع الى من بعث به وهو في الحقيقة شرع محمد صلى الله عليه وسلم وان كان مفقود العين من حيث لا يعلم ذلك كما هو مفقود العين الآن وفي زمن نزول

عيسى عليه السلام والحكم بشرعه وأما نسخ الله بشرعه جميع الشرائع فلا يخرج بهذا النسخ عن ان تكون من شرعه فان الله تعالى قد أشهدنا في شرعه الظاهر في القرآن والسنة النسخ مع اجماعنا واتفاقنا على ان ذلك المنسوخ شرعه الذي بعث به الينا فنسخ بالمتأخر المتقدم فكان تنبيهنا بهذا النسخ الموجود في القرآن والسنة على ان نسخه لجميع الشرائع المتقدمة لا يخرجها عن كونها شرعا له وكان نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان حاكما بغير شرعه أو بعضه الذي كان عليه في زمان رسالته وحكمه بالشرع المحمدي المقرر اليوم دليلا على انه لا حكم لاحد اليوم من الانبياء عليهم السلام مع وجود ما قرره صلى الله عليه وسلم في شرعه ويدخل في ذلك ما هم عليه أهل الذمة من أهل الكتاب ما داموا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون فان حكم الشرع على الاحوال فخرج من هذا المجموع كله انه ملك وسيد على جميع بني آدم وان جميع من تقدمه كان ملكا له وتبعا والحاكمون فيه نواب عنه فان قيل قد ورد قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني فالجواب نحن ما فضلناه بل الله فضله فان ذلك ليس لنا وان كان قد ورد أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده لما ذكر الانبياء عليهم السلام فهو صحيح فانه قال فبهداهم وهداهم من الله وهو شرعه صلى الله عليه وسلم اي الزم شرعك الذي به ظهر نوابك من اقامة الدين وعدم التفرق فيه ولم يقل فبهم اقتده وفي قوله ولا تتفرقوا فيه دليل على أحدية الشرائع وقال اتبع ملة ابراهيم وهو الدين فهو مأمور باتباع الدين فان الدين انما هو من الله لا من غيره وانظروا في قوله عليه السلام لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن يتبعني فاضاف الاتباع اليه وأمره صلى الله عليه وسلم باتباع الدين والاقتداء بهدى الانبياء لا بهم فان الامام الاعظم اذا حضر لا يبقى لنائب من نوابه حكم الا له فان غاب حكم النواب بمراسمه فهو الحاكم غيبا وشهادة وما أوردنا هذه الاخبار والتنبيهات الا تأنيسا لمن لا يعرف هذه المرتبة من كشفه ولا أطلعه الله عليها من نفسه وأما أهل الله فهم فيها على ما نحن عليه قد قامت لهم شواهد التحقيق على ذلك من عند ربهم في نفوسهم وان كان يتصور على جميع ما أوردناه في ذلك احتمالات كثيرة فذلك راجع الى ما تعطيه الالفاظ من القوة في أصل وضعها الا ما هو الامر عليه في نفسه عند أهل الاذواق الذين يأخذون العلم عن الله كالخضر وامثاله فان الانسان ينطق بالكلام يريد به معنى واحدا من المعاني التي يتضمنها ذلك الكلام فاذا فسر بغير مقصود المتكلم من تلك المعاني فانما فسر المفسر بعض ما تعطيه قوة اللفظ وان كان لم يصب مقصود المتكلم ألا ترى الصحابة كيف شق عليهم قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فاتى به نكرة فقالوا وأينا لم يلبس ايمانه بظلم فهؤلاء الصحابة وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم ما عرفوا مقصود الحق من الآية والذي نظروه سائغ في الكلمة غير منكور فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ليس الامر كما ظننتم وانما أراد الله بالظلم هنا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فقوة الكلمة تعم كل ظلم ومقصود المتكلم انما هو ظلم معين مخصوص فكذلك ما أوردناه من الاخبار في ان بني آدم سوقة وملك لهذا السيد محمد صلى الله عليه وسلم هو المقصود من جهة الكشف كما كان الظلم هنالك المقصود به الشرك خاصة ولذلك تتقوى التفاسير في الكلام بقرائن الاحوال فانها المميزة للمعاني المقصودة للمتكلم فكيف من عنده الكشف الالهي

والعلم اللدنى الربانى فينبغى للعاقل المنصف ان يسلم لهؤلاء القوم ما يخبرون به فان صدقوا فى
ذلك فذلك هو الظن بهم وانتفع من سلموا بالتسليم حيث لم يردوا ما هو حق فى نفس الامر وان لم
يصدقوا لم يضرهم بل انتفعوا حيث تركوا الخوض فيما ليس لهم به قطع وردوا علم ذلك
الى الله تعالى فوفوا الربوبية حقها واذا كان ما قاله اولياء الله محكما فالتسليم أولى بكل وجه وهذا
الذى نزعنا اليه من دورة الملك قال به غيرنا أيضا كالامام أبى القاسم بن قسى فى خلعه وهو
روايتنا عن ابنه عنه وهو من سادات القوم وكان شيخه الذى كشف له على يديه من أكبر شيوخ
المغرب يقال له ابن خليل من أهل لبلة فنحن ما نعتمد فى كل ما نذكره الا على ما يلقى الله عندنا من
ذلك لا على ما تحتمله الالفاظ من الوجوه وقد تكون جميع المحتملات مقصودة للمتكلم فى بعض
المواضع فنقول بها كلها فدورة الملك عبارة عما مهد الله من آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم من
الترتيبات فى هذه النشأة الانسانية بما ظهر من الاحكام الالهية فيها فكانوا خلفاء الخليفة
السيد فاول موجود ظهر من الاجسام الانسانية كان آدم عليه السلام وهو الاب الاول من
هذا الجنس وسائر الآباء من الاجناس يأتى بعد هذا الباب ان شاء الله تعالى وهو أول من ظهر
بحكم الله من هذا الجنس ولكن كما قررناه ثم فصل عنه أبا ثانيا سماه لنا أما فصح لهذا الاب الاول
الدرجة عليها لكونه أصلا لها فختم التواب من دورة الملك بمثل ما به بدأ لينبه على ان الفضل بيد
الله وان ذلك لا مر ما اقتضاه الاب الاول لذاته فاوجد عيسى بن مريم فتنزلت مريم منزلة آدم
وتنزل عيسى منزلة حواء فكما وجدا نثى من ذكر وجد ذكر من أنثى فختم بمثل ما به بدأ فى ايجاد ابن
من غير أب كما كانت حواء من غير أم فكان عيسى وحواء أخوين وكان آدم ومريم أبوين لهما
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم فاوقع التشبيه فى عدم الابوة الذكرانية من أجل انه نصب
ذلك دليلا لعيسى فى براءة أمه ولم يوقع التشبيه بحواء وان كان الامر عليه لكون المرأة محل
التهمة لوجود الحمل اذ كانت محلا موضوعا للولادة وليس الرجل بمحل لذلك والمقصود من
الادلة ارتفاع الشكوك وفى حواء من آدم لا يقع الالتباس لكون آدم ليس محلا لما صدر عنه
من الولادة وهذا لا يكون دليلا الا عند من ثبت عنده وجود آدم وتكوينه والتكوين منه وكما
لا يعهد ابن من غير أب كذلك لا يعهد من غير أم فالمثل من طريق المعنى ان عيسى كحواء ولكن
لما كان الدخل يتطرق فى مثل ذلك من المنكر لكون الانثى محلا لما صدر عنها ولذلك وقعت
التهمة كان التشبيه بآدم لحصول براءة مريم مما يمكن فى العادة وقوعه فظهور عيسى بن مريم
من غير أب كظهور حواء من آدم من غير أم وهو الاب الثانى ولما انفصلت حواء من آدم عمر
موضعها منه بالشهوة النكاحية اليها التى بها وقع الغشيان لظهور التناسل والتوالد وكان
الهواء الخارج الذى عمرت موضعه جسمية حواء عند خروجها اذ لا خلاء فى العالم قد طلب ذلك
الجزء الهوائى موضعه الذى أخذته حواء بشخصيتها فحرك آدم لطلب موضعه فوجده معمورا
بحواء فوقع عليها فلما تغشاها حملت منه فجاءت بالذرية فبقى ذلك سنة جارية فى الحيوان من بنى
آدم وغيرهم بالطبع لكن الانسان هو الكلمة الجامعة ونسخة العالم فكل ما فى العالم جزء منه
وليس الانسان بجزء لواحد من العالم فكان سبب هذا الفصل وايجاد هذا المنفصل الاول طلب
الانس فان المشاكل فى الجنس الذى هو النوع الاخص من جميع الوجوه يحكم بذلك وليكون

فى عالم الاجسام بهذا الالتحام الطبيعى الانسانى الكامل بالصورة الذى أراده الله ما يشبه القلم
الاعلى واللوح المحفوظ المعبر عنهما بالعقل الاول والنفس الكلية واذا قلت القلم الاعلى
فتفطن للاشارة التى تتضمن الكاتب وقصد الكتابة يقم معك معنى قول الشارع ان الله خلق
آدم على صورته ومعنى عبارة الشارع فى الكتاب العزيز فى ايجاد الاشياء عن كن فاتى بحرفين هما
بمنزلة المقدمتين وما يكون عن كن بمنزلة النتيجة وهذان الحرفان هما الظاهران والثالث الذى
هو الرابط بين المقدمتين خفى فى كن وهو الواو المحذوف لالتقاء الساكنين كذلك اذا التقى
الرجل والمرأة لم يبق للقلم عين ظاهرة فكان القاؤه النطفة فى الرحم غيبا لانه سر ولهذا عبر عن
النكاح بالسر فى اللسان قال تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا وكذلك عند الالتقاء يسكن
عن الحركة ويمكن اختفاء القلم كما خفى الحرف الثالث الذى هو الواو من كن للساكنين وكان
الواو لان له العلو لانه متولد عن الرفع وهو اشباع الضمة وهو من حروف العلة وهذا الذى
ذكرناه انما هو اذا كان الملك عبارة عن الاناسى خاصة فان نظرنا الى سيادته على جميع ما سوى
الحق كما ذهب اليه بعض الناس للحديث المروى ان الله يقول لولاك يا محمد ما خلقت سماء ولا
أرضا ولا جنة ولا نارا وذكر خلق كل ما سوى الله فيكون اول منفصل فيها النفس الكلية عن
أول موجود وهو العقل الاول وآخر منفصل فيها حواء عن آخر موجود آدم فالانسان آخر
موجود من اجناس العالم فانه ما ثم الا ستة أجناس وكل جنس تحته أنواع وتحت الانواع أنواع
فالجنس الاول الملك والثانى الجان والثالث المعدن والرابع النبات والخامس الحيوان ولما
انتهى الملك وتمهد واستوى كان الجنس السادس جنس الانسان وهو الخليفة على هذه
المملكة وانما وجد آخرا ليكون اماما بالفعل حقيقة لا بالصلاحية والقوة فعندما وجد عينه
لم يوجد الا والياسا طانا ملحوظا ثم جعل له نوابا حين تأخرت نشأة جسده فاول نائب كان له
وخليفة آدم عليه السلام ثم ولد واتصل النسل وعين فى كل زمان خلفاء الى ان وصل زمان نشأة
الجسم الطاهر المحمدى صلى الله عليه وسلم فظهر مثل الشمس الباهرة فاندرج كل نور فى نوره
الساطع وغاب كل حكم فى حكمه وانقادت جميع الشرائع اليه وظهرت سيادته التى كانت
باطنة فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم فانه قال اوتيت جوامع الكلم
وقال عن ربه ضرب بيده بين كتفى فوجدت بردا نامله بين ثديى فعلمت علم الاولين والآخرين
فحصل له التخلق والنسب الالهى من قوله تعالى عن نفسه هو الاول والآخر والظاهر والباطن
وهو بكل شئ عليم وجاءت هذه الآية فى سورة الحديد الذى فيه بأس شديد ومنافع للناس
فلذلك بعث بالسيف وارسل رحمة للعالمين وكل منفصل عن شئ فقد كان عامرا لما عنه انفصل وقد
قلنا انه لا خلاء فى العالم فعمر موضع انفصاله بظله اذ كان انفصاله الى النور وهو الظهور فلما قابل
النور بذاته امتد ظله فعمر موضع انفصاله فلم يفقده من انفصل عنه فكان مشهودا لمن انفصل
اليه ومشهودا لمن انفصل عنه وهو المعنى الذى أراده القائل بقوله * شهدتك موجودا بكل مكان *
فمن أمر ارهذا العالم انه ما من شئ يحدث الا وله ظل يسجد لله ليقوم بعبادة ربه على كل
حال سواء كان ذلك الامر الحادث مطيعا أو عاصيا فان كان من أهل الموافقة كان هو وظله
على السواء وان كان مخالفا ناب عنه ظله منابه فى الطاعة لله قال تعالى وظلالهم بالغدو

والاتصال فالسلطان ظل الله فى الارض اذ كان ظهوره بجميع صور الاسماء الالهية التى لها الاثر فى عالم الدنيا والعرش ظل الله فى الآخرة فالظلال أبدا تابعة للصور المنبعثة عنها حسا ومعنى فالحس قاصر لا يقوى قوة الظل المعنوى للصورة المعنوية لانه يستدعى نورا مقيدا لما فى الحس من التقييد والضيق وعدم الاتساع ولهذا انبهنا على الظل المعنوى بما جاء فى الشرع من ان السلطان ظل الله فى الارض فقد بان لك ان الظلال عمرت الاماكن وها نحن قد ذكرنا طرفا مما يليق بهذا الباب ولم نمعن فيه مخافة التطويل وفيما اوردناه كفاية لمن تنبه ان كان ذا فهم سليم وتذكرة لمن شاهد وعلم واشتغل بما هو أعلى أو غفل واشتغل بما هو أنزل فيرجع الى ما ذكرناه عندما ينظر فى هذا الباب *(فصل)* وأما مرتبة العالم الذى بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وهم أهل الفترة فهم على مراتب مختلفة بحسب ما يتجلى لهم من الاسماء عن علم منهم بذلك وعن غير علم فنهم من وحد الله بما يتجلى لقلبه عند فكره وهو صاحب الدليل فهو على نور من ربه ممتزج بكون من أجل فكره فهذا يبعث أمة وحده كقس بن ساعدة وأمثاله فانه ذكر فى خطبته ما يدل على ذلك فانه ذكر المخلوقات واعتباره فيها وهذا هو الفكر ومنهم من وحد الله بنور وجده فى قلبه لا يقدر على دفعه من غير فكرة ولا روية ولا نظر ولا استدلال فهم على نور من ربهم خالص غير ممتزج بكون فهؤلاء يحشرون احفياء ابرياء ومنهم من القى فى نفسه واطلع من كشفه لشدة نوره وصفاء سره وخلوص يقينه على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم وسيادته وعموم رسالته باطنا من زمان آدم الى وقت هذا المكاشف فآمن به فى عالم الغيب على شهادة منه وبينة من ربه وهو قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يشهد له فى قلبه بصدق ما كوشف به فهذا يحشر يوم القيامة فى ضنائن خلقه وفى باطنية محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من تبع ملة حق ممن تقدمه كمن تهود أو تنصر أو اتبع ملة ابراهيم أو من كان من الانبياء لما علم وأعلم انهم رسل من عند الله يدعون الى الحق لطائفة مخصوصة فتبعهم وآمن بهم وسلك سنتهم فحرم على نفسه ما حرمه ذلك الرسول وتعبد نفسه مع الله بشريعته وان كان ذلك ليس بواجب عليه اذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثا اليه فهذا يحشر مع من تبعه يوم القيامة ويتميز فى زمرته فى ظاهريته اذا كان شرع ذلك النبى قد تقرر فى الظاهر ومنهم من طالع فى كتب الانبياء شرف محمد صلى الله عليه وسلم ودينه وثواب من اتبعه فآمن به وصدق على علم وان لم يدخل فى شرع نبى ممن تقدم وأتى بمكارم الاخلاق فهذا أيضا يحشر مع المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لا فى العالمين ولكن فى ظاهريته صلى الله عليه وسلم ومنهم من آمن بنبيه وادرك نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به فله اجران وهؤلاء كلهم سعداء عند الله ومنهم من عطل فلم يقر بوجود عن نظر قاصر وذلك القصور هو بالنظر اليه غاية قوته لضعف فى مزاجه عن قوة غيره ومنهم من عطل لا عن نظر بل عن تقليد فذلك شقى مطلق ومنهم من اشرك عن نظر اخطأ فيه طريق الحق مع بذل المجهود الذى تعطيه قوته فذلك شقى ومنهم من اشرك لا عن استقصاء نظر فذلك شقى ومنهم من اشرك عن تقليد فذلك شقى ومنهم من عطل بعدما اثبت عن نظر بلغ فيه اقصى القوة التى هو عليها لضعفها ومنهم من عطل بعدما أثبت لا عن استقصاء فى النظر أو تقليد فذلك شقى فهذه كلها مراتب أهل الفترة الذين ذكرناهم فى هذا الباب

(الباب الحادى عشر فى معرفة آبائنا العلويات وامهاتنا السفليات)

انا ابن آباء أرواح مطهرة	وامهات نفوس عنصريات
مابين روح وجسم كان مظهرنا	عن اجتماع بتعنيق ولذات
ما كنت عن واحد حتى أوحده	بل عن جماعة آباء وامات
هم للاله اذا حققت شانهمو	كصانع صنع الاشيا بآلات
فنسبة الصنع للنجار ليس لنا	كذاك أوجدنا رب البريات
فيصدق الشخص فى توحيد موجده	ويصدق الشخص فى اثبات علات
فان نظرنا الى الآلات طال بنا	اسناد عنعنة حتى الى الذات
وان نظرنا اليه وهو موجدنا	قلنا بوحدته لا بالجماعات
انى ولدت وحيد العين منفردا	والناس كلهمو أولاد علات

اعلم أيدك الله انه لما كان المقصود من هذا العالم الانسان وهو الامام لذلك أضفنا الآباء والامهات اليه فقلنا آباؤنا العلويات وأمهاتنا السفليات فكل مؤثر أب وكل مؤثر فيه أم هذا هو الضابط لهذا الباب والمتولد بينهما من ذلك الاثر يسمى ابنا ومولدا وكذلك المعانى فى انتاج المعلوم انما هى بمقدمتين تنكح احداهما الاخرى بالمفرد الواحد الذى يتكرر فيهما وهو الرابط وهو النكاح والنتيجة التى تصدر بينهما هى المطلوبة فالارواح كلها آباء والطبيعة أم لما كانت محل الاستحالات وتتوجه هذه الارواح على هذه الاركان التى هى العناصر القابلة للتغيير والاستحالة تظهر فيها المولدات وهى المعادن والنبات والحيوان والجان والانسان وهو أكملها وكذلك جاء شرعنا أكمل الشرائع حيث جرى مجرى الحقائق الكلية فأوتى جوامع الكلم واقتصر على أربع نسوة وحرم ما زاد على ذلك بطريق النكاح الموقوف على العقد فلم يدخل فى ذلك ملك اليمين وأباح ملك اليمين فى مقابلة الامر الخامس الذى ذهب اليه بعض العلماء كذلك الاركان من عالم الطبيعة أربعة وبنكاح العالم العلوى لهذه الاربعة يوجد الله ما يتولد منها واختلفوا فى ذلك على ستة مذاهب *(فطائفة)* زعمت ان كل واحد من هذه الاربعة أصل فى نفسه * وقالت طائفة ركن النار هو الاصل فما كثف منه كان هواء وما كثف من الهواء كان ماء وما كثف من الماء كان ترابا * وقالت طائفة ركن الهواء هو الاصل فما سخف منه كان نارا وما كثف منه كان ماء وترابا * وقالت طائفة ركن الماء هو الاصل * وقالت طائفة ركن التراب هو الاصل * وقالت طائفة الاصل أمر خامس لوجود هذه الاربعة وليس واحدا منها وهذا هو الذى جعلناه بمنزلة ملك اليمين فعمت شريعتنا فى النكاح اتم المذاهب ليندرج فيها جميع المذاهب وهذا المذهب القائل بالاصل الخامس هو الصحيح عندنا وهو المسمى بالطبيعة فان الطبيعة معقول واحد عنها ظهر ركن النار وجميع الاركان فيقال ركن النار من الطبيعة وما هو عينها ولا يصح ان يكون المجموع الذى هو عين الاربعة فان بعض الاركان منافر للآخر بالكلية وبعضها منافر لغيره بأمر واحد كالنار والماء فانهما متنافران من جميع الوجوه والهواء والتراب كذلك واهذا رتبها الله فى الوجود ترتيبا حكميا لاجل الاستحالات

فلو جعل المنافر مجاور المنافر لما استحال اليه وتعطلت الحكمة فجعل الهواء يلى ركن
النار والجامع بينهما الحرارة وجعل الماء يلى الهواء والجامع بينهما الرطوبة وجعل التراب
يلى الماء والجامع بينهما البرودة فالمحيل أب والمستحيل أم والاستحالة نكاح والذى استحيل اليه
ابن فالمتكلم أب والسامع أم والكلام نكاح والموجود من ذلك فى فهم السامع ابن فكل اب
علوى مؤثر وكل أم سفلية مؤثر فيها وكل نسبة بينهما معينة نكاح وكل نتيجة ابن ومن هنا يفهم
قول المتكلم لمن يريد قيامه قم فيقوم السامع عن أثر لفظة قم فان لم يقم السامع وهو أم بلا شك
فهو عقيم واذا كان عقيما فليس بأم فى تلك الحالة وهذا الباب انما يختص بالامهات والآباء لاغير
فاول الآباء العلوية معلوم واول الامهات السفلية شيئية المعدوم الممكن القابلة للوجود واول
نكاح القصد بالامر واول ابن موجود عين تلك الشيئية التى ذكرناها فهذا اب سارى الابوة
وتلك ام سارية الامومة وذلك النكاح سار فى كل شئ والنتيجة دائمة لا تنقطع فى حق كل ظاهر
العين فهذا يسمى عندنا النكاح السارى فى جميع الذرارى يقول الله تعالى فى الدليل على ما قلنا
انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون ولنا فيه كتاب شريف منبع الحمى البصير فيه
أعمى فكيف من حل به العمى فلو رأيت تفصيل هذا المقام وتوجهات هذه الاسماء الالهية
الاعلام لرأيت أمرا عظيما وشاهدت مقاما هائلا جسيما فلقد تنزه العارفون بالله وبصنعه
الجميل عن اقامة الدليل * (فصل) * يا ولى وبعد ان اشرت الى فهمك الثاقب ونظرك
الصائب بالاب الاول السارى حكمه وهو الاسم الجامع الاعظم الذى تتبعه جميع الاسماء فى
رفعه ونصبه وخفضه السارى حكمه والام الاولية الآخرية السارية بنسبة الانوثة فى جميع
الابناء فلنشرع فى الآباء الذين هم أسباب موضوعة بالوضع الالهى والامهات واتصالهما
بالنكاح المعنوى والحسى المشروع حتى تكون الابناء أبناء حلالا الى ان نصل الى التناسل
الانسانى وهو آخر نوع تكون وأول مبدع مقصود تعين فنقول ان العقل الاول الذى هو
أول مبدع خلق هو القلم الاعلى ولم يكن ثم محدث سواه وكان الله مؤثرا فيه بما احدث فيه من
انبعاث اللوح المحفوظ عنه كانبعاث حواء عن آدم فى عالم الاجرام ليكون ذلك اللوح المحفوظ
موضعا ومحلا لكتابة القلم الاعلى الالهى فيه وتخطيط الحروف الموضوعة للدلالة على ما جعلها
الحق تعالى أدلة عليه فكان اللوح المحفوظ أول موجود انبعاثى * وقد ورد فى الشرع ان أول
ما خلق الله القلم ثم خلق اللوح وقال للقلم اكتب فقال القلم وما اكتب فقال الله له اكتب وأنا
املى عليك فخط القلم فى اللوح ما املى عليه الحق وهو علمه فى خلقه الذى يخلق الى يوم القيامة
فكان بين القلم واللوح نكاح معنوى معقود وأثر حسى مشهود ومن هنا كان العمل
بالحروف المرقومة عندنا وكان ما اودع فى اللوح من الاثر مثل الماء الدافق الحاصل فى رحم
الانثى وما ظهر من تلك الكتابة من المعانى المودعة فى تلك الحروف الجرمية بمنزلة أرواح الاولاد
المودعة فى اجسامهم فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * وجعل الحق فى هذا اللوح
العاقل عن الله ما اوحى اليه به المسبح بحمده الذى لا يفقه تسبيحه الا من أعلمه الله به وفتح
سمعه لما نورده كما فتح سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حضر من أصحابه لادراك تسبيح
الحصى فى كفه الطاهرة الطيبة صلى الله عليه وسلم وانما قلنا كما فتح سمع الى آخره اذ كان الحصى

مازال

مازال مذ خلقه الله مسبحا بحمد موجده فكان خرق العادة فى الادراك السمعى لا فيه ثم اوجد
فيه صفتين صفة علم وصفة عمل فبصفة العمل تظهر صور العالم عنه كما تظهر صورة التابوت للعين
عند عمل النجار لها فبها يعطى الصور والصور على قسمين صور ظاهرة حسية وهى الاجرام وما
يتصل بها حسا كالاشكال والالوان والاكوان وصور باطنة معنوية غير محسوسة وهى ما فيها
من العلوم والمعارف والارادات وبتينك الصفتين ظهر ما ظهر من الصور فالصفة العالمة أب
فانها المؤثرة والصفة العاملة أم فانها المؤثر فيها وعنهما ظهرت الصور والتى ذكرناها فان النجار
المهندس اذا كان عالما ولا يحسن العمل يلقى ما عنده على سمع من يحسن عمل النجارة وهذا
الالقاء نكاح فكلام المهندس اب وقبول السامع أم ثم يصير علم السامع أبا وجوارحه أما
وان شئت قلت فالمهندس أب والصانع الذى هو النجار ام من حيث ما هو صغى الى ما يلقى اليه
المهندس فاذا أثر فيه فقد انزل ما فى قوته فى نفس النجار والصورة التى ظهرت للنجار فى باطنه
مما القى اليه المهندس وحصلت فى وجود خياله قائمة ظاهرة له بمنزلة الولد الذى ولده فهمه عن
المهندس ثم عمل النجار أب فى الخشب الذى هو أم النجارة بالآلات التى يقع بها النكاح وانزال
الماء الذى هو أثر كل ضربة بالقدوم أو قطع بالمنشار وكل قطع ووصل وجمع فى القطع المنجورة
لانشاء الصورة فظهر التابوت الذى هو بمنزلة المولود المولد الخارج للحس وهكذا فلتفهم
الحقائق فى ترتيب الآباء والامهات والابناء وكيفية الانتاج فكل أب ليس عنده صفة العمل
فليس هو أبا من ذلك الوجه حتى انه لو كان عالما ومنع آلة التوصيل بالكلام أو الاشارة ليقع
الافهام وهو غير عامل لم يكن أبا من جميع الوجوه وكان أما لما حصل فى نفسه من العلوم غير ان
الجنين لم تخلق فيه الروح فى بطن أمه أو مات فى بطن امه فاحالته طبيعة الام الى ان تصرف ولم
تظهر له عين فافهم وبعد ان عرفت الاب الثانى من الممكنات وانه أم ثانية للقلم الاعلى كان مما القى
اليها من الالقاء الاقدس الروحانى الطبيعة والهباء فكان اول أم ولدت توأمين فاول ما القت
الطبيعة ثم اتبعتها بالهباء فالطبيعة والهباء اخ وأخت لاب واحد وام واحدة فانكح الطبيعة
الهباء فولد بينهما صورة الجسم الكلى وهو اول جسم ظهر فكانت الطبيعة الاب فان لها الاثر
وكان الهباء الام فان فيها ظهر الاثر وكانت النتيجة الجسم ثم نزل التوالد فى العالم الى التراب على
ترتيب مخصوص ذكرناه فى كتابنا المسمى بعقلة المستوفز وفيه طول لا يسعه هذا الباب فان
الغرض الاختصار ونحن لا نقول بالمركز وانما نقول بنهاية العناصر وان الاعظم يجذب الاصغر
ولهذا ترى البخار والنار يطلبان العلو والحجر وما اشبهه يطلب السفل فاختلفت الجهات وذلك
على الاستقامة من الاثنين أعنى طالبى العلو والسفل فان القائل بالمركز يقول انه أمر معقول
دقيق تطلبه الاركان ولولا التراب لدار به الماء ولولا الماء لدار به الهواء ولولا الهواء لدار به النار
ولو كان كما قال لكنا نرى البخار يطلب السفل والحس يشهد بخلاف ذلك وقد بينا هذا الفصل فى
كتاب المركز لنا وهو جزء لطيف فاذا ذكرناه فى بعض كتبنا انما نسوقه على جهة مثال النقطة
من الكرة التى عنها يحدث المحيط لما لنا فى ذلك من الغرض المتعلق بالمعارف الالهية والنسب
لكون الخطوط الخارجة من النقطة الى المحيط على السواء لتساوى النسب حتى لا يقع هنالك
تفاضل فانه لو وقع تفاضل لادى الى نقص المفضول والامر ليس كذلك وجعلناه محل العنصر

الاعظم تنبيها على ان الاعظم يحكم على الاقل وذكرناه مشارا اليه فى عقلة المستوفز * ولما أدار الله هذه الافلاك العلوية وأوجد الايام بالفلك الاول وعينه بالفلك الثانى الذى فيه الكواكب الثابتة للابصار ثم أوجد الاركان ترابا وماء وهواء ونارا ثم سوى السموات سبعا طباقا وفتقها أى فصل كل سماء على حدة بعدما كانت رتقا اذ كانت دخانا وفتق الارض الى سبع أرضين فلكل سماء أرض اولى لارض اولى وثانية لثانية الى السبع وخلق الجوارى الخنس خمسة فى كل سماء كوكب وخلق القمر وخلق أيضا الشمس لحدث الليل والنهار بخلق الشمس فى اليوم وقد كان اليوم موجودا فجعل النصف من هذا اليوم لاهل الارض نهارا وهو من طلوع الشمس الى غروبها وجعل النصف الآخر منه ليلا وهو من غروب الشمس الى طلوعها واليوم عبارة عن المجموع ولهذا خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام موجودة فان الايام كانت موجودة بوجود حركة فلك البروج وهى الايام المعروفة عندنا لا غير فما قال الله خلق العرش والكرسى وانما قال خلق السموات والارض فى ستة أيام فاذا دار فلك البروج دورة واحدة فذلك هو اليوم الذى خلق الله فيه السموات والارض ثم احدث الله الليل والنهار عند وجود الشمس لا الايام * وأما ما يطرأ فيهما من الزيادة والنقصان اعنى فى الليل والنهار لا فى الساعات فانها أربع وعشرون ساعة فذلك لحلول الشمس فى منطقة البروج وهى حمائلية بالنسبة الينا فيها ميل فيطول النهار اذا كانت الشمس فى المنازل العالية حيث كانت واذا حلت الشمس فى المنازل السافلة بالنسبة الينا قصر النهار حيث كانت وانما قلنا حيث كانت لانه اذا قصر النهار عندنا طال عند غيرنا فتكون الشمس فى المنازل العالية بالنسبة اليهم وفى المنازل السافلة بالنسبة الينا فاذا قصر النهار عندنا قصر الليل عندهم لما ذكرناه واليوم هو اليوم بعينه أربع وعشرون ساعة لا يزيد ولا ينقص ولا يطول ولا يقصر فى وضع الاعتدال * فهذا هو حقيقة اليوم ثم قد يسمى النهار وحده يوما بحكم الاصطلاح فافهم وقد جعل الله هذا الزمان الذى هو الليل والنهار يوما فالزمان هو اليوم والليل والنهار موجودان فى الزمان جعلهما الله أبا وأما لما يحدث الله فيهما كما قال يغشى الليل النهار كمثل قوله فى آدم فلما تغشاها حملت فاذا غشى الليل النهار كان الليل أبا وكان النهار أما وصار كل ما يحدث الله من الشؤن فى النهار بمنزلة الاولاد التى تلدها المرأة واذا غشى النهار الليل كان النهار أبا وكان الليل اما وكان كل ما يحدث الله من الشؤن فى الليل بمنزلة الاولاد التى تلدها الام وقد بينا هذا الفصل فى كتاب الشان لنا لما تكلمنا فيه على قوله تعالى كل يوم هو فى شان وسيأتى فى هذا الكتاب ان ذكرنا الله به من معرفة الايام طرف شاف ان شاء الله تعالى وكذلك قال تعالى ايضا يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل فزاد بيانا فى التناكح وأبان سبحانه بقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار أن الليل أم له وان النهار متولد عنه كما ينسلخ المولود من أمه اذا خرج منها أو الحية من جلدها فيظهر مولدا فى عالم آخر غير العالم الذى يحويه الليل والاب هو اليوم الذى ذكرناه وقد بينا ذلك فى كتاب الزمان ومعرفة الدهر لنا فالليل والنهار أبوان بوجه وأمان بوجه وما يحدث الله فيهما فى عالم الاركان من المولدات عند تصريفهما يسمى أولاد الليل والنهار كما قررناه * ولما أنشأ الله اجرام العالم كله القابل للتكوين فيه جعل من حد ما يلى مقعر السماء الدنيا

الى باطن الارض من عالم الطبيعة والاستحالات وظهور الاعيان التى تحدث عند الاستحالات بمنزلة الام وجعل من محدب فلك السماء الدنيا الى آخر الافلاك بمنزلة الاب وقدر فيها منازل وزينها بالكواكب الثابتة والسابحة فالسابحة تقطع فى الثابتة والثابتة والسابحة تقطع فى الفلك المحيط بتقدير العزيز العليم بدليل انه روى فى بعض الاهرام التى بديار مصر مكتوبا بقلم يذكر فى ذلك تاريخ الاهرام انها بنيت والنسر فى الاسد ولاشك انه الآن فى الجدى فدل على ان الكواكب الثابتة تقطع فى فلك البروج الاطلس وقد قال تعالى فى القمر والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقال فى الكواكب كل فى فلك يسبحون وقال فى الشمس والشمس تجرى لمستقر لها وقد قرئ لا مستقر لها وليس بين القراءتين تنافر ثم قال ذلك تقدير العزيز العليم فلينظر الى قوله فى القمر قدرناه منازل وقوله لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون أى فى شئ مستدير فجعل لهذه الانوار المسماة بالكواكب اشعة متصلة بالاركان تقوم اتصالاتها مقام نكاح الآباء للامهات فيحدث الله عند اتصال تلك الشعاعات النورية بالاركان الاربعة من عالم الطبيعة ما يتكون فيها مما نشاهده حسا فهذه الاركان انها بمنزلة الاربع النسوة فى شرعنا وكما لا يكون نكاح شرعى عندنا حلالا الا بعقد شرعى كذلك أوحى الله فى كل سماء أمرها فكان من ذلك الوحى تنزل الامر بينهن أى النكاح الحلال كما قال تعالى يتنزل الامر بينهن يعنى الامر الالهى وفى تفسير هذا التنزل أسرار عظيمة تقرب مما نشير اليه فى هذا الباب * وقد روى عن ابن عباس انه قال فى هذه الآية لو فسرتها لقلتم انى كافر وفى رواية لرجمتمونى وانها من أعظم أسرار آى القرآن قال تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ثم قال يتنزل الامر بينهن ثم تمم وابان فقال لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وهو الذى أشرنا اليه بصفة العمل الذى ذكرناه آنفا من ايجاد الله صفة العلم والعمل فى الاب الثانى فان القدرة للايجاد وهو العمل ثم تمم الاخبار فقال وان الله قد أحاط بكل شئ علما وقد أشرنا اليه بصفة العلم التى أعطاها الله للاب الثانى الذى هو النفس الكلية المنبعثة فهو العليم سبحانه بما يوجد القدير على ايجاد ما يريد ايجاده لا مانع له فجعل الامر يتنزل بين السماء والارض كالولد يظهر بين الاب والام وأما اتصال الاشعة النورية الكوكبية عن الحركة الفلكية السماوية بالاركان الاربعة التى هى ام المولدات فى الحين الواحد للكل معا فقد جعله الحق مثالا للعارفين فى نكاح أهل الجنة فى الجنة لجميع نسائهم وجواريهم فى الآن الواحد نكاحا حسيا كما ان هذه الاتصالات حسية فينكح الرجل فى الجنة جميع من عنده من المنكوحات اذا اشتهى ذلك فى الآن الواحد نكاحا حسيا محسوسا بايلاج ووجود لذة خاصة بكل امرأة من غير تقدم ولا تأخر وهذا هو النعيم الدائم والاقتدار الالهى والعقل يعجز عن ادراك هذه الحقيقة من حيث فكره وانما يدرك هذه بقوة أخرى الهية فى قلب من يشاء من عباده كما ان الانسان فى الجنة فى سوق الصور اذا اشتهى صورة دخل فيها كما يتشكل الروحانى هنا عندنا وان كان جسما ولكن اعطاه الله هذه القدرة العظيمة على ذلك والله على كل شئ قدير * وحديث سوق الجنة ذكره أبو عيسى الترمذى فى مصنفه فانظره هنالك فاذا اتصلت الاشعة النورية بالاركان الاربعة ظهرت المولدات عن هذا النكاح الذى قدره العزيز العليم فصارت

المولدات بين آباء وهى الافلاك والانوار العلويه وبين امهات وهى الاركان الطبيعية السفلية فصارت الاشعة المتصلة من الانوار بالاركان كالنكاح وحركات الافلاك وسبحات الانوار بمنزلة حركات الجامع وكانت حركات الاركان بمنزلة المخاض للمرأة لاستخراج الزبد الذى يخرج بالمخض وهو ما يظهر من المولدات فى هذه الاركان للعين من صور المعادن والنبات والحيوان ونوعى الجن والانس فسبحان القادر على ما يشاء لا اله الا هو رب كل شئ ومليكه قال تعالى أن اشكر لى ولوالديك فقد تبين لك أيها الولى آباؤك وأمهاتك من هم الى أقرب أب لك وهو أبوك الذى ٣ ظهر عينك به وامك كذلك القريبة اليك الى الاب الاول وهو الجد الاعلى والام الاولى وما بينهما من الآباء والامهات فشكرهم الذى يسرون به ويفرحون بالثناء عليهم هو ان تنسبهم الى مالكهم وموجدهم وتسلب الفعل عنهم وتلحقه لمستحقه الذى هو خالق كل شئ فاذا فعلت ذلك فقد ادخلت سرورا على آبائك بفعلك ذلك وادخال هذا السرور عليهم هو عين برك بهم وشكرك اياهم واذا لم تفعل هذا ونسبت الله بهم فاشكرتهم ولا امتثلت أمر الله فى شكرهم فانه قال أن اشكر لى فقدم نفسه ليعرفك انه السبب الاول والاولى ثم عطف فقال ولوالديك وهى الاسباب التى أوجدك الله عندها لتنسبها اليه سبحانه ويكون لها عليك فضل التقدم بالايجاد خاصة لا فضل التأثير لانه فى الحقيقة لا أثر لها عليك وان كانت أسبابا لوجود الآثار * فبهذا القدر صح لها الفضل وطلب منك الشكر وأنزلها الحق لك وعندك منزلته فى التقدم عليك لا فى الاثر ليكون الثناء بالتقدم والتأثير لله تعالى وبالتقدم والتوقف للوالدين ولكن على ما شرطناه فلا تشرك بعبادة ربك أحدا فاذا أثنيت على الله تعالى وقلت ربنا ورب آبائنا العلويات وأمهاتنا السفليات فلا فرق بين ان اقولها انا أو يقولها جميع بنى آدم من البشر فلم تخاطب شخصا بعينه حتى تسوق آباءه وأمهاته من آدم وحواء الى زمانه * وانما القصد هذا النشء الانسانى فكنت مترجما عن كل مولود بهذا التحميد من عالم الاركان وعالم الطبيعة والانسان ثم ترتقى فى النيابة عن كل مولود بين مؤثر ومؤثر فيه فتحمده بكل لسان وتتوجه اليه بكل وجه فيكون الجزاء لنا من عند الله من ذلك المقام الكلى كما قال لى بعض مشايخى اذا قلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أو قلت السلام عليكم أو سلمت فى طريقك على أحد فاحضر فى قلبك كل صالح لله من عباده فى الارض والسماء وميت وحى فانه من ذلك المقام يرد عليك فلا يبقى ملك مقرب ولا روح مطهر يبلغه سلامك الا ويرد عليك وهو دعاء مستجاب فيستجاب فيك فتفلح ومن لم يبلغه سلامك من عباد الله المهيمين فى جلاله المشتغلين به المستغرقين فيه وأنت قد سلمت عليهم بهذا الشمول فان الله ينوب عنهم فى الرد عليك وكفى بهذا شرفا فى حقك حيث يسلم عليك الحق فليته لم يسمع احد ممن سلمت عليه حتى ينوب عن الجميع فى الرد عليك فانه لك أشرف قال تعالى تشريفا فى حق يحيى عليه السلام وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وهذا سلام فضيلة واخبار فكيف سلام واجب ناب الحق فيه مناب من أجاب عنه وجزاء الفرائض أعظم من جزاء الفضائل فى حق من قيل فيه وسلام عليه يوم ولد فيجمع له بين الفضيلتين وقد وردت صلاة الله علينا ابتداء وما وصل الى وهل ورد السلام ابتداء كما وردت الصلاة ام لا فمن روى فى ذلك شيأ وتحققه فقد جعلت امانة فى عنقه ان يلحقه فى هذا الموضع الى جانب صلاته علينا فى هذا الباب

٣ نسخة ظهر عينك عنه

ليكون بشرى للمؤمنين وتشريفا للكاتب هذا والله المعين والموفق لا رب غيره * وأما الآباء الطبيعيون والامهات فلنذكرهم ولنذكر الامر الكلى من ذلك وهم ابوان وأمان فالابوان هما الفاعلان والامان هما المنفعلان وما يحدث الله عنهما هو المنفعل عنهما فالحرارة والبرودة فاعلان والرطوبة واليبوسة منفعلان فنكحت الحرارة اليبوسة فأنتجا ركن النار ونكحت الحرارة الرطوبة فأنتجا ركن الهواء ثم نكحت البرودة الرطوبة فأنتجا ركن الماء ونكحت البرودة اليبوسة فانتجا ركن التراب فحصل فى الابناء حقائق الآباء والامهات فكانت النار حارة يابسة فحرارتها من جهة الاب ويبوستها من جهة الام وكان الهواء حارا رطبا فحرارته من جهة الاب ورطوبته من جهة الام وكان الماء باردا رطبا فبرودته من جهة الاب ورطوبته من جهة الام وكانت الارض باردة يابسة فبرودتها من جهة الاب ويبوستها من جهة الام فالحرارة والبرودة من العلم والرطوبة واليبوسة من الارادة هذا حد تعلقها فى وجودها من العلم الالهى وما يتولد عنها من القدرة ثم يقع التوالد فى هذه الاركان من كونها أمهات لآباء الانوار العلوية لا من كونها آباء وان كانت الابوة فيها موجودة فقد عرفناك أن الابوة والبنوة من الاضافات والنسب فالاب ابن لاب هو ابن له والابن أب لابن هو أب له وكذلك باب النسب فانظره والله الموفق لا رب غيره ولما كانت اليبوسة منفعلة عن الحرارة وكانت الرطوبة منفعلة عن البرودة قلنا فى الرطوبة واليبوسة انهما منفعلتان وجعلناهما بمنزلة الام للاركان ولما كانت الحرارة والبرودة فاعلتين جعلناهما بمنزلة الاب للاركان * ولما كانت الصنعة تستدعى صانعا ولابد فالمفعول يطلب الفاعل بذاته فانه منفعل لذاته ولو لم يكن منفعلا لذاته لما قبل الانفعال والاثر ولما كان مؤثرا فيه بخلاف الفاعل فانه يفعل بالاختيار ان شاء فعل وان شاء ترك وليس ذلك للمفعول المنفعل ولهذه الحقيقة ذكر تعالى قوله وهو من فصاحة القرآن وايجازه ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين فذكر المنفعل ولم يذكر ولا حار ولا بارد لما كانت الرطوبة واليبوسة عند العلماء بالطبيعة تطلب الحرارة والبرودة اللتين هما منفعلتان عنهما كما تطلب الصنعة الصانع فلذلك ذكرهما دون ذكر الاصل وان كان الكل فى الكتاب المبين فلقد حبا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بعلوم ما نالها أحد سواه كما قال فعلمت علم الاولين والآخرين فى حديث الضرب باليد فالعلم الالهى أصل العلوم كلها واليه ترجع وقد استوفينا ما يستحقه هذا الباب على غاية الايجاز والاختصار فان الطول فيه انما هو بذكر الكيفيات * واما الاصول فقد ذكرناها ومهدناها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثانى عشر فى معرفة دورة فلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهى دورة السيادة وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله تعالى) *

الا بأبى من كان ملكا وسيدا … وآدم بين الماء والطين واقف
فذاك الرسول الابطحى محمد … له فى العلى مجد تليد وطارف
أتى بزمان السعد فى آخر المدى … وكانت له فى كل عصر مواقف
أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه … فأثنت عليه ألسن وعوارف

|| اذا رام أمر الا يكون خلافه || وليس لذاك الامر فى الكون صارف ||

اعلم أيدك الله انه لما خلق الله الارواح المحصورة المدبرة للاجسام بالزمان عند وجود حركة الفلك لتعيين المدة المعلومة عند الله وكان عند اول خلق الزمان بحركته خلق الروح المدبرة روح محمد صلى الله عليه وسلم ثم صدرت الارواح عند الحركات فكان لها وجود فى عالم الغيب دون عالم الشهادة واعلمه الله بنبوته وبشره بها وآدم لم يكن الا كما قال بين الماء والطين وانتهى الزمان بالاسم الباطن فى حق محمد عليه السلام الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان فى جريانه الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسما وروحا فكان الحكم له أولا باطنا فى جميع ما ظهر من الشرائع على ايدى الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثم صار الحكم له ظاهرا فنسخ كل شرع ابرزه الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر لبيان اختلاف حكم الاسمين وان كان المشرع واحدا وهو صاحب الشرع فانه قال كنت نبيا وما قال كنت انسانا ولا كنت موجودا وليست النبوة الا بالشرع المقرر عليه من عند الله فأخبر انه صاحب النبوة قبل وجود الانبياء الذين هم نوابه فى هذه الدنيا كما قررناه فيما تقدم من أبواب هذا الكتاب فكانت استدارته انتهاء دورته بالاسم الباطن وابتداء دورة أخرى بالاسم الظاهر فقال استدار كهيئته يوم خلقه الله فى نسبة الحكم لنا ظاهرا كما كان فى الدورة الاولى منسوبا الينا باطنا أى الى محمد وفى الظاهر منسوبا الى من نسب اليه من شرع ابراهيم وموسى وعيسى وجميع الانبياء والرسل وفى الانبياء أربعة حرم هود وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ومثلهم من الزمان ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر ولما كانت العرب تنسئ فى الشهور فترد المحرم منها حلالا والحلال منها حراما جاء محمد صلى الله عليه وسلم فرد الزمان الى أصله الذى حكم الله به عند خلقه فعين الحرم من الشهور على حد ما خلقها الله عليه فلهذا قال فى اللسان الظاهر ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله كذلك استدار الزمان فاظهر محمدا صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه جسما وروحا بالاسم الظاهر حسا فنسخ من شرعه المتقدم ما أراد الله ان ينسخ منه وأبقى ما أراد الله ان يبقى منه وذلك من الاحكام خاصة لا من الاصول ۞ ولما كان ظهوره بالميزان وهو العدل فى الكون وهو معتدل لان طبعه حار رطب كان من حكم الآخرة فان حركة الميزان متصلة بالآخرة الى دخول الجنة والنار ولهذا كان العلم فى هذه الامة أكثر مما كان فى الاوائل وأعطى محمد صلى الله عليه وسلم علم الاولين وعلم الآخرين لان حقيقة الميزان تعطى ذلك وكان الكشف أسرع فى هذه الامة مما كان قبلها فى غيرها لغلبة البرد واليبس على سائر الامم قبلنا وان كانوا أذكياء وعلماء فآحاد منهم معينون بخلاف ما هم الناس اليوم عليه الا ترى هذه الامة قد ترجمت جميع علوم الامم ولو لم يكن المترجم عالما بالمعنى الذى دل عليه لفظ المتكلم به لما صح ان يكون مترجما ولا كان ينطلق على ذلك اسم الترجمة فقد علمت هذه الامة علم من تقدم واختصت بعلوم لم تكن للمتقدمين ۞ ولهذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله فعلمت علم الاولين وهم الذين تقدموه ثم قال والآخرين وهو علم ما لم يكن عند المتقدمين وهو ما تعلمه أمته من بعده الى يوم القيامة فقد أخبران عندنا

علوما لم تكن قبل فهذه شهادة من النبى صلى الله عليه وسلم لنا وهو الصادق بذلك فقد ثبتت له صلى الله عليه وسلم السيادة فى العلم فى الدنيا وثبتت له ايضا السيادة فى الحكم حيث قال لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعنى ويتبين ذلك عند نزول عيسى عليه السلام وحكمه فينا بالقرآن وصحت له السيادة فى الدنيا بكل وجه ومعنى ثم اثبت السيادة له على سائر الناس يوم القيامة بفتحه له باب الشفاعة ولا يكون ذلك لنبى يوم القيامة الا له صلى الله عليه وسلم فقد شفع صلى الله عليه وسلم فى الرسل والانبياء ان تشفع نعم وفى الملائكة فأذن الله سبحانه عند شفاعته له فى ذلك لجميع من له شفاعة من ملك ورسول ونبى ومؤمن ان يشفع فهو صلى الله عليه وسلم أول شافع باذن الله وارحم الراحمين آخر شافع يوم القيامة فيشفع الرحيم عند المنتقم ان يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط فيخرجهم المنعم المتفضل كما ورد فى حديث يوم القيامة وأى شرف أعظم من دائرة تدار يكون آخرها أرحم الراحمين وآخر الدائرة متصل باولها فأى شرف أعظم من شرف محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان ابتداء هذه الدائرة حيث اتصل بها آخرها لكمالها فبه سبحانه ابتدأت الاشياء وبه كملت وما أعظم شرف المؤمن حيث ثلثت شفاعته بشفاعة أرحم الراحمين فالمؤمن بين الله وبين الانبياء والعلم فى حق المخلوق وان كان له الشرف التام الذى لا تجهل مكانته ولكن لا يعطى السعادة فى القرب الالهى الا بالايمان فنور الايمان فى المخلوق اشرف من نور العلم الذى لا ايمان معه فاذا كان له الايمان تحصل عنه العلم فنور ذلك العلم المتولد من نور الايمان اعلى وبه يمتاز على المؤمن الذى ليس بعالم فيرفع الله الذين اوتوا العلم من المؤمنين درجات على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم ويزيد العلم بالله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه انتم اعلم بمصالح دنياكم فلا فلك أوسع من فلك محمد صلى الله عليه وسلم فان له الاحاطة وهى لمن خصه الله بها من امته بحكم التبعية فلنا الاحاطة بسائر الامم ولذلك كنا شهداء على الناس فاعطاه الله من وحى أمر السموات ما لم يعط غيره فى طالع مولده فمن الامر المخصوص بالسماء الاولى من هنالك لم يبدل حرف من القرآن ولا كلمة ولو القى الشيطان فى تلاوته ما ليس منها بنقص او زيادة لنسخ الله ذلك وهذا عصمة وثبات ومن ذلك الثبات ما نسخت شريعته بغيرها بل ثبتت محفوظة واستقرت بكل عين ملحوظة ولذلك يستشهد بها كل طائفة ومن الامر المخصوص بالسماء الثانية التى تلى هذه الاولى من هنالك أيضا خص بعلم الاولين والآخرين والتؤدة والرحمة والرفق وكان بالمؤمنين رحيما وما أظهر فى وقت غلظته على أحد الا عن امر الهى حين قيل له جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فأمر به لما لم يقتض طبعه ذلك وان كان بشرا يغضب لنفسه ويرضى لنفسه فقد قدم لذلك دواء نافعا يكون فى ذلك الغضب رحمة من الله من حيث لا يشعر بها فى حال الغضب فكان يدل بغضبه مثل دلالته برضاه وذلك لاسرار عرفناها ويعرفها أهل الله منا فصحت له السيادة على العالم من هذا الباب فان غير أمته قيل فيهم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فاضلهم الله على علم وتولى الله فينا حفظ ذكره فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لانه سمع العبد وبصره ولسانه ويده واستحفظ كتابه غير هذه الامة فحرفوه ومن الامر المخصوص بوحى السماء الثالثة من هنالك أيضا السيف الذى بعث به والخلافة واختص بقتال الملائكة معه منها أيضا فان ملائكة هذه السماء قاتلت يوم بدر

ولم يكن ذلك لغيره فكان فى ذلك فى رتبة الكمال ومن وحى أمر هذه السماء الثالثة انه بعث من قوم ليس لهم همة الا فى قرى الضيفان ونحر الجزر والقتال الذى لم يكن فى غيرهم من الناس وبهذا يمدحون ويمدحون قال بعضهم

ضروب بنصل السيف سوق سمانها … اذا عدموا زادا فانك عاقر

وقال آخر منهم يمدح قومه

لا يبعدن قومى الذين هم … سم العداة وآفة الجزر
النازلون بكل معترك … والطيبون معاقد الازر

فوصفهم بالكرم والشجاعة والعفة عن الحريم كقول عنترة بن شداد فى حفظه الجار فى اهله

وأغض طرفى مابدت لى جارتى … حتى يوارى جارتى مأواها

ولا خفاء عند كل أحد فى فضل العرب على العجم بالكرم والشجاعة وان كان فى العجم كرماء وشجعان ولكن آحاد كما ان فى العرب بخلاء وجبناء ولكن آحاد وانما الكلام فى الغالب لا فى النادر وهذا مما لا ينكره أحد وهو من الامر الموحى به فى السماء الثالثة وهذا كله من الامر الذى يتنزل بين السماء والارض لمن فهم ولو ذكرنا على التفصيل ما فى كل سماء من الامر الذى أوحى الله سبحانه فيها وقدره لابرزنا من ذلك عجائب تحار العقول فى ادراكها ولكن ننبه على الاقرب مما اختص بعمومه صلى الله عليه وسلم على غيره لتصح له السيادة التى ذكرها عن نفسه عند السامعين ومن الوحى المأمور به فى السماء الرابعة فى حقه صلى الله عليه وسلم نسخه بشريعته لجميع الشرائع وظهور دينه على جميع الاديان عند كل رسول ممن تقدمه وفى كل كتاب منزل فلم يبق لدين من الاديان حكم عند الله الا ما قرره منه فبتقريره ثبت فهو من شرعه وعموم رسالته وان كان قد بقى من ذلك حكم فليس هو من حكم الله الا فى الجزية خاصة وانما قلنا ليس هو من حكم الله لانه سماه باطلا فهو على من اتبعه لا له فهذا أعنى ظهور دينه على جميع الاديان كما قال النابغة الشاعر فى مدحه

ألم تر ان الله أعطاك صورة … ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب … اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فهذه منزلة محمد صلى الله عليه وسلم مع الانبياء والرسل وشريعته مع الشرائع كالشمس مع نور الكواكب التى اندرجت أنوارها فى نور الشمس اذ هى كلها حق من الله منزل كما قررنا وقد بسطنا فى التنزلات الموصلية من أمر كل سماء مما أوحى الله فيها ما اذا وقفت عليه عرفت بعض ما فى ذلك ومن الوحى المأمور به فى السماء الخامسة المختص بمحمد صلى الله عليه وسلم انه ما ورد قط عن نبى من الانبياء انه حبب اليه النساء الا محمدا صلى الله عليه وسلم وان كانوا قد رزقوا كثيرا منهن كسليمان وغيره عليهم السلام ولكن كلامنا فيمن حبب اليه وذلك انه صلى الله

عليه وسلم كان نبيا وآدم بين الماء والطين كما قررنا وعلى الوجه الذى اليه أشرنا فكان منقطعا الى ربه لا ينظر معه الى كون من الاكوان اشغله بالله عنه فان النبى صلى الله عليه وسلم مشغول بالتلقى عن الله ومراعاة الادب فلا يتفرغ الى شئ دونه فحبب اليه النساء فاحبهن عناية من الله بهن فكان عليه السلام يحبهن لكون الله حببهن اليه وخرج مسلم فى صحيحه فى أبواب الايمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذى قال له انى أحب ان يكون نعلى حسنا وثوبى حسنا ان الله جميل يحب الجمال ومن هذه السماء حب الطيب وكان من سنته النكاح لا التبتل وجعل النكاح عبادة للسر الالهى الذى أودع فيه وليس الا فى النساء وذلك ظهور الاعيان للثلاثة الاحكام التى تقدم ذكرها فى الانتاج عن المقدمتين والرابط الذى جعله الله علة الانتاج فهذا وما شاكله مما اختص به محمد صلى الله عليه دون غيره وفيه بسط كثير ليس هذا محله ومن الوحى المأمور به فى السماء السادسة اعجاز القرآن والذى أعطيه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم من هذه السماء تنزل اليه ولم يعط ذلك نبى قبله * وقد قال اعطيت ستا لم يعطهن نبى قبلى وكل ذلك أوحى فى السموات من قوله واوحى فى كل سماء أمرها فجعل فى كل سماء ما يصلح تنفيذه فى الارض فى هذا الخلق * فمن الستة ان بعث الى الناس كافة فعمت رسالته وهذا مما اوحى الله به فى السماء الرابعة ونصر بالرعب وهو مما أوحى الله به فى السماء الثالثة من هنالك * ومن الستة تحليل الغنائم وجعل الارض له مسجدا وتربتها طهورا وهو من الامر الموحى به فى السماء الثانية من هنالك ومن الستة انه أوتى جوامع الكلم وهو من الامر الموحى به فى السماء السادسة من هنالك * ومن أمر هذه السماء ما خصه الله به من اعطائه مفاتيح خزائن الارض * ومن الوحى المأمور به فى السماء السابعة من هنالك وهى السماء الدنيا الاولى التى تلينا فقولى من هنالك اى اذا ابتدأنا بالعدد من الاعلى فتكون السابعة الاولى من جهتنا لو ابتدأنا بالحساب مما يلينا كون الله خصه بصورة الكمال فكملت به الشرائع وكان خاتم الانبياء ولم يكن ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم فبهذا وامثاله انفرد بالسيادة الجامعة للسيادات كلها والشرف المحيط الاعظم الاعم صلى الله عليه وسلم وبهذا قد نبهنا على ما حصل له فى مولده من بعض ما أوحى الله به فى كل سماء من امره * وقوله الزمان ولم يقل الدهر ولا غيره تنبيه على وجود الميزان فانه ما خرج عن الحروف التى فى الميزان بذكر الزمان وجعل ياء الميزان مما يلى الزاى وخفف الزاى وشددها فى الزمان اشعارا بان فى هذه الزاى حرفا آخر مدغما فكان اول وجود الزمان فى الميزان للعدل الروحانى وفى الاسم الباطن لمحمد صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ثم استدار بعد انقضاء دورة الزمان التى هى ثمانية وسبعون ألف سنة ثم ابتدأت دورة أخرى من الزمان بالاسم الظاهر فظهر فيها جسم محمد صلى الله عليه وسلم وظهرت شريعته على التعيين والتصريح لا بالكناية واتصل الحكم بالآخرة فقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقيل لنا وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان فبالميزان أوحى فى كل سماء أمرها وبه قدر فى الارض اقواتها ونصب الحق تعالى فى العالم فى كل شئ ميزانا معنويا وميزانا حسيا لا يخطئ أبدا فدخل الميزان فى الكلام وفى جميع الصنائع المحسوسة وكذلك فى المعانى اذ كان أصل وجود الاجسام والاجرام وما تحمله

من المعانى عند حكم الميزان وكان وجود الميزان ومافوق الزمان عن الوزن الالهى الذى يطلبه لاسم الحكيم ويظهره الحكم العدل لا اله الا هو وعن الميزان ظهر العقرب وما أوحى الله فيه من الامر الالهى والقوس والجدى والدلو والحوت والحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة وانتهت الدورة الزمانية الى الميزان لتكرار الدور فظهر محمد صلى الله عليه وسلم وكان له فى كل جزء من أجزاء الزمان حكم اجتمع فيه بظهوره صلى الله عليه وسلم وهذه الاسماء أسماء ملائكة خلقهم الله وهم الاثنا عشر ملكا وجعل لهم مراتب فى الفلك المحيط وجعل بيد كل ملك ماشاء ان يجعله مما يبرزه فيمن هو دونهم الى الارض بحكمه فكانت روحانية محمد صلى الله عليه وسلم تكتسب عند كل حركة من الزمان اخلاقا بحسب ما أودع الله فى تلك الحركات من الامور الالهية فمازالت الروحانية تكتسب هذه الصفات قبل وجود تركيبها الى ان ظهرت صورة جسمه صلى الله عليه وسلم فى عالم الدنيا بما جبله الله عليه من الاخلاق المحمودة فقيل فيه وانك لعلى خلق عظيم فكان ذا خلق ولم يكن ذا تخلق * ولما كانت الاخلاق تختلف أحكامها باختلاف المحل الذى ينبغى ان يقابل بها احتاج صاحب الخلق الى محل يكون عليه حتى يصرف فى ذلك المحل الخلق الذى يليق به عن أمر الله فيكون قربة الى الله فلذلك نزلت الشرائع لتبين للناس محال أحكام الاخلاق التى جبل الانسان عليها فقال الله فى مثل ذلك ولا تقل لهما أف لوجود التأفيف فى خلقه فأبان عن المحل الذى لا ينبغى ان يظهر فيه حكم هذا الخلق ثم بين المحل الذى ينبغى ان يظهر فيه حكم هذا الخلق فقال تعالى أف لكم ولما تعبدون من دون الله وقال تعالى فلا تخافوهم فأبان عن المحل الذى ينبغى ان لا يظهر فيه خلق الخوف ثم قال لهم وخافونى فأبان لهم حيث ينبغى ان يظهر حكم هذه الصفة وكذلك الحسد والحرص وجميع ما فى هذه النشأة الطبيعية الظاهر حكم روحانيتها فيها فقد ابان الله لنا حيث نظهرها وحيث نمنعها فانه من المحال ازالتها عن هذه النشأة الا بزوالها لانها عينها والشئ لا يفارق نفسه قال عليه السلام لا حسد الا فى اثنتين وقال زادك الله حرصا ولا تعد وانما قلنا الظاهر حكم روحانيتها فيها لنحترز بذلك عن أهل الكشف والعلماء الراسخين فى العلم من المحققين العاملين العالمين فان المسمى بالنبات والجماد عندنا لهم روحانيات بطنت عن ادراك غير اهل الكشف اياها فى العادة لا يحس بها مثل ما يحس بها من الحيوان فالكل عندنا أهل الكشف حيوان ناطق غير ان هذا المزاج المخصوص يسمى انسانا لا غير بالصورة ووقع التفاضل بين الخلائق فى المزاج فانه لا بد فى كل ممتزج من مزاج خاص لا يكون الا له به يتميز عن غيره كما يجتمع مع غيره فى أمر آخر فلا يكون عين ما يقع به الافتراق والتميز عين ما يقع به الاشتراك وعدم التميز فاعلم ذلك وتحققه قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وشئ نكرة ولا يسبح الا حى عاقل عارف عالم بمسبحه * وقد ورد ان المؤذن يشهد له مدى صوته من سمعه من رطب ويابس والشرائع والنبوات من هذا القبيل مشحونة ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد رأينا الاحجار رؤية عين تذكر الله بلسان نطق تسمعه آذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان فكل جنس من خلق الله امة من الامم فطرهم الله على عبادة تخصهم أوحى بها اليهم فى نفوسهم الهام من ذواتهم اعلام من الله بالهام خاص جبلهم عليه كعلم بعض الحيوانات باشياء يقصر عن ادراكها

المهندس البصير وعلمهم على الاطلاق بمنافعهم فيما يتغذونه من الحشائش والماء كل وتجنب مايضرهم من ذلك كل ذلك فى فطرتهم كذلك المسمى جمادا ونباتا أخذ الله بابصارنا وأسماعنا عما هم عليه من النطق ولا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل فخذه بما فعله أهله وجعل الجهلاء من الحكماء هذا اذا صح ايمانهم به من باب العلم بالاختلاج يريدون به علم الزجر وان كان علم الزجر علما صحيحا فى نفس الامر وانه من أسرار الله فى خلقه ولكن ليس هو مقصود الشارع فى هذا الكلام فكان له عليه السلام الكشف الاتم فيرى ما لا نرى ويسمع ما لا نسمع صلى الله عليه وسلم * ولقد نبه عليه السلام على أمر عمل عليه أهل الله تعالى فوجدوه صحيحا وهو قوله لولا تزييد فى حديثكم وتمريج فى قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع فخص من خلق الله برتبة الكمال فى جميع أموره * ومنها الكمال فى العبودية فحصل منها فى الذروة العلياء فكان عبدا صرفا لم تقم بذاته صلى الله عليه وسلم ربانية على احد قط وهى التى أوجبت له السيادة وهى الدليل على شرف شهوده لربه فى حركاته وسكناته على الدوام * وقد قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه وانما بحمد الله منه صلى الله عليه وسلم ميراث عظيم خصنا الله به وهو أمر يختص بباطن الانسان وقوله وقد يظهر خلاف ذلك بافعاله مع تحققه بالمقام فيلتبس على من لا معرفة له بالاحوال فقد بينا فى هذا الباب ما مست الحاجة اليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثالث عشر فى معرفة حملة العرش) *

العرش والله بالرحمن محمول	وحاملوه وهذا القول معقول
واى حول لمخلوق ومقدرة	لولاه جاء به عقل وتنزيل
جسم وروح واقوات ومرتبة	ما ثم غير الذى رتبت تفصيل
فذا هو العرش ان حققت صورته	والمستوى باسمه الرحمن مأمول
وهم ثمانية والله يعلمهم	واليوم اربعة ما فيه تعليل
محمد ثم رضوان ومالكهم	وآدم وخليل ثم جبريل
والحق ميكال اسرافيل ليس هنا	الا ثمانية غربها ليل

اعلم أيدك الله أيها الولى الحميم ان العرش فى لسان العرب يطلق ويراد به الملك يقال ثل عرش الملك اذا دخل فى ملكه خلل ويطلق ويراد به السرير فاذا كان العرش عبارة عن الملك فتكون حملته هم القائمون به واذا كان العرش السرير فتكون حملته ما يقوم عليه من القوائم أو من يحمله على كواهلهم والعدد يدخل فى حملة العرش وقد جعل الرسول حملتهم فى الدنيا أربعة وفى القيامة ثمانية فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم قال وهم اليوم أربعة يعنى فى الدنيا وقوله يومئذ ثمانية يعنى فى الآخرة روينا عن ابن ميسرة الجيلى من اكبر أهل الطريق علما وحالا وكشفا العرش المحمول هو الملك وهو محصور فى جسم وروح وغذاء ومرتبة فآدم واسرافيل للصور وجبريل ومحمد للارواح وميكائيل وابراهيم للارزاق ومالك ورضوان للوعد والوعيد وليس فى الملك الا ما ذكر والاغذية التى هى الارزاق حسية

ومعنوية والذى نذكر فى هذا الباب الطريقة الواحدة التى هى بمعنى الملك لما يتعلق به من
الفائدة فى الطريق وتكون جملته عبارة عن القائمين بتدبيره فتدبر بصورة عنصرية أو صورة
نورية وروح دامد بالصورة عنصرية وروح دامد بالصورة نورية وغذاء أقوات لصورة عنصرية
وغذاء علوم ومعارف لارواح ومرتبة حسية من سعادة بدخول الجنة ومرتبة حسية من
شقاوة بدخول جهنم ومرتبة روحية علمية فبنى هذا الباب على أربع مسائل المسئلة الاولى
الصورة والمسئلة الثانية الروح والمسئلة الثالثة الغذاء والمسئلة الرابعة المرتبة وهى الغاية
وكل مسئلة منها تنقسم قسمين فتكون ثمانية وهم حملة عرش الملك اى اذا ظهرت الثمانية قام
الملك وظهر واستوى عليه مليكه المسئلة الاولى الصورة وهى تنقسم قسمين الاول صورة
جسمية عنصرية تتضمن صورة جسدية خيالية والآخر صورة جسمية نورية وانبتدئ بالجسم
النورى فنقول ان أول جسم خلقه الله أجسام الارواح الملكية المهيمة فى جلال الله * ومنهم
العقل الاول والنفس الكلية واليها انتهت الاجسام النورية المخلوقة من نور الجلال وما ثم ملك
من هؤلاء الملائكة من وجد بواسطة غيره الا النفس التى دون العقل وكل ملك خلق بعد هؤلاء
فداخل تحت حكم الطبيعة فهم من جنس أفلاكها التى خلقوا منها وهم عمارها وكذلك
ملائكة العناصر وآخر صنف من الاملاك الملائكة المخلوقون من أعمال العباد وأنفاسهم
فلنذكر ذلك صنفا صنفا فى هذا الباب ان شاء الله تعالى فنقول اعلم ان الله تعالى كان قبل ان
يخلق الخلق ولا قبله زمان وانما ذلك عبارة للتوصيل تدل على نسبة يحصل بها المقصود فى
نفس السامع فكان جل وتعالى فى عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وهو أول مظهر الهى
ظهر فيه قد سرى فيه النور الذاتى كما ظهر فى قوله تعالى الله نور السموات والارض فلما
انصبغ ذلك العماء بالنور فتح فيه صور الملائكة المهيمين الذين هم فوق عالم الاجسام الطبيعية
ولا عرش ولا مخلوق تقدمهم فلما أوجدهم تجلى لهم فحصل لهم من ذلك التجلى غيب كان ذلك
الغيب روحا لهم أى لتلك الصور وتجلى لهم فى اسمه الجميل فهاموا فى جلال جماله فهم لا يفيقون
* فلما شاء ان يخلق عالم التدوين والتسطير عين واحدا من هؤلاء الملائكة الكروبيين وهو أول
ملك ظهر من ملائكة ذلك النور سماه العقل والقلم وتجلى له فى مجلى التعليم الوهبى بما يريد
ايجاده من خلقه لا الى غاية وحد فقبل بذاته علم ما يكون وما للحق من الاسماء الالهية الطالبة
صدور هذا العلم الخلقى فاشتق من هذا العقل موجودا آخر سماه اللوح وأمر القلم ان يتدلى
اليه ويودع فيه جميع ما يكون الى يوم القيامة لا غير وجعل لهذا القلم ثلاثمائة وستين سنا من
قلميته اى من كونه قلما ومن كونه عقلا ثلاثمائة وستين تجليا أو رقيقة كل سن او رقيقة تغترف من
ثلاثمائة وستين صنفا من العلوم الاجمالية فيفصلها فى اللوح فهذا أحصر ما فى العالم من العلوم
الى يوم القيامة فعلمها اللوح حين اودعه اياها القلم فكان من ذلك علم الطبيعة وهو اول علم
حصل فى هذا اللوح من علوم ما يريد الله خلقه فكانت الطبيعة دون النفس وذلك كله فى عالم
النور الخالص ثم اوجد سبحانه الظلمة المحضة التى هى فى مقابلة هذا النور بمنزلة العدم المطلق
المقابل للوجود المطلق فعندما اوجدها افاض عليها النور افاضة ذاتية بمساعدة الطبيعة فلم
شعثها ذلك النور فظهر الجسم المعبر عنه بالعرش فاستوى عليه الاسم الرحمن بالاسم الظاهر

فذلك اول ما ظهر من عالم الخلق وخلق من ذلك النور الممتزج الذى هو مثل ضوء السحر
الملائكة الحافين بالسرير وهو قوله وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم
فليس لهم شغل الا كونهم حافين من حول العرش يسبحون بحمده وقد بينا خلق العالم فى كتاب
سميناه عقلة المستوفز وانما أخذ منه فى هذا الباب رؤس الاشياء ثم اوجد الكرسى فى
جوف هذا العرش وجعل فيه ملائكة من جنس طبيعته فكل فلك أصل لما خلق فيه من عماره
كالعناصر فما خلق فيها من عمارها كما خلق ادم من تراب وعمر به وبنيه الارض وقسم فى هذا
الكرسى الكريم الكلمة الى خبر وحكم وهما القدمان اللتان تدلتا له من العرش كما ورد فى الخبر
النبوى ثم خلق فى جوف الكرسى الافلاك فلكا فى جوف فلك وخلق فى كل فلك عالما منه
يعمرونه سماهم ملائكة يعنى رسلا وزينها بالكواكب وأوحى فى كل سماء أمرها الى أن خلق
صور المولدات ولما أكمل الله هذه الصور النورية والعنصرية بلا أرواح تكون غيبا لهذه
الصور تجلى لكل صنف من الصور بحسب ما هو عليه فتكون عن الصور وعن هذا التجلى
أرواح الصور وهى المسئلة الثانية فخلق الارواح وأمرها بتدبير الصور وجعلها غير منقسمة
بل ذاتا واحدة وميز بعضها عن بعض فتميزت وكان ميزها بحسب قبول الصور من ذلك التجلى
وليست الصور بأبنيات لهذه الارواح على الحقيقة الا أن هذه الصور لها كالملك فى حق الصور
العنصرية وكالظاهر فى حق الصور كلها ثم أحدث الله الصور الجسدية الخيالية بتجل آخر بين
اللطائف والصور فتجلى فى تلك الجسدية الصور النورية والنارية ظاهرة للعين وتجلى الصور
الحسية حاملة للصور المعنوية فى هذه الصور الجسدية فى النوم وبعد الموت وقبل البعث وهو
البرزخ الصورى وهو قرن من نور أعلاه واسع وأسفله ضيق فان أعلاه السماء وأسفله الارض
وهذه الاجساد الصورية التى يظهر فيها الجن والملائكة وباطن الانسان هى الظاهرة فى النوم
وصور سوق الجنة وهى هذه الصور التى تعمر الارض التى تقدم الكلام عليها فى بابها ثم ان الله
تعالى جعل لهذه الصور وهذه الارواح غذاء وهى المسئلة الثالثة يكون بذلك الغذاء بقاؤهم
وهو رزق حسى ومعنوى فالمعنوى منه غذاء العلوم والتجليات والاحوال والغذاء المحسوس
معلوم وهو ما تحمله صور المطعومات والمشروبات من المعانى الروحانية أعنى القوى فذلك هو
الغذاء فالغذاء كله معنوى على ما قلناه وان كان فى صورة محسوسة فتتغذى كل صورة نورية
كانت أو حيوانية أو جسدية بما يناسبها وتفصيل ذلك يطول ثم ان الله تعالى جعل لكل عالم
مرتبة فى السعادة والشقاوة ومنزلة وتفاصيلها لا تنحصر فسعادتها بحسبها فمنها سعادة غرضية
ومنها سعادة كمالية ومنها سعادة ملائمة ومنها سعادة وضعية أعنى شرعية والشقاوة مثل ذلك
فى التقسيم بما لا يوافق الغرض ولا الكمال ولا المزاج وهو غير الملائم ولا الشرع وذلك كله
محسوس ومعقول فالمحسوس منه ما يتعلق بدار الشقاء من الآلام فى الدنيا والآخرة وما يتعلق
بدار السعادة من اللذات فى الدنيا والآخرة ومنه خالص وممتزج فالخالص يتعلق بالدار الآخرة
والممتزج يتعلق بالدار الدنيا فظهر السعيد بصورة الشقى والشقى بصورة السعيد وفى الآخرة
يمتازون وقد يظهر الشقى فى الدنيا بشقاوته ويتصل بشقاء الآخرة وكذلك السعيد ولكنهم
مجهولون وفى الآخرة يمتازون كما قال الله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فهذا الملك الحق

المراتب باهلها الحق فالا ينخرم ولا يتبدل فقد بان لك معنى الثمانية التى هى مجموع الملك المعبر عنه بالعرش وهذه هى المسئلة الرابعة وهذه الثمانية للنسب الثمانية التى يوصف بها الحق وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر وادراك المطعوم والمشموم والملموس بالصفة اللائقة به فان لهذا الادراك بها انعاما كادراك السمع للمسموعات والبصر للمبصرات ولهذا انحصر الملك فى ثمانية فالظاهر منها فى الدنيا أربعة الصورة والغذاء المحسوس والمرتبتان وفى يوم القيامة تظهر الثمانية بجميعها للعيان وهو قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقال صلى الله عليه وسلم وهم اليوم أربعة هذا فى تفسير العرش بالملك وأما العرش الذى هو السرير فان لله تعالى ملائكة يحملونه على كواهلهم هم اليوم أربعة وغدا يكونون ثمانية لاجل الحمل الى أرض الحشر وورد فى صور هؤلاء الاربعة الحملة ما يقارب به قول ابن مسرة فقيل الواحد على صورة الانسان والثانى على صورة الاسد والثالث على صورة النسر والرابع على صورة الثور وهو الذى رآه السامرى فتخيل انه اله موسى فصنع لقومه العجل وقال هذا الهكم واله موسى القصة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب الرابع عشر فى معرفة أسرار الانبياء أعنى أنبياء الاولياء وأقطاب الامم المكملين من آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم وان القطب واحد منذ خلقه الله لم يمت وأين مسكنه)•

أنبياء الاولياء الورثه	عرف الله بهم من بعثه
ثم فى روع امام واحد	سر هذا الامر روح نفثه
ثم لما عقد الله له	وسرى فى خلقه ما نكثه
وتلقته على عزته	منة منه قلوب الورثه
موضع القطب الذى يسكنه	ليس يدريه سوى من ورثه

اعلم أيدك الله أن النبى هو الذى يأتيه الملك بالوحى من عند الله يتضمن ذلك الوحى شريعة يتعبده بها فى نفسه فان بعثه بها الى غيره كان رسولا ويأتيه الملك على حالتين اما ينزل بها على قلبه على اختلاف أحوال فى ذلك النزول واما على صورة جسدية من خارج يلقى ما جاء به اليه على أذنه فيسمع أو يلقيه على بصره فيبصره فيحصل له من النظر مثل ما يحصل له من السمع سواء وكذلك سائر القوى الحساسة وهذا باب قد أغلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا سبيل أن يتعبد الله أحد بشريعة ناسخة لهذه الشريعة المحمدية وان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا نزل ما يحكم الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الاولياء فانه من شرف محمد صلى الله عليه وسلم أن ختم الله ولاية أمته والولاية المطلقة بنبى رسول مكرم ختم الله به مقام الولاية فله يوم القيامة حشران يحشر مع الرسل رسولا ويحشر معنا وليا تابعا لمحمد صلى الله عليه وسلم والياس بهذا المقام كرمه الله على سائر الانبياء واما حالة أنبياء الاولياء فى هذه الامة فهو كل شخص أقامه الحق فى تجل من تجلياته وأقام له مظهر محمد صلى الله عليه وسلم ومظهر جبريل عليه السلام فاسمعه ذلك المظهر الروحانى خطاب الاحكام المشروعة لمظهر محمد عليه السلام حتى اذا فرغ

من خطابه وفزع عن قلب هذا الولى عقل صاحب هذا المشهد جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من الاحكام المشروعة الظاهرة فى هذه الامة المحمدية فيأخذها هذا الولى كما أخذها المظهر المحمدى للحضور الذى حصل له فى هذه الحضرة مما أمر به ذلك المظهر المحمدى من التبليغ لهذه الامة فيرد الى نفسه وقد وعى ما خاطب الروح به مظهر محمد صلى الله عليه وسلم وعلم صحته علم يقين بل عين يقين فاخذ حكم هذا النبى وعمل به على بينة من ربه فرب حديث ضعيف قد ترك العمل به لضعف طريقه من أجل وضاع كان فى رواته يكون صحيحا فى نفس الامر ويكون هذا الواضع مما صدق فى هذا الحديث ولم يضعه وانما رده المحدث لعدم الثقة بقوله فى نقله وذلك اذا انفرد به ذلك الواضع أو كان مدار الحديث عليه وأما اذا شاركه فيه ثقة سمعه معه فيقبل ذلك الحديث من طريق ذلك الثقة وهذا الولى قد سمعه من الروح الملقى على حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم كما سمع الصحابة حديث جبريل عليه السلام مع محمد عليه السلام فى الاسلام والايمان والاحسان فى تصديقه اياه واذا سمعه من الروح الملقى فهو فيه مثل الصاحب الذى سمعه من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم علما لا يشك فيه بخلاف التابع فانه يقبله على طريق غلبة الظن لارتفاع التهمة المؤثرة فى الصدق ورب حديث يكون صحيحا من طريق رواته حصل لهذا المكاشف الذى قد عاين هذا المظهر فسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن هذا الحديث الصحيح فانكره وقال له لم أقله ولا حكمت به فيعلم ضعفه فيترك العمل به على بينة من ربه وان كان قد عمل به أهل النقل لصحة طريقه وهو فى نفس الامر ليس كذلك وقد ذكر مثل هذا مسلم فى صدر كتابه الصحيح وقد يعرف هذا المكاشف من وضع ذلك الحديث الصحيح طريقه فى زعمهم اما أن يسمى له أو يقام له صورة الشخص فهؤلاء هم أنبياء الاولياء ولا ينفردون قط بشريعة ولا يكون لهم خطاب بها الا بتعريف ان هذا هو شرع محمد عليه السلام أو يشاهد انزل عليه ذلك الحكم فى حضرة التمثل الخارج عن ذاته والداخل المعبر عنه بالمبشرات فى حق النائم غير أن الولى يشترك مع النبى فى ادراك ما تدركه العامة فى النوم فى حال اليقظة سواء وقد أثبت هذا المقام الاولياء من أهل طريقنا واثنين غير هذا وهما الفعل بالهمة والعلم من غير معلم من المخلوقين غير الله وهو علم الخضر عليه السلام فانه آتاه الله العلم بهذه الشريعة التى تعبده بها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بارتفاع الوسائط أعنى الفقهاء وعلماء الرسوم وكان من أهل العلم اللدنى ولم يكن من أنبياء هذه الامة فلا يكون من يكون من الاولياء وارث نبى الا على هذه الحالة الخاصة من مشاهدة الملك عند الالقاء على حقيقة الرسول فافهم فهؤلاء هم أنبياء الاولياء وتستوى الجماعة كلها فى الدعاء الى الله على بصيرة كما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهم أهل هذا المقام فهم فى هذه الامة مثل الانبياء فى بنى اسرائيل على مرتبة تعبد هرون بشريعة موسى عليهما السلام مع كونه نبيا فان الله قد شهد بنبوته وصرح بها فى القرآن فمثل هؤلاء يحفظون الشريعة الصحيحة التى لا شك فيها على أنفسهم وعلى هذه الامة ممن اتبعهم فهم أعلم الناس بالشرع غير أن الفقهاء لا يسلمون لهم ذلك وهؤلاء لا يلزمهم اقامة الدليل على صدقهم بل يجب عليهم الكتم لمقامهم ولا يردون على علماء الرسوم ما ثبت عندهم مع علمهم بان ذلك خطأ فى نفس الامر فحكمهم حكم المجتهد الذى ليس له أن يحكم فى المسئلة بغير

ماأداه اليه اجتهاده وأعطاه دليله وليس له أن يخطئ المخالف له فى حكمه فان الشارع قد قرر ذلك الحكم فى حقه فالادب يقتضى له أن لا يخطئ ماقرره الشارع حكما ودليله وكشفه يحكم عليه باتباع حكم ماظهر له وشاهده وقد ورد فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أن علماء هذه الامة كأنبياء بنى اسرائيل يعنى فى المنزلة التى أشرنا اليها فان أنبياء بنى اسرائيل كانت تحفظ عليهم شرائع رسلهم وتقوم بها فيهم وكذلك علماء هذه الامة وأئمتها يحفظون عليها أحكام رسولها صلى الله عليه وسلم كعلماء الصحابة ومن نزل عنهم من التابعين واتباع التابعين كالثورى وابن عيينة وابن سيرين والحسن ومالك وابن أبى رباح وأبى حنيفة ومن نزل عنهم كالشافعى وابن حنبل ومن جرى مجرى هؤلاء الى هلم جرا فى حفظ الاحكام *(وطائفة أخرى)* من علماء هذه الامة يحفظون عليها أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأسرار علومه كعلى وابن عباس وسلمان وأبى هريرة وحذيفة ومن التابعين كالحسن البصرى ومالك بن دينار وثابت لبنانى وبنان الحمال وأيوب السختيانى ومن نزل عنهم بالزمان كشيبان الراعى وفريج الاسود ومعمر والفضيل بن عياض وذى النون المصرى ومن نزل عنهم كالجنيد وسهل بن عبد الله التسترى ومن جرى مجرى هؤلاء السادة فى حفظ الحال النبوى والعلم اللدنى والسر الالهى فاسرار حفظة الحكم موقوفة فى الكرسى عند القدمين اذلم يكن لهم حال نبوى يعطى سرا لهيا ولا علما لدنيا واسرار حفاظ الحال النبوى والعلم اللدنى من علماء حفاظ الحكم وغيرهم موقوفة عند العرش والعماء ولاموقوفة ومنها ماالهامقام ومنها مالامقام لها وذلك مقام لها تميزه فان ترك العلامة بين أصحاب العلامات علامة محققة غير محكوم عليها بتقييد وهى أسنى العلامات ولا يكون ذلك الا للمتمكن الكامل فى الورث المحمدى وأما اقطاب الامم المكملون فى غير هذه الامة ممن تقدمنا بالزمان فجماعة ذكرت لى أسماؤهم باللسان العربى لما أشهدتهم ورأيتهم فى حضرة برزخية وأنا بمدينة قرطبة فى مشهد أقدس فكان منهم المفرق ومداوى الكلوم والبكاء والمرتفع والشفاء والماحق والعاقب والمنحور وشجر الماء وعنصر الحياة والشريد والراجع والصانع والطيار والسالم والخليفة والمقسوم والحى والرامى والواسع والبحر والملصق والهادى والمصلح والباقى فهؤلاء المكملون الذين هو الثامن آدم الى زمان محمد صلى الله عليه وسلم وأما القطب الواحد فهو روح محمد صلى الله عليه وسلم وهو الممد لجميع الانبياء والرسل عليهم السلام والاقطاب من حين النشء الانسانى الى يوم القيامة قيل له صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا فقال صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وكان سمه مداوى الكلوم فانه بالجراحات خبير التى يجرحها الهوى والراى والدنيا والشيطان والنفس بكل لسان نبوى أو رسالى أو لسان الولاية وكان له نظر الى موضع ولادة جسمه بمكة والى الشام ثم صرف الآن نظره الى أرض كثيرة الحر واليبس لا يصل اليها أحد من بنى آدم بجسده الا انه قد رآها بعض الناس من مكة فى مكانه من غير ان له زويت له الارض فرآها وقد أخذنا نحن عنه علوما جمة بها خذ مختلفة ولهذا الروح المحمدى مظاهر فى العالم وأكمل مظهره فى قطب الزمان وفى الافراد وفى ختم الولاية المحمدى وختم الولاية العامة الذى هو عيسى عليه السلام وهو المعبر عنه بمسكنه وسأذكر فيما بعد هذا الباب ان شاء الله ماله

من كونه مداوى الكلوم من الاسرار وما انتشر عنه من العلوم ثم ظهر هذا السر بعد ظهور حال مداوى الكلوم فى شخص آخر اسمه المسلم للقضاء والقدر ثم انتقل منه الى مظهر الحق ثم انتقل من مظهر الحق الى الهائج ثم انتقل من الهائج الى شخص يسمى واضع الحكم وأظنه لقمان والله أعلم فانه كان فى زمان داود وما أنا منه على يقين أنه لقمان ثم انتقل من واضع الحكم الى الكاسب ثم انتقل من الكاسب الى جامع الحكم وما عرفت لمن انتقل الامر من بعده وسأذكر فى هذا الكتاب اذا جاءت أسماء هؤلاء مما اختصوا به من العلوم ونذكر لكل واحد منهم منزله ان شاء الله أن يجرى ذلك على لسانى وما أدرى ما يفعل الله بى ويكفى هذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس عشر فى معرفة الانفاس ومعرفة أقطابها المحققين بها وأسرارهم)

عالم الانفاس من نفسى	وهم الاعلون فى القدس
مصطفاهم سيد اسن	وحيه يأتيه فى الجرس
مات للتواب حين رأى	ما اقاسيه من الحرس
قال ما تبغيه ياولدى	قلت قرب السيد القدس
من شفيعى للامام عسى	خطرة منه لمختلس
قال ما يعطى عوارفه	لعصى غير مقتبس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن قيل ان الانصار نفس الله بهم عن نبيه صلى الله عليه وسلم لما كان فيه من مقاساة الكفار والمشركين والانفاس روائح القرب الالهى فلما تنسمت مشام العارفين عرف هذه الانفاس وتوفرت الدواعى منهم الى طلب محقق ثابت القدم فى ذلك ينبئهم بما فى طى ذلك المقام الاقدس وما جاءت به هذه الانفاس من العرف الانفس من الاسرار والعلوم بعد البحث بالهمم والتعرض لنفحات الكرم عرفوا بشخص الهى عنده السر الذى يطلبونه والعلم الذى يريدون تحصيله واقامه الحق فيهم قطبا يدور عليه فلكهم واما ما يقوم به ملكهم فيقال له مداوى الكلوم فانتشر عنه فيهم من العلوم والحكم والاسرار ما لا يحصرها كتاب واول سر اطلع عليه الدهر الاول الذى عنه تكونت الدهور واول فعل اعطى فعل ما تقتضيه روحانية السماء السابعة سماء كيوان فكان يصير الحديد فضة بالتدبير والصنعة ويصير الحديد ذهبا بالخاصية وهو سر عجيب ولم يطلب هذا رغبة فى المال ولكن رغبة فى حسن المآل ليقف من ذلك على رتبة الكمال فانه مكتسب فى التكوين فاين المرتبة الاولى من عقد الابخرة المعدنية بالحركات الفلكية والحرارة الطبيعية زئبقا وكبريتا وكل متكون فى المعدن يطلب الغاية التى هى الكمال وهو الذهبية لكن يطرأ عليه فى المعدن علل وامراض من يبس مفرط اورطوبة مفرطة أو حرارة أو برودة تخرجه عن الاعتدال فيؤثر فيه ذلك المرض صورة تسمى النحاس او الحديد او الاسرب أو غير ذلك من المعادن فاعطى هذا الحكيم معرفة العقاقير والادوية المزيل استعمالها تلك العلة الطارئة على شخصيته هذا الطالب درجة الكمال من المعدنيات وهى الذهب فاز الهافصح ومشى حتى

لحق بدرجة الكمال ولكن لا يقوى فى الكمالية قوة الصحيح الذى ما دخل جسمه مرض فان
الجسد الذى يدخله المرض بعد ان يتخلص ويبقى الخلوص الذى لا يشوبه كدر وهو الخلاص
الاصلى كعيسى فى الانبياء وآدم عليهما السلام ولم يكن الغرض الا درجة الكمال الانسانى فى
العبودية فان الله تعالى خلقه فى أحسن تقويم ثم ردّه الى أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فابقوا على الصحة الاصلية وذلك انه فى طبيعته اكتسب علل الاعراض وامراض
الاغراض فأراد هذا الحكيم ان يردّه الى أحسن التقويم الذى خلقه الله عليه فهذا كان قصد
الشخص الحكيم العاقل بمعرفة هذه الصنعة المسماة بالكيمياء وليست سوى معرفة المقادير
والاوزان فان الانسان لما خلقه الله وهو آدم أصل هذه النشأة الانسانية والصورة الجسمية
الطبيعية العنصرية ركب جسده من حار وبارد ورطب ويابس بل من بارد يابس وبارد رطب
وحار رطب وحار يابس وهى الاخلاط الاربعة السوداء والبلغم والدم والصفراء كما انه فى
جسم العالم الكبير النار والهواء والماء والتراب فخلق الله جسم آدم من طين وهو مزج الماء
بالتراب ثم نفخ فيه نفسا وروحا ولقد ورد فى النبوة الاولى فى بعض الكتب المنزلة على أنبياء بنى
اسرائيل ما اذكر نصه الآن فان الحاجة مست الى ذكره فان اصدق الاخبار ما روى عن الله
تعالى فروينا عن سلمة بن وضاح مسندا اليه وكان من أهل قرطبة فقال قال الله فى بعض ما انزله
على أنبياء بنى اسرائيل انى خلقت خلقا يعنى آدم من تراب وماء ونفخت فيه نفسا وروحا
فسويت جسده من جهة التراب ورطوبته من الماء وحرارته من النفس وبرودته من الروح
قال ثم جعلت فى الجسد بعد هذا أربعة أنواع أخر لا تقوم واحدة منهن الا بالاخرى وهى المرّتان
والدم والبلغم ثم اسكنت بعضهن فى بعض فجعلت مسكن اليبوسة فى المرة السوداء ومسكن
الحرارة فى المرة الصفراء ومسكن الرطوبة فى الدم ومسكن البرودة فى البلغم ثم قال تعالى فأى
جسد اعتدلت فيه هذه الاخلاط كملت صحته واعتدلت بنيته فان زادت واحدة منهن على
الاخرى وقهرتهن دخل السقم على الجسد بقدر ما زادت وان كانت ناقصة ضعفت عن
مقاومتهن فدخل السقم بغلبتهن اياها وضعفها عن مقاومتهن فعلم الطب ان يزيد فى الناقص
او ينقص من الزائد طلبا للاعتدال روى ذلك فى كلام طويل عن الله تعالى ذكرناه فى الموعظة
الحسنة فكان هذا الامام من اعلم الناس بهذا النشء الطبيعى وما للعالم العلوى فيه من الآثار
المودعة فى انوار الكواكب وسباحتها واقترانها وهبوطها وصعودها واوجها وحضيضها وهو
الامر الذى اوحى الله فى السموات قال تعالى وأوحى فى كل سماء امرها وقال فى الارض وقدر فيها
اقواتها وكان لهذا الشخص فيما ذكرناه مجال رحب وباع متسع وقدم راسخة لكن ما تعدت
قوته فى النظر الفلك السابع من باب الذوق والحال لكن حصل له ما فى الفلك المكوكب والاطلس
بالكشف والاطلاع وكان الغالب عليه قلب الاعيان فى زعمه والاعيان لا تنقلب عندنا جملة
واحدة فكان هذا الشخص لا يبرح يسبح بروحانيته من حيث رصده وفكره مع المقابل فى
درجه ودقائقه وكان عنده من اسرار احياء الموات عجائب فكان مما خصه الله به انه ما حل
بموضع قد اجدب الا أوجد الله فيه الخصب والبركة كما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى الخضر رضى الله عنه وقد سئل عن سبب تسميته بخضر فقال صلى الله عليه وسلم ما قعد على

ارض

ارض قفرة الا اهتزت تحته خضراء وكان هذا الامام له تلميذ كبير فى المعرفة الذاتية وعلم القوة
وكان يتلطف باصحابه فى التنبيه عليه ويستتر عن عامة أصحابه ذلك خوفا عليه منهم ولذلك سمى
مداوى الكلوم كما استكتم يعقوب يوسف عليهما السلام حذرا عليه من اخوته وكان يشغل
عامة أصحابه بعلم التدبير ومثل ذلك مما يشاكل هذا الفن من تركيب الارواح فى الاجساد
وتحليل الاجساد وتأليفها بخلع صورة عنها وخلع صورة عليها ليقفوا من ذلك على صنعة الله
العليم الحكيم * وعن هذا القطب خرج علم العالم وكونه انسانا كبيرا وان الانسان مختصره
فى الجرمية مضاهيه فى المعنى * فاخبرنى الروح الذى أخذت منه ما اودعته فى هذا الكتاب انه
جمع أصحابه يوما فى دسكرة وقام فيهم خطيبا وكانت عليه مهابة فقال افهموا عنى ما رمزه لكم
فى مقامى هذا وفكروا فيه واستخرجوا كنزه واتساع زمانه فى أى عالم هو وانى لكم ناصح أمين
وما كل ما يدرى يذاع فانه لكل علم أهل يختص بهم وما يمكن الانفراد ولا يسع الوقت فلا بد ان
يكون فى الجمع فطر مختلفة واذهان غير مؤتلفة والمقصود من الجماعة واحد اياه اقصد بكلامى
وبيده مفتاح رمزى فلكل مقام مقال ولكل علم رجال ولكل وارد حال فافهموا عنى
ما أقول وعوا ما تسمعون فبنور النور أقسمت وبروح الحياة وحياة الروح آليت انى عنكم
لمنقلب من حيث جئت وراجع الى الاصل الذى عنه وجدت فقد طال مكثى فى هذه الظلمة
وضاق نفسى بترادف هذه الغمة وانى سألت الرحلة عنكم وقد أذن لى فى الرحيل فانتبهوا على
كلامى تعقلوا اما أقول بعد انقضاء سنين عنها واذكر عددها فلا تبرحوا حتى آتيكم بعد هذه المدة
وان برحتم فلتسرعوا الى هذا المجلس الكرة وان لطف معناه وغلب على الحرف معناه
فالحقيقة الحقيقة والطريقة الطريقة فقد اشتركت الجنة والدنيا فى اللبن والبناء وان كانت
الواحدة من طين وتبن والاخرى من عسجد ولجين هذا ما كان من وصيته لبنيه وهذه مسئلة
عظيمة رمزها وراح فمن عرفها استراح * ولقد دخلت يوما بقرطبة على قاضيها أبى الوليد بن
رشد وكان يرغب فى لقائى لما سمع وبلغه ما فتح الله به علىّ فى خلوتى وكان يظهر التعجب مما سمع
فبعثنى والدى اليه فى حاجة قصدا منه حتى يجتمع بى فانه كان من اصدقائه وأنا صبى ما بقل وجهى
ولا طرّ شاربى فلما دخلت عليه قام من مكانه الىّ محبة واعظاما فعانقنى وقال لى نعم فقلت له نعم
فزاد فرحه بى لفهمى عنه ثم انى استشعرت بما أفرحه من ذلك فقلت له لا فانقبض وتغير لونه
وشك فيما عنده وقال كيف وجدتم الامر فى الكشف والفيض الالهى هل هو ما أعطاه لنا النظر
قلت له نعم لا وبين نعم ولا تطير الارواح من موادها والاعناق من أجسادها فاصفر لونه وأخذه
الافكل وقعد يحوقل وعرف ما اشرت به اليه وهو عين هذه المسئلة التى ذكرها هذا القطب
الامام اعنى مداوى الكلوم وطلب من أبى بعد ذلك الاجتماع بنا ليعرض ما عنده علينا هل هو
يوافق أو يخالف فانه كان من ارباب الفكر والنظر العقلى فشكر الله تعالى الذى كان فى زمان
رأى فيه من دخل خلوته جاهلا وخرج مثل هذا الخروج من غير درس ولا بحث ولا مطالعة ولا
قراءة وقال هذه حالة اثبتناها وما رأينا لها اربابا فالحمد لله الذى انا فى زمان فيه واحد من اربابها
الفاتحين مغاليق ابوابها والحمد لله الذى خصنى برؤيته ثم اردت الاجتماع به مرة ثانية فاقيم لى
رحمة من الله فى الواقعة فى صورة ضرب بينى وبينه فيها حجاب رقيق انظر اليه منه ولا يبصرنى

ولا يعرف مكانى وقد شغل بنفسه عنى فقلت انه غير مراد لما نحن عليه فما اجتمعت به حتى درج
وذلك فى سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمدينة مراكش ونقل الى قرطبة وبها قبره * ولما جعل
التابوت الذى فيه جسده على الدابة جعلت تآليفه تعادله من الجانب الآخر وانا واقف ومعى
الفقيه الاديب أبو الحسن محمد بن جبير كاتب السيد أبى سعيد وصاحبى أبو الحكم عمرو بن السراج
الناسخ فالتفت أبو الحكم الينا وقال الا تنظرون الى من يعادل الامام ابن رشد فى مركوبه
هذا الامام وهذه اعماله يعنى تآليفه فقال له ابن جبير يا ولدى نعم ما نظرت لا فض فوك فقيدتها
عندى موعظة وتذكرة رحم الله جميعهم وما بقى من الجماعة غيرى وقلنا فى ذلك

هذا الامام وهذه اعماله	ياليت شعرى هل اتت آماله

فكان هذا القطب مداوى الكلوم قد أظهر سر حركة الفلك وانه لو كان على غير هذا الشكل
الذى اوجده عليه لم يصح ان يتكون شئ فى الوجود الذى تحت حيطته وبين الحكمة الالهية
فى ذلك لذوى الالباب علم الله فى الاشياء وانه بكل شئ عليم لا اله الا هو العليم الحكيم وفى معرفة
الذات والصفات علم ما اشار اليه هذا القطب فلو تحرك غير المستدير لما عمر الخلاء بحركته
وكانت أحياز كثيرة تبقى فى الخلاء فكان لا يتكون عن تلك الحركة تمام أمر وكان ينقص منه
قدر ما نقص من عمارة تلك الاحياز بالحركة وذلك بمشيئة الله وحكمته الجارية فى وضع الاسباب
واخبرهذا القطب ان العالم موجود ما بين المحيط والنقطة على مراتبهم وصغر أفلاكهم
وعظمها وان الاقرب الى المحيط أوسع من الذى فى جوفه فيومه أكبر ومكانه أفسح ولسانه
أفصح وهو الى التحقيق بالقوة والصفاء أقرب وما انحط عن العناصر نزل عن هذه الدرجة
حتى الى كرة الارض وكل جزء فى كل محيط يقابل ما فوقه وما تحته بذاته لا يزيد واحد على الآخر
بشئ وان اتسع الواحد وضاق الآخر وهذا من ايراد الكبير على الصغير والواسع على الضيق
من غير ان يوسع الضيق أو يضيق الواسع والكل ينظر الى النقطة بذواتهم والنقطة على صغرها
تنظر الى كل جزء من المحيط بها بذاتها فالمختصر المحيط والمختصر منه النقطة وبالعكس فانظروا لما
انحط الامر الى العناصر حتى انتهى الى الارض كثر عكره مثل الماء فى الحب والزيت وكل مائع
فى الدن ينزل الى أسفله عكره ويصفو أعلاه والمعنى فى ذلك ما يجده عالم الطبيعة من الحجب المانعة
عن ادراك الانوار من العلوم والتجليات بكدورات الشهوات والشبهات الشرعية * وعدم
الورع فى اللسان والنظر والسماع والطعم والمشرب والملبس والمركب والمنكح وكدورات
الشهوات بالانكباب عليها والاستفراغ فيها وان كانت حلالا وانما لم يمنع نيل الشهوات فى
الآخرة وهى أعظم من شهوات الدنيا من التجلى لان التجلى هناك على الابصار وليست الابصار
محل الشهوات * والتجلى هنا فى الدنيا انما هو على البصائر والبواطن دون الظاهر والبواطن
محل الشهوات ولا يجتمع التجلى والشهوة فى محل واحد فلهذا اجنح العارفون والزهاد فى هذه
الدنيا الى التقليل من نيل شهواتها والشغل بكسب حطامها وهذا الامام هو الذى اعلم اصحابه
ان ثم رجالا سبعة يقال لهم الابدال يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة لكل بدل اقليم واليهم تنظر
روحانيات السموات السبع ولكل شخص منهم قوة من روحانيات الانبياء الكائنين فى هذه
السموات وهم ابراهيم الخليل يليه موسى يليه هرون يتلوه ادريس يتلوه يوسف يتلوه عيسى

يتلوه

يتلوه آدم سلام الله عليهم اجمعين * وأما يحيى فله تردد بين عيسى وبين هرون فينزل على قلوب هؤلاء
الابدال السبعة من حقائق ارواح هؤلاء الانبياء وتنظر اليهم هذه الكواكب السبعة بما اودع
الله سبحانه فى سباحتها فى افلاكها وبما أودع الله فى حركات هذه السموات السبع من الاسرار
والعلوم والآثار العلوية والسفلية قال تعالى وأوحى فى كل سماء امرها فلهم فى قلوبهم فى كل
ساعة وفى كل يوم شؤن بحسب ما يعطيه صاحب تلك الساعة وسلطان ذلك اليوم فكل امر
علوى يكون فى يوم الاحد فمن مادة ادريس عليه السلام وكل اثر علوى يكون فى ذلك اليوم فى
عنصر الهواء والنار فمن سباحة الشمس ونظرها المودع من الله تعالى فيها وما يكون من اثر سفلى
فى عنصر الماء والتراب فى ذلك اليوم فمن حركة الفلك الرابع وموضع هذا الشخص الذى
يحفظه من الاقاليم الاقليم الرابع فما يحصل لهذا الشخص المخصوص من الابدال بهذا الاقليم
من العلوم علم أسرار الروحانيات وعلم النور والضياء وعلم البرق والشعاع وعلم كل جسم مستنير
ولماذا استنار وما المزاج الذى أعطاه هذا القبول مثل الحباحب من الحيوان وكاصول شجر
التين من النبات وكحجر المهى والياقوت وبعض لحوم الحيوان وعلم الكمال فى المعدن والنبات
والحيوان والانسان والملك وعلم الحركة المستقيمة حيثما ظهرت فى حيوان أو نبات وعلم معالم
التأسيس وأنفاس الانوار وعلم خلع الارواح المدبرات وايضاح الامور المبهمات وحل
المشكل من المسائل الغامضة وعلم النغمات الفلكية والدولابية واصوات آلات الطرب من
الاوتار وغيرها وعلم المناسبة بينها وبين طبائع الحيوان وما للنبات منها وعلم ما اليه تنتهى
المعانى الروحانية والروائح العطرية وما المزاج الذى عطرها ولماذا ترجع وكيف ينقلها الهواء
الى الادراك الشمى وهل هو جوهر او عرض كل ذلك يناله ويعلمه صاحب ذلك الاقليم فى ذلك
اليوم وفى سائر الايام فى ساعات حركة حكم ذلك الفلك وحكم ما فيه من الكواكب وما فيه من
روحانية النبى هكذا الى تمام دورة الجمعة وكل أمر علوى يكون فى يوم الاثنين فمن روحانية آدم
عليه السلام وكل أثر علوى فى عنصر الهواء والنار فمن سباحة القمر وكل أثر سفلى فى عنصر
الماء والتراب فمن حركة فلك السماء الدنيا ولهذا الشخص الاقليم السابع فما يحصل لهذا البدل
من العلوم فى نفسه فى يوم الاثنين وفى كل ساعة من ساعات أيام الجمعة مما يكون لهذا الفلك حكم
فيها علم السعادة والشقاء وعلم الاسماء وما لها من الخواص وعلم المد والجزر والربو والنقص
وكل أمر علوى يكون فى يوم الثلاثاء فمن روحانية هرون عليه السلام وكل أثر علوى فى عنصر
النار والهواء فمن روحانية الاحمر وكل أثر سفلى فى ركن الماء والتراب فمن حركة الفلك الخامس
ولهذا البدل من الاقاليم الاقليم الثالث فما يعطاه من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته من
الايام علم تدبير الملك وسياسته وعلم الحمية والحماية وترتيب الجيوش والقتال ومكايد الحروب وعلم
القرابين وذبح الحيوان وعلم أسرار أيام النحر وسريانه فى سائر البقاع وعلم الهدى والضلال
وتمييز الشبهة من الدليل وكل أمر علوى يكون فى يوم الاربعاء فمن روحانية عيسى عليه السلام
وهو يوم النور وكان له نظر الينا فى دخولنا هذا الطريق الذى نحن اليوم عليه وكل أثر علوى
فى عنصر النار والهواء فمن روحانية سباحة الكاتب فى فلكه وكل أثر سفلى فى ركن الماء
والتراب فمن حركة فلك السماء الثانية وللبدل صاحب هذا اليوم الاقليم السادس وما يحصل

له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعته من الايام علم الاوهام والالهام والوحى والآراء والاقيسة والرؤيا والعبادة والاختراع الصناعى والعطاردة وعلم الغلط الذى يتعلق بعين الفهم وعلم التعاليم وعلم الكتابة والآداب والزجر والكهانة والسحر والطلسمات والعزائم وكل امر على يكون فى يوم الخميس فمن روحانية موسى عليه السلام وكل اثر علوى فى ركن النار والهواء فمن سباحة المشترى وكل اثر سفلى فى عنصر الماء والتراب فمن حركة فلكه ولهذا البدل من الاقاليم الاقليم الثانى وما يحصل له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته من الايام علم النبات والنواميس وعلم اسباب الخير ومكارم الاخلاق وعلم القربات وعلم قبول الاعمال واين ينتهى بصاحبها وكل امر على يكون فى يوم الجمعة لهذا الشخص الذى يحفظ الله به الاقليم الخامس فمن روحانية يوسف عليه السلام وكل اثر علوى يكون فى ركن النار والهواء فمن نظر كوكب الزهرة وكل اثر سفلى فى ركن الماء والارض فمن حركة فلكها وهو من الامر الذى اوحى الله فى كل سماء وهذه الآثار هى الامر الالهى الذى يتنزل بين السماء والارض وهو فى كل ما يتولد بينهما بين السماء بما ينزل منها وبين الارض بما تقبل من هذا النزول كما يقبل رحم الانثى الماء من الرجل للتكوين والهواء الرطب من المطر قال تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير والقدرة ما لها تعلق الا بالايجاد فعلمنا ان المقصود بهذا التنزل انما هو التكوين وما يحصل له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته من الايام علم التصوير من حضرة الجمال والانس وعلم الاحوال وكل امر على يكون فى يوم السبت لهذا البدل الذى به حفظ هذا الاقليم الاول فمن روحانية ابراهيم الخليل عليه السلام وما يكون فيه من اثر علوى فى ركن النار والهواء فمن حركة كوكب كيوان فى فلكه وما يكون من اثر سفلى فى ركن الارض والماء فمن حركة فلكه قال تعالى فى الكواكب السيارة وكل فى فلك يسبحون وقال تعالى وبالنجم هم يهتدون فخلقها للاهتداء بها وما يحصل له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته من باقى الايام ليلا ونهارا علم الثبات والتمكين وعلم الدوام والبقاء وعلم هذا الامام بمقامات هؤلاء الابدال وهجيراهم وقال ان مقام الاول وهجيراه ليس كمثله شئ وسبب ذلك كون الاولية له اذ لو تقدم له مثل لما صحت له الاولية فذكره مناسب لمقامه ومقام الشخص الثانى وهجيراه لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى وهو مقام العلم الالهى وتعلقه لا ينتهى وهو الثانى من الاوصاف فان اول الاوصاف الحياة ويليه العلم وهجيرى الشخص الثالث ومقامه وفى انفسكم أفلا تبصرون وهى المرتبة الثالثة فان الآيات الاول هى الاسماء الالهية والآيات الثوانى فى الآفاق والآيات التى تلى الثوانى فى أنفسنا قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم فلهذا اختص بهذا الهجيرى الثالث من الابدال ومقام الرابع وهجيراه ياليتنى كنت ترابا وهو الركن الرابع من الاركان الذى تطلب المركز عند من يقول به فليس النقطة الا كرة أقرب من الارض وتلك النقطة كانت سبب وجود المحيط فهو يطلب القرب من الله موجد الاشياء ولا يحصل الا بالتواضع ولا انزل فى التواضع من الارض وهى منابع العلوم ومفجر الانهار وكل ما ينزل من المعصرات فانما هو من بخار الرطوبات التى تصعد من الارض فمنها تتفجر العيون والانهار ومنها تخرج البخارات الى الجو فتستحيل ماء فينزل غيثا فلهذا اختص الرابع بالرابع من الاركان ومقام الخامس فاسألوا

أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولا يسأل الا المولود فانه فى مقام الطفولية من الطفل وهو الثدى قال تعالى اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ فلا تعلم حتى تسأل فالولد فى المرتبة الخامسة لان أمهاته أربع وهن الاركان فكان هو العين الخامسة فلذا كان السؤال هجيرى البدل الخامس * وأما مقام السادس وهجيراه وأفوض أمرى الى الله وهى المرتبة السادسة فكانت للسادس وانما كانت له لانه فى المرتبة الخامسة كما ذكرنا انه يسأل وقد كان لا يعلم فعند ما سأل علم ولما علم تحقق بعلمه بربه ففوض أمره اليه لانه علم ان أمره ليس بيده منه شئ وان الله يفعل ما يريد فقال ان الله المالكنى أمرى وهو يفعل ما يريد علمت ان التفويض أرجح لى فلذلك اتخذه هجيراه ومقام السابع انا عرضنا الامانة وذلك انها المرتبة السابعة فانه اول من حملها آدم عليه السلام وكان له السماء السابعة من هنالك وكان أيضا تكوين آدم المعبر عنه بالانسان فى الرتبة السابعة فانه عن عقل ثم نفس ثم هباء ثم فلك ثم فاعلين ثم منفعلين فهذه ستة ثم تكون الانسان الذى هو آدم فى الرتبة السابعة * ولما كان وجود الانسان فى السنبلة واهامن الزمان فى الدلالة سبعة آلاف سنة وجد الانسان فى الرتبة السابعة من المدة فحمل امانة الامن تحقق بالسبعية وكان هذا هو السابع من الابدال فلذلك اتخذ هجيراه هذه الآية فبهذا قد بينا لك مراتب الابدال واخبرت ان هذا القطب الذى هو مداوى الكلوم كان فى زمان حبسه فى هيكله وولايته فى العالم اذا وقف وقف لوقفته سبعون قبيلة كلهم قد ظهرت فيهم المعارف الالهية واسرار الوجود وكان ابدا لا يتعدى كلامه السبعة ومكث زمانا طويلا فى اصحابه وكان يعين فى زمانه من أصحابه شخصا فاضلا كان اقرب الناس اليه مجلسا كان اسمه المستسلم فلما درج هذا الامام ولى مقامه فى القطبية المستسلم وكان غالب علمه علم الزمان وهو علم شريف منه يعرف الازل ومنه ظهر قوله عليه السلام كان الله ولا شئ معه وهذا علم لا يعلمه الا الافراد من الرجال وهو المعبر عنه بالدهر الاول ودهر الدهور * وعن هذا الازل وجد الزمان وبه تسمى الله بالدهر وهو قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر والحديث صحيح ثابت ومن حصل له علم الدهر لم يقف فى شئ ينسبه الى الحق فان له الاتساع الاعظم ومن هذا العلم تعددت المقالات فى الاله ومنه اختلفت العقائد وهذا العلم يقبلها كلها ولا يرد منها شيأ وهو العلم العام وهو الطرف الالهى واسراره عجيبة ماله عين مشهودة وهو فى كل شئ حاكم يقبل الحق نسبته ويقبل الكون نسبته وهو سلطان الاسماء كلها المعينة والمغيبة عنا فكان لهذا الامام فيه اليد البيضاء وكان له من علمه بدهر الدهور علم حكمة الدنيا فى لعبها باهلها ولم سمى لعبا والله اوجده وكثيرا ما ينسب اللعب الى الزمان فيقال لعب الزمان باهله وهو متعلق السابقة وهو الحاكم فى العاقبة وكان هذا الامام يذم الكسب ولا يقول به مع معرفته بحكمته ولكن كان يرقى بذلك همم اصحابه عن التعلق بالوسائط اخبرت انه ما مات حتى علم من اسرار الحق فى خلقه ستة وثلاثين الف علم وخمسمائة علم من العلوم العلوية خاصة ومات رحمة الله عليه وولى بعده شخص فاضل اسمه مظهر الحق عاش مائة وخمسين سنة ومات وولى بعد الهائج وكان كبير الشان ظهر بالسيف عاش مائة وأربعين سنة ومات مقتولا فى غزاة وكان الغالب على حاله من الاسماء الالهية القهار ولما قتل ولى بعده شخص يقال له لقمان والله أعلم وكان يلقب واضع الحكم عاش مائة وعشرين

سنة وكان عارفا بالترتيب والعلوم الرياضية والطبيعية والالهية وكان كثير الوصية لاصحابه فان كان هو لقمان فقد ذكر الله لنا ما كان يوصى به ابنه مما يدل على مرتبته فى العلم بالله وتحريضه على القصد فى الامور والاعتدال فى الاشياء فى عموم الاحوال* ولما مات رحمه الله وكان فى زمان داود عليه السلام ولى بعده شخص اسمه المكاسب وكانت له قدم راسخة فى علم المناسبات بين العالمين والمناسبة الالهية التى وجد لها العالم على هذه الصورة التى هو عليها وكان هذا الامام اذا أراد اظهار أثر ما فى الوجود ينظر فى نفسه الى المؤثر فيه من العالم العلوى نظرة مخصوصة على وزن معلوم فيظهر ذلك الاثر من غير مباشرة ولا حيلة طبيعية وكان يقول ان الله اودع العلم كله فى الافلاك وجعل الانسان مجموع رقائق العالم كله فمن الانسان الى كل شئ فى العالم رقيقة ممتدة من تلك الرقيقة يكون من ذلك الشئ فى الانسان ما اودع الله عند ذلك الشئ من الامور التى امنه الله عليها ليؤديها الى هذا الانسان وبتلك الرقيقة يحرك الانسان العارف ذلك الشئ لما يريده فما من شئ فى العالم الا وله أثر فى الانسان وللانسان أثر فيه فكان لهذا الانسان كشف هذه الرقائق ومعرفتها وهى مثل اشعة النور عاش هذا الامام ثمانين سنة* ولما مات ورثه شخص يسمى جامع الحكم عاش مائة وعشرين سنة له كلام عظيم فى أسرار الابدال والشيخ والتلميذ وكان يقول بالاسباب وكان قد أعطى أسرار النبات وكان له فى كل علم يختص بأهل هذا الطريق قدم وفيما ذكرناه فى هذا الباب غنية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس عشر فى معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية ومبدا معرفة الله منها ومعرفة الاوتاد والابدال ومن تولاهم من الارواح العلوية وترتيب أفلاكها)

علم الكنائف اعلام مرتبة   هى الدليل على المطلوب للرسل
وهى التى حجبت أسرار ذى عمه   وهى التى كشفت معالم السبل
اها من العالم العلوى سبعته   من الهلال وخذ علوا الى زحل
لولا الذى أوجد الاوتاد أربعة   رسى بها الارض ما اهتزت من الميل
لما استقر عليها من يكون بها   فاعجب له مثلا ناهيك من مثل

اعلم أيدك الله انا قد ذكرنا فى الباب الذى قبل هذا منازل الابدال ومقاماتهم ومن تولاهم من الارواح العلوية وترتيب أفلاكها وما للنيرات فيهم من الآثار وما لهم من الاقاليم وانذكر فى هذا الباب ما بقى مما ترجمت له فنقول المنازل السفلية هنا عبارة عن الجهات الاربع التى يأتى منها الشيطان الى الانسان وسميناها سفلية لان الشيطان من عالم السفل فلا يأتى الى الانسان الا من المنازل التى تناسبه وهى اليمين والشمال والخلف والامام قال تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ويستعين على الانسان بالطبع فانه المساعد له فيما يدعوه اليه من اتباع الشهوات فامر الانسان ان يقاتله من هذه الجهات وان يحصن هذه الجهات بما أمره الشرع ان يحصنها به حتى لا يجد الشيطان الى الدخول اليه منها سبيلا فان جاءك من بين يديك وطردته لاحت لك من العلوم علوم النور منة من الله عليك وجزاء حيث آثرت جناب الله على هواك وعلوم النور على قسمين علوم كشف وعلوم برهان بصحيح فكر

فيحصل

فيحصل لك من طريق البرهان ما ترد به الشبه المضلة القادحة فى وجود الحق وتوحيده واسمائه وافعاله فالبرهان يرد على المعطلة ويدل على اثبات وجود الاله ويرد على أهل الشرك الذين يجعلون مع الله الها آخر ويدل على توحيد الاله من كونه الها وبه يرد على من نفى احكام الاسماء الالهية وصحة آثارها فى الكون ويدل على اثباتها بالبرهان السمعى من طريق الاطلاق وبالبرهان العقلى من طريق المعانى وبه يرد على نفاة الافعال من الفلاسفة ويدل على انه سبحانه فاعل وان المفعولات مرادة له سمعا وعقلا وأما علوم الكشف فهى ما يحصل له من المعارف الالهية فى التجليات فى المظاهر وان جاءك من خلفك وطردته وهو يدعوك الى ان تقول على الله ما لا تعلم وتدعى النبوة والرسالة وان الله قد أوحى اليك وذلك ان الشيطان انما ينظر فى كل ملة كل صفة علق الشارع المذمة عليها فى تلك الامة فيأمرك بها وكل صفة علق المحمدة عليها فينهاك عنها هذا شأنه على الاطلاق والملك على النقيض منه يأمرك بالمحمودة منها وينهاك عن المذمومة لاحت لك علوم الصدق ومنازله واين ينتهى بصاحبه قال تعالى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لان صدقهم هو الذى اقعدهم ذلك المقعد عند مليك مقتدر فان الاقتدار يناسب الصدق لان معناه القوى يقال رمح صدق أى صلب قوى ولما كانت القوة صفة هذا الصادق حيث قوى على نفسه فلم يتزين بما ليس له والتزم الحق فى اقواله واحواله وافعاله وصدق فيها اقعده الحق عند مليك مقتدر أى اطلعه على القوة الالهية التى اعطته القوة فى صدقه الذى كان عليه فان الملك هو الشديد أيضا فهو مناسب للاقتدار قال قيس بن الخطيم يصف طعنة

ملكت بها كفى فأنهرت فتقها   يرى قائم من دونها ما وراءها

أى شددت كفى بها يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه فيحصل لك اذا خالفته فى هذا الامر الذى جاءك به علم تعلق الاقتدار الالهى بالايجاد وهى مسئلة خلاف بين أهل الحقائق من اصحابنا ويحصل لك علم العصمة والحفظ الالهى حتى لا يؤثر فيك وهمك ولا غيرك فتكون خالصا لربك وان جاءك من جهة اليمين ودفعته قويت عليه فانه اذا جاءك من هذه الجهة الموصوفة بالقوة فانه يأتى اليك ليضعف ايمانك ويقينك ويلقى عليك شبها فى ادلتك ومكاشفاتك فان له فى كل كشف يطلعك الحق عليه أمرا من عالم الخيال ينصبه لك مشابها للحال الذى أنت فيه فى وقتك فان لم يكن لك علم قوى بما تميز به بين الحق وما يخيله لك فتكون موسوى المقام التبس عليك الامر كما خيلت السحرة للعامة ان الحبال والعصى حيات ولم تكن كذلك وقد كان موسى عليه السلام لما القى عصاه فكانت حية تسعى خاف منها على نفسه على مجرى العادة وانما قدم الله تعالى بين يديه معرفة هذا قبل جمع السحرة ليكون على يقين من الله أنها آية وانها لا تضره وكان خوفه الثانى عندما القت السحرة الحبال والعصى فصارت حيات فى ابصار الحاضرين على الامة ان لا يلتبس عليهم الامر فلا يفرقون بين الخيال والحقيقة ولا بين ما هو من عند الله وما ليس من عند الله فاختلف تعلق الخوفين فانه عليه السلام على بينة من ربه قوى الجأش بما تقدم له اذ قيل له فى الالقاء الاول خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اى ترجع عصا كما كانت فى عينك فأخفى تعالى العصا فى روحانية الحية البرزخية فتلقفت جميع حيات السحرة

المتخيلة فى عيون الحاضرين فلم تبق لتلك الحبال والعصى عين ظاهرة فى اعينهم وهى ظهور رحمته على حججهم فى صور حبال وعصى فأبصر السحرة والناس حبال السحرة وعصيهم التى القوها حبالا وعصيا فهذا كان تلقفها الا انها انعدمت الحبال والعصى اذ لو انعدمت لدخل عليهم التلبيس فى عصا موسى وكانت الشبهة تدخل عليهم فلما رأى الناس حبالا وعصيا علموا انها مكيدة طبيعية تعضدها قوة كيدية روحانية فتلقفت عصا موسى صور الحيات من الحبال والعصى كما يبطل كلام الخصم اذا كان على غير حق ان يكون حجة لا ان ما أتى به ينعدم بل يبقى محفوظا معقولا عند السامعين ويزول عندهم كونه حجة فلما علمت السحرة قدر ما جاء به موسى من قوة الحجة وانه خارج عما جاؤا به وتحققت تفوق ما جاء به على ما جاؤا به ورأوا خوفه علموا ان ذلك من عند الله ولو كان من عنده لم يخف لانه يعلم ما يجرى فآيته عند السحرة خوفه وآيته عند الناس تلقف عصاه فآمنت السحرة قبل كانوا ثمانين الف ساحر وعلموا ان أعظم الآيات فى هذا الموطن تلقف هذه الصور من اعين الناظرين وابقا صورة حية عصا موسى فى اعينهم والحال عندهم واحدة فعلموا اصدق موسى فيما يدعوهم اليه وان هذا الذى أتى به خارج عن الصور والحيل المعلومة فى السحر فهو أمر الهى ليس لموسى عليه السلام فيه تعمل فصدقوا برسالته على بصيرة واختاروا عذاب فرعون على عذاب الله وآثروا الآخرة على الدنيا وعلموا من علمهم بذلك ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما وان الحقائق لا تتبدل وأن عصا موسى منطوية فى صورة حية عن اعين الجميع وعن الذى ألقاها لخوفه الذى شهدوا منه وهذه فائدة العلم وان جاءك الشيطان من جهة الشمال بشبهات التعطيل او وجود الشريك لله تعالى فى الوهيته فاطرده فان الله يقويك على ذلك بدلائل التوحيد وعلم النظر فان الخلف للمعطلة ودفعهم بضرورة العلم الذى يعلم به وجود البارى فالخلف للتعطيل والشمال للشرك واليمين للضعف فيلقى من اليمين الضعف فيما خوطبوا أن تتقوى به نفوسهم ومن بين أيديهم للتشكيك فى الحواس ومن هنا دخل التلبيس على السوفسطائية حيث أدخل لهم الغلط فى الحواس وهى التى يستند اليها أهل النظر فى صحة أدلتهم والى البديهيات فى العلم الالهى وغيره فلما أظهر لهم الغلط فى ذلك قالوا ما ثم علم أصلا يوثق به فان قيل لهم فهذا علم بانه ما ثم علم فما مستندكم وأنتم غير قائلين به قالوا وكذلك نقول ان قولنا هذا ليس بعلم وهو من جملة الاغاليط يقال لهم فقد علمتم ان قولكم هذا ليس بعلم وقولكم ان هذا أيضا من جملة الاغاليط اثبات ما نفيتموه فأدخل عليهم الشبه فيما يستندون اليه فى تركيب مقدماتهم فى الادلة ويرجعون اليه فيها ولهذا عصمنا الله من ذلك فلم يجعل للحس غلطا جملة واحدة وان الذى يدركه الحس حق فانه موصل ما هو حاكم بل شاهد وانما العقل هو الحاكم والغلط منسوب الى الحاكم فى الحكم وهو معلوم عند القائلين بغلط الحس وغير القائلين به ان العقل يغلط اذا كان النظر فاسدا أعنى نظر الفكر فان النظر ينقسم الى صحيح وفاسد فهذا هو من بين أيديهم ثم اعلم أن الانسان قد جعله الحق قسمين فى ترتيب مدينة بدنه وجعل القلب بين القسمين منه كالفاصل بين الشيئين فجعل فى القسم الاعلى الذى هو الرأس جميع القوى الحسية والروحانية وما جعل فى النصف الآخر من القوى الحساسة الا حاسة اللمس فيه درك الخشن واللين والحار والبارد والرطب واليابس بروحه

الحساس من حيث هذه القوة الخاصة السارية فى جميع بدنه لا غير واما من القوى الطبيعية المتعلقة بتدبير البدن فالقوة الجاذبة وبها انجذب النفس الحيوانية ما به صلاح العضو من الكبد والقلب والقوة الماسكة وبها تمسك ما جذبته الجاذبة على العضو حتى يأخذ منه ما فيه منافعه فان قلت فاذا كان المقصود المنفعة فمن اين دخل المرض على الجسد قلنا ان المرض من الزيادة على ما يستحقه ذلك العضو من الغذاء او النقص عما يستحقه فهذه القوة ما عندها ميزان الاستحقاق فاذا جذبت زائدا على ما يحتاج اليه البدن او نقصت عنه كان المرض فان حقيقتها الجذب ما حقيقتها الميزان فاذا اخذته على الوزن الصحيح فذلك لها بحكم الاتفاق من قوة أخرى لا بحكم القصد وذلك ليعلم المحدث نقصه وان الله يفعل ما يريد وكذلك فيه ايضا القوة الدافعة وبها يصرف البدن الفضول فان الطبيعة ما هى دافعة بمقدار مخصوص لانها تجهل الميزان وهى محكومة لامر آخر من فضول طرأ فى المزاج تعطيها القوة الشهوانية وهذا كله سار فى جميع البدن علوا وسفلا وأما سائر القوى فمحلها من البدن النصف الاعلى وهو النصف الاشرف محل وجود الحياتين حياة الدم وحياة النفس فاى عضو مات من هذه الاعضاء زالت عنه القوى التى كانت فيه من المشروط وجودها بوجود الحياة وما لم يمت العضو وطرأ على محل قوة ما خلل فان حكمها يفسد ويتخبط ولا يعطى علما صحيحا كمثل الخيال اذا طرأت فيه علة فالخيال لا يبطل وانما يبطل قبول الصحة فيما يراه غالبا وكذلك العقل وكل قوة روحانية واما القوى الحسية فهى أيضا موجودة ولكن طرأ حجب بينها وبين مدركاتها فى العضو القائمة به عما ينزل فى العين وغير ذلك واما القوى فهى فى محالها ما زالت ولا برحت ولكن الحجب طرأت فمنعت فالاعمى يشاهد الحجاب ويراه وهو الظلمة التى يجدها وهى ظلمة الحجاب فيشهده الحجاب وكذلك ذائق العسل أو السكر اذا وجده مرا فالمباشر للعضو القائم به قوة الذوق انما هى المرة الصفراء فبذلك أدرك المرارة فالحس يقول أدركت مرارة والحاكم ان أخطأ يقول هذا السكر مر وان اصاب عرف العلة فلم يحكم على السكر بالمرارة وعرف ما ادركت القوة وعرف ان الحس الذى هو الشاهد مصيب على كل حال وان القاضى يخطئ ويصيب

(فصل) واما معرفة الحق من هذا المنزل فاعلم ان الكون لا تعلق له بعلم الذات أصلا وانما متعلقه العلم بالرتبة وهو مسمى الله فهو الدليل المحفوظ الاركان الشاهد على معرفة الاله وما يجب ان يكون عليه سبحانه من أسماء الافعال ونعوت الجلال وبأية حقيقة صدر الكون من هذه الذات المنعوتة بهذه المرتبة المجهولة العين والكيف وعندنا لا خلاف فى انها لا تعلم بل يطلق عليها نعوت تنزيه صفات الحدوث وان القدم لها والازل الذى يطلق لوجودها انما هى أسماء تدل على سلوب من نفى الاولية وما يليق بالحدوث وهذا يخالفنا فيه جماعة من المتكلمين الاشاعرة ويتخيلون انهم قد علموا من الحق صفة نفسية ثبوتية وهيهات انى لهم ذلك وأخذت طائفة ممن شاهدناه من المتكلمين كابى عبد الله الكتانى وأبى العباس الاشقر والضرير السلاوى صاحب الارجوزة فى علم الكلام عن أبى سعيد الخراز وأبى حامد وأمثالهما فى قولهم لا يعرف الله الا الله * وانما اختلف اصحابنا فى رؤية الله تعالى فى الآخرة اذا رأيناه بالابصار ما الذى نرى وكلامهم فيه معلوم عند اصحابنا وقد أوردنا تحقيق ذلك فى هذا الكتاب مفرقا فى ابواب منازله

وغيرها بطريق الايماء لا بالتصريح فانه مجال ضيق تقف العقول فيه لمناقضة اداتها فهو المرقى سبحانه على الوجه الذى قاله وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما أراده من ذلك فان الناظرين فيما قاله وأوحى به الينا اختلفوا فى تأويله وليس بعض الوجوه باولى من بعض فتركنا الخوض فى ذلك اذ الخلاف فيه لا يرتفع من العالم بكلامنا ولا بعانو رده فيه

(فصل) وأما حديث الاوتاد الذى يتعلق بمعرفتهم فى هذا الباب فاعلم ان الاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم أربعة لا خامس لهم وهم اخص من الابدال والامامان اخص منهم والقطب اخص الجماعة والابدال فى هذا الطريق لفظ مشترك حيث يطلقون الابدال على من تبدلت أوصافه المذمومة بالمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم أربعون عند بعضهم لصفة يجتمعون فيها ومنهم من قال عددهم سبعة والذين قالوا هم سبعة منهم من جعل السبعة خارجين عن الاوتاد متميزين ومنهم من قال ان الاوتاد الاربعة من الابدال فالابدال سبعة ومن هذه السبعة اربعة هم الاوتاد واثنان هما الامامان وواحد هو القطب وهذه الجملة هم الابدال وقالوا سموا ابدالا لكونهم اذا مات واحد منهم كان الآخر بدله ويؤخذ من الاربعين واحد وتكمل الاربعون بواحد من الثلاثمائة وتكمل الثلاثمائة بواحد من صالحى المؤمنين وقيل سموا ابدالا لانهم أعطوا من القوة ان يتركوا ابدلهم حيث يريدون لامر يقوم فى نفوسهم على علم منهم فان لم يكن على علم منهم فليس من أصحاب هذا المقام فقد يكون من صلحاء الامة وقد يكون من الافراد وهؤلاء الاوتاد الاربعة لهم مثل ما للابدال الذين ذكرناهم فى الباب قبل هذا من روحانية الهية وروحانية آلية فمنهم من هو على قلب آدم والآخر على قلب ابراهيم والآخر على قلب عيسى والآخر على قلب محمد عليهم السلام فمنهم من تمده روحانية اسرافيل وآخر روحانية ميكائيل وآخر روحانية جبريل وآخر روحانية عزرائيل ولكل وتد ركن من اركان البيت فالذى على قلب آدم له الركن الشامى والذى على قلب ابراهيم له الركن العراقى والذى على قلب عيسى له الركن اليمانى والذى على قلب محمد له ركن الحجر الأسود وهو لنا بحمد الله تعالى وكان بعض الاركان فى زماننا الربيع بن محمود الماردينى الحطاب فلما مات خلفه شخص آخر وكان الشيخ أبو على الاهوازى قد اطلعه الله عليهم فى كشفه قبل ان يعرفهم ويحقق صورهم فلما مات حتى ابصر منهم ثلاثة فى عالم الحس ابصر ربيعا الماردينى وابصر الآخر وهو رجل فارسى وابصرنا ولازمنا الى ان مات سنة تسع وتسعين وخمسمائة اخبرنى بذلك وقال لى ما ابصرت الرابع وهو رجل حبشى * واعلم ان هؤلاء الاوتاد يحوون علوما جمة كثيرة من الذى لا بد لهم من العلم به وبه يكونون اوتادا فما زاد من العلوم فمنهم من له خمسة عشر علما ومنهم من له ولا بد ثمانية عشر علما ومنهم من له احد وعشرون علما ومنهم من له أربعة وعشرون علما فان اصناف العدد كثيرة وهذا العدد من أصناف العلوم لكل واحد منهم لا بد له منه وقد يكون الواحد أو كلهم يجمع أو يجمعون علم الجماعة وزيادة ولكن الخاص بكل واحد منهم ما ذكرناه من العدد فهو شرط فيه وقد لا يكون له ولا لواحد منهم علم زائد لا من الذى عند أصحابه ولا مما ليس عندهم فمنهم من له الوجه وهو قوله تعالى عن ابليس ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولكل جهة وتد يشفع يوم القيامة فيمن دخل عليه ابليس من جهته فالذى له الوجه له

من العلوم علم الاصطلام والوجد والشوق والعشق وغامضات المسائل وعلم النظر وعلم الرياضة وعلم الطبيعة والعلم الالهى وعلم الميزان وعلم الانوار وعلم السبحات الوجهية وعلم المشاهدة وعلم الفناء وعلم تسخير الارواح وعلم استنزال الروحانيين العلا وعلم الحركة وعلم ابليس وعلم المجاهدة وعلم الحشر وعلم النشر وعلم موازين الاعمال وعلم جهنم وعلم الصراط والذى له الشمال له علم الاسرار وعلم الغيوب وعلم الكنوز وعلم النبات وعلم المعدن وعلم الحيوان وعلم خفيات الامور وعلم المياه وعلم التكوين وعلم التلوين وعلم الرسوخ وعلم الثبات وعلم المقام وعلم القدم وعلم الفصول المقومة وعلم الاعيان وعلم السكون وعلم الدنيا وعلم الجنة وعلم الخلود وعلم التقلبات والذى له اليمين له علم البرازخ وعلم الارواح البرزخية وعلم منطق الطير وعلم لسان الرياح وعلم التنزل وعلم الاستحالات وعلم الزجر وعلم مشاهدة الذات وعلم تحريك النفوس وعلم الميل وعلم المعراج وعلم الرسالة وعلم الكلام وعلم الانفاس وعلم الاحوال وعلم السماع وعلم الحيرة وعلم الهوى والذى له الخلف له علم الحياة وعلم الاحوال المتعلقة بالعقائد وعلم النفس وعلم التجلى وعلم المنصات وعلم النكاح وعلم الرحمة وعلم التعاطف وعلم التودد وعلم التردد وعلم الذوق وعلم الشرب وعلم الرى وعلم جواهر القرآن وعلم درر الفرقان وعلم النفس الامارة فكل شخص كما ذكرنا لا بد له من هذه العلوم فما زاد على ذلك فذلك من الاختصاص الالهى وبهذا قد بينا مراتب الاوتاد وكان الباب الذى قبله بينا ما يختص به الابدال وبينا فى فصل المنازل من هذا الكتاب ما يختص به القطب والامامان مستوفى الاصول فى باب يخصه وهو السبعون ومائتان من أبواب هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع عشر فى معرفة انتقال العلوم الكونية ونبذ من العلوم الالهية المدة الاصلية)

علوم الكون تنتقل انتقالا ... وعلم الوجه لا يرجوز والا

فنثبتها وننفيها جميعا ... ونقطع نجدها حالا فحالا

الهى كيف يعلمكم سواكم ... ومثلك من تبارك أو تعالى

الهى كيف يعلمكم سواكم ... وهل غير يكون لكم مثالا

ومن طلب الطريق بلا دليل ... الهى لقد طلب المحالا

الهى كيف تهواكم قلوب ... وما ترجو التألف والوصالا

الهى كيف يعرفكم سواكم ... وهل شئ سواكم لا ولا لا

الهى كيف تبصركم عيون ... ولست النيرات ولا الظلالا

الهى لا أرى نفسى سواكم ... وكيف أرى المحال أو الضلالا

الهى أنت أنت وان انى ... ليطلب من انائيك النوالا

افتقر قام عندى من وجودى ... تولد من غنائك فكان حالا

وأطلعنى ليظهرنى اليه ... ولم يرنى سواه فكنت آلا

ومن قصد السراب يريد ماء	يرى عين الحياة به زلالا
انا الكون الذى لا شئ مثلى	ومن أنا مثله قبل المثالا
وذا من أعجب الاشياء فانظر	عسى ترى مماثله استحالا
فما فى الكون غير وجود فرد	تنزه أن يقاوم أو ينالا

اعلم أيدك الله ان كل ما فى العالم منتقل من حال الى حال فعالم الزمان فى كل زمان منتقل وعالم الانفاس فى كل نفس منتقل وعالم التجلى فى كل تجل منتقل والدليل فى ذلك قوله تعالى كل يوم هو فى شان وأيده بقوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان فكل انسان يجد من نفسه تنوع الخواطر فى قلبه فى حركاته وسكناته فما من تقلب يكون فى العالم الاعلى والاسفل الا وهو عن توجه الهى بتجل خاص لتلك العين فتكون استنارته من ذلك التجلى بحسب ما تعطيه حقيقته واعلم أن المعارف الكونية منها علوم مأخوذة من الاكوان ومعلوماتها الاكوان وعلوم تؤخذ من الاكوان ومعلوماتها صفات الحق وعلوم تؤخذ من الاكوان ومعلوماتها النسب والنسب ليست باكوان وعلوم تؤخذ من الاكوان ومعلوماتها ذات الحق وعلوم تؤخذ من الحق ومعلوماتها الاكوان وعلوم تؤخذ من النسب ومعلوماتها الاكوان وهذه كلها تسمى العلوم الكونية وهى تنتقل بانتقال معلوماتها فى أحوالها وصورة انتقالها أيضا ان الانسان يطلب ابتداء معرفة كون من الاكوان أو يتخذ دليلا على مطلوبه كونا من الاكوان فاذا حصل له ذلك المطلوب لاح له وجه الحق فيه ولم يكن ذلك الوجه مطلوبا له فتعلق به هذا الطالب وترك قصده الاول وانتقل العلم يطلب ما يعطيه ذلك الوجه فمنهم من يعرف ذلك ومنهم من هو حاله هذا ولا يعرف ما انتقل عنه ولا ما انتقل اليه حتى ان بعض أهل الطريق زل فقال اذا رأيتم الرجل يقيم على حالة واحدة أربعين يوما فاعلموا انه مراء بحيرا وهل تعطى الحقائق أن يبقى أحد نفسين أو زمانين على حالة واحدة فتكون الالوهية معطلة الفعل فى حقه هذا ما لا يتصور الا أن هذا العارف لم يعرف ما ترى بالانتقال يكون الانتقال كان فى الامثال فكان ينتقل مع الانفاس من الشئ الى مثله فالتبست عليه الصور بكونه ما تغير عليه من الشخص حاله الاول فى تخيله كما يقال فلان ما زال اليوم ماشيا وما قعد ولا شك أن المشى حركات كثيرة متعددة وكل حركة ما هى عين الاخرى بل هى مثلها وعلمك ينتقل بانتقالها فيقال ما تغير عليه الحال وكم تغير عليه من الاحوال

• (فصل) • وأما انتقالات العلوم الالهية فهو الاسترسال الذى ذهب اليه أبو المعالى امام الحرمين والتعلقات التى ذهب اليها محمد بن عمر بن الخطيب الرازى وأما أهل القدم الراسخة من أهل طريقنا فلا يقولون هنا بالانتقالات فان الاشياء عند الحق مشهودة معلومة الاعيان والاحوال على صورها التى تكون عليها ومنها اذا وجدت أعيانها الى ما لا يتناهى فلا يحدث تعلق على مذهب ابن الخطيب ولا يكون استرسال على مذهب امام الحرمين والدليل العقلى الصحيح يعطى ما ذهبنا اليه وهذا الذى ذكره أهل الله ووافقناهم عليه يعطيه الكشف من المقام الذى وراء طور العقل فصدق الجميع وكل قوة أعطت بحسبها فاذا أوجد الله الاعيان فانما أوجدها لها لا له وهى على حالاتها باماكنها وازمانها على اختلاف امكنتها وأزمنتها فيكشف لها عن أعيانها وأحوالها شيأ بعد شئ الى ما لا يتناهى على التتالى والتتابع فالامر بالنسبة الى الله

واحد كما قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر والكثرة فى نفس المعدودات وهذا الامر قد حصل لنا فى وقت فلم يختل علينا فيه شئ وكان الامر فى الكثرة واحدا عندنا ما غاب ولا زال وهكذا شهده كل من ذاق هذا فهم فى المثال كشخص واحد له أحوال مختلفة وقد صورت له صور فى كل حال يكون عليها وهكذا كل شخص وجعل بينك وبين هذه الصور حجاب فكشف لك عنها وأنت من جملة من له فيها صورة فادركت جميع ما فيها عند رفع الحجاب بالنظرة الواحدة فالحق سبحانه ما عدل بها عن صورها فى ذلك الطبق بل كشف لها عنها والبسها حالة الوجود لها فعاينت نفسها على ما تكون عليه أبدا وليس فى حق الحق نظرة زمان ماض ولا مستقبل بل الامور كلها معلومة له فى مراتبها بتعداد صورها فيها ومراتبها لا توصف بالتناهى ولا تنحصر ولا حد لها تقف عنده فهكذا هو ادراك الحق تعالى للعالم ولجميع الممكنات فى حال عدمها ووجودها فعليها تنوعت الاحوال فى خيالها الا فى علمها فاستفادت من كشفها لذلك علما لم يكن عندها الا حالة لم تكن عليها فتحقق هذا فانها مسئلة خفية دقيقة تتعلق بسر القدر والقليل من أصحابنا من يعثر عليها وأما تعلق علمنا بالله فعلى قسمين معرفة بالذات الالهية وهى موقوفة على الشهود والرؤية لكنها رؤية من غير احاطة ومعرفة بكونه الها وهى موقوفة على أمرين أحدهما هو الوهب والامر الآخر النظر والاستدلال وهذه هى المعرفة المكتسبة وأما العلم بكونه مختارا فان الاختيار يعارضه أحدية المشيئة فنسبته الى الحق اذا وصف به انما ذلك من حيث ما هو الممكن عليه لا من حيث ما هو الحق عليه قال تعالى ولكن حق القول منى وقال تعالى أفمن حق عليه كلمة العذاب وقال ما يبدل القول لدى وما أحسن ما تمم به هذه الآية وهو وما أنا بظلام للعبيد وهنا نبه على سر القدر وبه كانت الحجة البالغة لله على خلقه وهذا هو الذى يليق بجناب الحق والذى يرجع الى الكون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وما شئنا ولكن استدراك للتوصيل فان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث حقيقته فهو موضع الانقسام وعليه يرد التقسيم وفى نفس الامر ليس لله فيه الا أمر واحد وهو معلوم عند الله من جهة حال الممكن

• (مسئلة) • ظاهر معقول الاختراع عدم المثال فى الشاهد فكيف يصح الاختراع فى أمر لم يزل مشهودا له تعالى معلوما كما قررناه فى علم الله بالاشياء فى كتاب المعرفة بالله

• (مسئلة) • الاسماء الالهية نسب واضافات ترجع الى عين واحدة اذ لا يصح هناك كثرة بوجود أعيان كما زعم من لا علم له بالله من بعض النظار ولو كانت الصفات أعيانا زائدة وما هو اله الا بها لكانت الالوهية معلولة بها فلا يخلو أن تكون هى عين الاله فالشئ لا يكون علة لنفسه أو لا تكون فالله لا يكون معلولا لعلة ليست هى عينه فان العلة متقدمة على المعلول بالرتبة فيلزم من ذلك افتقار الاله من كونه معلولا لهذه الاعيان الزائدة التى هى علة له وهو محال ثم ان الشئ المعلول لا يكون له علتان وهذه كثيرة ولا يكون الها الا بها فبطل أن تكون الاسماء والصفات أعيانا زائدة على ذاته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

• (مسئلة) • الصورة التى فى المرآة جسد برزخى كالصورة التى يراها النائم اذا وافقت الصورة الخارجية وكذلك الميت والمكاشف وصورة المرآة أصدق ما يعطيه البرزخ اذا كانت المرآة على شكل خاص ومقدار جرم خاص فان لم تكن كذلك لم يصدق فى كل ما يعطيه بل يصدق فى البعض واعلم ان اشكال

المرآة تختلف فتختلف الصور ولو كان النظر بالانعكاس في المرئيات كما يراه بعضهم لادركها الرائي على ماهي عليه من كبر جرمها وصغره ونحن نبصر في الجسم الصغير الصقيل الصورة المرئية الكبيرة في نفسها صغيرة وكذلك الجسم الكبير الصقيل يكبر الصورة في عين الرائي ويخرجها عن حدها وكذلك العريض والطويل والمتموج فاذن ليست الانعكاسات تعطي ذلك فلم يمكن الا أن نقول ان الجسم الصقيل أحد الامور التي تعطي صور البرزخ ولهذا لا تتعلق الرؤية فيها الا بالمحسوسات فان الخيال لا يمسك الا ماله صورة محسوسة أو مركبة من أجزاء محسوسة تركبها القوة المصورة فتعطي صورة لم يكن لها في الحس وجود أصلا لكن أجزاء ماتركبت منه محسوسة لهذا الرائي بلاشك *(مسئلة)* أكمل نشأة ظهرت في الموجودات الانسان عند الجميع لان الانسان الكامل وجد على الصورة لا الانسان الحيواني والصورة لها الكمال ولكن لا يلزم من هذا أن يكون هو الافضل عند الله فهو أكمل بالمجموع فان قالوا يقول الله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ومعلوم أنه لا يريد أكبر في الجرم ولكن يريد في المعنى قلنا لهم صدقتم ولكن ليس المراد بالمعنى أنهما أكبر منه في الروحانية بل معنى السموات والارض من حيثما يدل عليه كل واحد منهما من طريق المعنى المستفاد من النظم الخاص لاجرامهما أكبر في المعنى من جسم الانسان لا من كل الانسان ولهذا يصدر عن حركات السموات والارض أعيان المولدات والتكوينات والانسان من حيث جرمه من المولدات ولا يصدر من الانسان هذا وطبيعة العناصر من ذلك فلهذا كانا أكبر من خلق الانسان اذ هما له كالابوين وهو من الامر الذي يتنزل بين السماء والارض ونحن انما ننظر في الانسان الكامل فنقول انه أكمل وأما الافضل عند الله فذلك لله تعالى وحده فان المخلوق لا يعلم ما في نفس الخالق الا باعلامه اياه *(مسئلة)* ليس للحق تعالى صفة نفسية ثبوتية الا واحدة ولا يجوز أن يكون له اثنتان فصاعدا اذ لو كان لكانت ذاته مركبة منهما أو منهن والتركيب في حقه محال فاثبات صفة ثبوتية زائدة على ذات واحدة محال *(مسئلة)* لما كانت الصفات نسبا واضافات والنسب أمور عدمية وما ثم الا ذات واحدة من جميع الوجوه لذلك جاز أن يكون العبادمرحومين في آخر الامر ولا يسرمد عليهم عدم الرحمة الى ما لا نهاية اذ لا مكره له على ذلك والاسماء والصفات ليست أعيانا توجب حكما عليه في الاشياء فلا مانع من شمول الرحمة للجميع لاسيما وقد وردسبقها للغضب فاذا انتهى الغضب اليها كان الحكم لها وكان الامر على ما قلناه فلذلك قال الله تعالى لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فكان حكم هذه المشيئة في الدنيا بالتكليف وأما في الآخرة فالحكم بقوله يفعل ما يريد فمن يقدر أن يستدل على انه لم يرد الا تسرمد العذاب على أهل النار ولا بد أو على واحد في العالم كله حتى يكون حكم الاسم المعذب والمبلي والمنتقم وامثاله صحيحا والاسم المبلي وامثاله نسبة اضافية لا عين موجودة وكيف تكون الذات الموجودة تحت حكم ماليس بموجود فكل ما ذكر من قوله لو يشاء ولو شئنا الاجل هذا الاصل فله الاطلاق وما ثم نص يرجع اليه لا يتطرق اليه احتمال في تسرمد العذاب كما لنا في تسرمد النعيم فلم يبق الا الجواز فانه رحمن الدنيا والآخرة فاذا فهمت ما أشرنا اليه قل تشغيبك بل زال بالكلية *(مسئلة)* اطلاق الجواز على الله

تعالى سوء أدب مع الله ويحصل المقصود باطلاق الجواز على الممكن وهو اللائق اذ لم يرد به شرع ولا دل عليه عقل فافهم وهذا القدر كاف فان العلم الالهي أوسع من أن يستقصى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن عشر في معرفة علم المتهجدين ومايتعلق به من المسائل ومقداره في مراتب العلوم ومايظهر منه من العلوم في الوجود الكوني)

علم التهجد علم الغيب ليس له	في منزل العين احساس ولا نظر
ان التنزل يعطيه وان له	في عينه سورا تعلو بها صور
فان دعاه الى المعراج خالقه	بدت له بين اعلام العلى سور
فكل منزلة تعطيه منزلة	اذا تحكم في اجفانه السهر
من لم ينم هذه في الليل حالته	أو يدرك الفجر في آفاقه البصر
نوافح الزهر لا تعطيك رائحة	مالم يجد بالنسيم اللين السحر
ان الملوك وان جلت مناصبها	لها مع السوقة الاسرار والسمر

اعلم أيدك الله ان المتهجدين ليس لهم اسم خاص الهي يعطيهم التهجد ويقيمهم فيه كالمن يقوم الليل كله فان قائم الليل كله له اسم الهي يدعوه اليه ويحركه فان المتهجد عبارة عمن يقوم وينام ويقوم وينام ويقوم فمن لم يقطع الليل في مناجاة ربه هكذا فليس بمتهجد قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وله علم خاص بهذه الحالة من جانب الحق غير أن هذه الحالة لم نجد في الاسماء الالهية ما تستند اليه ولم تر أقرب نسبة اليها من الاسم الحق استندت الى الاسم الحق وقبلها هذا الاسم فكل علم يأتي به المتهجد انما هو من الاسم الحق فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن يصوم الدهر ويقوم الليل ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فصم وأفطر وقم ونم فجمع له بين القيام والنوم لاداء حق النفس من أجل العين ولاداء حق النفس من جانب الله ولا تؤدى الحقوق الا بالاسم الحق ومنه لا من غيره فلهذا استند المتهجدون لهذا الاسم ثم ان للمتهجد امرا آخر لا يعلمه كل أحد وذلك انه لا يجنى ثمرة مناجاة التهجد ولا يحصل علومه الا من كانت صلاة الليل له نافلة وأما من كانت فريضته من الصلاة ناقصة فانها تكمل من نوافله فان استغرقت الفرائض جميع نوافل العبد المتهجد ولم يبق له نافلة فليس بمتهجد ولا صاحب نافلة فهذا لا يحصل له حال النوافل ولا علومها ولا تجلياتها فاعلم ذلك فنوم المتهجد لحق عينه وقيامه لحق ربه فيكون مايعطيه الحق من العلم التجلي في نومه ثمرة قيامه وما يعطيه من النشاط والقوة وتجليها رعلومها في قيامه ثمرة نومه وهكذا جميع أعمال العبد مما افترض عليه فتداخل علوم المتهجدين كتداخل ضفيرة الشعر وهي من العلوم المعشوقة للنفس حيث تلف هذا الالتفاف فظهر لهذا الالتفاف اسرار العالم الاعلى والاسفل والاسماء الدالة على الافعال والتنزيه وهو قوله تعالى والتفت الساق بالساق اى اجتمع امر الدنيا بامر الآخرة وما ثم الا دنيا وآخرة وهو المقام المحمود الذي ينتجه التهجد قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وعسى

من الله واجبة والمقام المحمود هو الذى له عواقب الثناء اى اليه يرجع كل ثناء وأما قدر علم المتهجد فهو عزيز المقدار وذلك انه لما لم يكن له اسم الهى يستند اليه كسائر الآثار وعرف من حيث الجملة ان ثم أمرا غاب عن أصحاب الآثار والايثار طلب ماهو فأداه النظر الى أن يستكشف عن الاسماء الالهية هل لها أعيان أو هل هى نسب حتى يرى رجوع الآثار اليها وهل ترجع الى أمر وجودى أو عدمى فلما نظر رأى انه ليس للاسماء أعيان موجودة وانما هى نسب فرأى مستند الآثار الى أمر عدمى فقال المتهجد قصارى الامر أن يكون رجوعى الى أمر عدمى فأمعن النظر فى ذلك ورأى نفسه مولدا من قيام ونوم ورأى النوم رجوع النفس الى ذاتها وما تطلبه ورأى القيام حق الله عليه فلما كانت ذاته مركبة من هذين الامرين نظر الى الحق من حيث ذات الحق فلاح له أن الحق اذا انفرد بذاته لذاته لم يكن العالم واذا توجه الى العالم ظهر عين العالم لذلك التوجه فرأى ان العالم كله موجود عن ذلك التوجه المختلف النسب ورأى المتهجد ذاته مركبة من نظر الحق لنفسه دون العالم وهو حالة النوم للنائم ومن نظره الى العالم وهو حالة القيام لاداء حق الحق عليه فعلم أن سبب وجود عينه أشرف الاسباب حيث استند من وجه الى الذات معراة عن نسب الاسماء التى تطلب العالم اليه فتحقق أن وجوده أعظم الوجود وأن علمه أسنى العلوم وحصل له مطلوبه وهو كان غرضه وكان سبب ذلك انكساره وفقره فقال فى حق قضاء وطره من ذلك متمثلا

رب ليل بته مالى ... من مقام كنت أعشقه
فجره حتى انقضى وطرى ... بحديث طيب الخبر

وقال فى الاسماء

لم أجد للاسم مدلولا ... غير من قد كان مفعولا
ثم اعطتنا حقيقته ... كونه للعقل معقولا
فتلفظنا به أدبا ... واعتقدنا الامر مجهولا

وكان قد رعلمه فى العلوم على قدر معلومه وهو الذات فى المعلومات فيتعلق بعلم المتهجد علم جميع الاسماء كلها وأحقها به الاسم القيوم الذى لاتأخذه سنة ولا نوم وهو العبد فى حال مناجاته فيعلم الاسماء على التفصيل اى ان كل اسم جاء يعلم مايحتوى عليه من الاسرار الوجودية وغير الوجودية على حسب ما تعطى حقيقة ذلك الاسم ومما يتعلق بهذه الحالة من العلوم علم البرزخ وعلم التجلى الالهى فى الصور وعلم سوق الجنة وعلم تعبير الرؤيا لانفس الرؤيا من جهة من يراها وانما هى من جانب من ترى له فقد يكون الرائى هو الذى يراها لنفسه وقد يراها له غيره والعابر لها هو الذى له جزء من أجزاء النبوة حيث علم ما أريد بتلك الصورة ومن هو صاحب ذلك المقام واعلم أن المقام المحمود الذى للمتهجد يكون لصاحبه دعاء معين وهو قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يأمره به وقل رب أدخلنى مدخل صدق يعنى هذا المقام فانه موقف خاص بمحمد صلى الله عليه وسلم يحمد الله فيه بمحامد لايعرفها الا اذا دخل ذلك المقام وأخرجنى مخرج صدق اى اذا انتقل عنه الى غيره من المقامات والمواقف تكون العناية به معه فى خروجه منه كما كانت

العناية معه فى دخوله اليه واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا من أجل المنازعين فيه فان المقام الشريف لايزال صاحبه محسودا ولما كانت النفوس لاتصل اليه رجعت تطلب وجها من وجوه القدح فيه تعظيما لحالهم التى هم عليها حتى لاينسب النقص اليهم عن هذا المقام الشريف فطلب صاحب هذا المقام النصرة بالحجة التى هى السلطان على الجاحدين شرف هذه المرتبة وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع عشر فى معرفة سبب نقص العلوم وزيادتها وقوله تعالى وقل رب زدنى علما وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلماء ولكن يقبضه بقبض العلماء الحديث)

تجلى وجود الحق فى فلك النفس ... دليل على مافى العلوم من النقص
وان غاب عن ذاك التجلى بنفسه ... فهل مدرك اياه بالبحث والفحص
وان ظهرت للعلم فى النفس كثرة ... فقد ثبت السر المحقق بالنص
ولم يبد من شمس الوجود ونورها ... على عالم الارواح شئ سوى القرص
وليست تنال العين فى غير مظهر ... ولو هلك الانسان من شدة الحرص
ولا ريب فى قولى الذى قد بثثته ... وما هو بالزور المموه والخرص

اعلم أيدك الله ان كل حيوان وكل موصوف بادراك فانه فى كل نفس فى علم جديد من حيث ذلك الادراك لكن الشخص المدرك قد لايكون ممن يجعل باله ان ذلك علم فهذا هو فى نفس الامر علم فاتصاف العلوم بالنقص فى حق العالم هو أن الادراك قد حيل بينه وبين أشياء كثيرة مما كان يدركها لو لم يقم به هذا المانع كمن طرأ عليه العمى أو الصمم أو غير ذلك ولما كانت العلوم تعلو وتتضع بحسب المعلوم لذلك تعلقت الهمم بالعلوم الشريفة العالية التى اذا اتصف بها الانسان زكت نفسه وعظمت مرتبته فأعلاها مرتبة العلم بالله وأعلى الطرق الى العلم بالله علم التجليات ودونه علم النظر وليس دون النظر علم الهى وانما هى عقائد فى عموم الخلق لاعلوم وهذه العلوم هى التى أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة منها فقال تعالى ولاتعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل ربى زدنى علما أى زدنى من كلامك ماتزيدنى به علما بك فانه قد زاده هنا من العلم بشرف التأنى عند الوحى اذ بامع العلم الذى أتاه به من قبل ربه ولهذا اردف هذه الآية بقوله وعنت الوجوه للحى القيوم اى ذلت فأراد علوم التجلى والتجلى اشرف الطرق الى تحصيل العلوم وهى علوم الاذواق واعلم ان للزيادة والنقص بابا آخر نذكره ايضا ان شاء الله تعالى وذلك ان الله جعل لكل شئ ظاهرا وباطنا ونفس الانسان من هذه الاشياء فهى تدرك بالظاهر أمورا تسمى عينا وتدرك بالباطن امورا تسمى علما والحق سبحانه هو الظاهر والباطن فبه وقع الادراك فانه ليس فى قدرة كل ما سوى الله ان يدرك شيأ بنفسه وانما ادركه بما جعل الله فيه وتجلى الحق لكل من تجلى له من أى عالم كان من عالم الغيب والشهادة انما هو من الاسم الظاهر وأما الاسم الباطن فمن حقيقة هذه النسبة انه لايقع فيها تجل ابدا لافى الدنيا ولا فى الآخرة اذ كان التجلى عبارة عن ظهوره لمن تجلى له فى ذلك المجلى وهو الاسم الظاهر فان معقولية النسب

لاتتبدل وان لم يكن لها وجود عينى لكن لها الوجود العقلى فهى معقولة فاذا تجلى الحق امامة أو اجابة لسؤال فيه لظاهر النفس وقع الادراك بالحس فى صورة من برزخ التمثل فوقعت الزيادة عند المتجلى له فى علوم الاحكام ان كان من علماء الشريعة وفى علوم موازين المعانى ان كان منطقيا وفى علوم ميزان الكلام ان كان نحويا وكذلك صاحب كل علم من علوم الاكوان وغير الاكوان تقع له الزيادة فى نفسه من علمه الذى هو بصدده فاهل هذه الطريقة يعلمون ان هذه الزيادة انما كانت من ذلك التجلى الالهى لهؤلاء الاصناف فانهم لايقدرون على انكار ما كشف لهم وغير العارفين يحسون بالزيادة وينسبون ذلك الى افكارهم وغيرهم الذين يجدون الزيادة ولا يعلمون انهم استزادوا شيأ فهم فى المثل كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وهى هذه الزيادة وأصلها والعجب من الذين نسبوا ذلك الى افكارهم وما علم أحدهم ان فكره ونظره وبحثه فى مسئلة من المسائل هو من زيادة العلوم فى نفسه من ذلك التجلى الذى ذكرناه فالناظر مشغول بتعلق نظره وبغاية مطلبه فيحجب عن علم الحال فهو فى مزيد علم وهو لايشعر واذا وقع التجلى أيضا بالاسم الظاهر لباطن النفس وقع الادراك بالبصيرة فى عالم الحقائق والمعانى المجردة عن المواد وهى المعبر عنها بالنصوص اذ النص مالا اشكال فيه ولا احتمال بوجه من الوجوه وليس ذلك الا فى المعانى فيكون صاحب المعانى مستريحا من تعب الفكر فتقع الزيادة له عند التجلى فى العلوم الالهية وعلوم الاسرار وعلوم الباطن ومايتعلق بعلوم الآخرة وهذا مخصوص بأهل طريقنا فهذا سبب الزيادة ✱ وأما سبب نقصها فأمران اماسوء فى المزاج فى اصل النشء او فساد عارض فى القوة الموصلة الى ذلك وهذا لايجبر كما قال الخضر فى الغلام انه طبع كافرا فهذا فى اصل النشء وأما الامر العارض فقد يزول ان كان فى القوة بالطب وان كان فى النفس لشغله بحب الرياسة واتباع الشهوات عن اقتناء العلوم التى فيها شرفه وسعادته فهذا أيضا قد يزول بداعى الحق من قلبه فيرجع الى الفكر الصحيح فيعلم ان الدنيا منزل من منازل المسافر وأنها جسر يعبرون الانسان اذا لم تتحل نفسه هنا بالعلوم ومكارم الاخلاق وصفات الملا الاعلى من الطهارة والتنزه عن الشهوات الطبيعية الصارفة عن النظر الصحيح واقتناء العلوم الالهية لايحصل لها النجاة هنالك فيأخذ فى الشروع فى ذلك فهذا أيضا سبب نقص العلوم ولا أعنى بالعلوم التى يكون النقص منها عيبا فى الانسان الا العلوم الالهية والا فالحقيقة تعطى انه مانم نقص قط وان الانسان فى زيادة علم ابدا دائما من جهة ماتعطيه حواسه وتقلبات احواله فى نفسه وخواطره فهو فى مزيد علوم لكن لامنفعة فيها والظن والشك والنظر والجهل والغفلة والنسيان كل هذا وأمثاله من ذلك القبيل ✱ واما نقص علوم التجلى وزيادتها فالانسان على احدى حالتين اما أن يكون مع ربه فى حال العروج اليه أوالخروج عنه خروج الانبياء عليهم السلام بالتبليغ او الاولياء بحكم الوراثة النبوية كما قيل لابى يزيد حين خلع عليه خلعة النيابة وقال له اخرج الى خلقى بصفتى فمن رآك رآنى فلم يسعه الا امتثال أمر ربه فخطا خطوة الى نفسه من ربه فغشى عليه فاذا النداء ردوا على حبيبى فلا صبرله عنى فانه كان مستهلكا فى الحق كابى عقال المغربى فردوه الى مقام الاستهلاك الذى فيه الارواح الموكلة به المدبرة له ولما أمر بالخروج ورد الى الحق خلعت عليه خلعة الذلة والافتقار

والانكسار فطاب عيشه ورأى ربه فزاد أنسه واستراح من حمل الامانة المعارة التى لابدله ان تؤخذ منه والانسان من وقت رقيه فى سلم المعراج يكون له تجل الهى بحسب سلم معراجه فان لكل شخص من اهل الله سلما يخصه لايرقى فيه غيره ولو رقى أحد فى سلم احد لكانت النبوة مكتسبة فان كل سلم يعطى لذاته مرتبة خاصة لكل من رقى فيه ولكانت العلماء ترقى فى سلم الانبياء فتنال النبوة برقيها فيه والامر ليس كذلك ولكان يزول الاتساع الالهى بتكرار الامر وقد ثبت عندنا انه لاتكرار فى ذلك الجناب غير ان عدد درج المعارج كلها الانبياء والاولياء والمؤمنون والرسل فيه على السواء لايزيد سلم على سلم درجة واحدة فالدرجة الاولى الاسلام وهو الانقياد وآخر الدرج الفناء فى العروج والبقاء فى الخروج وبينهما مابقى وهو الايمان والاحسان والعلم والتقديس والتنزيه والغنى والفقر والذلة والعزة والتلوين والتمكين فى التلوين والفناء ان كنت داخلا والبقاء ان كنت خارجا وفى كل درج فى خروجك عنه ينقص من باطنك بقدر مايزيد فى ظاهرك من علوم التجلى الى ان تنتهى الى آخر درج فان كنت خارجا ووصلت الى آخر درج ظهر بذاته فى ظاهرك على قدرك وكنت له مظهرا فى خلقه ولم يبق فى باطنك منه شئ أصلا وزالت عنك تجليات الباطن جملة واحدة فاذا دعاك الى الدخول اليه وهو اول درج تجلى لك فى باطنك بقدر مانقص من ذلك التجلى فى ظاهرك الى ان تنتهى الى آخر درج فيظهر فى باطنك بذاته ولايبقى فى ظاهرك تجل أصلا وسبب ذلك ان لايزال العبد والرب معا فى كمال وجود كل واحد لنفسه فلا يزال العبد عبدا والرب ربا مع هذه الزيادة والنقص فهذا هو سبب زيادة علوم التجليات ونقصها فى الظاهر والباطن وسبب ذلك التركيب ولهذا كان جميع ماخلقه الله وأوجده فى عينه مركبا له ظاهر وله باطن والذى نسمعه من البسائط انما هى أمور معقولة لا وجود لها فى اعيانها فكل موجود سوى الله تعالى مركب هذا ما أعطانا الكشف الصحيح الذى لامرية فيه وهو الموجب لاستصحاب الافتقار له فانه وصف ذاتى له فان فهمت فقد اوضحنا لك المنهاج ونصبنا لك المعراج فاسلك واعرج تبصر وتشاهد مابيناه لك ولما عينا لك درج المعارج مابقينا لك فى النصيحة التى أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لو وصفنا لك الثمرات والنتائج ولم نعين لك الطريق الموصل اليها لشوقناك الى أمر عظيم لاتعرف الطريق الموصل اليه فوالذى نفسى بيده انه لهو المعراج والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

✱ (الباب الموفى عشرين فى معرفة العلم العيسوى ومن أين جاء والى أين ينتهى وكيفيته وهل يتعلق بطول العالم أو بعرضه أو بهما) ✱

علم عيسى هو الذى	جهل الخلق قدره
كان يحيى به الذى	كانت الارض قبره
قاوم النفخ اذن من	غاب فيه وأمره
ان لاهوته الذى	كان فى الغيب صهره
هو روح ممثل	أظهر الله سره
جاء من غيب حضرة	قد محا الله بدره

صار خلقا من بعدما … كان روحا فغره
وانتهى فيه أمره … خباه وسره
من يكن مثله فقد … أعظم الله أجره

اعلم أيدك الله ان العلم العيسوى هو علم الحروف ولهذا أعطى النفخ وهو الهواء الخارج من تجويف القلب الذى هو روح الحياة فاذا انقطع هذا الهواء فى طريق خروجه الى فم الجسد سميت مواضع انقطاعه حروفا فظهرت أعيان الحروف فلما تألفت ظهرت الحياة الحسية فى المعانى وهو أول ما ظهر من الحضرة الالهية للعالم ولم يكن للاعيان فى حال عدمها شئ من النسب الا السمع فكانت الاعيان مستعدة فى ذواتها فى حال عدمها لقبول الامر الالهى اذا ورد عليها بالوجود فلما أرادها الوجود قال لها كن فتكونت وظهرت فى اعيانها فكان الكلام الالهى أول شئ أدركته من الله تعالى بالكلام الذى يليق به سبحانه فأول كلمة تركبت كلمة كن وهى مركبة من ثلاثة أحرف كاف وواو ونون وكل حرف من ثلاثة فظهرت التسعة التى جذرها الثلاثة وهى اول الافراد وانتهت بسائط العدد بوجود التسعة من كن فظهر بكن عين المعدود والعدد ومن هنا كان تركب اصل المقدمات من ثلاثة وان كانت فى الظاهر أربعة فان الواحد تكرر فى المقدمتين فهى ثلاثة وعن الفرد وجد الكون لا عن الواحد وقد عرفنا الحق ان سبب الحياة فى صور المولدات انما هو النفخ الالهى فى قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وهو النفس الذى احى الله به الايمان فاظهره قال صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فحييت بذلك النفس الرحمانى صورة الايمان فى قلوب المؤمنين وصورة الاحكام المشروعة فاعطى عيسى علم هذا النفخ الالهى ونسبته فكان ينفخ فى الصور الكائنة فى القبر او فى صورة الطائر الذى انشأه من الطين فيقوم حيا بالاذن الالهى السارى فى تلك النفخة وفى ذلك الهواء ولولا سريان الاذن الالهى فيها لما حصلت حياة فى صورة اصلا فمن نفس الرحمان جاء العلم العيسوى الى عيسى فكان يحيى الموتى بنفخه عليه السلام وكان انتهاؤه الى الصور المنفوخ فيها وذلك هو الحظ الذى لكل موجود من الله وبه يصل اليه اذا صارت اليه الامور كلها واذا تحلل الانسان فى معراجه الى ربه واخذ كل كون منه فى طريقه ما يناسبه لم يبق منه الا هذا السر الذى عنده من الله فلا يراه الا به ولا يسمع كلامه الا به فانه سبحانه يتعالى و يتقدس ان يدرك الا به واذا رجع الشخص من هذا المشهد وتركبت صورته التى كانت تحللت فى عروجه رد العالم اليه جميع ما كان أخذه منه مما يناسبه فان كل عالم لا يتعدى جنسه ولا مرتبته فاجتمع الكل على هذا السر الالهى واشتمل عليه وبه سبحت الصورة بحمده وحمدت ربها اذ لا يحمده سواه ولو حمدته الصورة من حيث هى لا من حيث هذا السر لم يظهر الفضل الالهى ولا الامتنان على هذه الصورة وقد ثبت الامتنان لله على جميع الخلائق فثبت ان الذى كان من المخلوق لله من التعظيم والثناء انما كان من ذلك السر الالهى ففى كل شئ من روحه وليس شئ فيه فالحق هو الذى حمد نفسه وسبح نفسه وما كان من خير الهى لهذه الصورة عند ذلك التسبيح والتحميد فمن باب المنة لا من باب الاستحقاق الكونى فان جعل له الحق استحقاقا فمن حيث انه أوجب ذلك على نفسه فالكلمات عن الحروف والحروف عن الهواء والهواء عن النفس الرحمانى وبالاسماء تظهر الآثار فى

الاكوان واليها ينتهى العلم العيسوى ثم ان الانسان بهذه الكلمات يجعل الحضرة الرحمانية تعطيه من نفسها ما تقوم به حياة ما يسأل فيه بتلك الكلمات فيصير الامر دوريا دائما * واعلم ان حياة الارواح حياة ذاتية ولهذا يكون كل ذى روح حيا بروحه ولما علم بذلك السامرى حين أبصر جبريل وعلم ان روحه عين ذاته وان حياته ذاتية فلا يطأ فى تمثله موضعا الاحيى ذلك الموضع بمباشرة تلك الصورة الممثلة اياه أخذ من أثره قبضة وذلك قوله فيما أخبر به عنه انه قال ذلك فقبضت قبضة من أثر الرسول فلما صاغ العجل وصوره نبذ فيه تلك القبضة فخار العجل ولما كان عيسى عليه السلام روحا كما سماه الله تعالى وكما أنشأ روحا فى صورة انسان ثابتة وانشأ جبريل فى صورة اعرابى غير ثابتة كان يحيى الموتى بمجرد النفخ ثم انه أيده بروح القدس فهو روح مؤيد بروح طاهرة من دنس الاكوان والاصل فى هذا كله الحى الازلى عين الحياة الابدية وانما ميز الطرفين أعنى الازل والابد وجود العالم وحدوثه الحى وهذا العلم هو الذى يتعلق بطول العالم أعنى العالم الروحانى وهو عالم المعانى والامر ويتعلق بعرض العالم وهو عالم الخلق والطبيعة والاجسام والكل لله ألا له الخلق والامر قل الروح من أمر ربى تبارك الله رب العالمين وهذا كان علم الحسين بن منصور رحمه الله فاذا سمعت أحدا من أهل طريقنا يتكلم فى علم الحروف فيقول ان الحرف الفلانى طوله كذا ذراعا او شبرا وعرضه كذا كالحلاج وغيره فانه يريد بالطول فعله فى عالم الارواح وبالعرض فعله فى عالم الاجسام ذلك المقدار المذكور الذى يميزه به وهذا الاصطلاح من وضع الحلاج فمن علم من المحققين حقيقة كن فقد علم العلم العيسوى ومن اوجد بهمته شيأ من الكائنات فما هو الا من هذا العلم * ولما كانت التسعة قد ظهرت فى حقيقة هذه الثلاثة الاحرف ظهرت عنها من المعدودات التسعة الافلاك وبحركات مجموع التسعة الافلاك وتسيير كواكبها وجدت الدنيا وما فيها كما انها أيضا تخرب بحركاتها وبحركة الاعلى من هذه التسعة وجدت الجنة بما فيها وعند حركة ذلك الاعلى يتكون جميع ما فى الجنة وبحركة الثانى الذى يلى الاعلى وجدت النار بما فيها والقيامة والبعث والحشر والنشر وبما ذكرناه كانت الدنيا ممتزجة نعيم ممزوج بعذاب وبما ذكرناه أيضا كانت الجنة كلها نعيما والنار كلها عذابا وزال ذلك المزج فى أهلها فنشأة الآخرة لا تقبل مزاج نشأة الدنيا وهذا هو الفرقان بين نشأة الدنيا والآخرة الا ان نشأة النار اعنى اهلها اذا انتهى فيهم الغضب الالهى وامده ولحق بالرحمة التى سبقته فى المدى رجع الحكم لها فيهم وصورتهم اصورتهم الا تتبدل ولو تبدلت لعذبوا فيحكم عليهم الا باذن الله وتوليته حركة الفلك الثانى من الاعلى بما يظهر فيهم من العذاب فى كل محل قابل للعذاب وانما قلنا فى كل محل قابل للعذاب لاجل من فيها ممن لا يقبل العذاب فاذا انقضت مدتها وهى خمسة وأربعون ألف سنة تكون فى هذه المدة عذابا على أهلها فيعذبون فيها عذابا متصلا لا يفتر ثلاثة وعشرين ألف سنة ثم يرسل الرحمن عليهم نومة يغيبون فيها عن الاحساس وهو قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقوله صلى الله عليه وسلم فى أهل النار انهم لا يموتون فيها ولا يحيون يريد حالهم فى هذه الاوقات التى يغيبون فيها عن احساسهم مثل الذى يغشى عليه من العذاب فى الدنيا من شدة الجزع وقوة الآلام المفرطة فيمكثون كذلك تسع عشرة ألف سنة ثم يفيقون من غشيتهم وقد بدل الله جلودهم جلودا غيرها فيعذبون فيها خمسة

صار خلقا من بعد ما | كان روحا فغيره
وانتهى فيه أمره | خباه وسره
من يكن مثله فقد | أعظم الله أجره

اعلم أيدك الله ان العلم العيسوى هو علم الحروف ولهذا أعطى النفخ وهو الهواء الخارج من تجويف القلب الذى هو روح الحياة فاذا انقطع هذا الهواء فى طريق خروجه الى فم الجسد سميت مواضع انقطاعه حروفا فظهرت أعيان الحروف فلما تألفت ظهرت الحياة الحسية فى المعانى وهو أول ما ظهر من الحضرة الالهية للعالم ولم يكن للاعيان فى حال عدمها شئ من النسب الا السمع فكانت الاعيان مستعدة فى ذواتها فى حال عدمها لقبول الامر الالهى اذا ورد عليها بالوجود فلما أرادها الوجود قال لها كن فتكونت وظهرت فى اعيانها فكان الكلام الالهى أول شئ أدركته من الله تعالى بالكلام الذى يليق به سبحانه فأول كلمة تركبت كلمة كن وهى مركبة من ثلاثة أحرف كاف وواو ونون وكل حرف من ثلاثة فظهرت التسعة التى جذرها الثلاثة وهى اول الافراد وانتهت بسائط العدد بوجود التسعة من كن فظهر بكن عين المعدود والعدد ومن هنا كان تركيب اصل المقدمات من ثلاثة وان كانت فى الظاهر أربعة فان الواحد تكرر فى المقدمتين فهى ثلاثة وعن الفرد وجد الكون لا عن الواحد وقد عرفنا الحق ان سبب الحياة فى صور المولدات انما هو النفخ الالهى فى قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وهو النفس الذى احيى الله به الايمان فاظهره قال صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فحييت بذلك النفس الرحمانى صورة الايمان فى قلوب المؤمنين وصورة الاحكام المشروعة فاعطى عيسى علم هذا النفخ الالهى ونسبته فكان ينفخ فى الصور الكائنة فى القبر او فى صورة الطائر الذى انشأه من الطين فيقوم حيا بالاذن الالهى السارى فى تلك النفخة وفى ذلك الهواء ولولا سريان الاذن الالهى فيها لما حصلت حياة فى صورة اصلا فمن نفس الرحمن جاء العلم العيسوى الى عيسى فكان يحيى الموتى بنفخه عليه السلام وكان انتهاؤه الى الصور المنفوخ فيها وذلك هو الحظ الذى لكل موجود من الله وبه يصل اليه اذا صارت اليه الامور كلها واذا تحلل الانسان فى معراجه الى ربه واخذ كل كون منه فى طريقه ما يناسبه لم يبق منه الا هذا السر الذى عنده من الله فلا يراه الا به ولا يسمع كلامه الا به فانه سبحانه يتعالى ويتقدس ان يدرك الا به واذا رجع الشخص من هذا المشهد وتركبت صورته التى كانت تحللت فى عروجه رد العالم اليه جميع ما كان أخذه منه مما يناسبه فان كل عالم لا يتعدى جنسه ولا مرتبته فاجتمع الكل على هذا السر الالهى واشتمل عليه وبه سبحت الصورة بحمده وحمدت ربها اذ لا يحمده سواه ولو حمدته الصورة من حيث هى لا من حيث هذا السر لم يظهر الفضل الالهى ولا الامتنان على هذه الصورة وقد ثبت الامتنان لله على جميع الخلائق فثبت ان الذى كان من المخلوق لله من التعظيم والثناء انما كان من ذلك السر الالهى فى كل شئ من روحه وليس شئ فيه فالحق هو الذى حمد نفسه وسبح نفسه وما كان من خير الهى لهذه الصورة عند ذلك التسبيح والتحميد فمن باب المنة لا من باب الاستحقاق الكونى فان جعل له الحق استحقاقا فمن حيث انه أوجب ذلك على نفسه فالكلمات عن الحروف والحروف عن الهواء والهواء عن النفس الرحمانى وبالاسماء تظهر الآثار فى

الاكوان واليها ينتهى العلم العيسوى ثم ان الانسان بهذه الكلمات يجعل الحضرة الرحمانية تعطيه من نفسها ما تقوم به حياة ما يسأل فيه بتلك الكلمات فيصير الامر دوريا دائما

* واعلم ان حياة الارواح حياة ذاتية ولهذا يكون كل ذى روح حيا بروحه ولما علم بذلك السامرى حين أبصر جبريل وعلم ان روحه عين ذاته وان حياته ذاتية فلا يطأ فى تمثله موضعا الا حيى ذلك الموضع بمباشرة تلك الصورة الممثلة اياه أخذ من أثره قبضة وذلك قوله فيما أخبر به عنه انه قال ذلك فقبضت قبضة من أثر الرسول فلما صاغ العجل وصوره نبذ فيه تلك القبضة فخار العجل ولما كان عيسى عليه السلام روحا كما سماه الله تعالى وكما أنشأ روحا فى صورة انسان ثابتة وانشأ جبريل فى صورة اعرابى غير ثابتة كان يحيى الموتى بمجرد النفخ ثم انه أيده بروح القدس فهو روح مؤيد بروح طاهرة من دنس الاكوان والاصل فى هذا كله الحى الازلى عين الحياة الابدية وانما ميز الطرفين أعنى الازل والابد وجود العالم وحدوثه الحى وهذا العلم هو الذى يتعلق بطول العالم أعنى العالم الروحانى وهو عالم المعانى والامر ويتعلق بعرض العالم وهو عالم الخلق والطبيعة والاجسام والكل لله ألا له الخلق والامر قل الروح من أمر ربى تبارك الله رب العالمين وهذا كان علم الحسين بن منصور رحمه الله فاذا سمعت أحدا من أهل طريقنا يتكلم فى علم الحروف فيقول ان الحرف الفلانى طوله كذا ذراعا او شبرا وعرضه كذا كالحلاج وغيره فانه يريد بالطول فعله فى عالم الارواح وبالعرض فعله فى عالم الاجسام ذلك المقدار المذكور الذى يميزه به وهذا الاصطلاح من وضع الحلاج فمن علم من المحققين حقيقة كن فقد علم العلم العيسوى ومن اوجد بهمته شيأ من الكائنات فما هو الا من هذا العلم * ولما كانت التسعة قد ظهرت فى حقيقة هذه الثلاثة الاحرف ظهرت عنها من المعدودات التسعة الافلاك وبحركات مجموع التسعة الافلاك وتسيير كواكبها وجدت الدنيا وما فيها كما انها أيضا تخرب بحركاتها وبحركة الاعلى من هذه التسعة وجدت الجنة بما فيها وعند حركة ذلك الاعلى يتكون جميع ما فى الجنة وبحركة الثانى الذى يلى الاعلى وجدت النار بما فيها والقيامة والبعث والحشر والنشر وبما ذكرناه كانت الدنيا ممتزجة نعيم ممزوج بعذاب وبما ذكرناه أيضا كانت الجنة كلها نعيما والنار كلها عذابا وزال ذلك المزج فى أهلها فنشأة الآخرة لا تقبل مزاج نشأة الدنيا وهذا هو الفرقان بين نشأة الدنيا والآخرة الا ان نشأة النار اعنى اهلها اذا انتهى فيهم الغضب الالهى وامده ولحق بالرحمة التى سبقته فى المدى رجع الحكم لها فيهم وصورتها صورتها لا تتبدل ولو تبدلت لعذبوا فيحكم عليهم اولا باذن الله وبولايته حركة الفلك الثانى من الاعلى بما يظهر فيهم من العذاب فى كل محل قابل للعذاب وانما قلنا فى كل محل قابل للعذاب لاجل من فيها ممن لا يقبل العذاب فاذا انقضت مدتها وهى خمسة وأربعون ألف سنة تكون فى هذه المدة عذابا على أهلها فيعذبون فيها عذابا متصلا لا يفتر ثلاثة وعشرين ألف سنة ثم يرسل الرحمن عليهم نومة يغيبون فيها عن الاحساس وهو قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقوله صلى الله عليه وسلم فى أهل النار انهم لا يموتون فيها ولا يحيون يريد حالهم فى هذه الاوقات التى يغيبون فيها عن احساسهم مثل الذى يغشى عليه من العذاب فى الدنيا من شدة الجزع وقوة الآلام المفرطة فيمكثون كذلك تسع عشرة ألف سنة ثم يفيقون من غشيتهم وقد بدل الله جلودهم جلودا غيرها فيعذبون فيها خمسة

عشر ألف سنة ثم يغشى عليهم فيمكثون فى غشيتهم أحد عشرة الف سنة ثم يفيقون وقد بدل الله جلودهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فيجدون العذاب الاليم سبعة آلاف سنة ثم يغشى عليهم ثلاثة آلاف سنة ثم يفيقون فيرزقهم الله لذة فيها وراحة مثل الذى ينام على تعب ويستيقظ وهذا من رحمته التى سبقت غضبه ووسعت كل شئ فيكون لها عند ذلك حكم التأييد من الاسم الواسع الذى به وسع كل شئ رحمة وعلما فلا يجدون ألما ويدوم لهم ذلك ويستعذبونه ويقولون نسينا فلا نسأل حذار أن نذكر بنفوسنا وقد قال الله لنا اخسؤا فيها ولا تكلمون فيسكتون وهم فيها مبلسون ولا يبقى عليهم من العذاب الا الخوف من رجوع العذاب عليهم فهذا القدر من العذاب هو الذى يسرمد عليهم وهو الخوف وهو عذاب نفسى لا حسى وقد يذهلون عنه فى أوقات فنعيمهم الراحة من العذاب الحسى بما يجعل الله فى قلوبهم من انه ذو رحمة واسعة يقول الله تعالى فاليوم ننساكم كما نسيتم ومن هذه الحقيقة يقولون نسينا اذلم يحسوا بالالام وذلك قوله نسوا الله فنسيهم وكذلك اليوم تنسى اى تترك فى جهنم اذ كان النسيان الترك وبالهمز التأخر فاهل النار حظهم من النعيم عدم وقوع العذاب وحظهم من العذاب توقعه فانهم لا أمان لهم بطريق الاخبار عن الله ويحجبون عن خوف التوقع فى أوقات فوقتا يحجبون عنه عشرة آلاف سنة ووقتا ألفى سنة ووقتا ستة آلاف سنة ولا يخرجون عن هذا المقدار المذكور حينما كان لابد أن يكون هذا القدر لهم من الزمان واذا أراد الله أن ينعمهم من اسمه الرحمن ينظرون فى حالهم التى هم عليها فى الوقت وخروجهم عما كانوا عليه من العذاب فينعمون بذلك القدر من النظر فوقتا يدوم لهم هذا النظر ألف سنة ووقتا تسعة آلاف سنة ووقتا خمسة آلاف سنة فيزيد وينقص فلا تزال حالهم هذه دائما فى جهنم اذ هم أهلها وهذا الذى ذكرناه كله من العلم العيسوى الموروث من المقام المحمدى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والعشرون فى معرفة ثلاثة علوم كونية وتوالج بعضها فى بعض)

علم التوالج علم الفكر يصحبه	علم النتائج فانسبه الى النظر
هى الادلة ان حققت صورتها	مثل الدلالة فى الانثى مع الذكر
على الذى أوقف الايجاد أجمعه	على حقيقة كن فى عالم الصور
والواو لولا سكون النون أظهرها	فى العين قائمة تمشى على قدر
فاعلم بان وجود الكون فى فلك	وفى توالجه فى جوهر البشر

اعلم أيدك الله ان هذا هو علم التوالد والتناسل وهو من علوم الاكوان وأصله من العلم الالهى فلنبين لك أولا صورته فى الاكوان وبعد ذلك نظهره لك فى العلم الالهى فان كل علم أصله من العلم الالهى اذ كان كل ماسوى الله من الله قال الله تعالى وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه فهذا علم التوالج سار فى كل شئ وهو علم الالتحام والنكاح ومنه حسى ومعنوى والهى فنقول اعلم انك اذا أردت أن تعلم حقيقة ذلك فلتنظر أولا فى عالم الحس ثم فى عالم الطبيعة ثم فى عالم المعانى الروحانية ثم فى العلم الالهى فامافى الحس فاعلم انه اذا شاء الله أن يظهر شخصا اظهره بين اثنين فان الاثنين هما ينتجانه ولا يصح ان يظهر عنهما ثالث مالم يقم

بهما

بهما حكم ثالث وهو ان يفضى احدهما الى الآخر بالجماع فاذا اجتمعا على وجه مخصوص وشرط مخصوص وهو ان يكون المحل قابلا للولادة فانه لا يفسد البذر اذا قبله ويكون البذر يقبل فتح الصورة فيه هذا هو الشرط الخاص وأما الوجه المخصوص فهو أن يكون بالتقاء الفرجين وانزال الماء او الريح عن شهوة فلابد من ظهور ثالث وهو المسمى ولدا والاثنان يسميان والدين وظهور الثالث يسمى ولادة واجتماعهما يسمى نكاحا وسفادا وهذا أمر محسوس واقع فى الحيوان وانما قلنا بوجه مخصوص وشرط مخصوص لانه ما يكون عن كل ذكر وانثى يجتمعان بنكاح ولد ولابد الا بحصول ماذكرناه وسنبينه فى المعانى باوضح من هذا اذ المطلوب ذلك واما فى الطبيعة فان السماء اذا امطرت وقبلت الارض الماء تخللها وربت وهو حملها فانبتت من كل زوج بهيج وكذلك القاح النخل والشجر ومن كل شئ خلقنا زوجين لاجل التوالد واما فى المعانى فهو أن تعلم أن الاشياء على قسمين مفردات ومركبات وان العلم بالمفردية تقدم على العلم بالمركب والعلم بالمفرد يقتنص بالحد والعلم بالمركب يقتنص بالبرهان فاذا أردت أن تعلم وجود العالم هل هو عن سبب اولا فلتعمد الى مفردين او ماهو فى حكم المفردين مثل المقدمة الشرطية ثم تجعل احد المفردين موضوعا مبتدأ وتحمل المفرد الآخر عليه على طريق الاخبار به عنه فتقول كل حادث فهو المسمى مبتدأ فانه الذى بدأت به موضوعا فانه الموضوع الاول الذى وضعته لتحمل عليه ما تخبر به عنه وهو مفرد فان الاسم المضاف فى حكم المفرد ولابد أن تعلم بالحد ما معنى الحدوث ومعنى كل الذى أضفته اليه وجعلته له كالسور لما يحيط به فان كل يقتضى الحصر بالوضع فى اللسان فاذا علمت الحادث حينئذ حملت عليه مفردا آخر وهو قولك فله سبب فأخبرت به عنه فلابد أيضا ان تعلم معنى السبب ومعقوليته فى الوضع وهذا هو العلم بالمفردات المقتنصة بالحد فقام من هذين المفردين صورة مركبة كما قامت صورة الانسان من حيوانية ونطق فقلت فيه حيوان ناطق فتركيب المفردين بحمل أحدهما على الآخر لا ينتج شيأ وانما هى دعوى يفتقر مدعيها الى دليل على صحتها حتى يصدق الخبر عن الموضوع بما أخبرت به عنه فتأخذ مناذلك مسلما اذا كان فى دعوى خاصة على طريق ضرب المثال مخافة التطويل وليس كتابى هذا بمحل لميزان المعانى وانما ذلك موقوف على علم المنطق فانه لابد أن يكون كل مفرد معلوما وأن يكون ما يخبر به عن المفرد الموضوع معلوما أيضا اما ببرهان حسى أو بديهى أو نظرى يرجع اليهما ثم تطلب مقدمة أخرى تعمل فيها ما عملت فى الاولى ولابد أن يكون أحد المفردين مذكورا فى المقدمتين فهى أربعة فى صورة التركيب وهى ثلاثة فى المعنى لما نذكره ان شاء الله وان لم يكن كذلك فانه لا ينتج أصلا لانه الذى يرتبط به المقدمتان ولابد من رابط فنقول فى هذه المسئلة التى مثلنا بها فى المقدمة الاخرى العالم حادث وتطلب فيها من العلم بتجرد المفرد ما طلبته فى المقدمة الاولى من معرفة العالم ماهو وحمل الحدوث عليه بقولك حادث وقد كان هذا الحادث الذى هو محمول فى هذه المقدمة موضوعا فى الاولى حين حملت عليه السبب فتكرر الحادث فى المقدمتين وهو الرابط بينهما فاذا ارتبطا سمى ذلك الارتباط وجه الدليل ويسمى اجتماعهما دليلا وبرهانا فينتج بالضرورة ان حدوث العالم له سبب فالعلة الحدوث والحكم السبب فالحكم اعم من العلة فانه يشترط فى هذا العلم ان يكون الحكم اعم من العلة او مساويا

لهاوان لم يكن كذلك فانه لايصدق هذا فى الامور العقلية وأما أخذها فى الشرعيات فاذا أردت ان تعلم مثلا ان النبيذ حرام بهذه الطريقة فتقول كل مسكر حرام والنبيذ مسكر فهو حرام وتعتبر فى ذلك ما اعتبرت فى الامور العقلية كما مثلت لك فالحكم التحريم والعلة الاسكار فالحكم أعم من العلة الموجبة للتحريم فى هذه العين فان التحريم قد يكون له سبب آخر غير السكر فى أمر آخر كالتحريم فى الغصب والسرقة والجناية وكل ذلك علل فى وجود التحريم فى الحرم فلهذا الوجه المخصوص صدق فقد بان لك بالتقريب ميزان المعانى وان النتائج انما ظهرت بالتوالج الذى فى المقدمتين اللتين هما كالابوين فى الحس وان المقدمتين مركبتان من ثلاثة أوما هو فى حكم الثلاثة فانه قد يكون للجملة معنى الواحد فى الاضافة والشرط فلم تظهر نتيجة الامن الفردية اذلو كان الشفع ولايصحبه الواحد صحبة خاصة ماصح ان يوجد عن الشفع شئ أبدا فبطل التشريك فى وجود العالم وثبت الفعل للواحد أبدا وانه بوجوده ظهرت الموجودات عن الموجودات فتبين لك ان افعال العباد وان ظهرت منهم انه لولا الله ماظهر لهم فعل أصلا فجمع هذا الميزان بين اضافة الاعمال الى العباد بالصورة وايجاد تلك الافعال لله تعالى وهو قوله والله خلقكم وما تعملون أى وخلق ما تعملون فنسب العمل اليهم وايجاده لله تعالى والخلق قد يكون بمعنى الايجاد وقد يكون بمعنى التقدير كما انه قد يكون بمعنى الفعل مثل قوله ما أشهدتهم خلق السموات والارض ويكون بمعنى المخلوق مثل قوله هذا خلق الله وأما هذا التوالج فى العلم الالهى والتوالد فاعلم ان ذات الحق تعالى لم يظهر عنها شئ أصلا من كونها ذاتا غير منسوب اليها أمر آخر وهو أن ينسب الى هذه الذات انها قادرة على الايجاد عند أهل السنة اهل الحق أو ينسب اليها كونها علة وليس هذا مذهب اهل الحق ولايصح وهذا مما لايحتاج اليه ولكن كان الغرض فى سياقه من أجل مخالفى اهل الحق ليتقرر عندهم انهم ما نسبوا وجود العالم لهذه الذات من كونها ذاتا وانما نسبوا العالم اليها بالوجود من كونها علة فلهذا أوردنا مقالتهم ومع هذه النسبة وهى كونه قادرا لابد من أمر ثالث وهو ارادة الايجاد لهذه العين المقصودة بأن توجد ولابد من التوجه بالقصد الى ايجادها بالقدرة عقلا وبالقول شرعا بأن تتكون فما وجد الخلق الاعن الفردية لاعن الاحدية لان احدية لاتقبل الثانى لانها ليست احدية عدد فكان ظهور العالم فى العلم الالهى عن ثلاث حقائق معقولة فسرى ذلك فى توالد الكون بعضه عن بعض لكون الاصل على هذه الصورة ويكفى هذا القدر من هذا الباب فقد حصل المقصود بهذا التنبيه فان هذا الفن فى مثل طريق اهل الله لايحتمل اكثر من هذا فانه ليس من علوم الفكر هذا الكتاب وانما هو من علوم التلقى والتدلى فلا يحتاج فيه الى ميزان آخر غير هذا وان كان له به ارتباط فانه لايخلو عنه جملة واحدة ولكن بعد تصحيح المقدمات من العلم بمفرداتها بالحد الذى لايمنع والمقدمات بالبرهان الذى لايدفع بقول الله فى هذا الباب لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فهذا مما كنا بصدده فى هذا الباب وهذه الآية وأمثالها احوجتنا الى ذكر هذا الفن ومن باب الكشف لم يشتغل اهل الله بهذا الفن من العلوم لتضييع الوقت وعمر الانسان عزيز ينبغى ان لايقطعه الانسان الا فى مجالسة ربه والحديث معه على ماشرعه له والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والعشرون فى معرفة علم منزل المنازل وترتيب حكم جميع العلوم الكونية)

عجبا لاقوال النفوس السامية	ان المنازل فى المنازل ساريه
كيف العروج من الحضيض الى العلى	الا بقهر الحضرة المتعاليه
فصناعة التحليل فى معراجها	نحو اللطائف والامور الساميه
وصناعة التركيب عند رجوعها	يسنا الوجود الى ظلام الهاويه

اعلم ايدك الله ان العلم المنسوب الى الله لايقبل الكثرة ولا الترتيب فانه غير مكتسب ولا مستفاد بل علمه عين ذاته كسائر ماينسب اليه من الصفات وما سمى به من الاسماء وعلوم ماسوى الله لابد وأن تكون مرتبة محصورة سواء كانت علوم وهب او علوم كسب فانها لاتخلو من هذا الترتيب الذى نذكره وهو علم المفرد أولا ثم علم التركيب ثم علم المركب ولا رابع لها فان كان من المفردات التى لاتقبل التركيب علمه مفردا وكذلك ما بقى فان كل معلوم لابد وان يكون مفردا او مركبا والمركب يستدعى بالضرورة تقدم علم التركيب وحينئذ يكون علم المركب واذ قد علمت ترتيب جميع العلوم الكونية فلنبين لك حصر المنازل فى هذا المنزل وهى كثيرة لاتحصى وانقتصر منها على مايتعلق بما يختص به شرعنا ونمتاز به لا المنازل التى يقع فيها الاشتراك بيننا وبين غيرنا من سائر علوم الملل والنحل وجملتها تسع عشرة مرتبة امهات ومنها مايتفرع الى منازل ومنها مالا يتفرع فلنذكر اسماء هذه المراتب ولنجعل لها اسم المنازل فانه كذا عرفنا بها فى الحضرة الالهية والادب أولى ولنذكر ألقاب هذه المنازل وصفات أربابها وأقطابها المتحققين بها وأحوالهم ومالكل حال من هذه الاحوال من الوصف ثم بعد ذلك نذكر ان شاء الله تعالى كل صنف من هذه التسع عشرة ونذكر بعض مايشتمل عليه من أمهات المنازل لامن المنازل فانه ثم منزل يشتمل على مايزيد على المائة من منازل العلامات والدلالات على أنوار جلية ويشتمل على آلاف وأقل من منازل الغايات الحاوية على الاسرار الخفية والخواص الجلية ثم نتلو ماذكرناه بما يضاهى هذا العدد بهذه المنازل من الموجودات قديمها وحديثها ثم نذكر مايتعلق ببعض معانى هذا المنزل على التقريب والاختصار ان شاء الله *(ذكر ألقابها وصفات أقطابها)* فمن ذلك منازل الثناء والمدح وهى لارباب الكشف والفتح ومنازل الرموز والالغاز لاهل الحقيقة والمجاز ومنازل الدعاء لاهل الاشارات والايماء ومنازل الافعال لاهل الاحوال والاتصال ومنازل الابتداء لاهل الهواجس ومنازل التنزيه لاهل التوجيه فى المناظرات والاستنباطات ومنازل التقريب للغرباء المتأهبين ومنازل التوقع لاصحاب البراقع من أجل السبحات ومنازل البركات لاهل الحركات ومنازل الاقسام لاهل التدبير من الروحانيين ومنازل الدهر لاهل الذوق ومنازل الانية لاهل المشاهدة بالابصار ومنازل اللام والالف للالتفاف الحاصل بالتخلق بالاخلاق الالهية لاهل الستر الذى لاينكشف ومنازل التقريب لاهل العلم بالكيمياء الطبيعية والروحانية ومنازل فناء الاكوان للضنائن المخدرات ومنازل الالفة لاهل الامان من أهل الغرف ومنازل الوعد للمتمسكين بقائمة العرش الامجد ومنازل الاستخبار لاهل غامضات الاسرار ومنازل الامر للمتحققين بحقائق سره فيهم * واما صفاتهم فأهل المدح لهم الزهو

وأهل الرموز لهم النجاة من الاعتراض واما المتألهون فلهم التيه بالتخلق وأما أهل الاحوال والاتصال فلهم الحصول على العين واما أهل الاشارة فلهم الحيرة عند التبليغ واما أهل الاستنباط فلهم الغلط والاصابة وليسوا بمعصومين وأما الغرباء فلهم الانكسار وأما اهل البراقع فلهم الخوف وأما اهل الحركة فلهم مشاهدة الاسباب والمدبرون لهم الفكر والممكنون لهم الحدود وأهل المشاهدة لهم الحجة وأهل الكتم لهم السلامة وأهل العلم لهم الحكم على المعلوم وأهل الستر منتظرون رفعه وأهل الامن في موطن الخوف من المكر وأهل القيام لهم القعود وأهل الالهام لهم التحكم وأهل التحقيق لهم ثلاثة اثواب ثوب ايمان وثوب كفر وثوب نفاق وأما ذكر احوالهم فاعلم ان الله تعالى قد هيأ المنازل للنازل ووطأ المعاقل للعاقل وزوى المراحل للراحل واعلى المعالم للعالم وفصل المقاسم للقاسم واعد القواصم للقاصم وبين العواصم للعاصم ورفع القواعد للقاعد ورتب المراصد للراصد وسخر المراكب للراكب وقرب المذاهب للذاهب وسطر المحامد للحامد وسهل المقاصد للقاصد وأنشأ المعارف للعارف وثبت المواقف للواقف وعر المسالك للسالك وعين المناسك للناسك وأخرس المشاهد للشاهد وأحرس المراقد للراقد *(ذكر صفات احوالهم)* فانه سبحانه جعل النازل مقدرا والعاقل مفكرا والراحل مشمرا والعالم مشاهدا والقاسم مكابدا والقاصم مجاهدا والعاصم مساعدا والقاعد عارفا والراصد واقفا والراكب محمولا والذاهب معلولا والحامد مسؤلا والقاصد مقبولا والعارف مبخوتا والواقف مبهوتا والسالك مردودا والناسك مسعودا والشاهد محكما والراقد مسلما * فها نحن قد ذكرنا صفات هؤلاء التسعة عشر صنفا في احوالهم ولنذكر ما يتضمن كل صنف من امهات المنازل فكل منزل من هذه الامهات يتضمن أربعة اصناف من المنازل الصنف الاول يسمى منازل الدلالات والصنف الثاني يسمى منازل الحدود والصنف الثالث يسمى منازل الخواص والصنف الرابع يسمى منازل الاسرار ولا نحصي كثرة فلنقتصر على التسعة عشر ولنذكر أعداد ما تنطوي عليه الامهات وهذا اولها منزل المدح له منزل الفتح اي فتح السرين ومنزل المفاتيح الاول ولنا فيه جزء سميناه مفاتيح الغيوب ومنزل العجائب ومنزل تسخير الارواح البرزخية ومنزل الارواح العلوية ولنا في بعض معانيه من النظم قولنا

منازل المدح والتناهي	منازل ما لها تناهي
لا نطلبن في السمو مدحا	مدائح القوم في الثرى هي
من ظمئت نفسه جهادا	يشرب من أعذب المياه

نقول ليس مدح العبد أن يتصف بأوصاف سيده فانه سوء أدب وللسيد أن يتصف بأوصاف عبده تواضعا فللسيد النزول لانه لا يحكم عليه فنزوله الى أوصاف عبده تفضل منه على عبده حتى يبسطه فان جلال السيد أعظم في قلب العبد من ان يدل عليه لولا تنزله اليه وليس للعبد أن يتصف بأوصاف سيده لا في حضرته ولا عند اخوانه من العبيد وان ولاه عليهم كما قال عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها أي نملكها ملكا

للذين لا يريدون علوا في الارض فان الارض قد جعلها الله ذلولا والعبد هو الذليل والذلة لا تقتضي العلو فمن جاوز قدره هلك يقال ما هلك امرؤ عرف قدره وقولنا ما لها تناهي أي انه ليس للعبد في عبوديته نهاية يصل اليها ثم يرجع ربا كما انه ليس للرب حد ينتهي اليه ثم يعود عبدا فالرب رب الى غير نهاية والعبد عبد الى غير نهاية فلهذا قلنا * مدائح القوم في الثرى هي * وهو اذل من وجه الارض وقولهم لا يعرف لذة الماء الا الظمآن اي لا يعرف لذة الاتصاف بالعبودية الا من ذاق الآلام عند اتصافه بالربوبية واحتياج الخلق اليه مثل سليمان عليه السلام حين طلب ان يجعل الله ارزاق العباد على يديه حينا فجمع ما حضره من الاقوات في ذلك الوقت فخرجت دابة من دواب البحر فطلبت قوتها فقال لها خذي من هذا قدر قوتك كل يوم فاكلته حتى أتت على آخره فقالت زدني فما وفيت برزقي فان الله يعطيني كل يوم مثل هذا عشر مرات وغيري من الدواب اعظم مني واكثر رزقا فتاب سليمان الى ربه وعلم انه ليس في وسع المخلوق ما ينبغي للخالق تعالى فانه طلب من الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاستقال من سؤاله حين رأى ذلك واجتمعت الدواب عليه تطلب ارزاقها من جميع الجهات فضاق لذلك ذرعا فلما قبل الله سؤاله واقاله وجد من اللذة لذلك ما لا يقدر قدره *(منزل الرموز)* اعلم وفقك الله انه وان كان منزلا فانه يحتوي على منازل منها منزل الواحدانية ومنزل العقل الاول والعرش الاعظم والصدى والاتيان من العماء الى العرش وعلم التمثل ومنزل القلوب والحجاب ومنزل الاستواء النهواني والالوهية السارية واستمداد الكهان والدهر والمنازل التي لا ثبات لها ولا ثبات لاحد فيها ومنزل البرازخ الالهية والزيادة والعبرة ومنزل الفقد والوجدان ومنزل رفع الشكوك والجود المخزون ومنزل القهر والخسف ومنزل الارض الواسعة ولما دخلت هذا المنزل وانا بتونس وقعت مني صيحة ما لي بها من علم انها وقعت مني غير انه ما بقي احد ممن سمعها الا سقط مغشيا عليه ومن كان على سطح الدار من نساء الجيران مستشرفا علينا غشي عليه ومنهم من سقط من السطوح الى صحن الدار على علوها وما اصابه بأس وكنت اول من افاق وكنا في صلاة خلف امام فما رأيت احدا الا صاعقا فبعد حين افاقوا فقلت ما شأنكم فقالوا انت ما شأنك لقد صحت صيحة اثرت ما ترى في الجماعة فقلت والله ما عندي خبر اني صحت ومنزل الآيات العبرية والحكم الالهية ومنزل الاستعداد والرتبة والامر الذي امسك الله به الافلاك السماوية ومنزل الذكر والسلب (وفي هذه المنازل قلت)

منازل الكون في الوجود	منازل كلها رموز
منازل للعقول فيها	دلائل كلها تجوز
لما التي الطالبون قصدا	لنيل شيء بذاك جوزوا
فيا عبيد الكيان حوزوا	هذا الذي ساقكم وجوزوا

الرمز واللغز هو الكلام الذي يعطي ظاهره ما لم يقصده قائله وكذا منزل العالم في الوجود ما أوجده الله لعينه وانما اوجده الله لنفسه فاشتغل العالم بغير ما اوجد له فخالف قصد موجده ولهذا يقول جماعة من العلماء العارفين وهم احسن حالا ممن دونهم ان الله اوجد لنا والمحقق

والعبد لا يقول ذلك بل يقول انما أوجدنى له لا لحاجة منه الى فانا دمن ربى ولغزه ومن عرف اشعار الالغاز عرف ما اردناه وأما قولنا لما أتى الطالبون قصدا * لنيل شئ بذا جوزوا فى الجازاة نقول من طلب الله لامر فهو لما طلب ولا ينال منه غير ذلك وقولنا فيا عبيد الكيان أى من عبد الله لشئ فذلك الشئ معبوده وربه والله برئ منه وهو لما عبده وقولنا حوزوا أى خذوا ما جئتم له أى بسببه وجوزوا أى روحوا عنا فانكم ما جئتم الينا ولا بسببنا * (منزل الدعاء) * هذا المنزل يحتوى على منازل منها منزل الانس بالسببية ومنزل التعدى ومنزل مكة والطائف والحجر ومنزل المقاصير والابتلاء ومنزل الجمع والتفرقة والمنع ومنزل النواشئ والتقديس (وفى هذا المنزل قلت)

لتابة الرحمن فيك منازل	فاجب نداء الحق طوعا يافل
رفعت اليك المرسلات اكفها	ترجو النوال فلا يخيب السائل
أنت الذى قال الدليل بفضله	ولنا عليه شواهد ودلائل
لولا اختصاصك بالحقيقة مازهت	بمنزولك الاعلى لديه منازل

قوله قال الدليل فى نسخة قام الدليل فى الموضعين اعنى فى النظم وفى التفسير بعده

يقول ان نداء الحق عباده انما هو لسان المرسلات تطلب اسما من أسمائه وذلك العبد فى ذلك الوقت تحت سلطانها والمرسلات لطائف الحق ترفع اكفها الى من هى فى يديه من الاسماء لتجود به على من يطلبها من الاسماء والمسؤل أبدا انما هو من له الهيمنة على الاسماء كالعليم الذى له التقدم على الخبير والحسيب والمحصى والمفصل ولهذا قال أنت الذى قال الدليل بفضله والحقيقة التى اختص بها احاطته بما تحته فى الرتبة من الاسماء الالهية اذ القادر فى الرتبة دون المريد والعالم فى الرتبة فوق المريد والحى فوق الكل فالمنازل التى تحت احاطة الاسم الجامع تفتخر بنزوله اليها اجابة لسؤالها (منزل الافعال) هو يشتمل على منازل منها منزل الفضل والالهام ومنزل الاسراء الروحانى ومنزل التلطف ومنزل الهلاك (وفى هذه المنازل اقول)

لمنازل الافعال برق لامع	ورياحها تزجى السحاب زعازع
وسهامها فى العالمين نوافذ	وسيوفها فى الكائنات قواطع
القت الى العز المحقق امرها	فالعين تبصر والتناول شاسع

الناس فى افعال العباد على قسمين طائفة ترى الافعال من العباد وطائفة ترى الافعال من الله وكل طائفة يبدو لها لامع اعتقادها اذ لا شبه البرق اللامع وذلك يعطيها ان للذى نفى عنه ذلك الفعل نسبة ما وكل طائفة لها سحاب يحول بينها وبين نسبة الفعل لمن نفته عنه وقوله فى رياحها انها شديدة اى الاسباب والادلة التى قامت لكل طائفة على نسبة الافعال لمن نسبتها اليه قوية بالنظر اليها ووصف سهامها بالنفوذ اى فى نفوس الذين يعتقدون ذلك وكذلك سيوفها فيهم قواطع وقوله انها القت الى العز أى احتمت بحمى مانع يمنع المخالف ان يؤثر فيه فيبقى على هذا كل احد على ما هى ارادة الله فيه قال تعالى زينا لكل امة عملهم وقوله فالعين تبصر اى الحس يشهد ان الفعل للعبد والانسان يجد ذلك من نفسه بماله فيه من الاختيار وقوله والتناول شاسع أى ونسبته الى غير ما يعطيه الحس بعيدة التناول الا انه لا بد فيه من برق لامع يعطى

نسبة فى ذلك الفعل لمن نفى عنه لا يقدر على جحدها (منزل الابتداء) هو يشتمل على منازل منها منزل الغلظة والسبحات ومنزل التنزلات والعلم بالتوحيد الالهى ومنزل الرهبوت ومنزل الحق والفزع (وفى هذا المنزل أقول)

للابتداء شواهد ودلائل	وله اذا حط الركاب منازل
يجرى على عين الحوادث حكمه	ويمده الله الكريم الفاعل
ما بينه نسب وبين الاهه	الا التعلق والوجود الحاصل
لا تسمعن مقالة من جاهل	مبنى الوجود حقائق واباطل
مبنى الوجود حقائق مشهودة	وسوى الوجود هو المحال الباطل

يقول لابتداء الاكوان شواهد فيها انها لم تكن لانفسها ثم كانت وله الضمير يعود على الابتداء اذا حط الركاب أى اذا تتبعته من أين جاء وجدته من عند من أوجده ولذلك كان له البقاء قال تعالى وما عند الله باق فاذا حططت عنده عرفت منزلته التى كان فيها منه اذ لم يكن لنفسه وتلك منزلة الاولية الالهية فى قوله تعالى هو الاول ومن هذه الاولية صدر ابتداء الكون ومنه تستمد الحوادث كلها وهو الحاكم فيها وهى الجارية على حكمه ونفى النسب عنه فان أولية الحق عين أولية العبد وليس لاولية العبد امداد اشئ فما ثم نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل هذا مذهب القوم وما بقى مما لم يدخل تحت حصر هذه الثلاثة فعماء وتلبيس هكذا صرح به صاحب محاسن المجالس وقول من قال مبنى الوجود حقائق واباطل ليس بصحيح فان الباطل هو العدم وهو صحيح فان الوجود المستفاد فى حكم العدم والوجود الحق من كان وجوده لنفسه وكل عدم وجد فما وجد الا من وجود كان موصوفا به لغيره لا لنفسه والذى استفاد منه هو هذا الوجود بعينه واما المحال الباطل فهو الذى لا وجود له لا لنفسه ولا من غيره (منزل التنزيه) هذا المنزل يشتمل على منازل منها منزل الشكر ومنزل اليأس والبأس ومنزل النشر ومنزل النصر ومنزل الربح والخسران والاستحالات (ولنا فيه)

لمنازل التنزيه والتقديس	سر مقول حكمه معقول
علم يعود على المنزه حكمه	فردوس قدس روضه مطلول
فمنزه الحق المبين مجوز	ما قاله فرامه تضليل

يقول المنزه فى الحقيقة من هو تنزيه فى نفسه وانما ينزه من يجوز عليه ما ينزه عنه وهو المخلوق فلهذا يعود التنزيه على المنزه قال صلى الله عليه وسلم انما هى اعمالكم ترد عليكم فمن كان عمله التنزيه عاد عليه تنزيهه فكان محله منزها عن ان يقوم به اعتقاد ما لا ينبغى ان يكون الحق عليه ومن هنا قال من قال سبحانى تعظيما لجلال الله ولهذا قال روضه مطلول وهو نزول التنزيه الى محل العبد المنزه خالقه (منزل التقريب) هذا المنزل يشتمل على منزلين منزل خرق العوائد ومنزل الحدية كن (وفيه انشدت)

لمنازل التقريب شرط يعلم	ولها على ذات الكيان تحكم

فاذا اتى شرط القيامة واستوى … جبارها خضع الوجود ويخدم
هيهات لاتجنى النفوس ثمارها … الا التى فعلت وانت مجسم

يقول ان التقريب من صفات المحدثات لانها تقبل التقريب وضده والحق هو القريب وان كان قد وصف نفسه بأنه يتقرب والمصدر منه التقريب والتقرب ولما قال شرط يعلم وهو قبول التأثير ولا يعرف ولا ينكشف الامر عموما الافى الآخرة قال والنفوس مالها جنى الاما غرسته فى حياتها الدنيا من خير اوشر فلها التقريب من اعمالها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (منزل التوقع) هذا المنزل ايضا يشتمل على منزلين منزل الطريق الالهى ومنزل السمع (وفيه نظمت)

ظهرت منازل للتوقع باديه … وقطوفها اليد المقرب دانيه
فاقطف من اغصان الدنو ثمارها … لاتقطفن من الغصون العاريه
لاتخرجن عن اعتدالك والزمن … وسط الطريق ترالحقائق باديه

يقول مايتوقعه الانسان قد ظهر لانه مايتوقع شيأ الاوله ظهور عنده فى باطنه فقد برز من غيبه الذى يستحقه الى باطن من يتوقعه ثم انه يتوقع ظهوره فى عالم الشهادة فيكون اقرب فى التناول وهو قوله قطوفها دانية أى قريبة ليد القاطف ويقول احفظ طريق الاعتدال لاتنحرف عنه والاعتدال هنا ملازمتك حقيقتك لاتخرج عنها كما تخرج المتكبرون ومن كان برزخا بين الطرفين كان له الاستشراف عليهما فاذا مال الى احدهما غاب عن الآخر * (منزل البركات) * وهو ايضا يشتمل على منزلين على منزل الجمع والتفرقة ومنزل الخصام البرزخى وهو منزل الملك والقهر (وفيه قلت)

لمنازل البركات نور يسطع … وله بحبات القلوب توقع
فيها المزيد لكل طالب مشهد … ولها الى نفس الوجود تطلع
فاذا تحقق سر طالب حكمة … بحقائق البركات شذ المطلع
فالحمد لله الذى فى كونه … اعيانه مشهودة تتسمع

البركات الزيادة وهى من نتائج الشكر وماسمى الحق نفسه تعالى بالاسم الشاكر والشكور الالنزيد فى العمل الذى شرع لنا ان نعمل به كما يزيد الحق النعم بالشكر منا فكل نفس متطلعة للزيادة يقول واذا تحقق طالب الحكم الزيادة تفرد بامور يجهد ان لايشاركه فيها احد لاتكون الزيادة من ذلك النوع له وصاحب هذا المقام يكون حاله المراقبة للحال الذى يطلبه • (منزل الاقسام والايلاء) هذا المنزل يشتمل على منازل منها منزل الفهوانيات الرحمانية ومنزل المقاسم الروحانية ومنزل الرقوم ومنزل مساقط النور ومنزل السعداء ومنزل المراتب الروحانية ومنزل النفس الكلية ومنزل القطب ومنزل انفهاق الانوار على عالم الغيب ومنزل مراتب النفس الناطقة ومنزل اختلاف الطرق ومنزل المودة ومنزل علوم الالهام ومنزل النفوس الحيوانية ومنزل الصلاة الوسطى (وفى هذا قلت)

منازل

منازل الاقسام فى العرض … احكامها فى عالم الارض
تجرى بافلاك السعود على … من قام بالسنة والفرض
وعاها وقف على عينها … وحكمها فى الطول والعرض

يقول القسم نتيجة التهمة والحق يعامل الخلق من حيث ماهم عليه لامن حيث ماهو عليه ولهذا لم يول الحق تعالى للملائكة لانهم ليسوا من عالم التهمة وليس لمخلوق ان يقسم بمخلوق وهو مذهبنا وان اقسم بمخلوق عندنا فهو عاص ولا كفارة عليه اذا حنث وعليه التوبة مما وقع فيه لاغير وانما اقسم الحق بنفسه حين اقسم بذكر المخلوقات وحذف الاسم ويدل على ذلك اظهار الاسم فى مواضع من الكتاب العزيز مثل قوله فورب السماء والارض برب المشارق والمغارب فكان ذلك اعلاما فى المواضع التى لم يجر للاسم فيها ذكر ظاهر وانه غيب هنالك لامر اراده سبحانه فى ذلك يعرفه من عرفه الحق ذلك من نبى او ولى ملهم فان القسم دليل على تعظيم المقسم به ولاشك انه قد ذكر فى القسم من يبصر ومن لايبصر فدخل فى ذلك الرفيع والوضيع والمرضى عنه والمغضوب عليه والمحبوب والممقوت والمؤمن والكافر والموجود والمعدوم ولايعرف منازل الاقسام الامن عرف عالم الغيب فيغلب على الظن ان الاسم الالهى هنا مضمر وقد عرفناك ان عالم الغيب هو الطول وعالم الشهادة هو العرض * (منزل الانية) هو يشتمل على منازل منها منزل سليمان عليه السلام دون غيره من الانبياء ومنزل الستر الكامل ومنزل اختلاف المخلوقات ومنزل الروح ومنزل العلوم وفيه اقول

انية قدسية مشهودة … لوجودها عند الرجال منازل
تفنى الكيان اذا تجلت صورة … فى صورة اعلامها تتفاضل
وتزيك فيك وجودها بنعوتها … خلف الظلال وجودها لك شامل

يقول ان الحقيقة الالهية المنعوتة بنعوت التنزيه اذا شوهدت تفنى كل عين سواها وان تفاضلت مشاهدها فى الشخص الواحد بحسب احواله اوفى الاشخاص لاختلاف احوالهم لما اعطت الحقيقة انه لايشهد الشاهد منا الانفسه كما لانشهد هى منا الانفسها فكل حقيقة للاخرى مرآة المؤمن مرآة اخيه ليس كمثله شئ • (منزل الدهور) يحتوى هذا المنزل على منازل منها منزل السابقة ومنزل العزة ومنزل روحانيات الافلاك ومنزل الامر الالهى ومنزل الولادة ومنزل الموازنة ومنزل البشارة باللقاء وفيه أقول

ومن المنازل مايكون مقدرا … مثل الزمان فانه متوهم
دارت عليه الدائرات بدورها … وله التصرف والمقام الاعظم

يقول لما كان الازل أمرا متوهما فى حق الحق كان الزمان أيضا فى حق الخلق أمرا متوهما أى مدة متوهمة تقطعها حركات الفلك فان الازل كالزمان للخلق فافهم • (منزل لام الف) هذا منزل الالتفاف والغالب عليه الائتلاف لا الاختلاف قال تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وهو يحتوى على منازل منها منزل مجمع البحرين ومجمع الامرين ومنزل

التشريف المحمدى الذى الى جانب المنزل الصمدى وفيه اقول

منازل اللام فى التحقيق والالف ... عند اللقاء انفصال حال وصلهما
هما الدليل على من قال ان انا ... سر الوجود وانى عينه فهما
نعم الدليل لان اذ دلا بحالهما ... لا كالذى دل بالاقوال فانصرما

يقول وان ارتبط اللام بالالف وانعقدا وصارا عينا واحدة وهو ظاهر فى المزدوج من الحروف فى المقام الثامن والعشرين بين الواو والياء اللذين لهما الصحة والاعتلال فلما فى الالف من العلة ولما فى اللام من الصحة وقعت المناسبة بينه وبين هذين الحرفين فيلى الصحيح منه حرف الصحة ويلى المعتل منه حرف العلة فيداه مبسوطتان بالرحمة ومقبوضتان بنقيضها وليس للام الف صورة فى نظم المفرد بل هو غيب فيها ورتبته على حالها بين الواو والياء وقد استناب فى مكانه الزاى والحاء والطاء السادسة فله فى غيبه الرتبة السابعة والثامنة والتاسعة فله منزل القمر بين البدر والهلال فلم تزل تصحبه رتبة البرزخية فى غيبه وظهوره فهو أربع وعشرون اذ كانت له السبعة بالزاى والثمانية بالحاء والتسعة بالطاء واليوم اربع وعشرون ساعة ففى أى ساعة عملت به فيها النجح عملك على ميزان العمل بالوضع لانه فى حروف الرقم لا فى حروف الطبع لانه ليس له فى حروف الطبع الا اللام وهو من حروف اللسان برزخ بين الحلق والشفتين والالف ليست من حروف الطبع فناب الامناب حرف واحد وهو اللام الذى عنه تولد الالف اذا أشبعت حركته فان لم تشبع ظهرت الهمزة ولهذا جعل الالف بعض العلماء نصف حرف والهمزة نصف حرف فى الرقم الوضعى لا فى اللفظ الطبعى ثم نرجع فنقول ان انعقد اللام بالالف كما قلنا صارا عينا واحدة فان نخذيه يدلان على انهما اثنان ثم العبارة باسمه تدل على انه اثنان فهو اسم مركب من اسمين لعينين العين الواحدة اللام والاخرى الالف ولكن لما ظهرا فى الشكل على صورة واحدة لم يفرق الناظر بينهما ولم يميزله أى الفخذين هو اللام حتى يكون الآخر الالف واختلف الكتاب فيه فمنهم من راعى اللفظ ومنهم من راعى ما يبتدئ به بخطه فجعله أولا فاجتمعا فى تقديم اللام على الالف لان الالف هنا تولد عن اللام بلا شك وكذلك الهمزة تتلوا اللام فى قوله لانتم أشد رهبة وأمثاله وهذا الحرف أعنى لام ألف هو حرف الالتباس فى الافعال فلم يتخلص الفعل الظاهر على يد المخلوق لمن هو ان قلت هو لله صدقت وان قلت هو للمخلوق صدقت ولولا ذلك ما صح التكليف واضافة العمل من الله للعبد بقوله عليه السلام انما هى أعمالكم ترد عليكم وبقوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه واعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير والله يقول الحق فكذلك أى الفخذين جعلته اللام أو الالف صدقت وان اختلف العمل فى وضع الشكل عند العلماء به بالتحقيق للصورة وكل من استدل على ان الفعل لواحد من الفخذين دون الآخر فذلك غير صحيح وصاحبه ينقطع ولا يثبت وان غيره من أهل ذلك الشان يخالفه فى ذلك ويدل فى زعمه والقول معه كالقول مع مخالفه ويعارض الامر ويشكل الاعلى من نور الله بصيرته وهداه الى سواء السبيل (منزل التقرير) هو يشتمل على منازل منها منزل تعداد النعم ومنزل رفع الضرر ومنزل الشرك المطلق وفى ذلك اقول

تقررت

تقررت المنازل بالسكون ... وربحت الظهور على الكمون
ودات بالعيان على عيون ... مفجرة من الماء المعين
ودات بالبروق سحاب مزن ... اذا لمعت على النور المبين

اعلم ايدك الله انه يقول الثبوت يقرر المنازل فمن ثبت نبت وظهر لكل عين على حقيقتها الا ترى ما تعطيه سرعة الحركة من الشبه فيحكم الناظر على الشئ بخلاف ما هو عليه ذلك الشئ فيقول فى النار التى فى الجمرة او فى رأس الفتيلة اذا اسرع بحركته عرضا انه خط مستطيل او ادير بسرعة فيرى دائرة نار فى الهواء وسبب ذلك عدم الثبوت واذا ثبتت المنازل دلت على ما تحتوى عليه من العلوم الالهية * (منزل المشاهدة) هو منزل واحد وهو منزل فناء الكون فيه يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل وفيه اقول

فى فناء الكون منزل ... روحه فينا تنزل
انه ليلة قدرى ... ماله نور ولا ظل
هو عين النور صرفا ... ماله عنه تنقل
فانا الامام حقا ... ملك فى الصدر الاول
عنده مفتاح أمرى ... فيوليكم ويعزل
سهرياتى طوال ... لست بالسماك الاعزل
فالمقام الحق فيكم ... دائم لا يتبدل
وهو القاهر منه ... وهو الامام الاعدل
ليس بالنور والممثل ... بل من المشكاة اكمل
وانا منه يقينا ... بمكان السر الافضل
فبعين العين اسمو ... وبأمر الامر انزل

يقول حالة الفناء لانور ولا ظل مثل ليلة القدر وذلك هو الضوء الحقيقى والظل الحقيقى فانه الاصل الذى لا ضد له والانوار تقابلها الظلم وهذا لا يقابله شئ وقوله انا الامام يعنى شهوده للحق من الوجه الخاص الذى منه الحى وهو الصدر الاول ومن هذا المقام يقع التفصيل والكثرة والعدد فى الصور وجعل السهريات كناية عن تأثير القيومية فى العالم وله الثبوت ولهذا قال لا يتبدل وله القهر والعدل لا يقبل التشبيه فبشهود الذات اعلو وبالامر الالهى انزل اماما فى العالم (منزل الالفة) هو منزل واحد وفيه اقول

منازل الالفة مألوفه ... وهى بهذا النعت معروفه
فقل لمن عرس فيها أقم ... فانها بالامن محفوفه
وهى على الاثنين موقوفه ... وعن عذاب البين مصروفه

هذا منزل الاعراس والسرور والافراح وهو مما امتن الله به على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم يريد عليك ولكن الله الف بينهم يريد على

مودتك واجابتك وتصديقك * (منزل الاستخبار) هو يشتمل على منازل منها منزل المنازعة الروحانية ومنزل حالة السعداء كيف تظهر على الاشقياء وبالعكس ومنزل الكون قبل الانسان وفيه اقول

اذا استفهمت عن احباب قلبى	احالونى على استفهام لفظى
منازلهم بلفظك ليس الا	فياشوقى لذاك وسوء حظى
وعظت النفس لاتنظر اليهم	فما اتعظت بخاطرها الوعظى
لفظتهمو عسى احظى بكون	فكانوا عين كونى عين لفظى

وقال

ومن عجب انى احن اليهمو	واسال عنهم من ارى وهمو معى
وترصدهم عينى وهم فى سوادها	ويشتاقهم قلبى وهم بين اضلعى

يقول انهم فى لسانى اذا سالت عنهم وفى سواد عينى اذا نظرت اليهم وفى قلبى اذا فكرت فيهم واشتقت اليهم فهم معى فى كل حال اكون عليها فهم عينى واسئل عنهم اذلم يكن عندهم مني ماعندى منهم * (منزل الوعيد) هو منزل واحد يحتوى على الجور والاستمالة والاستهلاك بالكون وفيه نظمت

ان الوعيد لمنزلان هما لمن	ترك السلوك على الطريق الاقوم
فاذا تحقق بالكمال وجوده	ومشى على حكم العلو الاقدم
عاد النعيم اعنده فنعيمه	فى النار وهى نعيم كل مكرم

منزل روحانى وهو عذاب النفوس ومنزل جسمانى وهو العذاب المحسوس ولا يكون الالمن حاد عن الطريق المشروع فى ظاهره وباطنه فاذا وفق للاستقامة وسبقت له العناية عصم من ذلك وتنعم بنار المجاهدة بجنة المشاهدة * (منزل الامر) هو يشتمل على منازل منها منزل الارواح البرزخية ومنزل التعليم ومنزل السراء ومنزل السبب ومنزل التمائم ومنزل القطب والامامين ولنا فيه

منازل الامر فهو انية الذات	بها تحصل افراحى ولذاتى
فليتنى قائم فيها مدى عمرى	ولا ازول الى وقت الملاقاة
فقرة العين للمختار كان له	اذا تبرز فى صدرا لمناجاة

الامر الالهى من صفة الكلام وهو مسدود دون الاولياء من جهة التشريع وما فى الحضرة الالهية امر تكليفى الاان يكون مشروعا فابقى للولى الاسماع امرها اذا امرت الانبياء فيكون للولى عند سماعه ذلك لذة سارية فى جميع وجوده لكن يبقى للاولياء المناجاة الالهية التى لا امر فيها سمرا وحديثا فكل من قال من اهل الكشف انه مامور بامر الهى فى حركاته وسكناته مخالف لامر شرعى محمدى تكليفى فقد التبس عليه الامر وان كان صادقا فيما قال انه سمع

وانما يمكن انه ظهر له تجل الهى فى صورة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فخاطبه نبيه أو اقيم فى سماع خطابه وذلك ان الرسول موصل امر الحق تعالى الذى امر الله به عباده فقد يمكن ان يسمع من الحق فى حضرة ما ذلك الامر الذى قد جاء به اولا رسوله صلى الله عليه وسلم فيقول أمرنى الحق وانما هو فى حقه تعريف بأنه قد أمر وانقطع هذا السبب بمحمد صلى الله عليه وسلم وما عدا الاوامر المشروعة من الله فللاولياء فى ذلك القدم الراسخة * فها نحن قد اتينا على ذكر التسعة عشر صنفا من المنازل ولنذكر أخص صفات كل منزل فنقول (وصل) اخص صفات منزل المدح تعلق العلم بما لا يتناهى واخص صفات منزل الرموز تعلق العلم بخواص الاعداد والاسماء وهى الكلمات والحروف وفيه علم السيمياء وأخص صفات منزل الدعاء علوم الاشارة والتحلية وأخص صفات منزل الافعال علم الآن واخص صفات منزل الابتداء علم المبدا والمعاد ومعرفة الاوليات من كل شئ واخص صفات منزل التنزيه علم السلخ والخلع وأخص صفات منزل التقريب علم الدلالات واخص صفات منزل التوقع علم النسب والاضافات واخص صفات منزل البركات علم الاسباب والشروط والعلل والادلة والحقيقة وأخص صفات منزل الاقسام علوم العظمة وأخص صفات منزل الدهر علم الازل وديمومية البارئ وجودا وأخص صفات منزل الانية علم الذات وأخص صفات منزل لام ألف علم نسبة الكون الى المكون وأخص صفات منزل التقرير علم الحضور وأخص صفات منزل فناء الكون علم قلب الاعيان وأخص صفات منزل الالفة علم الالتحام واخص صفات منزل الوعيد علم المواطن وأخص صفات منزل الاستفهام علم ليس كمثله شئ وأخص صفات منزل الامر علم العبودية (وصل) اعلم ان لكل منزل من هذه المنازل التسعة عشر صنفا من الممكنات فمنهم صنف الملائكة وهم صنف واحد وان اختلفت أحوالهم (وعلم الاجسام ثمانية عشر صنفا) الافلاك احد عشر نوعا والاركان أربعة والمولدات ثلاثة ولها وجه آخر يقابلها من الممكنات فى الحضرة الالهية الجوهر للذات وهو الاول الثانى الاعراض وهى للصفات الثالث الزمان وهو للازل الرابع المكان وهو للاستواء والنعوت الخامس الاضافات وهى للاضافات السادس الاوضاع للفهوانية السابع الكميات للاسماء الثامن الكيفيات للتجليات التاسع التأثيرات للوجود العاشر الانفعالات للظهور فى صور الاعتقادات الحادى عشر الخاصية وهى للاحدية الثانى عشر الحيرة وهى للوصف بالنزول والفرح والغرض واشباه ذلك الثالث عشر حياة الكائنات للحى الرابع عشر المعرفة للعلم الخامس عشر الهواجس للارادة السادس عشر الابصار للبصير السابع عشر السمع للسميع الثامن عشر الانسان الكامل للكمال التاسع عشر الانوار والظلم للنور * (وصل فى نظائر المنازل التسعة عشر) نظائرها من القرآن حروف الهجاء التى فى أوائل السور وهى أربعة عشر فى خمس مراتب احادية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ونظائرها من النار الخزنة التسعة عشر ملكا ونظائرها فى التأثير اثنا عشر برجا والسبعة الدرارى ونظائرها من القرآن حروف البسملة وهى لاهل الجنة ونظائرها من الرجال النقباء الاثنا عشر والابدال السبعة وهؤلاء السبعة منهم الاوتاد أربعة والامامان اثنان والقطب واحد والنظائر لهذه المنازل من الحضرة الالهية ومن الاكوان كثيرة (وصل) اعلم ان منزل المنازل عبارة عن

المنزل الذى يجمع فيه جميع المنازل التى تظهر فى عالم الدنيا من العرش الى الثرى وهو المسمى بالامام المبين قال تعالى وكل شئ احصيناه فى امام مبين فقوله أحصيناه دليل على انه ما اودع فيه الاعلوما متناهية فنظرنا هل يتيسر لاحد عده فخرجت عن الحصر مع كونها متناهية لانه ليس فيه الا ما كان من يوم خلق الله العالم الى ان ينقضى حال الدنيا وتنتقل العمارة الى الآخرة فسألت من أثق به من أهل العلم بالله هل تنحصر أمهات هذه العلوم التى يحويها هذا الامام المبين فقال نعم فأخبرنى الثقة الامين الصادق الصاحب وعاهدنى ان لا أذكر اسمه ان امهات العلوم التى تتضمن كل أم منها مالا يحصى كثرة تبلغ بالعدد مائة ألف نوع من العلوم وتسعة وعشرين ألف نوع وستمائة نوع وكل نوع يحتوى على علوم جمة ويعبر عنها بالمنازل فسألت هذا الثقة هل نالها أحد من خلق الله وأحاط بها علما قال لا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو واذا كانت الجنود لا يعلمها الا هو فليس للحق منازع تحتاج هؤلاء الجنود الى مقابلته الا بعض الانس والجن فتعجبت فى كثرة جند الحق مع قلة عدد المنازع فقال لى لا تعجب فورب السماء والارض لثم ما هو أعجب فقلت ما هو فقال لى الذى ذكر الله فى حق امرأتين من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تلا وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه يقول الله لهما وان تعاونتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله هو مولاه أى ناصره وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فهذا اعجب من ذكر الجنود فأسرار الله عجيبة * فلما قال لى ذلك سألت الله ان يطلعنى على فائدة هذه المسئلة وما هذه العظمة التى جعل الله نفسه فى مقابلتها وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة فاخبرت بها فما سررت بشئ سرورى بمعرفة ذلك وعلمت لمن استندتا ومن يقويهما وأنه لولا ما ذكر الله نفسه فى النصرة ما استطاعت الملائكة والمؤمنون مقاومتهما وعلمت انهما حصل لهما من العلم بالله والتأثير فى العالم ما أعطاهما هذه القوة وهذا من العلم الذى كهيئة المكنون فشكرت الله تعالى على ما اولى فما اظن ان احدا من خلق الله استند الى ما استندتا هاتان المرأتان اليه يقول لوط لو أن لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد فكان عنده الركن الشديد ولم يكن يعرفه فان النبى صلى الله عليه وسلم قد شهد له بذلك فقال يرحم الله أخى لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد ولم يعرفه وعرفتاه عائشة وحفصة فلو علم الناس علم ما كانتا عليه لعرفوا معنى هذه الآية * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والعشرون فى معرفة الاقطاب المصونين وأسرار منازل صونهم)

ان لله حكمة اخفاها	فى وجودى فليس عين تراها
خلق الجسم دارلهو وأنس	فبناها وجوده سوّاها
ثم لما تعدلت واستقامت	جاء روح من عنده احياها
ثم لما تحقق الحق علما	حبه وانقياده لهواها
قال للموت خذ الك عبيدى	فدعاه له بما اخلاها
وتجلى له فقال الهى	اين انسى فقال ما تنساها
كيف انسى دارا جمعت قواها	من قواكم فهى التى لا تضاهى

ياالهى وسيدى واعتمادى	ما عشقنا منها سوى معناها
اعلمتنا بما تريدون منا ٣	بلسان الرسول من أعلاها
فقطعنا ايامنا فى سرور	بك ياسيدى فما احلاها
قال ردوا عليه دار هواه	صدق الروح انه يهواها
فرددنا مخلدين سكارى	طربا دائما الى سكناها
وبناها على اعتدال قواها	وتجلى لها باقواها

٣ فى نسخة بما تريد زمانا

اعلم أيدك الله ان هذا الباب يتضمن ذكر عباد الله المسمين بالملامية وهم الرجال الذين حلوا من الولاية فى اقصى درجاتها وما فوقهم الا درجة النبوة وهذا يسمى مقام القربة فى الولاية وآيتهم من القرآن حور مقصورات فى الخيام ينبه بنعوت نساء الجنة وحورها على نفوس رجال الله الذين قطعهم اليه وصانهم وحبسهم فى خيام صون الغيرة الالهية فى زوايا الكون أن تمتد اليهم عين فتشغلهم لا والله ما يشغلهم نظر الخلق اليهم لكنه ليس فى وسع الخلق ان يقوموا بما لهذه الطائفة من الحق عليهم لعلو منصبها فتتعب العباد فى أمر لا يصلون اليه أبدا فحبس ظواهرهم فى خيمات العادات والعبادات من الاعمال الظاهرة والمثابرة على الفرائض منها والنوافل فلا يعرفون بخرق عادة فلا يعظمون ولا يشار اليهم بالصلاح الذى فى عرف العامة مع كونهم لا يكون منهم فساد فهم الاخفياء الابرياء الامناء فى العالم الغامضون فى الناس الذين فيهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل ان اغبط اوليائى عندى لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه واطاعه فى السر والعلانية وكان غامضا فى الناس يريد أنهم لا يعرفون بين الناس بكثير عبادة ولا بانتهاكون المحارم سرا وعلنا قال بعض الرجال فى صفتهم لما سئل عن العارف هو مسود الوجه فى الدنيا والآخرة فان كان أراد ما ذكرناه من أحوال هذه الطائفة فانه يريد بإسوداد الوجه استفراغ أوقاته كلها فى الدنيا والآخرة فى تجليات الحق له ولا يرى الانسان عندنا فى مرآة الحق اذ اتجلى له غير نفسه ومقامه وهو كون من الاكوان والكون فى نور الحق ظلمة فلا يشهد الا سواده فان وجه الشئ حقيقته وذاته ولا يدوم التجلى الالهذه الطائفة على الخصوص فهم مع الحق فى الدنيا والآخرة على ما ذكرناه من دوام التجلى وهم الافراد وأما ان أراد التسويد من السيادة وأراد بالوجه حقيقة الانسان اى له السيادة فى الدنيا والآخرة فيمكن ولا يكون ذلك الا للرسل خاصة فانه كمال لهم وهو فى الاولياء نقص لان الرسل مضطرون الى الظهور لاجل التشريع والاولياء ليس لهم ذلك الا ترى انه سبحانه لما اكمل الدين كيف أمره فى السورة التى نعى الله اليه فيها نفسه فانزل عليه اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره اى اشغل نفسك بتنزيه ربك والثناء عليه بما هو أهله فاقتطعه بهذا الامر من العالم لما اكمل ما اريد منه من تبليغ الرسالة وطلب بالاستغفار ان يستره عن خلقه فى حجاب صونه لينفرد به دون خلقه دائما فانه كان فى زمان التبليغ والارشاد وشغله باداء الرسالة له وقت لا يسعه فيه غير ربه وسائر اوقاته فيما أمر به من النظر فى أمور الخلق فرده الى ذلك الوقت الواحد الذى كان يختلسه من اوقات شغله بالخلق وان كان عن أمر الحق ثم قوله انه كان توابا اى يرجع الحق اليك رجوعا

مستحيا لا يكون للخلق عليك فيه دخول بوجه من الوجوه * ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة بكى أبو بكر الصديق رضى الله عنه وحده دون من كان فى ذلك المجلس وعلم ان الله تعالى قد نعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وهو كان اعلم الناس به وأخذ الحاضرون يتعجبون من بكائه ولا يعرفون سبب ذلك والاولياء الاكابر اذا تركوا أنفسهم لم يختر أحد منهم الظهور رأسا لانهم علموا ان الله تعالى ما خلقهم لهم ولا لاحد من خلقه بالتعلق من القصد الاول وانما خلقهم له سبحانه فشغلوا أنفسهم بما خلقوا له فان أظهرهم الحق من غير اختيار منهم بان يجعل فى قلوب الخلق تعظيمهم فذلك اليه سبحانه ما لهم فيه تعمل وان سترهم فلم يجعل لهم فى قلوب الناس قدرا يعظمونهم من اجله فذلك اليه تعالى فهم لا اختيار لهم مع اختيار الحق فان خيرهم ولابد اختاروا الستر عن الخلق والانقطاع الى الله * ولما كان حالهم سترمرتبتهم عن نفوسهم فكيف عن غيرهم تعين علينا ان نبين منازل صونهم فمن منازل صونهم اداء الفرائض فى الجماعات والدخول مع الناس فى كل بلد بزى أهل ذلك البلد ولا يتوطن مكانا فى المسجد وتختلف أماكنه فى المسجد الذى تقام فيه الجمعة حتى تضيع عينه فى غمار الناس واذا كلم الناس فيكلمهم ويرى الحق رقيبا عليه فى كلامه واذا سمع كلام الناس سمع كذلك ويقلل من مجالسة الناس الا من جيرانه حتى لا يشعر به ويقضى حاجة الصغير والارملة ويلاعب أولاده وأهله بما يرضى الله تعالى ويمزح ولا يقول الا حقا وان عرف فى موضع انتقل عنه الى غيره فان لم يمكن له الانتقال استقضى من يعرفه وألح عليهم فى حوائج الناس حتى يرغبوا عنه وان كان عنده مقام التحول فى الصور تحول كما كان للروحانى التشكل فى صور بنى آدم فلا يعرف انه ملك وكذلك كان قضيب البان وهذا كله ما لم يرد الحق اظهاره ولا شهرته من حيث لا يشعر ثم ان هذه الطائفة انما نالوا هذه المرتبة عند الله لانهم صانوا قلوبهم ان يدخلها غير الله أو تتعلق بكون من الاكوان سوى الله فليس لهم جلوس الا مع الله ولا حديث الا مع الله فهم بالله قائمون وفى الله ناظرون والى الله راحلون ولله منقلبون وعن الله ناطقون ومن الله آخذون وعلى الله متوكلون عند الله قاطنون فما لهم معروف سواه ولا مشهود الا اياه صانوا انفسهم عن نفوسهم فلا تعرفهم نفوسهم فهم فى غيابات الغيب محجوبون وهم ضنائن الحق المستخلصون يأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق مشى ستروا كل حجاب فهذه حالة هذه الطائفة المذكورة فى هذا الباب (تتمة شريفة لهذا الباب) قلنا ومن هذه الحضرة بعث الرسل عليهم السلام مشرعين وجعلهم هؤلاء تابعين لهم قائمين بأمرهم من عين واحدة أخذ عنها الانبياء والرسل ما شرعوا واخذ عنها الاولياء ما تبعوهم فيه فهم التابعون على بصيرة العالمون بمن اتبعوه وفيما اتبعوه وهم العارفون بمنازل الرسل ومناهج السبل من الله ومقاديرهم عند الله تعالى * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الرابع والعشرون فى معرفة جاءت عن العلوم الكونية وما تتضمنه من العجائب ومن حصلها من العوالم ومراتب اقطابهم واسرار الاشتراك بين الشريعتين والقلوب المتعشقة بعالم الانفاس وبالانفاس وأصلها والى كم تنتهى منازلها) *

تعجبت من ملك يعود لنا ملكا   ومن مالك أضحى لمملوكه ملكا

فذلك

فذلك ملك الملك ان كنت ناظما   من اللؤلؤ المنثور من علمنا سلكا

تخذ عن وجود الحق علما مقدسا   لتأخذ ذاك العلم من شاءه عنكا

فان كنت مثلى فى العلوم فقد ترى   بأن الذى فى كونه نسخة منكا

فهل فى العلا امر يقاوم أمركم   وقد فتكت اسيافكم فى الورى فتكا

فلو كنت تدرى يا حبيبى وجوده   ومن انت كنت السيد العلم الملكا

وكان اله الخلق يأتيك ضعف ما   اتيت اليه ان تحققته ملكا

اعلم ايدك الله ان الله يقول ادعونى أستجب لكم فان علمت هذا علمت ان الله رب كل شئ ومليكه فكل ما سوى الله تعالى مربوب لهذا الرب وملك لهذا الملك الحق سبحانه ولا معنى لكون العالم ملك الله تعالى الا تصرفه فيه على ما يشاء من غير تحجير وانه محل تأثير الملك سيده جل علاه فتنوع الحالات التى العالم عليها هو تصرف الحق فيه على حكم ما يريده ثم انه لما رأينا الله يقول كتب ربكم على نفسه الرحمة فأشرك نفسه مع عبده فى الوجوب عليه وان كان هو الذى اوجب على نفسه ما أوجب فكلامه صدق ووعده حق كما يوجب الانسان بالنذر على نفسه ابتداء ما لم يوجبه الحق عليه فأوجب الله عليه الوفاء بنذره الذى اوجبه على نفسه فأمره بالوفاء به رأيناه تعالى لا يستجيب الا بعد دعاء العبد اياه كما شرع كما ان العبد لا يكون مجيبا للحق حتى يدعوه الحق الى ما يدعوه اليه قال تعالى فليستجيبوا الى فصار للعبد والعالم الذى هو ملك الله تعالى تصرف الهى فى الجناب الاحمى بما تقتضيه حقيقة العالم بالطلب الذاتى وتصرف آخر بما يقتضيه وضع الشريعة فلما كان الامر على ما ذكرناه من كون الحق يجيب أمر العبد اذا دعاه وسأله كما ان العبد يجيب أمر الله اذا امره وهو قوله واوفوا بعهدى أوف بعهدكم شرك فى القضية * ولما كان الحق يقتضى بذاته ان يتذلل له سواء شرع لعباده اعمالا أم لم يشرع كان العبد كذلك يقتضى بقاء وجود عينه حفظ الحق اياه سواء شرع الحق ما شرعه ام لم يشرع ثم لما شرع للعبد اعمالا اذا عملها شرع لنفسه ان يجازى هذا العبد على فعل ما كلفه به فصار الجناب العالى ملكا لهذا الملك الذى هو العالم بما ظهر من أثر العبد فيه من العطاء عند السؤال فانطلق عليه صفة يعبر عنها بالملك فهو سبحانه مالك وملك بما يأمر به عبده وهو سبحانه ملك بما يأمره به العبد فيقول رب اغفر لى كما قال له الحق أقم الصلاة لذكرى فيسمى ما كان من جانب الحق للعبد امرا ويسمى ما كان من جانب العبد للحق دعاء ادبا الهيا وانما هو على الحقيقة امر فان الحد يشمل الامرين معا واول من اصطلح على هذا الاسم فى علمى محمد بن على الترمذى الحكيم وما سمعنا هذا اللفظ عن احد سواه ورب ما تقدمه غيره بهذا الاصطلاح وما وصل الينا الا ان الامر صحيح ومسئلة الوجوب على الله عقلا مسئلة خلاف بين اهل النظر من المتكلمين فمن قائل بذلك وغير قائل به واما الوجوب الشرعى فلا ينكره الا من ليس بمؤمن بما جاء من عند الله واعلم ان المتضايفين لابد وان يحدث لكل واحد منهما اسم تعطيه الاضافة فاذا قلت زيد فهو انسان بلا شك لا يعقل منه غير هذا واذا قلت عمرو فهو انسان لا يعقل منه غير هذا واذا قلت زيد ابن عمرو أو زيد عبد عمرو فلا شك انه قد حدث لزيد البنوة اذ كان ابن عمرو وحدث لعمرو اسم الابوة اذ كان أبا لزيد فبنوة زيد أعطت الابوة لعمرو والابوة لعمرو أعطت البنوة لزيد فكل

واحد من المتضايفين أحدث لصاحبه معنى لم يكن يوصف به قبل الاضافة وكذلك زيد عبد عمرو فأعطت العبودية ان يكون زيد مملوكا وعمرو مالكا فقد احدثت مملوكية زيد اسم المالكية لعمرو وأحدث ملك عمرو لزيد مملوكية زيد فقيل فيه مملوك وقيل فى عمرو مالك ولم يكن لكل واحد منهما معقولية هذين الاسمين قبل ان توجد الاضافة فالحق حق والانسان انسان فاذا قلت الانسان أو الناس عبيد الله قلت ان الله مالك الناس ولا بد من ذلك فلو قدرت وجود ارتفاع العالم من الذهن جملة واحدة من كونه ملكا لم يرتفع وجود الحق لارتفاع العالم وارتفع وجود معنى الملك عن الحق ضرورة ولما كان وجود العالم مرتبطا بوجود الحق فعلا وصلاحية لهذا كان اسم الملك لله تعالى أزلا وان كان عين العالم معدوما فى الغيب لكن معقوليته موجودة مرتبطة باسم المالك فهو مملوك لله تعالى وجودا وتقديرا قوة وفعلا فان فهمت والا فافهم فليس بين الحق والعالم بون يعقل أصلا الا التمييز بالحقائق فالله كان ولا شئ معه ولم يزل كذلك ولا يزال كذلك لا شئ معه فمعيته معنى كما يستحق جلاله وكما ينبغى لجلاله ولولا ما نسب لنفسه انه معنا لم يقتض العقل ان يطلق عليه معنى المعية كما لا يفهم منها العقل السليم حين اطلاقها الحق على نفسه ما يفهم من معية العالم بعضه مع بعض لانه ليس كمثله شئ قال تعالى وهو معكم أينما كنتم وقال تعالى اننى معكما أسمع وارى لموسى وهرون فنقول ان الحق معنا على حد ما قاله وبالمعنى الذى اراده ولا نقول انا نامع الحق فانه ما ورد والعقل لا يعطيه فما لنا وجه عقلى ولا شرعى نطلق به أنا نامع الحق * واما من نفى عنه اطلاق الاينية من أهل الاسلام فهو ناقص الايمان فان العقل ينفى عنه معقولية الاينية والشرع الثابت فى السنة لا فى الكتاب قد اثبت اطلاق لفظة الاينية على الله فلا نتعدى ولا يقاس عليها ونطلق فى المواضع الذى اطلقها الشارع فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء التى ضرب بها سيدها اين الله فأشارت الى السماء فقبل اشارتها وقال اعتقها فانها مؤمنة فالسائل بالاينية اعلم الناس بالله تعالى وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأويل بعض علماء الرسوم اشارتها الى السماء وقبول النبى صلى الله عليه وسلم ذلك منها لما كانت الآلهة التى تعبد فى الارض تأويل جاهل بالامر غير عالم وقد علمنا ان العرب كانت تعبد كوكبا فى السماء يسمى الشعرى سنه لهم أبو كبشة وتعمدوا فيها انها رب الارباب هكذا وقفت على مناجاتهم اياها ولذلك قال تعالى وانه هو رب الشعرى فلو لم يعبد كوكب فى السماء لساغ هذا التأويل لهذا المتأول وابو كبشة الذى كان شرع عبادة الشعرى هو من اجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه ولذلك كانت العرب تنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فتقول ما فعل ابن أبى كبشة حيث أحدث عبادة اله واحد كما احدث جده عبادة الشعرى ومن اقطاب هذا المقام ممن كان قبلنا محمد بن على الترمذى الحكيم ومن شيوخنا أبو مدين رحمه الله وكان يعرف فى العالم العلوى بأبى النجا وبه يسمونه الروحانيون وكان رضى الله عنه يقول سورتى من القرآن تبارك الذى بيده الملك ومن اجل هذا كنا نقول فيه انه احد الامامين لان هذا هو مقام الامام ثم نقول ولما كان الحق تعالى مجيبا العبد المضطر فيما يدعوه به ويسأله منه صار كالمتصرف ولهذا كان يشير ابو مدين بقوله فيه ملك الملك * واما صحة هذه الاضافة فلتحقق العبد فى كل نفس وحال انه ملك لله تعالى من غير ان يتخلل هذا الحال دعوى

تناقضه فاذا كان بهذه المثابة حينئذ يصدق عليه انه ملك عبده وان شابته رائحة من الدعوى وذلك بأن يدعى انفسه ملكا عريا عن حضوره فى تمليك الله اياه ذلك الامر الذى سماه ملكا له وملكا لم يكن فى هذا المقام ولا يصح له ان يقول فى الحق انه ملك الملك وان كان كذلك فى نفس الامر فقد اخرج هذا نفسه بدعواه لجهله انه ملك لله وغفلته فى امر تما فيحتاج صاحب هذا المقام الى ميزان عظيم لا يبرح بيده ونصب عينه (وصل) وأما اسرار الاشتراك بين الشريعتين فمثل قوله تعالى أقم الصلاة لذكرى وهذا مقام ختم الاولياء ومن رجاله اليوم الخضر والياس وهو تقرير الثانى ما اثبته الاول من الوجه الذى اثبته مع مغايرة الزمان ليصح المتقدم والمتأخر وقد لا يتغير المكان ولا الحال فيقع الخطاب بالتكليف للثانى من عين ما وقع للاول ولما كان الوجه الذى يجمعهما لا يتقيد بالزمان والاخذ منه أيضا لا يتقيد بالزمان جاز الاشتراك فى الشريعة بين شخصين الا أن العبارة يختلف زمانها ولسانها الا ان ينطقا فى آن واحد بلسان واحد كموسى وهرون لما قيل لهما اذهبا الى فرعون انه طغى ومع هذا كله فقد قيل لهما فقولا له قولا لينا وانى بالنكرة فى قوله قولا ولا سيما وموسى يقول هو أفصح منى لسانا يعنى هرون فانهما وان اختلفا فى العبارة فى مجلس واحد فقد جمعهما مقام واحد وهو البعث فى زمان واحد الى شخص واحد برسالة واحدة وان كان قد منع وجود مثل هذا جماعة من أصحابنا وشيوخنا كابى طالب المكى ومن قال بقوله واليه اذهب وبه أقول وهو الصحيح عندنا فان الله لا يكرر تجليا على شخص واحد ولا يشرك فيه بين شخصين للتوسع الالهى وانما الاشباه والامثال توهم الرائى والسامع للتشابه الذى يعسر فصله الا على أهل الكشف والقائلين من المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين ومن الاتساع الالهى ان الله اعطى كل شئ خلقه وميز كل شئ فى العالم بأمر وذلك الامر هو الذى ميزه عن غيره وهو أحدية كل شئ فما اجتمع اثنان فى مزاج واحد قال أبو العتاهية

وفى كل شئ له آية	تدل على أنه واحد

وليست سوى أحدية كل شئ فما اجتمع قط اثنان فصاعدا فيما يقع به الامتياز ولو وقع الاشتراك فيه ما امتاز وقد امتاز عقلا وكشفا ومن هذا المنزل فى هذا الباب يعرف ايراد الكبير على الصغير والواسع على الضيق من غير ان يضيق الواسع أو يوسع الضيق أى لا يغير شئ عن حاله لكن لا على الوجه الذى يذهب اليه أهل النظر من المتكلمين والحكماء فى ذلك فانهم يذهبون الى اجتماعهما فى الحد والحقيقة لا فى الجرمية فان كبر الشئ وصغره لا يؤثر فى الحقيقة الجامعة لهما ومن هذا الباب أيضا قال ابو سعيد الخراز ما عرف الله الا بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن يريد من وجه واحد لا من نسب مختلفة كما يراه اهل النظر من علماء الرسوم واعلم انه لا بد من نزول عيسى عليه السلام ولا بد من حكمه فينا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم يوحى الله بها اليه من كونه نبيا فان النبى لا يأخذ الشرع من غير مرسله فيأتيه الملك مخبرا بشرع محمد الذى جاء به وقد يلهمه الهاما فلا يحكم فى الاشياء بتحليل وتحريم الا بما كان يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان حاضرا ويرتفع اجتهاد المجتهدين بنزوله عليه السلام ولا يحكم فينا بشرعه الذى كان عليه فى أوان رسالته ودولته مما هو عالم به من حيث الوحى الالهى

اليه بما هو رسول ونبى بل بما هو الشرع الذى كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم وهو تابع له فيه وقد يكون له من الاطلاع على روح محمد صلى الله عليه وسلم كشفا بحيث يأخذ عنه ما شرع الله له ان يحكم به فى أمته صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى تابعا وصاحبا من هذا الوجه وهو عليه السلام من هذا الوجه خاتم الاولياء فكان من شرف النبى صلى الله عليه وسلم ان ختم الاولياء فى امته نبى رسول مكرم هو عيسى عليه السلام وهو افضل هذه الامة المحمدية وقد نبه عليه الحكيم الترمذى فى كتاب ختم الاولياء له وشهد له بالفضيلة على أبى بكر الصديق رضى الله عنه وغيره فانه وان كان وليا فى هذه الامة المحمدية فهو نبى و رسول فى نفس الامر فله يوم القيامة حشران يحشر فى جماعة الانبياء والرسل بلواء النبوة والرسالة واصحابه تابعون له فيكون متبوعا كسائر الرسل و يحشر ايضا معنا وليا فى جماعة اولياء هذه الامة تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم تابعا له مقدما على جميع الاولياء من عهد آدم الى آخر ولى يكون فى العالم فجمع الله له بين الولاية والنبوة ظاهرا وما فى الرسل يوم القيامة من يتبعه رسول الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يحشر يوم القيامة فى اتباعه عيسى والياس عليهما السلام وان كان كل من فى الموقف من آدم فمن دونه تحت لوائه صلى الله عليه وسلم فذلك لواؤه العام وكلامنا فى اللواء الخاص بأمته صلى الله عليه وسلم وللولاية المحمدية المخصوصة بهذا الشرع المنزل على محمد ختم خاص هو المهدى وهو فى الرتبة دون عيسى عليه السلام لكونه رسولا وقد ولد فى زماننا ورأيته ايضا واجتمعت به ورأيت العلامة الختمية التى فيه فلا ولى بعده الا وهو راجع اليه كما انه لا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم الا وهو راجع اليه كعيسى عليه السلام اذا نزل فنسبة كل ولى يكون بعد هذا الختم الى يوم القيامة نسبة كل نبى يكون بعد محمد عليه السلام فى النبوة كالياس وعيسى والخضر فى هذه الامة وبعد ان بينت لك مقام عيسى عليه السلام اذا نزل فقل ما شئت ان شئت قلت شريعتان لعين واحدة وان شئت قلت شريعة واحدة (وصل) واما القلوب المتعشقة بالانفاس فانه لما كانت خزائن الارواح الحيوانية تعشقت بالانفاس الرحمانية للمناسبة قال صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن الا وان الروح الحيوانى نفس وان أصل هذه الانفاس عند القلوب المتعشق بها النفس الرحمانى الذى من قبل اليمن لما أخرج عن وطنه وحيل بينه وبين مسكنه وسكنه ففيها تفريج الكرب ودفع النوب وقال صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات فتعرضوا للنفحات ربكم وتنتهى منازل هذه الانفاس فى العدد الى ثلثمائة نفس وثلاثين نفسا وفى كل منزل من منازلها التى جملتها الخارجة من ضرب ثلثمائة وثلاثين فى ثلثمائة وثلاثين فما خرج فهو عدد الانفاس التى تكون من الحق من اسمه الرحمن فى العالم البشرى والذى أتحققه ان لها منازل تزيد على هذا المقدار بمائتى منزل فى حضرة الفهوانية خاصة فاذا ضربت ثلثمائة وثلاثين فى خمسمائة وثلاثين فما خرج لك بعد الضرب فهو عدد الانفاس الرحمانية فى العالم الانسانى كل نفس منها علم الهى مستقل عن تجل الهى خاص بهذه المنازل لا يكون لغيرها فمن شم من هذه الانفاس رائحة عرف مقدارها وما رأيت من أهلها من هو معروف عند الناس واكثر ما يكونون من بلاد الاندلس واجتمعت بواحد منهم بالبيت المقدس وبمكة فسألته يوما فى مسئلة فقال لى هل تشم شيأ فعلمت انه من اهل ذلك المقام وخدمنى مدة وكان لى عم اخو والدى

شقيقه اسمه عبد الله بن محمد بن عربى كان له هذا المقام حالا ومعنى شاهدت ذلك منه قبل رجوعى لهذا الطريق فى زمان جاهليتى * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والعشرون فى معرفة وتد مخصوص معمر واسرار الاقطاب المختصين باربعة اصناف من العوالم وسر المنزل والمنازل ومن دخله من العالم)

ان الامور لها حد ومطلع ... من بعد ظهر وبطن فيه تجتمع
فى الواحد العين سر ليس يعلمه ... الامر اتب اعداد بها يقع
هو الذى ابرز الاعداد اجمعها ... وهو الذى ماله فى العد متسع
مجاله ضيق رحب فصورته ... كناظر فى مراة حين تنطبع
فما تكثر اذ اعطت مراتبه ... تكثرا فهو بالتنزيه يمتنع
كذلك الحق ان حققت صورته ... بنفسه وبكم تعلو وتتضع

اعلم أيها الولى الحميم ايدك الله ان هذا الوتد هو الخضر صاحب موسى عليه السلام اطال الله عمره الى الآن بخلاف من علماء الرسوم لخبر صحيح تأولوه وقد رأيناه مرارا واتفق لنا فى شأنه امر عجيب وذلك أن شيخنا ابا العباس العريبى جرت بينى وبينه مسئلة فى حق شخص كان قد بشر بظهوره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى هو فلان ابن فلان وسمى لى شخصا اعرفه باسمه وما رأيته ولكن رأيت ابن عمه فتوقفت فيه ولم آخذ بالقبول اعنى قوله فيه لكونى على بصيرة فى امره ولا شك أن الشيخ رجع بهمه عليه فتأذى فى باطنه ولم أشعر بذلك فانى كنت فى بداية امرى فانصرفت عنه الى منزلى ولما كنت فى الطريق لقينى شخص لا اعرفه فسلم على ابتداء سلام محب مشفق وقال لى يا محمد صدق الشيخ ابا العباس فيما ذكر لك عن فلان وسمى لى الشخص الذى ذكره ابو العباس العريبى فقلت له نعم وعلمت ما اراد ورجعت من حينى الى الشيخ لاعرفه بما جرى فعند ما دخلت عليه قال لى يا ابا عبد الله احتاج معك اذا ذكرت لك مسئلة يقف خاطرك عن قبولها الى الخضر يتعرض اليك و يقول صدق فلانا فيما ذكره لك ومن أين يتفق لك هذا فى كل مسئلة تسمعها منى فتتوقف فقلت ان باب التوبة مفتوح فقال وقبول التوبة واقع فعلمت أن ذلك الرجل كان الخضر ولا شك انى استفهمت الشيخ عنه اهو هو قال نعم هو الخضر ثم اتفق لى مرة اخرى انى كنت بمرسى تونس بالحفرة فى مركب فى البحر فاخذنى وجع فى بطنى واهل المركب قد ناموا فقمت الى جانب السفينة وتطلعت الى البحر فرأيت شخصا على بعد فى ضوء القمر وكانت ليلة البدر وهو يأتى على وجه الماء حتى وصل الى ووقف معى ورفع قدمه الواحدة واعتمد على الاخرى فرأيت باطنها وما اصابها بلل ثم اعتمد عليها ورفع الاخرى فكانت كذلك ثم تكلم معى بكلام كان عنده ثم سلم وانصرف يطلب المغارة مائلا نحو تل على شاطئ بيننا وبينه مسافة تزيد على ميلين فقطع تلك المسافة فى خطوتين او ثلاث فسمعت صوته وهو على ظهر المغارة يسبح الله تعالى وربما مشى الى شيخنا جراح بن خميس الكنانى وكان من سادات القوم مرابطا بمرسى عبدون وكنت جئت من عنده بالامس من ليلتى تلك فلما جئت المدينة لقيت رجلا صالحا فقال لى كيف كانت ليلتك البارحة فى المركب مع الخضر ما قال

لك وما قلت له فلما كان بعد ذلك التاريخ خرجت الى السياحة بساحل البحر المحيط ومعى رجل ينكر خرق العوائد للصالحين فدخلت مسجدا خربا منقطعا لاصلى فيه أنا وصاحبى صلاة الظهر فاذا بجماعة من السائحين المنقطعين دخلوا علينا يريدون ما نريده من الصلاة فى ذلك المسجد وفيهم ذلك الرجل الذى كلمنى على البحر الذى قيل لى انه الخضر وفيهم رجل كبير القدر أكبر منه منزلة وكان بينى وبين ذلك الرجل اجتماع قبل ذلك ومودة فقمت وسلمت عليه فسلم على وفرح بى وتقدم فصلى بنا فلما فرغنا من الصلاة خرج الامام وخرجت خلفه وهو يريد باب المسجد وكان الباب فى الجانب الغربى يشرف على البحر المحيط بموضع يسمى بكة فقمت اتحدث معه على باب المسجد واذا بذلك الرجل الذى قيل انه الخضر قد اخذ حصيرا صغيرا كان فى محراب المسجد فبسطه فى الهواء على قدر علو سبعة اذرع من الارض ووقف على الحصير فى الهواء يتنفل سنة الظهر التى تصلى بعد صلاة الظهر فقلت لصاحبى أما تنظر الى هذا وما فعل فقال لى سر اليه واسأله فتركت صاحبى واقفا وجئت اليه فلما فرغ من صلاته سلمت عليه وانشدته لنفسى

شغل المحب عن الهواء بسره	فى حب من خلق الهواء وسخره
العارفون عقولهم معقولة	عن كل كون ترتضيه مطهره
فهم لديه مكرمون وفى الورى	احوالهم مجهولة ومستره

فقال لى يا فلان ما فعلت ما رأيت الا فى حق هذا المنكر واشار الى صاحبى الذى كان ينكر خرق العوائد وهو قاعد فى صحن المسجد ينظر اليه ليعلم أن الله يفعل ما يشاء مع من يشاء فرددت وجهى الى المنكر وقلت له ما تقول فقال لى ما بعد العين ما يقال ثم رجعت الى صاحبى وهو ينتظرنى بباب المسجد فتحدثت معه ساعة وقلت له من هذا الرجل الذى صلى فى الهواء وما ذكرت له ما اتفق لى معه قبل ذلك فقال لى هذا الخضر فسكت وانصرفت الجماعة وانصرفنا نريد روطة موضع يقصده الصالحون من المنقطعين وهو بقرية من بشكنصار على ساحل البحر المحيط فهذا ما جرى لنا مع هذا الوتد نفعنا الله برؤيته وله من العلم اللدنى ومن الرحمة بالعالم ما يليق بمن هو على رتبته وقد اثنى الله عليه واجتمع به رجل من شيوخنا وهو على بن عبد الله بن جامع من اصحاب على المتوكل وابى عبد الله قضيب البان كان يسكن بالمقلى خارج الموصل فى بستان له وكان الخضر قد البسه الخرقة بحضور قضيب البان والبسنيها الشيخ بالموضع الذى البسه فيه الخضر من بستانه وبصورة الحال التى جرت له معه فى الباسه اياها وقد كنت لبست خرقة الخضر بطريق ابعد من هذا من يد صاحبنا تقى الدين عبد الرحمن بن على بن ميمون بن آب التوزرى ولبسها هو من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصرية وهو محمد بن حمويه وكان جده قد لبسها من يد الخضر عليه السلام ومن ذلك الوقت قلت بلباس الخرقة والبستها الناس لما رأيت الخضر قد اعتبرها وكنت قبل ذلك لا اقول بالخرقة المعروفة الآن فان الخرقة عندنا انما هى عبارة عن الصحبة والادب والتخلق ولهذا لا يوجد لباسها متصلا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن يوجد صحبة وادبا وهو المعبر عنه بلباس التقوى فجرت عادة اصحاب الاحوال اذا رأوا واحدا من

اصحابهم عنده نقص فى امر ما وارادوا أن يكملوا له حاله اتحد به هذا الشيخ فاذا اتحد به اخذ ذلك الثوب الذى عليه فى ذلك الحال ونزعه وافرغه على الرجل الذى يريد تكملة حاله ويضمه فيسرى فيه ذلك الحال فيكمل له ذلك الامر فذلك هو اللباس المعروف عندنا والمنقول عن المحققين من شيوخنا ثم اعلم أن رجال الله على اربع مراتب رجال لهم الظاهر ورجال لهم الباطن ورجال لهم الحد ورجال لهم المطلع فان الله سبحانه لما اغلق دون الخلق باب النبوة والرسالة ابقى لهم باب الفهم عن الله تعالى فيما اوحى به الى نبيه صلى الله عليه وسلم فى كتابه العزيز وكان على بن ابى طالب كرم الله وجهه يقول ان الوحى قد انقطع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بقى بايدينا الا أن يرزق الله عبدا فهما فى هذا القرآن وقد اجمع اصحابنا اهل الكشف على صحة خبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى آى القرآن ما من آية الا ولها ظاهر وباطن وحد ومطلع ولكل مرتبة من هذه المراتب رجال ولكل طائفة من هؤلاء الطوائف قطب وعلى ذلك القطب يدور فلك ذلك الكشف وقد دخلت على شيخنا ابى محمد عبد الله الشكاز من اهل باغة باغرناطة سنة خمس وتسعين وخمسمائة وهو من اكبر من لقيته فى هذا الطريق ولم ارفى طريقه مثله فى الاجتهاد رحمه الله فقال لى الرجال اربعة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم رجال الظاهر ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهم رجال الباطن جلساء الحق تعالى واهل المشورة ورجال الاعراف وهم رجال الحد قال الله تعالى وعلى الاعراف رجال وهم اهل الشم والتميز والسراح عن الاوصاف فلا صفة لهم كان منهم ابو يزيد البسطامى ورجال اذا دعاهم الحق اليه يأتونه رجالا لسرعة الاجابة لا يركبون قال تعالى وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وهم رجال المطلع فرجال الظاهر هم الذين لهم التصرف فى عالم الملك والشهادة وهم الذين كان يشير اليهم الشيخ محمد بن قائد الاوانى وهو المقام الذى تركه الشيخ الكامل ابو السعود بن الشبل البغدادى ادبا مع الله تعالى اخبرنى ابو البدر التماسكى البغدادى رحمه الله قال لما اجتمع محمد بن قائد الاوانى وكان من الافراد بابى السعود هذا قال له يا ابا السعود ان الله قسم المملكة بينى وبينك فلم لا تتصرف فيها كما اتصرف انا فقال له ابو السعود يا ابن قائد وهبتك سهمى نحن تركنا الحق يتصرف لنا وهو قوله تعالى فاتخذه وكيلا فامتثل امر الله فقال لى ابو البدر قال لى ابو السعود انى اعطيت التصرف فى العالم منذ خمس عشرة سنة من تاريخ قوله فتركته وما ظهر على منه شئ وأما رجال الباطن فهم الذين لهم التصرف فى عالم الغيب والملكوت فيستنزلون الارواح العلوية بهممهم فيما يريدونه اعنى ارواح الكواكب لا ارواح الملائكة وانما كان ذلك لمانع الهى قوى يقتضيه مقام الاملاك اخبر الله به فى قول جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم فقال وما نتنزل الا بامر ربك ومن كان تنزله بامر ربه لا تؤثر فيه الخاصية ولا ينزل بها انما ارواح الكواكب تستنزل بالاسماء والبخورات واشباه ذلك لانه تنزل معنوى ولمن يشاهد فيه صورا خيالى فان ذات الكوكب لا تبرح من السماء مكانها ولكن قد جعل الله لطارح شعاعاتها فى عالم الكون والفساد تأثيرات معتادة عند العارفين بذلك كالرى عند شرب الماء والشبع عند الاكل ونبات الحبة عند دخول الفصل بنزول المطر والصحو حكمة اودعها العليم الحكيم جل وعز فيفتح لهؤلاء الرجال فى باطن الكتب المنزلة والصحف المطهرة وكلام العالم كله ونظم الحروف

والاسماء من جهة معانيها مالا يكون لغيرهم اختصاصا الهيا وأما رجال الحد فهم الذين لهم التصرف فى عالم الارواح النارية وهو عالم البرزخ والجبروت فانه تحت الجبر ألا تراه مقهورا تحت سلطان ذوات الاذناب وهم طائفة منهم الشهب الثواقب فاقهرهم الا بجنسهم فعند هؤلاء الرجال استنزال ارواحها واحضارها وهم رجال الاعراف والاعراف سور حاجز بين الجنة والنار برزخ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فهو حد بين دار السعداء ودار الاشقياء دار أهل الرؤية ودار أهل الحجاب وهؤلاء الرجال اسعد الناس بمعرفة هذا السور ولهم شهود الخطوط المتوهمة بين كل نقيضين مثل قوله بينهما برزخ لا يبغيان فلا يتعدون الحدود وهم رجال الرحمة التى وسعت كل شئ فلهم فى كل حضرة دخول واستشراف وهم العارفون بالصفات التى يقع بها الامتياز لكل موجود عن غيره من الموجودات العقلية والحسية وأما رجال المطلع فهم الذين لهم التصرف فى الاسماء الالهية فيستنزلون بها منها ما شاء الله وهذا ليس لغيرهم ويستنزلون بها كل ما هو تحت تصرف الرجال الثلاثة رجال الحد والظاهر والباطن وهم اعظم الرجال وهم الملامتية وهذا فى قوتهم وما يظهر عليهم من ذلك شئ منهم ابو السعود وغيره فهم والعامة فى ظهور العجز وظاهر العوائد سواء وكان لابى السعود فى هؤلاء الرجال تميز بل كان من اكبرهم وسمعه ابو البدر على ما حدثنا به مشافهة يقول ان من رجال الله من يتكلم على الخاطر وما هو مع الخاطر اى لا علم له بصاحبه ولا يقصد التعريف به ولما وصف لنا عمر البزار وابو البدر وغيرهما حال هذا الشيخ رأيناه يجرى مع احوال هذا الصنف العالى من رجال الله قال لى ابو البدر كان كثيرا ما ينشد بيتا لم نسمع منه غيره وهو

واثبت فى مستنقع الموت رجله … وقال لها من دون اخمصك الحشر

وكان يقول ما هو الا الصلوات الخمس وانتظار الموت وتحت هذا الكلام علم كثير وكان يقول الرجل مع الله كساعى الطير فم مشغول وقدم تسعى وهذا كله اكبر حالات الرجال مع الله اذ الكبير من الرجال من يعامل كل موطن بما يستحقه وموطن هذه الدنيا لا يمكن أن يعامله المحقق الابما ذكره هذا الشيخ فاذا ظهر فى هذه الدار من رجل خلاف هذه المعاملة علم ان ثم نفسا ولا بد الا أن يكون مأمورا بما ظهر منه وهم الرسل والانبياء عليهم السلام وقد يكون بعض الورثة لهم امر فى وقت بذلك وهو مكر خفى فانه انفصال عن مقام العبودية التى خلق الانسان لها وأما سر المنزل والمنازل فهو ظهور الحق بالتجلى فى صور كل ما سواه ولولا تجليه لكل شئ ما ظهرت شيئية ذلك الشئ قال الله تعالى انما امرنا لشئ اذا اردناه أن نقول له كن فيكون فقوله اذا اردناه هو التوجه الالهى لايجاد ذلك الشئ ثم قوله أن نقول له كن اى فبنفس سماع ذلك الشئ خطاب الحق يكون ذلك الشئ فهو بمنزلة سريان الواحد فى منازل العدد فتظهر الاعداد الى ما لا يتناهى بوجود الواحد فى هذه المنازل ولولا وجود عينه فيها ما ظهرت اعيان الاعداد ولا كان لها اسم ولو ظهر الواحد باسمه فى هذه المنزلة ما ظهر لذلك العدد عين فلا تجتمع عينه واسمه معا ابدا فيقال اثنان ثلاثة اربعة خمسة الى ما لا يتناهى وكلما اسقطت واحدا من عدد معين زال اسم ذلك العدد وزالت حقيقته فالواحد بذاته يحفظ وجود اعيان الاعداد وباسمه يعدمها كذلك اذا قلت القديم فنى المحدث واذا قلت الله فنى العالم واذا خليت

العالم من حفظ الله لم يكن للعالم وجود وفنى واذا سرى حفظ الله فى العالم بقى العالم موجودا فبظهوره وتجليه يكون العالم باقيا وعلى هذه الطريقة أصحابنا وهى طريقة النبوة والمتكلمون من الاشاعرة أيضا عليها وهم القائلون بانعدام الاعراض لانفسها وبهذا يصح افتقار العالم الى الله فى بقائه فى كل نفس ولا يزال الله خلاقا على الدوام وغيرهم من أهل النظر لا يصح لهم هذا المقام وأخبرنى جماعة من اهل النظر من علماء الرسوم ان طائفة من الحكماء عثروا على هذا ورأيته مذهبا لابن السيد البطليوسى فى كتاب الفه فى هذا الفن * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والعشرون فى معرفة اقطاب الرموز وتلويحات من اسرارهم وعلومهم فى الطريق)

الا ان الرموز دليل صدق … على المعنى المغيب فى الفؤاد
وان العالمين لهم رموز … والغاز لندعى بالعباد
ولولا اللغز كان القول كفرا … وادى العالمين الى العناد
فهم بالرمز قد حجبوا فقالوا … باهراق الدماء وبالفساد
فكيف بنا ولو ان الامر يبدو … بلا ستر يكون له استنادى
لقام بنا الشقاء هنا يقينا … وعند البعث فى يوم التنادى
ولكن الغفور أقام سترا … ليسعدنا على رغم الاعادى

اعلم أيها الولى الحميم أيدك الله بروح القدس وفهمك ان الرموز والالغاز ليست مرادة لانفسها وانما هى مرادة لما رمزت له ولما ألغز فيها ومواضعها من القرآن آيات الاعتبار كلها والتنبيه على ذلك بقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس فالامثال ما جاءت مطلوبة لانفسها وانما جاءت ليعلم منها ما ضربت له وما نصبت من أجله مثلا مثل قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء فجعله كالباطل كما قال وزهق الباطل ثم قال واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض ضربه مثلا للحق كذلك يضرب الله الامثال وقال فاعتبروا يا اولى الابصار اى تعجبوا وجوزوا واعبروا الى ما اردته بهذا التعريف ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار من عبرت الوادى اذا جزته وكذلك الاشارة والايماء قال تعالى لنبيه زكريا عليه السلام ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا أى بالاشارة وكذلك فاشارت اليه فى قصة مريم عليهما السلام لما نذرت للرحمن ان تمسك عن الكلام ولهذا العلم رجال كبير قدرهم ومن اسرارهم سر الازل والابد والحال والخيال والرؤيا والبرازخ وامثال هذه من النسب الالهية ومن علومهم خواص العلم بالحروف والاسماء والخواص المركبة والمفردة من كل شئ من العالم الطبيعى وهى الطبيعة المجهولة * فاما علم سر الازل فاعلم ان الازل عبارة عن نفى الاولية ان يوصف به وهو وصف لله تعالى من كونه الها واذا انتفت الاولية عنه تعالى من كونه الها فهو المسمى بكل اسم سمى به نفسه ازلا من كونه متكلما فهو العالم الحى المريد القادر السميع البصير المتكلم الخالق البارئ المصور الملك لم يزل مسمى بهذه الاسماء

وانتفت عنه اولية التقييد فسمع المسموع وابصر المبصر الى غير ذلك واعيان المسموعات منا والمبصرات معدومة غير موجودة وهو يراها ازلا كما يعلمها ازلا ويميزها ويفصلها ازلا ولا عين لها في الوجود النفسي العيني بل هي اعيان ثابتة في رتبة الامكان فالامكانية لها ازلا كما هي لها حالا وابدا لم تكن قط واجبة لنفسها ثم عادت ممكنة ولا محالا ثم عادت ممكنة بل كان الوجوب الوجودي الذاتي لله تعالى ازلا كذلك وجوب الامكان للعالم ازلا فالله تعالى في مرتبته باسمائه الحسنى يسمى منعوتا موصوفا بها فعين نسبة الاول له نسبة الآخر والظاهر والباطن ولا يقال هو اول بنسبة كذا ولا آخر بنسبة كذا فان الممكن مرتبط بواجب الوجود في وجوده وعدمه ارتباط افتقار اليه في وجوده فان اوجده لم يزل في امكانه وان أعدمه لم يزل عن امكانه فكما لم يدخل على الممكن في وجود عينه بعد ان كان معدوما صفة تزيله عن امكانه كذلك لم يدخل على الخالق الواجب الوجود في ايجاده العالم وصف يزيله عن وجوب وجوده لنفسه فلا يعقل الحق الا هكذا ولا يعقل الممكن الا هكذا فان فهمت علمت معنى الحدوث ومعنى القدم وقل بعد ذلك ما شئت فاولية العالم وآخريته امر اضافي ان كان له آخر اما في الوجود فله آخر في كل زمان فرد وانتهاء عند ارباب الكشف ووافقتهم الحسبانية على ذلك كما وافقتهم الاشاعرة على ان العرض لا يبقى زمانين فالاول من العالم بالنسبة الى ما يخلق بعده والآخر من العالم بالنسبة الى ما خلق قبله وليس كذلك معقولية الاسم الله بالاول والآخر والظاهر والباطن فان العالم يتعدد والحق واحد لا يتعدد ولا يصح ان يكون اولا لنا فان رتبته لا تناسب رتبتنا ولا تقبل رتبتنا اوليته ولو قبلت رتبتنا أوليته لاستحال علينا اسم الاولية بل كان يطلق علينا اسم الثاني لاوليته وليس ثاني له تعالى عن ذلك فليس هو باول لنا فلهذا كان عين اوليته عين آخريته وهذا المدرك عزيز المنال يتعذر تصوره على من لا انسة له بالعلوم الالهية التي يعطيها التجلي والنظر الصحيح واليه كان يشير ابو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ثم يتلو هو الاول والآخر والظاهر والباطن فقد أبنت لك عن سر الازل وانه نعت سلبي * واما سر الابد فهو نفي الآخرية فكما ان الممكن انتفت عنه الآخرية شرعا من حيث الجملة اذا الجنة والاقامة فيها الى غير نهاية كذلك الاولية بالنسبة الى اثبات الاسماء الالهية أزلا لله منفية عن العالم وبالنسبة الى ترتيب الموجودات الزمانية معقولة موجودة فالعالم بذلك الاعتبار الالهي لا يقال فيه أول ولا آخر وبالاعتبار الثاني هو أول وآخر بنسبتين مختلفتين بخلاف ذلك في اطلاقهما على الحق عند العلماء بالله

* وأما سر الحال فهو الديمومة وما لها أول ولا آخر وهو عين وجود كل موجود فقد عرفتك بعض ما يعلمه رجال الرموز من الاسرار وسكت عن كثير فان بابه واسع وعلم الرؤيا والبرازخ والنسب الالهية من هذا القبيل والكلام فيها يطول واما علومهم في الحروف والاسماء فاعلم ان الحروف لها خواص وهي على ثلاثة اضرب منها حروف رقمية ولفظية ومستحضرة وأعني بالمستحضرة الحروف التي يستحضرها الانسان في وهمه وخياله ويصورها فاما ان يستحضر الحروف الرقمية أو الحروف اللفظية وما ثم للحروف رتبة أخرى فيفعل بالاستحضار كما يفعل بالكتابة أو التلفظ فاما حروف التلفظ فلا تكون الا اسماء فذلك خواص الاسماء واما المرقومة فقد لا تكون أسماء واختلف أصحاب هذا العلم في الحرف الواحد هل يفعل أولا فرأيت منهم من منع ذلك جماعة ولا شك اني ما خضت معهم في مثل هذا أو قفتهم على غلطهم في

ذلك الذي ذهبوا اليه واصابتهم وما نقصوه من العبارة عن ذلك ومنهم من أثبت الفعل للحرف الواحد وهؤلاء أيضا مثل الذين منعوا مخطئون ومصيبون ورأيت منهم جماعة واعلمتهم بموضع الغلط والاصابة فاعترفوا كما اعترف الآخرون وقلت للطائفتين جربوا ما عرفتكم من ذلك على ما بينته لكم فجربوه فوجدوا الامر كما ذكرناه ففرحوا بذلك ولولا اني آليت عقدا ان لا يظهر مني أثر عن حرف لأريتهم من ذلك عجبا واعلم ان الحرف الواحد سواء كان مرقوما او متلفظا به اذا عرى القاصد العامل به عن استحضاره في الرقم او في اللفظ خيالا لم يعمل واذا كان معه الاستحضار عمل فانه مركب من استحضار ونطق او رقم وغاب عن الطائفتين صورة الاستحضار مع الحرف الواحد فمن اتفق له الاستحضار مع الحرف الواحد ورأى العمل غفل عن الاستحضار ونسب العمل للحرف الواحد ومن اتفق له التلفظ او الرقم بالحرف الواحد دون استحضار فلم يعمل الحرف شيأ قال بمنع ذلك وما واحد منهم تفطن لمعنى الاستحضار وهذه من حروف الامثال المركبة كالواوين وغيرهما فلما نبهناهم على مثل هذا جربوا ذلك فوجدوه صحيحا وهو علم محقوت عقلا وشرعا * فاما الحروف اللفظية فان لها مراتب في العمل وبعض الحروف اعم عملا من بعض واكثر فالواو اعم الحروف عملا لان فيها قوة الحروف كلها والهاء اقل الحروف عملا وما بين هذين من الحروف تعمل بحسب مراتبها على ما قررناه في كتاب المبادي والغايات فيما تتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات وهذا العلم يسمى علم الاولياء وبه تظهر اعيان الكائنات الا ترى تنبيه الحق على ذلك بقوله تعالى كن فيكون فظهر الكون عن الحروف ومن هنا جعله الترمذي علم الاولياء ومن هنا منع من منع ان يعمل الحرف الواحد فانه رأى مع الاقتدار الالهي انه لم يأت في الايجاد بحرف واحد وانما أتى بثلاثة احرف حرف غيبي وحرفين ظاهرين اذا كان الكائن واحدا فان زاد على واحد ظهرت ثلاثة احرف فهذه علوم هؤلاء الرجال المذكورين في هذا الباب وعمل اكثر رجال هذا العلم لذلك جدولا واخطؤا فيه وما صح فلا ادري ابالقصد عملوا ذلك حتى يتركوا الناس في عماية من هذا العلم ام جهلوا ذلك وجرى فيه المتأخر على سنن المتقدم وبه قال تلميذ جعفر بن محمد الصادق وغيره وهذا هو الجدول في طبائع الحروف فكل حرف منها وقع في جدول الحرارة فهو حار وما وقع منها في جدول البرودة فهو بارد وكذلك اليبوسة والرطوبة ولم نر هذا الترتيب يصيب في كل عمل بل يعمل بالاتفاق كاعداد الوفق وهذا هو الجدول

حار	بارد	يابس	رطب
ا	ب	ج	د
ه	و	ز	ح
ط	ى	ك	ل
م	ن	س	ع
ف	ص	ق	ر
ش	ت	ث	خ
ذ	ض	ظ	غ

واعلم ان هذه الحروف لم تكن لها هذه الخاصية من كونها حروفا وانما كانت لها من كونها اشكالا فلما كانت ذوات اشكال كانت الخاصية للشكل ولهذا يختلف عملها باختلاف الاقلام لان الاشكال تختلف فاما الرقمية فاشكالها محسوسة بالبصر فاذا وجدت اعيانها صحبتها أرواحها وقد بينا فى هذا الكتاب فى الباب الثانى منه مراتب الحروف وانها أمة من الامم تسبح الله بحمده فاذا صحبتها ارواحها وحياتها الذاتية كانت خاصية ذلك الحرف لشكله وتركيبه مع روحه وكذلك ان كان الشكل مركبا من حرفين او ثلاثة او اكثر كان للشكل روح آخر ليس الروح الذى كان للحرف على انفراده فان ذلك الروح يذهب وتبقى حياة الحرف معه فان الشكل لا يدبره سوى روح واحد وينتقل روح ذلك الحرف الواحد الى البرزخ مع الارواح فان موت الشكل زواله بالمحو وهذا الشكل الآخر المركب من حرفين او ثلاثة او ما كان ليس هو عين الحرف الاول الذى لم يكن مركبا اذ عمرو ليس هو عين زيد وان كان مثله * واما الحروف اللفظية فانها تتشكل فى الهواء ولهذا تتصل بالسمع على صورة ما نطق به المتكلم فاذا تشكلت فى الهواء قامت بها ارواحها وهذه الحروف لا يزال الهواء يمسك عليها شكلها وان انقضى عملها فان عملها انما يكون فى أول ما تتشكل فى الهواء ثم بعد ذلك تلتحق بسائر الامم فيكون شغلها تسبيح ربها ويصعد علوا اليه يصعد الكلم الطيب وهو عين شكل الكلمة من حيث ما هى شكل مسبح لله تعالى ولو كانت كلمة كفر فان ذلك يعود وباله على المتكلم بها لا عليها ولهذا قال الشارع ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيهوى بها فى النار سبعين خريفا فجعل العقوبة للمتلفظ بها بسببها وما تعرض لها فهذا كلام الله سبحانه نعظم ونمجد وتقدس المكتوب فى المصاحف يقرأ على جهة القربة الى الله سبحانه وفيه جميع ما قالت اليهود والنصارى فى حق الله من الكفر والسب وهى كلمات كفر عاد وبالها على قائلها وبقيت الكلمات على بابها تتولى يوم القيامة عذاب أصحابها أو نعيمهم وهذه الحروف الهوائية اللفظية لا يدركها موت بعد وجودها بخلاف الحروف الرقمية وذلك لان شكل الحرف الرقمى والكلمة الرقمية يقبل التغير والزوال لانه فى محل يقبل ذلك والاشكال اللفظية فى محل لا يقبل ذلك ولهذا كان لها البقاء فالجو كله مملوء من كلام العالم يراه صاحب الكشف صورا قائمة واما الحروف المستحضرة فانها باقية اذ كان وجود اشكالها فى البرزخ لا فى الحس وفعلها أقوى من فعل سائر الحروف ولكن اذا استحكم سلطان استحضارها واتحد المستحضر لها ولم يبق فيه متسع لغيرها وكان يعلم ما هى خاصيتها حتى يستحضرها من اجل ذلك فيرى اثرها فهذا شبيه الفعل بالهمة وان لم يعلم ما تعطيه فانه يقع الفعل فى الوجود ولا علم له به وكذلك سائر اشكال الحروف فى كل مرتبة وهذا الفعل بالحرف المستحضر يعبر عنه بعض من لا علم له بالهمة والصدق وليس كذلك وان كانت الهمة روحا للحرف المستحضر لا لعين الشكل المستحضر وهذه الحضرة تعم الحروف كلها لفظيها ورقميها فاذا علمت خواص الاشكال وقع الفعل بها لعاملها لكاتبها أو المتلفظ بها وان لم يعين ما هى مرتبطة به من الانفعالات لا يعلم ذلك وقد رأينا من قرأ آية من القرآن وما عنده خبر فرأى أثرا غريبا حدث وكان ذا فطنة فرجع فى تلاوته من قريب لينظر ذلك الاثر بأية آية يختص فجعل يقرأ وينظر فى الآية التى لها ذلك الاثر فرأى الفعل

فتعداها فلم ير ذلك الاثر فعاود ذلك مرارا حتى تحققه فاتخذها لذلك الانفعال ورجع كلما اراد ان يرى ذلك الانفعال تلا تلك الآية فظهر له ذلك الاثر وهو علم شريف فى نفسه الا ان السلامة منه عزيزة فالاولى ترك طلبه فانه من العلم الذى اختص الله به اولياءه على الجملة وان كان عند بعض الناس منه قليل ولكن من غير الطريق الذى يناله الصالحون ولهذا يشقى به من هو عنده ولا يسعد فالله يجعلنا من العلماء بالله * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والعشرون فى معرفة أقطاب صل فقد نويت وصالك وهو من منازل العالم النورانى وأسرارهم) *

ولولا النور ما اتصلت عيون بعين المبصرات ولا رأتها
ولولا الحق ما اتصلت عقول باعيان الامور فادركتها
اذا استأت عقول عن ذوات تعدد مغايرات انكرتها
وقالت ما علمنا غير ذات تمد ذوات خلق اظهرتها
هى المعنى ونحن لها حروف فهما عينت أمرا عنتها

اعلم أيها الولى الحميم والصفى الكريم تولاك الله بعنايته ان الله تعالى يقول فى كتابه العزيز فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فقدم محبته اياهم على محبتهم اياه وقال اجيب دعوة الداعى اذا دعان فليستجيبوا لى فقدم اجابته لنا اذا دعوناه على اجابتنا له اذا دعانا وجعل الاستجابة من العبيد لانها أبلغ من الاجابة لانه لا مانع له من الاجابة سبحانه فلا فائدة للتأكيد * وللانسان موانع من الاجابة لما دعاه الله اليه وهى الهوى والنفس والشيطان والدنيا فلذلك أمر بالاستجابة فان الاستفعال أشد فى المبالغة من الافعال وأين الاستخراج من الاخراج ولهذا يطلب الكون من الله العون فى افعاله ويستحيل على الله أن يستعين بمخلوق قال تعالى تعليما لنا ان نقول واياك نستعين من هذا الباب فلهذا قال فى هذا الباب صل فقد نويت وصالك فقدم الارادة منه لذلك فقال صل فاذا تعملت فى الوصلة فذلك عين وصلته بك فلذلك جعلها نية لا عملا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا وهذا قرب مخصوص يرجع الى ما يتقرب اليه سبحانه به من الاعمال والاحوال فان القرب العام قوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فتضاعف القرب بالذراع فان الذراع ضعف للشبر وقوله صل هو قرب ثم تقربت اليه شبرا فبدا لك انك ما تقربت اليه الا به لانه لولا ما دعاك وبين لك طريق القرب وأخذ بناصيتك فيها ما يمكن لك ان تعرف الطريق التى تقرب منه ما هى ولو عرفتها لم يكن لك حول ولا قوة الا به ولما كان القرب بالسلوك والسير اليه لذلك كان من صفته النور ليهتدى به فى الطريق كما قال تعالى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر وهو السلوك الظاهر بالاعمال البدنية والبحر وهو السلوك الباطن المعنوى بالاعمال النفسية فأصحاب هذا الباب معارفهم مكتسبة لا موهوبة وأكلهم من تحت اقدامهم أى من كسبهم لها واجتهادهم فى تحصيلها ولولا ما أرادهم الحق لذلك ما وفقهم ولا استعملهم حين طرد غيرهم بالمعنى ودعاهم بالامر فحرمهم الوصول بحرمانه اياهم

استعمال الاسباب التى جعلها طريقا الى الوصول من حضرة القرب ولذلك بشرهم فقال صل فقد نويت وصالك فسبقت لهم العناية فسلكوا وهم الذين أمرهم الله بلباس النعلين فى الصلاة اذ كان القاعد لا يلبس النعلين وانما وضعتا للماشى فيهما فدل على ان المصلى يمشى فى صلاته ومناجاته ربه فى الآيات التى يناجيه فيها منزلا منزلا كل آية منزل وحال فقال لهم يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال اصاحب المنازلات هذه الآية أمرنا فيها بالصلاة فى النعلين فكان ذلك تنبيها من الله للمصلى انه يمشى على منازل ما يتلوه فى صلاته من سور القرآن اذ كانت السور هى المنازل لغة قال النابغة

ألم تر ان الله اعطاك سورة   ترى كل ملك دونها يتذبذب

أراد منزلة وقيل لموسى اخلع نعليك أى قد وصلت الى المنزل فانه كلمه الله بغير واسطة بكلامه سبحانه بلا ترجمان ولذلك أكده فى التعريف لنا بالمصدر فقال تعالى وكلم الله موسى تكليما ومن وصل الى المنزل خلع نعليه فبانت رتبة المصلى بالنعلين وما معنى المناجاة فى الصلاة وانها ليست بمعنى الكلام الذى حصل لموسى عليه السلام فانه قال المصلى يناجى ربه والمناجاة فعل فاعلين فلا بد من لباس النعلين اذ كان المصلى مترددا بين حقيقتين والتردد بين أمرين يعطى المشى بينهما بالمعنى دل عليه باللفظ لباس النعلين ودل عليه قول الله تعالى بترجمة النبى صلى الله عليه وسلم عنه قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل ثم قال يقول العبد الحمد لله رب العالمين فوصف ان العبد مع نفسه فى قوله الحمد لله رب العالمين يسمع خالقه ومناجيه ثم يرحل العبد من منزل قوله الى منزل سمعه ليسمع ما يجيبه الحق تعالى على قوله وهذا هو السفر فلهذا لبس نعليه ليسلك بهما الطريق الذى بين هذين المنزلين فاذا رحل الى منزل سمعه سمع الحق يقول حمدنى عبدى فيرحل من منزل سمعه الى منزل قوله فيقول الرحمن الرحيم فاذا فرغ رحل الى منزل سمعه فاذا نزل سمع الحق تعالى يقول أثنى على عبدى فلا يزال مترددا فى مناجاته قولا قولا ثم له رحلة أخرى من حال قيامه فى الصلاة الى حال ركوعه فيرحل من صفة القيومية الى صفة العظمة فيقول سبحان ربى العظيم وبحمده ثم يرفع وهو رحلته من مقام التعظيم الى مقام النيابة فيقول سمع الله لمن حمده قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله قد قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد فلهذا جعلنا الرفع من الركوع نيابة عن الحق ورجوعا الى القيومية فاذا سجد اندرجت العظمة فى الرفعة الالهية فيقول الساجد سبحان ربى الاعلى وبحمده فان السجود يناقض العلو فاذا اخلص العلو لله ثم رفع رأسه من السجود واستوى جالسا وهو قوله الرحمن على العرش استوى فيقول رب اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى واجبرنى وعافنى واعف عنى فهذه كلها منازل ومناهل فى الصلاة فعلا فهو مسافر من حال الى حال فمن كان حاله السفر دائما كيف لا يقال له البس نعليك أى استعن فى سيرك بالكتاب والسنة وهى زينة كل مسجد فان أحوال الصلاة وما يطرأ فيها من كلام الله وما يعرض فى ذلك من الشبه فى غوامض الآيات المتلوة وكون الانسان فى الصلاة يجعل الله فى قبلته فيحده فهذه كلها بمنزلة الشوك والوعر الذى يكون بالطريق ولا سيما طريق التكليف فأمر بلباس النعلين

ليتقى بهما ما ذكرناه من الاذى اقتدى السالك اللتين هما عبارة عن ظاهره وباطنه فلهذا جعلناهما الكتاب والسنة * واما نعلا موسى عليه السلام فليستا هما عبارة عن ظاهره وباطنه فانه قال له ربه اخلع نعليك انك بالواد المقدس فروينا انهما كانتا من جلد حمار ميت فجمعت ثلاثة أشياء الشىء الواحد الجلد وهو ظاهر الامر أى لا تقف مع الظاهر فى كل الاحوال فتكون مشبها والثانى البلادة فانها منسوبة الى الحمار والثالث كونه ميتا غير مذكى والموت الجهل واذا كنت ميتا لا تعقل ما تقول ولا ما يقال لك والمناجى لا بد أن يكون بصفة من يعقل ما يقول ويقال له فيكون حى القلب فطنا بمواقع الكلام غواصا على المعانى التى يقصدها من يناجيه بها فاذا فرغ من صلاته سلم على من حضر سلام القادم من عند ربه الى قومه بما اتحفه به فقد نبهتك على سر لباس النعلين فى الصلاة فى ظاهر الامر وما المراد بهما عند أهل طريق الله تعالى من العارفين قال صلى الله عليه وسلم الصلاة نور والنور يهتدى به واسم الصلاة مأخوذ من المصلى وهو المتأخر الذى يلى السابق فى الحلبة ولهذا ترجم هذا الباب بالوصلة وجعل من عالم النور ولاهل هذا المشهد نور خلع النعلين ونور لباس النعلين فهم المحمديون الموسويون المخاطبون من شجر الخلاف بلسان النور المشبه بالمصباح وهو نور ظاهر يمده نور باطن فى زيت من شجرة زيتونة مباركة فى خط الاعتدال منزهة عن تأثير الجهات كما كان الكلام لموسى عليه السلام من شجرة فهو نور على نور أى نور من نور فابدل حرف من بعلى لما يفهم به من قرينة الحال وقد تكون على على بابها فان نور السراج الظاهر به لوحا على نور الزيت الباطن وهو الممد للمصباح فلولا رطوبة الدهن ما أمد المصباح ولم يكن للمصباح ذلك الدوام وكذلك لولا امداد التقوى للعلم العرفانى الحاصل منها فى قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا لانقطع ذلك العلم الالهى والتقوى تمده فنور الزيت باطن فى الزيت محمول فيه يسرى منه معنى لطيف فى رقيقة من رقائق الغيب لبقاء نور المصباح ولاقطاب هذا المقام أسرار منها سر الامداد وسر النكاح وسر الجوارح وسر الغيرة وسر العنين وهو الذى لا يقوم بالنكاح وسر دائرة الزمهرير وسر وجود الحق فى السراب وسر الحجب الالهية وسر نطق الطير والحيوان وسر البلوغ وسر الصديقين * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والعشرون فى معرفة أقطاب ألم تر كيف)

العلم بالكيف مجهول ومعلوم   لكنه بوجود الحق موسوم
فظاهر الكون تكييف وباطنه   علم بشار اليه فهو مكتوم
من أعجب الامر أن الجهل من صفتى   بما انا فهو فى التحقيق معلوم
وكيف أدرك من بالعجز أدركه   وكيف أجهله والجهل معدوم
قد حرت فيه وفى أمرى فلست انا   سواه والخلق ظلام ومظلوم
ان قلت انى فال الآن منه انا   او قلت انك قال الآن مفهوم
فالحمد لله لا ابغى به بدلا   وانما الرزق بالتقدير مقسوم

اعلم ان امهات المطالب أربعة وهى هل وهو سؤال عن الوجود وما وهو سؤال عن الحقيقة التى يعبر عنها بالماهية وكيف وهو سؤال عن الحال ولم وهو سؤال عن العلة والسبب واختلف الناس فيما يصح منها ان يسئل به عن الحق واتفقوا على كلمة هل فانه يتصور أن يسئل بها عن الحق واختلفوا فيما بقى فمنهم من منع ومنهم من أجاز فالذى منع هم الفلاسفة وجماعة من الطائفة منعوا ذلك عقلا ومنهم من منع ذلك شرعا فاما صورة منعهم عقلا فهى انهم قالوا فى مطلب ما انه سؤال عن الماهية فهو سؤال عن الحد والحق سبحانه لا حد له اذ كان الحد مركبا من جنس وفصل وهذا ممنوع فى حق الحق لان ذاته غير مركبة من امر يقع فيه الاشتراك فيكون به فى الجنس وآخر يقع به الامتياز وما ثم الا الله والخلق ولا مناسبة بين الله والعالم ولا الصانع والمصنوع فلا مشاركة فلا جنس فلا فصل والذى أجاز ذلك عقلا ومنعه شرعا قال لا أقول ان الحد مركب من جنس وفصل بل اقول ان السؤال بما يطلب به العلم بحقيقة المسؤل عنه ولا بد لكل معلوم أو مذكور من حقيقة يكون فى نفسه عليها سواء كان على حقيقة يقع له فيها الاشتراك أو يكون على حقيقة لا يقع له فيها الاشتراك فالسؤال بما يتصور ولكن ما ورد به الشرع فمنعنا من السؤال به عن الحق لقوله تعالى ليس كمثله شئ واما من منع الكيفية وهو السؤال بكيف فانقسموا أيضا قسمين فمن قائل انه سبحانه ماله كيفية لان الحال أمر معقول زائد على كونه ذاتا واذا قام بذاته أمر وجودى زائد على ذاته أدى الى وجود واجبى الوجود لذاتهما أزلا وقد قام الدليل على احالة ذلك وانه لا واجب الا هو لذاته فاستحالت الكيفية عقلا ومن قائل ان له كيفية ولكن لا تعلم فهى ممنوعة شرعا لا عقلا لانها خارجة عن الكيفيات المعقولة عندنا فلا تعلم وقد قال تعالى ليس كمثله شئ يعنى فى كل ما ينسب اليه مما ننسبه الى نفسه يقول هو على ما ننسبه الى الحق وان وقع الاشتراك فى اللفظ فالمعنى مختلف * واما السؤال بلم فممنوع أيضا لان افعال الله تعالى لا تعلل فان العلة موجبة للفعل فيكون الحق داخلا تحت موجب أوجب عليه هذا الفعل زائد على ذاته وابطل غيره اطلاق لم على فعله شرعا بأن قال لا ينسب اليه مالم ينسبه الى نفسه فهذا معنى قولى شرعا لانه ورد النهى من الله عن كل ما ذكرنا منعه شرعا وهذا كله كلام مدخول لا يقع التخلص منه بالصحة والفساد الا بعد طول عظيم وبهذا قد ذكرنا طريقة من منع واما من أجاز السؤال عنه بهذه المطالب من العلماء فهم أهل الشرع منهم وسبب اجازتهم لذلك ان قالوا ما حجر الشرع علينا حجرناه وما اوجب علينا ان نخوض فيه خضنا فيه طاعة أيضا وما لم يرد فيه تحجير ولا وجوب فهو عافية ان شئنا تكلمنا فيه وان شئنا سكتنا عنه وهو سبحانه ما نهى فرعون على لسان موسى عليه السلام عن سؤاله بقوله وما رب العالمين بل اجاب بما يليق به الجواب عن ذلك الجناب العالى وان كان قد وقع الجواب غير مطابق للسؤال فذلك راجع لاصطلاح من اصطلح على انه لا يسئل بذلك الا عن الماهية المركبة واصطلح على ان الجواب بالاثر لا يكون جوابا لمن سأل بما وهذا الاصطلاح لا يلزم الخصم فلم يمنع اطلاق هذا السؤال بهذه الصيغة عليه اذ كانت الالفاظ لا تطلب لانفسها وانما تطلب لما تدل عليه من المعانى التى وضعت لها بحكم الوضع وما كل طائفة وضعتها بازاء ما وضعتها الاخرى فيكون الخلاف فى عبارة لا فى حقيقة ولا يعتبر الخلاف الا فى المعانى واما

اجازتهم الكيفية فمثل اجازتهم السؤال بما ويحتجون فى ذلك بقوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان وقولهم ان لله عينا واعينا ويدا وان بيده الميزان يخفض ويرفع فهذه كلها كيفيات وان كانت مجهولة لعدم الشبه فى ذلك واما اجازتهم السؤال بلم وهو سؤال عن العلة فلقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهذه لام العلة والسبب فان ذلك واقع فى جواب من سأل لم خلق الله الجن والانس فقال الله لهذا السائل ليعبدون اى لعبادتى فمن ادعى التحجير فى اطلاق هذه العبارات فعليه بالدليل فيقال للجميع من المتشرعين المجوزين والمانعين كلكم قال وما اصاب وما من شئ قلتموه من منع وجواز الا وعليكم فيه دخل والاولى التوقف عن الحكم بالمنع او بالجواز فهذا منع المتشرعين واما غير المتشرعين من الحكماء فالخوض معهم فى ذلك لا يجوز الا ان اباح الشرع ذلك او اوجبه واما اذا لم يرد فى الخوض فيه معهم نطق من الشارع فلا سبيل الى الخوض فيه معهم فعلا ويتوقف فى الحكم فى ذلك فلا يحكم على من خاض فيه بانه مصيب ولا مخطئ وكذلك فيمن ترك الخوض اذ لا حكم الا للشرع فيما يجوز أن يتلفظ به او لا يتلفظ به فيكون ذلك طاعة او غير طاعة فهذا اولى قد فصلنا لك ما اخذ الناس فى هذه المطالب واما العلم النافع فى ذلك فهو أن نقول كما انه سبحانه لا يشبه شيأ كذلك لا يشبهه شئ وقد قام الدليل العقلى والشرعى على نفى التشبيه واثبات التنزيه من طريق المعنى وما بقى الامر الا فى اطلاق اللفظ عليه سبحانه الذى اباح لنا اطلاقه عليه فى القرآن او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فاما اطلاقه عليه فلا يخلو اما أن يكون العبد مأمورا بذلك الاطلاق فيكون اطلاقه طاعة فرضا ويكون المتلفظ به مأجورا مطيعا مثل قوله فى تكبيرة الاحرام الله اكبر وهى لفظة وزنها يقتضى المفاضلة وهو سبحانه لا يفاضل واما أن يكون مخيرا فيكون بحسب ما يقصده المتلفظ وبحسب حكم الله فيه واذا أطلقناه فلا يخلو الانسان اما أن يطلقه وتقصد نفسه فى ذلك الاطلاق المعنى المفهوم منه فى الوضع بذلك اللسان او لا يطلقه الا تعبدا شرعيا على مراد الله فيه من غير أن يتصور المعنى الذى وضع له فى ذلك اللسان كالفارسى الذى لا يعلم اللسان العربى وهو يتلو القرآن ولا يعقل معناه وله اجر التلاوة وكذلك العربى فيما تشابه من القرآن او السنة يتلوه او يذكر به ربه تعبدا شرعيا على مراد الله فيه من غير ميل الى جانب بعينه مخصص فان التنزيه ونفى التشبيه يطلبان ان يقف بوهمه عند التلاوة لهذه الآيات فالاسلم والاولى فى حق العبد أن يرد علم ذلك الى الله تعالى فى ارادته اطلاق تلك الالفاظ عليه الا أن يطلعه الله على ذلك وما المراد بتلك الالفاظ من نبى او ولى محدث او ملهم على بينة من ربه فيما يلهم فيه او يحدث فذلك مباح له بل واجب عليه أن يعتقد المفهوم منه الذى اخبر به فى الهامه او فى حديثه واعلم أن الآيات المتشابهات انما نزلت ابتلاء من الله لعباده ثم بالغ سبحانه فى نصيحة عباده فى ذلك ونهاهم أن يتبعوا المتشابه بالحكم وأن لا يحكموا عليه بشئ فان تأويله لا يعلمه الا الله واما الراسخون فى العلم ان علموه فباعلام الله لا بفكرهم واجتهادهم فان الامر أعظم أن تستقل العقول بادراكه من غير اخبار الهى فالتسليم اولى والحمد لله رب العالمين واما قوله ألم تر كيف وأطلق النظر على الكيفيات فلان المراد بذلك بالضرورة المكيفات لا التكييف فان التكييف راجع الى حالة معقولة لها نسبة الى المكيف وهو الله تعالى وما احد شاهد تعلق

القدرة الالهية بالاشياء عند ايجادها قال تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم فالكيفيات المذكورة أمرنا بالنظر اليها الا فيها لنتخذها عبرة ودلالة على ان لها من كيفها اى صيرها ذات كيفيات وهى الهيآت التى تكون عليها المخلوقات المكيفات فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت وغير ذلك ولا يصح ان تنظر حتى تكون موجودة فننظر اليها وكيف اختلفت هيآتها ولو اراد بالكيف حالة الايجاد لم يقل انظر اليها فانها ليست بموجودة فعلمنا أن الكيف المطلوب منا فى رؤية الاشياء ماهو ما يتوهمه من لا علم له بذلك ألا تراه سبحانه لما اراد النظر الذى هو الفكر قرنه بحرف فى ولم تصحبه لفظة كيف فقال تعالى اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض بمعنى ان يفكروا فى ذلك فيعلموا انها لم تقم بانفسها وانما أقامها غيرها وهذا النظر لا يلزم منه وجود الاعيان مثل النظر الذى تقدم وانما الانسان كلف ان ينظر بفكره فى ذلك لا بعينه ومن الملكوت ماهو غيب وماهو شهادة فما أمرنا قط بحرف فى الا فى المخلوقات لا فى الله انستدل بذلك على انه لا يشبهها اذ لو اشبهها لجاز عليه ما يجوز عليها من حيث ما اشبهها او كان يؤدى ذلك الى احد محظورين اما أن يشبهها من جميع الوجوه وهو محال لما ذكرنا او يشبهها من بعض الوجوه دون بعض فتكون ذاته مركبة من أمرين والتركيب فى ذات الحق محال فالتشبيه محال والذى يليق بهذا الباب من الكلام يتعذر ايراده مجموعا فى باب واحد لما يسبق الى الاوهام الضعيفة من ذلك لما فيه من الغموض ولكن جعلناه بددا فى ابواب هذا الكتاب فاجعل بالك منه فى ابواب هذا الكتاب تعثر على مجموع هذا الباب ولا سيما حيثما وقع لك مسئلة تجلى الهى فهنالك قف وانظر تجد ما ذكرته لك مما يليق بهذا الباب والقرآن مشحون بالكيفية فان الكيفيات احوال والاحوال منها ذاتية للمكيف ومنها غير ذاتية والذاتية حكمها حكم المكيف سواء كان المكيف يستدعى مكيفا الكيفيته اولا يستدعى مكيفا الكيفيته بل كيفيته عين ذاته وذاته لا تستدعى غيرها الا انفسها فى كيفيته كذلك لانها عينه لا غيره ولا زائدة عليه فافهم * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب التاسع والعشرون فى معرفة منزلة سر سلمان الذى ألحقه باهل البيت والاقطاب الذين ورثهم منهم ومعرفة اسرارهم) *

العبد مرتبط بالرب ليس له … عنه انفصال يرى فعلا وتقديرا
والابن انزل منه فى العلى درجا … قد حرر الشرع فيه العلم تحريرا
فالابن ينظر فى اموال والده … اذ كان وارثه شرعا وتقديرا
والابن يطمع فى تحصيل رتبته … وان يراه مع الاموات مقبورا
والعبد قيمته من مال سيده … اليه يرجع مختارا ومجبورا
والعبد مقداره فى جاه سيده … فلا يزال بستر العز مستورا
الذل يصحبه فى نفسه ابدا … فلا يزال مع الانفاس مقهورا
والابن فى نفسه من أجل والده … عز فيطلب تعزيرا وتوقيرا

اعلم ايدك الله انا روينا من حديث جعفر بن محمد الصادق عن ابيه محمد بن على عن ابيه على بن الحسين عن ابيه الحسين بن على عن ابيه على بن ابى طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال مولى القوم منهم وخرج الترمذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته وقال تعالى فى حق المختصين من عباده ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فكل عبد الهى توجه لاحد عليه حق من المخلوقين فقد نقص من عبوديته لله بقدر ذلك الحق فان ذلك المخلوق يطالبه بحقه وله عليه سلطان به فلا يكون عبدا محضا خالصا لله وهذا هو الذى رجح عند المنقطعين الى الله تعالى انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات والبرارى والسواحل والفرار من الناس والخروج عن ملك الحيوان فانهم يريدون الحرية من جميع الاكوان ولقيت منهم جماعة كثيرة فى ايام سياحتى من الزمان الذى حصل لى فيه هذا المقام ما ملكت حيوانا اصلا بل ولا الثوب الذى البسه فانى لا البسه الا عارية لشخص معين أذن لى بالتصرف فيه والزمان الذى املك الشئ فيه أخرج عنه من ذلك الوقت اما بالهبة او بالعتق ان كان ممن يعتق وهذا حصل لى لما اردت التحقق بعبودية الاختصاص لله فقيل لى لا يصح لك ذلك حتى لا يقوم لاحد عليك حجة قلت ولا لله ان شاء الله قيل لى وكيف يصح لك أن لا يقوم لله عليك حجة قلت انما تقام الحجج على المنكرين لا على المعترفين وعلى اهل الدعاوى واصحاب الحظوظ لا على من قال مالى حق ولا حظ ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا محضا قد طهره الله واهل بيته تطهيرا واذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم فان الرجس هو القذر عند العرب هكذا حكى الفراء قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فلا يضاف اليهم الا مطهر ولا بد فان المضاف اليهم هو الذى يشبههم فما يضيفون لانفسهم الا من له حكم الطهارة والتقديس فهذه شهادة من النبى صلى الله عليه وسلم لسلمان الفارسى بالطهارة والحفظ الالهى والعصمة حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم واذا كان لا يضاف اليهم الا مطهر مقدس وحصلت له العناية الربانية الالهية بمجرد الاضافة فما ظنك باهل البيت فى نفوسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة فهذه الآية تدل على أن الله تعالى قد شرك اهل البيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واى وسخ وقذر اقذر من الذنوب واوسخ فطهر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بالمغفرة مما هو ذنب بالنسبة الينا ولو وقع منه صلى الله عليه وسلم لكان ذنبا فى الصورة لا فى المعنى لان الذم لا يلحق به على ذلك من الله ولا منا شرعا فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من المذمة ولم يكن يصدق قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فدخل الشرفاء اولاد فاطمة كلهم رضى الله عنهم ومن هو من اهل البيت مثل سلمان الفارسى رضى الله عنه الى يوم القيامة فى حكم هذه الآية من الغفران فهم المطهرون اختصاصا من الله وعناية بهم لشرف محمد صلى الله عليه وسلم وعناية الله به ولا يظهر حكم هذا الشرف لاهل البيت الا فى الدار الآخرة فانهم يحشرون مغفورا لهم واما فى الدنيا فمن اتى منهم حدا اقيم عليه كالتائب اذا بلغ الحاكم امره وقد زنى او سرق او شرب اقيم عليه الحد مع تحقق المغفرة كماعز وأمثاله ولا يجوز ذمه وينبغى لكل مسلم يؤمن بالله وما انزله ان يصدق الله تعالى

فى قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فيعتقد فى جميع ما يصدر من اهل البيت ان الله تعالى قد عفا عنهم فيه فلا ينبغى لمسلم أن يلحق المذمة بهم ولا ما يشنأ أعراض من قد شهد الله بتطهيرهم وذهاب الرجس عنهم لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل بسابق عناية من الله بهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واذا صح الخبر الوارد فى سلمان الفارسى فله هذه الدرجة فانه لو كان سلمان على امر يشنؤه ظاهر الشرع وتلحق المذمة بعامله لكان مضافا الى اهل البيت من لم يذهب عنه الرجس فيكون لاهل البيت من ذلك بقدر ما اضيف اليهم وهم المطهرون بالنص فسلمان منهم بلا شك فارجو أن يكون عقب عقيل وسلمان تلحقهم هذه العناية كما لحقت اولاد الحسن والحسين وعقبهم وموالى اهل البيت فان رحمة الله واسعة يا ولى واذا كانت منزلة مخلوق عند الله بهذه المثابة وهى أن يشرف المضاف اليهم بشرفهم وشرفهم ليس لانفسهم وانما الله تعالى هو الذى اجتباهم وكساهم حلة الشرف فكيف يا ولى الله بمن اضيف الى من له العناية والمجد والشرف لنفسه وذاته فهو المجيد سبحانه وتعالى فالمضاف اليه من عباده الذين هم عباده وهم الذين لا سلطان لمخلوق عليهم فى الآخرة قال تعالى لابليس ان عبادى فاضافهم اليه ليس لك عليهم سلطان وما تجد فى القرآن عبادا مضافين اليه سبحانه الا السعداء خاصة وجاء اللفظ فى غيرهم بالعباد فما ظنك بالمعصومين المحفوظين منهم القائمين بحدود سيدهم الواقفين عند مراسمه فشرفهم اعلى واتم وهؤلاء هم اقطاب هذا المقام ومن هؤلاء الاقطاب ورث سلمان شرف مقام اهل البيت فكان رضى الله عنه من اعلم الناس بما لله على عباده من الحقوق وما لانفسهم والخلق عليهم من الحقوق واقواهم على ادائها وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من فارس واشار الى سلمان الفارسى وفى تخصيص النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الثريا دون غيرها من الكواكب اشارة بديعة لمثبتى الصفات السبع لانها سبعة كواكب فافهم فسر سلمان الذى الحقه باهل البيت ما اعطاه النبى صلى الله عليه وسلم من أداء كتابته وفى هذا فقه عجيب فهو عتيقه صلى الله عليه وسلم ومولى القوم منهم والكل موالى الحق ورحمته وسعت كل شئ وكل شئ عبده ومولاه وبعد أن تبين لك منزلة اهل البيت عند الله وانه لا ينبغى لمسلم ان يذمهم بما يقع منهم اصلا فان الله طهرهم فليعلم الذام لهم ان ذلك راجع اليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو فى زعمه ظلم لا فى نفس الامر وان حكم عليه ظاهر الشرع بادائه بل حكم ظلمهم ايانا فى نفس الامر يشبه جرى المقادير علينا وعلى من جرت عليه فى ماله ونفسه بغرق او بحرق اوغير ذلك من الامور المهلكة فيحترق أو يموت له احد أحبائه او يصاب فى نفسه وهذا كله مما لا يوافق غرضه ولا يجوز له ان يذم قدر الله ولا قضاءه بل ينبغى له ان يقابل ذلك كله بالتسليم والرضا وان نزل عن هذه المرتبة فبالصبر وان ارتفع عن تلك المرتبة فبالشكر فان فى طى ذلك نعما من الله لهذا المصاب وليس وراء ما ذكرناه خير فان ما وراءه ليس الا الضجر والسخط وعدم الرضا وسوء الادب مع الله فكذا ينبغى أن يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من اهل البيت فى ماله ونفسه وعرضه واهله وذويه فيقابل ذلك كله بالرضا والتسليم والصبر ولا يلحق المذمة بهم اصلا وان توجهت عليهم الاحكام المقررة شرعا فذلك لا يقدح فى هذا بل يجريه مجرى المقادير وانما منعنا تعليق الذم بهم اذ ميزهم الله عنا

بما ليس لنا معهم فيه قدم * واما آداء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود واذا طالبوه بحقوقهم أداها على أحسن ما يمكن واذا تطاول اليهودى عليه بالقول يقول دعوه ان لصاحب الحق مقالا وقال صلى الله عليه وسلم فى قصة لو أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سرقت لقطعت يدها وقد أعاذها الله من ذلك رضى الله عنها فوضع الاحكام لله يضعها كيف يشاء وعلى اى حال يشاء فهذه حقوق الله تعالى ومع هذا لم يذمهم الله وانما كلامنا فى حقوقنا وما لنا ان نطالبهم به فنحن مخيرون ان شئنا أخذنا وان شئنا تركنا والترك افضل عموما فكيف باهل البيت وليس لنا ذم أحد فكيف بأهل البيت فانا اذا نزلنا عن طلب حقوقنا وعفونا عنهم فى ذلك أى فيما أصابوه منا كانت لنا بذلك عند الله اليد العظمى والمكانة الزلفى فان النبى صلى الله عليه وسلم ما طلب منا عن أمر الله الا المودة فى القربى وفيه سر صلة الارحام ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه فبأى وجه يلقاه غدا أو يرجو شفاعته وهو ما اسعف نبيه صلى الله عليه وسلم فيما طلب منه من المودة فى قرابته فكيف بأهل بيته وهم اخص القرابة ثم انه جاء بلفظ المودة وهى الثبوت على المحبة فانه من ثبت وده فى امر استصحبه فى كل حال واذا استصحبته المودة فى كل حال لم يؤاخذ أهل البيت بما يطرأ منهم فى حقه فما له أن يطالبهم به فيتركه ترك محبة وايثار على نفسه لا لها قال المحب الصادق وكل ما يفعل المحبوب محبوب وجاء باسم الحب فكيف حال المودة ومن البشرى ورود اسم الودود لله تعالى ولا معنى لثبوته الا حصول اثره بالفعل فى الدار الآخرة وفى النار لكل طائفة بما تقتضيه حكمة الله فيهم وقال الآخر فى هذا المعنى

أحب لحبها السودان حتى ‖ أحب لحبها سود الكلاب

ولنا فى هذا المعنى

أحب لحبك الحبشان طرا ‖ وأعشق لاسمك البدر المنيرا

قيل كانت الكلاب السود تناوشه وهو يتحبب اليها أعنى المجنون فهذا فعل المحب فى حب من لا تسعده محبته عند الله ولا تورثه القرب من الله فهل هذا الا من صدق المحبة وثبوت الود فى النفس فلو صحت محبتك لله ولرسوله أحببت اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت كل ما يصدر منهم فى حقك مما لا يوافق طبعك ولا غرضك انه جمال تتنعم بوقوعه منهم فتعلم عند ذلك ان لك عناية عند الله الذى أحببتهم من أجله حيث ذكرك من يحبه وخطرت على باله وهم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشكر الله تعالى على هذه النعمة فانهم ذكروك بألسنة طاهرة طهرها الله بتطهيره طهارة لا يبلغها علمك واذا رأيناك على ضد هذه الحالة مع اهل البيت الذين أنت محتاج اليهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث هداك الله به فكيف أثق أنا بودك الذى تزعم به أنك شديد الحب فى وفى رعايتى لحقوقى او لجانبى وأنت فى حق اهل بيت نبيك بهذه المثابة من الوقوع فيهم والله ما ذاك الا من نقص ايمانك ومن مكر الله بك واستدراجه اياك من حيث لا تعلم وصورة المكر أن تقول وتعتقد أنك فى ذلك تذب عن دين الله وشرعه وتقول فى طلب حقك انك ما طلبت الا ما اباح الله لك طلبه ويندرج الذم فى ذلك الطلب المشروع

والبغض والمقت وايثارك نفسك على اهل البيت وأنت لاتشعر بذلك والدواء الشافى من هذا الداء العضال أن لاترى انفسك معهم حقا وتنزل عن حقك لئلا يندرج فى طلبه ماذكرته لك وماأنت من حكام المسلمين حتى يتعين عليك اقامة حد أو انصاف مظلوم أورد حق الى اهله وان كنت حاكما ولابد فاسع فى استنزال صاحب الحق عن حقه اذا كان المحكوم عليه من اهل البيت فان ابى فحينئذ يتعين عليك امضاء حكم الشرع فيه فلو كشف الله لك ياولى عن منازلهم عند الله فى الدار الآخرة لوددت أن تكون مولى من مواليهم فالله يلهمنا رشد أنفسنا فانظر ما اشرف منزلة سلمان رضى الله عنه وعن جميعهم ولما بينت لك اقطاب هذا المقام وانهم عبيد الله المصطفون الاخيار فاعلم أن اسرارهم التى أطلعنا الله عليها تجهلها العامة بل اكثر الخاصة التى ليس لها هذا المقام والخضر منهم رضى الله عنه وهو من اكبرهم وقد شهد الله له انه آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما اتبعه فيه كليم الله موسى عليه السلام الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ماوسعه الا أن يتبعنى فمن اسرارهم ماقدذكرناه من العلم بمنزلة اهل البيت وما قد نبه الله على علو رتبتهم فى ذلك ومن اسرارهم علم المكر الذى مكر الله بعباده فى بغضهم مع دعواهم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤاله المودة فى القربى وهو صلى الله عليه وسلم من جملة اهل البيت فمافعل اكثر الناس ماسألهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر الله فعصوا الله ورسوله وما احبوا من قرابته الامن رأوا منه الاحسان فبأغراضهم احبوا وبانفسهم تعشقوا ومن اسرارهم الاطلاع على صحة ماشرع الله لهم فى هذه الشريعة المحمدية من حيث لاتعلم العلماء بها فان الفقهاء والمحدثين الذين اخذوا علمهم ميتا عن ميت انما المتأخر منهم هو فيه على غلبة ظن اذ كان النقل شهادة والتواتر عزيز ثم انهم اذا عثروا على امور تفيد العلم بطريق التواتر لم يكن ذلك اللفظ المنقول بالتواتر نصا فيما حكموا به فان النصوص عزيزة فيأخذون من ذلك اللفظ بقدر قوة فهمهم فيه ولهذا اختلفوا وقد يمكن أن يكون لذلك اللفظ فى ذلك الامر نص آخر يعارضه لم يصل اليهم ومالم يصل اليهم ماتعبدوا به ولايعرفون باى وجه من وجوه الاحتمالات التى فى قوة هذا اللفظ كان يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشرع وأخذه اهل الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكشف عن الامر الجلى والنص الصريح فى الحكم او عن الله بالبينة التى هم عليها من ربهم والبصيرة التى بها دعوا الخلق الى الله عليها كما قال الله أفمن كان على بينة من ربه وقال أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فلم يفرد نفسه بالبصيرة وشهد لهم بالاتباع فى الحكم فلا يتبعونه الا على بصيرة وهم عباد الله اهل هذا المقام ومن اسرارهم ايضا معرفة اصابة اهل العقائد فيما اعتقدوه فى الجناب الالهى وماتجلى لهم حتى اعتقدوا ذلك ومن أين يتصور الخلاف مع الاتفاق على السبب الموجب الذى استندوا اليه فانه مااختلف فيه اثنان وانما وقع الخلاف فى ماهو ذلك السبب وبماذا يسمى ذلك السبب فمن قائل هو الطبيعة ومن قائل هو الدهر ومن قائل غير ذلك فاتفق الكل فى اثباته ووجوب وجوده وهل هذا الخلاف يضرهم مع هذا الاستناد أولا هذا كله من علوم أهل هذا المقام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل *

• (الباب الثلاثون فى معرفة الطبقة الاولى والثانية من اقطاب الركبان) *

ان لله عبادا ركبوا ... نجب الاعمال فى الليل البهيم
وترقت همم الذل بهم ... لعزيز جل من فرد عليم
فاجتباهم وتجلى لهم ... وتلقاهم بكاسات النديم
من يكن ذا رفعة فى ذله ... انه يعرف مقدار العظيم
رتبة الحادث ان حققتها ... انما يظهر فيها بالقديم
ان لله علوما جمة ... فى رسول ونبى وقسيم
اطفت ذاتا فما يدركها ... عالم الانفاس انفاس النسيم

اعلم أيدك الله أن أصحاب النجب فى العرف هم الركبان قال الشاعر

فليت لى بهم قوما اذا ركبوا ... شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

الفرسان ركاب الخيل والركبان ركاب الابل فالافراس فى العرف تركبها جميع الطوائف من عرب وعجم والهجن لايستعملها الا العرب والعرب ارباب الفصاحة والحماسة والكرم ولما كانت هذه الصفات غالبة على هذه الطائفة سميناهم بالركبان فمنهم من يركب نجب الهمم ومنهم من يركب نجب الاعمال فلذلك جعلناهم طبقتين أولى وثانية وهؤلاء الركبان هم الافراد فى هذه الطريقة فانهم رضى الله عنهم على طبقات فمنهم الاقطاب ومنهم الائمة ومنهم الاوتاد ومنهم الابدال ومنهم النقباء ومنهم النجباء ومنهم الرجبيون ومنهم الافراد ومامنهم طائفة الا وقد رأيت منهم رضى الله عنهم وعاشرتهم ببلاد المغرب وبلاد الحجاز والشرق وهذا الباب مختص بالافراد وهى طائفة خارجة عن حكم القطب وحدها ليس للقطب فيهم تصرف ولهم من الاعداد من الثلاثة الى مافوقها من الافراد وليس لهم ولا لغيرهم فيما دون الفرد الاول الذى هو الثلاثة قدم فان الاحدية وهو الواحد لذات الحق والاثنان للمرتبة وهو توحيد الالوهية والثلاثة أول وجود الكون عن الله تعالى فالافراد فى الملائكة الملائكة المهيمون فى جلال الله وجلاله الخارجون عن الاملاك المسخرة والمدبرة اللذين هما فى عالم التدوين والتسطير وهم من القلم والعقل الى مادون ذلك والافراد من الانس مثل المهيمة من الاملاك فاول الافراد الثلاثة وقد قال صلى الله عليه وسلم الثلاثة ركب فاول الركب الثلاثة الى مافوق ذلك ولهم من الحضرات الالهية الحضرة الفردانية وفيها يتميزون ومن الاسماء الالهية الفرد والمواد الواردة على قلوبهم من المقام الذى ترد منه على الاملاك المهيمة ولهذا يجهل مقامهم وما يأتون به مثل ماأنكر موسى عليه الصلاة والسلام على الخضر مع شهادة الله فيه لموسى عليه السلام وتعريفه بمنزلته وتزكية الله اياه واخذه العهد عليه اذ أراد صحبته ولما علم الخضر أن موسى عليه الصلاة والسلام ليس له ذوق فى القدم الذى هو الخضر عليه كما أن الخضر ليس له ذوق فيما هو موسى عليه السلام عليه من العلم الذى علمه الله الا أن مقام الخضر لايعطى الاعتراض على أحد من خلق الله لمشاهدة خاصة هو عليها ومقام موسى والرسل يعطى الاعتراض من حيث هم رسل لاغير فى كل مايرونه خارجا عما أرسلوا به ودليل ماذهبنا اليه من هذا قول الخضر لموسى عليهما السلام وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا فلو كان الخضر نبيا لما قال له مالم تحط به خبرا

فالذى فعله لم يكن من مقام النبوة وقال له فى انفراد كل واحد منهما بمقامه الذى هو عليه ياموسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا وافترقا وتميزا بالانكار فالانكار ليس من شان الافراد فان لهم الولاية فى الامور فهم ينكر عليهم ولا ينكرون قال الجنيد رضى الله عنه لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بانه زنديق وذلك لانهم يعلمون من الله ما لا يعلمه غيرهم وهم اصحاب العلم الذى كان يقول فيه على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه حين ضرب بيده الى صدره وتنهد ان ههنا علوما جمة لو وجدت لها حملة فانه كان من الافراد ولم يسمع هذا من غيره فى زمانه الا من ابى هريرة رضى الله عنه ذكر مثل هذا خرج البخارى فى صحيحه عنه أنه قال حفظت عن النبى صلى الله عليه وسلم جرابين أما الواحد فبثثته فيكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم والبلعوم مجرى الطعام فابو هريرة ذكر أنه حمله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيه ناقلا عن غير ذوق ولكنه علم لكونه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن انما نتكلم فيمن اعطى عين الفهم فى كلام الله تعالى فى نفسه وذلك علم الافراد وكان من الافراد أيضا عبد الله بن عباس الحبر كان يلقب به لاتساع علمه فكان يقول فى قوله عز وجل الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتمونى وفى رواية أخرى لقلتم انى كافر والى هذا العلم كان يشير على بن الحسين بن على بن ابى طالب زين العابدين عليهم الصلاة والسلام بقوله هذين البيتين وما ادرى هل هما من قبله او تمثل بهما

يارب جوهر علم لو أبوح به	لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى	يرون أقبح ما يأتونه حسنا

فنبه بقوله يعبد الوثنا على مقصوده ينظر اليه تأويل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته باعادة الضمير على الله تعالى وهو من بعض محتملاته فبالله يا اخى انصفنى فيما اقوله لك لاشك انك قد أجمعت معى على انه كل ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار فى كل ما وصف به فيها ربه تعالى من الفرح والضحك والتعجب والتبشبش والغضب والتردد والكراهة والمحبة والشوق وامثال ذلك يجب الايمان به والتصديق فلو هبت نفحات من هذه الحضرة الالهية كشفا وتجليا وتعريفا الهيا على قلوب الاولياء لعلموا باعلام الله وشاهدوا باشهاد الله هذه الامور المعبر عنها بهذه الالفاظ على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وقد وقع الايمان منى ومنك بهذا كله فاذا الذى يمثله هذا الولى فى حق الله ألست تزندقه كما قال الجنيد ألست تقول هذا مشبه هذا عابد وثن كيف وصف الحق بما وصف به المخلوق وما فعلت عبدة الاوثان اكثر من هذا وكما قال على بن الحسين ألست كنت تقتله او تفتى بقتله وكما قال ابن عباس فبأى شئ آمنت وسلمت لما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى حق الله من الامور التى تحيلها الادلة العقلية وتمنع من تأويلها والاشعرى تأولها على وجوه من التنزيه فى زعمه فاين الانصاف فهلا قلت القدرة واسعة فلها أن تعطى لهذا الولى ما اعطت للنبى من علوم الاسرار فان ذلك ليس من خصائص النبوة ولا حجر الشارع على امته هذا الباب ولا تكلم فيه بشئ بل قال ان يكن

في

فى امتى محدثون فعمر منهم فقد اثبت النبى صلى الله عليه وسلم ان ثم من يحدث ممن ليس بنبى وقد يحدث بمثل هذا فانه خارج عن تشريع الاحكام من الحلال والحرام فان ذلك اعنى التشريع من خصائص النبوة وليس الاطلاع على غوامض العلوم الالهية من خصائص نبوة التشريع بل هى سارية فى عباد الله من رسول وولى وتابع ومتبوع يا ولى فاين الانصاف منك أليس هذا موجودا فى الفقهاء واصحاب الافكار الذين هم فراعنة الاولياء ودجاجلة عباد الله الصالحين والله يقول لمن عمل منا بما شرع الله له ان الله يعلمه ويتولى تعليمه بعلوم انتجتها اعماله قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ومن اقطاب هذا المقام عمر بن الخطاب وأحمد بن حنبل رضى الله عنهما ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى عمر بن الخطاب يذكر ما اعطاه الله من القوة يا عمر ما لقيك الشيطان فى فج قط الا سلك فجا غير فجك فدل على عصمته بشهادة المعصوم له وقد علمنا أن الشيطان ما يسلك قط بنا الا الى الباطل وهو غير فج عمر بن الخطاب فما كان عمر يسلك الا منهاج فجاج الحق بالنص فكان ممن لا تأخذه فى الله لومة لائم فى جميع مسالكه وللحق صولة ولما كان الحق صعب المرام قويا حمله على النفوس لا تحمله ولا تقبله بل تمجه وترده لهذا قال صلى الله عليه وسلم ما ترك الحق لعمر من صديق وصدق صلى الله عليه وسلم يعنى فى الظاهر والباطن اما فى الظاهر فلعدم الانصاف وحب الرياسة وخروج الانسان من عبوديته واشتغاله بما لا يعنيه وعدم تفرغه لما دعى اليه من شغله بنفسه وعيبه عن عيوب الناس وأما فى الباطن فما ترك الحق لعمر فى قلبه من صديق فما كان له تعلق الا بالله ثم الطامة الكبرى انك اذا قلت لواحد من هذه الطائفة المنكرة اشتغل بنفسك يقول لك انما اقوم حماية لدين الله وغيرة له والغيرة لله من الايمان وامثال هذا ولا يسكت ولا ينظر أذلك من قبيل الامكان ام لا اعنى أن يكون الله قد عرف وليا من اوليائه بما يجريه فى خلقه كالخضر وعلمه علوما من لدنه تكون العبارة عنها بهذه الصيغ التى ينطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال الخضر وما فعلته عن امرى وآمن هذا المنكر بها على زعمه اذ جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو كان مؤمنا بها ما انكرها على هذا الولى لان الشارع ما انكر اطلاقها فى جناب الحق من استواء ونزول ومعية وضحك وفرح وتبشبش وتعجب وامثال ذلك وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم قط انه حجرها على احد من عباد الله بل اخبر عن الله انه يقول لنا لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ففتح لنا وندبنا الى التأسى به صلى الله عليه وسلم وقال فاتبعونى يحببكم الله وهذا من اتباعه صلى الله عليه وسلم والتأسى به ففى التأسى به اذا ورد علينا من الحق تعالى وارد حق فعلمنا من لدنه علما فيه رحمة حبانا الله بها او عناية حيث كنا فى ذلك على بينة من ربنا ويتلوها شاهد منا وهو اتباعنا سنته وما شرع لنا لم نخل بشئ منها ولا ارتكبنا مخالفة بتحليل ما حرم الله او تحريم ما احل الله فنطلب لذلك المعلوم الذى علمناه من جانب الحق عبارة امثال هذه العبارات النبوية لنفصح بها عن ذلك ولا سيما اذا سئلنا عن شئ من ذلك لان الله اخبر عمن هذه صفته انه يدعو الى الله على بصيرة ففى التأسى المأمور به برسول الله صلى الله عليه وسلم ان نطلق على تلك المعانى هذه الالفاظ النبوية اذ لو كان فى العبارة عنها ما هو افصح منها لاطلقها صلى الله عليه وسلم فانه المأمور بتبيين ما انزل الينا ولا نعدل الى غيرها لما

نريده من البيان مع التحقيق بليس كمثله شئ فانا اذا عدلنا الى عبارة غيرها ادعينا بذلك انا اعلم بحق الله وامره من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اسوأ ما يكون من الادب ثم ان المعنى لابد ان يخيل عند السامع ان كان ذلك اللفظ الذى خالفت به انطق من كان افصح الناس وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن لايدل على ذلك المعنى بحكم المطابقة فشرع لنا التأسى وغاب هذا المنكر المكفر من اتى بمثل هذا عن النظر فى هذا كله وذلك لامرين اولاحدهما ان كان عالما فلحسد قام به كما قال تعالى حسدا من عند انفسهم وان كان جاهلا فهو بالنبوة اجهل باولى ولقينا من اقطاب هذا المقام بجبل ابى قبيس بمكة فى يوم واحد ما يزيد على السبعين رجلا وليس لهذه الطبقة تلميذ فى طريقهم اصلا ولا يسلكون احدا بطريق التربية لكن لهم الوصية والنصيحة ونشر العلم فمن وفق اخذ به ويقال ان ابا السعود بن الشبل كان منهم وما لقيته ولا رأيته ولكن شممت له رائحة طيبة ونفسا عطريا وبلغنى ان عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وكان عدلا قطب وقته شهد لمحمد بن قائد الاوانى بهذا المقام كذا نقل الى والعهدة على الناقل فان ابن قائد زعم انه ما رأى هنالك امامه سوى قدم نبيه وهذا لايكون الا الافراد الوقت فان لم يكن من الافراد فلا بد ان يرى قدم قطب وقته امامه زائدا على قدم نبيه ان كان اماما وان كان وتدا فيرى امامه ثلاثة اقدام وان كان بدلا يرى اربعة اقدام وهكذا الا انه لابد ان يكون فى حضرة الاتباع مقاما فان لم يقم فى حضرات الاتباع وعدل به عن يمين الطريق بين المخدع وبين الطريق فانه لا يبصر قدما امامه وذلك هو طريق الوجه الخاص الذى من الحق الى كل موجود ومن ذلك الوجه الخاص تنكشف للاولياء هذه العلوم التى تنكر عليهم ويزندقون بها والذى يزندقهم بها او يكفرهم من يؤمن بها اذا جاءته عن الرسل وهذه العلوم عينها هى التى ذكرناها آنفا ولاصحاب هذا المقام التصريف والتصرف فى العالم فالطبقة الاولى من هؤلاء تركت التصرف لله فى خلقه مع التمكن وتولية الحق لهم اياه تمكنا لا أمرا لكن عرضا فلبسوا الستر ودخلوا فى سرادقات الغيب واستتروا بحجب العوائد ولزموا العبودية والافتقار وهم الفتيان الظرفاء الملامتية الاخفياء الابرياء وكان ابو السعود منهم فكان رحمه الله ممن امتثل امر الله تعالى فى قوله فاتخذه وكيلا فالوكيل له التصرف ولو امر امتثل الامر هذا من شأنهم * واما عبد القادر فالظاهر من حاله انه كان مأمورا بالتصرف فلهذا ظهر عليه وهذا هو الظن بامثاله * واما محمد الاوانى فكان يذكر ان الله اعطاه التصرف فقبله فكان يتصرف ولم يكن مأمورا فابتلى فنقصه من المعرفة القدر الذى علا أبو السعود به عليه فنطق أبو السعود بلسان الطبقة الاولى من طائفة الركبان وسميناهم اقطابا لثبوتهم ولان هذا المقام اعنى مقام العبودية يدور عليهم ولم ارد بقطبيتهم ان لهم جماعة تحت امرهم يكونون رؤساء عليهم واقطابا لهم بل هم اجل من ذلك واعلى فلا رياسة لهم فى نفوسهم اصلا لتحققهم بعبوديتهم ولم يكن لهم امر الهى بالتقدم فلو ورد عليهم فيلزمهم طاعته لما هم عليه من التحقق أيضا بالعبودية فيكونون قائمين به فى مقام العبودية بامتثال أمر سيدهم * وأما مع التخيير والعرض أو طلب تحصيل المقام فانه لا يظهر به الا من لم يتحقق بالعبودية التى خلق لها فبهذا اولى قد عرفتك فى هذا الباب بمقاماتهم وبقى التعريف باصولهم وتعيين أحوال الاقطاب المدبرين من الطبقة الثانية منهم وانذكر ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى

والله

* والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الحادى والثلاثون فى معرفة أصول الركبان) *

حدب الدهر علينا وحنا	ومضى فى حكمه وما ونى
وعشقناه فغنينا عسى	يطرب الدهر بايقاع الغنى
نحن حكمناك فى انفسنا	فاحكم آن شئت علينا أولنا
ولقد كان له الحكم وما	كان ذاك الحكم للدهر بنا
فشقيى هو دهرى والذى	صرف الدهر كذا صرفنا
فركبنا اطلب الاصل الذى	جعل السر لدينا علنا
قلة منا الذى حركنا	وانما منه الذى سكننا
حركات الدهر فينا شهدت	انه قال له ما سكنا
فانا العبد الذليل المجتبى	وانا الحق وما الحق أنا

اعلم أيدك الله ان الاصول التى اعتمد عليها الركبان كثيرة منها التبرى من الحركة اذا أقيموا فيها فلهذا ركبوا فهم الساكنون على مراكبهم المتحركون بتحريك مراكبهم فهم يقطعون ما أمروا بقطعه بغيرهم لا بهم فيصلون مستريحين مما تعطيه مشقة الحركة متبرئين من الدعوى التى تعطيها الحركة حتى لو افتخروا بقطع المسافات البعيدة فى الزمان القليل لكان ذلك الفخر راجعا للمركب الذى قطع بهم تلك المسافة لا لهم فلهم التبرى وما لهم الدعوى فهجيراهم لا حول ولا قوة الا بالله وآيتهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يقال لهم وما قطعتم هذه المسافة حين قطعتموها ولكن الركاب قطعتها فهم المحمولون فليس للعبد صولة الا بسلطان سيده وله الذلة والعجز والمهانة والضعف من نفسه ولما رأوا ان الله قد نبه بقوله تعالى وله ما سكن فأخلصه له علموا ان الحركة فيها الدعوى وان السكون لا تشوبه دعوى فانه نفى الحركة فقالوا ان الله قد امرنا بقطع هذه المسافة المعنوية وجوب هذه المفاوز المهلكة اليه فان نحن قطعناها بنفوسنا لم نأمن على نفوسنا من ان نتمدح بذلك فى حضرة الاتصال فانها مجبولة على الرعونة وطلب التقدم وحب الفخر فنكون من اهل النقص فى ذلك المقام بقدر ما ينبغى ان يحترم به ذلك الجناب الاعظم فلنتخذ ركابا نقطع بها فان ارادت الافتخار يكون الافتخار للركاب لا للنفوس فاتخذت من لا حول ولا قوة الا بالله نجبا لما كانت النجب اصبر على الماء والعلف من الافراس وغيرها والطريق معطشة جدبة يهلك فيها من المراكب من ليس له مرتبة النجب فلهذا اتخذوها نجبا دون غيرها مما يصح ان يركب ولا يصح ان يقطع ذلك الحمد لله فان هذا الذكر من خصائص الوصول ولا سبحان الله فانه من خصائص التجلى ولا لا اله الا الله فانه من خصائص الدعاوى ولا الله اكبر فانه من خصائص المفاضلة فتعين لا حول ولا قوة الا بالله فانه من خصائص الاعمال فعلا وقولا ظاهرا وباطنا لانهم بالاعمال امروا والسفر عمل قلبا وبدنا ومعنى وحسا وذلك مخصوص بلا حول ولا قوة الا بالله فانه بها يقول لا اله الا الله وبها يقول سبحان الله وغير ذلك من جميع الاقوال والاعمال ولما كان السكون عدم الحركة والعدم اصلهم لانه قوله وقد خلقتك

من قبل ولم تك شيأ يريد موجودا اختار والسكون على الحركة وهو الاقامة على الاصل فنبه
سبحانه فى قوله وله ماسكن فى الليل والنهار ان الخلق سواء له فى العدم وادعوا له فى الوجود فمن باب
الحقائق عرى الحق خلقه فى هذه الآية عن اضافة ماادعوه لانفسهم بقوله وله ماسكن فى الليل
والنهار اى ماثبت والثبوت امر وجودى عقلى لاعينى بل نسبى وهو السميع العليم يسمع
دعواكم فى نسبة ماهو له وقد نسبتموه اليكم و يعلم ان الامر على خلاف ماادعيتموه (ومن
اصولهم التوحيد) بلسان بى يتكلم وبى يسمع وبى يبصر وهذا مقام لايحصل الا عن فروع
الاعمال وهى النوافل فان هذه الفروع تنتج المحبة الالهية والمحبة الالهية تورث العبدان
يكون بهذه الصفة فتكون هذه الصفة اصلا لهذا الصنف من العباد فيما يعلمونه ويحكمون به
من احكام الخضر وعلمه فهو اصل مكتسب وهو للخضر اصل العناية الالهية بالرحمة التى آتاه
الله اياها وعن تلك الرحمة كان له هذا العلم الذى طلب موسى عليه السلام ان يعلمه منه فان
تفطنت لهذا الامر الذى اوردناه عرفت قدر ولاية هذه الملة المحمدية والامة ومنزلتها وان
نضرة زهرة فروع اصلها المشروع لها فى العامة هى اصل الخضر الذى امتن الله تعالى على عبده
موسى عليه السلام بلقائه وادبه به فانتج للمحمدى فرع فرع فرع اصله ماهو اصل للخضر
ومثل موسى عليه السلام يطلب منه ان يعلمه مما هو عليه من العلم فانظر منزلة هذا العارف
المحمدى اين تميزت فكيف لك بما ينتجه الاصل الذى ترجع اليه هذه الفروع قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ان الله تعالى يقول ماتقرب الى المتقربون بأحب الى من اداء
ماافترضته عليهم فهذا الاصل هو أداء الفرائض ثم قال ولايزال العبد يتقرب الى بالنوافل وهى
مازاد على الفرائض ولكن من جنسها حتى تكون الفرائض اصلا لها مثل نوافل الخيرات من
صلاة وزكاة وصوم وحج وذكر فهذا هو الفرع الاقرب الى الاصل ثم ينتج له هذا العمل الذى هو
نافلة محبة الله اياه وهى محبة خاصة بجزاء ليست هى محبة الامتنان فان محبة الامتنان الاصلية
اشترك فيها جميع اهل السعادة عند الله تعالى وهى التى اعطت لهؤلاء التقرب الى الله بنوافل
الخيرات ثم ان هذه المحبة وهى الفرع الثانى الذى هو بمنزلة الزهرة انتجت له ان يكون الحق سمعه
وبصره ويده الى غير ذلك وهذا هو الفرع الثالث وهو بمنزلة الثمرة التى تنعقد عند الزهرة فعند
ذلك يكون العبد يسمع بالحق وينطق به ويبصر به ويبطش به ويسعى به ويدرك به وهذا وحى
الهى خاص اعطاه هذا المقام ليس للملك فيه وساطة من الله ولهذا قال الخضر لموسى عليه
السلام مالم تحط به خبرا فان وحى الرسل انما هو بالملك بين الله وبين رسله فلا خبر لهم بهذا الذوق
فى عين امضاء الحكم فى عالم الشهادة فما تعود الرسول تشريع الاحكام الالهية فى عالم الشهادة
الا بواسطة الروح الذى ينزل به على قلبه اوفى تمثله ولم تعرف الرسل الشريعة الا على هذا الوصف
لاغير فان الرسول له قرب اداء الفرائض والمحبة عليها من الله وما تنتج له تلك المحبة وله قرب
النوافل ومحبتها وما تعطيه محبتها ولكن من العلم بالله لامن علم التشريع وامضاء الحكم فى عالم
الشهادة فلم تحط به خبرا من هذا القبيل وهذا القدر هو الذى اختص به الخضر دون موسى عليه
السلام ومن هذا الباب يحكم المهدى المحمدى الذى لم يتقدم له علم بالشريعة بواسطة النقل
وقراءة الفقه والحديث ومعرفة الاحكام الشرعية فينطق صاحب هذا المقام بعلم الحكم

المشروع على ماهو عليه فى الشرع المنزل من هذه الحضرة وليس من الرسل وانما هو تعريف
الهى وعصمة يعطيها هذا المقام ليس للرسالة فيه مدخل وهذا معنى قوله مالم تحط به خبرا فان
الرسول لا يأخذ هذا الحكم الا بنزول الروح الامين على قلبه او بمثال فى شاهده يتمثل له الملك
رجلا ولما كانت النبوة قد منعت والرسالة كذلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
التعريف لهذا الشخص بما هو الشرع المحمدى عليه فى عالم الشهادة فلو كان فى زمان التشريع
كما كان فى زمان موسى عليه السلام لظهر الحكم من هذا الولى كما ظهر من الخضر من غير واسطة
ملك بل من حضرة القرب فالرسول والنبى لهما حضرة القرب مثل ما لهذا وليس له التشريع
منها بل التشريع لا يكون له الا بواسطة الملك الروح وما بقى الا اذا حصل للنبى المتأخر من شرع
المتقدم ما هو شرع له هل يحصل له ذلك بواسطة الروح كسائر شرعه أو يحصل له كما حصل للخضر
ولهذا الولى منا من حضرة الوحى فمذهبى انه لا يحصل له الا كما يحصل ما يختص به من شرائع ذلك
الرسول ولهذا يصدق الثقة العدل فى قوله مالم يحط به خبرا وما يعرف له منازع ولا مخالف فيما
ذكرناه من أهل طريقنا ولا وقفنا عليه غير انه ان خالفنا فيه أحد فلا يتصور فيه خلاف لنا الامن
أحد رجلين رجل من أهل الله التبس عليه الامر وجهل التعريف الالهى حكما فأجاز أن يكون
الرسول أو النبى كذلك ولكن فى هذه الامة وامّا فى الزمان الاول فهو حكم لصاحبه ولابد وهو
تعريف للرسول بواسطة الملك ان هذا شرع لغيره قال تعالى لما ذكر الانبياء اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده وما ذكر له هداهم الا بالوحى بواسطة الروح والرجل الآخر رجل قاس الحكم
على الاخبار وأما غير ذلك فلا يكون ومع هذا فلم يصل الينا عن واحد منهم خلاف فيما ذكرناه ولا
وفاق ومن أصول هذه الطبقة ايضا انه يتكلم بما به يسمع ولا يقول بذلك سواهم من حيث
الذوق ولكن قد يقول بذلك من يقول به من حيث الدليل العقلى فهؤلاء يأخذونه عن تجل
الهى وغيرهم يأخذه عن نظر صحيح موافق للامر على ماهو عليه وهو الحق ووقع الاختلاف فى
الطريق فهذا الطريق غير هذا الطريق وان اتفقا فى المنزلة وهو الغاية فهو السميع بنفسه
البصير بنفسه العالم بنفسه وهكذا كل ماتسميه به أو تصفه او تنعته ان كنت ممن يسىء الادب مع
الله حيث يطلق لفظ صفة على ما نسب اليه او لفظ نعت فانه ما اطلق على ذلك الا لفظ اسم فقال
سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال فى حق المشركين قل
سموهم وما قال صفوهم ولا انعتوهم بل قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون فنزه نفسه عن
الوصف لفظا ومعنى ان كنت من أهل الادب والتفطن فهذا معنى قولى ان كنت ممن يسىء
الادب مع الله والمخالف انما يقول انه يعلم بعلم ويقدر بقدرة ويبصر ببصر وهكذا فى جميع
ما يتسمى به الا صفات التنزيه فانه لا يتكلم فيها بهذا النوع كالغنى واشباهه الا بعضهم فانه جعل
ذلك كله معانى قائمة بذات الله لاهى هو ولاهى غيره ولكن هى اعيان زائدة على ذاته والاستاذ
أبو اسحاق جعل السبع اصولا لا اعيانا زائدة على ذاته اتصفت بها ذاته وجعل كل اسم بحسب
ما تعطيه دلالته فجعل صفات التنزيه كلها فى جدول الاسم الحى وجعل الخبير والحسيب والعليم
والمحصى واخواته فى جدول العلم وجعل الاسم الشكور فى جدول الكلام وهكذا ألحق بكل
صفة من السبع ما يليق بها من الاسماء بالمعنى كالخالق والرزاق بالقدرة وغير ذلك على هذا

الاسلوب هذا مذهب الاستاذ واجمع المتكلمون من الاشاعرة على ان ثم امورا زائدة على
الذات ونصبوا على ذلك ادلة ثم انهم مع اجماعهم على الزائد لم يجدوا دليلا قاطعا على ان هذا
الزائد على الذات هل هو عين واحدة لها احكام مختلفة او هل هذا الزائد اعيان متعددة ولم يقل
حاذقوهم فى ذلك شيأ بل قال بعضهم يمكن ان يكون الامر فى نفسه يرجع الى عين واحدة ويمكن
ان يرجع الى اعيان مختلفة الا انه زائد ولابد ولا فائدة جاء بها هذا المتكلم الا عدم التحكم فان
الذات اذا قبلت عينا واحدة زائدة جاز أن تقبل عيونا كثيرة زائدة على ذاتها فيكون القدماء
لا يحصون كثرة وهو مذهب أبى بكر بن الطيب والخلاف فى ذلك يطول وليس طريقنا على
هذا بنى أعنى فى الرد عليهم ومنازعتهم لكن طريقنا تبيين ماخذ كل طائفة ومن أين انتحلته
فى نحلتها وما تجلى لها وهل يؤثر ذلك فى سعادتها أولا يؤثر هذا حظ أهل طريق الله من العلم بالله
فلا نشتغل بالرد على أحد من خلق الله بل ربما نقيم لهم العذر فى ذلك للاتساع الالهى فان الله
قام العذر فيمن يدعو مع الله الها آخر ببرهان يرى أنه دليل فى زعمه فقال عز من قائل ومن يدع
مع الله الها آخر لا برهان له به ومن أصولهم الادب مع الله تعالى فلا يسمونه الا بما سمى به نفسه
ولا يضيفون اليه الا ما أضافه الى نفسه كما قال تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وقال فى السيئة
وما أصابك من سيئة فمن نفسك ثم قال قل كل من عند الله أى قل ذلك فى الامرين اذا
جمعتهما ولا تقل من الله فراع اللفظ واعلم ان لجمع الامر حقيقة تخالف حقيقة كل مفرد اذا
انفرد ولم يجتمع مع غيره كسواد المداد بين العفص والزاج ففصل سبحانه بين ما يكون منه وبين
ما يكون من عنده فقال تعالى فى حق طائفة مخصوصة والله خير وأبقى يعنى بالمفاضلة ولا
مناسبة وقال فى حق طائفة أخرى معينة صفتها وما عند الله خير وأبقى فما هو عنده ما هو عين
ما هو منه ولا عين هويته فبين الطائفتين ما بين المنزلتين كما قيل لواحد ما تركت لاهلك فقال الله
ورسوله وقيل لآخر ذلك فقال نصف مالى فقيل ما بينكما ما بين كلمتيكما يعنى فى المنزلة فاذا اخذ
العبد من كل ما سواه جعله فى والله خير وابقى واذا اخذه من وجه العالم الذى يقتضى الحجاب
والبعد والذم جعله فى ما عند الله خير وأبقى فميز المراتب ثم انه تعالى عرفنا باهل الادب ومنزلتهم
من العلم به فقال عن ابراهيم خليله انه قال الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين
ولم يقل يجوعنى واذا مرضت ولم يقل أمرضنى فهو يشفين فأضاف الشفاء اليه والمرض الى نفسه
وان كان الكل من عنده ولكنه تعالى أدب رسله اذ كان المرض لا تقبله النفوس بخلاف الموت
فان الفضلاء من العقلاء العارفين يطلبون الموت لتخلص من هذا الحبس وتطلبه الانبياء للقاء
الله الذى يتضمنه وكذلك أهل الله ولذلك ما خير نبى فى الموت الا اختاره لان فيه لقاء الله فهو
نعمة منه عليه ومنة والمرض شغل شاغل عن أداء ما أوجب الله على العبد اداءه من حقوق الله
لاحساسه بالالم وهو فى محل التكليف وما يحس بالالم الا الروح الحيوانى فيشغل الروح المدبر
لجسده عما دعى اليه فى هذه الدنيا فلهذا اضاف المرض اليه والشفاء والموت للحق كما فعل صاحب
موسى فى اضافة خرق السفينة اليه اذ جعل خرقها عيبا واضاف قتل الغلام اليه والى ربه لما
فيه من الرحمة بأبويه وما سلم منهما من ذلك اضافه اليه واضاف اقامة الجدار الى ربه لما فيه من
الصلاح والخير فقال تعالى عن عبده الخضر فى خرق السفينة فأردت ان اعيبها تنزيها ان يضيف

الى الجناب العالى ما ظاهره ذم فى العرف والعادة وقال فى اقامة الجدار لما جعل اقامته رحمة
باليتيمين لما يصيبانه من الخير الذى هو الكنز فأراد ربك يخبر موسى ان يبلغا اشدهما ويستخرجا
كنزهما رحمة من ربك وقال لموسى فى حق الغلام انه طبع كافرا والكفر صفة مذمومة قال
تعالى ولا يرضى لعباده الكفر ولما اراد ان يخبره بان الله يبدل ابويه خيرا منه زكاة واقرب
رحما اضاف ما كان فى المسئلة من العيب فى نظر موسى حيث جعله نكرا من المنكر وجعله
نفسا زاكية قتلت بغير نفس فقال فاردنا ان يبدلهما ربهما فأتى بنون الجمع فان فى قتله امرين
أمرا يؤدى الى الخير وأمرا الى غير ذلك فى نظر موسى وفى مستقر العادة فما كان من خير فى هذا
الفعل فهو لله من حيث ضمير النون وما كان فيه من نكر فى ظاهر الامر فى نظر موسى وفى ذلك
الوقت كان للخضر من حيث ضمير النون فنون الجمع لها وجهان لما فيها من الجمع وجه الى الخير به
أضاف الامر الى الله ووجه الى العيب به أضاف العيب الى نفسه وجاءت هذه المسئلة واقعة فى
الوسط لا فى الطرف بين السفينة والجدار ليكون ما فيها من عيب من جهة السفينة وما فيها من
خير من جهة الجدار ولو كانت مسئلة الغلام فى الطرف ابتداء أو انتهاء لم تعط الحكمة ان يكون
كل وجه مخلصا من غير ان يشوبه شئ من الخير او ضده فلو كانت اولا وكانت السفينة وسطا لم
يصل ما فى مسئلة الغلام من الخير الذى له ولابويه الى الجدار حتى يمر على الخضر عيب السفينة
ظاهرا وحينئذ يتصل بالخير الذى هو فى الجدار ولو كان الجدار وسطا وتأخر حديث الغلام لم يصل
عيب السفينة الى الاتصال بعيب الغلام حتى يمر بعيب الجدار فيمر بغير المناسب ومن شأن
الحضرات ان تقبل اعيان الاشياء أعنى صفاتها اذا مرت بها فكانت مسئلة الغلام وسطا فيلى
وجه العيب جهة السفينة ويلى وجه الخير جهة الجدار واستقامت الحكمة فان قلت فلم جمع
بين الله وبين نفسه فى ضمير النون أعنى نون فأردنا وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لما سمع
بعض الخطباء قد جمع بين الله ورسوله فى ضمير واحد فى قوله ومن يعصهما بئس الخطيب انت قلنا
اعلم انه من الباب الذى قررناه وهو أنه لا يضاف الى الحق الا ما أضافه الحق الى نفسه او أمر به
رسوله أو من آتاه علما من لدنه كالخضر المنصوص عليه فهذا من ذلك الباب فلما كان هذا
الخطيب عريا من العلم اللدنى ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم له اذن فى اباحة مثل هذا
لهذا ذمه وقال بئس الخطيب انت فانه كان ينبغى له ان لا يجمع بين الحق والخلق فى ضمير واحد
الا باذن الهى من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو علم لدنى ولم يكن واحد من هذين الامرين
عنده فلهذا ذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث
رويناه عنه فى خطبة خطبها فذكر الله تعالى فيها وذكر نفسه ثم جمع بين ربه وبين نفسه فيها فى ضمير
واحد فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فلن يضر الا نفسه وان يضر الله شيأ
وما ينطق صلى الله عليه وسلم عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ولهذا قال الخضر وما فعلته عن
أمرى يعنى جميع ما فعله من الاعمال وجميع ما قاله من الاقوال فى العبارة لموسى عن ذلك
فافهم فبهذا قد أبنت لك عن أصولهم بما فيه كفاية فاذا كان هم المرادون المجذوبون المصونة
أسرارهم فى البيض فلا يتخللها هواء مثل القاصرات الطرف من الحور المقصورات فى الخيام
كأنهن بيض مكنون ومن صفاتهم انهم لا يكشفون وجوههم عند النوم ولا ينامون الا على

ظهورهم لهم اتفاقي لايتحركون الاعن أمر الهي ولا يسكنون الا كذلك بارادته ارادتهم مايرادبهم ولما كان السكون أمرا عدميا لذلك قرنابه الارادة دون الامر ولما كان التحرك أمرا وجوديا لذلك قرنابه الامر الالهي ان فهمت وهم رضي الله عنهم لايزاحمون ولايزاحمون وأكثرما يجرى على ألسنتهم ماشاء الله سخرت لهم السحب ولهم القدم الراسخة في علم الغيوب ولهم في كل ليلة معراج روحاني بل في كل نومة من ليل أونهار ولهم استشراف على بواطن العالم فرأوا ملكوت السموات والارض قال الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وقال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا وهو عين اسرائه والعلماء ورثة الانبياء احوالهم الكتمان لوقطعوا اربارابا ماعرف ماعندهم ولهذا قال الخضر ومافعلته عن أمرى فالكتمان من أصولهم الاان يؤمروا بالافشاء والاعلان * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثاني والثلاثون في معرفة الاقطاب المدبرين من الفرقة الثانية الركبانية)

ان التدبر معشوق لصاحبه ... به تعشقت الاسماء والدول

عليه عند الذي يعضي سوالفه ... في كل مايقتضيه كونه العمل

به ترتب مافي الكون من عجب ... فكل كون له في علمه اجل

اقيت من هؤلاء الطائفة جماعة باشبيلية من بلاد الاندلس منهم أبويحيي الصنهاجي الضرير كان يسكن بمسجد الزبيدى صحبته الى ان مات ودفن بجبل عال كثير الرياح بالشرق فكل الناس شق عليهم طلوع الجبل لطوله وكثرة رياحه فسكن الله الريح فلم تهب من الوقت الذي وضعناه في الجبل واخذ الناس في حفر قبره وقطع حجره الى ان فرغنا منه وواريناه في روضته وانصرفنا فعندانصرافنا هبت الريح على عادتها فتعجبت الناس من ذلك ومنهم ايضا صالح البربرى وأبو عبدالله الشرقي وأبو الحجاج يوسف الشبربلي * فاماصالح فساح اربعين سنة ولزم باشبيلية مسجد الرطند الى أربعين سنة على التجريد بالحالة التي كان عليها في سياحته * وأما أبو عبدالله الشرقي فكان صاحب خطوة بقي نحوامن خمسين سنة ماسرج له سراجا في بيته ورأيت له عجائب * وأما أبو الحجاج الشبربلي فهو من قرية يقال لها شبربل بشرق اشبيلية كان ممن يمشي على الماء وتعاشره الارواح ومامن واحد من هؤلاء الاوعاشرته معاشرة مودة وامتزاج ومحبة منهم فيناوقد ذكرناهم مع أشياخنا في الدرة الفاخرة عندذكرى من انتفعت به في طريق الآخرة فكان هؤلاء الاربعة من أهل هذا المقام وهم من اكابر الاولياء الملامتية جعل بأيديهم علم التدبير والتفصيل فلهم الاسم المدبر المفصل وهجيراهم يدبر الامر يفصل الآيات هم عرائس اهل المنصات فلهم الآيات المعتادة وغير المعتادة والعالم كله عندهم آيات بينات والعامة ليست الآيات عندهم الا التي هي غير معتادة فتلك تنبههم على تعظيم الله والله قدجعل الآيات المعتادة لاصناف مختلفين من عباده فمنهم العقلاء مثل قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء

من ماء فاحيى به الارض بعدموتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون فثم آيات للعقلاء كلها معتادة وآيات للموقنين وآيات لاولي الالباب وآيات لاولي النهى وآيات للسامعين وهم أهل الفهم عن الله تعالى وآيات للعالمين وآيات للمؤمنين وآيات للمتفكرين وآيات لاهل التذكر فهؤلاء كلهم اصناف نعتهم الله بنعوت مختلفة وآيات مختلفات كماذكرها لنا في القرآن اذا بحثت عنها وتدبرتها علمت انها آيات ودلالات على أمور مختلفة ترجع الى عين واحدة غفل عن ذلك أكثر الناس ولهذا عددالاصناف فان من الآيات المذكورة المعتادة مايدرك الناس دلالتها من كونهم ناسا وجنا وملائكة وهي التي وصف بادراكها العالم بفتح اللام ومن الآيات مايغمض بحيث لايدركها الا من له التفكر السليم ومن الآيات ماهي دلالتها مشروطة مثل آيات اولي النهى وهم العقلاء الذين نهاهم عقلهم عن التصرف فيمالم يخلقواله ومنها ماهي مشروطة باولي الالباب وهم العقلاء الناظرون في لب الامور لافي قشورها فهم الباحثون عن المعاني وان كانت الالباب والنهى العقول فلم يكتف سبحانه بلفظة العقل حتى ذكر الآيات لاولي الالباب فما كل عاقل ينظر في لب الامور وبواطنها فان أهل الظاهر لهم عقول بلاشك وليسوا باولي الالباب ولاشك ان العصاة لهم عقول ولكن ليسوا باولي النهى واختلفت صفاتهم اذ كانت كل صفة تعطى صنفامن العلم لايحصل الالمن حاله تلك الصفة الجليلة فاذكرها الله سدى وكثر الله ذكرالآيات في القرآن العزيز ففي مواضع اردفها وتلابعضها بعضا وأردف صفة العارفين بها وفي مواضع افردها فمثل ارداف بعضها بعض مساقها في سورة الروم فلايزال يقول تعالى ومن آياته ومن آياته ومن آياته فيتلوها جميع الناس ولايتنبه لها الا الاصناف الذين ذكرهم في كل آية خاصة ولان تلك الآيات في حق اولئك انزلت آيات وفي حق غيرهم لمجرد التلاوة ليؤجروا عليها ولماقرأت هذه السورة وانا في مقام هذه الطبقة ووصلت الى قوله ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله تعجبت كل العجب من حسن نظم القرآن وجمعه ولماذا قدم ما كان ينبغي في النظر العقلي في ظاهر الامر ان يكون على غير هذا النظم فان النهار لابتغاء الفضل والليل للمنام كما قال في سورة القصص ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فاعاد الضمير على الليل ولتبتغوا من فضله يريد في النهار فاضمر وان كان الضميران يعودان على المعنى المقصود فقد يعمل الصانع في الليل ويبيع ويشترى بالليل كما انه ينام أيضا ويسكن بالنهار ولكن الغالب في الامور هو المعتبر فلاح لي من خلف ستارة هذه الآية وحسن العبارة فيها الرافعة سترها وهو قوله منامكم بالليل والنهار أمر زائد على مايفهم منه في العموم بقرائن الاحوال في ابتغاء الفضل للنهار والمنام لليل نذكره وهو ان الله نبه بهذه الآية على ان نشأة الآخرة الحسية لاتشبه هذه النشأة الدنيوية وانها ليست بعينها بل تركيب آخر ومزاج آخر كما وردت به الشرائع والتعريفات النبوية في مزاج تلك الدار وان كانت هذه الجواهر عينها بلاشك فانها التي تبعثر في القبور وتنشر ولكن يختلف التركيب والمزاج باعراض وصفات تليق بتلك الدار ولاتليق بهذه الدار وان كانت الصورة واحدة في العين والسمع والانف والفم واليدين والرجلين لكمال النشأة ولكن الاختلاف بين فمنه مايشعر به ويحس ومنه مالايشعر به ولما كانت صورة الانسان في الدار

الآخرة على صورة هذه النشأة لم يشعر بما أشرنا اليه ولما كان الحكم يختلف عرفنا ان المزاج اختلف فهذا الفرق بين حظ الحس والعقل فقال تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار ولم يذكر اليقظة وهي من جملة الآيات فبذكر المنام دون اليقظة في حال الدنيا يستدل على ان اليقظة لا تكون الا عند الموت وان الانسان نائم ابدا مالم يمت فذكرانه في منام بالليل والنهار في يقظته ونومه وفي الخبر الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الاترى انه لم يأت بالباء في قوله تعالى والنهار واكتفى بباء الليل ليحقق بهذه المشاركة انه يريد المنام في حال اليقظة المعتادة فخذها عما يقوى الوجه الذي ابرزناه في هذه الآية فالمنام هو ما يكون فيه النائم في حال نومه فاذا استيقظ يقول رأيت كذا وكذا فدل ان الانسان في منام مادام في هذه النشأة في الدنيا الى ان يموت فلم يعتبر الحق تعالى اليقظة المعتادة عندنا في العموم بل جعل الانسان في منام في نومه و يقظته كما أوردناه في الخبر النبوي من قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فوصفهم بالنوم في الحياة الدنيا والعامة لا تعرف النوم في المعتاد الا ما جرت به العادة ان يسمى نوما فنبه النبي صلى الله عليه وسلم بل صرح ان الانسان في منامه مادام في الحياة الدنيا حتى ينتبه في الآخرة والموت اول احوال الآخرة فصدقه الله بما جاء به في قوله تعالى ومن آياته منامكم بالليل وهو النوم العادي والنهار وهو هذا المنام الذي صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا جعل الدنيا عبرة جسرا يعبر أي يعبر كما تعبر الرؤيا التي يراها الانسان في نومه فكما ان الذي يراه الرائي في حال نومه ما هو مراد لنفسه وانما هو مراد لغيره فيعبر من تلك الصورة المرئية في حال النوم الى معناها المراد بها في عالم اليقظة اذا استيقظ من منامه كذلك حال الانسان في الدنيا ما هو مطلوب للدنيا فكل ما يراه من حال وقول وعمل في الدنيا انما هو مطلوب للآخرة فهنالك يعبر ويظهر له ما رآه في الدنيا كما ظهر له في الدنيا اذا استيقظ ما رآه في المنام فالدنيا جسر يعبر ولا يعمر كالانسان في حال ما يراه في نومه يعبر ولا يعمر فانه اذا استيقظ لا يجد شيئا مما يراه من خير أو شر ودار وبناء وسفر واحوال حسنة أو سيئة فلا بد أن يعبر له العارف بالعبارة ما رآه فيقول له تدل رؤياك لكذا على كذا فكذلك الحياة الدنيا منام اذا انتقل الى الآخرة بالموت لم ينتقل معه شيء مما كان في يده وفي حسبه من دار وأهل ومال كما كان حين استيقظ من نومه لم ير شيئا في يده مما كان حاصلا له في رؤياه في حال نومه فالهذا قال تعالى انتم في منام بالليل والنهار وفي الآخرة تكون اليقظة وهنالك تعبر الرؤيا فمن نور الله عين بصيرته وعبر رؤياه هنا قبل الموت افلح و يكون فيها كمن رأى رؤيا ثم رأى في رؤياه انه استيقظ فقص ما رآه وهو في النوم على حاله على بعض الناس الذين يراهم في نومه فيقول رأيت كذا وكذا فيفسره و يعبره له ذلك الشخص بما يراه في علمه بذلك فاذا استيقظ حينئذ يظهر له انه لم يزل في منام في حال الرؤيا وفي حال التعبير لها وهو أصح التعبير وكذلك الفطن اللبيب في هذه الدار مع كونه في منامه يرى انه استيقظ فعبر رؤياه في منامه ليتنبه و ينزجر و يسلك الطريق الاسد فاذا استيقظ بالموت من رؤياه فرح بمنامه واثمرت له رؤياه خيرا فلهذه الحقيقة ما ذكر الله في هذه الآية اليقظة وذكر المنام وأضافه الينا بالليل والنهار وكان ابتغاء الفضل فيه في حق من رأى في نومه انه استيقظ من نومه فيعبر رؤياه وهي حالة الدنيا والله يلهمنا رشد انفسنا هذا من قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات فهذا تفصيل آيات المنام بالليل والنهار

والابتغاء من الفضل وجعله آيات لقوم يسمعون أي يفهمون كما قال تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أراد الفهم عن الله وقال فيهم صم مع كونهم يسمعون بكم مع كونهم يتكلمون عمي مع كونهم يبصرون فهم لا يعقلون فنبهك على ما أراد بالسمع والكلام والبصر هنا فهذه الطبقة الركبانية الثانية ما أخذهم للاشياء على هذا الحد الذي ذكرناه في هذه الآية وانما ذكرنا هذا المأخذ لتعرف بطريقهم فتتبين لك منزلتهم من غيرهم فلطا تفهم بالآيات المنصوبة المعتادة وغير المعتادة قائمة ناظرة الى نفوس العالم وناظرة الى الوجوه العرضية التي اليها يتوجهون بسبب اغراضهم وناظرة الى الحدود الالهية فيما اليه يتوجهون لا يغفلون عن النظر في ذلك طرفة عين فغفلاتهم التي تقتضيها جبلاتهم انما متعلقها منهم ما ضمن لهم فهم مستيقظون فيما طلب منهم غافلون عما ضمن لهم حتى لا يخرجون عن حكم الغفلة فانها من جبلة الانسان وغير هذه الطائفة صرفتها الغفلة عما اريد منها فان كان الذي يقع اليه التوجه طاعة نظروا في دقائق تحصيلها ونظروا الى الامر الالهي الذي يناسبها والاسم الالهي الذي له السلطان عليها فيفصل لهم الامر الالهي الآية التي يطلبونها فان كانت الآية معتادة مثل اختلاف الليل والنهار وتسخير السحاب وغير ذلك من الآيات المعتادة التي لا تخبر النفوس العامة بكونها حتى يفقدوها فان فقدوها حينئذ خرجوا للاستسقاء وعرفوا في ذلك الوقت موضع دلالتها وقدرها وانهم كانوا في آية وهم لا يشعرون فاذا جاءتهم وأمطروا عادوا الى غفلتهم هذا حال العامة كما قال الله فيهم مجملا في هذه الدار هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يقول الله لهم يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا وهكذا يقولون في النار يا ليتنا نرد فنعمل قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كما عاد أصحاب الفلك الى بغيهم وشركهم بعد اخلاصهم لله فاذا نظرت هذه الطائفة الى هذه الآيات ارسلوها مع أمرها الالهي الى حيث دعاها وان كانت الآية غير معتادة نظروا الى اسم الهي يطلبها فان طلبها القهار واخواته فهي آية رهبة وزجر ووعيد أرسلوها على النفوس وان طلبها اعني تلك الآية الاسم اللطيف واخواته فهي آية رغبة ارسلوها على الارواح فأشرق لها نور شعشعاني على النفوس فنحت بذلك النفوس الى بارئها فرزقت التوفيق والهداية وأعطيت التلذذ بالاعمال فقامت فيها بنشاط وتعرت فيها عن ملابس الكسل وتبغض اليها معاشرة البطالين وصحبة الغافلين اللاهين عن ذكر الله فيكرهون الملأ والجلوة و يؤثرون الانفراد والخلوة ولهذه الطبقة الثانية حقيقة ليلة القدر وكشفها وسرها ومعناها ولهم فيها حكم الهي اختصوا به وهي حظهم من الزمان فانظر ما أشرف مقامهم اذ حباهم الله من الزمان باشرفه فانها خير من الف شهر فيه رمضان ويوم الجمعة ويوم عاشوراء ويوم عرفة وليلة القدر فكانه قال يضاعف خيرها ثلاثة وثمانين ضعفا وثلث ضعف لانها ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر وقد تكون الاربعة الاشهر مما يكون فيها ليلة القدر فيكون التضعيف في كل ليلة قدر أربعة وثمانين ضعفا فانظر ما في هذا الزمان من الخير وبأي زمان خصت هذه الطائفة * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والثلاثون فى معرفة اقطاب النيات وأسرارهم وكيفية أصولهم ويقال لهم النياتيون)

الروح للجسم والنيات للعمل	يحيا بها كحياة الارض بالمطر
فتبصر الزهر والاشجار بارزة	وكل ما تخرج الاشجار من ثمر
كذاك تخرج من أعمالنا صور	لها روائح من نتن ومن عطر
لولا الشريعة كان المسك يخجل من	اعرافها هكذا يقضى به نظرى
اذ كان مستند التكوين اجمعه	له فلا فرق بين النفع والضرر
فالزم شريعته تنعم به سررا	تجلها صور تزهو على سرر
مثل الملوك تراها فى اسرتها	او كالعرائس معشوقين للبصر

روينا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه * اعلم ان لمراعاة النيات رجالا على حال مخصوصة ونعت خاص اذكرهم ان شاء الله واذكر احوالهم والنية لجميع الحركات والسكنات فى المكلفين للاعمال كالمطر لما تنبته الارض والنية من حيث ذاتها واحدة وتختلف بالمتعلق وهو المنوى فتكون النتيجة بحسب المتعلق لا بحسبها فان حظ النية انما هو القصد للفعل أو تركه وكون الفعل حسنا أو قبيحا وخيرا أو شرا ما هو من أثر النية وانما هو أمر عارض عرض ميزه الشارع وعينه للمكلف فليس للنية أثر البتة من هذا الوجه خاصة كالماء انما منزلته ان ينزل ويسيح فى الارض وكون الارض الميتة تحيا به أو ينهدم بيت العجوز الفقيرة بنزوله ليس ذلك له فتخرج الزهرة الطيبة الريح والمنتنة والثمرة الطيبة والخبيثة من خبث مزاج البقعة أو طيبها أو من خبث البزرة أو طيبها قال تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ثم قال ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون فليس للنية فى ذلك الا الامداد كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا يعنى المثل المضروب به فى القرآن أى بسببه وهو من القرآن فكما كان الماء سببا فى ظهور هذه الروائح المختلفة والطعوم المختلفة كذلك هى النيات سبب فى الاعمال الصالحة وغير الصالحة ومعلوم ان القرآن مهداة كله ولكن بالتأويل فى المثل المضروب ضل من ضل وبه اهتدى من اهتدى فهو من كونه مثلا لم تتغير حقيقته وانما العيب وقع فى عين الفهم كذلك النية اعطت حقيقتها تعلقها بالمنوى وكون ذلك المنوى حسنا أو قبيحا ليس لها وانما ذلك لصاحب الحكم بالحسن أو القبح قال تعالى انا هديناه السبيل أى بيناله طريق السعادة والشقاء ثم قال اما شاكرا واما كفورا هذا راجع للمخاطب المكلف فان نوى الخير أثمر خيرا وان نوى الشر أثمر شرا فما اتى عليه الامن المحل من طيبه أو خبثه قال الله تعالى وعلى الله قصد السبيل أى هذا أوجبته على نفسى كان الله يقول الذى يلزم جانب الحق لكم ان يبين لكم السبيل الموصل الى سعادتكم وقد فعلت فانكم لا تعرفونه الا باعلامى لكم به وتبيينى وسبب ذلك انه قد سبق فى العلم ان طريق سعادة العباد انما هو فى سبب خاص وسبب شقائهم أيضا انما هو فى طريق خاص

وليس

وليس هو الا العدول عن طريق السعادة وهو الايمان بالله وبما جاء به من عند الله مما الزمنا فيه الايمان به * ولما كان العالم فى حال جهل بما فى علم الله من تعيين تلك الطريق تعين الاعلام بها بصفة الكلام فلا بد من الرسول قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولا نوجب على الله الا ما أوجبه على نفسه وقد أوجب التعريف على نفسه بقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل مثل قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وعلى الحقيقة انما اوجب ذلك على النسبة لا على نفسه فانه يتعالى أن يجب عليه شىء من حيث هذا الواجب الشرعى فكانه لما تعلق العلم الالهى ازلا بتعيين الطريق التى فيها سعادتنا ولم يكن للعلم ما هو صورة التبليغ وكان التبليغ من صفة الكلام تعين التبليغ على نسبة كونه متكلما بتعريف الطريق التى فيها سعادة العباد التى عينها العلم فأبان الكلام الالهى بترجمته عن العلم الالهى ما عينه من ذلك فكان الوجوب على النسبة فانها نسب مختلفة وكذلك سائر النسب الالهية من ارادة وقدرة وغير ذلك وقد بينا محاضرة الاسماء الالهية ومجاورتها ومجاراتها فى حلبة المناظرة على ايجاد هذا العالم الذى هو عبارة عن كل ما سوى الله فى كتاب عنقاء مغرب بوبنا عليه محاضرة ازلية على نشأة ابدية وكذلك فى كتاب انشاء الجداول والدوائر لنا فقد علمت كيف تعلق الوجوب الالهى على الحضرة الالهية ان كنت فطنا بعلم النسب وعلى هذا يخرج قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وكيف يحشر اليه من هو جليسه وفى قبضته سمع أبو يزيد البسطامى قارئا يقرأ هذه الآية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فبكى حتى ضرب الدمع المنبر بل روى انه طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وصاح وقال يا عجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه فلما جاء زماننا سئلت عن ذلك فقلت ليس العجب الا من قول ابى يزيد فاعلموا وانما كان ذلك لان المتقى جليس الجبار فيتقى سطوته والاسم الرحمن ماله سطوة من كونه الرحمن وانما الرحمن يعطى اللين واللطف والعفو والمغفرة فلذلك يحشر اليه من الاسم الجبار الذى يعطى السطوة والهيبة فانه جليس المتقين فى الدنيا من كونهم متقين وعلى هذا الاسلوب تأخذ الاسماء الالهية كلها فتجد كل اسم حيث ورد فى ألسنة النبوات اذا قصدت حقيقة ذلك الاسم وتميزه من غيره له دلالتان دلالة على المسمى به ودلالة على حقيقته التى بها تميز عن اسم آخر فافهم واعلم أن هؤلاء الرجال انما كان سبب اشتغالهم بمعرفة النية كونهم نظروا الى الكلمة وفيها فعلموا انها ما ألفت حروفها وجمعت الا لظهور نشأة قائمة تدل على المعنى الذى جمعت له فى الاصطلاح فاذا تلفظ بها المتكلم فان السامع يكون همه فى فهم المعنى الذى جاءت له فانه بذلك تقع الفائدة ولهذا وجدت فى ذلك اللسان على هذا الوضع الخاص ولهذا لا يقول هؤلاء الرجال بالسماع المقيد بالنغمات لعلو همتهم ويقولون بالسماع المطلق فان السماع المطلق لا يؤثر فيهم الا فهم المعانى وهو السماع الروحانى الالهى وهذا هو سماع الاكابر والسماع المقيد انما يؤثر فى أصحاب النغم وهو السماع الطبيعى فاذا ادعى مدع انه يسمع فى السماع المقيد بالالحان المعنى ويقول لولا المعنى ما تحركت ويدعى انه قد خرج عن حكم الطبيعة فى ذلك يعنى فى السبب المحرك فهو غير صادق وقد رأينا من ادعى ذلك من المتشيخين المتطفلين على الطريقة وصاحب هذه الدعوى اذا لم يكن صادقا يكون سريع الفضيحة وذلك

أن هذا المدعى اذا حضر مجلس السماع فاجعل بالك منه فاذا أخذ القوال فى القول بتلك النغمات المحركة بالطبع للمزاج تجده تحرك ايضا وسرت الاحوال فى النفوس الحيوانية فحركت الهياكل حركة دورية بحكم استدارة الفلك وهو اعنى الدور مما يدلك على ان السماع طبيعى لان الطبيعة الانسانية ماهى عن الفلك وانما هى عن الروح المنفوخ فيه وهى غير متحيزة فهى فوق الفلك فمالها فى الجسم تحريك دورى ولا غير دورى وانما ذلك للروح الحيوانى الذى هو تحت الطبيعة والفلك فلا تكن جاهلا بنشأتك ولا بمن يحركك فاذا تحرك هذا المدعى وأخذه الحال ودار وقفز الى جهة فوق من غير دور وقد غاب عن احساسه بنفسه وبالمجلس الذى هو فيه ففهمت منه معنى كذا وكذا فاذا فرغ من حاله ورجع الى احساسه فاسأله ما الذى حركه فيقول ان القوال قال كذا وكذا فذلك المعنى حركنى فقل له ما حركك سوى حسن النغمة والفهم انما وقع لك فى حكم التبعية فالطبع حكم على حيوانيتك فلا فرق بينك وبين الجمل فى تأثير النغمة فيك فيعز عليه مثل هذا الكلام وينتقل ويقول لك ما عرفتنى وما عرفت ما حركنى فاسكت عنه ساعة فان صاحب هذه الدعوى تكون الغفلة مستولية عليه ثم خذ معه فى الكلام الذى يعطى ذلك المعنى فقل له ما احسن قول الله تعالى حيث يقول تعالى كذا وكذا واتل عليه آية من كتاب الله تتضمن ذلك المعنى الذى كان حركه من صوت المغنى وحققه عنده حتى يتحققه فيما أخذ معك فيه ويتكلم ولا يأخذه لذلك حال ولا حركة ولا فناء ولكن يستحسنه ويقول لقد تتضمن هذه الآية معنى جليلا من المعرفة بالله فما اشد فضيحته فى دعواه فقل له يا أخى هذا المعنى بعينه هو الذى ذكرت لى انه حركك فى السماع البارحة لما جاء به القوال فى شعره بنغمته الطيبة فلاى معنى مرى فيك الحال البارحة وهذا المعنى موجود فيما قد ضمنته لك وسقته بكلام الحق تعالى الذى هو أعلى وأصدق وما رأيتك تترنم الاستحسان وحصول الفهم وكنت البارحة يتخبطك الشيطان من المس كما قال تعالى وحجبك عن عين الفهم السماع الطبيعى فما حصل لك فى سماعك الا الجهل بك فمن لا يفرق بين فهمه وحركته كيف يرجى فلاحه فالسماع من عين الفهم هو السماع الالهى واذا ورد على صاحبه وكان قويا لما يرد به من الاجمال فغاية فعله فى الجسم ان يضجعه لا غير ويغيبه عن احساسه ولا يصدر منه حركة اصلا بوجه من الوجوه سواء كان من الرجال الاكابر أو الاصاغر هذا حكم الوارد الالهى القوى وهو الفارق بينه وبين حكم الوارد الطبيعى فان الوارد الطبيعى كما قلنا يحركه الحركة الدورية والهيمان والتخبط فعل المجنون وانما يضجعه الوارد الالهى لسبب أذكره لك وذلك أن نشأة الانسان مخلوقة من تراب قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وان كان فيه من جميع العناصر ولكن العنصر الاعظم التراب قال تعالى فيه أيضا ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب والانسان فى قعوده وقيامه بعد عن أصله الاعظم الذى منه نشأته من أكثر جهاته فان قعوده وقيامه وركوعه من روحه فاذا جاءه الوارد الالهى والوارد الالهى صفة القيومية وهى فى الانسان من حيث جسميته بحكم العرض وروحه المدبر هو الذى كان يقيمه ويقعده فاذا اشتغل الروح الانسانى المدبر عن تدبيره بما يتلقاه من الوارد الالهى من العلوم الالهية لم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده

فيرجع الى أصله وهو لصوقه بالارض المعبر عنه بالاضطجاع ولو كان على سرير فان السرير هو المانع له من وصوله الى التراب فاذا فرغ روحه من ذلك التلقى وصدر الوارد الى ربه رجع الروح الى تدبير جسده فاقامه من ضجعته هذا سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحى عليهم وما سمع قط عن نبى انه تخبط عند نزول الوحى هذا مع وجود الواسطة فى الوحى وهو الملك فكيف اذا كان الوارد برفع الوسايط فلا يصح أن يكون منه قط غيبة عن احساسه ولا يتغير عن حاله الذى هو عليه فان الوارد الالهى برفع الوسايط الروحانية يسرى فى كلية الانسان ويأخذ كل عضو بل كل جوهر فرد فيه حظه من ذلك الوارد الالهى من لطيف وكثيف ولا يشعر بذلك جليسه ولا يتغير عليه من حاله الذى هو عليه مع جليسه شئ فان كان يأكل بقى على اكله فى حاله او شربه او حديثه الذى هو فيه فان ذلك الوارد يديم وهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فمن كانت اينيته فى ذلك الوقت حالة الاكل او الشرب او الحديث او اللعب او ما كان بقى على حاله فلما رأت هذه الطائفة الجليلة هذا الفرق بين الواردات الطبيعية والروحانية والالهية ورأت أن الالتباس قد طرأ على من يزعم انه فى نفسه من رجال الله تعالى أنفوا أن يتصفوا بالجهل والتخليط فانه محل الوجود الطبيعى فارتقت هممهم الى الاشتغال بالنيات اذ كان الله قد قال لهم وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص النية ولهذا قيدها بقوله له ولم يقل مستخلصين وهو من الاستخلاص فان الانسان قد يخلص نيته للشيطان ويسمى مخلصا فلا يكون فى عمله لله شئ وقد يخلص للشركة وقد يخلص لله فلهذا قال تعالى مخلصين له الدين لا لغيره ولا لحكم الشريعة فشغلوا نفوسهم بالاصل فى قبول الاعمال ونيل السعادات وموافقة الطلب الالهى منهم فيما كلفهم به من الاعمال الصالحة له وهو المعبر عنه بالنية فنسبوا اليها الغلبة شغلهم بها وتحققوا أن الاعمال ليست مطلوبة لانفسها وانما هى من حيث ما قصد بها وهو النية فى العمل كالمعنى فى الكلمة فان الكلمة ماهى مطلوبة لنفسها وانما هى لما تضمنته فانظر يا أخى ما ادق نظر هذه الطائفة وهذا هو المعبر عنه فى الطريق بمحاسبة النفس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا ولقيت من هؤلاء الرجال اثنين هما ابو عبد الله بن المجاهد وابو عبد الله بن قسوم باشبيلية كان هذا مقامهما وكانا من أقطاب الرجال النباتيين فشرعنا فى هذا المقام تأسيا بهما وبأصحابهما وامتثالا لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الواجب امتثاله فى أمره بقوله حاسبوا أنفسكم وكان اشياخنا يحاسبون أنفسهم على ما يتكلمون به وما يفعلونه ويقيدونه فى دفتر فاذا كانوا بعد صلاة العشاء وخلوا فى بيوتهم حاسبوا أنفسهم وأحضروا دفترهم ونظروا فيما صدر منهم فى يومهم من قول وعمل وقابلوا كل عمل بما يستحقه ان استحق استغفارا استغفروا وان استحق توبة تابوا وان استحق شكرا شكروا الى أن يفرغ ما كان منهم فى ذلك اليوم وبعد ذلك ينامون فزدنا عليهم فى هذا الباب بتقييد الخواطر فكنا نقيد ما نحدث به نفوسنا وما نهم به زائدا على كلامنا وافعالنا وكنت احاسب نفسى مثلهم فى ذلك الوقت فاحضر الدفتر وأطالبها بجميع ما خطر لها وما حدثت به نفسها وما ظهر للحس من ذلك من قول وعمل وما نوته فى ذلك الخاطر والحديث فقلت الخواطر والفضول الا فيما يعنى فهذه فائدة هذا الباب وفائدة الاشتغال بالنية وما فى الطريق ما يغفل عنه أكثر من هذا الباب

فان ذلك راجع الى مراعاة الانفاس وهى عزيزة وبعد ان عرفتك أصول هذه الطائفة وما سبب شغلهم بذلك وانه لهم أمر شرعى ومالهم فى ذلك من الاسرار والعلوم فاعلم أيضا مقامهم فى ذلك ومالهم فهذه الطائفة على قلب يونس عليه السلام فانه لما ذهب مغاضبا ظن أن الله لا يضيق عليه لما عهده من سعة رحمة الله فيه وما نظر أن ذلك الاتساع الالهى الرحمانى يكون فى حق غيره فتنال امته بل قصره على نفسه والغضب ظلمة القلب فاثرت اعلو منصبه فى ظاهره فاسكن فى ظلمة بطن الحوت ماشاء الله لينبهه الله على حالته حين كان جنينا فى بطن أمه من كان يدبره فيه وهل كان فى ذلك الموطن يتصور منه أن يغاضب او يغاضب بل كان فى كنف الله لا يعرف سوى ربه فرده الى هذه الحالة فى بطن الحوت تعليما له بالفعل لا بالقول فنادى فى الظلمات أن لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين عذرا عن أمته فى هذا التوحيد اى تفعل ما تريد وتبسط رحمتك على من تشاء سبحانك انى كنت من الظالمين مشتق من الظلمة اى ظلمتى عادت على وما انت ظلمتنى بل ما كان فى باطنى سرى الى ظاهرى وانتقل النور الى باطنى فاستنار فازال ظلمة المغاضبة وانتشر فيه نور التوحيد وانبسطت الرحمة فسرى ذلك النور فى ظاهره مثل ما سرت ظلمة الغضب فاستجاب له ربه سبحانه فنجاه من الغم فقذفه الحوت من بطنه مولودا على الفطرة السليمة فلم يولد أحد من ولد آدم ولادتين سوى يونس عليه السلام فخرج ضعيفا كالطفل كما قال تعالى وهو سقيم وربأه باليقطين فان ورقه ناعم لطيف ولا ينزل عليه ذباب فان الطفل اضعفه لا يستطيع أن يزيل الذباب عن نفسه فغطاه بشجرة خاصيتها لا يقربها ذباب مع نعومة ورقها فان ورق اليقطين مثل القطن فى النعومة بخلاف ورق سائر الاشجار كلها فان فيها خشونة فأنشأه الله عز وجل نشأة أخرى ولما رأت هذه الطائفة أن يونس عليه السلام ما اتى عليه الا من باطنه ومن صفته التى قامت به ومن قصده شغلوا نفوسهم بتمحيص النيات والقصد فى حركاتهم كلها حتى لا ينوون الا ما أمرهم الله به ان ينووه ويقصدوه وهذا غاية ما يقدر عليه رجال الله تعالى وهذه الطائفة فى الرجال قليلون فانه مقام ضيق جدا يحتاج صاحبه الى حضور دائم واكبر من كان فيه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ولهذا قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى حرب اليمامة فما هو الا ان رأيت أن الله تعالى قد شرح صدر ابى بكر للقتال فعرفت أنه الحق لمعرفة عمر باشتغال ابى بكر بباطنه فاذا صدرت منه حركة فى ظاهره فما تصدر الا من ال وهو عزيز ولهذا كان من يفهم المقامات من المتقدمين من أهل الكتاب اذا سمعوا وقيل لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا يقولون هذا كلام ما خرج الا من ال اى هو كلام الهى ما هو كلام مخلوق فانظر ما احسن العلم وفى اى مقام ثبتت هذه الطائفة وبأى مقام استمسكت جعلنا الله منهم بجل اعمالهم فى الباطن وساكن السائحين منهم الغيران والكهوف وفى الامصار ما بناه غيرهم من عباد الله تعالى فكانوا لا يضعون لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن انتقل الى ربه ما بنى قط مسكنا لنفسه وسبب ذلك انهم رأوا الدنيا جسرا منصوبا من خشب على نهر عظيم وهم عابرون فيه راحلون عنه فهل رأيتم احدا بنى منزلا على جسر خشب لا والله ولا سيما وقد عرف ان الامطار تنزل وان النهر يعظم بالسيول التى تأتى وان الجسور تنقطع فكل من بنى على جسر فانما تعرض به للتلف فلو أن عمار الدنيا

كشف الله عن بصيرتهم حتى رأوها جسرا ورأوا النهر الذى بنيت عليه انه خطر لما بنوا الذى بنوا عليه من القصور المشيدة فلم يكن لهم عيون يبصرون بها ان الدنيا قنطرة خشب على نهر عظيم جرار ولا كان لهم سمع يسمعون به قول الرسول صلى الله عليه وسلم العالم بما اوحى الله به اليه ان الدنيا قنطرة فلا بالايمان عملوا ولا على الرؤية والكشف حصلوا بل هم كما قال الله فيهم وحسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم فى حال سماعهم من الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال لهم ان الدنيا قنطرة واشباه ذلك فلا تشغلوا نفوسكم بعمارتها وانهضوا فما فرغ من قوله صلى الله عليه وسلم حتى رجع كثير منهم الى عماهم وصممهم مع كونهم مسلمين مؤمنين واخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ثم عموا وصموا كثير منهم بعد التوبة يقول ما نفع القول فيهم وما عملوا به يا ولى لو فرضنا ان الدنيا باقية ألسنا نبصر رحلتنا عنها جيلا بعد جيل فمن أحوال هذه الطائفة مراعاتهم لقلوبهم وأسرارهم متعلقة بالله من حيث معرفة نفوسهم ولا اجتماع لهم بالنهار مع الغافلين بل حركتهم ليلية ونظرهم فى الغيب والغالب عليهم مقام الحزن قال بعضهم الحزن اذا فقد من القلب خرب فالعارف يأكل الحلوى والعسل والمحقق الكبير يأكل الحنظل فهو كثير التنغص لا يلتذ بنعمة أبدا ما دام فى هذه الدار لشغله بما كلفه الله به من الشكر عليها لقيت منهم بمدينة سمر عمر الفرقرى وبمدينة فاس عبد الله السماد فالعارفون بالنظر الى هؤلاء كالاطفال الذين لا عقل لهم يفرحون ويلتذون بخشخاشة فما ظنك بالمريدين فما ظنك بالعامة لهم القدم الراسخة فى التوحيد ولهم المشافهة فى الفهوانية يقدمون النفى على الاثبات لان التنزيه شأنهم كلفظة لا اله الا الله وهى افضل كلمة جاءت بها الرسل والانبياء توحيدهم كونى تقلى لبسوا من اللهو فى شئ لهم الحضور التام على الدوام وفى جميع الافعال اختصوا بعلم الحياة والاحياء لهم فيه اليد البيضاء فيعلمون من الحيوان ما لا يعلمه سواهم ولا سيما من كل حيوان يمشى على بطنه لقربه من أصله الذى عنه تكون فان كل حيوان بعد عن أصله ينقص من معرفته بأصله على قدر ما بعد عنه ألا ترى المريض الذى لا يقدر على القيام والقعود ويبقى طريحا لضعفه وهو رجوعه الى أصله تراه فقيرا الى ربه مسكينا ظاهر الضعف والحاجة بلسان الحال والمقال وذلك ان أصله حكم عليه لما قرب منه بقول الله تعالى خلقكم من ضعف وقوله خلق الانسان ضعيفا فاذا استوى قائما وبعد عن أصله تفرعن وتجبر وادعى القوة وقال انا فالرجل من كان مع الله فى حال قيامه وصحته كحاله فى اضطجاعه من المرض والضعف وهو عزيز لهم البحث الشديد فى النظر فى افعالهم وافعال غيرهم مما هم من أجل النيات التى بها يتوجهون واليها ينسبون لشدة بحثهم عنها حتى تخلص لهم الاعمال ويخلصوها من غيرهم ولهذا قيل فيهم النياتيون كما قيل الملامتية والصوفية لاحوال خاصة هم عليها فلهم معرفة الهاجس والهمة والعزم والارادة والقصد وهذه كلها احوال مقدمة للنية والنية هى التى تكون منه عند مباشرة افعاله وهى المعتبرة فى الشرع الالهى ففيها يبحثون وهى متعلق الاخلاص وكان عالمنا الامام سهل بن عبد الله يدقق فى هذا الشأن وهو الذى نبه على نقر الخاطر وكان يقول ان النية هى ذلك الهاجس وانها السبب الاول الالهى فى حدوث الهم والعزم والارادة والقصد فكان يعتمد عليه وهو الصحيح عندنا * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والثلاثون في معرفة شخص تحقق في منزل الانفاس فعاين منها اسرارا أذكرها)

ان المحقق بالانفاس رحمن ... فالعرش في حقه ان كان انسان
وان توجه نحو العين يطلبها ... له العماد واحسان فاحسان
مقامه باطن الاعراف يسكنه ... يزوره فيه انصار وأعوان
له من الليل ان حققت آخره ... كما له من وجود العين انسان
ان لاح ظاهره تقول قرآن ... اولاح باطنه تقول فرقان
قد جمع الله فيه كل منقبة ... فهو الكمال الذي مافيه نقصان

اعلم أيدك الله بروح القدس ان المعلومات مختلفة لانفسها فان الادراكات التي تدرك بها المعلومات مختلفة أيضا لانفسها كالمعلومات ولكن من حيث انفسها وذواتها الا من حيث كونها ادراكات وان كانت مسئلة خلاف عند ارباب النظر وقد جعل الله لكل حقيقة مما يجوز أن يعلم ادراكا خاصا عادة لا حقيقة اعني محلها وجعل المدرك بهذه الادراكات لهذه المدركات عينا واحدة وهي ستة اشياء سمع وبصر وشم ولمس وطعم وعقل وادراك جميعها للاشياء ماعدا العقل ضروري ولكن الاشياء التي ارتبطت بها عادة لا تخطئ أبدا وقد غلط في هذا جماعة من العقلاء ونسبوا الغلط للحس وليس كذلك وانما الغلط للحاكم وأما ادراك العقل للمعقولات فهو على قسمين منه ضروري مثل سائر الادراكات ومنه ماليس بضروري بل يفتقر في علمه الى ادوات ست منها الحواس الخمس التي ذكرناها ومنها القوة المفكرة ولا يخلو معلوم يصح أن يعلمه مخلوق عن ان يكون مدركا باحد هذه الادراكات واذا قلنا ان جماعة غلطت في ادراك الحواس فنسبت اليها الاغاليط وذلك انهم اذا كانوا في سفينة تجري بهم مع الساحل رأوا الساحل يجري بجري السفينة فأعطاهم البصر ماليس بحقيقة ولا معلوم أصلا فانهم عالمون علما ضروريا ان الساحل لم يتحرك من مكانه ولا يقدرون على انكار ما شاهدوه من التحرك وكذلك اذا طعموا سكرا او عسلا فوجدوه مرا وهو حلو علموا ضرورة ان حاسة الطعم غلطت عندهم ونقلت ماليس بصحيح والامر عندنا ليس كذلك ولكن القصور والغلط وقع من الحاكم الذي هو العقل لا من الحواس فان الحواس ادراكها لما اعطيته حقيقتها ضروري كما ان العقل فيما يدركه بالضرورة لا يخطئ وفيما يدركه بالحواس او بالفكر قد يغلط فما غلط حس قط ولا ما ادراكه ضروري فلا شك أن الحس رأى تحركا بلا شك ووجد طعما مرا بلا شك فأدرك البصر التحرك بذاته وجاء عقل فحكم ان الساحل متحرك وان السكر مر وجاء عقل آخر فقال ان الخلط الصفراوي قام بمحل قوة الطعم فأدرك المرارة وحال ذلك الخلط بين قوة الطعم وبين قوة السكر فاذن ماذاق الطعم الا مرارة الصفراء فقد أجمع العقلان من الشخصين على ادراك المرارة بلا شك واختلف العقلان فيما هو المدرك للطعم فبان أن العقل غلط لا الحس فلا ينسب الغلط أبدا في الحقيقة الا للحاكم لا للشاهد وعندي في هذه المسئلة أمر آخر يخالف ما ادعوه وهو أن الحلاوة التي في الحلو وغير ذلك من المطعومات ليست هي في المطعومات لامر اذا بحثت عليه وجدت صحة

ماذهبنا اليه وكذا الحكم في سائر الادراكات ولو كان في العادة فوق العقل مدرك آخر يحكم على العقل ويأخذ عنه كما يحكم العقل على الحس لغلط أيضا ذلك المدرك الحاكم على العقل فيما هو للعقل ضروري وكان يقول ان العقل غلط فيما هو له ضروري فاذا تقرر هذا وعرفت كيف رتب الله المدركات والادراكات وان ذلك الارتباط أمر عادي فاعلم ان لله عبادا آخرين خرق لهم العادة في ادراكهم العلوم فمنهم من جعل له ادراك مايدرك بجميع القوى من المعقولات والمحسوسات بقوة البصر خاصة وآخر بقوة السمع وهكذا جميع القوى ثم بامور عرضية خلاف القوى من ضرب وحركة وسكون وغير ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب بيده بين كتفي فوجدت برد أنامله بين ثديي فعلمت علم الاولين والآخرين فدخل في هذا العلم كل معلوم معقول ومحسوس مما يدركه المخلوق فهذا علم حاصل لا عن قوة من القوى الحسية والمعنوية فلهذا قلنا ان ثم سببا آخر خلاف هذه القوى تدرك به المعلومات وانما قلنا قد تدرك العلوم بغير قواها المعتادة فحكمنا على هذه الادراكات المدركاتها المعتادة بالعادة من أجل المتفرس فينظر صاحب الفراسة في الشخص فيعلم مايكون منه وما خطر له في باطنه أوما فعل وكذلك الزاجر واشباهه وانما جئنا بهذا كله تأنيسا لما نريد أن ننسبه الى أهل الله من الانبياء والاولياء فيما يدركونه من العلوم على غير الطرق المعتادة فاذا أدركوها نسبوا الى تلك الصفة التي أدركوا بها المعلومات فيقال فلان صاحب نظر أي بالنظر يدرك جميع المعلومات وهذا ذقته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفلان صاحب سمع وفلان صاحب طعم وصاحب نفس وانفاس يعني الشم وفلان صاحب لمس وفلان صاحب معنى وهذا خارج عن هؤلاء بل هو كما يقال في العامة صاحب فكر صحيح فمن الناس من أعطي النظر الى آخر القوى على قدر ما أعطي وهو له عادة اذا استمر ذلك عليه لانه مشتق من العود اي يعود ذلك عليه في كل نظرة او في كل شم وما ثم غير ذلك وكذلك أيضا التعلم أن الاسماء الالهية مثل هذا فان كل اسم يعطي حقيقة خاصة وفي قوته أن يعطي كل واحد من الاسماء الالهية ما يعطيه جميع الاسماء قال تعالى قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وكذلك لوذكر كل اسم لقال فيه أن له الاسماء الحسنى وذلك لاحدية المسمى فاعلم ذلك فمن الناس من يختص به الاسم الله فتكون معارفه الهية ومنهم من يختص به الاسم الرحمن فتكون معارفه رحمانية كما كانت في القوى الكونية يقال فيها معارف هذا الشخص نظرية وفي حق آخر سمعية فهو من عالم النظر وعالم السمع وعالم الانفاس هكذا تنسب معارفه في الالهيات الى الاسم الالهي الذي فتح له فيه فتندرج فيه حقائق الاسماء كلها واذا علمت هذا أيضا فاعلم أن الذي يختص بهذا الباب من الاسماء الالهية لهذا الشخص المعين الاسم الرحمن والذي يختص به من القوى فينسب اليه قوة الشم ومتعلقها الروائح وهي الانفاس فهو من عالم الانفاس في نسبة القوى ومن الرحمانيين في مراتب الاسماء فنقول ان هذا الشخص المعين في هذا الباب سواء كان زيدا أو عمرا معرفته رحمانية فكل أمر ينسب الى الاسم الرحمن في كتاب أو سنة فانه ينسب الى هذا الشخص فان هذا الاسم هو الممد له وليس لاسم الهي عليه حكم الا بواسطة هذا الاسم على أي وجه كان ولهذا نقول ان الله قد أبطن في مواضع رحمته في عذابه ونقمته كالمريض الذي جعل في عذابه بالمرض رحمته به فيما

يكفر عنه من الذنوب فهذه رحمة فى نقمة وكذلك من انتقم منه فى اقامة الحد من قتل أو ضرب فهو عذاب خاص فيه رحمة باطنة بها ارتفعت عنه المطالبة فى الدار الآخرة كما انه فى نعمته فى الدنيا من الاسم المنعم ابطن نقمته فهو يتنعم الآن بما به يتعذب ابطون العذاب فيه فى الدار الآخرة او فى زمان التوبة فان الانسان اذا تاب ونظر وفكر فيما تلذذ به من المحرمات تعود تلك الصور المستحضرة عليه عذابا وكان قبل التوبة حين يستحضرها فى ذهنه يلتذ بها غاية اللذة فسبحان من أبطن رحمته فى عذابه وعذابه فى رحمته ونعمته فى نقمته ونقمته فى نعمته فالمبطون أبدا هو روح العين الظاهرة اى شئ كان فهذا الشخص لما كانت معرفته رحمانية وكان الاسم الرحمن استوى على العرش قال تعالى الرحمن على العرش استوى كانت همة هذا الشخص عرشية فكما كان العرش للرحمن كانت الهمة لهذه المعرفة محلا لاستوائها فقيل همته عرشية ومقام هذا الشخص باطن الاعراف وهو السور الذى بين أهل السعادة والشقاوة وللاعراف رجال يذكرون وهم الذين لم تقيدهم صفة كأبى يزيد وغيره وانما كان مقامه باطن الاعراف لان معرفته رحمانية وهمته عرشية فان العرش مستوى الرحمن كذلك باطن الاعراف فيه رحمة كما ان ظاهره فيه العذاب فهذا الشخص له رحمة بالموجودات كلها بالعصاة والكفار وغيرهم قال تعالى لسيد هذا المقام وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا على رعل وذكوان وعصية بالعذاب والانتقام فقال اللهم عليك بفلان وفلان وذكر ما كان منهم فقال الله تعالى له ان الله ما بعثك سبابا ولا لعانا ولكن بعثك رحمة فنهى عن الدعاء عليهم وسبهم وما يكرهون وأنزل الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فعم العالم اى لترحمهم وتدعو لهم لا عليهم فيكون عوض قوله لعنهم الله تاب الله عليهم وهداهم كما قال حين جرحوه اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون يريد من كذبه من غير اهل الكتاب والمقلدة من اهل الكتاب لا غيرهم فلهذا قلنا فى حق هذا الشخص صاحب هذا المقام انه رحيم بالعصاة والكفار فاذا كان حاكما هذا الشخص واقام الحد او كان ممن يتعين عليه شهادة فى اقامة حد فشهد به أو اقامه فلا يقيمه الا من باب الرحمة ومن الاسم الرحمن فى حق المحدود والمشهود عليه لا من باب الانتقام وطلب التشفى لا يقتضيه مقام هذا الاسم فلا يعطيه حاله هذا الشخص قال تعالى فى قصة ابراهيم انى أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن ومن كان هذا مقامه ومعرفته وهذا الاسم الرحمن ينظر اليه يعاين من الاسرار ذوقا ما بين نسبة الاستواء على العرش وما بين نسبة الاين الى العماء هل هما على حد واحد أو مختلف ويعلم ما للحق من نعوت الجلال واللطف معا بين العماء والاستواء اذ قد كان فى العماء ولا عرش فيوصف بالاستواء عليه ثم خلق العرش واستوى عليه بالاسم الرحمن وللعرش حد يتميز به عن العماء الذى هو الاسم الرب وللعماء حد يتميز به عن العرش ولابد من انتقال من صفة الى صفة بما كان نعته الله تعالى بين العماء والعرش أو بأى نسبة ظهرت منهما اذ قد تميز كل واحد منهما عن صاحبه بحده وحقيقته كما تميز العماء الذى فوقه الهواء وتحته الهواء وهو هذا السحاب الرقيق الذى يحمله الهواء الذى تحته وفوقه عن العماء الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء فهو عماء غير محمول فيعلم السامع ان العماء الذى جعل للرب اينية انما هو عماء غير محمول ثم جاء قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام فهل هذا الغمام راجع الى ذلك العماء فيكون

العماء حاملا للعرش ويكون العرش مستوى الرحمن فتجمع القيامة بين العماء والعرش اوهو هذا الغمام المعهود الذى فوقه هواء وتحته هواء فصاحب هذا المقام يعطى علم ذلك كله ثم ان صاحب هذا المقام يعطى ايضا من العلوم الالهية من هذا النوع بالاسم الرحمن علم نزول الرب الى السماء الدنيا من العرش فيكون هذا النزول من العماء فان العماء انما ورد حين وقع السؤال عن الاسم الرب فقيل له أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه فقال كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فاسم كان المضمر هو ربنا وقال ينزل ربنا الى السماء فدل هذا على ان نزوله الى السماء الدنيا من ذلك العماء كما كان استواؤه على العرش من ذلك العماء فنسبته الى السماء الدنيا كنسبته الى العرش لا فرق فما فارق العرش فى نزوله الى السماء الدنيا ولا فارق العماء فى نزوله الى العرش ولا الى السماء الدنيا وكما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يقول فى هذا النزول الى السماء الدنيا هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه هل من داع فأجيبه فهذا كله من باب رحمته ولطفه وهذه حقيقة الاسم الرحمن الذى استوى على العرش فنزلت هذه الصفة مع الاسم الرب الى السماء الدنيا فهو على ما أعلمناك به ان كل اسم الهى يتضمن حكم جميع الاسماء الالهية من حيث ان المسمى واحد فيعلم صاحب هذا المقام من هذا النزول الربانى السماوى ما يختص بالاسم الرحمن منه الذى قال به هل من تائب هل من مستغفر فان الرحمن يطلب هذا القول بلا شك فهذا حظ ما يعلم صاحب هذا المقام من هذا النزول بلا واسطة ويعلم نزول الرب من العماء الى السماء بواسطة الاسم الرحمن لانه ليس للاسم الرب على صاحب هذا المقام سلطان فانه كما قلنا للاسم الرحمن فلا يعلم من الاسم الرب ولا غيره امرا الا بالاسم الرحمن فيعلم عند ذلك باعلام الرحمن اياه ما أراد الحق بنزوله من العماء الى السماء وعلى هذا الوجه معرفته ثم مما يختص بعلمه صاحب هذا المقام بواسطة الاسم الرحمن علم قول الله تعالى ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فأتى بياء الاضافة فى السعة والعبودية فلم يأخذ من الله الا قدر ما تعطيه الياء خاصة ويتضمن هذا علمين علما بما فيه من العناية بعبده المؤمن فيأخذه من الاسم الرحمن بذاته وعلما بما فيه من سر الاضافة بحرف الياء فيأخذه من الله بترجمة الاسم الرحمن فيعلم ان السعة هنا المراد بها الصورة التى خلق الانسان عليها كأنه يقول ما ظهرت أسمائى كلها الا فى النشأة الانسانية قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها أى الاسماء الالهية التى وجدت عنها الاكوان ولم تعطها الملائكة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته والضمير عندنا يتوجه ان يعود على آدم فيكون فيه ردا على بعض النظار من أهل الافكار ويتوجه ان يعود على الله لتخلقه بجميع الاسماء الالهية فعلمت ان هذه السعة انما قبلها قلب العبد المؤمن لكونه على الصورة كما قبلت المرآة صورة الرائى دون غير مما لا صقالة فيه ولا صفاء ولم يكن هذا للسماء لكونها شفافة ولا للارض لكونها غير مصقولة فدل على ان خلق الانسان وان كان عن حركات فلكية هى أبوه وعن عناصر قابلة هى أمه فان له فى جانب الحق أمرا ما هو فى آبائه ولا فى أمهاته ومن ذلك الامر وسع جلال الله تعالى اذ لو كان ذلك من قبل أبيه الذى هو السماء أو أمه التى هى الارض أو منهما لكان السماء والارض أولى بأن يسعا الحق ممن تولد عنهما والله تعالى يقول لخلق السموات والارض أكبر من

خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون يريد في المعنى لا في الجرمية ومع هذا فما اختص الانسان بأمر اعطاه هذه السعة التي ضاق عنها السماء والارض فلم تكن له هذه السعة الامن حيث أمر آخر من الله فضل به على السماء والارض فكل واحد من العالم فاضل مفضول فقد فضل كل واحد من العالم من فضله لحكمة الافتقار والنقص الذي عليه كل ماسوى الله فان الانسان اذازهابهذه السعة وافتخر على الارض والسماء جاءه قوله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس واذازهت السماء والارض بهذه الآية على الانسان جاءهما قوله تعالى ماوسعني أرضي ولاسمائي ووسعني قلب عبدي فازال عنه هذا العلم ذلك الزهو والفخر وعنهما وافتقر الكل الى ربه واحتجب عن زهوه ونفسه وقوله ولكن أكثر الناس لايعلمون يدل على ان بعض الناس يعلم ذلك وعلم هذا من علمه منا من الاسم الرحمن الذي هوله وبه تحقق فاسأل به خبيرا فرجحه عند ماز هابعلم مافضل به على السماء والارض وعلم من ذلك انه ماحصل له من الاسم الرحمن الاقدر ما كشف له مما فيه دواؤه فان ذلك الامر الذي به فضل الله السماء والارض على هذا العبد هو أيضا من الاسم الرحمن ولكن ماجاد به على هذا العبد ولانقول ان هذا طعن في كونه نسخة من العالم بل هو على الحقيقة نسخة جامعة باعتبار ان فيه شيأ من السماء بوجه ما ومن الارض بوجه ما ومن كل شئ بوجه ما لامن جميع الوجوه فان الانسان على الحقيقة من جملة المخلوقات لايقال فيه انه سماء ولا أرض ولاعرش ولكن يقال فيه انه يشبه السماء من وجه كذا والارض من وجه كذا والعرش من وجه كذا وعنصر النار من وجه كذا وركن الهواء من وجه كذا والماء والارض وكل شئ في العالم فبهذا الاعتبار يكون نسخة وله اسم الانسان كما للسماء اسم السماء* ومن علوم صاحب هذا المقام نزول القرآن فرقانا لاقرآنا فاذا علمه قرآنا فليس من الاسم الرحمن وانما الاسم الرحمن ترجم له عن اسم آخر الهي يتضمنه الاسم الرحمن فانه نزل في ليلة مباركة وهي ليلة القدر فعرف بنزوله مقادير الاشياء وأوزانها وعرف تقديرها منه كما نزل الرب في الثلث الباقي من الليل فالليل محل النزول الرباني للحق وصفته التي هي القرآن وكان الثلث الباقي من الليل لنزول غيب محمد عليه السلام وغيب هذا النوع الانساني فان الغيب ستر والليل ستر وسمي هذا الباقي من الليل الثلث لان هذه النشأة الانسانية لها البقاء دائما في دار الخلود فان الثلثين الاولين ذهبا بوجود الثلث الباقي أو الآخر من الليل الذي فيه نزول الحق فأوجب له البقاء أيضا وهو ليل لايعقبه صباح ابدا فلا يذهب ولكن ينتقل من حال الى حال ومن دار الى دار كما ينتقل الليل من مكان الى مكان امام الشمس وانما كان أمامها لئلا تذهب عينه اذ كان النور ينافي الظلمة وتنافيه غيران سلطان النور أقوى فالنور ينفر الظلمة والظلمة لاتنفر النور وانما النور ينتقل فتظهر الظلمة في الموضع الذي لاعين للنور فيه ألاترى الحق تسمى بالنور ولم يتسم بالظلمة اذ كان النور وجودا والظلمة عدما واذا كان النور لاتغالبه الظلمة بل النور هو الغالب فكذلك الحق لايغالبه الخلق بل الحق هو الغالب فسمى نفسه نورا فتذهب السماء وهو الثلث الاول من الليل وتذهب الارض وهو الثلث الثاني من الليل ويبقى الانسان في الدار الآخرة أبد الآبدين الى غير نهاية وهو الثلث الباقي من الليل وهو الولد عن هذين الابوين السماء والارض فنزل القرآن في الليلة

المباركة في الثلث الآخر منها وهو الانسان الكامل ففرق فيه كل أمر حكيم فتميز عن أبويه بالبقاء نزل به الروح الامين على قلبك هو محمد صلى الله عليه وسلم ألاترى الشارع كيف قال في ولد الزنا انه شر الثلاثة وكذلك في ولد الحلال انه خير الثلاثة من هذا الوجه خاصة فان الماء الذي خلق منه الولد من الرجل والمرأة لما أراد الخروج وهو الماء الذي تكون منه الولد وهو الامر الثالث حرك الابوين بالنكاح ليخرج هو فكان تحريكه اياهما على غير وجه مرضي شرعا يسمى سفاحا فقيل فيه انه شر الثلاثة اي هو سبب الحركة التي بها انطلق عليهم اسم الشر فجعله ثلاثة أثلاث الابوان ثلثان والولد ثلث ثالث كذلك قسم الليل على ثلاثة أثلاث ثلثان ذاهبان وهما السماء والارض وثلث باق وهو الانسان وفيه ظهرت صورة الرحمن وفيه نزل القرآن وانما سميت السماء والارض ليلا لان الظلمة لهما من ذاتهما والاضاءة فيهما من غيرهما من الاجسام المستنيرة التي هي الشمس المنيرة وأمثالها فاذا زالت الشمس أظلمت السماء والارض فبهذا يا أخي قد استفدت علوما لم تكن تعرفها قبل هذا وهي علوم هذا الشخص المتحقق بمنزلة الانفاس وكل ما أدركه هذا الشخص فانما أدركه من الروائح بالقوة الشمية لاغير وقد رأيت منهم جماعة باشبيلية وبمكة وبيت المقدس وفاوضناهم في ذلك مفاوضة حال لامفاوضة نطق كما اني فاوضت طائفة أخرى من أصحاب النظر البصري بالبصر فكنت أسأل وأجاب وأسئل وأجيب بمجرد النظر ليس بيننا كلام ولا اصطلاح بالنظر أصلا لكن كنت اذا نظرت اليه علمت جميع مايريده مني واذا نظر الي علم جميع ما أريده منه فيكون نظره الي سؤالا وجوابا ونظري اليه كذلك فنحصل علوما جمة بيننا من غير كلام ويكفي هذا القدر من بعض علم هذا الشخص فان علومه كثيرة احطنا بها فمن اراد ان يعرف مماذكرناه شيأ فليعرف الفرق بين في في قوله كان في عماء وبين استوى في قوله الرحمن على العرش استوى ولم يقل في كما قال في السماء في الليل وقد تبين لك في كل ماذكرناه مقام جمع الجمع ومقام الجمع ومقام التفرقة ومقام تمييز المراتب * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والثلاثون في معرفة هذا الشخص المحقق في منزل الانفاس واسراره بعد موته رضي الله عنه)

العبد من كان في حال الحياة به … كحاله بعد موت الجسم والروح
والعبد من كان في حال الممات به … نورا كاشراق ذات الارض من يوح
فحالة الموت لادعوى لصاحبها … كما الحياة لها الدعوى بتصريح
في حق قوم وفي قوم تكون لهم … تلك الدعاوى بايماء وتلويح
فان فهمت الذي قلناه فزت به … وزنا ينزه عن نقص وترجيح
وكنت ممن تزكيه حقائقه … ولا سبيل الى لمح وتجريح
وان جهلت الذي قلناه جئت الى … دار السؤال بصدر غير مشروح

اعلم أيدك الله بروح القدس ان هذا الشخص المحقق في منزل الانفاس اي شخص كان فان حاله بعد موته يخالف سائر احوال الموتى فلنذكر اولا حصر ما أخذ أهل الله العلوم من الله كما قررناه

في الباب قبل هذا ولنذكر مآلهم وآثار تلك المآخذ في ذواتهم فلنقل اعلم يا أخي ان علم اهل
الله المأخوذ من الكشف على صورة الايمان سواء فكل ما يقبله الايمان عليه يكون كشف
اهل الله فانه حق كله والخبر به وهو النبي صلى الله عليه وسلم مخبر به عن كشف صحيح وذوات
العلماء بالله تعالى تكون على صفة الشيء الذي تأخذ منه العلم بالله اي شيء كان واعلم ان الصفات
على نوعين صفات نفسية وصفات معنوية فالصفات المعنوية في الموصوف هي التي اذا رفعتها عن
الذات الموصوفة بها لم ترتفع الذات التي كانت موصوفة بها والصفات النفسية هي التي اذا
رفعتها عن الموصوف بها ارتفع الموصوف بها ولم يبق له وجود في الوجود العيني ولا في الوجود
العقلي حيثما رفعتها ثم انه ما من صفة نفسية للموصوف وهي التي ليست بشيء زائد على ذاته
الا ولها صفة نفسية بها امتاز بعضها عن بعض فانه قد تكون ذات الموصوف مركبة من
صفتين نفسيتين الى ما فوق ذلك وهي الحدود الذاتية وهنا باب مغلق ولو فتحناه لظهر ما يذهب
العقول ويزيل الثقة بالمعلوم وربما كان يؤول الامر في ذلك الى ان يكون السبب الاول من
صفات نفس الممكنات كما انك اذا جعلت السبب الاول شرطا في وجود المشروط ورفعت
الشرط ارتفع المشروط بلا شك ولا يلزم العكس فهذا يطرد ولا ينعكس فتركناه مقفلا لمن يجد
مفتاحه فيفتحه واذا كان الامر عندنا وعند كل عاقل بهذه المثابة فقد علمت ان الصفات المعنوية
معان لا تقوم بأنفسها وما لها ظهور الا في عين الموصوف والصفات النفسية معان وهي عين
الموصوف والمعاني لا تقوم بأنفسها فكيف تكون هي عين الموصوف لا غيره فهو وصف الشيء
بنفسه وصار قائما بنفسه ومن حقيقته ان لا يقوم بنفسه فان كل موصوف هو مجموع صفاته
النفسية والصفات لا تقوم بأنفسها وما ثم ذات غيرها تجمعها حتى تظهر وقد نبهتك على أمر
عظيم لتعرف الى ماذا يرجع علم العقلاء من حيث أفكارهم وتبين لك ان العلم الصحيح لا ما تعطيه
الفكر ولا ما قررته العقلاء من حيث أفكارهم وان العلم الصحيح انما هو ما يقذفه الله في قلب
العالم وهو نور الهي يختص به من يشاء من عباده من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن ومن
لا كشف له لا علم له ولهذا جاءت الرسل بالتعريف الالهي بما تحيله العقول فتضطر الى التأويل
في بعضها لتقبله وتضطر الى التسليم والعجز في أمور لا تقبل التأويل اصلا وغايته ان يقول له
وجه لا يعلمه الا الله ولا تبلغه عقولنا وهذا كله تأنيس للنفس لا علم حتى لا ترد شيئا مما جاءت به
النبوة هذا حال المؤمن العاقل وأما غير المؤمن فلا يقبل شيئا من ذلك وقد وردت اخبار كثيرة
مما تحيلها العقول منها في الجناب العالي ومنها في الحقائق وانقلاب الاعيان فاما التي في
الجناب العالي فما وصف الحق به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله مما يجب الايمان به ولا يقبله
العقل بدليله على ظاهره الا أن يؤوله بتأويل بعيد فايمانه انما هو بتأويله لا بالخبر ولم يكن له كشف
الهي كما كان للنبي صلى الله عليه وسلم فيعرف مراد الحق في ذلك الخبر فوصف نفسه سبحانه
بالظرفية الزمانية والمكانية ووصفه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل وكلهم
على لسان واحد في ذلك لانهم يتكلمون عن الواحد والعقلاء أصحاب الافكار اختلفت
مقالاتهم في الله تعالى على قدر نظرهم فالاله الذي يعبد بالعقل مجردا عن الايمان كأنه هو بل
هو الموضوع بحسب ما أعطاه نظر ذلك العقل فاختلفت حقيقته بالنظر الى كل عقل وتفاوتت

العقول وكل طائفة من اهل العقول تجهل الاخرى بالله وان كانوا من النظار الاسلاميين
المتأولين فكل طائفة تكفر الاخرى والرسل من آدم الى محمد عليهم الصلاة والسلام ما نقل
عنهم اختلاف فيما ينسبونه الى الله تعالى من النعوت بل كلهم على لسان واحد في ذلك والكتب
التي جاؤا بها كلها تنطق في حق الله بلسان واحد ما اختلف منها اثنان بل يصدق بعضهم بعضا
مع طول الازمان وعدم الاجتماع وما بينهم وبين الفرق المنازعين لهم من العقلاء وما اختلاف
نظامهم وكذلك المؤمنون بهم على بصيرة فهم المسلمون الذين لم يدخلوا نفوسهم في تأويل فهم
أحد رجلين اما رجل آمن وسلم وجعل علم ذلك اليه الى ان مات وهو المقلد واما رجل عمل بما علم
من فروع الاحكام واعتقد الايمان بما جاءت به الرسل والكتب فكشف الله عن بصيرته وصيره
ذا بصيرة في شأنه كما فعل بنبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم وأهل عنايته فكاشف وأبصر ودعا الى
الله تعالى على بصيرة كما قال في حق نبيه صلى الله عليه وسلم مخبرا أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن
اتبعني وهؤلاء هم العلماء بالله العارفون وان لم يكونوا رسلا ولا انبياء فهم على بينة من ربهم في
علمهم به وبما جاء من عنده وكذلك وصف نفسه بكثير من صفات المخلوقين من المجيء والاتيان
والتجلي للاشياء والحدود والحجب والوجه والعين والاعين واليدين والرضا والكراهة والغضب
والفرح والتبشبش في كل خبر صحيح ورد في كتاب أو سنة والاخبار أكثر من أن تحصى مما
لا يقبلها الا مؤمن بها من غير تأويل أو بعض ارباب النظر من المؤمنين بتأويل اضطره اليه
ايمانه فانظر مرتبة المؤمن ما اعزها ومرتبة اهل الكشف ما اعظمها حيث الحقت أصحابها
بالرسل والانبياء عليهم السلام فيما خصوا به من العلم الالهي لان العلماء ورثة الانبياء وما ورثوا
دينارا ولا درهما بل ورثوا العلم بقوله صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة
فمن كان عنده شيء من هذه الدنيا فليوقفه صدقة على من يراه من الاقربين الى الله تعالى فهو
النسب الحقيقي أو يزهد فيه ولا يترك شيئا يورث عنه ان اراد ان يلحق بهم ولا يرث أحدا فالحمد لله
الذي أعطانا من هذا المقام الحظ الوافر فهذا بعض ما ورد علينا من الله عز وجل في الله تعالى من
الاوصاف * واما قلب الحقائق فلا خلاف بين العقلاء في انه لا يكون ودل دليل العقل القاصر
من جهة فكره ونظره لا من جهة ايمانه وقبوله اذ لا اعقل من الرسل وأهل الله ان الاعيان
لا تنقلب حقيقة في نفسها وان الصفات والاعراض في مذهب من يقول انها أعيان موجودة
لا تقوم بأنفسها ولا بد لها من محل قائم بنفسه أو غير قائم بنفسه لكنه في قائم بنفسه ولا بد ومثال
الاول السواد مثلا أو أي لون كان لا يقوم الا بمحل يقال فيه لقيام السواد به اسود ومثال الثاني
السواد المشرق مثلا فالسواد هو المشرق فانه نعت له فهذا معنى قولنا أو غير قائم بنفسه لكنه
في قائم بنفسه وهذه مسئلة خلاف بين النظار هل يقوم المعنى بالمعنى فمن قائل به ومن مانع من
ذلك وقد ثبت ان جميع الاعمال كلها اعراض وانها تفنى ولا بقاء لها وانه ليس لها عين موجودة
بعد ذهابها ولا توصف بالانتقال وان الموت اما عرض موجود في الميت في مذهب بعض النظار
واما نسبة افتراق بعد اجتماع وكذا جميع الالوان في مذهب بعضهم وهو الصحيح الذي يقتضيه
الدليل وعلى كل حال فانه لا يقوم بنفسه وو ردت الاخبار النبوية بما يناقض هذا كله مع كوننا
مجمعين على ان الاعمال اعراض أو نسب وقال الشارع وهو الصادق صاحب العلم الصحيح

والكشف الصريح ان الموت يجاء به يوم القيامة فى صورة كبش املح تعرفه الناس ولا ينكره أحد فيذبح بين الجنة والنار روى أن يحيى عليه السلام هو الذى يضجعه و يذبحه بشفرة تكون فى يده والناس ينظرون اليه وورد أيضا فى الخبران الاعمال توزن يوم القيامة وانما ترجح الموازين بها وتخف وأن عمل الانسان يدخل معه فى قبره فى صورة حسنة أو قبيحة فيسأله صاحبه من انت فيقول له انا عملك وان مانع الزكاة يأتيه ماله الذى أمسكه ولم يوصله الى مستحقه شجاعا اقرع له زبيبتان وامثال هذا فى الشرع لا تحصى كثرة فاما المؤمنون فيؤمنون بهذا كله من غير تأويل واما اهل النظر من اهل الايمان وغيرهم فيقولون حمل هذا على ظاهره محال عقلا وله تأويل فيتأولونه بحسب ما يعطيهم نظرهم فيه ثم يقول اهل الايمان منهم عقيب تأويلهم والله اعلم يعنى فى ذلك التأويل الخاص الذى ذهب اليه هل هو المراد لله اولا * واما حمله على ظاهره فمحال عندهم جملة واحدة والايمان انما يتعلق بلفظ الشارع به خاصة هذا هو اعتقاد اهل الافكار و بعد ان بينا لك هذه الامور ومراتب الناس فيها فانا من هذا الباب الذى نحن بصدده فاعلم انه ما ثم الاذوات اوجدها الله تعالى فضلا منه عليها قائمة بانفسها وكل ما وصفت به فنسب واضافات بينها او بين الحق من حيث ما وصفت فاذا أوجدها الموجد قيل فيه انه قادر على الايجاد ولولا ذلك ما أوجد واذا خصص الممكن بامر دون غيره مما يجوز ان يقوم به قيل مريد ولولا ذلك ما خصصه بهذا دون غيره وسبب هذا كله انما تعطيه حقيقة الممكن فالممكنات اعطت هذه النسب فافهم ان كنت ذا لب ونظر الهى وكشف رحمانى وقد قررنا فى الباب الذى قبل هذا ان مآخذ العلوم من طرق مختلفة وهى السمع والبصر والشم واللمس والطعم والعقل من حيث ضروريانه وهى ما يدركه بنفسه من غير قوة اخرى ومن حيث فكره الصحيح ايضا مما يرجع الى طرق الحواس أو الضروريات والبديهيات لا غير فذلك يسمى علما والامور العارضة الحاصلة عنها العلوم أيضا ترجع الى هذه الاصول لا تنفك عنها وانما سميت عوارض من أجل جرى العادة فى ادراك الالوان ان اللمس لا يدركها وانما يدركها البصر فاذا أدركها الاكمه باللمس وقد رأينا ذلك فقد عرض لحاسة اللمس ما ليس من حقيقتها فى العادة ان تدركه وكذلك سائر الطرق اذا عرض لها درك ما ليس من شأنها فى العادة ان تدرك به يقال فيه عرض لها وانما فعل الله تعالى هذا تنبيها لنا انه ما ثم حقيقة كما يزعم أهل النظر لا ينفذ فيها الاقتدار الالهى بل تلك الحقيقة انما هى بجعل الله لها على تلك الصورة وانها ما أدركت الاشياء المربوط ادراكها بها من كونها بصرا ولا غير ذلك يقول الله بل يجعلنا فندرك جميع العلوم كلها بحقيقة واحدة من هذه الحقائق اذا شاء الحق فلهذا قلنا عرض لها ادراك ما لم تجر العادة بادراكها اياه فتعلم قطعا انه عز وجل قد يكون مما يعرض لها ان تعلم وترى من ليس كمثله شئ وان كانت الادراكات لم تدرك شيأ قط الا ومثله اشياء كثيرة من جميع المدركات ولم ينف سبحانه عن ادراكه قوة من القوى التى خلقها الا البصر فقال لا تدركه الابصار فمنع ذلك شرعا وما قال لا يدركه السمع ولا العقل ولا غيرهما من القوى الموصوف بها الانسان كما لم يقل أيضا ان غير البصر يدركه بل ترك الامر مبهما واظهر العوارض التى تعرض لهذه القوى فى معرض التنبيه اذ ربما وضع ذلك فى رؤيتنا من ليس كمثله شئ كما رأينا اول مرئى وسمعنا اول مسموع وشممنا

اول مشموم وطعمنا اول مطعوم ولمسنا اول ملموس وعقلنا اول معقول مما لم يكن له مثل عندنا وان كان له امثال فى نفس الامر ولكن فى اولية الادراك سر عجيب فى نفى المماثلة له فقد أدرك المدرك من لا مثل له عنده فيقيسه عليه وكون ذلك المدرك يقبل لذاته المثل أو لا يقبله حكم آخر زائد على كونه مدركا لا يحتاج اليه فى الادراك ان كنت ذا فطنة بل نقول التوسع الالهى يقتضى ان لا مثل فى الاعيان الموجودة وان المثلية أمر معقول متوهم فانه لو كانت المثلية صحيحة ما امتاز شئ عن شئ مما يقال هو مثله فذلك الذى امتاز به الشئ عن الشئ هو عين ذلك الشئ وما لم يمتز به عن غيره فما هو الاعين واحدة فان قلت رأينا مفترقا مفارقا ينفصل هذا عن هذا مع كونه يماثله فى الحد والحقيقة يقال لك أنت الغالط فان الذى وقع به الانفصال هو المعبر عنه بانه تلك العين وما لم يقع به الانفصال هو العين الذى توهمت انه مثل وهذا من اغمض مسائل هذا الباب فما ثم احد لا يقدر على انكار الامثال ولكن بالحدود لا غير ولهذا تطلق المثلية من حيث الحقيقة الجامعة المعقولة لا الموجودة فالامثال معقولة لا موجودة فنقول فى الانسان انه حيوان ناطق بلا شك وان زيدا ليس هو عين عمرو من حيث صورته وهو عين عمرو ومن حيث انسانيته لا غيره أصلا واذا لم يكن غيره فى انسانيته فليس مثله بل هو هو فان حقيقة الانسانية لا تتبعض بل هى فى كل انسان بعينها لا بجزء منها فلا مثل لها وهكذا جميع الحقائق كلها فلم تصح المثلية اذا جعلتها غير عين المثل فزيد ليس مثل عمرو من حيث انسانيته بل هو هو وليس زيد مثل عمرو فى صورته فان الفرق بينهما ظاهر ولولا الفارق لالتبس زيد بعمرو ولم تكن لنا معرفة بالاشياء فما أدرك المدرك اى شئ ادرك الا من ليس كمثله شئ وذلك لان الاصل الذى نرجع اليه فى وجودنا وهو الله تعالى ليس كمثله شئ فلا يكون ما يوجد عنه الا على حقيقة انه لا مثل له فانه كيف يخلق ما لا تعطيه صفته وحقيقته لا تقبل المثل فلا بد ان يكون كل جوهر فرد فى العالم لا يقبل المثل ان كنت ذا فطنة ولب فانه ليس فى الاله حقيقة تقبل المثل فلو كان قبول المثل موجودا فى العالم لاستند فى وجوده من ذلك الوجه الى غير حقيقة الهية وما ثم موجود الا الله ولا مثل له فما فى الوجود شئ له مثل بل كل موجود متميز عن غيره بحقيقة هو عليها فى ذاته وهذا هو الذى يعطيه الكشف والعلم الالهى الحق فاذا أطلقت المثل على الاشياء كما قد تقرر فاعلم انى اطلق ذلك عرفا قال الله تعالى أمم امثالكم اى كما انطلق عليكم اسم الامة كذلك ينطلق اسم الامة على كل دابة وطائر يطير بجناحيه وكما نقول ان كل امة وكل عين فى الوجود مما سوى الحق تفتقر فى ايجادها الى موجد نقول بتلك النسبة فى كل واحد انه مثل للآخر فى الافتقار الى الله وبهذا يصح قطعا ان الله ليس كمثله شئ بزيادة الكاف أو بفرض المثل فانك اذا عرفت ان كل محدث لا يقبل المثلية كما قررناه لك فالحق أولى بهذه الصفة فلم تبق المثلية الواردة فى القرآن وغيره الا فى الافتقار الى الله الموجد أعيان الاشياء ثم أرجع وأقول ان كل واحد من أهل الله لا يخلو من ان يكون قد حصل علم هذا الشخص بالاشياء فى جميع القوى أو فى قوة بعينها كما قررنا اما فى الشم وهو صاحب علم الانفاس واما فى النظر فيقال هو صاحب نظر * واما الضرب فهو من باب اللمس بطريق خاص ولذلك كنى عن ذلك بوجود برد الانامل فيذنب صاحب تلك الصفة التى بها تحصل العلوم اليها فيقال هو صاحب كذا كما قررنا ان الصفة هى

عين الموصوف فى هذا الباب أعنى الصفة النفسية فكمارجع المعنى الذى يقال فيه انه لا يقوم بنفسه صورة قائمة بنفسها رجعت الصورة التى هى هذا العالم معنى لتحققها بذلك المعنى وتالفهابه كما تالفت هذه المعانى فصارت ذوات قائمة بنفسها يقال فيها جسم وانسان وفرس ونبات فافهم فيصير صاحب علم الذوق ذوقا وصاحب علم الشم شما ومعنى ذلك انه يفعل فى غيره ما يفعل الذوق فيه ان كان صاحب ذوق أوما يفعل الشم فيه ان كان صاحب شم فقد التحق فى الحكم بمعناه وصار هو فى نفسه معنى يدرك به المدرك الاشياء كما يدرك الرائى بالنظر فى المرآة الاشياء التى لا يدركها فى تلك الحالة بغير المرآة وكان للشيخ أبى مدين ولد صغير من سوداء وكان أبو مدين صاحب نظر يدرك العلوم نظرا كما قررنا فكان هذا الصبى وهو ابن سبع سنين ينظر ويقول أرى فى البحر فى موضع صفته كذا وكذا اسفنا وقد جرى فيها كذا وكذا فاذا كان بعد أيام وتجىء تلك السفن الى بجاية مدينة هذا الصبى التى كان فيها يوجد الامر على ما قاله الصبى فيها فيقال للصبى بم ترى فيقول بعينى ثم يقول لا انما أراه بقلبى ثم يقول لا انما أراه بوالدى اذا كان حاضرا ونظرت اليه رأيت هذا الذى أخبرتكم به واذا غاب عنى لا أرى شيأ من ذلك وفى الخبر الصحيح عن الله تعالى فى العبد الذى يتقرب اليه بالنوافل حتى يحبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث فبه يسمع ويبصر ويتكلم ويبطش ويسعى فهذا معنى قولنا يرجع المحقق لمثل صورة معنى ما تحقق به فكان ذلك الصبى ينظر بابيه كما ينظر الانسان بعينه فى المرآة فافهم وهكذا كل صاحب طريق من طرق هذه القوى وقد يجمع الكل واحد فيرى بكل قوة ويسمع بكل قوة ويشم بكل قوة وهو اتم الجماعة * واما احوالهم بعد موتهم فعلى قدر ما كانوا عليه فى الدنيا من التفرغ لامر ما معين او امور مختلفة على قدر ما تحققوا به فى التفرغ له وهم فى الآخرة على قدر احوالهم فى الدنيا فمن كان فى الدنيا عبدا محضا كان فى الآخرة ملكا محضا ومن كان فى الدنيا يتصف بالملك ولو فى جوارحه انما ملك له نقص من ملكه فى الآخرة بقدر ما استوفاه فى الدنيا ولو أقام العدل فى ذلك وصرفه فيما اوجب الله عليه ان يصرفه فيه شرعا وهو يرى انه مالك لذلك لغفلة طرأت منه فان وبال ذلك يعود عليه ويؤثر فيه فلا اعز فى الآخرة ممن بلغ فى الدنيا غاية الذل فى جناب الحق فى الحقيقة ولا اذل فى الآخرة ممن بلغ فى الدنيا غاية العزة فى نفسه ولو كان مصنوعا فى الدنيا ولا اريد بعز الدنيا ان يكون فيها ملكا بل ان تكون صفته فى نفسه العزة وكذلك الذلة وأما من يكون فى ظاهر الامر ملكا أو غير ذلك فلا يبالى فى اى مقام وفى اى حال اقام الحق عبده فى ظاهره وانما المعتبر فى ذلك حاله فى نفسه ذكر عبد الكريم بن هوازن القشيرى فى بعض كتبه وغيره عن رجل من الناس انه دفن رجلا من الصالحين فلما جعله فى قبره نزع الكفن عن خده ووضع خده على التراب ففتح الميت عينيه وقال لى اهذا اتذللنى بين يدى من اعزنى فتعجب من ذلك وخرج من القبر ورأيت انا مثل هذا لعبد الله صاحبى الحبشى فى قبره ورآه غاسله وقد هاب ان يغسله فى حديث طويل ففتح عينيه فى المغتسل وقال له اغسل فمن احوالهم بعد الموت انهم احياء بالحياة النفسية التى بها يسبح كل شئ ومن كانت همته بمعبده فى حال عبادته فى حياته بحيث يكون يحفظه من الداخل فيه حتى لا يتغير عليه الحال ان كان صاحب نفس فاذا مات ودخل احد بعده معبده ففعل فيه ما لا يليق

بصاحبه الذى كان يعمره ظهرت فيه آية وهذا قد رويناه فى حكاية عن أبى يزيد البسطامى أنه كان له بيت يتعبد فيه يسمى بيت الابرار فلما مات أبو يزيد بقى البيت محفوظا محترما لا يفعل فيه الا ما يليق بالمساجد فاتفق انه جاء رجل فبات فيه قبل وكان جنبا فاحترقت عليه ثيابه من غير نار معهودة ففر من البيت فما كان يدخله أحد فيفعل فيه ما لا يليق الا ويرى فيه آية فبقى أثر مثل هذا الشخص بعد موته يفعل مثل ما كان يفعله فى حياته سواء وقد قال بعضهم وكان محبا للصلاة يارب ان كنت اذنت لاحد أن يصلى فى قبره فاجعلنى ذلك فروى وهو يصلى فى قبره وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرائه بقبر موسى عليه الصلاة والسلام فرآه وهو يصلى فى قبره ثم عرج به الى السماء وذكر الاسراء وما جرى له فيه مع الانبياء ورأى موسى فى السماء السادسة وقد رآه وهو يصلى فى قبره فمن احواله بعد موته مثل هذه الاشياء لا فرق فى حقه بين حياته وموته فانه كان فى زمان حياته فى الدنيا فى صورة الميت حالة الموت فجعله الله فى حال موته كن حالة الحياة جزاء وفاقا ومن صفات صاحب هذا المقام فى موته أنه اذا نظر الناظر فى وجهه وهو ميت يقول فيه حى واذا نظر الى مجس عروقه يقول فيه ميت فيحار الناظر فيه فان الله تعالى جمع له بين الحياة والموت فى حال حياته وموته وقد رأيت ذلك لوالدى رحمه الله فانا دفناه على شك مما كان عليه فى وجهه من صورة الاحياء ومما كان عليه من سكون عروقه وانقطاع نفسه من صورة الاموات وكان قبل أن يموت بخمسة عشر يوما اخبرنى بموته وانه يموت يوم الاربعاء وكذلك كان فلما كان يوم موته وكان مريضا شديد المرض استوى قاعدا غير مستند وقال لى يا ولدى اليوم يكون الرحيل واللقاء فقلت له كتب الله سلامتك فى سفرك هذا وبارك لك فى لقائك ففرح بذلك وقال لى جزاك الله يا ولدى عنى خيرا فكل ما كنت اسمعه منك تقوله ولا اعرفه وربما كنت انكر بعضه هو ذا انا اشهده ثم ظهرت على جبينه لمعة بيضاء تخالف لون جسده من غير سوء لها نورية تلألأ فشعر بها الوالد ثم ان تلك اللمعة انتشرت على وجهه الى ان عمت بدنه فقبلت يده وودعته وخرجت من عنده وقلت له انا اسير الى المسجد الجامع الى أن يأتينى نعيك فقال لى رح ولا تترك أحدا يدخل على وجمع أهله وبناته فلما جاء الظهر جاءنى نعيه فجئت اليه فوجدته على حالة يشك الناظر فيه بين الحياة والموت وعلى تلك الحالة دفناه وكان له مشهد عظيم فسبحان من يختص برحمته من يشاء فصاحب هذا المقام حياته وموته سواء وكل ما قدمناه فى هذا الباب من العلوم هو علم صاحب هذا المقام فانه من علم الانفاس ولهذا ذكرنا ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والثلاثون فى معرفة العيسويين وأقطابهم واصولهم)

كل من احيا حقيقته ... وشفى من علة الجب
فهو عيسى لا يناط به ... عندنا شئ من الريب
فلقد اعطت محبته ... رتبة تسمو على الرتب
بنعوت القدس تعرفه ... فى صريح الوحى والكتب
لم ينلها غير وارثه ... عينت فى سالف الحقب
فسرت فى الكون همته ... فى اعاجيم وفى عرب

اعلم أيدك الله انه لما كان شرع محمد صلى الله عليه وسلم يتضمن جميع الشرائع المتقدمة وانه ما بقى لها حكم فى هذه الدنيا الا ما قررته الشريعة المحمدية فبتقريرها ثبتت فتعبدنا بها نفوسنا من حيث ان محمدا عليه السلام قررها الا من حيث ان النبى المخصوص بها فى وقته قررها فلهذا اوتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فاذن عمل جميع العالم المكلف اليوم من الانس والجن محمدى اذ ليس فى العالم اليوم شرع الهى سوى هذا الشرع المحمدى فلا يخلو هذا العامل من هذه الامة من أن يصادف فى عمله بما يفتح له منه فى قلبه وطريقه و يتحقق به طريقة من طرق نبى من الانبياء المتقدمين مما تضمنته هذه الشريعة وقررت طريقته وصحبتها نتيجته فاذا فتح له فى ذلك فانه ينسب الى صاحب تلك الشريعة فيقال فيه عيسوى او موسوى او ابراهيمى وذلك لتحقيق ما تميز له من المعارف وظهر له من المقام من جملة ما هو تحت حيطة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فيتميز بتلك النسبة او بذلك النسب من غيره ليعرف أنه ما ورث من محمد صلى الله عليه وسلم الا ما لو كان موسى او غيره من الانبياء حيا واتبعه ما ورث الا ذلك منه ولما تقدمت شرائعهم قبل هذه الشريعة جعلناها هذا العارف وارثا اذ كان الوارث للآخر من الاول فلو لم يكن لذلك الاول شرع مقرر قبل تقرير محمد صلى الله عليه وسلم لساوينا الانبياء والرسل اذ جمعتنا شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما يساوينا اليوم الياس والخضر وعيسى اذا نزل فان الوقت يحكم عليه اذ لا نبوة تشريع بعد محمد عليه السلام ولا يقال فى احد من اهل هذه الطريقة انه محمدى الا لشخصين اما شخص تخصص بميراث علم من حكم لم يكن فى شرع قبله فيقال فيه محمدى واما شخص جمع المقامات ثم خرج عنها الى مقام كابى يزيد وامثاله فهذا ايضا يقال فيه محمدى وما عدا هذين الشخصين فينسب الى نبى من الانبياء ولهذا ورد فى الخبر أن العلماء ورثة الانبياء ولم يقل ورثة نبى خاص والمخاطب بذا علماء هذه الامة وقد ورد ايضا بهذا اللفظ قوله صلى الله عليه وسلم علماء هذه الامة كأنبياء سائر الامم وفى رواية كأنبياء بنى اسرائيل فالعيسويون الاول هم الحواريون أتباع عيسى فمن ادرك منهم الى الآن شرع محمد عليه السلام وآمن به واتبعه واتفق انه كان قد حصل له من هذه الشريعة ما كان قبل هذا شرعا لعيسى يرث من عيسى ما ورثه من غير حجاب ثم يرث من عيسى عليه السلام فى شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ميراث تابع من تابع لا من متبوع و بينهما فى الذوق فرقان ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا الشخص ان له الاجر مرتين وكذلك له ميراثان وفتحان وذوقان مختلفان ولا ينسب فيهما الا الى ذلك النبى فهؤلاء هم العيسويون الثوانى واصولهم توحيد التجريد من طريق المثال لان وجود عيسى عليه السلام لم يكن عن ذكر بشرى وانما كان عن تمثل روح فى صورة بشر ولهذا غلب على امة عيسى بن مريم دون سائر الامم القول بالصورة فيصورون فى كنائسهم مثلا و يتعبدون فى انفسهم بالتوجه اليها فان اصل نبيهم كان عن تمثل فسرت تلك الحقيقة فى أمته الى الآن ولما جاء شرع محمد صلى الله عليه وسلم ونهى عن الصور وهو عليه السلام قد احتوى على حقيقة عيسى وانطوى شرعه فى شرعه شرع لنا صلى الله عليه وسلم ان نعبد الله كأنا نراه فادخله لنا فى الخيال وهذا هو معنى

التصوير الا انه نهى عنه فى الحس ان يظهر فى هذه الامة بصورة حسية ثم ان هذا الشرع الخاص الذى هو اعبد الله كأنك تراه ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم الا بلا واسطة بل قاله لجبريل وهو الذى تمثل لمريم بشرا سويا عند ايجاد عيسى فكان كما قيل فى المثل السائر اياك اعنى فاسمعى ياجارة كما نحن المرادين بذلك القول ولهذا جاء فى آخر الحديث هذا جبريل اراد أن تعلموا اذ لم تسألوا وفى رواية جاء ليعلم الناس دينهم وفى رواية أتاكم يعلمكم دينكم فما خرجت الروايات عن كوننا المقصودين بالتعليم ثم لتعلم ان الذى لنا من غير شرع عيسى عليه السلام فان لم تكن تراه فانه يراك فهذا من اصولهم وكان شيخنا ابو العباس العرينى عيسويا فى نهايته وهى كانت بدايتنا اعنى نهاية شيخنا فى هذا الطريق كانت عيسوية ثم نقلنا الى الفتح الموسوى الشمسى ثم بعد ذلك نقلنا الى هود عليه السلام ثم بعد ذلك نقلنا الى جميع النبيين عليهم السلام ثم بعد ذلك نقلنا الى محمد صلى الله عليه وسلم هكذا كان أمرنا فى هذا الطريق ثبتنا الله عليها ولا حاد بنا عن سواء السبيل فاعطانا الله من اجل هذه النشأة التى انشأنا الله عليها فى هذا الطريق وجه الحق فى كل شئ فليس فى العالم عندنا فى نظرنا شئ موجود الا ولنا فيه شهود عين حق نعظمه منه فلا نرمى بشئ من العالم الوجودى وفى زماننا اليوم جماعة احياء من أصحاب عيسى و يونس عليهما السلام وهم منقطعون عن الناس فأما الذين هم من قوم يونس فقد رأيت اثر قدم واحد منهم بالساحل وكان صاحبه قد سبقنى بقليل فشبرت موضع قدمه فى الارض فوجدت طول قدمه ثلاثة اشبار و نصفا و ربعا بشبرى واخبرنى صاحبى أبو عبد الله بن حزن الطنجى انه اجتمع به فى حكاية وجاءنى بكلام من عنده مما يتفق فى الاندلس سنة خمس وثمانين وخمسمائة وهى السنة التى كنا فيها وما يتفق فى سنة ست وثمانين مع الافرنج فكان كما قال ما غادر حرفا وأما الذى فى الزمان من اصحاب عيسى عليه السلام فهو ما رويناه من حديث عربشاه ابن محمد بن ابى المعالى العلوى الفوقى الخبوشانى كتابة قال حدثنا محمد بن الحسن بن سهل العباسى الطوسى أنبأنا ابو المحاسن على بن ابى الفضل الفارمدى أنبأنا احمد بن الحسين بن على قال حدثنا ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو عمرو عثمان بن احمد بن السماك ببغداد املاء حدثنا يحيى بن ابى طالب حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم الراسبى حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابى وقاص وهو بالقادسية ان وجه نضلة بن معاوية الانصارى الى حلوان العراق فليغر على ضواحيها فوجههم مع جماعة فاصابوا غنيمة وسبيا واقبلوا يسوقون الغنيمة والسبى حتى رهقت بهم العصر وكادت الشمس تغرب فألجأ نضلة السبى والغنيمة الى سفح الجبل ثم قام فأذن فقال الله اكبر الله اكبر فقال مجيب من الجبل كبرت كبيرا يا نضلة ثم قال أشهد أن لا اله الا الله فقال هى كلمة الاخلاص يا نضلة وقال أشهد أن محمدا رسول الله فقال هذا هو الذى بشرنا به عيسى بن مريم وانه على راس امته تقوم الساعة ثم قال حى على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها ثم قال حى على الفلاح قال قد افلح يا نضلة من اجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامته ثم قال الله اكبر الله اكبر قال كبرت كبيرا ثم قال لا اله الا الله قال اخلصت الاخلاص يا نضلة فحرم الله جسدك على النار قال فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا من أنت يرحمك الله أملك أنت ام ساكن من الجن أم

من عباد الله أسمعتنا صوتك فأرنا شخصك فانا وفد الله ووفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب قال فانفلق الجبل عن شخص هامته كالرحا أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال أنا زريب بن برثملا وصى العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام أسكنني بهذا الجبل ودعا لى بطول البقاء الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما نحلته النصارى ثم قال ما فعل بنبي الله صلى الله عليه وسلم قلنا قبض فبكى بكاء طويلا حتى خضب لحيته بالدموع ثم قال فمن قام فيكم بعده قلنا أبو بكر قال ما فعل به قلنا قبض قال فمن قام فيكم بعده قلنا عمر قال اذا فاتنى لقاء محمد عليه السلام فاقرؤا عمر منى السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنا الامر وأخبروه بهذه الخصال التى اخبركم بها وقولوا يا عمر اذا ظهرت هذه الخصال فى أمة محمد عليه السلام فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا فى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهى عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنابر وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وأظهروا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا الدماء وانقطعت الارحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار التسلط فخرا والغناء عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه وركبت النساء السروج قال ثم غاب عنا فكتب بذلك نضلة الى سعد وكتب سعد الى عمر فكتب عمر اليه اذهب أنت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزل بهذا الجبل فاذا لقيته فاقرأه منى السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بعض اوصياء عيسى بن مريم نزل بهذا الجبل بناحية العراق فنزل سعد فى أربعة آلاف من المهاجرين والانصار حتى نزل بالجبل وبقى أربعين يوما ينادى بالاذان فى وقت كل صلاة فلم يظهر له أحد ولم يتابع الراسبى فى قوله عن مالك بن أنس والمعروف فى هذا الحديث مالك بن الازهر عن نافع وابن الازهر مجهول قال أبو عبد الله الحاكم لم يسمع بذكر ابن الازهر فى غير هذا الحديث والسؤال عن النبى وعن أبى بكر هو من حديث ابن لهيعة عن ابن الازهر قلنا هذا الحديث وان تكلم فى طريقه فهو صحيح عندنا مثالنا كشفا وقوله فى زخرفة المساجد وتفضيض المصاحف ليس على طريق الذم وانما هو دلالة على اقتراب الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول عيسى وخروج المهدى وطلوع الشمس من مغربها ومعلوم أن ذلك كله ليس على طريق الذم وانما الدلالات على الشئ قد تكون مذمومة وقد تكون محمودة وهذا الوصى العيسوى ابن برثملا لم يزل فى ذلك الجبل يتعبد لا يباشر أحدا وبعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أترى ذلك الراهب بقى على احكام النصارى لا والله فان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ناسخة لقوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن يتبعنى وهذا عيسى بن مريم اذا نزل ما يؤمنا الا منا اى بسنتنا ولا يحكم فينا الا بشرعنا فهذا الراهب ممن هو على بينة من ربه علمه ربه من عنده ما فرضه عليه من شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الطريق التى اعتادها من الله وهذا عندنا ذوق محقق فانا أخذنا كثيرا من أحكام محمد صلى الله عليه وسلم المقررة فى شرعه

عند علماء الرسوم وما كان عندنا منها علم فاخذناها من هذا الطريق ووجدناها عند علماء الرسوم كما هى عندنا ومن تلك الطريق نصحح الاحاديث النبوية ونردها أيضا اذا اعلمنا انها واهية الطرق غير صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان قرر الشارع حكم المجتهد وان أخطأ ولكن اهل هذه الطريقة ما يأخذون الا ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الوصى من الافراد وطريقه فى ما أخذ العلوم طريق الخضر صاحب موسى فهو على شرعنا وان اختلف الطريق الموصل الى العلم الصحيح فان ذلك لا يقدح فى العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن اعطى الولاية من غير مسئلة ان الله يعينه عليها وان الله يبعث اليه ملكا يسدده يريد عصمته من الغلط فيما يحكم به قال الخضر وما فعلته عن امرى وقال عليه السلام ان يكن فى أمتى محدثون فمنهم عمر ثم انه قد ثبت عندنا أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الرهبان الذين اعتزلوا الخلق وانفردوا بربهم فقال ذروهم وما انقطعوا اليه فأتى بلفظ مجمل ولم يأمرنا بان ندعوهم لعلمه صلى الله عليه وسلم انهم على بينة من ربهم وقد امر صلى الله عليه وسلم بالتبليغ وأمرنا ان يبلغ الشاهد الغائب فلولا ما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يتولى تعليمهم مثل ما تولى تعليم الخضر وغيره ما كان كلامه هذا ولا أقره على شرع منسوخ عنده فى هذه الملة وهو الصادق فى دعواه صلى الله عليه وسلم انه بعث للناس كافة كما ذكر الله تعالى فيه فعمت رسالته جميع الخلق وروح هذا التعريف ان كل من ادرك زمانه وبلغت اليه دعوته لم يتعبده الله الا بشرعه ونحن نعلم قطعا انه صلى الله عليه وسلم ما شافه جميع الناس بالخطاب فى زمانه فما هو الا الوجه الذى ذكرناه وهذا الراهب من العيسويين الذين ورثوا عيسى عليه السلام الى زمان بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم تعبد الله هذا الراهب بشرعه صلى الله عليه وسلم وعلمه من لدنه علما بالرحمة التى آتاه من عنده وكان ورثه أيضا حالة عيسوية من محمد صلى الله عليه وسلم فلم يزل عيسويا فى الشريعتين الا ترى هذا الراهب قد أخبر بنزول عيسى عليه السلام واخبر أنه اذا نزل يقتل الخنزير ويكسر الصليب أتراه بقى على تحليل لحم الخنزير فلم يزل هذا الراهب عيسويا فى الشريعتين فله الاجر مرتين أجر اتباعه نبيه وأجر اتباعه محمدا صلى الله عليه وسلم وهو فى انتظار عيسى الى ان ينزل وهؤلاء الصحابة قد رأوه مع نضلة وما سألوه عن حاله فى الاسلام والايمان ولا بماذا يتعبد نفسه من الشرائع لان النبى صلى الله عليه وسلم ما أمرهم بسؤال مثله فعلمنا قطعا أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يقر أحدا على الشرك وعلمنا أن لله عبادا يتولى الحق تعليمهم من لدنه علم ما انزله على محمد رحمة منه وفضلا وكان فضل الله عليك عظيما ولو كان ممن يؤدى الجزية لقلنا ان الشرع المحمدى قد قرر له دينه ما دام يعطى الجزية وهذه مسئلة دقيقة فى عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وانه بظهوره لم يبق شرع الا ما شرعه وما شرع تقريرهم على شرعهم ما داموا يعطون الجزية اذا كانوا من اهل الكتاب وكم لله تعالى من هؤلاء العباد فى الارض فأصل العيسويين كما قررناه تجريد التوحيد من الصور الظاهرة فى الامة العيسوية والمثل التى لهم فى الكنائس من اجل انهم على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ولكن الروحانية الخيالية التى هم عليها عيسوية فى النصارى وموسوية فى اليهود وهى من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم من قوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه والله فى قبلة المصلى وان العبد

اذا صلى استقبل ربه ومن كل ماورد فى الله من امثال هذه القرب وليس للعيسوى من هذه
الامة من الكرامات المشى فى الهواء ولكن لهم المشى على الماء والمحمدى يمشى فى الهواء
بحكم التبعية فان النبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به وكان محمولا قال فى عيسى عليه السلام
لو ازداد يقينا لمشى فى الهواء ولاشك أن عيسى عليه السلام اقوى فى اليقين منا بالا تقارب
فانه من أولى العزم من الرسل ونحن نمشى فى الهواء بلاشك وقد رأينا خلقا كثيرا ممن يمشى فى
الهواء فى حال مشيهم فيه فعلمنا قطعا أن مشينا فى الهواء انما هو بحكم صدق التبعية لا بزيادة
اليقين على يقين عيسى عليه السلام وقد علم كل منا ما شربه فمشينا بحكم التبعية لمحمد صلى الله
عليه وسلم من الوجه الخاص الذى له هذا المقام لا من قوة اليقين كما قلنا الذى كنا نفضل به عيسى
عليه السلام حاشى لله أن نقول بهذا كما ان أمة عيسى يمشون على الماء بحكم التبعية لا بمساواة
يقينهم يقين عيسى عليه السلام فنحن مع الرسل فى خرق العوائد التى اختصوا بها من الله وظهر
امثالها علينا بحكم التبعية كما مثلناه فى كتاب اليقين انساباك المماليك الخواص الذين يمسكون
نعال استاذيهم من الامراء اذا دخلوا على السلطان وبقى بعض الامراء خارج الباب ممن لم
يؤذن لهم فى الدخول أترى المماليك الداخلين مع استاذيهم اعلى منصبا من الامراء الذين
ماأذن لهم فهل دخلوا الا بحكم التبعية لاستاذيهم بل كل شخص على رتبته فالامراء متميزون
على الامراء والمماليك متميزون على المماليك فى جنسهم كذلك نحن مع الانبياء فيما يكون
للاتباع من خرق العوائد ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم ما مشى فى الهواء الا محمولا بالبراق
كالراكب وعلى الرفرف كالمحمول فى المحفة فأظهر البراق والرفرف صورة المقام الذى هو عليه
فى نفسه ونسبة أيضا الهية من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومن قوله تعالى ويحمل
عرش ربك فالعرش محمول وهذا حمل كرامة للعاملين وحمل راحة ومجد وعز للمحمولين وقد قررنا
لك فى غير موضع أن المحمول أعلى من غير المحمول فى هذا المقام وامثاله وان لاحول ولاقوة
الا بالله مما اختص به الجلة وان جميع الخلق محمولون ولكن لم يكشف ذلك الحمل لكل احد
وان كان الحمل على مراتب حمل عن عجز وحمل عن حقيقة كحمل الاثقال وحمل عن شرف ومجد
فالعناية بهذه الطائفة ان يكونوا محمولين ظاهرا كما هو الامر فى نفسه باطنا لتبريهم من الدعوى
كما قررناه فى بابه وللعيسويين همة فعالة ودعاء مقبول وكلمة مسموعة ومن علامة العيسويين
أنهم اذا اردت أن تعرفهم تنظر كل شخص منهم فيه رحمة بالعالم وشفقة عليه كائنا من كان وعلى
اى دين كان وبأية نحلة ظهر وفيهم تسليم لله فهم لا ينطقون بما تضيق الصدور له فى حق الخلق
اجمعين عند خطابهم عباد الله ومن علاماتهم انهم ينظرون من كل شئ احسنه ولا يجرى على
السنتهم الا الخير واشتركت فى هذا الطبقة الاولى والثانية منهم فالاولى مثل ماروى عن عيسى
عليه السلام انه رأى خنزيرا فقال له انج بسلام فقيل له فى ذلك فقال اعود لسانى قول الخير واما
الثانية فان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الميتة حين مر عليها ما احسن بياض اسنانها وقال
من كان معه ما انتن ريحها وان النبى صلى الله عليه وسلم وان كان قد أمر بقتل الحيات على وجه
خاص واخبر أن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية ومع هذا فانه كان بالغار فى منى وقد نزلت
عليه سورة والمرسلات وبالمرسلات يعرف الغار الى الآن وقد دخلته تبركا فخرجت حية

فابتدر الصحابة الى قتلها فاعجزتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وقاها شركم كما
وقاكم شرها فسماه شرا مع كونه مأمورا به مثل قوله تعالى فى القصاص وجزاء سيئة سيئة مثلها
فسمى القصاص سيئة وندب الى العفو فما وقعت عينه صلى الله عليه وسلم الا على احسن ما كان
فى الميتة وهكذا اولياء الله لا ينظرون من كل منظور الا احسن ما فيه وهم العمى عن مساوى
الخلق لا عن المساوى لانهم مأمورون باجتنابها كما هم الصم عن سماع الفحشاء كما هم البكم عن
التلفظ بالسوء من القول وان كان مباحا فى بعض المواطن هكذا عرفناهم فسبحان من اصطفاهم
واجتباهم وهداهم الى صراط مستقيم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فهذا مقام عيسى
عليه السلام فى محمد صلى الله عليه وسلم لانه تقدمه بالزمان ونقلت عنه هذه الاحوال قال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم حين ذكر فى القرآن من ذكر من النبيين وعيسى من جملة من ذكرهم
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وان كان مقام الرسالة يقتضى تبيين الحسن من القبيح
ليعلم كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان بين السوء فى حق شخص فبوحى من الله كما قال
فى شخص بئس ابن العشيرة والخضر قتل الغلام وقال فيه طبع كافرا وأخبر انه لو ترك لربما
يكون منه من السوء فى حق ابويه وقال ما فعلت ذلك عن أمرى فالذى للرجال من ذواتهم
القول الحسن والنظر الى الحسن والاصغاء بالسمع الى الحسن فان ظهر منهم وقتاما خلاف
هذا من نبى او ولى مرحوم فذلك من أمر الهى ما هو لسانهم فها نحن قد ذكرنا من أحوال
العيسويين ما يسره الله على لساننا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والثلاثون فى معرفة الاقطاب العيسويين واسرارهم)

القطب من ثبتت فى الامر اقدامه — والعيسوى الذى بيديه اقدامه
والعيسوى الذى يوماله رفعت — بين النبيين فى الاشهاد أعلامه
وجاءه من أبيه كل رائحة — كالمسك فى شمها بالوحى اعلامه
له الحياة فيحيى من يشاء بها — فلا يموت ولاتفنيه ايامه
فلو تراه وقد جاءته آيته — تسعى لتظهر فى الاكوان احكامه
مواجها بلسان أنت قلت لهم — بانك الله وهو الله علامه
جوابه قيل ماقد قيل فاعف ولا — تنظر لجرم الذى أرداه اجرامه
صلى عليه اله الخلق من رجل — اعطى فأعطى الذى أعطاه اكرامه

اعلم أيدك الله بروح القدس انا قد عرفناك ان العيسوى من الاقطاب هو الذى جمع له الميراثان
الميراث الروحانى الذى يقع به الانتفاع الذى به الانفعال والميراث المحمدى ولكن من ذوق
عيسى عليه السلام لا بد من ذلك وقد بينا مقاماتهم واحوالهم فلنذكر فى هذا الباب نبذا من
اسرارهم فمنها أنهم اذا ارادوا أن يعطوا شخصا حالا من الاحوال التى هم عليها وهى تحت
سلطانهم ما يرون فى ذلك الشخص من الاستعداد اما بالكشف واما بالتعريف الالهى
فيلبسون ذلك الشخص او يعانقونه او يقبلونه او يعطونه ثوبا من لباسهم ويقولون له ابسط
ثوبك ثم يغرفون له ما يريدون ان يعطوه والحاضر ينظر أنهم يغرفون له فى الهواء ويجعلون

فى ثوبه على قدر ما يحدلهم من الغرفات ثم يقولون له ضم ثوبك بمجموع الاطراف الى صدرك اوالبسه على قدر الحال التى يحبون ان يهبوه اياها فأى شئ فعلوا من ذلك سرى ذلك الحال فى ذلك الشخص المأمور المراد من وقته لايتأخر وقد رأينا ذلك لبعض شيوخنا كان يرى بعض العامة فيقول لى هذا شخص عنده استعداد فيقرب منه فاذا لمسه أوضربه بصدره فى ظهره قاصدا أن يهبه ما اراد سرى فيه ذلك الحال من ساعته وخرج مما كان فيه وانقطع الى ربه وكان ايضا له هذا الحال مكى الواسطى المدفون بمكة تلميذ ازدشير كان اذا اخذه الحال يقول لمن يكون حاضرا معه عانقنى او يعرف الحاضر أمره فاذا رآه متلبسا بحاله عانقه فيسرى ذلك الحال فى ذلك الشخص ويتلبس به وقد شكا جرير بن عبد الله البجلى لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه لايثبت على ظهر الفرس فضرب فى صدره بيده فما سقط عن ظهر فرس بعد ونخس رسول الله صلى الله عليه وسلم مركوبا كان تحت بعض اصحابه بطيأ يمشى به فى آخر الناس فلما نخسه لم يقدر صاحبه على امساكه وكان يتقدم على جميع الركاب وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا بطيأ لابى طلحة يوم أغير على سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق ذلك الفرس ان وجدناه لبحرا فما سبق بعد ذلك وشكا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابو هريرة انه ينسى ما يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا اباهريرة ابسط رداءك فبسط رداءه فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة من الهواء اوثلاث غرفات وألقاها فى رداء ابى هريرة وقال له ضم رداءك الى صدرك فضمه الى صدره فما نسى بعد ذلك شيأ سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كله من هذا المقام فانظر فى سر هذا الامر انه ماظهر شئ من ذلك الا بحركة محسوسة لاثبات الاسباب التى وضعها الله ليعلم ان الامر الالهى لاينخرم وانه فى نفسه على هذا الحد فيعرف العارف من ذلك نسب الاسماء الالهية وما ارتبط بها من وجود الكائنات وان ذلك تقتضيه الحضرة الالهية لذاتها فيعرف العالم المحقق بهذه الامور والتنبيهات الالهية ان الحكمة فيما ظهر وان ذلك لايتبدل وأن الاسباب لاترتفع أبدا وكل من زعم انه رفع سببا بغير سبب فما عنده علم لابما رفع به ولا بما رفع فلم يمنح عبد شيأ أفضل من العلم والعمل به وهذه أحوال الادباء من عباد الله ومن اسرارهم أيضا انهم يتكلمون فى فصول البلاغة فى النطق ويعلمون اعجاز القرآن ولم يعلم منهم ولا حصل لهم من العلم بلسان العرب والتحقق به على الطريقة المعهودة من قراءة كتب الادب ما يعلم انه حصل لهم ذلك من هذه الجهة بل كان ذلك لهم من الهبات الالهية بطريق خاص يعرفونه من نفوسهم اذا أعطوا العبارة عن الذى يرد عليهم فى بواطنهم من الحقائق وهم اميون وان احسنوا الكتابة من طريق النقش ولكن هم عوام الناس فينطقون بما هو خارج فى المعتاد عن قوتهم اذلم يكونوا من العرب فلم يكونوا عارفين الابالنسب لابالالسان فيعرفون الاعجاز فيه منه فمن هنالك يعرف اعجاز القرآن وذلك قول الحق قيل لى فى بعض الوقائع أتعرف ماهو اعجاز القرآن قلت لا قيل كونه اخبارا عن حق التزم الحق أن يكون كلامك فان المعارض للقرآن أول مايكذب فيه أن يجعله من الله وليس من الله فيقول على الله مالا يعلم فلا يثمر ولا يثبت فان الباطن زهوق لاثبات له ثم يخبر فى كلامه عن أمور مناسبة للسورة التى يريد معارضتها بامور تناسبها فى الالفاظ

عما لم يقع ولا كان فهو باطل والباطل عدم والعدم لايقاوم الوجود والقران اخبار عن أمر وجودى حق فى نفس الامر فلابد أن يعجز المعارض عن الاتيان بمثله فمن التزم الحق فى افعاله واقواله وأحواله فقد امتاز عن أهل زمانه وعن كل من لم يسلك مسلكه فاعجز من أراد القعود على مقامه من غير حق (ومن أسرارهم أيضا) علم الطبائع وتأليفها وتحليلها ومنافع العقاقير يعلمون ذلك منها كشفا خرج شيخنا أبو عبد الله الغزال كان بالمرية فى حال سلوكه من مجلس شيخه أبى العباس بن العريف وكان ابن العريف اديب زمانه فبينما هو بالاحرش بطريق الصمادحية اذ رأى اعشاب ذلك المرج كلها تخاطبه بمنافعها فتقول له الشجرة او النجم خذنى فانى انفع لكذا وادفع من المضار كذا حتى ذهل وبقى حائرا من نداء كل شجرة تحببا له وتقربا منه فرجع الى الشيخ وعرفه بذلك فقال له الشيخ ما هذا اخدمتنا أين كان منك الضار النافع حين قالت لك الاشجار انها نافعة ضارة فقال ياسيدى التوبة قال له الشيخ ان الله فتنك واختبرك فانى ما دللتك الا على الله لا على غيره فمن صدق توبتك ان ترجع الى ذلك الموضع فلا تكلمك تلك الاشجار التى كلمتك ان كنت صادقا فى توبتك فرجع أبو عبد الله الغزال الى الموضع فما سمع شيأ مما كان قد سمعه فسجد لله شكرا ورجع الى الشيخ فعرفه فقال الشيخ الحمد لله الذى اختارك لنفسه ولم يدفعك الى كون مثلك من اكوانه فتشرف به وهو على الحقيقة يتشرف بك فانظر همته رضى الله عنه واذا علم أسرار الطبائع ووقف على حقائقها علم سر الاسماء الالهية التى علمها الله آدم عليه السلام بصفتها وهى علوم عجيبة لما أطلعنا الله عليها من هذه الطريقة رأينا أمرا هائلا وعلمنا سر الله فى خلقه وكيف سرى الاقتدار الالهى فى كل شئ فلا شئ ينفع الا به ولا يضر الا به ولا ينطق الا به ولا يتحرك الا به وحجب العالم بالصور فنسبوا كل ذلك الى أنفسهم والى الاشياء والله يقول يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وكلامه حق وهو خبر ومثل هذه الاخبار لايدخلها النسخ فلا فقر الا الى الله ففى هذه الآية تسمى الله بكل شئ يفتقر اليه ومن هذا الباب يكون الفقير من افتقر الى كل شئ ولا يفتقر اليه شئ فيتناول الاسباب على أوضاعها الحكمية لايخل بشئ منها وهذا الذوق عزيز ما رأينا أحدا عليه فيمن رأيناه ولا نقل الينا سماعا لا فى المتقدم ولا فى المتأخر ولكن رأينا ونقل الينا عن جماعة اثبات الاسباب وليس من هذا الباب فان الذى نذكره ونطلبه سريان الالوهية فى الاسباب أو تجليات الحق خلف حجاب الاسباب فى اعيان الاسباب أو سريان الاسباب فى الالوهية هذا هو الذى لم نجد له ذائقا الا قول الله تعالى فهى الآية اليتيمة فى القرآن لا يعرف قدرها اذ لا قيمة لها وكل ما لا قيمة له ثبت بالضرورة انه مجهول القدر ولو اعتقدت فيه النفاسة (ومن اسرارهم أيضا) معرفة النشأتين فى الدنيا وهى النشأة الطبيعية والنشأة الروحانية وما أصلهما ومعرفة النشأتين فى الدار الآخرة الطبيعية والروحانية وما اصلهما ومعرفة النشأتين نشأة الدنيا ونشأة الآخرة فهذه ستة علوم لابد من معرفتها (ومن أسرارهم) انهم ما منهم شخص كمل له هذا المقام الا وهب له سمائة قوة الهية ورثها من جده الاقرب لابيه فيفعل بها بحسب ما تعطيه فان شاء أخفاها وان شاء أظهرها والاخفاء اعلى فان العبودية انما تأخذ من القوى ما تستعين بها على اداء حق أوامر سيدها لثبوت حكم عبوديتها وكل قوة تخرجه عن حكم هذا الباب بالقصد فليس هو مطلوبا للرجال الله

فانهم لايزاحمون ذا القوة المتين فان الله طلب منهم ان يطلبوا العون منه الا فى عبادته لاان يظهروا بها ملوكا أربابا كما زعمت طائفة من أهل الكتاب ممن اتخذوا عيسى ربا فقالوا ان محمدا يطلب منا ان نعبده كما عبدنا عيسى فانزل الله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولانشرك به شيأ ولايتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله (ومن أسرارهم أيضا) انهم لايتعدون فى معارجهم من حيث أبنيتهم السماء الثانية الا ان يتوجهوا الى الحد الاقرب فربما ينتهى بعضهم الى سدرة المنتهى وهى المرتبة التى ينتهى اليها أعمال العباد لاتتعداها ومن هنالك يقبلها الحق وهى برزخها الى يوم القيامة الذى يموت فيه صاحب ذلك العمل ويكفى هذا القدر من علم أسرار هذه الجماعة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والثلاثون فى معرفة من اطلع على المقام المحمدى ولم ينله من الاقطاب)

بين النبوة والولاية فارق لكن لها الشرف الاتم الاعظم
يعنو لها الفلك المحيط بسره وكذلك القلم العلى الانخم
ان النبوة والرسالة كانتا وقد انتهت ولها السبيل الاقوم
واقام بيتا للولاية محكما فى ذاته فله البقاء الادوم
لاتطلبنه نهاية تسعى لها فتكون عند بلوغه تتهدم
صفة الدوام لذاته نفسية فهو الولى فقهره متحكم
يأوى اليه نبيه ورسوله والعالم الاعلى ومن هو اقدم

ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرسالة والنبوة قد انقضت فلا رسول بعدى ولا نبى الحديث بكماله فهذا الحديث من أشد ما جرعت الاولياء مرارته فانه قاطع للوصلة بين الانسان وبين عبوديته واذا انقطعت الوصلة بين الانسان وبين عبوديته من أكمل الوجوه انقطعت الوصلة بين الانسان وبين الله فان العبد على قدر ما يخرج عن عبوديته ينقص من تقربه من سيده لانه يزاحمه فى أسمائه وأقل المزاحمة الاسمية فابقى علينا اسم الولى وهو من أسمائه سبحانه وكان هذا الاسم قد نزعه من رسوله وخلعه عنه وسماه بالعبد والرسول ولايليق بالله ان يسمى بالرسول فهذا الاسم من خصائص العبودية التى لاتصح ان تكون للرب سبحانه وسبب اطلاق هذا الاسم وجود الرسالة والرسالة قد انقطعت فارتفع حكم هذا الاسم بارتفاعها من حيث نسبتها الى الله ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى أمته من تجرع مثل هذا الكاس وعلم ما يطرأ عليهم فى نفوسهم من الالم لذلك رحمهم فجعل لهم نصيبا ليكونوا بذلك عبيد العبيد فقال للصحابة ليبلغ الشاهد الغائب فامرهم بالتبليغ كما أمره الله عز وجل بالتبليغ لينطلق عليهم أسماء الرسل التى هى مخصوصة بالعبيد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ سمع مقالتى فوعاها فاداها كما سمعها يعنى حرفا بحرف وهذا لايكون الا لمن بلغ الوحى من قرآن او سنة بلفظه الذى جاء به وهذا لايكون الا لنقلة الوحى من المقرئين والمحدثين ليس للفقهاء ولا لمن ينقل الحديث على المعنى كما يراه سفيان الثورى وغيره نصيب ولاحظ فيه فان الناقل على المعنى انما نقل الينا فهمه فى ذلك الحديث النبوى ومن نقل الينا فهمه فانما هو رسول نفسه ولايحشر

يوم القيامة فيمن بلغ الوحى كما سمعه وأدى الرسالة كما يحشر المقرئ والمحدث الناقل لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم بعينه فى صف الرسل عليهم السلام فالصحابة اذا نقلوا الوحى على لفظه فهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون رسل الصحابة وهكذا الامر جيلا بعد جيل الى يوم القيامة فان شئنا قلنا فى المبلغ الينا انه رسول رسول الله وان شئنا اضفناه لمن بلغ عنه وانما جوزنا حذف الوسائط لان رسول الله كان يخبره جبريل او ملك من الملائكة ولانقول فيه رسول جبريل وانما نقول فيه رسول الله كما قال الله محمد رسول الله والذين معه وقال ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله مع قوله نزل به الروح الامين على قلبك ومع هذا فما أضافه الله الا الى نفسه فهذا القدر بقى له من العبودية وهو خير عظيم امتن الله به عليهم ومهما لم ينقله الشخص بسنده متصلا غير منقطع فليس له هذا المقام ولاشم له رائحة وكان من الاولياء المزاحمين للحق فى الاسم الولى فنقصه من عبوديته بقدر هذا الاسم فلهذا اسم المحدث بفتح الدال اولى به من اسم الولى فان مقام الرسالة لاينالها احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بقدر ما بيناه فهو الذى ابقاه الحق تعالى علينا ومن هنا تعرف مقام شرف العبودية وشرف المحدثين نقلة الوحى بالرواية ولهذا اشتد علينا غلق هذا الباب وعلمنا ان الله قد طردنا من حال العبودية الاختصاصية التى كان ينبغى لنا ان نكون عليها وأما النبوة فقد بيناها لك فيما تقدم فى باب معرفة الافراد وهم أصحاب الركاب ثم انه تعالى من باب طردنا من العبودية ومقامها قال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ومن نحن حتى تقع القسمة بيننا وبينه وهو السيد الفاعل المحرك الذى يقولنا فى قولنا اياك نعبد وامثال ذلك مما أضافه الينا وقد علمنا ان نواصينا بيده فى قيامنا وركوعنا وسجودنا وجلوسنا وفى نطقنا بقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى تفضلا منه فان من يقول هذه اللفظة ما قدره حتى يقول السيد قال عبدى وقلت له فهذا اجاب مدل فينبغى للعبد أن يعرف ان لله مكرا خفيا فى عباده وكل احد يمكر به على قدر علمه بربه فيأخذ هذا التكريم الالهى ابتداء من الله مدرجا فى نعمة فاذا صلى وتلا وقال الحمد لله يقولها حكاية من حيث ما هو مأمور بها لتصح عبوديته فى صلاته ولاينتظر الجواب ولايقول ليجاب بل يشتغل بما كلفه سيده به من العمل حتى يكون ذلك الجواب والانعام من السيد لا من كونه قال فان القائل على الحقيقة خالق القول فيه فيسلم من هذا المكر وان كان منزلته رفيعة ولكن بالنظر الى من هو فى غير هذه المنزلة ممن نزل عنها فما ورثنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المقام الذى اغلق بابه دوننا الا ما ذكرناه من عناية الحق تعالى بمن كشف له عن ذلك ورزقه علم نقل الوحى بالرواية عن كتاب وسنة فما أشرف مقام أهل الرواية من المقرئين والمحدثين جعلنا الله ممن اختص بنقله عن كتاب وسنة فان أهل القرآن هم أهل الله وخاصته والحديث مثل القرآن بالنص فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ومن تحقق بهذا المقام معنا أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه كشف الله له بعد السؤال والتضرع عن قدر خرق الابرة فاراد أن يضع قدمه فيه فاحترق فعلم انه لاينال ذوقا وهو كمال العبودية وقد حصل لنا منه صلى الله عليه وسلم شعرة وهذا كثير لمن عرف فما عند الخلق منه الا ظله ولما أطلعنى الله عليه لم يكن عن سؤال وانما كان عن عناية الهية من الله ثم انه ابدلنى

فيه بالادب ورزقا من لدنه وعناية من الله بي فلم يصدر مني هنالك ما صدر من أبي يزيد بل اطلعت عليه وجاء الامر بالرقي في سلمه فعلمت ان ذلك خطاب ابتلاء وأمر ابتلاء لا صدر لا خطاب تشريف على انه قد يكون بعض الابتلاء تشريفا فتوقفت وسألت الحجاب فعلم ما أردت فوضع الحجاب بيني وبين المقام وشكر لي ذلك فجني منه الشعرة التي ذكرناها اختصاصا الهيا فشكرت الله على الاختصاص بتلك الشعرة غير طالب بالشكر الزيادة وكيف أطلب الزيادة من ذلك وانا أسأل الحجاب الذي هو من كمال العبودية فسرت في العبودية وظهر سلطانها وحيل بيني وبين مرتبة الزيادة ولله الحمد على ذلك ولم أطلبها وما أحببت وهكذا ان شاء الله أكون في الآخرة عبدا محضا خالصا ولو ملكني جميع العالم ما ملكت منه الاعبوديته خاصة حتى يقوم بذاتي جميع عبودية العالم وللناس في هذا مراتب فالذي ينبغي للعبد ان لا يزيد على هذا الاسم غيره فان أطلق الله ألسنة الخلق عليه بأنه ولي الله ورأى ان الله قد أطلق عليه اسما أطلقه تعالى على نفسه فلا يسعه ممن يسميه به الا على انه بمعنى المفعول لا بمعنى الفاعل حتى يشم فيه رائحة العبودية فان بنية فعيل قد تكون بمعنى الفاعل وانما قلنا هذا من أجل ما أمرنا سبحانه ان نتخذه وكيلا فيما هو له مما نحن مستخلفون فيه فان في مثل هذا مكرا خفيا فتحفظ منه ويكفي من التنبيه الالهي العاصم من المكر كونك مأمورا بذلك فامتثل أمره واتخذه وكيلا لا تدعي الملك فان الله تولاك فانه قال وهو يتولى الصالحين واسم الصالح من خصائص العبودية ولهذا وصف محمد صلى الله عليه وسلم بالصلاح فانه ادعى حالة لا تكون الا للعبيد الكمل فمنهم من شهد له بها الحق بشرى من الله تعالى فقال في عبده يحيى ونبيا من الصالحين وقال في نبيه عيسى وكهلا ومن الصالحين وقال في ابراهيم وانه في الآخرة لمن الصالحين من أجل الثلاثة الامور التي صدرت منه في الدنيا وهي قوله عن زوجته سارة انها اخته بتأويل وقوله اني سقيم اعتذارا وقوله بل فعله كبيرهم هذا اقامة حجة فبهذه الثلاثة يعتذر يوم القيامة للناس اذا سألوه ان يسأل ربه فتح باب الشفاعة فلهذا ذكر صلاحه في الآخرة اذ لم يؤاخذه بذلك كما قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال عفا الله عنك لم أذنت لهم فقدم البشرى قبل العتاب وهذه الآية عندنا بشرى خاصة ما فيها عتاب بل هو استفهام لمن أنصف واعطى أهل العلم حقهم وأما سليمان وأمثاله عليهم السلام فاخبرنا الحق سبحانه أنه قال وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين فانهم وان كانوا صالحين في نفس الامر عند الله فهم بين سائل في الصلاح ومشهود له به مع كونه نعتا عبوديا لا يليق بالله فاطلك بالاسم الولي الذي قد تسمى الله به بمعنى الفاعل فينبغي ان لا يطلق ذلك الاسم على العبد وان أطلقه الحق عليه فضلا وبشرى فذلك اليه تعالى ويلزم الانسان عبوديته وما يختص به من الاسماء التي لم تطلق قط على الحق لفظا فيما أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم فلما انزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم هذه الآية ليعرف الناس بها فكان الله حكى عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما لا بد له ان يقوله ويتلفظ به فجعله تعالى قرآنا يتلى اذ كان ذلك من خصائص العبيد في نفس الامر فقال تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فشهد له بالصلاح ان كان الحق حاكيا في هذه الحالة وان كان آمرا فيكون من المشهود لهم بالصلاح فعرفنا ان الله تولاه واخبرنا ان الله يتولى الصالحين فشهد

لنفسه بالصلاح بالوجه الذي ذكرناه ولم ينقل ذلك عن غيره بل نقل ما يقاربه من قول عيسى عليه السلام اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا الى قوله ويوم أبعث حيا يقول الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اي فكذلك أنت فكان من فضله صلى الله عليه وسلم نيل هذا المقام فاحفظ يا ولي نفسك في التخلق باسماء الله الحسنى فان العلماء لم يختلفوا في التخلق بها فاذا وفقت للتخلق بها فلا تغب في ذلك عن شهود آثارها فيك ولتكن فيها ومعها بحكم النيابة عنها فتكون مثل اسم الرسل لا تشارك الحق في اطلاق اسم عليك من اسمائه بذلك المعنى والزم الادب وقل رب زدني علما * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والثلاثون في معرفة المنزل الذي يحط اليه الولي اذا طرده الحق من جواره عافانا الله من ذلك واياك وما يتعلق بهذا المنزل من العجائب والعلوم الالهية ومعرفة اسرار اقطاب هذا المنزل)

اذا حط الولي فليس الا ... عروج وارتقاء في علو
فان الحق لا تقييد فيه ... ففي عين النزول عين الدنو
فحال المجتبى في كل حال ... سمو في سمو في سمو
فلا حكم عليه بكل وجه ... ولا تأثير فيه للعلو

اعلم أيدك الله بروح منه ان الله تعالى قال لابليس اسجد لآدم فظهر الامر فيه وقال لآدم وحواء لا تقربا هذه الشجرة فظهر النهي فيهما والتكليف منقسم بين امر ونهي وهما محمولان على الوجوب حتى يخرجهما عن مقام الوجوب قرينة حال وان كان مذهبنا فيهما التوقيف فتعين امتثال الامر والنهي وهذا اول امر ظهر في العالم الطبيعي واول نهي ظهر في العالم الطبيعي وقد أعلمناك ان الخاطر الاول وان جميع الاوليات لا تكون الا ربانية ولهذا تصدق ولا تخطئ أبدا ويقطع بها صاحبها فسلطانه قوي ولما كان هذا اول امر ونهي وقعت العقوبة عند المخالفة ولم يمهل فان جاءت الاوامر بالوسايط لم تقو قوة الاول وهي الاوامر الواردة الينا على ألسنة الرسل وهي على قسمين اما ثوان وهو ما يلقي الله على نبيه في نفسه من غير واسطة الملك فيصل الينا الامر الالهي وقد جاز على حضرة كونية فاكتسب منها حالة لم تكن عليها فان الاسماء الالهية تلقته في هذه الحضرة الكونية فشاركته باحكامها في حكمه واما ان ينزل عليه بذلك الامر الملك فيكون الامر الالهي قد جاز على حضرتين من الكون جبريل او اي ملك كان واي نبي كان فيكون فعله واثره في القوة دون الاول والثاني فلذلك لم تقع المؤاخذة معجلة فاما امهال الى الآخرة واما غفران فلا يؤاخذ بذلك أبدا وفعل الله ذلك رحمة بعباده كما انه تعالى خص النهي بآدم وحواء عليهما السلام والنهي ليس بتكليف عملي فانه يتضمن امرا عدميا وهو لا يفعل ومن حقيقة الممكن انه لا يفعل فكأنه قيل له لا تفارق اصلك والامر ليس كذلك فانه يتضمن امرا وجوديا وهو أن يفعل فكأنه قيل اخرج عن اصلك فالامر أشق على النفس من النهي اذ كلف الخروج عن اصله فلو أن ابليس لما عصى ولم يسجد لم يقل ما قال من التكبر

والفضلية التي نسبها الى نفسه على غيره لما خرج عن عبوديته بقدر ذلك كانت به عقوبة الله وكانت العقوبة لآدم وحواء عليهما السلام لما تكلفا الخروج عن اصلهما وهو الترك وهو امر عدمي بالاكل وهو امر وجودي فشرك الله بين ابليس وآدم وحواء عليهما السلام في ضمير واحد وهو كان اشد العقوبة على آدم عليه السلام فقيل لهم اهبطوا بضمير الجماعة ولم يكن الهبوط عقوبة لآدم وحواء عليهما السلام وانما كان عقوبة لابليس فان آدم اهبط بصدق الوعد بان يجعل في الارض خليفة بعدما تاب عليه واجتباه وتلقى الكلمات من ربه بالاعتراف فاعترافه عليه السلام في مقابلة كلام ابليس أنا خير منه فعرفنا الحق مقام الاعتراف عند الله وما ينتجه من السعادة لنتخذه طريقا في مخالفتنا وعرفنا دعوى ابليس ومقالته لنحذر من مثلها عند مخالفتنا واهبطت حواء للتناسل واهبط ابليس للاغواء فكان هبوط آدم وحواء هبوط كرامة وهبوط ابليس هبوط خذلان وعقوبة واكتساب اوزار فان معصيته كانت لا تقتضي تأبيد الشقاء فانه لم يشرك بل افتخر بما خلقه الله عليه وقد كتبه الله شقيا ودار الشقاء مخصوصة باهل الشرك فانزله الله تعالى الى الارض ليسن الشرك بالوسوسة في قلوب العباد فاذا اشركوا وتبرأ ابليس من الشرك ومن المشرك لم ينفعه تبريه منه فانه هو الذي قال له اكفر كما اخبر الله تعالى فكان عليه وزر كل مشرك في العالم وان كان موحدا لان من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من يعمل بها فان الشخص الطبيعي كابليس وبني آدم لابد أن يتصور في نفسه مثال ما يريد أن يبرز من الشرك ووسوس به حتى تصوره في نفسه على الصورة التي اذا حصلت في نفس المشرك زالت عنه صورة التوحيد فاذا تصوره في نفسه بهذه الصورة فقد خرج التوحيد عند تصوره في نفسه ضرورة فان الشريك يتصوره في نفسه الى جانب الحق الذي في نفسه منحيا لا أعني من العلم بوجوده فاشركه في نفسه وحده فكان ابليس مشركا في نفسه بلا شك ولا ريب ولابد أن يحفظ في نفسه بقاء صورة الشريك ليمد بها المشركين مع الانفاس فانه خائف منهم أن تزول عنهم صفة الشرك فيوحدوا الله فيسعدوا فلا يزال ابليس يحفظ صورة الشريك في نفسه ويراقب بها قلوب المشركين الكائنين في الوقت شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ويرد بها الموحدين في المستقبل الى الشرك ممن ليس بمشرك فلا ينفك ابليس دائما عن الشرك فبذلك اشقاه الله لانه لا يقدر أن يتصور التوحيد نفسا واحدا لملازمته هذه الصفة وحرصه على بقائها في نفس المشرك فانها لو ذهبت من نفس ابليس لم يجد المشرك من يحدثه في نفسه بالشرك فيذهب الشرك عنه ويكون ابليس لا يتصور الشريك لانه قد زالت عن نفسه صورة الشريك فيكون لا يعلم أن ذلك المشرك قد زال عن اشراكه فدل ان الشرك يستصحب ابليس دائما فهو اول مشرك بالله واول من سن الشرك وهو اشقى العالمين فلذلك يطمع في الرحمة من عين المنة ولهذا قلنا ان العقوبة في حق آدم عليه السلام انما كانت في جمعه مع ابليس في الضمير حيث خاطبهم الحق بالهبوط بالكلام الذي يليق بجلاله ولكن لابد أن يكون في الكلام الصفة التي تقتضيها لفظة الضمير فان صورة اللفظ تطلب المعنى الخاص وهذه طريقة لم يجعل العلماء بالهامنها وانما ذكرنا مسئلة آدم عليه السلام تأنيسا لاهل الله تعالى اذا زلوا انحطوا عن مقامهم اذ ذلك الانحطاط لا يقضي بشقائهم ولابد فيكون هبوطهم

كهبوط آدم فان الله لا يتحيز ولا يتقيد واذا كان الامر على هذا الحد وكان الله بهذه الصفة من عدم التقييد فيكون عين هبوط الولي عند الزلة وما قام به من الذلة والحياء والانكسار فيها عين الترقي الى اعلى مما كان فيه لان علوه بالمعرفة والحال وقد يزيد من العلم بالله ما لم يكن عنده ومن الحال وهو الذلة والانكسار ما لم يكن عليهما وهذا هو عين الترقي الى مقام اشرف فاذا فقد الانسان هذه الحال في زلته ولم يندم ولا انكسر ولا ذل ولا خاف مقام ربه فليس من اهل هذه الطريقة بل ذلك جليس ابليس بل ابليس احسن حالا منه لانه يقول لمن يطيعه في الكفر اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين ونحن انما نتكلم على زلات اهل الله اذا وقعت منهم قال الله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الندم توبة وانما الانسان الولي اذا كان في المقام الذي كان فيه والحال التي كان عليها ملتذا بها فلذته انما كانت بحاله فان الله يتعالى أن يلتذ به فلما ذل وعرته حالة الذلة والانكسار زالت عنه صورة الحالة التي كان يلتذ بوجودها وهي حالة الطاعة والموافقة فاذا فقدها تخيل له أنه انحط من عين الله وانما تلك الحالة لما زالت عنه انحط عنها اذ كانت حالة تقتضي الرفعة وهو الآن في معراج الذلة والندم والافتقار والانكسار والاعتراف والادب مع الله تعالى والحياء منه فهو يترقى في هذا المعراج فيجد هذا العبد في غاية هذا المعراج حالة اشرف من الحالة التي كان عليها فعند ذلك يعلم انه ما انحط وأنه ترقى من حيث لا يشعر أنه في ترق وأخفى الله ذلك عن أوليائه لئلا يجترؤا عليه في المخالفات كما اخفى الاستدراج فيمن اشقاه الله تعالى فقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون فهم كما قال تعالى فيهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا كذلك أخفى الله سبحانه تقريبه وعنايته فيمن أسعده الله بما اشغله الله به من البكاء على ذنبه ومشاهدته زلته ونظره اليها في كتابه وذهل عن ان ذلك الندم يعطيه الترقي عند الله فانه ما بشره بقبول التوبة فهو متحقق وقوع الزلة حاكم عليه الانكسار والحياء مما وقع فيه وان لم يؤاخذه الله بذلك الذنب فكان الاستدراج حاصلا في الخير والشر في السعداء والاشقياء * ولقيت بمدينة فاس رجلا عليه كآبة كأنه يخدم في الاتون فسألت ابا العباس الحصار وكان من كبار الشيوخ عنه فاني رأيته يجالسه ويحن اليه فقال لي هذا رجل كان في مقام فانحط عنه فكان في هذا المقام وكان من الحياء والانكسار بحالة اوجبت عليه السكوت عن كلام الخلق فما زلت الاطفه بمثل هذه الادوية وازيل عنه مرض تلك الزلة بمثل هذا العلاج وكان قد مكنني من نفسه فلم ازل به حتى سرى ذلك الدواء في اعضائه فاطلق محياه وفتح له في عين قلبه باب الى قبوله ومع هذا كان الحياء يستلزمه فكذلك ينبغي أن تكون زلات الاكابر غالبا نزولهم الى المباحات لا غير وفي حكم النادر تقع منهم الكبائر قيل لابي يزيد البسطامي رضي الله عنه أيعصي العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا يريد أن معصيتهم بحكم القدر النافذ فيهم لا انهم يقصدون انتهاك حرمات الله فانهم بحمد الله اذا كانوا اولياء عند الله تعالى معصومون في هذا المقام فلا تصدر منهم معصية اصلا انتهاكا لحرمة الله كعاصي الغير فان الايمان المكتوب في القلوب يمنع من ذلك فمنهم من يعصي غفلة ومنهم من يخالف على حضور عن كشف الهي قد عرفه الله ما قدره عليه قبل وقوعه فهو على بصيرة من أمره وبينة من ربه وهذه الحالة له بمنزلة البشرى في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم

من ذنبك وما تاخر فقد اعلمه بالذنوب الواقعة المغفورة فلا حكم لها ولا سلطان لها فيه فانه اذا جاء وقت ظهورها يكون فى صحبتها الاسم الغفار فتنزل بالعبد و يحجب الغفار حكمها فتكون بمنزلة من يلقى فى النار ولا يحترق كابراهيم عليه السلام فكان فى النار ولا حكم لها فيه بالحجاب الذى هو المانع كذلك زلة العارف وصاحب مقام الكشف للاقدار تحل به النازلة وحكمها بمعزل عنه فلا يؤثر فى مقامه بخلاف من تحل به وهو على غير بينة ولا بصيرة بما قدر عليه فهذا يستلزمه الحياء والندم والذلة وذلك ليس كذلك وهنا اسرار الهية لا يسعنا التعبير عنها * وبعد ان فهمناك مراتبهم فى هذا المقام وفرقنا لك بين معصية العارفين ومعاصى العامة من علماء الرسوم ومقلديهم فاعلم انه حكى عن بعضهم انه قال اقعد على البساط يريد بساط العبادة واياك والانبساط اى التزم ما تعطيه حقيقة العبودية من حيث انها مكلفة باموره حدها لها سيدها فانه لولا تلك الامور لاقتضى مقامها الادلال والفخر والزهو من اجل مقام من هو عبد له ومنزلته كما زها بو ماعتبة الغلام وافتخر فقيل له ما هذا الزهو الذى نراه فى شمائلك مما لم يكن يعرف قبل ذلك منك فقال وكيف لا ازهو وقد اصبح لى مولى واصبحت له عبدا فما قبض العبيد عن الادلال وان يكونوا فى الدنيا مثل ماهم فى الآخرة الا التكليف فهم فى شغل باوامر سيدهم الى ان يفرغوا منها فاذا لم يبق لهم شغل قاموا فى مقام الادلال الذى تقتضيه العبودية وذلك لا يكون الا فى الدار الآخرة فان التكليف لهم مع الانفاس فى الدار الدنيا فكل صاحب ادلال فى هذه الدار فقد نقص من المعرفة بالله على قدر ادلاله ولا يبلغ درجة غيره ممن ليس له ادلال أبدا فانه فاتته انفاس كثيرة فى حال ادلاله غاب عما يجب عليه فيها من التكليف الذى يناقض الاشتغال به الادلال فليست الدنيا بدار ادلال ألا ترى عبد القادر الجيلى مع ادلاله لما حضرته الوفاة و بقى عليه من انفاسه فى هذه الدار ذلك القدر الزمانى وضع خده فى الارض واعترف بان الذى هو فيه الآن هو الحق الذى ينبغى أن يكون العبد عليه فى هذه الدار وسبب ذلك انه كان فى اوقات صاحب ادلال لما كان الحق يعرفه به من حوادث الاكوان وعصم الله أبا السعود تلميذه من ذلك الادلال فلازم العبودية المطلقة مع الانفاس الى حين موته فما حكى انه تغير عليه الحال عند موته كما تغير على شيخه عبد القادر وحكى لنا الثقة عندنا فقال سمعته يقول طريق عبد القادر فى طريق الاولياء غريب وطريقنا فى طريق عبد القادر غريب رضى الله عنه وعن جميعهم ونفعنا بهم والله يعصمنا من المخالفات وان كانت قدرت علينا فالله أسأل أن يجعلنا فى ارتكابها على بصيرة حتى يكون لنا بها ارتقاء درجات * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاربعون فى معرفة منزل مجاور لعلم جزئى من علوم الكون وترتيبه وغرائبه واقطابه)

نظم يتضمن ما ترجمنا عليه

مجاور علم الكون علم الهى ... يقول الذى يعطاه كشف حقيقى
وما هو من علم البرازخ خالص ... وما هو علوى وما هو سفلى
له فى العلى وجه عزيز محقق ... وفى السفل وجه بالحقائق علوى

وليس الذى يدريه ملك مخلص ... ولا هو جنى ولا هو انسى
ولكنها الاعيان لما تألفت ... بدا لك شكل مستفاد كيانى
فقل فيه ما تهواه يقبله أصله ... فلست تراه وهو للعين مرئى
فما هو محكوم وليس بحاكم ... وما هو غيبى وما هو حسى
تنزه عن حصر الجهات ضياؤه ... فلا هو شرقى ولا هو غربى
فسبحان من أخفى عن العين ذاته ... ويسرى مثال منه فينا اتصالى
نراه اذا نعمى وما هو عينه ... ولكنه كشف صحيح خيالى
تجلى لرأى العين فى كل صورة ... فذلك مقصودى بقولى مثالى

اعلم أيدك الله بروح القدس ان هذا المنزل منزل الكمال وهو مجاور منزل الجلال والجمال فهو من أجل المنازل والنازل فيه أتم نازل * واعلم ان خرق العوائد على ثلاثة أقسام قسم منها يرجع الى ما يدركه البصر او بعض القوى على حسب ما يظهر لتلك القوة مما ارتبطت فى العادة بادراكه وهو فى نفسه على غير ما ادركته تلك القوة مثل قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وهذا القسم داخل تحت قدرة البشر وهو على قسمين منه ما يرجع الى قوة نفسانية ومنه ما يرجع الى خواص اسماء اذا تلفظ بتلك الاسماء ظهرت تلك الصور فى عين الرائى أو فى سمعه خيالا وما ثم فى نفس الامر اعنى فى المحسوس شئ من صورة مرئية ولا مسموعة وهو فعل الساحر وهو على علم أنه ما ثم شئ مما وقع فى الاعين والاسماع والقسم الآخر الذى هو قوة نفسية يكون عنها فيما تراه العين أو اى ادراك كان ما كان من الامر الذى ظهر عن خواص الاسماء والفرق بينهما ان الذى يفعله بطريق الاسماء وهو الساحر يعلم انه ما ثم شئ فى الخارج وانما لها سلطان على خيال الحاضرين فيخطف أبصار الناظرين فيرى الناظر صورا فى خياله كما يرى النائم فى نومه وما ثم فى الخارج شئ مما يدركه وهذا القسم الآخر الذى للقوة النفسية منهم من يعلم انه ما ثم فى الخارج شئ ومنهم من لا يعلم ذلك فيعتقد ان الامر كما رآه وذكر أبو عبد الله السلمى رحمه الله فى كتاب مقالات الاولياء فى باب الكرامات منه ان عليما الاسود وكان من اكابر اهل الطريق قد اجتمع به بعض الصالحين فى قصة ادت الى ان عليما الاسود ضرب بيده الى اسطوانة كانت قائمة فى المسجد من رخام فاذا هى كلها ذهب فنظر اليها الرجل فرآها اسطوانة ذهب فتعجب فقال له يا هذا ان الاعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراها لحقيقتك بربك وهى غير ذلك فخرج من كلامه فيما يظهر لمن لا علم له بالاشياء بادئ الرأى أى من اول نظر ان الاسطوانة حجر كما كانت وليست ذهبا الا فى عين الرائى ثم ان الرجل أبصرها بعد ذلك حجرا كما كانت اول مرة قال تعالى فى حق عصا موسى عليه السلام وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى ثم قال ألقها يا موسى فالقاها من يده فى الارض فاذا هى حية تسعى فلما خاف موسى عليه السلام منها على مجرى العادة فى النفوس انها تخاف من الحيات اذا فاجأتها لما قرن الله بها من الضرر لبنى آدم وما علم موسى مراد الله فى ذلك ولو علمه ما خاف قال الله تعالى خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى أى ترجع عصا كما كانت أو ترجع تراها عصا كما كانت فالآية محتملة فان الضمير الذى فى قوله عز وجل سنعيدها سيرتها الاولى اذا لم تكن عصا فى حال كونها فى نظر موسى حية لم يجد

الضمير مايعود عليه كما ان الانسان اذا عودك امرا ما وهو انه كان يحسن اليك ثم اساء اليك
فتقول له قد تغيرت سيرتك معى ما أنت هو ذاك الذى كان يحسن الى ومعلوم انه هو فيقال له
سيعود معك الى سيرته الاولى من الاحسان اليك وهو فى صورته ما تغير ولكن تغير عليك فعله
وقدم الله هذا لموسى عليه السلام توطئة لما سبق فى علمه سبحانه ان السحرة تظهر لعينه مثل هذا
فيكون عنده علم من ذلك حتى لا يذهل ولا يخاف اذا وقع منهم عند القائهم حبالهم وعصيهم
وخيل الى موسى عليه السلام انها تسعى كأنه يقول له لا تخف اذا رأيت ذلك منهم ليقوى جأشه
فلما وقع من السحرة ما وقع مما ذكر الله لنا فى كتابه وامتلأ الوادى من حبالهم وعصيهم ورآها
موسى فيما تخيل له حيات تسعى خاف كما اخبر الله تعالى فأوجس فى نفسه خيفة موسى فلم يكن
نسبة الخوف اليه فى هذا الوقت نسبة الخوف الاول فان الخوف الاول كان من الحية فولى
مدبرا ولم يعقب حتى أخبره الله تعالى وكان هذا الخوف الآخر الذى ظهر منه للسحرة على
الحاضرين لئلا تظهر عليه السحرة بالحجة فيلتبس الامر على الناس ولهذا قال الله تعالى له
لا تخف انك أنت الاعلى ولما ظهر للسحرة خوف موسى مما رآه وما علموا متعلق هذا الخوف أى
شئ هو علموا انه ليس عند موسى من علم السحر شئ فان الساحر لا يخاف مما يفعله لعلمه انه لا حقيقة
له فى الخارج وانه ليس كما ظهر لأعين الناظرين فأمر الله موسى ان يلقى عصاه واخبر انها تلقف
ما صنعوا فلما القى موسى عصاه فكانت حية وعلمت السحرة بأجمعهم مما علمت من خوف موسى
انه لو كان ذلك منه وكان ساحرا ما خاف ورأوا عصاه قد صارت حية حقيقة علموا عند ذلك انه
أمر غيب من الله الذى يدعوهم الى الايمان به وما عنده من علم السحر خبر فتلقفت تلك الحية
جميع ما كان فى الوادى من الحبال والعصى أى تلقفت صور الحيات منها فبدت حبالا وعصيا
كما هى واخذ الله بأبصارهم عن ذلك فان الله تعالى يقول تلقف ما صنعوا وما صنعوا الحبال
ولا العصى وانما صنعوا فى اعين الناظرين صور الحيات وهى التى تلقفتها عصا موسى فتنبه
لما ذكرت لك فان المفسرين ذهلوا عن هذا الادراك فى اخبار الله تعالى فانه ما قال تلقف حبالهم
وعصيهم فكانت الآية عند السحرة خوف موسى وأخذ صور الحيات من الحبال والعصى
وحيث علموا ان الذى جاء به موسى من عند الله آمنوا بما جاء به موسى عن آخرهم وخروا سجدا
عند هذه الآية وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون حتى يرتفع الالتباس فانهم لو وقفوا
على العالمين لقال فرعون انا رب العالمين اياى عنوا فزادوا رب موسى وهرون أى الذى يدعو اليه
موسى وهرون فارتفع الاشكال فتوعدهم فرعون بالعذاب فآثروا عذاب الدنيا على عذاب
الآخرة وكان من كلامهم ما قص الله علينا وأما العامة فنسبوا ما جاء به موسى الى انه من قبيل
ما جاءت به السحرة الا أنه اقوى منهم واعلم بالسحر بالتلقف الذى ظهر من حية عصا موسى عليه
السلام فقالوا هذا سحر عظيم ولم يكن آية موسى عند السحرة الا خوفه وأخذ صور الحيات من
الحبال والعصى خاصة فمثل هذا خارج عن قوة النفس وعن خواص الاسماء لوجود الخوف
الذى ظهر من موسى فى أول مرة من الحية وكان الفعل من الله ولما اوقع السحرة اللبس على
أعين الناظرين بتصييرا الحبال والعصى حيات فى نظرهم أراد الحق ان يأتيهم من بابهم الذى
يعرفونه كما قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون فان الله يراعى فى الامور المناسبات فجعل العصا

حية لحيات عصيهم فى عيون الناس ولبس على السحرة بما أظهر من خوف موسى فتخيلوا انه
خاف من الحيات وكان موسى فى نفس الامر غير خائف من الحيات لما تقدم له فى ذلك من الله فى
الفعل الاول حين قال له خذها ولا تخف فنهاه عن الخوف منها واعلمه ان ذلك آية له فكان خوفه
الثانى على الناس لئلا يلتبس عليهم الدليل والشبهة والسحرة تظن انه خاف من الحيات فلبس
الله عليهم خوفه كما لبسوا على الناس وهذا غاية الاستقصاء الالهى فى المناسبات فى هذا الموطن
لان السحرة لو علمت ان خوف موسى من الغلبة بالحجة لما سارعت الى الايمان ثم انه كان لحية
موسى التلقف ولم يكن لحياتهم تلقف ولا أثر لانها حبال وعصى فى نفس الامر فهذا المنزل الذى
ذكرنا فى هذا الباب انه مجاور لعلم جزئى من علوم الكون هو هذا والعلم الجزئى علم المعجزات لانه
ليس عن قوة نفسية ولا عن خواص اسماء فان موسى عليه السلام لو كان انفعال العصا حية
عن قوة همة او عن اسماء اعطيها ما ولى مدبرا ولم يعقب خوفا فعلمنا ان ثم امورا تختص بجانب
الحق فى علمه لا يعرفها من ظهرت على يده تلك الصورة فهذا المنزل مجاور لما جاءت به الانبياء من
كونه ليس عن حيلة ولا خواص اسماء ولم يكن مثل معجزات الانبياء لان الانبياء عليهم السلام
لا علم لهم بذلك وهؤلاء ظهر ذلك عنهم بهمتهم أو قوة نفسهم او صدقهم قل كيف شئت فلهذا
اختصت باسم الكرامات ولم تسم معجزات ولا سميت سحرا فان المعجزة ما يعجز الخلق عن الاتيان
بمثلها الا ما صرفا واما ان تكون ليست من مقدورات البشر لعدم قوة النفس وخواص الاسماء
وتظهر على ايديهم وان السحر هو الذى يظهر فيه وجه الى الحق وهو فى نفس الامر ليس حقا
مشتق من السحر الزمانى وهو اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل لما خالطه من ضوء الصبح
وهو وقت الفجر الكذاب وليس هو بنهار لعدم طلوع الشمس وتحقق الفجر المستطير للابصار
فكذلك هذا الذى يسمى سحرا ما هو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت امرا ما لا شك
فيه وما هو حق محض فيكون له وجود فى عينه فانه ليس فى نفسه كما تشهده العين ويظنه الرائى
وكرامات الاولياء ليست من قبيل السحر فان لها حقيقة فى نفسها وجودية وليست بمعجزة فانها
عن علم وعن قوة همة وأما قول عليم لحقيقتك بربك تراه ذهبا لان الاعيان لا تنقلب فذلك
انه لما رآه قد عظم ذلك الامر عنده ما رآه قال له العلم بك أشرف مما رأيت فاتصف بالعلم فانه أعظم
مع كون الاسطوانة ذهبا فى نفس الامر وأعلمه ان الاعيان لا تنقلب وهو صحيح فى نفس الامر
أى ان الحجرية لم ترجع ذهبا فان حقيقة الحجرية قبلها هذا الجوهر كما قبل الجسم الحرارة فقيل
فيه انه حار فاذا أراد الله ان يكسو هذا الجوهر صورة الذهب خلع عنه صورة الحجر وكساه صورة
الذهب فظهر الجوهر أو الجسم الذى كان حجرا ذهبا كما خلع عن الجسم الحار الحرارة وكساه
البرودة فصار باردا فما انقلبت عين الحرارة برودة والجسم البارد بعينه هو الذى كان حارا فما
انقلبت الاعيان كذلك حكاية عليم فان الجوهر الذى قبل صورة الذهب عند الضرب هو الذى
كان قد قبل صورة الحجر والجوهر هو الجوهر بعينه فالحجر ما عاد ذهبا ولا الذهب عاد حجرا كما ان
الجوهر الهيولانى قبل صورة الماء فقيل هو ماء بلا شك فاذا جعلته فى القدر واغليته على النار
الى ان يصعد بخارا تعلم قطعا ان صورة الماء زالت عنه وقبل صورة البخار فصار يطلب الصعود
لعنصره الاعظم كما كان اذا قامت به صورة الماء يطلب عنصره الاعظم فيأخذ سفلا فهذا

معنى قول عليم فى هذا المنزل المختص بالاولياء والهمة المجاورة لعلم المعجزة ان الاعيان لاتنقلب وقوله لحقيقتك بربك أى اذا أطلعت على حقيقتك وجدت نفسك عبدا محضا عاجزا ميتا ضعيفا عدما لاوجود لك كمثل هذا الجوهر مالم يلبس الصور ولم يظهر له عين فى الوجود فهذا العبد يلبس صورة الاسماء الالهية فتظهر بها عينه فاول اسم يلبسه الوجود فيظهر موجودا لنفسه حتى يقبل جميع ما يمكن ان يقبله الموجود من حيث ماهو موجود فيقبل جميع ما يخلع عليه الحق من الاسماء الالهية فيتصف عند ذلك بالحى والقادر والعليم والمريد والسميع والبصير والمتكلم والشكور والرحيم والخالق والمصور وجميع الاسماء كما اتصف هذا الجسم بالحجر والذهب والفضة والنحاس والماء والهواء ولم تزل حقيقة الاسمية عن كل واحد مع وجود هذه الصفات كذلك لايزول عن الانسان حقيقة كونه عبدا انسانا مع وجود هذه الاسماء الالهية فيه فهذا معنى قوله لحقيقتك بربك أى لارتباط حقيقتك بربك فلا تخلو عن صورة الهية تظهر فيها كذلك هذا الجسم لايخلو عن صورة يظهر فيها وكما تتنوع أنت بصور الاسماء الالهية فينطلق عليك بحسب كل صورة اسم غير الاسم الآخر كذلك ينطلق على هذا الجوهر اسم الحجرية والذهبية للوصف لا لعينه فقد تبينت بما ذكرناه الثلاثة الاقسام فى خرق العوائد وهى المعجزات والكرامات والسحر وما ثم خرق عادة أكثر من هذا ولست أعنى بالكرامات الا ما ظهر عن قوة الهمة ولا أريد بهذا الاصطلاح فى هذا الموضع التقريب الالهى لهذا الشخص فانه قد يكون ذلك استدراجا ومكرا وانما أطلقت عليه اسم الكرامة لانه الغالب والكثير والمكر فيه قليل جدا فهذا المنزل مجاور منزل آيات الانبياء وهو العلم الجزئى من علوم الكون لايجاور السحر فان كرامة الولى وخرق العادة له انما كانت باتباع الرسول والجرى على سنته فكأنها من آيات ذلك النبى اذ باتباعه ظهرت للمتحقق بالاتباع فلهذا جاورته فاقطاب هذا المنزل كل ولى ظهر عليه خرق عادة فان كان عن غير همته كان الى النبوة أقرب ممن ظهر عنه خرق العادة بهمته والانبياء هم العبيد على اصلهم فكذلك اقطاب هذا المنزل فكلما قربت احوالك من احوال الانبياء كنت فى العبودية امكن وكانت لك الحجة ولم يكن للشيطان عليك سلطان كما قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقال يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فلا أثر للشيطان فيهم فكذلك من قرب منهم ولما عاينت هذا المشهد قلت القصيدة التى أولها

تنزلت الاملاك ليلا على قلبى	ودارت عليه مثل دائرة القلب
حذارا من القاء اللعين اذا يرى	نزول علوم الغيب عينا على قلبى
وذلك حفظ الله فى مثل طورنا	وعصمته فى المرسلين بلا ريب

القصيدة بكمالها وهى مذكورة فى اول الباب الثلاثين والثلثمائة من هذا الكتاب وترتيب هذا الباب هو ماذكرناه من مراتب خرق العوائد وأما ما فيه من الغرائب فالحاق البشر بالروحانيين فى التمثل والحاق الروحانيين بالبشر فى الصورة وظهور صورة عنهم تشبه الصورة التى يتمثلون بها قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا يعنى جبريل لمريم ليهب لها غلاما على صورته بشرا سويا يسمى روحا مثل ما هو جبريل روح فيحيى الموتى كما يحيى جبريل قال ابن عباس ماوطئ

جبريل عليه السلام قط موضعا من الارض الا حيى ذلك الموضع ولهذا أخذ السامرى قبضة من أثره حين عرفه لما جاء موسى وقد علم ان وطأته يحيا بها ماوطئه من الاشياء فقبض قبضة من أثر الرسول فرمى بها فى العجل الذى صنعه فحيى ذلك العجل وكان ذلك القاء من الشيطان فى نفس السامرى لان الشيطان يعلم منزلة الارواح فوجد السامرى فى نفسه هذه القوة وما علم بانها من القاء ابليس فقال وكذلك سوّلت لى نفسى وفعل ذلك ابليس من حرصه على اضلاله بما يعتقده من الشريك لله فخرج عيسى على صورة جبريل فى المعنى والاسم والصورة المثلية فالتحق البشر بالروحانى والتحق الروحانى بالبشر فى نازلة واحدة ويكفى هذا القدر من هذا الباب فانه باب واسع لمريم وآسية ولحقائق الرسل عليهم السلام فيه مجال رحب فانه منزل كمال من حصله ساد على ابناء جنسه وظهر حاكما على صاحب الجلال والجمال وهو من مقامات أبي يزيد البسطامى والافراد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والاربعون فى معرفة أهل الليل واختلاف طبقاتهم وتباينهم فى مراتبهم واسرار اقطابهم)

الاان أهل الليل أهل تنزل	وأهل معاريج وأهل تنقل
فمن صاعد نحو المقام بهمة	ومن نازل يبغى اللحوق بأسفل
بحكم التدانى والتدلى هما وعن	وجود الترقى والتلقى بمعزل
فان قلت فيهم انهم خير عصبة	صدقت فقد حلوا باكرم منزل
وان قلت فيهم انهم شر فتية	صدقت فليسوا بالنبى ولا الولى
فهم لاهم وليسوا بهم وبغيرهم	ولكنهم فى معقل متزلزل
عزيز الحمى بين المشاهد والنهى	وبين جنوب فى الهبوب وشمأل
فما منهم الا امام مسود	اذا اصبحوا نالوا المنى بالتأمل
لهم فطرة لايعرف الغير حكمها	لهم سطوة فى كل تاج مكلل

اعلم ايدك الله بروح القدس منه ان الله جعل الليل لاهله مثل الغيب لنفسه فكما لايشهد أحد فعل الله فى خلقه لحجاب الغيب الذى ارسله دونهم كذلك لايشهد احد فعل اهل الليل مع الله فى عبادتهم لحجاب ظلمة الليل التى ارسلها الله دونهم فهم خير عصبة فى حق الله وهم شر فتية فى حق انفسهم ليسوا بانبياء تشريع لما ورد من غلق باب النبوة ولا يقال فى واحد منهم عندهم انه ولى لما فيه من المشاركة مع اسم الله فيقال فيهم أولياء ولا يقولون ذلك عن أنفسهم وان بشروا فجعل الليل لباسا لاهله يلبسونه فيسترهم هذا اللباس عن أعين الاغيار يتمتعون فى خلواتهم الليلية بحبيبهم فيناجونه من غير رقيب لانه جعل النوم فى أعين الرقباء سباتا أى راحة لاهل الليل الهية كما هو راحة للناس طبيعية فاذا نام الناس استراح هؤلاء مع ربهم وخلوا به حسا ومعنى فيما يسألونه من قبول توبة واجابة دعوة ومغفرة حوبة وغير ذلك فنوم الناس راحة لهم وان الله تعالى ينزل اليهم بالليل الى السماء الدنيا فلا يبقى بينه وبينهم حجاب فلكى ونزوله اليهم رحمة بهم ويتجلى من سماء الدنيا عليهم كما ورد فى الخبر يقول الله كذب من ادعى محبتى فاذا جنه الليل

نام عنى اليس كل محب يطلب الخلوة بحبيبه فها انا اذا قد تجليت لعبادى هل من داع فاستجيب له
هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له حتى ينصدع الفجر فأهل الليل هم الفائزون
بهذه الحظوة فى هذه الخلوة وهذه المسامرة فى محاريبهم فهم قائمون يتلون كلامه ويفتحون
أسماعهم لما يقول لهم فى كلامه سبحانه اذا قال يا أيها الناس يصغون ويقولون نحن الناس فما
تريد منا يا ربنا فى ندائك هذا فيقول لهم عز وجل على لسانهم بتلاوتهم كلامه الذى انزله اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم ويقول يا أيها الناس فيقولون لبيك ربنا فيقول لهم اعبدوا ربكم
الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء
وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وأنتم تعلمون فيقولون
ربنا خاطبتنا فسمعنا وفهمتنا ففهمنا فيا ربنا وفقنا واستعملنا فيما طلبته منا من عبادتك
وتقوالك اذ لا حول لنا ولا قوة الا بك ومن نحن حتى تنزل الينا من علو جلالك وتنادينا وتطلب
منا فيقول يا أيها الناس فيقولون لبيك ربنا فيقول ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا
فيقولون يا ربنا اسمعتنا فسمعنا واعلمتنا فعلمنا فاعصمنا وتعطف علينا فالمنصور من نصرته
والمؤيد من أيدته والمخذول من خذلته فيقول يا أيها الانسان فيقول الانسان منهم لبيك يارب
فيقول ما غرك بربك الكريم فيقول كرمك يارب فيقول صدقت ويقول يا أيها الذين آمنوا
فيقولون لبيك ربنا فيقول اتقوا الله حق تقاته اتقوا الله وقولوا قولا سديدا فيقولون وأى
قول لنا الا ما تقوّلنا وهل لمخلوق حول وقوة الا بك فاجعل نطقنا ذكرك وقولنا تلاوة كتابك
فيقول يا أيها الذين آمنوا فيقولون لبيك ربنا فيقول تعالى عليكم أنفسكم لا يضركم من
ضل اذا اهتديتم فيقولون يا ربنا أغريتنا بانفسنا لما جعلتها محلا لآياتك فقلت وفى أنفسكم
أفلا تبصرون وقلت سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والآيات
ليست مطلوبة الا لما تدل عليه وأنت مدلولها فكأنك تقول فى قولك عليكم أنفسكم أى
الزموها وثابروا علينا وألظوا بنا ثم قلت لا يضركم من ضل أى حار وتلف حين طلبنا بفكره فأراد
ان يدخلنا تحت حكم نظره وعقله اذا اهتديتم بما عرفتكم به منى فى كتابى وعلى لسان رسولى
تعرفونى بما وصفت لكم به نفسى فما عرفتمونى الا بى فلم تضلوا فكانت لكم هدايتى
وتقريبى نورا تمشون به على صراطنا المستقيم فلا يزال دأب أهل الليل هكذا مع الله تعالى فى
كل آية يقرؤنها فى صلاتهم وفى كل ذكر يذكرونه حتى ينصدع الفجر قال محمد بن عبد الجبار
المقرى وكان من أهل الليل اوقفنى الحق فى موقف العلم وذكر رضى الله عنه ما قال له الحق فى
موقفه ذلك فكان من جملة ما قال له الحق فى ذلك الموقف يا عبدى الليل لى لا للقرآن يتلى الليل لى
لا للمحمدة والثناء يا عبدى ان لك فى النهار سبحا طويلا فاجعل الليل لى كما هو لى فان فى الليل
يكون نزولى فلا أراك فى النهار الا فى معاشك وشغلك فاذا جاء الليل وطلبتك ونزلت اليك
وجدتك نائما فى راحتك وفى عالم خيالك وما ثم الا ليل ونهار فلا فى النهار وجدتك وقد جعلته لك
ولم أزل فيه اليك وسلمته لك وجعلت الليل لى فنزلت اليك فيه لاناجيك واسامرك واقضى
حوائجك فوجدتك قد نمت عنى واسأت الادب معى فى دعواك محبتى وايثار جنابى فقم بين يدى
وسلنى اعطك مسألتك وما طلبتك لتتلو القرآن فتقف مع معانيه فان معانيه تفرقك عنى فآية

تمشى بك الى جنتى وما عددت لاوليائى فيها فاين أنا اذا كنت أنت فى جنتى مع الحور
المقصورات فى الخيام كأنهن الياقوت والمرجان متكئا على فرش بطائنها من استبرق وجنى
الجنتين دان تسقى من رحيق مختوم مزاجه من تسنيم وآية توقفك مع ملائكتى وهم يدخلون
عليك من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وآية تستشرف بك على جهنم اتعاين
ما اعددت فيها لمن عصانى واشرك بى من سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وترى الحطمة
وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة اى مسلطة فى
عمد ممددة اى اين انا يا عبدى اذا تلوت هذه الآيات وأنت بخاطرك وهمتك فى الجنة تارة وفى
جهنم تارة ثم تتلو آية فتمشى بك فى القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش
المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وترى فى ذلك اليوم من
هذه الآية يوم يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
وترى العرش يومئذ يحمله ثمانية املاك وفى ذلك اليوم تعرضون فاين انا والليل لى فها أنت
يا عبدى فى النهار فى معاشك وفى الليل فيما تعطيك تلاوتك من جنة ونار وعرض فانت بين آخرة
ودنيا وبرزخ فما تركت لى وقتا تخلو بى فيه الاجعلته لنفسك والليل لى يا عبدى لا للمحمدة والثناء
ثم تتلو آية اولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فتشاهدهم فى
تلاوتك وتفكر فى مقاماتهم واحوالهم وما أعطيت المؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات
والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين
والمتصدقات والصائمين والصائمات فوقفت بالثناء والمحمدة مع كل طائفة اثنيت عليهم فى كتابى
فاين انا واين خلوتك بى فما عرفتنى ولا عرفت مقدار قولى الليل لى وما عرفت لماذا نزلت اليك
بالليل الا العارف المحقق الذى لقيه بعض اخوانه فقال له يا أخى اذكرنى فى خلوتك بربك فأجابه
ذلك العبد فقال له اذا ذكرتك فلست معه فى خلوة فمثل ذلك عرف قدر نزولى الى السماء الدنيا
بالليل ولماذا نزلت ولمن طلبت فانا اتلو كتابى عليه بلسانه وهو يسمع فتلك مسامرتى وذلك العبد
هو المتلذذ بكلامى فاذا وقف مع معانيه فقد خرج عنى بفكره وتأمله فالذى ينبغى له ان يصغى الىّ
ويخلى سمعه لكلامى حتى اكون أنا فى تلك التلاوة كما تلوت عليه واسمعته انا الذى أشرح له
كلامى واترجم له عن معناه فتلك مسامرتى معه فيأخذ العلم منى لا من فكره واعتباره فلا يبالى
بذكر جنة ولا نار ولا حساب ولا عرض ولا دنيا ولا آخرة فانه ما نظرها بعقله ولا بحث عن الآيات
بفكره وانما ألقى السمع لما أقوله وهو شهيد حاضر معى اتولى تعليمه بنفسى فأقول له يا عبدى
اردت بهذه الآية كذا وكذا وبهذه الآية الاخرى كذا وكذا وهكذا الى ان ينصدع الفجر
فيحصل من العلوم على يقين ما لم يكن عنده فانه منى سمع القرآن ومنى سمع شرحه وتفسير معانيه
وما اردت بذلك الكلام وبتلك الآية والسورة فيكون حسن الادب معى فى استماعه واصاخته
فان طالبته بالمسامرة فى ذلك يجيبنى بحضور ومشاهدة ويعرض على جميع ما كلمته به وعلمته اياه
ان كان اخذه على الاستيفاء والافخبر له ما نقصه من ذلك فيكون لى لا له ولا لمخلوق فمثل هذا العبد
هو لى والليل بينى وبينه فاذا انصدع الفجر استويت على عرشى ادبر الامر افصل الآيات

ويغنى عبدى الى معاشه والى محادثة اخوانه وقد فتحت بينى و بينه بابا فى خلقى ينظر الى منه وانظر اليه منه والخلق لايشعرون فاحدثه على السنتهم وهم لايعرفون و يأخذ منى على بصيرة وهم لايعلمون فيحسبون انه يكلمهم ومايكلم سواى و يظنون انه يجيبهم ومايجيب الااياى كما قال بعض أصحاب هذه الحالة

يامؤنسى بالليل ان هجع الورى	ومحدثى من بينهم بنهارى

واذقد أبنت لك عن آهل الليل كيف ينبغى ان يكونوا فى ليلهم فان كنت منهم فقد علمتك الادب الخاص بأهل الله وكيف ينبغى لهم ان يكونوا مع الله فاعلم انه يختلف طبقاتهم فى ذلك فالزاهد حاله مع الله فى ليله من مقام زهده والمتوكل حاله مع الله من مقام توكله وكذلك صاحب كل مقام ولكل مقام لسان هو الترجمان الالهى فهم متباينون فى المراتب بحسب الاحوال والمقامات وأقطاب أهل الليل هم أصحاب المعانى المجردة عن المواد المحسوسة والخيالية فهم واقفون مع الحق بالحق على الحق من غير حد ولانهاية ووجود ضد ومن أهل الليل من يكون صاحب عروج وارتقاء ودنو فيتلقاه الحق فى الطريق وهو نازل الى السماء الدنيا فيدلى اليه فيضع كنفه عليه وكل همة من كل صاحب معراج يتلقاها الحق فى ذلك النزول حيث وجدها فمن الهمم ماتلقاها الحق فى السماء الدنيا ومنها ماتلقاها فى الثانية وفيما بينهما وفى الثالثة وفيما بينهما وفى الرابعة وفيما بينهما وفى الخامسة وفيما بينهما وفى السادسة وفيما بينهما وفى السابعة وفيما بينهما وفى الكرسى وفيما بينهما وفى العرش فى اول النزول وهو مستوى الرحمن فيعطى لتلك الهمة من المعانى والمعارف والاسرار بحسب المنزل الذى لقيته فيه ثم تنزل معه الى السماء الدنيا فتقف الهمم بين يديه و يستشرف الحق على مابقى من الهمم من أهل الليل فى محاريبهم وماعرجت فيلقى اليهم الحق بحسب مايسألونه فى صلاتهم ودعواتهم وهم فى بيوتهم وفى محاريبهم فتسمع تلك الهمم التى لقيته فى طريقها مايكون منه تعالى الى اولئك العبيد فيستفيدون علوما لم تكن عندهم فانه قد يخطر لاولئك الذين ماصعدت هممهم من السؤال للحق فى المعارف والاسرار مالم يكن فى قوة هذه الهمم ان تسألها لقصورها عنها فاذا سمعوا الجواب من الحق الذى يجيب به اولئك القوم الذين فى محاريبهم وما اخترقت هممهم سماء ولافلكا فيحصل لهم من العلم بالله بقدر ماسأل عنه اولئك الاقوام وثم هم أخر اخترقت فوق العرش الى مرتبة النفس فوجدت الحق هنالك وجود تنزيه ماهو وجوده له فى عالم المساحة والمقدار فيشاهدون مقاما أنزه ومنزلا اقدس و بينة لايحدها التقدير ولا يأخذها التصوير فبينهما بينة تمييز علوم ومراتب فهوم ومن الهمم ماتلقاه فى العقل الاول ومن الهمم ماتلقاه فى المقربين من الارواح المهيمة ومن الهمم ماتلقاه فى العماء ومن الهمم ماتلقاه فى الارض المخلوقة من بقية طينة آدم عليه السلام فاذا القيته هذه الهمم فى هذه المراتب أعطاها على قدر تعطشها من المقام الذى بعثها على الترقى الى هذه المراتب و ينزلون معه الى السماء الدنيا وعلى الحقيقة هو ينزلهم الى السماء الدنيا و ينزل معهم فيستفيدون من العلوم التى يجيب بها الحق لتلك الهمم التى ماتعدت العرش هكذا كل ليلة ثم تنزل هذه الهمم وقد عرفت ماأكرمها به الحق فاجتمعت بالهمم التى مابرحت من مكانها فوجدتها على طبقات فمنهم من وجد عنده من العلوم التى لم تتقيد بترقى

وكان

وكان الحق اقرب اليها من حبل الوريد حين كان مع اولئك فى العماء وفى السماء الدنيا وفيما بينهما قال تعالى وهو معكم اينما كنتم فهو مع كل همة حيث كانت و يجدون هممنا ارضية قد تقدست عن الاينية وعن مراتب العقول فلم تتقيد بحضرة فتنال من العلوم التى تليق بهذه الصفة التى وهبهم الحق منها ماحصلوا عليه من المعارف مايهت اولئك الهمم وهى من علوم الاطلاق الخارجة عن الحصر الاينى الفلكى وعن الحصر الروحانى العقلى فهم مع كونهم فى ظلمة الطبيعة على نور راضاءت به تلك الظلمة لوجود المشاهدة وهؤلاء هم الذين يعرفون ان ادراك الاشياء المرئية انما هو من اجتماع نور البصر مع نور الجسم المستنير شمسا كان أو سراجا أوما كان فتظهر المبصرات فلو فقد الجسم المستنير ماظهر شئ ولو فقد البصر ما أضاء شئ مما يدركه البصر مع النور الخارج أصلا الاترى صاحب الكشف اذا اظلم الليل وانغلق عليه باب بيته ومعه فى تلك الظلمة شخص آخر قد تساويا فى عدم الكشف للمبصرات فيكون أحدهما ممن يكشف له فى اوقات فيتجلى له نور و يجتمع ذلك النور مع نور البصر فيدرك مافى ذلك البيت المظلم مما أراد الله ان يكشف له منه كله أو بعضه يراه مثل مايراه بالنهار أو بالسراج ورفيقه الذى هو معه لايرى الا الظلمة وغير ذلك لايراه فان ذلك النور ماتجلى له حتى يجتمع بنور بصره فينفر حجاب الظلمة فلو لم يكن الامر كما ذكرناه لكان صاحب هذا الكشف مثل صاحبه لايدرك شيأ أو يكون رفيقه مثله يدرك الاشياء فيكون اما من أهل الكشف مثله أو يدركها بنور العلم فان المكاشف يدرك بنور الحال كما يدرك النائم ورفيقه الى جانبه مستيقظ لايرى شيأ كذلك صاحب الكشف ولوسألت صاحب الكشف هل ترى ظلمة فى حال كشفك لقال لا بل يقول انارت البقعة حتى قلت ان الشمس ماغابت فادركت المبصرات كما ادركها نهارا وهذه مسئلة مارأيت من نبه عليها الاان كان وماوصل الى فالكون كله فى أصله مظلم فلايرى الا بالنورين فانه يحدث هذا الامر ونظيره الذى يؤيده ايجاد العالم فانه من حيث ذاته عدم ولا يكتسب الوجود الامن كونه قابلا وذلك لامكانه واقتدار الحق المخصص المرجح وجوده على عدمه فلو زال القبول من الممكن لكان كالمحال لايقبل الايجاد وقد اشترك المحال والممكن قبل الترجيح بالوجود فى العدم كما انه مع قبوله لو لم يكن اقتدار الحق ماوجد عين هذا المعدوم الذى هو الممكن فلم تظهر الاعيان المعدومة للوجود الا بكونها قابلة وهو مثل نور البصر وكون الحق قادرا وهو مثل نور الجسم المنير فظهرت الاعيان كما ظهرت المبصرات بالنورين فكما ان الممكن لايزال قابلا والحق لايزال مقتدرا ومريدا فيحفظ على الممكن بقاء الوجود اذ له من ذاته العدم كذلك الباصر لايزال نور بصره فى بصره والشمس منجلية فى نورها فتحفظ الابصار المتعلقة بالمبصرات وهى من ذواتها أعنى المبصرات غير منورة بل هى مظلمة فاعقل ان كنت تعقل فهذا الامر أصل ضلال العقلاء وهم لايشعرون لما لم يعقلوه وهو سر من أسرار الله تعالى جهله أهل النظر ومن هذه المسئلة يتبين لك قدم الحق وحدوث الخلق لكن على غير الوجه الذى يعقله أهل الكلام وعلى غير الوجه الذى يعقله الحكماء باللقب لابالحقيقة فان الحكماء على الحقيقة هم أهل الله الرسل والانبياء والاولياء الاان الحكماء باللقب اقرب الى العلم من غيرهم حيث لم يعقلوا الله الا الها وأهل الكلام من النظار ليسوا كذلك فاقطاب أهل الليل من يكون الليل فى حقهم

كالنهار كشفا وشغلا قال تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون اى تعاون منهم فى الصباح ما تعاون منهم فى الليل اذ كان ليلا عند غيرهم ممن ليس له مقام الكشف بالليل كما صاحب النور فالليل والصباح عنده واحد فهذا معنى قوله أفلا تعقلون فان ادعت لك نفسك انك من أهل الليل فانظر هل لها قدم وكشف فيما ذكرت لك فهو المحك والمعيار ولكل ليل مذكور فى القرآن أمور وعلوم لا يعرفها الا أهل الليل خاصة جعلنا الله منهم والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والاربعون فى معرفة الفتوة والفتيان ومنازلهم وطبقاتهم واسرار أقطابهم)

وفتيان صدق لا ملالة عندهم ... لهم قدم فى كل فضل ومكرمه
مقسمة اموالهم فى جليسهم ... فهم بين توقير لقوم ومرحمه
وان جاء كفء آثروه ببرهم ... ولا يلحق الفتيان فى ذاك مندمه
لهم من خفايا العلم كل شعيرة ... وما هو مرسوم لديهم بسمه
كنجل قسى والذى كان قبله ... ومن كان منهم ممن الله اعلمه
بذلك حازوا السبق فى كل حلبة ... فلبسوا ايجيبون السفيه بانظمه
بعينة خصوا تعالى مقامها ... وليس لها ضد يسمى بمشأمه
فــــــلتايدى ربى بعين كريمة ... وان كريم القوم من كان اكرمه
اذا خلع المولى على أهله ترى ... ملابسهم بين الملابس معلمه

اعلم ان للفتوة مقام القوة وما خلق الله من الطبيعة أقوى من الهواء وخلق الانسان أقوى من الهواء اذا كان مؤمنا كذا ورد فى الخبر النبوى عن الله عز وجل مع الملائكة لما خلق الارض وجعلت تميد الحديث بكماله وفى آخره يارب هل خلقت شيئا اشد من الريح قال نعم المؤمن يتصدق بيمينه ما تعرف بذلك شماله وقال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فنعت الرزاق بالقوة لوجود الكفران بالنعم من المرزوقين فهو يرزقهم مع كفرهم به ولا يمنع عنهم الرزق والانعام والاحسان بكفرهم مع ان الكفر بالنعم سبب مانع يمنع النعمة فلا يرزق الكافر مع وجود الكفر منه لما رزقه الا من له القوة فلهذا نعته بذى القوة المتين فان المتانة فى القوة تضاعفها فما اكتفى سبحانه بالقوة حتى وصف نفسه بأنه المتين فيها اذ كانت القوة لها طبقات فى التمكن من القوى فوصف نفسه بالمتانة وهذه صفة أهل الفتوة فان الفتوة ليس فيها شئ من الضعف اذ هى حالة بين الطفولة والكهولة وهو عمر الانسان من زمان بلوغه الى تمام الاربعين من ولادته يقول الله تعالى فى هذا المقام الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك حال الفتوة وفيها يسمى فتى وما قرن معها شيأ من الضعف ثم قال سبحانه وتعالى ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يعنى ضعف الكهولة الى آخر العمر وشيبة يعنى وقارا اى سكونا لضعفه عن الحركة فان الوقار من الوقر وهو الثقل فقرن مع هذا الضعف الثانى الشيبة التى هى الوقار فان الطفل وان كان ضعيفا فانه متحرك جدا واختلف فى حركته هل هى من الطبيعة أو من الروح روى ان ابراهيم عليه السلام لما رأى الشيب قال يارب ما هذا قال الوقار قال اللهم زدنى

وقارا فهذا حال الفتوة ومقامها واصحابها يسمون الفتيان وهم الذين حازوا مكارم الاخلاق اجمعها ولا يمكن لاحد ان يكون حاله مكارم الاخلاق ما لم يعرف المحال التى يصرفها فيها ويظهر بها فالفتيان اهل علم وافر وقد افردنا لها بابا فى داخل هذا الكتاب حين تكلمنا على المقامات والاحوال فمن ادعى الفتوة وليس عنده علم ما ذكرناه فدعواه كاذبة وهو سريع الفضيحة فلا ينبغى ان يسمى فتى الا من علم مقادير الاكوان ومقدار الحضرة الالهية فيعامل كل موجود على قدره من المعاملة ويقدم من ينبغى ان يقدم ويؤخر من ينبغى ان يؤخر وتفاصيل هذا المقام وحكم الطائفة فيه استوفيناها فى رسالة الاخلاق التى كتبناها الى الفخر محمد بن عمر بن خطيب الرى فلنذكر منها فى هذا الباب الاصل الذى ينبغى ان يعول عليه وذلك انه ليس فى وسع الانسان ان يسع العالم بمكارم اخلاقه اذ كان العالم كله واقفا مع غرضه وارادته لا مع ما ينبغى فلما اختلفت الاغراض والارادات طلب كل صاحب غرض أو ارادة من الفتى ان يعامله بحسب غرضه وارادته والاغراض متضادة فيكون غرض زيد فى عمرو ان يعادى خالدا ويكون غرض خالد فى زيد ان يصاحب عمرا أو غرضه أن يواليه ويحبه ويوده فان اتفق مع عمرو وعادى خالدا ذمه خالد واثنى عليه زيد بالفتوة وكرم الخلق وان لم يعاد خالدا ووالاه واحبه اثنى عليه خالد وذمه زيد فلما رأينا أن الامر على هذا الحد وانه لا يتم ولا يمكن عقلا ولا عادة ان يقوم الانسان فى هذه الدنيا أو حيث كان فى مقام برضا المتضادين انبغى للفتى ان يترك هوى نفسه ويرجع الى خالقه الذى هو مولاه وسيده ويقول انا عبده وينبغى للعبد ان يكون بحكم مولاه وسيده لا بحكم نفسه ولا بحكم غير سيده بل يتبع مراضيه ويقف عند حدوده ومراسمه ولا يكون ممن جعل مع سيده شريكا فى عبوديته فيكون مع سيده بحسب ما يحده له ويتصرف فيما يرسم له ولا يبالى أوافق اغراض العالم أم خالفها فان وافق منها ما وافق فذلك راجع الى سيده فخرج له توقيع من ديوان سيده على يد رجل رسول قام الدليل له والعلم بانه خرج اليه من عند سيده وان ذلك التوقيع توقيع سيده فقام له اجلالا وأخذ توقيع سيده ومع التوقيع مشافهة يشافه العبيد بما أمره السيد ان يشافههم به وذلك هو الشرع المقرر والتوقيع هو الكتاب المنزل المسمى قرآنا والرسول هو جبريل عليه السلام وحاجب الباب الذى يصل اليه الرسول الملكى من عند الله بالتوقيع والمشافهة هو النبى المبشر محمد صلى الله عليه وسلم أو أى نبى كان من الانبياء فى زمان بعثتهم فلزم العبيد مراسيم سيدهم التى تضمنها توقيعه والتى جاءت بها المشافهة فلم يكن لهم فى نفوسهم ملك ولا تدبير فمن وقف عند حدود سيده وامتثل مراسمه ولم يخالفه فى شئ مما جاء به على حدما رسم له من غير زيادة بقياس أو رأى ولا نقصان بتأويل فعامل جنسه من الناس بما أمر ان يعاملهم به من مؤمن وكافر وعاص ومنافق وما ثم الا هؤلاء الاصناف الاربعة وكل صنف من هؤلاء على طبقات فالمؤمن منه طائع وعاص وولى ونبى ورسول وملك وحيوان ونبات ومعدن والكافر منه مشرك وغير مشرك والمنافق منه من ينقص فى الظاهر عن درك الكافر فان المنافق له الدرك الاسفل من النار والكافر له الاعلى والاسفل واما العاصى فينقص فى الظاهر عن درجة المؤمن المطيع بقدر معصيته فهذا الواقف عند مراسيم سيده هو الفتى فكل انسان لابد ان يكون جليسا الا كبر منه أو أصغر منه

أو مكافئ له اما فى السن واما فى الرتبة او فيهما فالفتى من وقر الكبير فى العلم أو فى السن والفتى من رحم الصغير فى العلم او فى السن والفتى من آثر المكافئ فى العلم او فى السن ولست اعنى بقولى فى العلم الا المرتبة خاصة فاتيتنا بالعلم لشرفه فان الملك قد يكون صغيرا فى السن صغيرا فى العلم ويكون شخص من رعيته كبيرا فى السن كبيرا فى العلم فان عرف الملك قدر ما رسم له الحق فى شرعه من توقير الكبير وشرف العلم عامله بذلك وان لم يفعل فانه يكون سيئ الملكة فينبغى للفتى ان يعرف شرف المرتبة التى هى السلطنة وانه نائب الله فى عباده وخليفته فى بلاده فيعامل من اقامه الله فيها وان لم يجر الحق على يديه بما ينبغى للمرتبة من السمع والطاعة فى المنشط والمكره على حد ما رسم له سيده وما هو عليه مما اقام الله ذلك السلطان فيه من الاخلاق المحمودة أو المذمومة فى الجور والعدل فينبغى للفتى ان يوفى السلطان حقه الذى اوجبه الله له عليه ولا يطلب منه حقه الذى جعله الله له قبل السلطان مما له ان يسامحه فيه ان منعه منه فتوة عليه ورحمة به وتعظيما لمنزلته اذ كان له ان يطالبه به يوم القيامة فالفتى من لا خصم له لانه فيما عليه يؤديه وفيما له يتركه فليس له خصم فالفتى من لا يصدر منه حركة عبثا جملة واحدة ومعنى هذا يؤخذ من قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا وهذه الحركة الصادرة من الفتى مما بينهما وكذلك حركة كل متحرك خلقها الله بين السماء والارض فما هى عبث فان الخالق حكيم فالفتى من يتحرك أو يسكن لحكمة فى نفسه ومن كان هذا حاله فى حركاته فلا تكون حركته عبثا لا فى يده ولا فى رجله ولا شمه ولا اكله ولا لمسه ولا سمعه ولا بصره ولا ظاهره ولا باطنه فيعلم كل نفس فيه وما ينبغى له وما حكم سيده فيه ومثل هذا لا يكون عبثا واذا كانت الحركة من غيره فلا ينظرها عبثا فان الله خلقها اى قدرها واذا قدرها فما تكون عبثا ولا باطلا فيكون حاضرا مع هذا عند وقوعها فى العالم فان فتح له فى العلم بالحكمة فيها فبخ على بخ وهو صاحب عناية وان لم يفتح له فى العلم بالحكمة فيها فيكفيه حضوره فى نفسه انها حركة مقدرة منسوبة الى الله وان لله فيها سرا يعلمه الله فيؤديه هذا القدر من العلم الى الادب الالهى وهذا لا يكون الا للفتيان اصحاب القوة الحاكمين على طبائع النفوس والعادات ولا يكون فى هذا المقام من هذه الطائفة الا الملامتية فان الله تعالى قد ولاهم على نفوسهم وايدهم بروح منه عليها فلهم التصرف التام والكلمة الماضية والحكم الغالب فهم السلاطين فى صور العبيد يعرفهم الملأ الاعلى فليس احد مما سوى الانس والجان الا ويقول بفضلهم الا بعض الثقلين فان الحسد يمنعهم من ذلك فطبقات الفتيان هى ما ذكرناه فمنهم من يعلم علم الله فى الحركات ومن لا يعلم علم ذلك على التعيين وان علم ان ثم امرا لم يطلعه الله عليه واما منزلتهم فهى ما قلناه اول الباب فى قوله تعالى ثم جعل من بعد ضعف قوة و ينظر الى هذا الايجاد من الحقائق الالهية الآية الاخرى وهى قوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فهم يعاملون الخلق بالاحسان اليهم مع اساءتهم لهم كاعطاء الله الرزق المرزوقين الكافرين بالله ونعمه فلهم القوة العظمى على نفوسهم حيث لم يغلبهم هواهم ولا ما جبلت النفوس عليه من حب الثناء بالشكر والاعتراف قال تعالى حاكيا بلسانهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فاطلق الله على السنتهم فتوة ابراهيم عليه السلام لما كانت الفتوة فيه بهذه المثابة لانه قام فى الله حق القيام ولما احالهم على الكبير

من الاصنام على نية طلب السلامة منهم فانه قال لهم فاسألوهم ان كانوا ينطقون يريد توبيخهم ولهذا رجعوا الى أنفسهم وهو قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فى كل حال وانما سمى ذلك كذبا لاضافة الفعل فى عالم الالفاظ الى كبيرهم والكبير الله على الحقيقة والله هو الفاعل المكسر للاصنام بيد ابراهيم عليه السلام فانه تعالى يده التى يبطش بها كذا اخبر عن نفسه فكسر هذه الاصنام التى زعموا انها آلهة لهم الا ترى المشركين يقولون فيهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاعترفوا ان ثم الها كبيرا أكبر من هؤلاء هو أحسن الخالقين وأرحم الراحمين فهذا الذى قاله ابراهيم عليه السلام صحيح فى عقد ابراهيم وانما أخطأ المشركون حيث لم يفهموا عن ابراهيم ما أراد بقوله بل فعله كبيرهم فكان قصد ابراهيم بكبيرهم الله تعالى واقامة الحجة عليهم وهو موجود فى الاعتقادين وكونهم آلهة ذلك على زعمهم والوقف عليه حسن عندنا تام وابتدأ ابراهيم بقوله هذا أراد هذا قولى فالخبر محذوف يدل عليه سياق القصة فاسألوهم ان كانوا ينطقون فهم يخبرونكم ولو نطقت الاصنام فى ذلك الوقت لنسبت الفعل الى الله لا الى ابراهيم فانه تقرر عند اهل الكشف من أهل طريقنا ان الجماد والنبات والحيوان قد فطرهم الله على معرفته وتسبيحهم بحمده فلا يرون فاعلا الا الله ومن كان هذا فى فطرته كيف ينسب الفعل الواقع به لغير الله فكان ابراهيم على بينة من ربه فى الاصنام انهم لو نطقوا لاضافوا الفعل الى الله تعالى لانه ما قال لهم سلوهم الا فى معرض الدلالة سواء نطقوا أم سكتوا فان لم ينطقوا يقول لهم لم تعبدون ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنكم من الله شيأ ولا عن نفسه ولو نطقوا لقالوا ان الله قطعنا قطعا ولا يمكن فى الدلالة ان تقول الاصنام غير هذا فانها لو قالت الصنم الكبير فعل هذا بنا لكذبت ويكون ذلك تقريرا من الله بكفرهم وردا على ابراهيم عليه السلام فان الكبير ما قطعهم جذاذا ولو قالوا فى ابراهيم انه قطعنا لصدقوا فى الاضافة الى ابراهيم ولم تلزم الدلالة بنطقهم على وحدانية الله ببقاء الكبير فيبطل كون ابراهيم قصد الدلالة فلم تقع ولم يصدق قول الله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فكانت له الدلالة فى نطقهم لو نطقوا كما قررنا وفى عدم نطقهم لو لم ينطقوا ومثل هذا ينبغى ان يكون قصد الانبياء عليهم السلام فهم العلماء صلوات الله عليهم أجمعين ولهذا رجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فقال الله لمثل هؤلاء أتعبدون ما تنحتون فكان من فتوته ان باع نفسه فى أحدية خالقه لا فى حق خالقه لان الشريك ما ينفى وجود الخالق وانما يتوجه على نفى الاحدية فلا يقوم فى هذا المقام الا من له القطبية فى الفتوة بحيث يدور عليه مقامها ومن الفتوة قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه فاطلق عليه عليه السلام باللسان العبرانى معنى يعبر عنه فى اللسان العربى بالفتى وكان فى خدمة موسى عليه السلام وكان موسى عليه السلام فى ذلك الوقت حاجب الباب فانه الشارع فى تلك الامة ورسولها ولكل أمة باب خاص الهى شارعهم هو حاجب ذلك الباب الذى يدخلون منه على الله عز وجل ومحمد صلى الله عليه وسلم هو حاجب الحجاب لعموم رسالته دون سائر الانبياء فهم حجبته عليه الصلاة والسلام من آدم الى آخر نبى ورسول وانما قلنا هم حجبته لقوله عليه السلام آدم فمن دونه تحت لوائى فهم نوابه فى عالم الخلق وهو روح مجرد عارف بذلك قبل نشأة جسمه قيل له متى كنت

نبيا فقال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اى لم يوجد آدم بعد فهذا كانوا نوابه الى ان وصل زمان ظهور جسده المطهر صلى الله عليه وسلم فلم يبق حكم لنائب من نوابه ولم يبق أحد من سائر الحجاب الالهيين وهم الرسل والانبياء عليهم السلام الا عنت وجوههم لنبوءته ومقامه فكان حاجب الحجاب فقرر من شرعهم ما شاء باذن سيده وصله ورفع من شرعهم ما امر برفعه ونسخه وربما قال من لا علم له بهذا الامر ان موسى عليه السلام كان مستقلا مثل محمد بشرعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى وصدق عليه الصلاة والسلام فالفتى أبدا فى منزل المسخر كما قال عليه السلام خادم القوم سيدهم فمن كانت خدمته سيادته كان عبدا مخلصا خالصا وتفضل الفتيان بعضهم على بعض بحسب المتفق عليه من المنزلة عند الله بوجه ومن الضعف بوجه فاعلاهم من تفتى على الاضعف من ذلك الوجه واعلاهم أيضا من تفتى على الاعلى عند الله من ذلك الوجه الآخر فالمتفتى على هذا الاضعف كصاحب السفرة وهو الشخص الذى أمره شيخه ان يقرب السفرة الى الاضياف فابطأ عليهم من أجل النمل الذى كان فيها فلم ير من الفتوة ان ينفض النمل من السفرة فان من الفتوة ان يصرفها فى الحيوان أيضا فوقف الى ان خرج النمل من السفرة من ذاته من غير ان يكون لهذا الشخص فى اخراج النمل تعمل قهرى فان الفتيان لهم الفتوة وليس لهم القهر الا على نفوسهم خاصة ومن لا قوة له لا فتوة له كما ان من لا قدرة له لا حكم له فقال له الشيخ لقد دققت فهذه مراعاة الاضعف لكنه ما تفتى مع الاضياف حيث أبطأ عن المبادرة الى اكرامهم فلهذا ربطنا فى أول الباب أنه لا يتمكن لاحد ارسال المكارم فى العموم لاختلاف الاغراض فى العموم فينظر الفتى فى حق الشخصين المختلفى الاغراض اللذين اذا أرضى الواحد منهما أسخط الآخر وصورة نظره فى حق شخصين أيهما اقرب الى حكم الوقت والحال فى الشرع فالذى هو اقرب الى حكم الوقت والحال فى الشرع صرف الفتوة معه فان اتسع الوقت الى ان يتفتى على الآخر بوجه يرضى الله تعالى فعل وان لم يتسع فقد وفى المقام حقه وكان من الفتيان بلا شك وان كان فى رتبة الفعل بالهمة والفعل بالحس فعل الستوة مع الواحد حسا ومع الآخر بالهمة * دخل رجل على شيخنا أبى العباس العريبى وانا عنده فتفاوضا فى ايصال معروف فقال الرجل يا سيدنا الاقربون اولى بالمعروف فقال الشيخ من غير توقف الى الله (واخبرنى) ابو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الكريم التميمى الفاسى قال مخبرا عن ابى عبد الله الدقاق وكان بمدينة فاس وتذاكروا الفعل بالهمة فقال ابو عبد الله الدقاق فزت بواحدة مالى فيها شريك ما اغتبت احدا قط ولا اغتيب احد بحضرتى قط فهذا من الفعل بالهمة حيث تفتى على من عادته ان يغتاب فيكتسب الاوزار أن لا يقدر على الغيبة فى مجلسه بحضوره من غير ان يكون من الشيخ نهى له عن ذلك وتفتى أيضا على الذى يذكر بما يكره فانه لا يذكر فى مجلسه بما يكره وكان سيد وقته فى هذا الباب خرج مناقبه شيخنا ابو عبد الله بن عبد الكريم المذكور آنفا فى كتاب المستفاد فى ذكر الصالحين والعباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد فقد علمت على الحقيقة ان الفتى من بذل وسعه واستطاعته فى معاملة الخلق على الوجه الذى يرضى الحق * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الثالث والاربعون فى معرفة جماعة من اقطاب الورعين وعامة ذلك المقام) *

انا ختم الولاية دون شك ... لورث الهاشمى مع المسيح
كما انى ابو بكر عتيق ... أجاهد كل ذى جسم وروح
بارماح مثقفة طوال ... وترجمة بقرآن فصيح
اشد على كتيبة كل عقل ... ينازعنى على الوحى الصريح
لى الورع الذى يسمو اعتلاء ... على الاحوال بالنبا الصحيح
وساعدنى عليه رجال صدق ... من الورعين من اهل الفتوح
يوالون الوجوب وكل ندب ... ويستثنون سلطنة المبيح

*(الكلام على الورع واهله وتركه يرد فى داخل الكتاب فى ذكر المقامات والاحوال منه ان شاء الله تعالى) والذى يتعلق بهذا الباب الكلام على معرفة طائفة من اقطابه وعموم مقامه فاعلم وفقك الله ان اباعبد الله الحرث بن اسد المحاسبى كان من عامة هذا المقام وابو يزيد البسطامى وشيخنا ابو مدين فى زماننا كانا من خاصته فاعلى اقطاب الورعين اهل اجتناب الاشتراك فى اطلاق اللفظ اذ كان الورع اجتناب المحرمات وكل ما فيه شبهة من اجانب المحرم فيجتنب الورع لذلك الشبه وهى المعبر عنها بالشبهات اى الشئ الذى له شبه بما جاء النص الصريح بتحريمه من كتاب اوسنة او اجماع للحال الذى يوجب له هذا الاسم مثل اكل لحم الخنزير لمن ليس له حال الاضطرار فهو عليه حرام فلهذا قلنا للحال الذى يوجب له هذا الاسم كما ان المضطر ليس بمخاطب بالتحريم فاكل لحم الخنزير فى حق من له الاضطرار حلال بلا خلاف ولما كان التحريم معناه المنع من الالتباس به ورأوا ان لذلك احوالا وانه ما ثم فى الوضع شئ محرم لعينه لهذا قيده الشارع بالاحوال وقد انسحب عليه التحريم للحال فما هو محرم لعينه اولى بالاجتناب فلابد من اجتنابه باطنا علما وقد يحل هذا المحرم لعينه ظاهرا بحال ما يلزمه وهذا هو التحريم الذى لا يحل ابدا من حيث معناه ولا يصح ان تكون آية شرعية تحله وهو الاتصاف باوصاف الحق تعالى التى بها يكون الها فواجب شرعا وعقلا اجتناب هذه الاسماء الالهية معنى وان اطلقت لفظا فينبغى ان لا تطلق لفظا على احد الا تلاوة ويكون الذى يطلقها تاليا حاكيا كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فسماه عزيزا ورؤفا رحيما فنسميه بتسمية الله اياه ونعتقد أنه صلى الله عليه وسلم فى نفسه مع ربه عبد ذليل خاشع خاضع اواه منيب فاطلاق الالفاظ التى تطلق على الحق من الوجه الصحيح الذى يليق بالجناب الالهى لا ينبغى ان تطلق على أحد من خلق الله الا حيث اطلقها الحق لا غير وان أباح ذلك فالورع ما هو مع المباح ولاسيما فى هذه المسئلة خاصة فلا يطلقها مع كون ذلك قد أبيح له فاذا اطلقها على من اطلقها عليه الحق أو الرسول فيكون هذا المطلق تاليا او مترجما ناقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الاطلاق ثم من الورع عند هؤلاء الرجال ان يتركوا ما اختصت به الانبياء والرسل من الاطلاق فيتورعوا ان يطلقوا عليهم أو على أحد ممن ليس بنبى ولا رسول اللفظ الذى اختصوا به فيطلقون على الرسل الذين هم ليسوا برسل الله لفظ الورثة والمترجمين فيقولون وصل من السلطان الفلانى الى السلطان الفلانى ترجمان يقول كذا وكذا فلم يطلقوا على المرسل ولا على المرسل اليه اسم الملك ورعا وادبا مع الله واطلقوا عليه اسم السلطان فان الملك من اسماء الله

فاجتنبوا هذا اللفظ ادبا ورحمة وورعا وقالوا السلطان اذ كان هذا اللفظ لم يرد فى اسماء الله
واطلقوا على الرسول الذى جاء من عنده اسم الترجمان ولم يطلقوا عليه اسم الرسول لانه قد أطلق
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه من خصائص النبوة والرسالة الالهية أدبا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان كان هذا اللفظ قد ابيح لهم ولم ينهوا عنه ولكن لم يوجب عليهم فكان لزوم
الادب أولى مع من عرفنا الله تعالى انه أعظم منا منزلة عنده وهذا لا يعرفه الا الادباء الورعون ثم
ان لهؤلاء مرتبة أخرى فى الورع وهى انهم رضى الله عنهم يجتنبون كل أمر تقع فيه المزاحمة
بين الاكوان ويطلبون طريقا لا يشاركهم فيها من ليس من جنسهم ولا من مقامهم فلا يزاحمون
أحدا فى شئ مما يتحققون به فى نفوسهم ويتصفون به ويحبون من الله ان يدعوا به فى الدنيا
والآخرة وهو ما يكونون عليه من الاخلاق الالهية فيكونون مع تحققهم بمعانيها وظواهرها
واحكامها على ظواهرهم من الرحمة بعباد الله والتلطف بهم والاحسان اليهم والتوكل على الله
والقيام بحدود الله ويظهرون فى العالم ان جميع ما يرى عليهم فعل الله لا فعلهم وبيد الله لا بيدهم
وان لا يثنى عليهم بذلك الفعل وانما ينبغى ان يتعلق ذلك الثناء بفاعله وفاعله هو الله جل جلاله
لانحن فيتبرؤن من أفعالهم الحسنة غاية التبرى ومن الاوصاف المستحسنة كذلك وكل
وصف مذموم شرعا أو عرفا يضيفونه الى انفسهم أدبا مع الله تعالى وورعا شافيا كما قال الخضر فى
العيب فاردت ان أعيبها وفى الخير فاراد ربك وكما قال الخليل عليه السلام واذا مرضت ولم يقل
أمرضنى وكما قال تعالى فى معرض التعليم لنا وما اصابك من سيئة فمن نفسك هذا وان كان الحق
يحكى قولهم ولكن فيه تنبيه للتعليم وكما قال عليه السلام فى دعائه وهو مما يؤيد ما ذهبنا اليه
من التنبيه فى هذه الآية والخير كله بيديك فاكد بكل وهى كلمة تقتضى الاحاطة فى اللسان
وقال والشر ليس اليك وان كان لم يؤكدوا كتفى بالالف واللام ونفى اضافة الشر ادبا مع الله
وهذه المسئلة من اغمض المسائل الالهية عند اهل الله خاصة وأما أهل النظر فقد اعتمدت كل
طائفة منهم على ما اقتضاه دليلها فى زعمها وهؤلاء الرجال الغالب عليهم فهم مقاصد الشرع
فجروا معه على مقصده وذلك من بركة الورع والاحترام الذى احترموا به الجناب الالهى حقيقة
لا مجازا ففتح الله لهم بادبهم عين الفهم فى كتبه وفيما جاءت به رسله مما لا تستقل العقول بادراكه
وما تستقل لكن اخذوه عن الله لا عن نظرهم ففهموا من ذلك كله بهذه العناية ما لم يفهم من لم
يتصف بهذه الصفة ولم يكن له هذا المقام ولما كان هذا حال الورعين سلكوا فى امورهم وحركاتهم
مسالك العامة فلم يظهر عليهم ما يتميزون به عنهم واستتروا بالاسباب الموضوعة فى العالم التى لا يقع
الثناء بها على من تلبس بها فلم ينطلق على هؤلاء الرجال فى العموم اسم صلاح يخرجهم عن صلاح
العامة ولا توكل ولا زهد ولا ورع ولا شئ مما يقع عليه اسم ثناء خاص يخرجون به عن العامة
ويشار اليهم فيه مع انهم أهل ورع وتوكل وزهد وخلق حسن وقناعة وسخاء وايثار وامثال
هذا كله اجتنبه رجال الله من هؤلاء الطبقة فسموا ورعين فى اصطلاح أهل الله لان الورع
الاجتناب وتدبر ما احسن قول من أوتى جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم كيف قال فى هذا
المقام يعلم رجاله كيف يكونون فيه دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال استفت قلبك وان افتاك
المفتون فاحالهم على قلوبهم لما علم فيها من سر الله المحتوية عليه فى تحصيل هذا المقام فنى

القلوب عصمة الهية لا يشعر بها الا اهل المراقبة وفيه سترلهم فان هؤلاء الرجال لو سألوا وعرف
منهم البحث والتفتيش فى مثل هذا عند الناس وعند العلماء الذين سئلوا فى ذلك بالضرورة
كان يشار اليهم ويعتقد فيهم الدين الخالص كبشر الحافى وغيره وهو من اقطاب هذا المقام عرف
به وسلم له حكى ان اخت بشر الحافى سألت احمد بن حنبل احد ائمة الدين رضى الله عنه فى الغزل
الذى تغزله فى ضوء مشاعل الظاهرية اذا مروا بها ليلا وهى على سطحها فعرفت بهذا السؤال
انها من اهل الورع ولو علمت حديث استفت قلبك لعلمت ما سألت وما سألت حين رابها
فكانت تدع ذلك الغزل ولا تغزل بعد ذلك فافتاها الامام المسؤل وهو أحمد بن حنبل وأثنى عليها
بذلك حتى نقل الينا وسطر فى الكتب فاعطانا صلى الله عليه وسلم الميزان فى قلوبنا ليكون مقامنا
مستورا عن الاغيار خالصا لله مخلصا لا يعلمه الا الله ثم صاحبه وهو قوله تعالى الا لله الدين
الخالص فكل دين وقع فيه ضرب من الاشتراك المحمود والمذموم فما هو بالدين الخالص الذى
لله ان كان الذى وقع به الاشتراك محمودا كمسئلة أخت بشر الحافى وان وقع الاشتراك بالمذموم
فليس بدين أصلا فانه ليس ثم دين الهى يتعلق به لسان ذم فلما رأى رجال هذا المقام مراعاة
النبى صلى الله عليه وسلم ما يحصل فى قلب العبد مما قاله وما أحال به الانسان على نفسه باجتنابه
طلبا للتستر تعملوا فى تحصيل ذلك وسلكوا عليه وعلموا ان النجاة المطلوبة من الشارع لنا انما هى
فى ستر المقام فاعطاهم العمل على هذا والتحقق بهذه الحقيقة الالهية التى استندوا اليها فى ذلك
وهو اجتنابه التجلى منه سبحانه لعموم عباده فى الدنيا فاقتدوا بربهم فى احتجابه عن خلقه فعلم
هؤلاء الرجال ان هذه الدار دار ستر وان الله ما كنى فى التعريف بالدين حتى نعته بالخالص
فطلبوا طريقا لا يشوبهم فيها شئ من الاشتراك حتى يعاملوا الموطن بما يستحقه أدبا وحكمة
وشرعا واقتداء فاستتروا عن الخلق بجنن الورع الذى لا يشعر به وهو ظاهر الدين والعلم المعهود
فانهم لو سلكوا غير المعهود فى الظاهر فى العموم من الدين لتميزوا وجاء الامر على خلاف
ما قصدوه فكانت أسماؤهم أسماء العامة فهؤلاء الرجال يحمدهم الله وتحمدهم الاسماء الالهية
القدسية وتحمدهم الملائكة وتحمدهم الانبياء والرسل ويحمدهم الحيوان والنبات والجماد
وكل شئ يسبح بحمد الله وأما الثقلان فيجهلونهم الا أهل التعريف الالهى فانهم يحمدونهم
ولا يظهرونهم وأما غير أهل التعريف الالهى من الثقلين فهم فيهم مثل ما هم فى حق العامة
يذكرونهم بحسب اغراضهم فيهم لا غير فلهم المقام المجهول فى العامة * اما ثناء الله تعالى عليهم
فلتعملهم باخلاصهم لله فخلصوا الدين له فأثنى عليهم حيث لم يملكهم كون ولا حكم على عبوديتهم
رب غير الله * وأما ثناء الاسماء الالهية عليهم فلكونهم تلقوها وعلموا انا أثيرها وما أثر وابها فى
كون من الاكوان فيذكرون بذلك الامر الذى هو لذلك الاسم الالهى فيكون حجابا على
ذلك الاسم فلما لم يفعلوا ذلك واضافوا الاثر الصادر على ايديهم للاسم الالهى الذى هو صاحب
الاثر على الحقيقة حمدتهم الاسماء الالهية باجمعها * وأما ثناء الملائكة فلانهم ما زاحموهم فيما
نسبوه الى انفسهم بالنسبة لا بالفعل فى قولهم نحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال هؤلاء الرجال
لا حول ولا قوة الا بك فلم يدعوا فى شئ مما هم عليه من تعظيم الله ونسبوا ذلك الى الله فاثنت عليهم
الملائكة فانهم مع هذه الحالة لم يجرحوا الملائكة وتأدبوا معها حيث لم يتعرضوا للطعن فيها اعا

صدر منها فى حق أبيهم عليه السلام واعتذرت عن الملائكة لايثارهم لجناب الحق واصابتهم العلم فانه وقع ماقالوه فى بنى آدم من الفساد وسفك الدماء وهذا سر معلوم * وأما ثناء الانبياء والرسل عليهم السلام فلكونهم سلموا لهم ماادعوه انه لهم من النبوة والرسالة وآمنوا بهم وماتوقفوا مع كونهم على أحوالهم وفيهم أمور من اجزاء النبوة قد اتصفوا بها ولكن مع هذا لم يتسموا بانبياء ولا برسل واخلصوا فى اتباع آثارهم قدما بقدم كما روى عن الامام أحمد بن حنبل المتبع المقتدى سيد وقته فى تركه أكل البطيخ لانه ماثبت عنده كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكله فدل ذلك على قوة اتباعه كيفيات الرسول صلى الله عليه وسلم وحركاته وسكناته وجميع افعاله وأحواله وانما عرف هذا منه لانه كان فى مقام الوراثة فى التبليغ والارشاد بالقول والعمل والحال لان ذلك امكن فى نفس السامع فهو وامثاله حفاظ الشريعة على هذه الامة * وأما ثناء الحيوان والنبات والجماد عليهم فلان هؤلاء الاصناف عرفوا الحركات التى تسمى عبثا من التى لاتسمى عبثا فكل من تحرك فيهم بحركة تكون عبثا عند المتحرك بها الا عند المحرك يعلم الناظر منهم المشاهد لتلك الحركة العبثية انه صاحب غفلة عن الله ورأت هذه الطائفة انها لاتتحرك فى حيوان ولانبات ولاجماد بحركة تكون عبثا ويلحق بهذا الباب صيد الملوك ومن لاحاجة له بذلك الا للفرجة واللهو واللعب فاثنى من ذكرناه من هؤلاء الاصناف على هذه الطائفة فالله يقول وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم انه كان حليما باهمالكم حيث لم يؤاخذكم بعقاب افعالكم من ذلك غفورا حيث ستر عنكم تسبيح هؤلاء فلم تفقهوه وقال تعالى فى حق من مات ممقوتا عند الله فما بكت عليهم السماء والارض فوصف السماء والارض بالبكاء على أهل الله ولايشك مؤمن فى كل شئ انه مسبح وكل مسبح حى عاقل وورد ان العصفور يأتى يوم القيامة فيقول يارب سل هذا لم قتلنى عبثا وكذلك من يقطع شجرة لغير منفعة أو ينقل حجرا لغير فائدة تعود على أحد من خلق الله فلما أعطى الله هذه المعارف لهؤلاء الاصناف لذلك وصفتها بالثناء على هؤلاء الطائفة وعرفت ذلك منهم كشفا حسبما قيل ما كان للصحابة سماع تسبيح الحصى وتسبيح الطعام لانهم ليس بينهم وبين الحركة العبثية دخول بل يجتنبون ذلك جملة واحدة * وأما جهل أكثر الثقلين هذه العلوم فلانهم لايعرفون مراتب هؤلاء الرجال فلا يعدونهم ولايتعرضون اليهم ولهذا اخبر تعالى ان كل شئ فى العالم يسجد لله تعالى من غير تبعيض الا الناس فقال الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ولم يبعض وكثير من الناس فبعض فان فهمت ماذكرناه من صفة أصحاب هذا المقام وسلكت طريقهم كنت من المفلحين الفائزين * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والاربعون فى معرفة البهاليل وأئمتهم فى البهللة)*

اذا كنت فى طاعة راغبا ... فلا تكسلها له الآجل
وكن كالبهاليل فى حالهم ... مع الوقت يجرون كالعاقل
وصل من السبيل الحاصل ... ولا تصبرن الى قابل
لحوصلة الرزق قد هيئت ... لتحصيل ماليس بالحاصل

ولا تبكين على فائت ... يفتك الذى هو فى العاجل
وسوف فلا تلتفت حكمها ... ولا السين وارحل مع الراحل
عسالك اذا كنت ذا عزمة ... ومت حصلت على طائل
وقل للذى لم يزل وانيا ... تخبطت فى شرك الحابل
وماظفرت كفكم بالذى ... تريد فيا خيبة السائل
ولو كان فعلك فى أمره ... كفعل الفتى الحذر الواجل
لميزت بينى وبين الذى ... يجلى لك الحق كالباطل

يقول الله تعالى وترى الناس سكارى وماهم بسكارى وذلك ان قوما كانت عقولهم محجوبة بما كانوا عليه من الاعمال التى كلفهم بها الحق تعالى فى كتابه وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصرف فيها شرعا وشرعها لهم ولم يكن لهم علم بان لله تعالى تجليات فى خلايه فى سره واطاعه فى امره وهيأ قلبه لنوره من حيث لايشعر ففجأه الحق على غفلة منه بذلك وعدم صحيح علم واستعداد لها لمثل امر فذهب بعقله مع الذاهبين وأبقى تعالى ذلك الامر الذى تجلى به مشهودا له فهام فيه ومضى معه فبقى فى عالم شهادته بروحه الحيوانى يأكل ويشرب ويتصرف فى ضروراته الحيوانية تصرف الحيوان المفطور على العلم بمنافعه المحسوسة ومضاره من غير تدبر ولاروية ولافكر ينطق بالحكمة ولاعلم له بها ولايقصد تفهيمك بها التيقظ وتتذكر ان الامور ليست بيدك وانك عبد مصرف بتصريف حكيم وسقط التكليف عن هؤلاء اذ ليس لهم عقول يعقلون بها ولايفقهون بها تراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون خذ العفو اى القليل مما يجرى الله على السنتهم من الحكم والمواعظ وهؤلاء هم الذين يسمون عقلاء المجانين ويريدون بذلك ان جنونهم ما كان سببه فساد مزاج عن أمر كونى من غذاء اوجوع أوغير ذلك وانما كان عن تجل الهى لقلوبهم وفجأة من فجآت الحق فجأتهم فذهبت بعقولهم فعقولهم محبوسة عنده منعمة بشهوده عاكفة فى حضرته متنزهة فى جماله فهم أصحاب عقول بلا عقول وعرفوا فى الظاهر بالمجانين أى المستورين عن تدبير عقولهم فلهذا سموا عقلاء المجانين * قيل لابى السعود بن الشبل البغدادى عاقل زمانه ماتقول فى عقلاء المجانين من أهل الله فقال رضى الله عنه هم ملاح والعقلاء املح منهم قيل له فبم نعرف مجانين الحق من غيرهم فقال مجانين الحق تظهر عليهم آثار القدرة منهم والعقلاء يشهدون الحق بشهودهم اخبرنى بذلك عنه صاحبه ابو البدر التماشكى رحمه الله وكان ثقة ضابطا عارفا بما ينقل لايجهل فامكان واو فقال الشيخ من شاهد ماشاهدوا وابقى عليه عقله فذلك أحسن وامكن فانه قد أقيم واعطى من القوة قريبا مما اعطيت الرسل وان تغيروا فى وقت الفجآت فقد علمنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاءه الوحى تصبب عرقه رعبا منه فاتى خديجة ترجف بوادره فقال زملونى زملونى وذلك من تجلى ملك فكيف بتجلى ملك فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الوحى ونزل به الروح الامين على قلبه اخذ عن حسه وسجى ورغا كما يرغو البعير حتى ينفصل عنه وقد وعى ماجاءه به فيلقيه على الحاضرين ويبلغه للسامعين فواجده صلى الله عليه وسلم من تجليات ربه على قلبه اعظم سطوة

من نزول ملك و وارد فى الوقت الذى لم يكن يسعه فيه غيره به ولكن كان منتظرا مستعدا لذلك
الهول ومع هذا يؤخذ عن نفسه فلولا انه رسول مطلوب بتبليغ الرسالة وسياسة الامة لذهب
الله بعقول الرسل لعظيم مايشاهدونه فمكنهم الله القوى المتين من القوة بحيث يتمكنون من
قبول مايرد عليهم من الحق و يوصلونه الى الناس و يعملون به فاعلم ان الناس فى هذا المقام على
احدى ثلاث مراتب منهم من يكون وارده أعظم من القوة التى يكون فى نفسه عليها فيحكم
الوارد عليه فيغلب عليه الحال فيكون بحكمه يصرفه الحال ولا تدبير له فى نفسه مادام فى ذلك
الحال فان استمر عليه الى آخر عمره فذلك المسمى فى هذه الطريقة بالمجنون كابى عقال المغربى وغيره
ومنهم من يمسك عقله هناك و يبقى عليه عقل حيوانيته فيأكل و يشرب و يتصرف من غير تدبير
ولا روية فهؤلاء يسمون عقلاء المجانين لتناولهم العيش الطبيعى كسائر الحيوانات * وأمّا مثل
أبى عقال فمجنون مأخوذ عنه بالكلية ولهذا ماأكل وماشرب من حين أخذه الى ان مات وذلك
فى مدة أربع سنين بمكة فهو مجنون أى مستور مطلق عن عالم حسه ومنهم من لا يدوم له حكم ذلك
الوارد فيزول عنه الحال فيرجع الى الناس بعقله فيدبر أمره و يعقل ما يقول وما يقال له
و يتصرف عن تدبر وروية مثل كل انسان وذلك هو النبى وأصحاب الاحوال من الاولياء ومنهم
من يكون وارده وتجليه مساويا لقوته فلا يرى عليه أثر من ذلك حاكم لكن يشعر عندما يصير
أن ثم أمرا ما طرأ عليه شعورا خفيا فانه لابد لهذا ان يصغى اليه اى الى ذلك الوارد حتى يأخذ
عنه ماجاءه به من عند الحق فحاله كحال جليسك الذى يكون معك فى حديث فيأتى شخص آخر فى
امر من عند الملك اليه فيترك الحديث معك و يصغى الى ما يقول له ذلك الشخص فاذا وصل اليه
ماعنده رجع اليك فحادثك فلولم تبصره عيناك و رأيته يصغى الى أمر شعرت ان ثم امرا شغله
عنك فى ذلك الوقت كرجل يحدثك فاخذته فكرة فى امر يصرف حسه اليه فى خياله فجمدت عينه
ونظره وانت تحدثه فتنظر اليه غير قابل حديثك فتشعر ان باطنه متفكر فى امر آخر خلاف
ما أنت عليه ومنهم من تكون قوته اقوى من الوارد فاذا اتاه الوارد وهو معك فى حديث لم تشعر
به وهو يأخذ من الوارد ما يلقى اليه و يأخذ عنك ما تحدثه به أو يحدثك به وما ثم امر رابع فى
واردات الحق على قلوب اهل هذه الطريقة وهى مسئلة غلط فيها بعض اهل الطريق فى الفرق
بين النبى والولى فقالوا الانبياء يصرفون الاحوال والاولياء تصرفهم الاحوال فالانبياء مالكون
أحوالهم والاولياء مملوكون لاحوالهم والامر انما هو كما فصلناه لك وقد بينا لك لماذا يرد الرسول
و يحفظ عليه عقله مع كونه يؤخذ ولابد عن حسه فى وقت وارد الحق على قلبه بالوحى المنزل فافهم
ذلك وتحققه وقد لقينا جماعة منهم وعاشرناهم واقتبسنا من فوائدهم ولقد كنت واقفا على واحد
منهم والناس قد اجتمعوا عليه وهو ينظر اليهم و يقول لهم أطيعوا الله يامساكين فانكم من
طين خلقتم وانى اخاف عليكم ان تطبخ النار هذه الاوانى فتردها فخارا هل أنتم رأيتم قط آنية من
طين تكون فخارا من غير ان تطبخها نار يامساكين لا يغرنكم ابليس بكونه يدخل النار معكم
وتقولون الله يقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ابليس خلقه الله من نار فهو
يرجع الى أصله وأنتم من طين تتحكم النار فى مفاصلكم يامساكين انظروا الى اشارة الحق فى
خطابه لابليس بقوله لأملأن جهنم منك وهنا قفوا ولا تقرأوا ما بعدها اذ قال له جهنم منك

وهو

وهو قوله خلق الجان من مارج من نار فمن يدخل بيته وجاء الى داره واجتمع بأهله ماهو مثل
الغريب الوارد عليه فمن رجع الى ما به افتخر وقال انا خير منه خلقتنى من نار فسروره برجوعه
الى أصله وأنتم يامناحيس تفتخر بالنار طينتكم فلا تسمعوا من ابليس ولا تطيعوه واهربوا الى
محل النور تسعدوا يامساكين أنتم عمى ماتبصرون الذى ابصره انا تقولون سقف المسجد
ما يمسكه الا هذه الاسطوانات أنتم تبصرونها اسطوانات من رخام وأنا أبصرها رجالا يذكرون
الله و يمجدونه بالرجال تقوم السموات فكيف هذا المسجد ما أدرى هل أنا الاعمى لا ابصر
الاسطوانات حجارة او أنتم العمى لا تبصرون هذه الاسطوانات رجالا والله يااخوانى ما أدرى
لا والله أنتم العمى ثم استشهدنى دون الجماعة فقال ياشاب ألست اقول الحق قلت بلى ثم جلست
الى جانبه فجعل يضحك وقال للناس ياناس الاستاه المنتنة يصفر بعضها لبعض وهذا الشاب
منتن مثلى وهذه المناسبة جعلته يجلس الى جانبى و يصدقنى انتم الساعة تحسبونه عاقلا وأنا
مجنون هو اجن منى بكثير وانما أنتم العمى كما اعماكم الله عن رؤية هذه الاسطوانات رجالا
اعماكم ايضا عن جنون هذا الشاب ثم اخذ بيدى وقال لى قم امش بنا عن هؤلاء فخرجت معه
فلما فارق الناس ترك يده من يدى وانصرف عنى وهو اكبر من لقيته من المعتوهين وكنت اذا
سألته ما الذى ذهب بعقلك يضحك و يقول لى أنت هو المجنون حقا فلو كان لك عقل ما كنت
تقول لى ما الذى ذهب بعقلك أين عقلى حتى يخاطبك قد اخذه معه ما ادرى ما يفعل به وتركنى
هنا فى جملة الدواب آكل واشرب وهو يدبرنى قلت له فمن يركبك اذا كنت دابة قال انا دابة
وحشية لا اركب ففهمت عنه انه يريد خروجه عن عالم الانس وانه فى مفاوز المعرفة فلا حكم
للانس عليه ولذلك كان محفوظا من اذى الصبيان وغيرهم كثير السكوت مبهوتا دائم الاعتبار
يلازم المسجد و يصلى فى أوقات فربما كنت اسأله عندما أراه يصلى أقول له اراك تصلى فيقول لى
لا والله انما أراه يقيمنى و يقعدنى وما ادرى ما يريد بى اقول له فهل تنوى فى صلاتك هذه اداء
ما افترض الله عليك فيقول لى اى شئ تكون النية اقول القصد بهذه الاعمال القربة اليه فيضحك
و يقول انا اقول له اراه يقيمنى و يقعدنى فكيف أنوى القربة الى من هو معى وانا أشاهده ولا
يغيب عنى هذا كلام المجانين ما عندكم عقول ثم اتعلم ان هؤلاء البهاليل كبهلول وسعدون من
المتقدمين وأبى وهب الفاضل وامثالهم منهم المسرور ومنهم المحزون وهم فى ذلك بحسب الوارد
الاول الذى ذهب بعقولهم فان كان وارد قهر قبضهم كيعقوب الكورانى كان بالحصن الابيض
رأيته وكان على هذا القدم وكمسعود الحبشى رأيته بدمشق ممتزجا بين القبض والبسط والغالب
عليه البهت وان كان وارد لطف بسطهم رأيت من هذا الصنف جماعة كابى الحجاج العكبرى
وأبى الحسن على السلاوى والناس لا يعرفون ما ذهب بعقولهم شغلهم ما تجلى لهم عن تدبير
نفوسهم فسخر الله لهم الخلق فهم مشتغلون بمصالحهم عن طيب نفس فاشهى ما الى الناس ان
يأكل واحد من هؤلاء عنده او يقبل منه ثوبا تسخيرا الهيا فجمع الله لهم بين الراحتين حيث
يأكلون ما يشتهون ولا يحاسبون ولا يسئلون وجعل لهم القبول فى قلوب الخلق والمحبة والعطف
عليهم واستراحوا من التكليف ولهم عند الله اجر من احسن عملا فى مدة اعمارهم التى ذهبت
بغير عمل لانه سبحانه هو الذى اخذهم اليه فحفظ عليهم نتائج الاعمال التى لو لم يذهب بعقولهم

لعملوها من الخير كمن بات نائما على وضوء وفى نفسه انه يقوم من الليل يصلى فيأخذ الله بروحه فينام حتى يصبح فان الله يكتب له أجر من قام ليله لانه الذى حبسه عنده فى حال نومه فالمخاطب بالتكليف منهم وهو روحهم غائب فى شهود الحق الذى اظهر سلطانه فيهم فما لهم اذن واعية تحفظ السماع من خارج وتعقل ما جاء به ولقد ذقت هذا المقام وصح على وقت اؤدى فيه الصلوات الخمس اماما بالجماعة على ما قيل لى باتمام الركوع والسجود وجميع احوال الصلاة من افعال وأقوال وأنا فى هذا كله لا علم لى بذلك لا بالجماعة ولا بالمحل ولا بالحال ولا بشىء من عالم الحس لشهود غاب على غبت فيه عنى وعن غيرى فاخبرت انى كنت اذا دخل وقت الصلاة اقيم الصلاة واصلى بالناس فكان حالى كالحركات الواقعة من النائم ولا علم له بذلك فعلمت ان الله حفظ على وقتى ولم يجر على لسانى ذنبا ولا عيبا كما فعل بالشبلى فى ولهه لكنه كان الشبلى يرد فى اوقات الصلاة على ما روى عنه فلا ادرى هل كان يعقل رده أو كان مثل ما كنت فيه فان الراوى ما فصل فلما قيل للجنيد عنه قال الحمد لله الذى لم يجر على لسانه ذنبا الا انى كنت فى اوقات فى حال غيبتى اشاهد ذاتى فى النور الاعم والتجلى الاعظم بالعرش العظيم يصلى بها وأنا عرى عن الحركة بمعزل عن نفسى وأشاهدها بين يديه راكعة وساجدة وانا اعلم انى ذلك الراكع والساجد كرؤية النائم واليد فى ناصيتى وكنت اتعجب من ذلك واعلم ان ذلك ليس غيرى ولا هو انا ومن هناك عرفت المكلف والتكليف والمكلف اسم فاعل واسم مفعول فقد ابنت لك حالة المأخوذين عنهم من الجانبين الالهيين أبانة ذائق بشهود حاصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والاربعون فى معرفة من عاد بعد ما وصل ومن جعله يعود)

وجودك عن تدبير أمر محقق … وتفصيل آيات لو انك تعقل
فيا أيها الانسان ما غر ذاتكم … برب برى الاشياء تعلو وتسفل
فان كنت ذا عقل وفهم وفطنة … علمت الذى قد كنت بالامس تجهل
وذلك ان تدرى بانك قابل … لقرب وبعد بالذى أنت تعمل
تخف رب تدبير وتفصيل مجمل … فذلك الذى بالعبد اولى وأجمل
اذا كان هذا حالك اليوم دائبا … لعل بشارات بسعدك تحصل
فان جلال الحق يعظم قدره … وفى الخلق يقضى ما يشاء ويفصل
اذا أخذ المولى قلوب عباده … اليه ويقضى ما يشاء ويعدل
فمن شاء ابقاه لديه مكرما … ورد الذى قد شاء لما كان يأمل
وذلك نبى أو رسول ووارث … وما ثم الا هؤلاء فاجملوا
ولم يبق الا واحد وهو وارث … والاثنان قد راحا فالك تعدل
فسبحان من خص الولى براحة … ليغبطه فيها الذى هو افضل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء ما ورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم ولما كانت حالته عليه السلام فى ابتداء أمره ان الله تعالى وفقه لعبادته علة ابراهيم الخليل عليه السلام فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه عناية من الله به عليه السلام الى

ان

ان فجأه الحق فجاءه الملك فسلم عليه بالرسالة وعرفه بنبوته فلما تقررت عنده أرسل الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فبلغ الرسالة وادى الامانة ودعا الى الله عز وجل على بصيرة فالوارث الكامل من الاولياء منا من انقطع الى الله بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان فتح الله له فى قلبه وفهم ما أنزل الله عز وجل على نبيه ورسوله محمد عليه السلام بتجل الهى فى باطنه ورزقه الله الفهم فى كتابه تعالى وجعله من المحدثين فى هذه الامة فقام له هذا مقام الملك الذى جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده الله الى الخلق يرشدهم الى صلاح قلوبهم مع الله ويفرق لهم بين الخواطر المحمودة والمذمومة ويبين لهم مقاصد الشرع وما ثبت من الاحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يثبت باعلام من الله آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما فيرقى همتهم الى طلب الانفس بالمقام الاقدس ويرغبهم فيما عند الله كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تبليغ رسالته غير ان الوارث لا يحدث شريعة ولا ينسخ حكما مقررا لكن يبين فانه على بينة من ربه وبصيرة فى علمه ويتلوه شاهد منه يصدق اتباعه وهو الذى أشركه الله تعالى مع رسوله صلى الله عليه وسلم فى الصفة التى يدعو بها الى الله فاخبر وقال ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهم الورثة فهم يدعون الى الله على بصيرة وكذلك شركهم مع الانبياء فى المحنة وما ابتلوا به فقال ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وهم الورثة فشرك بينهم فى البلاء كما شرك بينهم فى الدعوة الى الله فكان شيخنا أبو مدين رضى الله عنه كثيرا ما يقول من علامات صدق المريد فى ارادته فراره من الخلق وهذه حالة الرسول عليه السلام فى خروجه وانقطاعه عن الناس فى غار حراء للتحنث ثم يقول ومن علامات صدق فراره من الخلق وجوده للحق فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث فى انقطاعه حتى فجأه الحق ثم قال ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه للخلق يريد حالة بعثه عليه السلام بالرسالة الى الناس وهى فى حق الورثة بالارشاد والهداية وحفظ الشريعة عليهم فاراد هذا الشيخ بهذا صفة الكمال فى الورث النبوى فان لله عبادا اذا فجأهم الحق أخذهم اليه ولم يردهم الى العالم وشغلهم به وقد وقع هذا كثيرا ولكن كمال الورث النبوى الرسالى فى الرجوع الى الخلق فان اعترضك هنا قول أبى سليمان الدارانى حين قال لو وصلوا ما رجعوا فاعلم ان ذلك فيمن رجع الى شهواته الطبيعية ولذاته وما تاب منه الى الله تعالى واما الرجوع الى الله تعالى بالارشاد فلا فكأنه يقول لو لاح لهم بارقة من الحقيقة ما رجعوا الى ما تابوا الى الله منه ولو رأوا وجه الحق فيه فاتهم مواطن التكليف والادب عنهم من ذلك واما قول الآخر من أكابر الرجال لما قيل له فلان يزعم انه وصل فقال الى سقر فانه يريد بهذا ان من زعم ان الله محدود يوصل اليه وهو القائل وهو معكم اينما كنتم او ثم امر اذا وصل اليه سقطت عنه الاعمال المشروعة وانه غير مخاطب بها مع وجود عقل التكليف عنده وان ذلك الوصول اعطاه ذلك فهو هذا الذى قال فيه هذا الشيخ الى سقر أى هذا لا يصح بل الوصول الى الله بقطع كل ما دونه حتى يكون الانسان يأخذ عن ربه وهذا لا تمنعه الطائفة بلا خلاف وكان شيخنا ابو يعقوب يوسف بن خلف الكومى يقول بيننا وبين الحق المطلوب عقبة كؤود ونحن فى اسفل العقبة من جهة الطبيعة فلا نزال نصعد فى تلك العقبة حتى نصل الى اعلاها فاذا استشرفنا على

ماوراءها من هنالك لم يرجع فان وراءها مالا يمكن الرجوع عنه وهو قول ابى سليمان الدارانى لو وصلوا ما رجعوا اى يريد الى رأس العقبة فمن رجع الى الناس انما رجع من قبل الوصول الى رأس العقبة والاشراف على ماوراءها والسبب الموجب للرجوع مع هذا انما هو طلب الكمال ولكن لاينزل بل يدعوهم من مقامه ذلك وهو قوله على بصيرة فيشهد فيعرف المدعو على شهود محقق والذى لم يرد ماله وجه الى العالم فيبقى هنالك واقفا وهو أيضا المسمى بالواقف فانه ماوراء تلك العقبة تكليف ولا ينحدر منها الا من مات الان منهم أعنى من الواقفين من يكون مستهلكا فيما يشاهده هنالك وقد وجد منهم جماعة وقد دامت هذه الحالة على أبى يزيد البسطامى وهكذا كان حال أبى عقال المغربى وغيره * واعلم انه بعد ما أعلمتك ما معنى الوصول الى الله تعالى فاعلم ان الواصلين على مراتب منهم من يكون وصوله الى اسم ذاتى لايدل الا على الله تعالى من حيث هو دليل على الذات كالاسماء الاعلام عندنا حيث لاتدل على معنى آخر مع ذلك يعقل فهذا يكون حاله الاستهلاك كالملائكة المهيمين فى جلال الله والملائكة الكروبيين فلا يعرفون سواه ولا يعرفهم سواه سبحانه ومنهم من يصل الى الله من حيث الاسم الذى أوصله الى الله او من حيث الاسم الذى يتجلى له من الله ويأخذه من الاسم الذى اوصله اليه فيبدو له مالم يكن عنده وصاحب هذا الاسم أتم وأوفى من الذى هو مع الاسم الذى اوصله اليه سبحانه ثم ان هذين الرجلين المذكورين او الشخصين قد يكون منهم النساء اذا وصلوا فان كان وصولهم من حيث الاسم الذى اوصلهم فشاهدوه فكان لهم عين يقين فلا يخلو ذلك الاسم اما ان يطلب صفة فعل كخالق وبارئ او صفة صفة كالشكور والحسيب او صفة تنزيه كالغنى فيكون بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم ومن ثم يكون مشربه وذوقه وريه ووجوده لايتعداه فيكون الغالب عليه عندنا فى حاله ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم الالهى فنضيفه اليه وبه ندعوه فنقول عبد الشكور وعبد البارى وعبد الغنى وعبد الجليل وعبد الرزاق وان كان وصولهم الى اسم غير الاسم الذى اوصلهم فانه يأتى بعلم غريب لايعطيه حاله بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم فيتكلم بغرائب ذلك العلم فى ذلك المقام وقد يكون فى ذلك العلم ما ينكره عليه من لاعلم له بطريق القوم ويرى الناس ان علمه فوق حاله وهو عندنا اعلى من الذى وصل الى مشاهدة الاسم الذى أوصله فان هذا لايأتى بعلم غريب لايناسب حاله فيرى الناس ان علمه تحت حاله ودونه يقول ابو يزيد البسطامى العارف فوق ما يقول والعالم تحت ما يقول فبهذا قد حصرنا لك مراتب الواصلين فمنهم من يعود ومنهم من لايعود ثم ان الراجعين على قسمين منهم من يرجع اختيارا كابى مدين ومنهم من يرجع اضطرارا مجبورا كابى يزيد فانه لما خلع عليه الحق الصفات التى بها ينبغى ان يكون وارثا وراثة ارشاد وهداية خطا خطوة من عنده فغشى عليه فاذا النداء ردوا على حبيبى فلا صبر له عنى فمثل هذا لايرغب فى الخروج الى الناس وهو صاحب حال وأما العالى من الرجال وهم الاكابر الذين ورثوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبوديته فان أمروا بالتبليغ احتالوا فى ستر مقامهم عن أعين الناس ليظهروا عند الناس بما لايعلمون فى العادة انهم من أهل الاختصاص الالهى فيجمعون بين الدعوة الى الله وبين ستر المقام فيدعونهم بقراءة الحديث وكتب الرقائق وحكايات كلام المشايخ حتى لايعرفهم العامة الا انهم نقلة لايتكلمون عن أحوالهم من مقام القربة

هذا اذا كانوا مأمورين ولا بد وان لم يكونوا مأمورين بذلك فهم مع العامة التى لم تزل مستورة الحال لايعتقد فيهم خير ولا شر ثم ان من الرجال الواصلين من لايكشف لهم عن العلم بالاسماء الالهية التى تدبرهم ولكن لهم نظر الى الاعمال المشروعة التى يسلكون بها وهى ثمانية يد ورجل وبطن ولسان وسمع وبصر وفرج وقلب وما ثم غير ذلك فهؤلاء يفتح لهم عند وصولهم فى عالم المناسبات فينظرون فيما يفتح لهم عند الوصول الى الباب الذى قرعوه فعندما يفتح لهم يعرفون فيما يتجلى لهم من الغيب اى باب ذلك الباب الذى فتح لهم فان كان المشهود لهم يطلب اليد بمناسبة تظهر لهم كان صاحب يد وان كان يطلب البصر بمناسبة كان صاحب بصر وهكذا جميع الاعضاء ومن ذلك الجنس تكون كراماته ان كان وليا او معجزاته ان كان نبيا ومن ذلك الجنس تكون منازله ومعارفه كما أشار الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يركع ركعتين لايحدث نفسه فيهما بشئ فتحت له الثمانية الابواب من الجنة يدخل من أيها شاء كذلك هذا الشخص يفتح له من أعمال اعضائه اذا كملت طهارته وصفاء سره اى شئ كان مما تعطيه اعمال اعضائه المكلفة وقد بيناها هذه المراتب العملية للاعضاء فى كتاب مواقع النجوم ثم ان الله تعالى يمدهم من الانوار بما يناسبهم وهى ثمانية من حضرة النور فمنهم من يكون امداده من نور البرق وهو المشهد الذاتى وهو على ضربين خلب وغير خلب فان لم ينتج مثل صفات التنزيه فهو البرق الخلب وان انتج فلا ينتج الأمر او احدا لا غير لانه ليس لله صفة نفسية سوى واحدة هى عين ذاته لا يصح أن تكون اثنتين فان اتفق أن يحصل له من هذا النور البرقى بعض كشف تعريفى الهى لايكون برقا خلبا ومنهم من يكون امداده من حضرة النور من نور الشمس ومنهم من يكون امداده من نور البدر ومنهم من يكون امداده من نور القمر ومنهم من يكون امداده من نور الهلال ومنهم من يكون امداده من نور السراج ومنهم من يكون امداده من نور النجوم ومنهم من يكون امداده من نور النار وما ثم نور أكثر من هذا وقد ذكرنا مراتب هذه الانوار فى مواقع النجوم ايضا فيكون ادراكهم على قدر مراتب انوارهم فتتميز المراتب بتميز الانوار وتتميز الرجال بتميز المراتب ومن الرجال الواصلين من ليس لهم معرفة بهذا المقام ولا بالاسماء الالهية ولكن لهم وصول الى حقائق الانبياء ولطائفهم فاذا وصلوا فتح لهم باب من لطائف الانبياء على قدر ما كانوا عليه من الاعمال فى وقت الفتح فمنهم من يتجلى له لطيفة موسى عليه السلام فيكون موسوى المشهد ومنهم من يتجلى له لطيفة عيسى عليه السلام وهكذا سائر الرسل فينسب الى ذلك الرسول بالوراثة ولكن من حيث شريعة محمد صلى الله عليه وسلم المقررة من شرع ذلك النبى الذى يتجلى له فيجد هذا الواصل انه كان محققا فى عمله الموجب لفتحه من جهة ظاهره او باطنه شرع نبى متقدم مثل قوله تعالى أقم الصلاة لذكرى فان ذلك من شرع موسى عليه السلام وقرره الشارع لنا فيمن خرج عنه وقت الصلاة بنوم أو نسيان فهؤلاء يأخذون من لطائف الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولقينا منهم جماعة وليس لهؤلاء فى الانوار ولا فى الاعضاء ولا فى الاسماء الالهية ذوق ولا شرب ومن الواصلين ايضا الى الله تعالى الوصول الذى بيناه من يجمع الله له الجميع ومنهم من يكون له من ذلك مرتبتان فأكثر على ترتيب رزقه الذى قسمه الله له منه وكل انسان من هؤلاء اذا رد الى الخلق بالارشاد والهداية لايتعدى ذوقه

في أى مرتبة كان * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والاربعون في معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين)

العلم بالاشياء علم واحد ... والكثر في المعلوم لا في ذاته
والاشعرى يرى ويزعم انه ... متعدد في ذاته وصفاته
ان الحقيقة قد أبت ما قاله ... ولو آنه من فكره وهباته
والحق أبلج لا خفاء بأنه ... متوحد في عينه وسماته

قال الله عز وجل وما أوتيتم من العلم الا قليلا فكان شيخنا أبو مدين يقول اذا سمع من يتلو هذه الآية القليل منه أعطيناه وما هو لنا بل هو معار عندنا والكثير منه لم نصل اليه فنحن الجاهلون على الدوام وقال من هذا الباب الخضر لموسى عليهما السلام لما رأى الطائر الذى وقع على حرف السفينة ونقر في البحر بمنقاره أتدرى ما يقول هذا الطائر في نقره في الماء قال موسى عليه السلام لا أدرى قال يا موسى يقول هذا الطائر ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا ما نقص من هذا البحر منقارى والمراد المعلومات بذلك لا العلم فان العلم لو تعدد أدى الى أن يدخل في الوجود ما لا يتناهى وهو محال فان المعلومات لا نهاية لها فلو كان لكل معلوم علم لزم ما قلناه ومعلوم ان الله تعالى يعلم ما لا يتناهى فعلمه واحد فلا بد أن يكون للعلم عين واحدة لانه لا يتعلق بالمعلوم حتى يكون معلوما وما هو ذلك العلم هل هو ذات العالم أو أمر زائد في ذلك خلاف بين النظار في علم الحق تعالى ومعلوم أن علم الله متعلق بما لا يتناهى فبطل أن يكون لكل معلوم علم وسواء زعمت ان العلم عين ذات العالم او صفة زائدة على ذاته الا أن تكون ممن يقول في الصفات انها نسب وان كنت ممن يقول ان العلم نسبة خاصة فالنسب لا تتصف بالوجود نعم ولا بالعدم كالاحوال فيمكن على هذا أن يكون لكل معلوم علم وقد علمت أن المعلومات لا تتناهى والنسب لا تتناهى ولا يلزم من ذلك محال لحدوث التعلقات عند ابن الخطيب والاسترسال عند امام الحرمين وبعد ان فهمت ما قررناه في هذه المسئلة فقل بعد ذلك ما شئت من نسبة الكثرة للعلم والقلة فما وصف الله تعالى بالقلة الا العلم الذى أعطاه الله عباده وهو قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا اى أعطيتم لجعله هبة وقال في حق عبده الخضر وعلمناه من لدنا علما وقال علم القرآن فهذا كله يدل على انه نسبة لان الواحد في ذاته لا يتصف بالقلة ولا بالكثرة لانه لا يتعدد وهكذا نقول ان الواحد ليس بعدد وان كان العدد منه ينشأ ألا ترى ان العالم وان استند الى الله لا يلزم أن يكون الله من العالم كذلك الواحد وان نشأ منه العدد فانه لا يكون بهذا من العدد فالوحدة للواحد نعت نفسى لا يقبل العدد وان أضيف اليه فان كان العلم نسبة فاطلاق القلة والكثرة عليه اطلاق حقيقى وان كان غير ذلك فاطلاق القلة والكثرة عليه اطلاق مجازى وكلام العرب مبنى على الحقيقة والمجاز عند الناس وانا كما قد خالفناهم في هذه المسئلة بالنظر الى القرآن فانا ننفى أن يكون في القرآن مجاز بل في كلام العرب وليس هذا موضع شرح هذه المسئلة والذى يتعلق بهذا الباب علم الوهب لا علم الكسب فانه لو أراد الله العلم المكتسب لم يقل أوتيتم من العلم بل كان يقول أوتيتم الطريق الى تحصيله لا هو وكان يقول في الخضر وعلمناه طريقا لاكتساب العلوم ولم يقل

شيأ من هذا ونحن نعلم ان ثم علما اكتسبناه من افكارنا ومن حواسنا وان ثم علما لم نكتسبه بشئ من عندنا بل هو هبة من الله تعالى أنزله في قلوبنا وعلى أسرارنا فوجدناه من غير سبب ظاهر وهى مسئلة دقيقة فان اكثر الناس يتخيلون ان العلوم الحاصلة عن التقوى علوم وهب وليست كذلك وانما هى علوم مكتسبة بالتقوى فان التقوى جعلها الله طريقا الى حصول هذا العلم فقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله كما جعل الفكر الصحيح سببا لحصول العلم لكن بترتيب المقدمات كما جعل البصر سببا لحصول العلم بالمبصرات والعلم الوهبى لا يحصل عن سبب بل من لدنه تعالى فاعلم ذلك حتى لا تختلط عليك حقائق الاسماء الالهية فان الوهاب هو الذى تكون عطاياه على هذا الحد بخلاف الاسم الالهى الكريم والجواد والسخى فانه من لا يعرف حقائق الامور لا يعرف حقائق الاسماء الالهية ومن لا يعرف حقائق الاسماء الالهية لا يعرف تنزيل الثناء على الوجه اللائق به فلهذا نبهتك انتتبه فلا تكونن من الجاهلين فالنبوات كلها علوم وهبية لان النبوة ليست مكتسبة فالشرائع كلها من علوم الوهب عند أهل الاسلام الذين هم أهله وأريد بالاكتساب في العلوم ما يكون للعبد فيه تعمل كما ان الوهب ما ليس للعبد فيه تعمل وانما قلنا هذا من أجل الاستعدادات التى جعلت العالم يقبل هذا العلم الوهبى والكسبى فانه لا بد من الاستعداد فان وجد بعض الاستعدادات مما يتعمل الانسان في تحصيلها كان العلم الحاصل عنها مكتسبا لكن عمل بما علم فأورثه الله علم ما لم يكن يعلم واشباه ذلك فالشرائع كلها علوم وهبية * ومن حصل علوم وهب مما ليس بشرع جماعة قليلة من الاولياء منهم الخضر على التعيين فانه قال في سورة الكهف من لدنا والذى عرفناه من الانبياء آدم والياس وزكريا ويحيى وعيسى وادريس واسمعيل وان كان قد حصله جميع الانبياء ولكن ما ذكرنا منهم الا من حصل لنا التعريف به وسموا لنا من الوجه الذى نأخذ عن الله تعالى منه فلهذا سمينا هؤلاء ولم نذكر غيرهم فاما قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فليس بنص في الوهب ولكن له وجهان وجه يطلبه أوتيتم ووجه يطلبه قليلا من الاستقلال اى ما أعطيتم من العلم الا ما تستقلون بحمله وما لا تطيقونه ما أعطيناكموه فانكم ما تستقلون به فيدخل في هذا العطاء علوم النظر فانها علوم تستقل العقول بادراكها واختلف أصحابنا في العلم المحدث هل يتعلق بما لا يتناهى من المعلومات أولا فمن منع ان تعرف ذات الله منع من ذلك ومن لم يمنع من ذلك لم يمنع حصوله ولكن ما نقل الينا انه حصل لاحد في الدنيا وما أدرى في الآخرة ما يكون فانا قد علمنا أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد علم علم الاولين والآخرين وقد قال عليه السلام عن نفسه انه يحمد الله غدا يوم القيامة بمحامد لم يكن يعلمها عندما يطلب من الله عز وجل فتح باب الشفاعة أخبر ان الله تعالى يعلمه اياها في ذلك الوقت ولا يعلمها الآن ولو علمها غيره لم يصدق قوله علمت علم الاولين والآخرين وهو صلى الله عليه وسلم الصادق في قوله فحصل من هذا ان احدا لم يتعلق علمه بما لا يتناهى ولهذا ما تكلم الناس الا في امكانه ايمكن أم لا وما كل ممكن واقع ووقوع الممكنات من المسائل المعلقة وكيف يكون ثم ممكن ولا يقع وهو المعقول عندنا في كل وقت فان ترجيح احد الممكنين او الممكنات يمنع من وقوع ما ليس بمرجح في الحال فان كان الذى لم يقع في الوجود من الممكنات مرجحا عدم وجوده

في الوجود بكون عدمه مرجحا فقد وقع الممكن فانه لا يلزم فيه من حيث الامكان الا اتصافه بكونه مرجحا سواء ترجح عدمه او وجوده واذا كان كذلك فقد وقع كل ممكن بلا شك وان لم تتناه الممكنات فان الترجيح ينسحب عليها وهي مسئلة دقيقة فان الممكنات وان كانت لا تتناهى وهي معدومة فانها عندنا مشهودة للحق عز وجل من كونه يرى فانا لا نعلل الرؤية بالوجود وانما علة الرؤية للاشياء بكون المرئي مستعدا لقبول تعلق الرؤية به سواء كان معدوما أو موجودا وكل ممكن مستعد للرؤية والممكنات وان لم تتناه فهي مرئية لله تعالى لا من حيث نسبة العلم بل من حيث نسبة أخرى تسمى رؤية كانت ما كانت قال تعالى ألم يعلم بان الله يرى ولم يقل هنا ألم يعلم بان الله يعلم وقال تعالى تجري بأعيننا اي بحيث نراها وقال تعالى ايضا لموسى وهرون عليهما السلام انني معكما أسمع وأرى * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والاربعون في معرفة اسرار وصف المنازل السفلية ومقاماتها وكيف يرتاح العارف عند ذكره بدايته فيحن اليها مع علو مقامه وما السر الذي يتجلى له حتى يدعوه الى ذلك)

ولما رأيت الحق بالاول اتصف	أتيت الى بحر البداية أغترف
بلذة ظمآن لاشرب شربة	فيشهدني في غاية الحال اعترف
فيا بردها من شربة مستلذة	على كبد حراء فاجعلها وقف
فان لذاك الشرب في القلب لذة	ترى ريها في الوقت بالعجب يتصف
ولا يحجبنه حجبه عن شهوده	ولا ما يرى فيه من الزهو والصلف
فان له فيمن تقدم أسوة	فما خاف الا ومثل له سلف
وراثة مختار ونعت محقق	بأسماء حق بالحقيقة مكتنف
وان نهايات الرجال بداية	لقوم أتوا من بعدهم ما لهم خلف
كمثل رسول الله في طوره فما	له خلف بل عنده الامر قد وقف

اعلم أن العالم لما كان كري الشكل لهذا حن الانسان في نهايته الى بدايته فكان خروجنا من العدم الى الوجود به سبحانه واليه نرجع كما قال عز وجل واليه يرجع الامر كله وقال واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وقال واليه المصير وقال والى الله عاقبة الامور ألا ترى انك اذا بدأت وضع دائرة فانك عندما تبتدئ بها لا تزال تديرها الى أن تنتهي الى أولها وحينئذ تكون دائرة ولو لم يكن الامر كذلك لكنا اذا خرجنا من عنده خطا مستقيما لم نرجع اليه ولم يكن يصدق قوله وهو الصادق واليه ترجعون فكل أمر وكل موجود فهو دائرة تعود الى ما كان منه بدؤها وان الله تعالى قد عين لكل موجود مرتبة في علمه فمن الموجودات من خلقت في مراتبها ووقفت ولم تبرح فلم يكن لها بداية ولا نهاية بل يقال وجدت فان البدء ما يعقل حقيقة الا بظهور ما يكون بعده مما ينتقل اليه وهذا ما انتقل فعين بدئه هو عين وجوده لا غير ومن الموجودات ما كان وجودها ولا في مراتبها ثم انزل بها الى عالم طبيعتها وهي الاجسام المولدة من العناصر لا كلها بل اجسام الثقلين واقام الله لها في تلك المرتبة المعينة لها التي انزلت منها على غير علم منها بها داعيا

يدعو كل شخص اليها فلا يزال يرتقي بالاعمال الصالحة حتى يصل اليها او يطلبها بالاعمال التي لا يرتضيها الحق فداعي الحق اذا قام بقلب العبد انما يدعوه من مقامه الذي تكون غايته اليه اذا سلك ولما كان أول كل وارد ملذوذا لذيذا فانه جديد غريب لطيف لهذا يحن اليه دائما ومن ذلك حب الاوطان قال ابن الرومي

وحبب اوطان الرجال اليهم	مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم	عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

ولما لم يتمكن للتائب أن يرد عليه وارد التوبة حتى ينتبه من سنة الغفلة فيعرف ما هو فيه من الاعمال التي مآلها الى هلاكه وعطبه خاف ورأى انه في اسر هواه وانه مقتول بسيف اعماله القبيحة فقال له حاجب الباب قد رسم الملك انك اذا اقلعت عن هذه المخالفات ورجعت اليه ووقفت عند حدوده ومراسمه فانه يعطيك الامان من عقابه ويحسن اليك ويكون من جملة احسانه ان كل قبيح اتيته ترد صورته حسنة ثم اعطاه التوقيع الالهي فاذا فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ولما قرأ وحشي هذا التوقيع قال ومن لي بأن أوفق الى العمل الصالح الذي اشترطه علينا في التبديل فجاءه في الجواب توقيع آخر فيه مكتوب ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال وحشي ما أدري هل أنا ممن شاء أن يغفر له أو لا فجاءه في الجواب توقيع ثالث فيه مكتوب يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فلما قرأ وحشي هذا التوقيع قال الآن فأسلم ونرجع الى التوقيع الاول فنقول لما قرأ هذا التوقيع الصادق الذي من عند ربه المنزل في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال له حاجب الباب وهو الشارع ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له فلما ورد عليه هذا الامان عقيب ذلك الخوف الشديد وجد للامان حلاوة ولذة لم يكن يعرفها قبل ذلك وقد قيل في ذلك * أحلى من الامن عند الخائف الوجل * فعندما حصل له طعم هذه اللذة وشرع في الاعمال الصالحة وطهر محله واستعد لمجالسة الملك فانه يقول أنا جليس من ذكرني وتقوت معرفته به سبحانه وعلم ما يستحقه جلاله وعلم قدر من عصاه استحيا كل الحياء وذهبت لذته التي وجدها عند ورود وارد توبته عليه وحيث اطلع ورأى الحضرة الالهية تطالبه بالادب والشكر على ما أولاه من فضله يكثر همه وغمه وتنتفي لذته ولهذا ترى العلماء بالله لا يرون في نومهم ما يراه المريدون اصحاب البدايات من الانوار فان المبتدئ يستحضر مستحسنات أعماله وأحواله فيرى نتائجها والعالمون ينامون على رؤية تقصير وتفريط فيما يستحقه الجناب العالي فلا يرون في النوم الا ما يهمهم من ظلمات ورعد وبرق وكل أمر مخوف فان النوم تابع للحس ولما كانت النفس بطبعها تحب الامور الملذوذة وقد فقدت لذة التوبة في حال معرفتها ونهايتها لذلك حنت الى بدايتها من اجل ما اقترن بذلك الموطن من اللذة مع علو مقامها وكان هذا الحنان استراحة لهمها وغمها الذي اعطته معرفتها بالله فهي مثل الذي يلتذ

بالامانى فهذا سبب حنين اصحاب النهايات الى بدايتهم وأما المنازل الفعلية فهى ما تعطيه
الاعمال البدنية من المقامات العلوية كالصلاة والجهاد والصوم وكل عمل حسى وما تعطيه
ايضا الاعمال النفسية وهى الرياضات من تحمل الاذى والصبر عليه والرضا بالقليل من
ملذوذات النفوس والقناعة بالموجود وان لم يكن به الكفاية وحبس النفس عن الشكوى
فان كل عمل من هذه الاعمال الرياضية والمجاهدات له نتائج مخصوصة ولكل عمل حال ومقام
وقد أبان عن بعض ذلك الشارع ليستدل بما ذكره على ما سكت عنه من حيث اختلاف النتائج
لاختلاف الصفات وليعرف ان النوافل من كل عبادة مفروضة صفتها من صفة فريضتها ولهذا
تكمل له منها اذا كانت فريضته ناقصة ورد فى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فيقول الله انظروا فى صلاة عبدى أتمها
أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدى من
تطوع فان كان له تطوع قال أكملوا لعبدى فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلكم
وأما الحديث الآخر فى صفات العبادات فانه ورد فى الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس
يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها فجعل النور للصلاة والبرهان للصدقة وهى الزكاة والضياء
للصوم والحج وهو المعبر عنهما بالصبر لما فيهما من المشقة للجوع والعطش وما يتعلق بأفعال الحج
وجعل لا اله الا الله فى خبر آخر لا يزنها شئ ونوافل كل فريضة من هذه الفرائض من جنسها
فصفتها كصفتها ثم ادخل فى قوله كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها وهو الذى باعها من الله
تعالى قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم او موبقها وهو الذى اشترى الضلالة
بالهدى والعذاب بالمغفرة فعم بقوله كل الناس يغدو فبائع نفسه جميع احكام الشريعة نافلتها
وفريضتها ومباحها ومكروهها فما من عبادة شرعها الله تعالى لعباده الا وهى مرتبطة باسم
الهى او حقيقة الهية من ذلك الاسم يعطيه فى عبادته تلك ما يعطيه فى الدنيا فى قلبه من منازله
وعلومه ومعارفه وفى احواله من كراماته وآياته وفى آخرته فى جناته من درجاته ورؤية خالقه فى
الكثيب فى جنة عدن خاصة فى مراتبه وقد قال تعالى فى المصلى انه يناجيه وهو نور فيناجيه الله
سبحانه من اسمه النور لا من اسم آخر فكما أن النور ينفر كل ظلمة كذلك الصلاة تقطع كل شغل
بخلاف سائر الاعمال فانه الاثم ترك كل ما سواها من الصلاة فلهذا كانت نورا بشره الله بذلك انه
اذا ناجاه من اسمه النور انفرد به وازال كل كون بشهوده عند مناجاته ثم شرعها فى المناجاة سرا
وجهرا ليجمع له فيها بين الذكرين ذكر السر وهو الذكر فى نفسه وذكر العلانية وهو الذكر فى الملا
فالعبد فى صلاته يذكر الله فى ملا الملائكة ومن حضره من الموجودين السامعين وهو
ما يجهر به من القراءة فى الصلاة قال الله تعالى فى الخبر الثابت عنه ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى
نفسى وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه يريد بذلك الملائكة المقربين الكرام وبين خاصة
الذين اختصهم لحضرته فلهذا الفضل شرع لهم فى الصلاة الجهر بالقراءة والسر فكل عبد صلى
ولم تزل عنه صلاته كل شئ دونه فما صلى وما هى نور فى حقه وكل من أسر القراءة فى نفسه ولم
يشاهد ذكر الله له فى نفسه فما أسر فانه وان أسر فى الظاهر وأحضر فى نفسه ما احضره من

الاكوان من أهل وولد واصحاب من عالم الدنيا وعالم الآخرة وأحضر الملائكة فى خاطره فما اسر
فى قراءته ولا كان ممن ذكره الله فى نفسه لعدم المناسبة فان الله اذا ذكر العبد فى نفسه لم يطلع
احد من المخلوقين على ما فى نفس البارى من ذكره عبده كذلك ينبغى أن يكون العبد فيما اسره
فانه ما يناجى فى صلاته الا ربه فى حال قراءته وتسبيحاته ودعائه وكذلك اذا ذكره فى ملا فى
ظاهره وفى باطنه فأما فى ظاهره فبين وأما فى باطنه ففيما يحضره معه فى نفسه من المخلوقين وهو
ما يجهر به من القراءة فى الصلاة والتسبيحات والدعاء * ثم انه ليس فى العبادات ما يلحق العبد
بمقامات المقربين وهو اعلى مقامات اولياء الله من ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن الا الصلاة
قال تعالى واسجد واقترب فان الله تعالى فى هذه الحالة يباهى به المقربين من ملائكته وذلك انه
يقول لهم يا ملائكتى أنا قربتكم ابتداء وجعلتكم من خواص ملائكتى وهذا عبدى جعلت
بينه وبين مقام القربة حجبا كثيرة وموانع عظيمة من اغراض نفسية وشهوات حسية وتدبير
أهل ومال وولد وخدم واصحاب واهوال عظام فقطع كل ذلك وجاهد حتى سجد واقترب وكان
من المقربين فانظروا ما خصصتكم به يا ملائكتى من شرف المقام حيث ما ابتليتكم بهذه
الموانع ولا كلفتكم مشاقها واعرفوا قدر هذا العبد وراعوا له حق ما قاساه فى طريقه من
اجلى فيقولون يا ربنا لو كنا ممن يتنعم بالجنان وتكون محلا لاقامتنا ألست كنت تعين لنا فيها
منازل تقتضيها اعمالنا فيقول الحق نعم فيقولون يا ربنا نحن نسألك أن تهبها لهذا العبد فيعطيه
الله ما سألته فيه الملائكة فانظروا ما اشرف الصلاة وافضل ما فيها ذكر الله من الاقوال والسجود
من الافعال ومن اقوالها سمع الله لمن حمده فانه من افضل احوال العبد فى الصلاة للنيابة عن
الحق تعالى فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقول الله تعالى ان الصلاة تنهى عن
الفحشاء والمنكر الظاهر التحريم والتحليل اللذان فيها ولذكر الله اكبر يعنى فيها من افعالها
فينبغى للمحقق انه لا يذكر الله الا بالاذكار الواردة فى القرآن حتى يكون فى ذكره تاليا فيجمع بين
الذكر والتلاوة معا فى لفظ واحد فيحصل على اجر التالين والذاكرين اعنى الفضيلة فيكون فتحه
فى ذلك من ذلك القبيل وعلمه وسره وحاله ومقامه ومنزله واذا ذكره من غير أن يقصد الذكر الوارد
فى القرآن فهو ذاكر لا غير فينقصه من الفضيلة على قدر ما نقصه من القصد ولو كان ذلك الذكر
من القرآن غير أنه لم يقصده وقد ثبت أن الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فينبغى لك
اذا قلت لا اله الا الله أن تقصد بذلك التهليل الوارد فى القرآن مثل قوله فاعلم أنه لا اله الا الله
وكذلك التسبيح والتكبير والتحميد وأنت تعلم أن انفاس الانسان نفيسة والنفس اذا مضى
لا يعود فينبغى لك أن تخرجه فى الانفس والاعز فهذا قد نبهتك على نسبة النورية الى الصلاة
* وأما اقتران البرهان بالصدقة فهو ان الله تعالى جبل الانسان على الشح فقال ان الانسان خلق
هلوعا يعنى فى اصل نشأته اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقال ومن يوق شح نفسه
فأولئك هم المفلحون فنسب الشح لنفس الانسان وأصل ذلك انه استفاد وجوده من الله ففطر
على الاستفادة لا على الافادة فما اعطى حقيقته أن يتصدق فاذا تصدق كانت صدقته برهانا على
انه قد وقى شح نفسه الذى جبله الله عليه فلذلك قال والصدقة برهان ولما كانت الشمس ضياء
ينكشف به كل ما ينبسط عليه لمن كان له بصر فان الكشف انما يكون بضياء النور لا بالنور فان

النور وماله سوى تنفير الظلمة وبالضياء يقع الكشف وان النور حجاب كما هي الظلمة حجاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ربه تعالى حجابه النور وقال ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة او سبعين الفا وقيل له صلى الله عليه وسلم أرأيت ربك فقال نوراني أراه فجعل الصبر الذي هو الصوم والحج ضياء ينكشف به اذا كنت متلبسا به ما تعطيه حقيقة الضوء من ادراك الاشياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به فاضافه اليه وقال صلى الله عليه وسلم لرجل عليك بالصوم فانه لا مثل له وقال تعالى ليس كمثله شئ فالصوم صفة صمدانية وهو التنزه عن التغذي وحقيقة المخلوق التغذي فلما اراد العبد أن يتصف بما ليس من حقيقته أن يتصف به وكان اتصافه به شرعا لقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال الله الصوم لي لا لك اي أنا الذي لا ينبغي لي أن اطعم او اشرب واذا كان بهذه المثابة وكان سبب دخولك فيه كوني شرعته لك فانا أجزي به كأنه يقول وانا جزاؤه لان صفة التنزه عن الطعام والشراب تطلبني وقد تلبست بها وما هي حقيقتك وما هي لك وأنت متصف بها في حال صومك فهي تدخلك عليّ فان الصبر حبس النفس وقد حبستها بأمري عما تعطيه حقيقتها من الطعام والشراب فلهذا قال عليه السلام للصائم فرحتان فرحة عند فطره وتلك الفرحة لروحه الحيواني لا غير وفرحة عند لقاء ربه وتلك الفرحة لنفسه الناطقة اي لطيفته الربانية فأورثه الصوم لقاء الله وهو المشاهدة فكان الصوم اتم من الصلاة لانه انتج لقاء الله ومشاهدته والصلاة مناجاة لا مشاهدة والحجاب يصحبها فان الله يقول وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وكذلك كلم الله موسى تكليما ولذلك طلب الرؤية فقرن الكلام بالحجاب والمناجاة مكالمة يقول الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي والصوم لا ينقسم فهو لله لا للعبد بل للعبد أجره من حيث ما هو لله (وهذا سر شريف) وهو أن المشاهدة والمناجاة لا يجتمعان فان المشاهدة للبهت والكلام للفهم فأنت في حال الكلام مع ما تتكلم به لا مع المتكلم اي شئ كان فافهم القرآن تفهم الفرقان فبهذا قد حصل لك الفرق بين الصلاة والصوم والصدقة وأما قولنا ان الله جزاء الصائم للقائه ربه في الفرح به الذي قرنه به فسر ذلك في قوله في سورة يوسف من وجد في رحله فهو جزاؤه * وأما الحج فلما فيه من الصبر وهو حبس الانسان نفسه عن النكاح ولبس المخيط والتطيب كما حبس الانسان نفسه في الصوم عن الطعام والشراب والنكاح ولما لم يعم الحج امساك الانسان نفسه عن الطعام والشراب الا عن النكاح والغيبة لذلك تأخر في القواعد التي بني الاسلام عليها فكان حكمه حكم الصائم والمصلي حال صومه وصلاته في التنزه عن مباشرة السكن ولذلك التنزه يقول الله هو لي لا لك حيث كان ولما كان النكاح سببا لظهور المولدات من ذلك اعطاه الله اذا تركه من اجله بدله كن في الآخرة ولا وليانه في الدنيا بسم الله فمن اراد الله أن يظهر اثرا جعله يقول في الآخرة للشئ يريده كن فيكون ذلك الشئ وليس قوله الا من كونه حاجا وصائما ولهذا شرك بين الحج والصوم في لفظة الصبر فقال والصبر ضياء هذا وان لم يكن فيه صوم واجب فان ترك الطعام فيه اشغله بالدعاء من الظهر وهو السنة في ذلك اليوم في ذلك الموضع للحاج خاصة فالمشتغل فيه لا شك أن الجوع اي

جوع العامة يلزمه والطائفة تسمي الجوع في الموتات الاربع بالموت الابيض وهو مناسب للضياء فان لاهل الله اربع موتات موت ابيض وهو الجوع وموت احمر وهو مخالفة النفس في هواها وموت اخضر وهو طرح الرقاع في اللباس بعضها على بعض وموت أسود وهو تحمل اذى الخلق بل مطلق الاذى وانما سمى لبس المرقعات موتا اخضر لان حالته حالة الارض في اختلاف النبات فيها والازهار فأشبه اختلاف الرقاع وأما تسمية الموت الاسود لاحتمال الاذى فلان في ذلك غم النفس والغم ظلمة النفس والظلمة تشبه في الالوان السواد ولا بد وتسمية الموت الاحمر لمخالفة النفس لشبهها بحمرة الدم فان من خالف هواه فقد ذبح نفسه وسيأتي ان شاء الله في هذا الكتاب أبواب مفردات في شهادة التوحيد والصلاة والزكاة والصوم والحج وهي قواعد الاسلام التي بني عليها ومن أراد أن يعرف من أسرار الصلاة شيأ وما تنتج كل صلاة من المعارف وما لها من الارواح النبوية والحركات الفلكية فلينظر في كتابنا المسمى بالتنزلات الموصلية وهذا القدر في هذا الباب كاف في المقصود ولنذكر بعض أسرار من المعارف كما ترجمناه بطريق الايجاز

(فصل) بل وصل سر الهي * قالت الملائكة وما منا الا له مقام معلوم وهكذا كل موجود ما عدا الثقلين وان كان الثقلان أيضا مخلوقين في مقامهما غير أن الثقلين لهما في علم الله مقامات معينة مقدرة عنده غيبت عنهما اليها ينتهي كل شخص منهما بانتهاء انفاسه فآخر نفس هو مقامه المعلوم الذي يموت عليه ولهذا دعوا الى السلوك فسلكوا علوا باجابة الدعوة المشروعة وسفلا باجابة الامر الارادي التكويني من حيث لا يعلمون الا بعد وقوع المراد فكل شخص من الثقلين ينتهي في سلوكه الى المقام المعلوم الذي خلق له ومنهم شقي وسعيد وكل موجود سواهما مخلوق في مقامه فلم ينزل عنه فلم يؤمر بسلوك اليه لانه فيه من ملك وحيوان ونبات ومعدن فهو سعيد عند الله لا شقاء يناله فقد دخل الثقلان في قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم عند الله ولا يتمكن لمخلوق من العالم أن يكون له علم بمقامه الا بتعريف الهي لا بكونه فيه فان كل ما سوى الله ممكن ومن شأن الممكن أن لا يقبل مقاما معينا لذاته وانما ذلك لمرجحه بحسب ما سبق في علمه به والمعلوم هو الذي أعطاه العلم به ولا يعلم هو ما يكون عليه وهذا هو سر القدر المتحكم في الخلق اذ كان علم المرجح لا يقبل التغير لاستحالة عدم القديم وعلمه بتعيين المقامات قديم فلذلك لا ينعدم وهذه المسئلة من أغمض المسائل العقلية ومما يدلك على ان علمه تعالى بالاشياء ليس زائدا على ذاته بل ذاته هي المتعلقة من كونها عالما بالمعلومات على ما هي المعلومات عليه خلافا لبعض النظار فان ذلك يؤدي الى نقص الذات عن درجة الكمال ويؤدي الى ان تكون الذات قد حكم عليها أمر زائد أوجب لها ذلك الزائد حكما يقتضيه ويبطل كون الذات تفعل ما تشاء وتختار لا اله الا هو العزيز الحكيم فتحقق المسئلة وتفرغ اليها فانها غامضة جدا وهي من مسائل الحيرة لا يهتدي اليها عقل على الحقيقة من حيث فكره بل بكشف الهي نبوي ثم نرجع ونقول ان جماعة من أصحابنا غلطت في هذه المسئلة لعدم الكشف فقالت بطريق القوة والفكر الفاسد ان الكامل من بني آدم أفضل من الملائكة عند الله مطلقا ولم تقيد صنفا ولا مرتبة من المراتب التي تقع عليها الفضيلة لمن هو فيها على غيره ثم عللت وقالت ان لبني آدم الترقي مع الانفاس وليس للملائكة هذا فانها خلقت في مقامها ما علمت هذه الجماعة القائلة بهذا هذه الحقيقة التي نبهنا عليها والصحيح ان الترقي

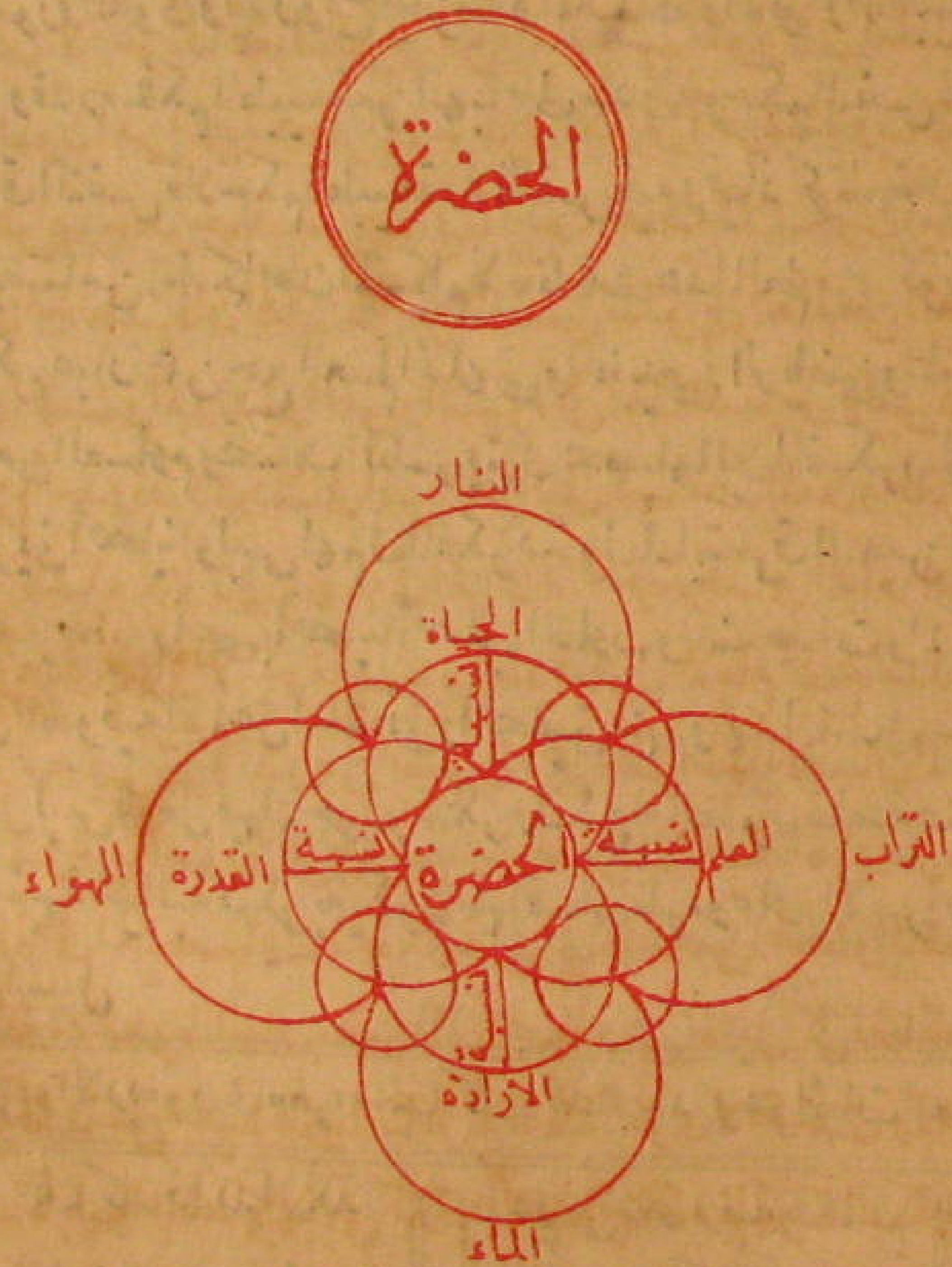
لنا وللملائكة ولغيرهم وهو لازم لكل دنيا وبرزخ وآخرة وانما هو بالعلم وهو لازم للكل دنيا وآخرة وهكذا لكل متصف بالثبوت فى العلم ألا ترى ان الملائكة مع كونهم لهم مقامات معلومة لا تتعداها ما حرمت مزيد العلم فان الله قد عرفنا انه علمهم الاسماء على لسان آدم عليه السلام فزادهم علما الهيا لم يكن عندهم بالاسماء الالهية فسبحوه وقدسوه بها فساوتنا الملائكة فى الترقى بالعلم لا بالعمل كما لا نترقى نحن بالاعمال فى الآخرة لزوال التكليف فنحن واياهم على السواء فى ذلك فى الآخرة فما ارتقينا نحن فى الدنيا الى المقام الذى قبضنا عليه وهو المقام الذى خلق فيه غيرنا ابتداء اشرفنا على غيرنا وانما كان ذلك ليبلونا لا غير فلم يفهم القائلون بذلك ما أراده الله مع وجود النصوص فى القرآن مثل قوله ليبلوكم ايكم أحسن عملا ولا يقال كونهم خلقوا على الصورة اذى الى ذلك الابتلاء فان الجان شاركونا فى هذه المرتبة وليس لهم حظ فى الصورة فاعلم والله الموفق للصواب • (وصل سر الهى) • نهاية الدائرة مجاورة لبدايتها وهى تطلب النقطة لذاتها والنقطة لا تطلبها فصح نهاية أهل الترقى من العالم وصح افتقار العالم الى الله وغنى الله عن العالم وتبين ان كل جزء من العالم يمكن ان يكون سببا فى وجود عالم آخر مثله لا أكمل منه الى ما لا يتناهى فان محيط الدائرة نقط متجاورة فى احياز متجاورة ليس بين حيزين حيز ثالث ولا بين النقطتين المفروضتين أو الموجودتين فيها نقطة ثالثة لانه لا حيز بينهما فكل نقطة يمكن ان يكون عنها محيط وذلك المحيط حكمه حكم المحيط الاول الى ما لا نهاية له والنهاية فى العالم غير حاصلة والغاية من العالم غير حاصلة فلا تزال الآخرة دائمة التكوين عن العالم فانهم يقولون فى الجنان للشئ يريدونه كن فيكون فلا يتوهمون امرا ما ولا يخطر لهم خاطر فى تكوين أمر ما الا ويتكون بين أيديهم وكذلك أهل النار لا يخطر لهم خاطر خوف من عذاب أكبر مما هم فيه الا تكون فيهم أو لهم ذلك العذاب وهو عين حصول الخاطر فان الدار الآخرة تقتضى تكوين العالم عن العالم بكن حسا وبمجرد حصول الخاطر والهم والارادة والتمنى والشهوة كل ذلك محسوس وليس ذلك فى الدنيا أعنى من الفعل بالهمة لكل أحد وقد كان ذلك فى الدنيا لغير الولى كصاحب العين والغراصة بافريقية ولكن ما يكون بسرعة كتكوين الشئ بالهمة فى الدار الآخرة وهذا فى الدار الدنيا نادر شاذ كقضيب البان وغيره وهو فى الدار الآخرة للجميع فصدق قول الامام أبى حامد ليس فى الامكان أبدع من هذا العالم لانه ليس شئ أكمل من الصورة التى خلق عليها الانسان الكامل فلو كان لكان فى العالم ما هو أكمل من الصورة التى هى صورة الحضرة الالهية • (وصل سر الهى) • كل خط يخرج من النقطة الى المحيط مساو لصاحبه وينتهى الى نقطة من المحيط والنقطة فى ذاتها ما تعددت ولا تزيدت مع كثرة الخطوط الخارجة منها الى المحيط وهى تقابل كل نقطة من المحيط بذاتها اذ لو كان ما يقابل به نقطة من المحيط غير ما تقابل به نقطة أخرى لانقسمت ولم يصح ان تكون واحدة وهى واحدة فما قابلت النقط كلها على كثرتها الا بذاتها فقد ظهرت الكثرة عن الواحد المعين ولم يتكثر فى ذاته فبطل قول من قال لا يصدر عن الواحد الا واحد فذلك الخط الخارج من النقطة الى النقطة الواحدة من المحيط هو الوجه الخاص الحاصل الذى لكل موجود من خالقه وهو قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فالارادة هنا هى ذلك الخط الذى فرضناه خارجا من نقطة الدائرة الى المحيط وهو التوجه الالهى الى عين تلك النقطة فى المحيط بالايجاد لان

ذلك المحيط هو عين دائرة الممكنات والنقطة التى فى الوسط المعينة لنقطة الدائرة المحيطة هى الواجب الوجود لنفسه وتلك الدائرة المفروضة دائرة أجناس الممكنات وهى محصورة فى جوهر متحيز وجوهر غير متحيز وأكوان وألوان والذى لا ينحصر وجود الانواع والاشخاص وهو ما يحدث من كل نقطة من كل دائرة من الدوائر فانه يحدث عنها دوائر الانواع وعن دوائر الانواع دوائر أنواع وأشخاص فاعلم ذلك والاصل النقطة الاولى لهذا كله وذلك الخط المتصل من النقطة الى النقطة المعينة من محيطها يمتد منها الى ما يتولد عنها من النقط فى نصف الدائرة الخارجة عنها وعن ذلك النصف تخرج دوائر كلها كاملة وعلة ذلك الامتياز بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن فلا يتمكن ان يظهر عن الممكن الذى هو دائرة الاجناس دائرة كاملة فانها كانت تدخل بالمشاركة فيما وقع به الامتياز وذلك محال فتكوين دائرة كاملة من الاجناس محال ليتبين نقص الممكن عن كمال الواجب الوجود لنفسه

وصورة الامر فيها هكذا

{ صورة شكل الاجناس والانواع من غير قصد للحصر اذ للانواع أنواع حتى تنتهى الى النوع الاخير كما تنتهى الاجناس الى جنس الاجناس }

وهى هذه الدائرة



واعلم ان لنفوس الثقلين ونفوس الحيوان قوتين قوة علمية وقوة عملية عند أهل الكشف وقد ظهر ذلك فى العموم من الحيوان كالنحل والعناكب والطيور التى تتخذ الاوكار وغيرها من الحيوانات ولنفوس الثقلين دون سائر الحيوان قوة ثالثة ليست للحيوان ولا للنفس الكلية وهى القوة المفكرة فيكتسب بعض العلوم من الفكر هذا النوع الانسانى ويشارك سائر الحيوان فى أخذ العلوم من الفيض الالهى وبعض علومه كالحيوان بالفطرة كتلقى الطفل ثدى أمه للرضاعة وقبوله للبن وليس لغير الانسان اكتساب علوم تبقى معه من طريق فكره فالفكر من الانسان بمنزلة الحقيقة الالهية المنصوص عليها بقوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات وقوله تعالى فى الخبر الصحيح عنه ما ترددت فى شئ أنا فاعله وليس للعقل الاول هذه الحقيقة ولا للنفس الكلية فهذا أيضا مما اختص به الانسان من الصورة التى لم يخلق غيره عليها ونحن نعلم ان الانسان الكامل موجود على الصورة ولا نقطع انه ما أوجد الله غير الانسان على ذلك فانه ما ورد وقوع ذلك ولا عدم وقوعه لا على لسان نبى ولا فى كتاب منزل وان غلط فى ذلك جماعة فانهم لم يستندوا فيه الى تعريف الهى وانما يحتجون بالخبر وليس فى الخبر ما يدل على ان غير الانسان الكامل ما خلق على الصورة فيمكن صحة ذلك ويمكن عدم صحته (وصل سر الهى) الطبيعة بين النفس والهباء وهو رأى الامام أبى حامد ولا يمكن ان تكون مرتبتها الا هنالك فكل جسم قبل الهباء الى آخر موجود من الاجسام فهو طبيعى وكل ما تولد عن الاجسام الطبيعية من الامور والقوى والارواح الجزئية والملائكة والانوار فللطبيعة فيه حكم الهى قد جعله الله تعالى وقدره فحكم الطبيعة من الهباء الى ما دونه وحكم النفس الكلية من الطبيعة فما دونها وأما ما فوق النفس فلا حكم للطبيعة ولا للنفس فيه وفيما ذكرناه خلاف كثير بين أصحاب النظر من غير طريقتنا من الحكماء فان المتكلم لا حظ له فى هذا العلم من كونه متكلما بخلاف الحكيم فان الحكيم عبارة عمن جمع العلم الالهى والطبيعى والرياضى والمنطقى وما ثم الا هذه الاربع مراتب من العلوم وتختلف الطريق فى تحصيلها بين الفكر والوهب وهو الفيض الالهى وعليه طريق أصحابنا وليس لهم فى الفكر دخول لما يتطرق اليه من الفساد والصحة فيه مظنونة فلا يوثق بما يعطيه وأعنى بأصحابنا أصحاب القلوب والمشاهدات والمكاشفات لا العباد ولا الزهاد ولا مطلق الصوفية الا أهل الحقائق والتحقيق منهم ولهذا يقال فى علوم النبوة والولاية انها وراء طور العقل ليس للعقل فيها دخول بفكر ولكن له القبول خاصة عند السليم العقل الذى لم تغلب عليه شبهة خيالية فكرية يكون منها فساد نظره وعلوم الاسرار كثيرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والاربعون فى معرفة انما كان كذا لكذا وهو اثبات العلة والسبب)

انما كان ذا كذا لكذا ... علم من حاز رتبة الحكم
لا تعلل وجود خالقنا ... فيكن سيركم الى العدم
بل هو الاول الذى ماله ... اول فى الحدوث والقدم

(أول مسئلة من هذا الباب) ما السبب الموجب لوجود العالم حتى يقال فيه انما وجد العالم لكذا

وذلك ان الامر المتوقف عليه صحة وجوده اما أن يكون علة فتطلب معلولها لذاتها وان كان هذا فهل يصح ان يكون للمعلول علتان فما زاد أولا يصح وذلك فى النظر العقلى لا فى الوضعيات واذا تعددت العلل فهل تعددها يرجع الى أعيان وجودية أو هل هى نسب لامر واحد وثم أمور تتوقف صحة وجودها على شرط يتقدمها أو شروط ويجمع ذلك كله اسم السبب وللشرط حكم وللعلة حكم فهل العالم فى افتقاره الى السبب الموجب لوجوده مفتقر افتقار المعلول الى العلة أو افتقار المشروط الى الشرط وأيهما كان لم يكن الآخر فان العلة تطلب المعلول لذاتها والشرط لا يطلب المشروط لذاته فالعلم مشروط بالحياة ولا يلزم من وجود الحياة وجود العلم وليس كون العالم عالما كذلك فان العلم علة فى كون العالم عالما فلو ارتفع العلم ارتفع كونه عالما فهو من هذا الوجه يشبه الشرط اذ لو ارتفعت الحياة ارتفع العلم ولو ارتفع كونه عالما ارتفع العلم فتميز عن الشرط اذ لو ارتفع لم يلزم ارتفاع الحياة فهاتان مرتبتان معقولتان قد تميزتا تسمى الواحدة علة وتسمى الاخرى شرطا فهل نسبة العالم فى وجوده الى الحق نسبة المعلول او نسبة المشروط محال ان تكون نسبة المشروط على المذهبين فانا لا نقول فى المشروط يكون ولا بد وانما نقول اذا كان فلا بد من وجود شرطه المصحح لوجوده ونقول فى العالم على مذهب المتكلم الاشعرى انه لا بد من كونه لان العلم سبق بكونه ومحال وقوع خلاف المعلوم وهذا لا يقال فى المشروط وعلى مذهب المخالف وهم الحكماء فلا بد من كونه لان الله اقتضى وجود العالم لذاته فلا بد من كونه ما دام موصوفا به انه بخلاف الشرط فلا فرق اذن بين المتكلم الاشعرى والحكيم فى وجوب وجود العالم بالغير فلتسم تعلق العلم بكون العالم ازلا علة كما يسمى الحكيم الذات علة ولا فرق ولا يلزم مساوقة المعلول علته فى جميع المراتب فالعلة متقدمة على معلولها بالمرتبة بلا شك سواء كان ذلك بسبق العلم أو ذات الحق ولا يعقل بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن بون زمانى ولا تقدير زمانى لان كلامنا فى أول موجود ممكن والزمان من جملة الممكنات فان كان أمرا وجوديا فالحكم فيه كسائر الحكم فى الممكنات وان لم يكن أمرا وجوديا وكان نسبة فحدثت النسبة بحدوث الوجود المعلول حدوثا عقليا لا حدوثا وجوديا واذا لم يعقل بين الحق والخلق بون زمانى فلم يبق الا الرتبة فلا يصح ان يكون بعد الخلق فى رتبة الحق كما لا يصح ان يكون المعلول فى رتبة العلة من حيث ما هو معلول عنها فالذى هرب منه المتكلم فى زعمه وشنع به على الحكيم القائل بالعلة يلزمه فى سبق العلم بكون المعلوم لان سبق العلم يطلب كون المعلوم لذاته ولا بد ولا يعقل بينهما بون مقدر فها نحن قد نبهناك على بعض ما ينبغى فى هذه المسئلة فالعالم لم يبرح فى رتبة امكانه سواء كان معدوما او موجودا والحق تعالى لم يبرح فى رتبة وجوب وجوده لنفسه سواء كان العالم ام لم يكن فلو دخل العالم فى الوجوب النفسى لزم قدم العالم او مساوقته فى هذه الرتبة لواجب الوجود لنفسه وهو الله تعالى ولم يدخل بل بقى على امكانه وافتقاره الى موجده وسببه وهو الله تعالى فلم يبق معقول البينية بين الحق والخلق الا التميز بالصفة النفسية فبهذا نفرق بين الحق والخلق فافهم * واما قولنا فهل يصح ان يكون فى العقل للامر المعلول علتان او لا يصح ان يكون للمعلول العقلى علتان بل ان كان معلولا فعلة واحدة لانه لا فائدة للعلة الا ان يكون لها اثر فى المعلول * واما ان

اتفق ان يكون من شرط المعلول ان يكون على صفة بها يقبل ان يكون معلولا لهذه العلة ولا يمكن ان يكون هذا علة لذلك المعلول نفسه الا ان يكون ذلك المعلول بتلك الصفة النفسية فلا بد منها ولا يلزم من هذا ان تكون تلك الصفة النفسية علة له فانها صفة نفسية والشئ لا يكون علة لنفسه فانه يؤدى الى ان تكون العلة عين المعلول فيكون الشئ متقدما على نفسه بالرتبة وهذا محال فكون الشئ علة لنفسه محال فان العالم لو لم يكن فى نفسه على صفة تقبل الاتصاف بالوجود والعدم على السواء لم يصح ان يكون معلولا لعلته المرجحة له احد الجائزين بالنظر الى نفسه فان المحال لا يقبل صفة الايجاد فلا يكون الحق علة له فبطل ان يكون كونه ممكنا علة له وبطل ان يكون للشئ علتان فان الاثر للعلة فى المعلول انما كان وجوده فما حكم العلة الاخرى فيه ان كان وجوده وقد حصل من احداهما فلم يبق للاخرى اثر فان قيل باجتماعهما كان المعلول عن ذلك الاجتماع وكان عنه سماقلنا فى كل واحد منهما اذا انفرد لا يكون علة ولا يصح عليه اسم العلة وقد صح فبطل ان يكون كونه علة متوقفا على امر آخر فان قال ما المانع ان يكون العلة الاجتماع قلنا انما يكون الشئ علة لنفسه لهذا المعلول عنه لا لغيره فيكون معلولا لذلك الغير لان ذلك أكسبه العلية وكل مكتسب لا يكون صفة نفسية ولو قلنا باجتماعهما وكان علة فلا يخلو ذلك الاجتماع من أن يكون أمرا زائدا على نفس كل واحد منهما أو هو عينهما لا جائز أن يكون عينهما فانا نعقل عين كل واحد منهما ولا اجتماع فلا بد أن يكون زائدا وذلك الزائد لا بد أن يكون وجودا أو عدما أو لا وجودا ولا عدما أو وجودا وعدما معا فهذا القسم الرابع محال بالبديهة ومحال أن يكون وجودا التسلسل اللازم له بما يلزمه من ملزومه أو الدور فيكون علة لما هو معلوم له وهذا محال ومحال أن يكون عدما لان العدم نفى محض ولا يتصف النفى المحض بالاثر ومحال أن يكون لا وجودا ولا عدما كالنسب اذ لا حقيقة للنسب فى الوجود فانها أمور اضافية تحدث ولا يكون ما يحدث علة لما هو عنه حادث فبطل أن يكون للشئ علتان فى العقل ❁ وأما فى الوضعيات فقد يعتبر الشرع أمورا تكون بالمجموع سببا فى ترتيب الحكم وهذا لا يمنع فاذ وقد علمت هذا فادل دليل على توحيد الله تعالى كونه علة فى وجود العالم غير أن اطلاق هذا اللفظ عليه لم يرد به الشرع فلا نطلقه عليه ولا ندعوه به فهذا توحيد ذاتى ينتفى معه الشريك بلا شك قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ومعنى هذا لم يوجدا يعنى العالم العلوى وهو السماء والسفلى وهو الارض فحقق هذه المسئلة فى ذهنك فانها نافعة فى نفى الشريك ونفى التحديد عن الله تعالى فلا حد لذاته ولا شريك له فى ملكه لا اله الا هو العزيز الحكيم

انما علاوا الذى	علوه لكونه
هو معلول علمه	ليس معلول عينه
فانظرن ما نصصته	فهو من سر بينه
فصل الامر نفسه	عن سواه بينه
فهو سر محقق	أين سر لأينه

|| فلبست الرداء من طالبى عين صونه ||

(مسئلة أخرى فى انما كان كذا الكذا)

انما انقسم العالم الى شقى وسعيد للاسماء الالهية فان الرتبة الالهية تطلب لذاتها أن يكون فى العالم بلاء وعافية ولا يلزم من ذلك دوام شئ من ذلك الا أن يشاء الله فقد كان ولا عالم وهو مسمى بهذه الاسماء فالامر فى هذا مثل الشرط والمشروط وما هو مثل العلة والمعلول فلا يصح المشروط ما لم يصح وجود الشرط وقد يكون الشرط وان لم يقع المشروط فلما رأينا البلاء والعافية قلنا لا بد لهما من شرط وهو كون الحق الها يسمى بالمبلى والمنعم وكما ان كل ممكن قابل لاحد الحكمين اعنى الضدين هو قابل أيضا لانتفاء أحد الضدين فالعالم كله ممكن فجائز أن ينتفى عنه أحد الحكمين فلا يلزم الخلود فى الدار الآخرة فى العذاب ولا فى النعيم بل ذلك كله ممكن فان ورد الخبر الالهى الذى يفيد العلم بالنص الذى لا يحتمل التأويل بخلود العالم فى أحد الحكمين أو بوقوع كل حكم فى جزء من العالم معين وخلود ذلك الجزء فيه الى ما لا يتناهى قبلناه وقلنا به وما ورد من الشارع فى حق العالم الذى فى جهنم أى الذين هم أهلها ولا يخرجون منها ان بقاءهم فيها لوجود العذاب فكما ارتفع حكم العذاب عن ممكن ما وهم أهل الجنة كذلك يجوز أن يرتفع عن اهل النار وجود العذاب مع كونهم فى النار بقوله تعالى وما هم بخارجين منها اى من النار وقال تعالى فى الحديث القدسى سبقت رحمتى غضبى ولا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط ويكون الله الها بجميع أسمائه ولا عذاب فى العالم ولا ألم لانه ليس ارتفاعه عن ممكن ما بأولى من ارتفاعه عن جميع الممكنات فلم يبق بايدينا من طريق العقل دليل على وجود العذاب دائما ولا غيره وليس الا النصوص المتواترة أو الكشف الذى لا يدخله شبهة فليس للعقل رده اذا ورد من الصادق بالنص الصريح او الكشف الواضح

❁(مسئلة اخرى من هذا الباب)❁

انما صحت الصورة لآدم لخلقه باليدين فاجتمع فيه حقائق العالم باسره والعالم يطلب الاسماء الالهية فقد اجتمع فيه الاسماء الالهية ولهذا خص آدم بعلم الاسماء كلها التى لها توجه الى العالم ولم يكن ذلك العلم أعطاه الله للملائكة وهم العالم الاعلى الاشرف قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ولم يقل بعضها وقال عرضهم ولم يقل عرضها فدل على انه عرض المسمين لا الاسماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك فان كان هذا الدعاء دعا به قبل نزول سورة البقرة عليه فلا معارضة بين الحديث والآية عند من يقول ان الاسماء هنا هى الاسماء الالهية فانه عليه السلام لم يكن له علم بما خص الله به آدم على الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الى وان كان دعا به بعد نزول سورة البقرة فيكون المراد من قوله كلها الاسماء الالهية التى تطلب الآثار فى العالم وما يعتد به من أسماء التنزيه والتقديس وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الشفاعة فأحمد ربى بمحامد

يعلمنيها الله لأعلمها الآن مع قوله في حديث الضربة فعلمت علم الاولين والآخرين ومن علم الاولين علم الاسماء التي علمها الله آدم وربما يكون من علم الآخرين علم هذه المحامد التي يحمده بها ربه يوم القيامة

(مسئلة أخرى من هذا الباب)

انما كانت الخلافة لآدم دون غيره من أجناس العالم لكون الله تعالى خلقه على صورته فالخليفة لابد أن يظهر فيما استخلف عليه بصورة مستخلفه والا فليس بخليفة له فيهم فأعطاه الامر والنهي وسماه الخليفة وجعل البيعة له بالسمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر وأمر الله تعالى عباده بالطاعة لله ولرسوله والطاعة لأولي الامر منهم فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرسالة والخلافة كداود عليه السلام فان الله تعالى نص على خلافته عن الله بقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وأجل خلافة آدم وما كل رسول خليفة فمن أمر ونهى وعاقب وعفا وامر الله تعالى بطاعته وجمعت له هذه الصفات كان خليفة ومن بلغ أمر الله ونهيه ولم يكن له من نفسه اذن من الله تعالى أن يأمر وينهى فهو رسول يبلغ رسالات ربه وبهذا بان لك الفرق بين الرسول والخليفة ولهذا جاء بالالف واللام في قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال عز وجل يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله أي فيما امركم به على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما قال فيه صلى الله عليه وسلم ان الله يأمركم وهو كل امر جاء في كتاب الله تعالى ثم قال وأطيعوا الرسول ففصل أمر طاعة الله من طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فلو كان يعني بذلك ما بلغ الينا من الله تعالى لم يكن فائدة زائدة فلابد أن يوليه رتبة الامر والنهي فيأمر وينهى فنحن مأمورون بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله بأمره وقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وطاعتنا له فيما أمر به صلى الله عليه وسلم ونهى عنه مما لم يقل هو من عند الله فيكون قرآنا قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فاضاف النهي اليه صلى الله عليه وسلم وأتى بالالف واللام في الرسول يريد بهما التعريف والعهد أي الرسول الذي استخلفناه عنا فجعلنا له أن يأمر وينهى زائدا على تبليغ أمرنا ونهينا الى عبادنا ثم قال في الآية عينها وأولي الامر منكم أي اذا ولي عليكم خليفة عن رسولي أو وليتموه من عندكم كما شرع لكم فاسمعوا له وأطيعوا ولو كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف فان في طاعتكم اياه طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يستأنف في أولي الامر أطيعوا واكتفى تعالى بقوله أطيعوا الرسول ولم يكتف بقوله أطيعوا الله عن قوله أطيعوا الرسول وفصل لكونه تعالى ليس كمثله شيء واستأنف القول بقوله وأطيعوا الرسول وهذا دليل على انه تعالى قد شرع له صلى الله عليه وسلم ان يأمر وينهى وليس لأولي الامر أن يشرعوا شريعة انما لهم الامر والنهي فيما هو مباح لهم ولنا فاذا أمرونا بمباح أو نهونا عن مباح فاطعناهم في ذلك اجرنا في ذلك اجر من أطاع الله فيما اوجبه عليه من امر ونهي وهذا من كرم الله بنا ولا يشعر بذلك اهل الغفلة منا

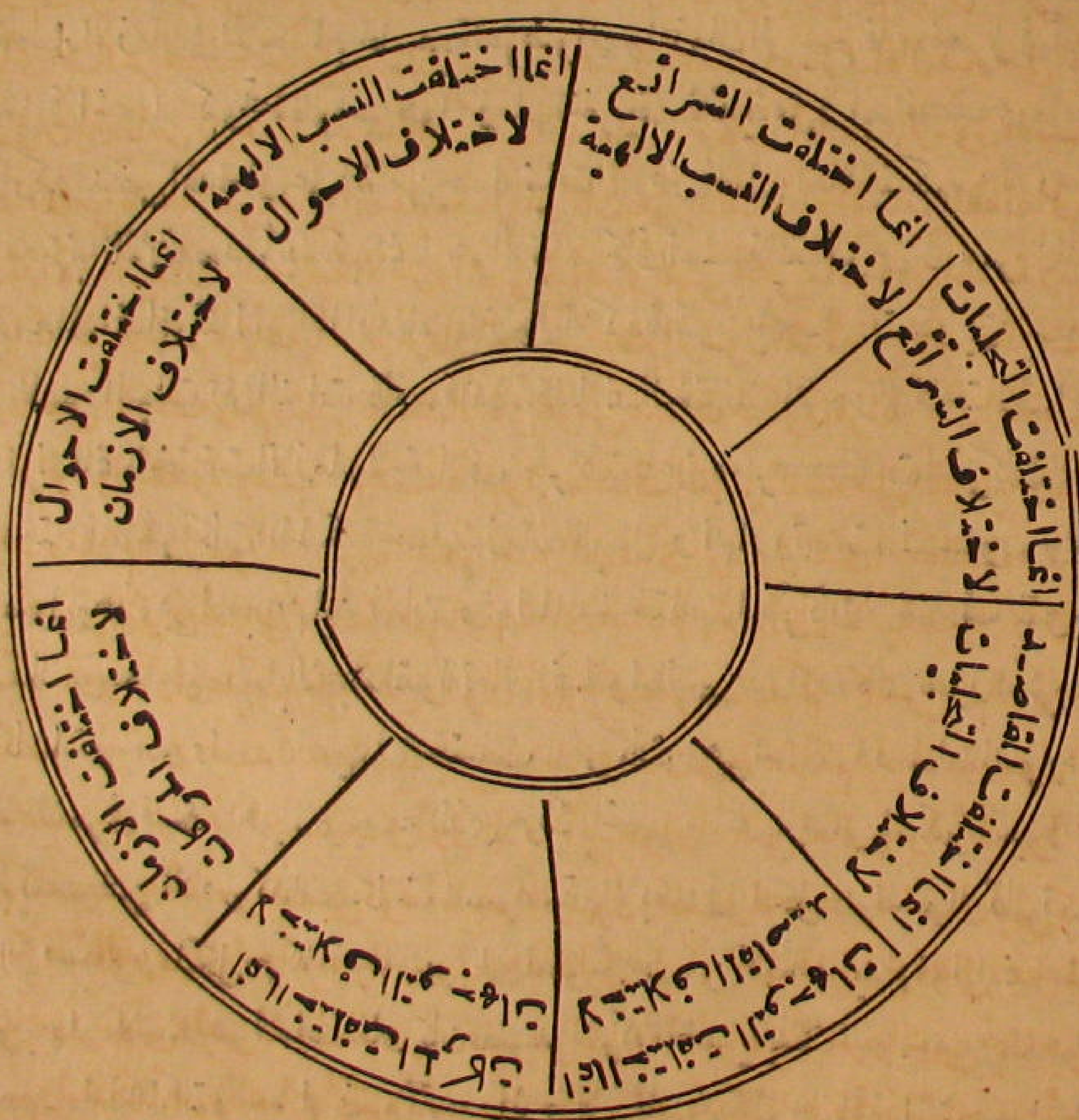
(مسئلة اخرى من هذا الباب)

انما أمرت الملائكة والخلق أجمعون بالسجود وجعل معه القربة فقال واسجد واقترب

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من الله في سجوده ليعلموا ان الله سبحانه في نسبة الفوق اليه من قوله وهو القاهر فوق عباده وقوله يخافون ربهم من فوقهم كنسبة التحت اليه فان السجود طلب السفل بوجهه كما ان القيام طلب الفوق اذا رفع وجهه بالدعاء ويديه وقد جعل الله السجود حالة القرب من الله فلم يقيده سبحانه الفوق عن التحت ولا التحت عن الفوق فانه خالق الفوق والتحت كما لم يقيده الاستواء على العرش عن النزول الى السماء الدنيا ولم يقيده النزول الى السماء الدنيا عن الاستواء على العرش وكما لم يقيده سبحانه الاستواء والنزول عن أن يكون معنا اينما كنا كما قال تعالى وهو معكم اينما كنتم بالمعنى الذي يليق به على الوجه الذي اراده كما قال أيضا ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن كما قال عنه هود عليه السلام ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقال تعالى أيضا في حق الميت ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فنسب القرب اليه من الميت وقال ايضا عز وجل ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يعني الانسان مع قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

(مسئلة دورية وهذه صورتها)



انما قلنا اختلفت الشرائع لاختلاف النسب الالهية لانه لو كانت النسبة الالهية لتحليل أمر ما فى الشرع كالنسبة لتحريم ذلك الامر عينه فى الشرع لما صح تغيير الحكم وقد ثبت تغيير الحكم والماصح ايضا قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقد صح ان لكل امة شرعة ومنهاجا جاءها بذلك نبيها ورسولها فنسخ وأثبت فعلمنا بالقطع ان نسبته تعالى فيما شرعه الى محمد صلى الله عليه وسلم خلاف نسبته الى نبى آخر والا لو كانت النسبة واحدة من كل وجه وهى الموجبة للتشريع الخاص لكان الشرع واحدا من كل وجه فان قيل فلم اختلفت النسب الالهية قلنا لاختلاف الاحوال فمن حاله المرض يدعو يامعافى وياشافى ومن حاله الجوع يقول يارزاق ومن حاله الغرق يقول يامغيث فاختلفت النسب لاختلاف الاحوال وهو قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وسنفرغ لكم أيها الثقلان وقوله صلى الله عليه وسلم حين وصف ربه تعالى بيده الميزان يخفض ويرفع فلحالة الوزن قيل فيه الخافض الرافع فظهرت هذه النسب لاختلاف احوال الخلق وقولنا انما اختلفت الاحوال لاختلاف الازمان فان اختلاف احوال الخلق سببه اختلاف الازمان عليها فحالها فى زمان الربيع يخالف حالها فى زمان الصيف وحالها فى زمان الصيف يخالف حالها فى زمان الخريف وحالها فى زمان الخريف يخالف حالها فى زمان الشتاء وحالها فى زمان الشتاء يخالف حالها فى زمان الربيع * يقول بعض العلماء بما تفعله الازمان فى الاجسام الطبيعية تعرضوا الهواء زمان الربيع فانه يفعل فى أبدانكم ما يفعل فى اشجاركم وتحفظوا من هواء زمان الخريف فانه يفعل فى ابدانكم ما يفعل فى اشجاركم وقد نص الله تعالى على انا من جملة نبات الارض فقال والله انبتكم من الارض نباتا اراد فنبتم نباتا لان مصدر أنبتكم انما هو الانبات كما فى نسبة التكوين الى نفس المأمور به فقال تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فجعل التكوين اليه كذلك نسب ظهور النبات الى النبات فافهم فلذلك قلنا انما اختلفت الاحوال لاختلاف الازمان واما قولنا انما اختلفت الازمان لاختلاف الحركات فأعنى بالحركات الحركات الفلكية فانه باختلاف الحركات الفلكية حدث زمان الليل والنهار وتعينت السنون والشهور والفصول وهذه هى المعبر عنها بالازمان وقولنا انما اختلفت الحركات لاختلاف التوجهات اريد بذلك توجه الحق عليها بالايجاد لقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فلو كان التوجه واحدا عليها لما اختلفت الحركات وهى مختلفة فدل ان التوجه الذى حرك القمر فى فلكه ما هو التوجه الذى حرك الشمس ولا غيرها من الكواكب والافلاك ولو لم يكن الامر كذلك لكانت السرعة والابطاء فى الكل على السواء قال تعالى كل فى فلك يسبحون فلكل حركة توجه الهى اى تعلق خاص من كونه مريدا وقولنا انما اختلفت التوجهات لاختلاف المقاصد فلو كان قصد الحركة القمرية بذلك التوجه عين قصد الحركة الشمسية بذلك التوجه لم يتميز أثر عن اثر والآثار بلا شك مختلفة فالتوجهات مختلفة لاختلاف المقاصد فتوجهه بالرضا عن زيد غير توجهه بالغضب على عمرو فانه قصد تعذيب عمرو وقصد تنعيم زيد فاختلفت المقاصد وقولنا انما اختلفت المقاصد لاختلاف التجليات فان التجليات لو كانت فى صورة واحدة من جميع الوجوه لم يصح ان يكون لها سوى قصد واحد وقد

ثبت

ثبت اختلاف المقاصد فلا بد ان يكون لكل قصد خاص تجل خاص ما هو عين التجلى للآخر فان الاتساع الالهى يعطى ان لا يتكرر شئ فى الوجود وهو الذى عولت عليه الطائفة والناس فى لبس من خلق جديد يقول الشيخ ابو طالب المكى صاحب قوت القلوب وغيره من رجال الله ان الله ما تجلى قط فى صورة واحدة لشخصين ولا فى صورة واحدة مرتين ولهذا اختلفت الآثار فى العالم وكنى عنها بالرضا والغضب وقولنا انما اختلفت التجليات لاختلاف الشرائع فان كل شريعة طريق موصلة اليه سبحانه وهى مختلفة فلا بد ان تختلف التجليات كما تختلف العطايا ألا تراه عز وجل اذا تجلى لهذه الامة فى القيامة وفيها منافقوها وقد اختلف نظرهم فى الشريعة فصار كل مجتهد على شرع خاص هو طريقه الى الله تعالى ولهذا اختلفت المذاهب وكل شرع فى شريعة واحدة والله قد قرر ذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم عندنا فاختلفت التجليات بلا شك فان كل طائفة قد اعتقدت فى الله امرا ما ان تجلى لها فى خلافه انكرته فاذا تحول لها فى العلامة التى قد قررتها تلك الطائفة مع الله فى نفسها اقرت به فاذا تجلى للاشعرى فى صورة اعتقاد من يخالفه فى عقده فى الله وتجلى للمخالف فى صورة اعتقاد الاشعرى مثلا انكره كل من الطائفتين كما ورد وهكذا فى جميع الطوائف فاذا تجلى لكل طائفة فى صورة اعتقادها فيه تعالى وهى العلامة التى ذكرها مسلم فى صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقروا له تعالى بأنه ربهم وهو هو سبحانه لم يكن غيره فاختلفت التجليات لاختلاف الشرائع وقولنا انما اختلفت الشرائع لاختلاف النسب الالهية فقد تقدم ودار الدور فكل شئ اخذته من هذه المسائل صلح ان يكون اولا وآخرا ووسطا وهكذا كل امر دورى يقبل كل جزء منه بالفرض الاولية والآخرية وما بينهما وقد ذكرنا مثل هذا الشكل الدورى فى التدبيرات الالهية مضاهيا للقول المتقدم اذ قيل العالم بستان سياجه الدولة الدولة سلطان تحجبه السنة السنة سياسة يسوسها الملك الملك راع يعضده الجيش الجيش اعوان يكفلهم المال المال رزق يجمعه الرعية الرعية عبيد تعبدهم العدل العدل مألوف فيه صلاح العالم العالم بستان * ودار الدور ويكفى هذا القدر من الايماء الى العلل والاسباب مخافة التطويل فان هذا الباب واسع جدا اذ كان العالم كله مرتبطا بعضه ببعض من أسباب ومسببات وعلل ومعلولات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والاربعون)

في معرفة قوله صلى الله عليه وسلم انى لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن ومعرفة هذا المنزل ورجاله

نفس الرحمن ليس له	فى سوى الرحمن مستند
حكمه فى كل طائفة	ما لها ركن ولا سند
من الاكوان منزله	وهو لا روح ولا جسد
ماله حد يعينه	وهو المطلوب والصمد
فجميع الخلق يطلبه	ثم لم يظفر به احد
أحد ما مثله أحد	بكمال النعت منفرد

اعلم يا ولى ان لله عبادا من حيث اسمه الرحمن وهو قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يقول الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وان لله عبادا يأتى اليهم الرحمن من اسمه الرب فان الله يقول قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فكما له من الاسم الله الاسماء الحسنى كذلك له من الاسم الرحمن الاسماء الحسنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا وقال وجاء ربك فثم اتيان عام مثل هذا وهو الاتيان للفصل والقضاء وثم اتيان خاص بالرحمة لمن اعتنى به من عباده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد كربه من المنازعين انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو ما مشى الى اليمن لكن النفس ادركه من قبل اليمن وما ادركه حتى اتاه فجاءة بالتنفيس من الشدة والضيق الذين كان فيهما بالانصار رضى الله عنهم اجمعين فتقدم اليه النفس فى باطنه وقلبه مبشرا بما يظهره الله من نصرة الدين واقامته على ايدى الانصار ولقد جرى لنا فى حديث الانصار ما نذكره ان شاء الله تعالى وذلك انه كان عندنا بدمشق رجل من أهل العشق والادب والدين يقال له يحيى بن الاخفش من أهل مراكش كان ابوه يدرس فن العربية بها فكتب الى يوما من منزله بدمشق وانا بها يقول لى فى كتابه يا ولى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة بجامع دمشق وقد نزل بمقصورة الخطابة الى جانب خزانة المصحف المنسوب الى عثمان رضى الله عنه والناس يهرعون اليه ويدخلون عليه يبايعونه فبقيت واقفا حتى خف الناس فدخلت عليه واخذت يده فقال لى هل تعرف محمدا قلت يا رسول الله من محمد فقال لى ابن عربى قال فقلت له نعم اعرفه فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد امرناه بامر فقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم انهض الى ما امرت به واصحبه انت فانك تنتفع بصحبته وقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم امتدح الانصار واعين منهم سعد بن عبادة ولا بد ثم استدعى بحسان بن ثابت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان حفظه بيتا يوصله الى محمد بن عربى يبنى عليه وينسج على منواله فى العروض والروى فقال حسان يا يحيى خذ البيت وأنشدنى بيتا وهو

شغف السهاد بمقلتى ومزارى	فعلى الدموع معولى ومشارى

ومازال يردده على حتى حفظته ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مدح الانصار فاكتبه بخطين واحمله ليلة الخميس الى تربة كذا يسمونها قبر الست فستجد عندها شخصا اسمه حامد فادفع اليه المديح فلما اخبرنى بذلك هذا الرائى وفقه الله عملت القصيدة من وقتى من غير فكرة ولا روية ولا تثبط ودفعت القصيدة اليه فكتب الى انى لما جئت قبر الست ووصلت اليه بعد العشاء الاخيرة رأيت رجلا عند القبر فقال لى ابتداء انت يحيى الذى جاء من عند فلان وسمانى قال فقلت له نعم قال فأين القصيدة التى مدح بها الانصار عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هى عندى فناولته اياها فقرب من الشمعة ليقرأ القصيدة فلم اره يخبر بذلك الخط فقلت له أتأمرنى ان انشدك اياها قال نعم فأنشدته اياها وهذا نص القصيدة

قال ابن ثابت الذى نخرت به	فقر الكلام ونشأة الاشعار
شغف السهاد بمقلتى ومزارى	فعلى الدموع معولى ومشارى

وكانت امى تنتسب الى الانصار فقلت

فلذا جعلت رويه الراء التى	هى من حروف الرد والتكرار
فأقول منتدبا لطاعة احمد	فى مدح قوم سادة ابرار
انى امرؤ من جملة الانصار	فاذا مدحتهم مدحت نجارى
بسيوفهم قام الهدى وبهم علت	انواره فى راس كل منار
قاموا بنصر الهاشمى محمد	المصطفى المختار من مختار
صحبوا النبى بنية وعزائم	فازوا بهن حميدة الآثار
باعوا نفوسهم لنصرة دينه	ولذاك ما صحبوه بالايثار
عنهم كنى المختار بالنفس الذى	يأتيه من يمن مع الاقدار
سعد سليل عبادة نخرت به	يوم السقيفة جملة الانصار
لله آساد لكل كريهة	نزلت بدين الله والاخبار
عزوا بدين الله فى اعزازهم	دين الهدى بالعسكر الجرار
فيهم علا يوم القيامة مشهدى	وبهم ترى يوم الورود نخارى
لو أننى صغت الكلام قلائدا	فى مدحهم ما كنت بالمكثار
كرش النبى وعيبة لرسوله	لحقت بهم اعداؤه بتبار
رهبان ليل يقرؤن كلامه	آساد غاب فى الوغى بنهار

وقصة الرؤيا طويلة فاقتصرت من ذلك على ما يحتاج اليه فى هذا الباب من ذكر الانصار ثم نرجع فنقول فما جاءت الانصار الا بعد أن نفس الله عن نبيه بما بشره به فلقيته الانصار فى حال اتساع وانشراح وسرور وتلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى الغنى بربه فكان معها ومع المهاجرين عونا على اقامة دين الله كما امرهم الله تعالى والله يقبض ويبسط فلله الاسماء الحسنى ولها آثار وتحكم فى خلقه وهى المتوجهة من الله تعالى على ايجاد الممكنات وما تحتوى عليه من المعانى التى لا نهاية لها والله من حيث ذاته غنى عن العالمين واعلمنا الله تعالى انه غنى عن العالمين ليعلمنا انه ما أوجدنا الا لنا لا لنفسه وما خلقنا لعبادته الا ليعود ثواب ذلك العمل وفضله الينا ولذلك ما خص بهذا الخطاب الا الثقلين فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا نشك ان كل ما خلق من الملائكة وغيرهم من العالم ما خلقهم حين خلقهم الا مسبحين بحمده وما خص بهذه الصفة غير الثقلين اعنى صفة العبادة وهى الذلة فما خلقهم حين خلقهم اذلاء وانما خلقهم ليذلوا وخلق ما سواهم اذلاء فى أصل خلقهم وما جعل العلة فى سوى الثقلين الذلة كما جعلها فينا وذلك انه ما تكبر احد من خلق الله على أمر الله غير الثقلين ولا عصى الله احد من خلق الله سوى الثقلين فأمر ابليس فعصى ونهى آدم عليه السلام عن ان يقرب الشجرة فكان من امره ما قال الله لنا فى كتابه وعصى آدم ربه فغوى وأما الملائكة فقد شهد لهم الله بأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ردا على من تكلم بما لا ينبغى فى حق الملكين ببابل من المفسرين بما لا يليق بهما ولا يعطيه ظاهر الآية لكن الانسان يجترئ على الله تعالى فيقول فيه ما لا يليق بجلاله فكيف لا يقول فى الملائكة فكما كذب الانسان ربه فى امور يكون هذا

القائل قد كذب ربه فى قوله فى حق الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وفى صحيح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى يقول الله عز وجل كذبنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وشتمنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك الحديث فلا أحد اصبر على الاذى من الله كذا ورد أيضا فى الخبر والله سبحانه يرزقهم ويحسن اليهم وهم فى حقه بهذه الصفة واعلم ان السبب الموجب لتكبر الثقلين دون سائر الموجودات ان سائر المخلوقات توجه على ايجادهم من الاسماء الالهية أسماء الجبروت والكبرياء والعظمة والقهر والعزة فخرجوا أذلاء تحت هذا القهر الالهى وتعرف اليهم حين أوجدهم بهذه الاسماء ولم يكن لمن خلق بهذه المثابة ان يرفع نفسه ولا ان يجد فى نفسه طعما الكبرياء على أحد من خلق الله فكيف على من خلقه وقد اشهده انه فى قبضته وتحت قهره وشهدوا كشفا ان نواصيهم ونواصى كل دابة بيده فى القرآن العزيز حيث قال وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ثم قال معهما ان ربى على صراط مستقيم والاخذ بالناصية عند العرب الاذلال هذا هو المقرر عرفا عندنا فمن كان حاله فى شهود نظره الى ربه أخذ النواصى بيده ويرى ناصيته من جملة النواصى كيف يتصور منه عزا أو كبرياء على خالقه مع هذا الكشف • واما الثقلان فخلقهم باسماء اللطف والحنان والرأفة والرحمة والتنزل الالهى فعندما خرجوا لم يروا عظمة ولا عزا ولا كبرياء ورأوا نفوسهم مستندة فى وجودها الى رحمة وعطف وتنزل ولم يبن الله لهم من جلاله ولا كبريائه ولا عظمته فى خروجهم الى الدنيا شيأ يشغلهم عن نفوسهم ألا تراهم فى الاخذ الذى عرض لهم من ظهورهم حين قال لهم ألست بربكم هل قال احد منهم نعم لا والله بل قالوا بلى فأقروا له بالربوبية لانهم فى قبضة الاخذ محصورون فلو شهدوا ان نواصيهم بيد الله شهادة عين او ايمان كشهادة الاخذ ما عصوا الله طرفة عين وكانوا مثل سائر المخلوقات يسبحون الليل والنهار لا يفترون فلما ظهروا عن هذه الاسماء الرحمانية وقالوا ربنا لم خلقتنا قال لتعبدون اى لتكونوا اذلاء بين يدى فلم يروا صفة قهر ولا جناب عزة يذلهم وقد قال لهم لتذلوا الى فأضاف فعل الاذلال اليهم فرأوا بذلك كبرا فلو قال لهم ما خلقتكم الا لأذلكم لعرفوا وخافوا فانها كلمة قهر فكانوا يبادرون الى الذلة من نفوسهم خوفا من هذه الكلمة كما قال للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها فلو لم يقل كرها ما اتتا فانها كلمة قهر فلهذا قلنا اما أوجد كل ما عدا الثقلين ولا خاطبهم الا بصفة القهر والجبروت فلما قال للثقلين عن السبب الذى لاجله أوجدهم وخلقهم نظروا الى الاسماء التى وجدوا عنها فما رأوا اسما الهيا منها يقتضى أخذهم وعقوبتهم ان عصوا أمره ونهيه وتكبروا على أمره فلم يطيعوه وعصوه فعصى آدم ربه وهو أول الناس وعصى ابليس ربه فسرت المخالفة من هذين الاصلين فى جميع الثقلين بقول النبى صلى الله عليه وسلم عن آدم لما جحد ونسى ما وهبه لداود عليهما السلام من عمره نسى آدم عليه السلام فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته الا من رحم ربك فعصمه ولكن من التكبر على الله لا من تكبر بعضهم على بعض وعلى سائر المخلوقين فما عصم أحد من ذلك ابتداء فان الله قد شاء أن يتخذ بعضهم بعضا سخريا ولكن اذا اعتنى الله بعبده ففى الحالة الثانية يرزقه التوفيق والعناية فلزم ما خلق له من العبادة ولم يلحق بسائر المخلوقات وهو عزيز الوجود وأين العبد الذى هو فى نفسه مع انفاسه عبد لله دائما فلا يذل أحد من الثقلين الا عن قهر يجده فهو فى ذله مجبور فاذا وجد ذلك حينئذ يلتفت الى

الاسماء التى عنها وجد وهى أسماء الرحمة فيطلب بها التنزيل عنه ما هو فيه من الضيق والحرج الذى ما اعتاده فيحن الى جهتها ويعرف ان لها قوة وسلطانا فتنفس عنه ما يجده من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن فأشار الى الاسم الذى خلق به الثقلين وقرن معه جهة القوة فقال من قبل اليمن والقبل الناحية والجهة واليمن من اليمين وهو القوة قال الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد • تلقاها عرابة باليمين

اراد بها القوة فان اليمين محل القوة والسموات مطويات بيمينه ولذلك لما نظر اليه الاسم الرحمن الذى عنه وجد كان النصر على أيدى الانصار وكذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن فان المتقى هو الحذر الخائف الوجل ولا يكون أحد يشهد الرحمن الرحيم الرؤف ويتقيه وانما مشهود المتقى السريع الحساب الشديد العقاب المتكبر الجبار فيتقى ويخاف فيؤمنه الله تعالى بأن يحشره الى الرحمن فيأمن سطوة الجبار القهار ولهذا قال تعالى فينا ان رحمته سبقت غضبه لانه بالرحمة أوجدنا ولم يوجدنا بصفة القهر ولذلك تأخرت المعصية فتأخر الغضب عن الرحمة فى الثقلين فالله يجعل حكمهما فى الآخرة كذلك ولو كانت بعد حين ألا ترى الله تعالى اذا ذكر أسماءه لنا يبتدئ باسماء الرحمة ويؤخر أسماء الكبرياء لانا لا نعرفها فاذا قدم لنا أسماء الرحمة عرفناها وحننا اليها وعند ذلك يتبعها أسماء الكبرياء لنا أخذها بحكم التبعية قال تعالى هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة فهذا نعت يعم الجميع وليس واحد بأولى به من الآخر ثم ابتدأ فقال هو الرحمن الرحيم فعرفنا الرحمن الرحيم لانا عنه وجدنا ثم قال بعد ذلك هو الله الذى لا اله الا هو ابتداء ليجعله فصلا بين الرحمن الرحيم وبين العزيز الجبار المتكبر فقال الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وهذا كله من نعوت الرحمن ثم جاء وقال العزيز الجبار المتكبر فقبلنا هذه النعوت بعد ان آنسنا باسماء اللطف والحنان وأسماء الاشتراك التى لها وجه الى الرحمة ووجه الى الكبرياء وهو الله والملك فلما جاء باسماء العظمة والجلال قد تأنس بترادف الاسماء الكثيرة الموجبة الرحمة قبلنا أسماء العظمة لما رأينا اسماء الرحمة قد قبلتها حيث كانت نعوتا لها فقبلناها ضمنا لتبعها الاسماء ثم انه لما علم الحق ان صاحب القلب والعلم بالله وبمواقع خطابه اذا سمع مثل أسماء العظمة لا بد أن تؤثر فيه أثر خوف وقبض نعتها بعد ذلك وأردفها باسماء لا تختص بالرحمة على الاطلاق ولا تعرى عن العظمة على الاطلاق فقال هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى وهذا كله تعليم من الله عباده وتنزل اليهم فمنازل أصحاب هذا الباب هى هذه الاسماء المذكورة وحضراتها ولهذا قدم سبحانه فى كتابه بسم الله الرحمن الرحيم فى كل سورة اذ كانت السور تحتوى على امور مخوفة تطلب أسماء العظمة والاقتدار فقدم اسماء الرحمة تأنيسا وبشرى ولهذا قالوا فى سورة التوبة انها والانفال سورة واحدة حيث لم يفصل بينهما بالبسملة وفى ذلك خلاف منقول بين علماء هذا الشان من الصحابة ولما علم الله تعالى ما يجرى من الخلاف بين هذه الامة فى حذف البسملة من سورة براءة فمن ذاهب الى انها غير سورة مستقلة وكان القرآن عنده مائة وثلاث عشرة سورة فيحتاج الى مائة وثلاث عشرة بسملة اظهر لهم فى سورة النمل بسملة ليكمل العدد وجاء بها كما جاء فى أوائل السور بعينها فان لغة سليمان عليه السلام لم تكن عربية واذا كانت لغة أخرى فما كتب هذا اللفظ فى كتابه وانما كتب لفظة تقتضى ان يكون معناها باللسان العربى اذا عبر عنها بسم الله الرحمن الرحيم وأتى بها محذوفة

الالف كما جاءت فى أوائل السور ليعلم ان المقصود بها هو المقصود بها فى أوائل السور ولم يعمل بذلك فى باسم الله مجراها واقرأ باسم ربك فاثبت الالف هنالك ليفرق بين اسم البسملة وغيره ولهذا تتضمن سورة التوبة من صفات الرحمة والتنزل الالهى كثيرا فان فيها اشترى الله نفوس المؤمنين منهم بان لهم الجنة واى تنزل اعظم من ان يشترى السيد ملكه من عبده وهل يكون فى الرحمة ابلغ من هذا فلا بد ان تكون التوبة والانفال سورة واحدة أو تكون بسملة النمل السليمانية لسورة التوبة ثم انظر فى اسمها اى سورة التوبة والتوبة تطلب الرحمة ما تطلب التبرى وان ابتدأ عز وجل بالتبرى فقد ختم باية لم يأت بها ولا وجدت الا عند من جعل الله شهادته بشهادة رجلين فان كنت تعقل علمت ما فى هذه السورة من الرحمة المدرجة ولا سيما فى قوله تعالى ومنهم ومنهم وذلك كله رحمة بنا لنحذر الوقوع فيه والاتصاف بتلك الصفات فان القرآن علينا نزل فلم تتضمن سورة من القرآن فى حقنا رحمة أعظم من هذه السورة لانه أكثر فيها من الامور التى ينبغى ان يتقيها المؤمن ويجتنبها فلو لم يعرفنا الحق بها لربما وقعنا فيها ولا نشعر فهى سورة رحمة للمؤمنين واذ قد عرفناك بمنزله فاعلم أن رجاله هم كل من كان حاله حال من أحاطت به الاسماء الجبروتية من جميع عوالمه العلوية والسفلية فيقع منه اللجأ والتضرع الى أسماء الرحمة فيتجلى له الاسم الرحمن الذى له الاسماء الحسنى والذى به على العرش استوى فيه الاقتدار الالهى فيمحو به آثار الاسماء القهرية فينفسح له المجال فينشرح له الصدر ويجرى النفس وتسرى فيه روح الحياة وتأتى اليه وفود الاسماء الرحمانية والحقائق الالهية بالتهانى والبشائر فمن كانت هذه حالته ويعرف ذوقا من نفسه انه من رجال هذا المقام فلا يغالط نفسه فكل انسان اعلم بحاله ولا ينفعك ان تنزل نفسك عند الناس منزلة ليست لك فى نفس الامر وقد نصحتك وأبنت لك عن طريق القوم فلا تكن من الجاهلين بما عرفناك به واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخمسون)

فى معرفة رجال الحيرة والعجز

من كان يعلم ان الله خالقه … ولم يحر كان برهانا بأن جهلا
لا يعلم الله الا الله فانتبهوا … فليس حاضركم مثل الذى غفلا
العجز عن درك الادراك معرفة … كذا هو الحكم فيه عند من عقلا
هو الاله فلا تحصى محامده … هو المنزه فلا تضرب له مثلا

اعلم أيدك الله بروح منه ان سبب الحيرة فى علمنا بالله طلبنا معرفة ذاته جل وتعالى باحد الطريقين اما بطريق الادلة العقلية واما بطريق تسمى المشاهدة فالدليل العقلى يمنع من المشاهدة والدليل السمعى قد أومأ اليها وما صرح والدليل العقلى قد منع من ادراك حقيقة ذاته من طريق الصفة الثبوتية النفسية التى هو فى نفسه سبحانه عليها وما ادرك العقل بنظره الا صفات السلوب لا غير وسمى هذا معرفة والشارع قد نسب الى نفسه أمورا وصف نفسه بها تحيلها الادلة العقلية الا بتأويل بعيد يمكن ان يكون مقصود الشارع

ويمكن ان لا يكون وقد لزمه الايمان والتصديق بما وصف به نفسه لقيام الادلة عنده بصدق هذه الاخبار عنه اذا اخبر بها عن نفسه فى كتبه أو على ألسنة رسله فتعارضت هذه الامور مع طلبه معرفة ذاته تعالى والجمع بين الدليلين المتعارضين أوقعهم فى الحيرة فرجال الحيرة هم الذين نظروا فى هذه الدلائل واستقصوها غاية الاستقصاء الى ان اداهم ذلك النظر الى العجز والحيرة فيه من نبى أو صديق قال صلى الله عليه وسلم اللهم زدنى فيك تحيرا فانه كلما زاده الحق علما به زاده ذلك العلم حيرة ولا سيما اهل الكشف لاختلاف الصور عليهم عند الشهود فهم اعظم حيرة من اصحاب النظر فى الادلة بما لا يتقارب قال صلى الله عليه وسلم بعد ما بذل جهده فى الثناء على خالقه بما اوحى به اليه لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه فى هذا المقام وكان من رجاله العجز عن درك الادراك ادراك اى اذا علمت ان ثم من لا يعلم فذلك هو العلم بالله تعالى فكان الدليل على العلم به عدم العلم به والله قد امرنا بالعلم بتوحيده وما امرنا بالعلم بذاته بل نهى عن ذلك بقوله تعالى ويحذركم الله نفسه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفكر فى ذات الله تعالى اذ ليس كمثله شئ كيف يوصل الى معرفة ذاته فقال الله تعالى آمرا بالعلم بتوحيده فاعلم انه لا اله الا الله فالمعرفة به من كونه الها والمعرفة بما ينبغى للاله ان يكون عليه من الصفات التى يمتاز بها عمن ليس باله وعن المألوه هى المأمور بها شرعا فلا يعرف الله الا الله فقامت الادلة العقلية القاطعة على انه اله واحد عند اهل النظر واهل الكشف فلا اله الا هو ثم بعد هذا الدليل العقلى على توحيده والعلم الضرورى العقلى بوجوده رأينا اهل طريق الله تعالى من رسول ونبى وولى قد جاؤا بامور من المعرفة بنعوت الاله فى طريقهم احالتها الادلة العقلية وجاءت بصحتها الالفاظ النبوية والاخبار الالهية فبحث اهل الطريق عن هذه المعانى ليحصلوا منها على امر يتميزون به على اهل النظر الذين وقفوا حيث بلغت بهم افكارهم مع تحققهم صدق الاخبار فقالوا انه ثم طور آخر وراء طور ادراك العقل الذى يستقل به وهو للانبياء وكبار الاولياء به يقبلون هذه الامور الواردة عليهم فى الجناب الالهى فعملت هذه الطائفة فى تحصيل ذلك بطريق الخلوات والاذكار المشروعة لصفاء القلوب وطهارتها من دنس الفكر اذ كان المفكر لا يفكر الا فى المحدثات لا فى ذات الحق وفيما ينبغى ان يكون عليه فى نفسه الذى هو مسمى الله ولم يجد صفة اثبات نفسية فأخذ ينظر فى كل صفة يمكن أن يقبلها المحدث الممكن يسلبها عن الله لئلا يلزمه حكم تلك الصفة كما لزم الممكن الحادث مثل ما فعل بعض النظار من المتكلمين فى أمور أثبتوها أو طردوها شاهدا وغائبا ويستحيل على ذات الحق ان يجتمع مع الممكن فى صفة فان كل صفة يتصف بها الممكن يزول وجودها بزوال الموصوف بها أو تزول هى مع بقاء الممكن كصفات المعانى والاولى كصفات النفس ثم ان كل صفة منها ممكنة فاذا طردوها شاهدا وغائبا فقد وصفوا واجب الوجود لنفسه بما هو ممكن لنفسه والواجب الوجود لنفسه لا يقبل ما يمكن ان يكون ويمكن أن لا يكون فاذا بطل الاتصاف به من حيث حقيقة ذلك الوصف لم يبق الا الاشتراك فى اللفظ اذ قد بطل الاشتراك فى الحد والحقيقة فلا يجمع صفة الحق وصفة العبد حد واحد أصلا فاذن بطل طرد ما قالوه وطردوه شاهدا وغائبا فلا يكون قولنا فى الله انه عالم على حد ما نقول

فى الممكن الحادث انه عالم من طريق حد العلم وحقيقته فان نسبة العلم الى الله تخالف نسبة العلم الى الخلق الممكن ولو كان عين العلم القديم هو عين العلم المحدث لجمعهما حد واحد ذاتى اعنى العاين واستحال عليه ما يستحيل على مثله من حيث ذاته وجدنا الامر على خلاف ذلك فتعملت هذه الطائفة فى تحصيل شئ مما وردت به الاخبار الالهية من جانب الحق وشرعت فى صقالة قلوبها بالاذكار وتلاوة القرآن وتفريغ المحل من النظر فى الممكنات والحضور والمراقبة والمواظبة على طهارة الظاهر بالوقوف عند الحدود المشروعة من غض البصر عن الامور التى نهى ان ينظر اليها من العورات وغيرها وارساله فى الاشياء التى تعطيه الاعتبار والاستبصار وكذلك سمعه ولسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه وقلبه وما ثم فى ظاهره سوى هذه السبعة والقلب ثامنها ويزيل التفكر عن نفسه جملة واحدة فانه مفرق لهمه ويعتكف على مراقبة قلبه عند باب ربه عسى الله ان يفتح له الباب اليه ويعلم ما لم يكن يعلم مما علمته الرسل وأهل الله مما لم تستقل العقول بادراكه واحالته فاذا فتح الله لصاحب هذا القلب هذا الباب حصل له تجل الهى أعطاه ذلك التجلى بحسب ما يكون حكمه فينسب الى الله منه أمرا ما لم يكن قبل ذلك يجرأ على نسبته الى الله ولا يصفه به الا قدر ما جاءت به الانباء الالهية فيأخذه تقليدا والآن يأخذ ذلك كشفا مقررا مؤيدا عنده لما نطقت به الكتب المنزلة وجاء فى ألسنة الرسل عليهم السلام فكان يطلقه ايمانا حاكيا من غير تحقيق لمعانيه ولا يزيد عليه والآن يطلق فى نفسه عليه تعالى ذلك الامر ويعرف معنى ذلك علما محققا من أجل ذلك الامر الذى تجلى له فيكون بحسب ما يعطيه ذلك الامر ويعرف معنى ما يطلقه وما حقيقة ذلك فيتخيل فى أول تجل انه قد بلغ المقصود وحاز الامر وانه ليس وراء ذلك شئ يطلب سوى دوام ذلك فيقوم له تجل آخر بحكم آخر ما هو ذلك الاول والمتجلى واحد لا يشك فيه فيكون حكمه فيه حكم الاول ثم تتوالى عليه التجليات باختلاف أحكامها فيه فيعلم عند ذلك ان الامر ما له نهاية يوقف عندها ويعلم ان الانية الالهية ما أدركها وأن الهوية لا يصح ان تتجلى له وانها روح كل تجل فيزيد حيرة لكن فيها لذة وهى اعظم من حيرة أصحاب الافكار بما لا يتقارب فان أصحاب الافكار ما برحوا بأفكارهم فى الاكوان فلهم ان يحاروا ويعجزوا وهؤلاء ارتفعوا عن الاكوان وما بقى لهم شهود الا فيه فهو مشهودهم والامر بهذه المثابة فكانت حيرتهم باختلاف التجليات أشد من حيرة النظار فى معارضات الدلالات عليه فقوله صلى الله عليه وسلم أو قول من يقول فى هذا المقام زدنى فيك تحيرا طلب لتوالى التجليات عليه فهذا هو الفرق بين حيرة أهل الله وحيرة أهل النظر فصاحب العقل ينشد

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وصاحب التجلى ينشد قولنا

وفى كل شئ له آية * تدل على انه عينه

فبينهما ما بين كلمتيهما فما فى الوجود الا الله ولا يعرف الله الا الله ومن هذه الحقيقة قال من قال انا الله كأبى يزيد وسبحانى كغيره من رجال الله المتقدمين وهى من بعض تخريجات اقوالهم رضى الله عنهم فمن وصل الى الحيرة من المقربين فقد وصل غير ان اصحابنا اليوم يجدون غاية الالم حيث

لايقدرون ان يرسلوا ما ينبغى ان يرسل عليه سبحانه كما ارسلت الانبياء عليهم السلام فما اعظم تلك التجليات وانما منعهم ان يطلقوا عليه ما اطلقت الكتب المنزلة والرسل عليهم السلام عدم الانصاف من السامعين من الفقهاء وأولى الامر لما يسارعون اليه من تكفير من يأتى بمثل ما جاءت به الانبياء عليهم السلام فى جنب الله ويتركون معنى قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كما قال له ربه عز وجل عند ذكره الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فاغلق الفقهاء هذا الباب من اجل المدعين الكاذبين فى دعواهم ونعم ما فعلوا وما على الصادقين فى هذا من ضرر لان الكلام والعبارة عن مثل هذا ما هو ضربة لازب وفيما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك كفاية لهم فيوردونها ويستريحون اليها من تعجب وفرح وضحك وتبشبش ونزول ومعية ومحبة وشوق وما اشبه ذلك مما لو انفرد بالعبارة عنه الولى كفر وربما قتل واكثر علماء الرسوم عدموا علم ذلك ذوقا وشربا فانكروا مثل هذا من العارفين حسدا من عند انفسهم اذ لو استحال اطلاق مثل هذا على الله تعالى ما اطلقه على نفسه ولا اطلقته رسله عليه ومنهم الحسدان يعلموا ان ذلك رد على كتاب الله وتحجير على رحمة الله ان تنال بعض عباد الله واكثر العامة تابعوا الفقهاء فى هذا الانكار تقليدا لهم لا بل بحمد الله اقل العامة * واما الملوك فالغالب عليهم عدم الوصول الى مشاهدة هذه الحقائق اشغلهم بما دفعوا اليه فساعدوا علماء الرسوم فيما ذهبوا اليه الا القليل منهم فانهم اتهموا علماء الرسوم فى ذلك لما رأوا من انكبابهم على حطام الدنيا وهم فى غنى عنه وحب الجاه والرياسة وتمشية اغراض الملوك فيما لا يجوز وبقى العلماء بالله تحت ذل العجز والحصر معهم كرسول كذبه قومه وما آمن به واحد منهم ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزل والله يعصمك من الناس فانظر ما يقاسيه فى نفسه العالم بالله فسبحان من اعمى بصائرهم حيث اسلوا وما سلوا وآمنوا عما به كفروا فالله يجعلنا ممن عرف الرجال بالحق لا ممن عرف الحق بالرجال والحمد لله رب العالمين

(الباب الحادى والخمسون فى معرفة رجال من اهل الورع قد تحققوا بمنزل نفس الرحمن)

يامن تحقق بالنفس *** ان الكلام لنى القبس
وكذا الهبات من العلو *** م لدى المحقق فى اللبس
لله قوم ما لهم *** فى نفس انفسهم نفس
وهم الذين هم وهمو *** اهل المشاهد فى الغلس
فهم الخلائف فى الغيو *** ب وفى الشهادة كالعسس
اعلى الاله مقامهم *** فى سورة تتلى عبس
فيها الطائف سرهم *** فابحث ولا تك تختلس
من كان ذا علم بها *** فى حاله لم يبتئس

اعلم ايدك الله بروح القدس ان رجال هذا الباب هم الزهاد الذين كان الورع سبب زهدهم وذلك ان القوم تورعوا فى المكاسب على اشد ما يكون من عزائم الشريعة فكلما حاك فى

نفوسهم شئ تركوه عملا على قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقوله استفت قلبك وقال بعضهم ما رأيت اسهل على من الورع كلما حاك فى نفسى شئ تركته الى ان جعل الله لهم علامات يعرفون بها الحلال من الحرام فى المطاعم وغيرها الى ان ارتفعوا عن العلامات الى خرق العوائد عندهم فى الشئ المتورع فيه فيستعملونه فيظن من لا علم له بذلك انه أتى حراما وليس كذلك فاتسع عليهم ذلك الضيق والحرج وقد ذقنا هذا من نفوسنا وزال عنهم ما كانوا يجدونه من نفوسهم من البحث والتفتيش وهذه العلامة وهذا الحال التى ارتفعوا اليها لا تكون ابدا الا من نفس الرحمن لما رآهم فيه من التعب والضيق والحرج وتهمة الناس فى مكاسبهم وما يؤديهم اليه هذا الفعل من سوء الظن بعباد الله فنفس الرحمن عنهم بما جعل لهم من العلامات فى الشئ وفى حق قوم بالمقام الذى ارتقوا اليه الذى ذكرناه فيأكلون طيبا ويستعملون طيبا فالطيبات للطيبين والطيبون للطيبات واستراحوا اذ كانوا على بينة من ربهم فى مطاعمهم ومشاربهم وأداهم التحقق بالورع الى الزهد فى الكسب اذ كان مبنى اكتسابهم الورع ليأكلوا مما يعلمون ان ذلك حلال لهم استعماله ثم عملوا على ذلك الورع فى النطق من أجل الغيبة والكلام فيما يخوض الانسان فيه من الفضول فرأوا ان السبب الموجب لذلك مجالسة الناس ومعاشرتهم وربما قدروا على امساك نفوسهم عن الكلام بما لا ينبغى لكن بعضهم او اكثرهم عجز أن يمنع الناس بحضوره عن الكلام بالفضول وما لا يعنيهم فأداهم ايضا هذا الحرج الى الزهد فى الناس فآثروا العزلة والانقطاع عن الناس باتخاذ الخلوات وغلق بابهم عن قصد الناس اليهم وآخرون بالسياحة فى الجبال والشعاب والسواحل وبطون الاودية فنفس الله عنهم من اسمه الرحمن بوجوه مختلفة من الانس واعطاهم ذلك نفس الرحمن فاسمعهم اذكار الاحجار وخرير المياه وهبوب الرياح ومناطق الطير وتسبيح كل امة من المخلوقات ومحادثتهم معهم وسلامهم عليهم فانسوا بهم من وحشتهم وعادوا فى جماعة وخلق ما لهم كلام الا فى تسبيح او تعظيم او ذكر للاسماء الالهية أو تعريف ما ينبغى وهو جليس لهم فيسمع كل منهم جوارحه وكل جزء فيه يكلمه بما انعم الله عليه به فتغمره النعم فيزيد فى العبادة ومنهم من ينفس عنه بالانس بالوحوش وقد رأينا ذلك فتغدو عليه وتروح مستأنسة به وتكلمه بما يزيده حرصا على عبادة ربه ومنهم من يجالسه الروحانيون من الجان ولكن هو دون الجماعة فى الرتبة اذ لم يكن له حال سوى هذا لانهم قريب من الانس فى الفضول والكيس من الناس من يهرب منهم كما يهرب من الناس فان مجالستهم رديئة جدا قليل ان تنتج خيرا لان اصلهم نار والنار كثيرة الحركة ومن كثرت حركته كان الفضول اسرع اليه فى كل شئ فهم اشد فتنة على جليسهم من الناس فانهم قد اجتمعوا مع الناس فى كشف عورات الناس التى ينبغى للعاقل ان لا يطلع عليها غير ان الانس لا تؤثر مجالسة الانسان اياهم تكبرا ومجالسة الجن ليست كذلك فانهم بالطبع يؤثرون فى جليسهم التكبر على الناس وعلى كل عبد لله وكل عبد لله رأى لنفسه تفوقا على غيره تكبرا فانه يمقته الله فى نفسه من حيث لا يشعر وهذا من المكر الخفى وعين مقت الله اياه هو ما يجده من التكبر على من ليس له مثل هذا ويتخيل انه فى الحاصل وهو فى الفائت * واعلم ان الجان هم أجهل العالم الطبيعى بالله ويتخيل جليسهم بما يخبرونه به من حوادث الاكوان

وما يجرى فى العالم مما يحصل لهم من استراق السمع من الملا الاعلى انهم على علم فيظن جليسهم ان ذلك من كرامة الله بهم وهيهات لما ظن ولهذا ما ترى أحدا قط جالسهم فحصل عنده منهم علم بالله جملة واحدة وغاية الرجل الذى تعتنى به أرواح الجن ان يمنحوه من علم خواص النبات والاحجار والاسماء والحروف وهو علم السيمياء ولم يكتسب منهم الا العلم الذى ذمته ألسنة الشرائع ومن ادعى صحبتهم وهو صادق فى دعواه فاسألوه عن مسئلة فى العلم الالهى فما تجدون عنده من ذلك ذوقا أصلا فرجال الله يفرون من صحبتهم وهم اشد فرارا منهم من الناس فانه لا بد أن يحصل بصحبتهم فى نفس من يصحبهم تكبر على الغير بالطبع وازدراء بمن ليس له فى صحبتهم قدم وقد رأينا جماعة ممن صحبوهم حقيقة وظهرت بهم براهين على صحة ما ادعوه من صحبتهم وكانوا أهل جد واجتهاد وعبادة ولكن لم يكن عندهم من جهتهم شمة من العلم بالله ورأينا فيهم عزة وتكبرا فما زلنا بهم حتى حلنا بينهم وبين صحبتهم لانصافهم وطابهم الانفس كما أنا أيضا رأينا ضد ذلك منهم فلا افلح ولا يفلح من هذه صفته اذا كان صادقا وأما الكاذب فلا نشتغل به ومنهم من نفس الرحمن عنه بمجالسة الملائكة ونعم الجلساء هم فانهم انوار خالصة لا فضول عندهم وعندهم العلم الالهى المحقق الذى لا مرية فيه فيرى جليسهم فى مزيد علم بالله دائما مع الانفاس فمن ادعى مجالسة الملا الاعلى ولم يستفد فى نفسه علما بربه فليس بصحيح الدعوى وانما هو صاحب خيال فاسد ومنهم من نفس الرحمن عنه بأنس بالله فى باطنه وتجليات دائمة معنويات فلا يزال فى كل نفس صاحب علم بحال جديد بالله وانس جديد به ومنهم من نفس الرحمن عنه الضيق بمشاهدته عالم الخيال يستصحبه دائما كما يستصحب الرؤيا النائم فيخاطب ويخاطب ولا يزال فى صور دائما وفى لذة وفى نكاح ان جاءته شهوة جماع ولا تكليف عليه ما دام فى تلك الحال لغيبته عن احساسه فى المشاهد فينكح ويلتذ ويولد له فى عالم الخيال اولاد فمنهم من يبقى له ذلك فى عالمه ومنهم من يخرج ولده الى عالم الشهادة وهو خيال على أصله مشهود للحس وهذا من الاسرار الالهية العجيبة ولا يحصل ذلك الا للاكابر من الرجال ومامن اهل طبقة ذكرناها الا وقد رأينا منهم جماعة من رجال ونساء باشبيلية وتلمسان وبمكة وبمواضع كثيرة وكانت لهم براهين تشهد بصحة ما يقولونه وأما نحن فلا نحتاج مع احد منهم لبرهان فيما يدعيه فان الله قد جعل لكل صنف علامة يعرف بها فاذا رأينا تلك العلامة عرفنا صدق صاحبها من حيث لا يشعر وكم رأينا ممن يدعى ذلك كاذبا او صاحب خيال فاسد فان علمنا منه انه يرجع نصحناه وان رأيناه عاشقا لحاله محجوبا بخياله الفاسد تركناه وأصدق من رأينا فى هذا الباب من النساء فاطمة بنت ابن المثنى باشبيلية خدمتها وهى بنت خمس وتسعين سنة وشمس أم الفقراء بمرشانة وأم الزهراء باشبيلية أيضا وكلبهار الرومية بمكة تدعى ست غزالة ومن الرجال ابو العباس بن المنذر من أهل اشبيلية وابو الحجاج الشبربلى من قرية شرق اشبيلية تسمى شبربل ويوسف بن صخر بقرطبة وبهذا اقد اعربنا لك عن احوال رجال هذا الباب وما ينتج لهم الزهد فى الناس وما وجدوه من نفس الرحمن لذلك وعلى هذا الحد تكون اعمال الجوارح كلها يجمعها ترك الفضول فى كل عضو بما يستحقه ظاهرا وباطنا فأولها الجوارح وأعلاها فى الباطن الفكر فلا يتفكر فيما لا يعنيه فان ذلك يؤديه الى الهوس والامانى وعدم المسابقة بحضور النية فى اداء العبادات فان الانسان لا يخلو

من أن يكون فكره فى احد أمرين اما فيما عنده من الدنيا واما فيما ليس عنده منها فان فكر فيما عنده فليس له دواء عند الطائفة الا الخروج عنه والزهد فيه قد صرح بذلك ابو حامد وغيره وان فكر فيما ليس عنده فهو عند الطائفة عديم العقل اخرق لا دواء له الا المداومة على الذكر ومجالسة اهل الله الغالب على ظواهرهم المراقبة والحياء من الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والخمسون فى معرفة السبب الذى يهرب منه المكاشف من حضرة الغيب الى عالم الشهادة اذا أبصره)

كل من خاف على هيكله	لم ير الحق جهارا علنا
فتراه عندما يشهده	راجعا للكون يبغى البدنا
وترى الشجعان قدما طلبوا	للذى يحذر منه الجبنا

اعلم أيدك الله بروح منه ان النفوس الانسانية قد جبلها الله على الجزع فى أصل نشأتها فالشجاعة والاقدام لها أمر عرضى والجزع فى الانسان اقوى منه فى الحيوانات الا الصرصر تقول العرب اجبن من صرصر وسبب قوته فى الانسان العقل والفكر اللذان ميزه الله بهما على سائر الحيوانات وما يشجع الانسان الا القوة الوهمية كما انه أيضا بهذه القوة يزيد جبنا وجزعا فى مواضع مخصوصة فان الوهم سلطان قوى وسبب ذلك ان اللطيفة الانسانية متولدة بين الروح الالهى الذى هو النفس الرحمانى وبين الجسم المسوى المعتدل من الاركان المعدلة من الطبيعة التى جعلها الله مقهورة تحت النفس الكلية كما جعل الاركان مقهورة تحت حكم سلطان الافلاك ثم ان الجسم الحيوانى مقهور تحت سلطان الاركان التى هى العناصر فهو مقهور عن مقهور لمقهور وهو النفس عن مقهور وهو العقل الاول فهو فى الدرجة الخامسة من القهر من وجه فهو أضعف الضعفاء قال الله تعالى الله الذى خلقكم من ضعف فالضعف هو الاصل ثم جعل له قوة عارضة وهى قوله ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم رده الى أصله من الضعف فقال ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فهذا الضعف الاخير انما اعاده لاقامة النشأة الآخرة عليه كما قامت نشأة الدنيا على الضعف ولقد علمتم النشأة الاولى وانما كان هذا له لازم ذاته الذلة والافتقار وطلب المعونة والحاجة الى خالقه ومع هذا كله يذهل عن أصله وبنيته بما عرض له من القوة فيدعى و يقول أنا و يمنى نفسه بمقابلة الاهوال العظام فاذا قرصه برغوث اظهر الجزع لوجود الالم وبادر لازالة ذلك الضرر ولم يقر به قرار حتى يجده فيقتله وما عسى أن يكون البرغوث حتى يعتنى به هذا الاعتناء و يزله عن مضجعه ولا يأخذه نوم فأين تلك الدعوى والاقدام على الاهوال العظام وقد فضحته قرصة برغوث او بعوضة هذا أصله وذلك ليعلم ان اقدامه على الاهوال العظام انما هو بغيره لا بنفسه وهو ما يؤيده الله به من ذلك كما قال وأيدناه اى قويناه ولهذا شرع واياك نستعين فى كل ركعة ولا حول ولا قوة الا بالله وليعلم الانسان انه لولا وجود الله لم يظهر له عين فى الوجود فان اصله لم يكن شيأ مذكورا قال الله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ فللوجود لذة وحلاوة وهو الخير ولتوهم العدم العينى ألم شديد عظيم

فى النفوس لا يعرف قدر ذلك الا العلماء بالله ولكن كل نفس تجزع من العدم ان تلحق به كما هو حالها ولا وجود لها فهما رأت أمرا تتوهم فيه انه يلحقها بعدم عينها أو بما يقاربه هربت منه وارتاعت وخافت على عينها ولما كانت ايضا ناشئة عن الروح الالهى الذى هو نفس الرحمن لهذا كنى عنها بالنفخ لمناسبة النفس فقال ونفخت فيه من روحى وكذا جعل عيسى ينفخ فى صورة طينية كهيئة الطير فما ظهرت الارواح الا من الانفاس غير أن للمحل الذى تمر به اثرا فيها بلا شك ألا ترى الريح اذا مرت على شئ نتن جاءت بريح منتنة الى مشمك واذا مرت بشئ عطر جاءت بريح طيبة ولذلك اختلفت ارواح الناس فروح طيبة لجسد طيب ما اشركت قط ولا كانت محلا لسفاسف الاخلاق كارواح الانبياء والاولياء والملائكة وروح خبيثة لجسد خبيث لم تزل مشركة محلا لسفاسف الاخلاق وذلك انما كان لغلبة بعض الطبائع اعنى الاخلاط على بعض فى أصل نشأة الجسد التى هى سبب طيب الروح وخبثها ووجود مكارم الاخلاق وسفاسفها فصحة الارواح وعافيتها مكارم اخلاقها التى اكتسبتها من نشأة بدنها العنصرى فجاءت بكل طيب ومليح ومرض الارواح سفاسف الاخلاق ومذمومها التى اكتسبتها أيضا من نشأة بدنها العنصرى فجاءت بكل خبيث وقبيح ألا ترى الشمس اذا أفاضت نورها على جسم الزجاج الاخضر اظهرت النور فى الحائط اوفى الجسم الذى نطرح الشعاع عليه أخضر وان كان الزجاج احمر طرح الشعاع أحمر فى رأى العين فانصبغ فى الناظر بلون المحل وذلك انه للطافته يقبل الاشياء بسرعة ولما كان الهواء من اقوى الاشياء وكان الروح نفسا وهو شبيه بالهواء كانت القوة له فكان أصل نشأة الارواح من هذه القوة واكتسبت الضعف من المزاج الطبيعى البدنى فانه ما ظهر لها عين الا بعد أثر المزاج الطبيعى فيها فخرجت ضعيفة لانها الى الجسم أقرب فى ظهور عينها فاذا اقبلت القوة انما تقبلها من أصلها الذى هو النفس الرحمانى المعبر عنه بالروح المنفوخ منه المضاف الى الله فهى قابلة للقوة كما هى قابلة للضعف وكلاهما بحكم الاصل وهى الى البدن اقرب لانها احدث عهدبه فغلب ضعفها على قوتها فلو تجردت عن المادة ظهرت قوتها الاصلية التى لها من النفخ الالهى ولم يكن شئ اشد تكبرا منها فالزمها الله الصورة الطبيعية دائما فى الدنيا وفى البرزخ فى النوم وبعد الموت فلا ترى نفسها أبدا مجردة عن المادة وفى الآخرة لا تزال فى اجسادها فيه فشهها الله فى صورة البرزخ فى الاجساد التى أنشأها لها يوم القيامة وبها تدخل الجنة والنار فلذلك يلزمها الضعف الطبيعى فلا تزال فقيرة أبدا ألا تراها فى اوقات غفلتها عن نفسها كيف يكون منها التهجم والاقدام على المقام الالهى فتدعى الربوبية كفرعون وتقول فى غلبة ذلك الحال عليها انا الله وسبحانى كما قال ذلك بعض العارفين وذلك لغلبة الحال عليه ولهذا لم يصدر مثل هذا اللفظ من رسول ولا نبى ولا ولى كامل فى علمه وحضوره ولزومه لرفعة باب المقام الذى له وأدبه ومراعاته المادة التى هو فيها وبها ظهر فهو ردم ملآن بضعفه وفقره مع شهوده أصله علما وحالا وكشفا وعلمه بأصله ومقام خلافته من وجه آخر ولو كان حالا له لادعى الالوهية فان الامر الخارج فى النفخ من النافخ له من حكمه بقدر ذلك فلو ادعاه ما ادعى محالا وبذلك القدر الذى فيه من القوة الالهية التى أظهرها النفخ توجه عليه التكليف فانه عين المكلف واضيفت الافعال اليه وقيل له قل واياك نستعين ولا حول

ولاقوة الابالله فانه أصلك الذى اليه ترجع فصدقت المعتزلة فى اضافة الافعال الى العباد من وجه بدليل شرعى وصدق المخالف فى اضافة الافعال كلها الى الله تعالى من وجه بدليل شرعى أيضا وعقلى وقالت بالكسب فى افعال العباد للعباد بقوله لها ما كسبت وقال فى بعض المصورين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أين من ذهب يخلق كخلقى فأضاف الخلق الى العباد وقال فى عيسى واذ تخلق من الطين فنسب الخلق اليه وهو ايجاده صورة الطائر فى الطين ثم أمره ان ينفخ فيه فقامت تلك الصورة التى صورها عيسى طائرا حيا وقوله باذن الله يعنى الامر الذى أمره الله به من خلقه صورة الطائر والنفخ وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى فاخبر أن عيسى لم ينبعث الى ذلك من نفسه وانما كان عن أمر الله ليكون ذلك واحياء الموتى من آياته على مايدعيه فلولا ان الانسان من حيث حقيقته من ذلك النفس الرحمانى ماصح ولا ثبت ان يكون عن نفخه طائر يطير بجناحيه ولما كانت حقيقة الانسان هكذا خوفه الله بما ذكر من صفة المتكبرين ومالهم من اسوداد وجوههم كل ذلك دواء للارواح اتفق مع مزاجها الاقرب فى ظهور عينها والانسان ابن امه حقيقة بلاشك فالروح ابن طبيعة بدنه وهى امه التى أرضعته ونشأ فى بطنها وتغذى بدمها فحكمه حكمها فلا يستغنى عن غذاء فى بقاء هيكله *(تتميم)* لما كان الغالب على الانسان هذا رجعنا الى المكاشف الذى يهرب الى عالم الشهادة عند مايرى مايهوله فى كشفه مثل صاحبنا احمد الحصاد الحريرى فانه كان اذا أخذ سريع الرجوع الى حسه باهتزاز واضطراب فكنت أعتبه وأقول له فى ذلك فيقول أخاف وأجبن من عدم عينى لما أراه ولو علم المسكين انه اذا فارق المواد رجع النفس الى مستقره وهو عينه ورجع كل شئ الى أصله ولكن لو كان ذلك لانعدمت الفائدة فى حق العبد فيما يظهر وليس الامر كذلك ولذلك قلنا وهو عينه اى عين العبد فالبقاء الذى أراده الحق أولى به بوجود هذا الهيكل العنصرى فى الدنيا الطبيعى فى الآخرة والذى يثبت هنالك اعنى عند الوارد انما يثبت اذا دخل عبدا كما ان الذى لا يثبت انما دخل وفى نفسه شئ من الربوبية فخاف من زوالها هنالك فهرب الى الوجود الذى ظهرت فيه ربانيته ولهذا تكون فائدته قليلة والثابت يدخل عبدا قابلا بهمة محترقة الى أصله ليهبه من عوارفه ماعوده فاذا خرج خرج نورا يستضاء به فمثل الداخل الى ذلك الجناب العالى بربوبيته مثل من يدخل بسراج موقود ومثل الذى يدخل بعبوديته مثل من يدخل بفتيلة لاضوء فيها أو بقبضة حشيش فيها نار غير مشتعلة فاذا دخلا بهذه المثابة هب عليهما نفس من الرحمن فطفئ لذلك الهبوب السراج واشتعل الحشيش واتقد فخرج صاحب السراج فى ظلمة وخرج صاحب الحشيش فى نور يستضاء به فانظر ما أعطاه الاستعداد فكل هارب من هنالك انما يخاف على سراجه ان ينطفئ فهو يخاف على ربوبيته أن تزول فيفر الى محل ظهورها ولكن مايخرج الا وقد طفئ سراجه ولو خرج به موقدا كما دخل ولم يؤثر فيه ذلك الهبوب لادعى الربوبية حقا ولكن من عصمة الله له كان ذلك ومن دخل عبدا لا يخاف واذا اشتعلت فتيلته هنالك عرف من اشتعالها ورأى ان المنة له سبحانه فى ذلك فخرج عبدا منورا كما قال سبحان الذى أسرى بعبده يعنى عبدا فكان خروجه الى أمته داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا كما دخل عبدا ذليلا عارفا بما دخل وعلى من دخل فمن وفقه الله تعالى ولزم عبوديته فى جميع أحواله

وعرف أصليه يرجح الاصل الاقرب اليه وهو جانب أمه فانه ابن أمه بلاشك ألا ترى الى السنة فى تلقين الميت عند حصوله فى قبره حيث يقال له يا عبد الله ويا ابن امة الله فينسب الى امه سترا من الله عليها فأضيف الى أمه لانها احق بظهور نشأته ووجود عينه فهو لابيه ابن فراش وهو ابن لامه حقيقة فافهم ما أعطيناك من المعرفة بك فى هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والخمسون فى معرفة ما يلقى المريد على نفسه من وظائف الاعمال قبل وجود الشيخ)

اذا لم تلق استاذا	فكن فى نعت من لاذا
وقطع نفسه والد	ل افلاذا فأفلاذا
وتسبيحا وقرآنا	فاشهده بمن حاذى
وأضعفه واحياه	فلما لم يقل ماذا
فكان له الذى يبغيه	ه تلميذا واستاذا
وجاءته معارفه	زرافات وافذاذا
فها أنا قد ابنت له	فلا ينفك عن هذا

اعلم ايدك الله ونورك انه اول مايجب على الداخل فى هذه الطريقة الالهية المشروعة طلب الاستاذ حتى يجده وليعمل فى هذه المدة التى يطلب فيها الاستاذ الاعمال التى اذكرها وهى ان يلزم نفسه تسعة اشياء فانها بسائط الاعداد فيكون له فى التوحيد اذا عمل عليها اقدم راسخة ولهذا جعل الله الافلاك تسعة افلاك فانظر ماظهر من الحكمة الالهية فى حركات هذه التسعة فاجعل منها اربعة فى ظاهرك وخمسة فى باطنك * فالتى فى ظاهرك الجوع والسهر والصمت والعزلة فاثنان فاعلان وهما الجوع والعزلة واثنان منفعلان عنهما وهما السهر والصمت واعنى بالصمت ترك كلام الناس والاشتغال بذكر القلب ونطق النفس عن نطق اللسان الا فيما اوجب الله عليك مثل قراءة ام القرآن اوما تيسر من القرآن فى الصلاة والتكبير فيها وما شرع من التسبيح والاذكار والدعاء والتشهد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان تسلم منها فتتفرغ لذكر القلب بصمت اللسان فالجوع يتضمن السهر والعزلة تتضمن الصمت * واما الخمسة الباطنة فهى الصدق والتوكل والصبر والعزيمة واليقين فهذه التسعة امهات الخير تتضمن الخير كله والطريقة مجموعة فيها فالزمها حتى تجد الشيخ ان شاء الله *(وصل شارح)* فانا اذكر لك من شأن كل واحدة من هذه الخصال مايحرضك على العمل بها والدؤب عليها والله ينفعنا واياك ويجعلنا من اهل عنايته ولنبتدئ بالظاهرة اولا ولنقل * أما العزلة وهى راس الاربعة المعتبرة التى ذكرناها عند الطائفة فقد اخبرنى اخى فى الله عبد المجيد بن سلمة المعلم الفقيه خطيب مرشانة الزيتون من اعمال اشبيلية من بلاد الاندلس وكان من اهل الجد والاجتهاد فى العبادة فى سنة ست وثمانين وخمسمائة قال كنت فى منزلى بمرشانة ليلة من الليالى فقمت الى حزبى من الليل فبينما أنا واقف فى مصلاى وباب البيت على مغلق وباب الدار مغلق

اذا بشخص قد دخل على وسلم وما أدرى كيف دخل فجزعت منه وأوجزت فى صلاتى فلما سلمت قال لى يا عبد المجيد من تأنس بالله لم يجزع ثم نفض الثوب الذى كان تحتى أصلى عليه ورمى به وبسط تحتى حصيرا صغيرا كان عنده وقال لى صل على هذا قال ثم أخذنى وخرج بى من الدار ثم من البلد ومشى بى فى ارض لا أعرفها وما كنت أدرى أين أنا من أرض الله فذكرنا الله تعالى فى تلك الاماكن ثم ردنى الى بيتى حيث كنت قال فقلت له يا أخى بماذا يكون الابدال ابدالا فقال لى بالاربعة التى ذكرها أبو طالب المكى فى القوت ثم سماها لى وهى الجوع والسهر والصمت والعزلة قلبا ثم قال لى عبد المجيد هذا هو الحصير فصليت عليه وهذا الرجل كان من أكابرهم يقال له معاذ بن أشرس فاما العزلة فهى ان يعتزل المريد كل صفة مذمومة وكل خلق دنىء هذه عزلته فى حاله وأما فى قلبه فهو أن يعتزل بقلبه عن التعلق بأحد من خلق الله من أهل ومال وولد وصاحب وكل ما يحول بينه وبين ذكر ربه بقلبه حتى عن خواطره ولم يكن له هم الا واحد وهو تعلقه بالله واما فى نفسه فعزلته فى ابتداء حاله الانقطاع عن الناس وعن المألوفات اما فى بيته واما بالسياحة فى ارض الله فان كان فى مدينة فبحيث لا يعرف وان لم يكن فى مدينة فيلزم السواحل والجبال والاماكن البعيدة من الناس فان انست به الوحوش وتألفت به وانطقها الله فى حقه فكلمته اولم تكلمه فليعتزل ايضا عن الوحوش والحيوانات ويرغب الى الله فى ان لا يشغله بسواه وليثابر على الذكر الخفى وان كان من حفاظ القرآن فليكن له حزب فى كل ليلة يقوم به فى صلاته لئلا ينساه ولا يكثر الاوراد ولا الحركات وليرد اشتغاله كله الى قلبه دائما هكذا يكون دأبه وديدنه * وأما الصمت فهو أن لا يتكلم مع مخلوق من الوحوش والحشرات التى لزمته فى سياحته أو فى موضع عزلته وان ظهر له احد من الجن او من الملا الاعلى فليغض عينه عنهم ولا يشغل نفسه بالحديث معهم وان كلموه فان افترض عليه الجواب اجاب بقدر اداء الفرض بغير مزيد وان لم يفترض عليه سكت عنهم واشتغل بنفسه فانهم اذا رأوه على مثل هذه الحالة اجتنبوه ولم يتعرضوا له واحتجبوا عنه فانهم قد علموا ان من شغل مشغولا بالله عن شغله به عاقبه الله اشد عقوبة واما صمته فى نفسه عن حديث نفسه فلا يحدث نفسه بشىء مما يرجو تحصيله من الله فيما انقطع اليه فانه تضييع للوقت فيما ليس بحاصل فانه من الامانى واذا عود نفسه بحديث نفسه حال بينه وبين ذكر الله فى قلبه فان القلب لا يتسع للحديث والذكر معا فيفوته السبب المطلوب منه فى عزلته وصمته وهو ذكر الله الذى تنجلى به مرآة قلبه فيحصل له تجلى ربه * واما الجوع فهو التقليل من الطعام فلا يتناول منه الاقدر ما يقيم به صلبه لعبادة ربه فى صلاة فريضته فان التنفل فى الصلاة قاعدا لما يجده من الضعف لقلة الغذاء انفع وأفضل واقوى فى تحصيل مراده من الله من القوة التى تحصل له من الغذاء لاداء النوافل قائما فان الشبع داع الى الفضول فان البطن اذا شبع طغت الجوارح وتصرفت فى الفضول من الحركة والنظر والسماع والكلام وهذه كلها قواطع له عن المقصود * وأما السهر فان الجوع يولده لقلة الرطوبة والابخرة الجالبة للنوم ولا سيما شرب الماء فانه نوم كله وشهوته كاذبة وفائدة السهر التيقظ للاشتغال مع الله بما هو بصدده دائما فانه اذا نام انتقل الى عالم البرزخ بحسب ما نام عليه لا يزيد فيفوته خير كثير مما لا يعلمه الا فى حال السهر وأنه اذا التزم ذلك سرى السهر الى عين القلب وانجلت عين البصيرة بملازمة

الذكر فيرى من الخير ما شاء الله وفى حصول هذه الاربعة حصول الاربعة التى هى أساس المعرفة لاهل الله وقد اعتنى بها الحرث بن اسد المحاسبى أكثر من غيره وهى معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا ومعرفة الشيطان وقد ذكر بعضهم معرفة الهوى بدلا من معرفة الله وأنشد فى ذلك

انى بليت بأربع يرميننى * بالنبل من قوس لها توتير
ابليس والدنيا ونفسى والهوى * يارب أنت على الخلاص قدير

وقال آخر

ابليس والدنيا ونفسى والهوى * كيف الخلاص وكلهم اعدائى

* واما الخمسة الباطنة فانه حدثتنى المراة الصالحة مريم بنت محمد بن عبدون بن عبد الرحمن البجائى قالت رأيت فى منامى شخصا كان يتعاهدنى فى وقائعى وما رأيت له شخصا قط فى عالم الحس فقال لها اتقصدين الطريق قالت فقلت له اى والله اقصد الطريق ولكن لا ادرى بماذا قالت فقال لى بخمسة وهى التوكل واليقين والصبر والعزيمة والصدق فعرضت رؤياها على فقلت لها هذا هو مذهب القوم وسيأتى الكلام عليها ان شاء الله تعالى فى داخل الكتاب فان لها ابوابا تخصها وكذلك الاربعة التى ذكرناها لها ايضا ابواب تخصها فى الفصل الثانى من فصول هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والخمسون فى معرفة الاشارات)

علم الاشارات تقريب وابعاد * وسيرها فلك تأديب وارشاد
فابحث عليه فان الله صيره * لمن يقوم به افك والحاد
تنبيه عصمة من قال الا له * كن فاستوى كائنا والقوم اشهاد

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الاشارة عند اهل طريق الله تؤذن بالبعد او حضور الغير ولذلك قال بعض الشيوخ فى محاسن المجالس الاشارة نداء على رأس البعد وبوح بعين العلة يريد أن ذلك تصريح بحصول المرض فان العلة مرض وهو قولنا او حضور الغير ولا نريد بالعلة هنا السبب ولا العلة التى اصطلح عليها العقلاء من اهل النظر وصورة المرض فيها ان المشير غاب عنه وجه الحق فى ذلك الغير ومن غاب عنه وجه الحق فى الاشياء تمكنت منه الدعوى والدعوى هى عين المرض وقد ثبت عند المحققين انه ما فى الوجود الا الله ونحن وان كنا موجودين فانما كان وجودنا به ومن كان وجوده بغيره فهو فى حكم العدم والاشارة قد ثبتت وظهر حكمها فلا بد من بيان ما هو المراد بها فاعلم ان الله تعالى لما خلق الخلق خلق الانسان اطوارا فمنا العالم والجاهل ومنا المنصف والمعاند ومنا القاهر والمقهور ومنا الحاكم والمحكوم ومنا المتحكم والمتحكم فيه ومنا الرئيس والمرؤس ومنا الامير والمأمور ومنا الملك والسوقة ومنا الحاسد والمحسود وما خلق الله اشق ولا اشد من علماء الرسوم على اهل الله المختصين بخدمته العارفين به من طريق الوهب الالهى الذين منحهم اسراره فى خلقه وفهمهم معانى كتابه واشارات خطابه فهم لهذه الطائفة مثل الفراعنة للرسل ولما كان الامر فى الوجود الواقع على ما سبق به العلم القديم كما ذكرناه عدل

اصحابنا الى الاشارات كما عدلت مريم عليها السلام من اجل اهل الافك والالحاد الى الاشارة فكلامهم رضى الله عنهم فى شرح كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اشارات وان كان ذلك حقيقة وتفسير العامة منافعه ورد ذلك كله الى نفوسهم مع تقريرهم اياه فى العموم وفيما نزل فيه كما يعلمه اهل اللسان الذين نزل ذلك الكتاب بلسانهم فعم به سبحانه عندهم الوجهين كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم يعنى الآيات المنزلة فى الآفاق وفى انفسهم فكل آية منزلة لها وجهان وجه يرونه فى نفوسهم ووجه آخر يرونه فيما خرج عنهم فيسمون ما يرونه فى نفوسهم اشارة ليأنس الفقيه صاحب الرسوم الى ذلك ولا يقولون فى ذلك انه تفسير وقاية لشره وتشنيعه فى ذلك بالكفر عليهم وذلك لجهله بمواقع خطاب الحق فاقتدوا فى ذلك بسنن الهدى فان الله كان قادرا على تنصيص ما تأوله أهل الله فى كتابه ومع ذلك فما فعل سبحانه وتعالى بل أدرج فى تلك الكلمات الالهية التى نزلت بلسان العامة علوم معانى الاختصاص التى فهمها عباده حين فتح لهم فيها بعين الفهم الذى رزقهم ولو كان علماء الرسوم ينصفون لاعتبروا بما فى نفوسهم اذا نظروا فى الآية بالعين الظاهرة التى يسلمونها فيما بينهم فيرون انهم يتفاضلون فى ذلك ويعلو بعضهم على بعض فى الكلام على معنى تلك الآية ويقر القاصر بفضل غير القاصر فيها وكلهم فى مجرى واحد ومع هذا الفضل المشهود لهم فيما بينهم فى ذلك ينكرون على أهل الله اذا جاؤا بشئ مما يغمض عن ادراكهم وذلك لانهم يعتقدون فيهم انهم ليسوا بعلماء وان العلم لا يحصل الا بالتعلم المعتاد فى العرف وصدقوا فان أصحابنا ما حصل لهم العلم الا بالتعلم وهو الاعلام الرحمانى الربانى قال تعالى اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم فانه القائل أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ وقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان فهو سبحانه معلم الانسان فلا نشك ان أهل الله هم ورثة الرسل عليهم السلام والله تعالى يقول فى حق الرسول عليه السلام وعلمك مالم تكن تعلم وقال فى حق عيسى عليه السلام ونعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وقال فى حق الخضر صاحب موسى عليه السلام وعلمناه من لدنا علما فصدق علماء الرسوم عندنا فيما قالوا ان العلم لا يكون الا بالتعلم واخطؤا فى اعتقادهم ان الله لا يعلم من ليس بنبى ولا رسول يقول الله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء وهى العلم وجاء بمن وهى نكرة ولكن علماء الرسوم لما آثروا الدنيا على الآخرة وآثروا جانب الخلق على جانب الحق وتعودوا أخذ العلم من الكتب ومن افواه الرجال الذين من جنسهم ورأوا فى زعمهم انهم من أهل الله بما علموا وامتازوا به عن العامة حجبهم ذلك عن ان يعلموا ان لله عبادا تولى الله تعليمهم فى سرائرهم بما أنزله فى كتبه وعلى ألسنة رسله وهو العلم الصحيح عنه اى عن العالم المعلم الذى لا يشك مؤمن فى كمال علمه ولا غير مؤمن فان الذين قالوا ان الله لا يعلم الجزئيات ما ارادوا نفى العلم بها وانما قصدوا بذلك ان الله تعالى لا يتجدد له علم بشئ بل علمها مندرجة فى علمه بالكليات وأثبتوا له العلم سبحانه مع كونهم غير مؤمنين وقصدوا تنزيهه فى ذلك وان اخطؤا فى التعبير عن ذلك فتولى الله بعنايته لبعض عباده تعليمهم بنفسه بالهامه وافهامه اياهم قال فألهمها فجورها وتقواها فى اثر قوله ونفس وما سواها فبين لها الفجور من التقوى الهاما من الله لها لتجتنب الفجور وتعمل بالتقوى

وكما كان أصل تنزيل الكتاب من الله على قلوب أنبيائه كان تنزيل الفهم من الله على قلوب بعض المؤمنين به فالانبياء ما قالوا على الله مالم يقل لهم ولا أخرجوا ذلك من نفوسهم ولا من أفكارهم ولا تعملوا فيه بل جاؤا به من عند الله كما قال تعالى تنزيل من حكيم حميد ثم عصمه فقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واذا كان الاصل المتكلم فيه انما هو من عند الله لا من فكر الانسان ورويته وعلماء الرسوم يعلمون ذلك فينبغى ان يكون اهل الله العاملون به احق بشرحه وبيان ما أنزل الله فيه من علماء الرسوم فيكون شرحه ايضا تنزيلا من عند الله على قلوب اهل الله كما كان الاصل ولذا قال على بن أبى طالب فى هذا الباب ما هو الا فهم يؤتيه الله من يشاء من عباده فى هذا القرآن فجعل ذلك عطاء من الله يعبر عن ذلك العطاء بالفهم عن الله فاهل الله اولى به من غيرهم فلما رأى اهل الله ان الله قد جعل الدولة فى الحياة الدنيا لاهل الظاهر من علماء الرسوم واعطاهم التحكم فى الخلق بما يفتون به والحقهم بالذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وهم فى انكارهم على أهل الله يحسبون انهم يحسنون صنعا سلم اهل الله لهم احوالهم لانهم علموا من اين تكلموا وصانوا عنهم انفسهم بتسميتهم الحقائق اشارات فان علماء الرسوم لا ينكرون الاشارات فاذا كان فى غد يوم القيامة يكون الامر كما قال القائل وأحسن فيما قال

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك ام حمار

كما يتميز المحق من اهل الله من المدعى فى الاهلية غدا يوم القيامة قال بعضهم

اذا اشتبكت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

أين علماء الرسوم من قول على بن ابى طالب حين اخبر عن نفسه انه لو تكلم فى الفاتحة من القرآن لحمل منها سبعين وقرا هل هذا الا من الفهم الذى اعطاه الله فى القرآن فاسم الفقيه اولى بهذه الطائفة من صاحب علم الرسوم فان الله يقول فيهم ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فانهم قاموا مقام الرسول فى التفقه فى الدين والانذار وهو الذى يدعو الى الله على بصيرة كما يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة لا على غلبة ظن كما يحكم عالم الرسوم فشتان بين من يفتى به ويقوله على بصيرة منه فى دعائه الى الله وهو على بينة من ربه وبين من يفتى فى دين الله بغلبة ظنه ثم ان من شأن عالم الرسوم فى الذب عن نفسه انه يجهل من يقول فهمنى ربى ويرى انه افضل منه وانه صاحب العلم اذ يقول من هو من أهل الله ان الله ألقى فى سرى مراده بهذا الحكم فى هذه الآية او يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى واقعتى فأعلمنى بصحة هذا الخبر المروى عنه وبحكمه عنده قال ابو يزيد البسطامى فى هذا المقام وصحته يخاطب علماء الرسوم اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت يقول امثالنا حدثنى قلبى عن ربى وانتم تقولون حدثنى فلان واين هو قالوا مات عن فلان قال وأين هو قالوا مات وكان الشيخ ابو مدين اذا قيل له قال فلان عن فلان يقول ما نريد نأكل قديدا هاتوا ائتونى بلحم طرى يرفع همم اصحابه هذا قول فلان اى شئ قلت انت وما خصك الله به من عطاياه من علمه اللدنى اى حدثوا عن ربكم واتركوا فلانا وفلانا فان أولئكم اكلوا لحما طريا والواهب لم يمت وهو أقرب اليكم من حبل الوريد والفيض الالهى دائم والمبشرات ما سد بابها وهى من اجزاء النبوة والطريق واضحة والباب مفتوح والعمل مشروع والله يهرول

لتاتى من اتى اليه يسعى وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا أدنى من ذلك ولا اكثر الا وهو معهم اينما كانوا فمن كان معك بهذه المثابة من القرب مع
دعواك العلم بذلك والايمان به لم تترك الاخذ عنه والحديث معه وتأخذ عن غيره ولم لا تأخذ عنه
فتكون حديث عهد بربك ويكون المطر فوق رأسك حيث برز اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنفسه حين نزل وحسر عن رأسه حتى اصابه الماء فقيل له فى ذلك فقال انه حديث عهد
بربه تعليما لنا وتنبيها ثم لتعلم ان اصحابنا ما اصطلحوا على ما جاؤا به فى شرح كتاب الله بالاشارة
دون غيرها من الالفاظ الا بتعليم الهى جهله علماء الرسوم وذلك ان الاشارة لا تكون الا بقصد
المشير بذلك انه يشير لا من جهة المشار اليه واذا سألتهم عن شرح مرادهم بالاشارة اجروها
عند السائل من علماء الرسوم مجرى الغالب مثال ذلك الانسان يكون فى امر قد ضاق به صدره
وهو مفكر فيه فينادى رجل رجلا آخر اسمه فرج يا فرج فيسمعه هذا الشخص الذى قد ضاق
صدره فيستبشر ويقول جاء فرج الله ان شاء الله يعنى من هذا الضيق الذى هو فيه وينشرح
صدره كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مصالحة المشركين لما صدوه عن البيت فجاءه
رجل من المشركين اسمه سهيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل الامر واخذه فألا فكان
كما تفاءل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتظم الامر على يد سهيل وما كان ابوه قصد ذلك حين
سماه به وانما جعله له اسما علما يعرف به من غيره وان كان ما قصد ابوه بتحسين اسمه الا الخير
ولما رأى اهل الله انه قد اعتبر الاشارة استعملوها فيما بينهم ولكنهم بينوا معناها ومحالها ووقتها
فلا يستعملونها فيما بينهم ولا فى أنفسهم الا عند مجالسة من ليس من جنسهم او لامر يقوم فى
نفوسهم واصطلح أهل الله على الفاظ لا يعرفها سواهم الا منهم وسلكوا طريقة فيها لا يعرفها
غيرهم كما سلكت العرب فى كلامها من التشبيهات والاستعارات ليفهم بعضهم عن بعض واذا
خلوا بأبناء جنسهم تكلموا بما هو الامر عليه بالنص الصريح واذا حضر معهم من ليس منهم
تكلموا بينهم بالالفاظ التى اصطلحوا عليها فلا يعرف الجليس الاجنبى ما هم فيه ولا ما يقولون
ومن أعجب الاشياء فى هذه الطريقة ولا يوجد الا فيها انه ما من طائفة تحمل علما من المنطقيين
والنحاة واهل الهندسة والحساب والنجوم والمتكلمين والفلاسفة الا ولهم اصطلاح لا يعلمه
الدخيل فيهم الا بتوقيف من الشيخ او من اهله لا بد من ذلك الا اهل هذه الطريقة خاصة اذا
دخلها المريد الصادق وبهذا يعرف صدقه عندهم وما عنده خبر بما اصطلحوا عليه فاذا فتح الله
عين فهمه وأخذ عن ربه فى أول ذوقه ولم يعلم أن قوما من اهل الله اصطلحوا على الفاظ مخصوصة
فاذا قعد معهم وتكلموا باصطلاحهم على تلك الالفاظ التى لا يعرفها سواهم او من أخذها عنهم
فهم هذا المريد الصادق جميع ما يتكلمون به حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح ويشاركهم
فى الكلام بها معهم ولا يستغرب ذلك من نفسه بل يجد علم ذلك ضروريا لا يقدر على دفعه فكأنه
ما زال يعلمه ولا يدرى كيف حصل وبهذا يعرف صدقه عندهم والدخيل من غير هذه الطائفة
لا يجد ذلك الا بتوقيف فهذا معنى الاشارة عند القوم ولا يتكلمون بها الا عند حضور الغير او فى
تآليفهم ومصنفاتهم لا غير والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والخمسون فى معرفة الخواطر الشيطانية)

لو أن الله يفهمنا الـ | لذى فيها من الحكم
رأيت الامر يعلو عن | مجال الفكر والهمم
يدق فليس يظهره | اليك جوامع الكلم

الخواطر اربعة لا خامس لها خاطر ربانى وخاطر ملكى وخاطر نفسى وخاطر شيطانى ولا خامس
هناك وقد ذكرنا معرفة الخواطر فى هذا الكتاب وفى كثير من كتبنا فلنذكر فى هذا الباب
الخاطر الشيطانى خاصة ولنقل اعلم ان الشيطان قسمان قسم معنوى وقسم حسى ثم القسم
الحسى من ذلك على قسمين شيطان انسى وشيطان جنى يقول الله تعالى شياطين الانس والجن
يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون فجعلهم اهل
الافتراء على الله وحدث فيما بينهم ما فى الانسان شيطان معنوى وذلك ان شياطين الجن والانس
اذا ألقى من ألقى منهم فى قلب الانسان أمرا ما يبعده عن الله به فقد يلقى امرا خاصا وهو
خصوص مسئلة بعينها وقد يلقى امرا عاما ويتركه فان كان امرا عاما فتح له فى ذلك طريقا الى
امور لا يتفطن لها الشيطان الجنى ولا الانسى يتفقه فيها ويستنبط من تلك الشبه امورا اذا
تكلم بها تعلم ابليس الغواية بتلك الوجوه التى تنفتح له فى ذلك الاسلوب العام الذى ألقاه اليه
أولا شيطان الانس أو شيطان الجن تسمى الشياطين المعنوية لان كلا من شياطين الانس
والجن يجهلون ذلك وما قصدوه على التعيين وانما أرادوا بالقصد الاول فتح هذا الباب عليه لانهم
علموا ان فى قوته وفطنته ان يدقق النظر فيه فينقدح له من المعانى المهلكة ما لا يقدر على رده بعد
ذلك وسبب ذلك القصد الاول فانه اتخذه اصلا صحيحا وعوّل عليه فلا يزال التفقه فيه يسوقه
حتى يخرج به عن ذلك الاصل وعلى هذا جرى أهل البدع والاهواء فان الشياطين ألقت اليهم
اصلا صحيحا لا يشكون فيه ثم طرأت عليهم التلبيسات من عدم الفهم حتى ضلوا فينسب ذلك الى
الشيطان بحكم الاصل وما علموا ان الشيطان فى تلك المسائل تلميذ لهم يتعلم منهم واكثر ما ظهر
ذلك فى الشيعة ولا سيما فى الامامية منهم فدخلت عليهم شياطين الجن اولا بحب اهل البيت
واستفراغ الحب فيهم ورأوا ان ذلك من اسنى القربات الى الله تعالى فكذلك هو فى نفس الامر
لو وقفوا عنده وما زادوا عليه الا انهم تعدوا من حب اهل البيت الى طريقين فمنهم من تعدى الى
بغض الصحابة وسبهم حيث لم يقدموهم وتخيلوا ان اهل البيت اولى بهذه المناصب الدنيوية
فكان منهم ما كان وطائفة منهم تركت الصحابة وقدحت فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
منهم ما قد عرف واستفاض وطائفة زادت على سب الصحابة القدح فى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفى جبريل وفى الله تعالى حيث لم ينصوا على رتبتهم وتقديمهم فى الخلافة للناس اذ أنشد
بعضهم* ما كان من بعث الامين امينا * وهذا كله واقع من اصل صحيح وهو حب اهل البيت
الذى انتج فى نظرهم ما انتج فضلوا واضلوا فانظر ما ادى اليه الغلو فى الدين حيث أخرجهم عن
الحد فانعكس امرهم الى الضد قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا
اهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وطائفة أخرى ألقت اليهم
الشياطين اصلا صحيحا لا يشكون فيه وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة
فله أجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ثم تركتهم بعد ما حببت اليهم العمل على هذا فجعل بعض الناس

بحرصه على الخير بتفقه لكونه يريد تحصيل اجور من عمل بها فاذا سن سنة حسنة يخاف اذا نسبها الى نفسه أن لا تقبل منه فيضع لاجل قبولها احاديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعيينها فى ذلك ويتأول ان ذلك داخل فى حكم قوله من سن سنة حسنة فأجاز الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يقول عليه صلى الله عليه وسلم مالم يقله ولا فاه به لسانه ويرى ان ذلك خير فان الاصول تعضده فاذا اخطر له الملك قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار واخطر له قوله أيضا صلى الله عليه وسلم ليس كذب على ككذب على احد تأول ذلك كله بالقاء الشيطان فى خاطره فيقول له انما ذلك اذا دعا الى ضلالة وانا ما صنعت الا خيرا فهو مأجور بالضرورة من كونه سن سنة حسنة ومأزور من كونه كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عنه انه صرح بما لم يقله صلى الله عليه وسلم وكذلك ان كان من اهل الخلوات والرياضات واستعجل الرياسة من قبل أن يفتح الله عليه بابا من ابواب عبوديته فيلزم طريق الصدق ولا يقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما وقف الاول فانه يجرأ على الافتراء على الله فينسب ذلك الذى سنه الى الله تعالى ويتأول انه لا فاعل الا الله وانه تعالى المنطق عباده ويصير من وقته ذلك اشعريا مجبورا ويقول هذا كله خير فانى ما قصدت الا ان أعضد تلك السنة الحسنة فلم ار أشد فى تقويتها من أنى اسندها الى الله تعالى كما هى فى نفس الامر حيث خلق الله تعالى اجراءها على لسانى هذا كله يحدث به نفسه ولا يقوله لاحد فاذا كان مع الناس يريهم ان ذلك جاءه من عند الله كما يجيء لاولياء الله على ذلك الطريق فاذا اخطر له الملك قول الله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شئ ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله يتأول ذلك مع نفسه ويقول ما انا المخاطب بهذه الآية وانما خوطب بها اهل الدعوى الذين ينسبون الفعل الى انفسهم فانه قال افترى فنسب فعل الافتراء الى هذا القائل وانا اقول ان جميع الاقوال كلها لله تعالى لا الى فهو الذى قال على لسانى ألا ترى النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الصلاة ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فكذلك هذا ثم قال او قال اوحى الى فأضاف القول اليه وكذلك قوله الى ومن أنا حتى اقول الى اذ الله هو المتكلم وهو السميع ثم قال سأنزل مثل ما انزل الله وما اقول انا ذلك بل الانزال كله من الله فاذا تفقه فى نفسه فى هذا كله افترى على الله كذبا وزين له سوء عمله فرآه حسنا فهذا اصل صحيح لهاتين الطائفتين قد ألقاه الشيطان اليهما وتركه عندهما وبقى يتفقه فى ذلك تفقها نفسيا فان لم يكن الانسان على بصيرة وتمييز من خواطره حتى يفرق بين القاء الشيطان وان كان خيرا وبين القاء الملك والنفس ويميز بينهما تمييزا صحيحا والا فلا يفعل فانه لا يفلح ابدا فان الشيطان لا يأتى الى كل طائفة الا بما هو الغالب عليها وليس غرضه من الصالحين الا ان يجهلوه فى الاخذ عنه فاذا جهلوه ونسبوا ذلك الى الله ولم يعرفوا على اى طريق وصل اليهم قنع منهم بهذا القدر من الجهل وعرف انهم تحت سلطانه فلا يزال يستدرجهم فى خيريته حتى يتمكن منهم فى تصديق خواطرهم وأنها من الله فيسلخهم من دينهم كما تنسلخ الحية من جلدها ألا ترى صورة الجلد المسلوخ منها على صورة الحية كذلك هذا الامر جاء ابليس الى عيسى عليه السلام فى صورة شيخ فى ظاهر الحس لان الشيطان ليس له الى باطن الانبياء من سبيل فخواطر الانبياء كلها اما ربانية او ملكية او نفسية لا حظ للشيطان فى قلوبهم

ومن يحفظ من الاولياء فى علم الله يكون بهذه المثابة فى العصمة مما يلقى لا فى العصمة من وصوله اليه فالولى المعتنى به على علامة من الله فيما يلقى اليه الشيطان وسبب ذلك انه ليس بمشرع والانبياء مشرعون فلذلك عصمت بواطنهم فقال لعيسى عليه السلام يا عيسى قل لا اله الا الله ورضى منه ان يطيع امره فى هذا القدر فقال عيسى عليه السلام اقولها لا لقولك لا اله الا الله فرجع خاسئا ومن هنا يعلم الفرق بين العلم بالشئ وبين الايمان به وان السعادة فى الايمان وهو ان تقول ما تعلمه وما قلته لا لقول رسولك الاول الذى هو عيسى عليه السلام بل لقول هذا الرسول الثانى الذى هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لعلمك ولا للقول الاول فحينئذ تسعد بالايمان وتملك السعادة واذا قلت ذلك لا لقوله وأظهرت انك قلت ذلك لقوله كنت منافقا قال تعالى يا أيها الذين آمنوا يريد بذلك أهل الكتاب حيث قالوا ما قالوه لامر نبيهم عيسى او موسى او من كان أهل كتاب من الكتب المتقدمة وآمن بذلك ولهذا قال لهم يا أيها الذين آمنوا ثم قال لهم آمنوا بالله اى قولوا لا اله الا الله لقول محمد صلى الله عليه وسلم لا لعلمكم بذلك ولا لايمانكم بنبيكم الاول فتجمعوا بين الايمانين فيكون لهم اجران فيقنع الشيطان من الانسان ان يلبس عليه بهذا القدر فلا يفرق بين ما هو من عند الله من حيث ما هو من عند الله ولا بين طريق الملك والنفس والشيطان فالله يجعل لك علامة تعرف بها مراتب خواطرك ومما تعرف به الخواطر الشيطانية وان كانت فى الطاعة عدم الثبوت على الامر الواحد وسرعة الاستبدال من خاطر بأمر ما الى خاطر بأمر آخر فانه حريص وهو مخلوق من لهب النار ولهب النار سريع الحركة فاصل ابليس عدم البقاء على حالة واحدة فى أصل نشأته فهو بحكم اصله والانسان له الثبوت فانه من التراب فله البرد واليبس فهو الثابت فى شغله وكذلك الخواطر النفسية ثابتة مالم يزلزلها الملك أو الشيطان ومتعلق اصل الخواطر الشيطانية انما هو المحظور فعلا كان أو تركا ثم يليه المكروه فعلا كان أو تركا فالاول فى العامة والثانى فى العباد من العامة وقد يتعلق بالمباح فى حق المبتدى من أهل طريق الله ويأتى بالمندوب فى حق المتوسطين من اهل الله أصحاب السماع فانه يستدرج كل طائفة من حيث ما هو الغالب عليها فانه عالم بمواقع المكر والاستدراج ويأتى للعارفين بالواجبات فلا يزال بهم حتى ينووا مع الله فعل امر ما من الطاعات وهو فى نفس الامر عهد يعهده احدهم مع الله فاذا استوثق منه ذلك وعزم وما بقى الا الفعل اقام له عبادة اخرى افضل منها شرعا فيرى العارف انه يقطع زمانه بالاولى فيترك الاول ويشرع فى الثانى فيفرح ابليس حيث جعله ينقض عهد الله من بعد ميثاقه والعارف لا خبر له بذلك فلو عرف من أول الامر أن ذلك من الشيطان عرف كيف يرده وكيف يأخذه كما فعل عيسى وكل متمكن من أهل الله من ورثة الانبياء فيراها مع كونها حسنة انها خواطر شيطانية وكذا اذا جاء للمنافق من أهل الكتاب وقال له ألم تعلم ان نبيك قد بشرك بهذا الرجل وقد علمت انه هو والنبوة تجمعهما فقل له انك رسول الله لقول نبيك لا لقوله ولا فرق بينهما فيقول المنافق عند ذلك انك لرسول الله فأكذبهم الله فقال تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله على ما قرر لهم الشيطان فقال الله تعالى والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فى انهم قالوا ذلك لقولك لا لقولهم انك لرسول الله ولو أرادوا ذلك كان نفيا لرسالته صلى الله

عليه وسلم فقد اعلمتك بمداخل الشيطان الى نفوس العالم لتحذر وقال الله أن يعطيك علامة تعرفه بها وقد اعطاك الله في العامة ميزان الشريعة وميزلك بين فرائضه ومندوباته ومباحاته ومحظوره ومكروهه ونص على ذلك في كتابه وعلى لسان رسوله فاذا خطر لك خاطر في محظور أو مكروه فتعلم انه من الشيطان بلاشك واذا خطر لك خاطر في مباح فتعلم انه من النفس بلاشك فخاطر الشيطان بالمحظور والمكروه اجتنبه فهلا كان أو تركا والمباح أنت مخير فيه فان غلب عليك طلب الارباح فاجتنب المباح واشتغل بالواجب والمندوب غير انك اذا تصرفت في المباح فتصرف فيه على خطور انه مباح وان الشارع لولا اباحه لك ما تصرفت فيه فتكون ماجورا في مباحك لا من حيث كونه مباحا بل من حيث ايمانك به أنه شرع من عند الله فان الحكم لا ينتقل بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الحكم هو عين الشرع وقد سد ذلك الباب فالمباح مباح لا يكون واجبا ولا محظورا ابدا فكذلك كل واحد من الاحكام وان خطر لك خاطر في فرض فقم به اليه بلاشك فانه من الملك واذا خطر لك خاطر في مندوب فاحفظ اول الخاطر فانه قد يكون من ابليس فاثبت عليه فاذا خطر لك ان تتركه لمندوب آخر هو أعلى منه وأولى فلا تعدل عن الاول واثبت عليه واحفظ الثاني وافعل الاول ولا بد فاذا فرغت منه فاشرع في الثاني فافعله أيضا فان الشيطان يرجع خاسئا بلاشك حيث لم يتفق له مقصوده وبهذا الدواء يذهب مرض الشيطان من نفسك وتكون عمري المقام والمقال ما يلقاك الشيطان في فج الاسلك فجا غير فجك اذا عاملته بمثل هذا فحافظ على ما نبهتك عليه فان الله قد اثنى على الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ويكفي هذا القدر * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والخمسون في معرفة الاستقراء وصحته من سقمه)

للاستقراء حد في المعالي	يلازمه القوي من الرجال
له حكم ولا يعطيك علما	فصورته كمنزلة الظلال
مزاحمة الدليل يقوم فيها	وابن العين من شخص المثال
منازله الظنون وان منها	٣ لما يعطي النزول الى سفال
فلا تحكم بالاستقراء قطعا	فما بين الغزالة كالغزال
وان ظهرت بالاستقراء علوم	فما حكم النضير كالهزال

٣ في نسخة لما يعطيك النزول الى السفال

خرج مسلم في صحيحه ان الله يقول شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين فسمى نفسه تعالى أرحم الراحمين وقال انه خير الغافرين وقال في الصحيح أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فاذا استقرينا الوجود وجدنا ان الكرام الاصول لا يصدر منهم الا مكارم الاخلاق من الاحسان للمحسن والتجاوز عن المسيء والعفو عن الزلة واقالة العثرة وقبول المعذرة والصفح عن الجاني وامثال هذا مما هو من مكارم الاخلاق واستقرينا ذلك فوجدناه لا يخطئ يقول شاعر العرب في ذلك * ان الجياد على اعراقها تجري * فكان الحق سبحانه اولى بصفة مكارم الاخلاق من المخلوقين فهنا تكون صحة الاستقراء في الالهيات واما

سقم الاستقراء فلا يصح في العقائد فان مبناها على الادلة الواضحة فانه لو استقرينا كل من ظهرت منه صنعة لوجدناه جسما فنقول ان العالم صنعة الحق وفعله وقد تتبعنا الصناع فلم نجد صانعا الا ذا جسم والحق صانع فقال المجسمة الحق جسم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وتتبعنا الادلة في المحدثات فما وجدنا عالما بنفسه وانما الدليل يعطي ان لا يكون عالم الا بصفة زائدة على ذاته تسمى علما وحكمها فيمن قامت به ان يكون عالما وقد علمنا ان الحق عالم فلا بد ان يكون له علم ويكون ذلك العلم صفة زائدة على ذاته قائمة به تعالى الله عما تقول المشبهة علوا كبيرا كلا بل هو الله العالم الحي القادر القاهر الخبير كل ذلك بنفسه لا بامر زائد على ذاته اذ لو كان ذلك بامر زائد على نفسه وهي صفات كمال لا يكون كمال الذات الا بها فيكون كماله بزائد على ذاته وتتصف ذاته بالنقص اذا لم يقم بها هذا الزائد فهذا من الاستقراء وهذا الذي دعا المتكلمين ان يقولوا في صفات الحق لا هي هو ولا هي غيره وفيما ذكرناه ضرب من الاستقراء الذي لا يليق بالجناب العالي ثم انه لما استشعر بذلك القائلون بهذا المذهب سلكوا في العبارة عن ذلك مسلكا آخر فقالوا ما عقلناه بالاستقراء وانما قلنا اعطى الدليل انه ما يكون عالما الا من قام به العلم ولا بد ان يكون امرا زائدا على ذات العالم لانه من صفات المعاني يقدر رفعه مع بقاء الذات فلما اعطانا الدليل ذلك طردناه شاهدا وغائبا يعني في الحق والخلق وهذا هروب منهم وعدول عن عين الصواب ثم انهم اكدوا ذلك بقولهم ما ذكرناه عنهم في حق الباري وهو ان صفاته لا هي هو ولا هي غيره وحدوا الغيرين بحد ينعه غيرهم واذا سألتهم هل هي أمر زائد اعترفوا بانها أمر زائد وهذا هو عين الاستقراء فلهذا قلنا ان الاستقراء بالعلم بالله لا يصح وان الاستقراء على الحقيقة لا يفيد علما وانما أثبتنا في مكارم الاخلاق شرعا وعرفا لا عقلا فان العقل يدل على أنه سبحانه فعال لما يريد لا يقاس بالمخلوق ولا يقاس المخلوق به وانما الادلة الشرعية جاءت بامور تقرر عندنا بها أنه يعامل عباده بالاحسان على قدر ظنهم به قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون واللوازم في الطرفين قررها الشارع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل في شأن النائم عن الصلاة اذا استيقظ أو الناسي اذا ذكر وقد خرج وقت الصلاة فيصليها اهل يقيمها ادا ءا في كل يوم في ذلك الوقت ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فبين أنه سبحانه ما يحمد خلقا من مكارم الاخلاق الا وهو تعالى أولى بان يعامل به خلقه ولا يذم شيأ من سفاسف الاخلاق الا وكان الجناب الالهي أبعد منه ففي مثل هذا الفن يسوغ الاستقراء بهذه الدلالات الشرعية وأما غير ذلك فلا يكون فقد اثبت لك صحة الاستقراء من سقمه في المعاملات وأما الاستقراء في التجليات فرأينا أن الهيولى الصناعية تقبل بعض الصور لا كلها فوجدنا الخشب يقبل صورة الكرسي والمنبر والتخت والباب ولم نره يقبل صورة القميص ولا الرداء ولا السراويل ورأينا الشقة تقبل ذلك ولا تقبل صورة السيف والسكين ولا المفتاح ثم رأينا الماء يقبل صورة لون الاوعية وما يتجلى فيها من الملونات فيتصف بالزرقة والبياض والحمرة سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه ثم استقرينا عالم الاركان كلها والافلاك فوجدنا كل ركن منها وكل فلك يقبل صورا مخصوصة وبعضها اكثر قبولا من بعض ثم نظرنا في هيولى

الشكل فوجدناها تقبل صور جميع الاجسام والاشكال ونظرنا فى الامور فرأيناها كلما لطفت قبلت الصور الكثيرة فنظرنا فى الارواح فوجدناها اقبل للتشكل فى الصور من سائر ماذكرناه ثم نظرنا فى الخيال فوجدناه يقبل ماله صورة و يصور ماليست له صورة فكان اوسع من الارواح فى التنوع فى الصور ثم جئنا الى الغيب فى التجليات فوجدنا الامر اوسع مما ذكرناه ورأيناه قد جعل ذلك اسماء وكل اسم منها يقبل صورا لانهاية لها فى التجليات وعلمنا ان الحق وراء ذلك كله لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فجاء فى عدم الادراك بالاسم اللطيف اذ كانت اللطافة مما ينبو الحس عن ادراكها فتعقل ولاتشهد فتسمى فى وصفه الذى تنزه ان يدرك فيه باللطيف الخبير فلطف عن ادراك المحدثات ومع هذا فانه يعلم و يعقل ان ثم أمرا يستند اليه فان الاسم الخبير على وزن فعيل وفعيل يرد بمعنى المفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو المراد هنا والاوجه وقد يرد بمعنى الفاعل كعليم بمعنى عالم وقد يكون ايضا هو المراد هنا لكنه يبعد فان دلالة مساق الآية لاتعطى ذلك فان مساقها فى ادراك الابصار لافى ادراك العقول والبصائر فان الله قد ندبنا الى التوصل بالعلم به فقال فاعلم انه لا اله الا الله ولا نعلم حتى ننظر فى الادلة فيؤدينا النظر فيها الى العلم به على قدر ما اعطينا القوة فى ذلك فلهذا رجحنا كون خبير هنا بمعنى المفعول اى انه يعلم و يعقل ولاتدركه الابصار فهذا القدر مما يتعلق بهذا الباب من الاستقراء واما كونه لايفيد العلم فى هذا الموطن فانه ما من اصل ذكرناه يقبل صورا الا يجوز بل يقع وقد وقع انه يتكرر فى تلك الصور مرات عديدة وقد ورد فى الاخبار ان جبريل نزل مرارا على صورة دحية الكلبى ولما لم يصح عندنا فى التجلى الالهى ان يتكرر تجل الهى لشخص واحد مرتين ولا يظهر فى صورة واحدة لشخصين علمنا ان الاستقراء لايفيد علما فان جناب التجلى لايقبل التكرار فخرج عن حكم الاستقراء من وجه عدم التكرار ولحق به من حيث التحول فى الصور وقد ورد التحول فى صحيح مسلم فى حديث الشفاعة من كتاب الايمان فلا يعول على الاستقراء فى شئ من الاشياء لافى الاحوال ولافى المقامات ولافى المنازل ولافى المنازلات * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والخمسون فى معرفة تحصيل علم الالهام بنوع ما من انواع الاستدلال ومعرفة النفس)

لاتحكمن بالهام تجده فقد ... يكون من غير ما يرضاه واهبه

واجعل شريعتك المثلى محكمة ... كأنها غرر يجنيه كاسبه

له الاصالة والحسنى معا فكما ... تعلى طرائقه تردى مذاهبه

فاحذره ان له فى كل طائفة ... حكما اذا جهلت فيها مكاسبه

لاتطلبن من الالهام صورته ... فان وسواس ابليس يصاحبه

فى شكله وعلى ترتيب صورته ... وان تميز فالمعنى يقاربه

قال الله تعالى ونفس وما سوّاها فالهمها فجورها وتقواها وقال أيضا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من

عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا وقال تعالى قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فجعل النفس محلا قابلا لما يلهمها من الفجور والتقوى فتميز الفجور فتجتنبه والتقوى فتسلك طريقها ومن وجه آخر تطلبه الآية وهو أنه تعالى الهمها عدا ان يكون لها فى الفجور والتقوى كسب وتعمل وانما هى محل لظهور الفعل فجورا كان او تقوى شرعا فهى برزخ وسط بين هذين الحكمين ولم ينسب سبحانه الى نفسه خاطر المباح ولا الهامه اياها به وسبب ذلك ان المباح ذاتى لها فبنفس خلق عينها ظهر عين المباح فهو من صفاتها النفسية التى لاتعقل النفس الابه فهو على الحقيقة اعنى خاطر المباح نعت خاص كالضحك للانسان وان لم يكن من الفصول المقومة فهو حد لازم رسمى فان من خاصية النفس دفع الضار واستجلاب النافع وهذا لايوجد فى اقسام أحكام الشرع الافى قسم المباح خاصة فانه الذى يستوى فعله وتركه فلا أجر فيه ولا وزر شرعا وهو قوله وما سوّاها من التسوية وهو الاعتدال فى الشئ فسوّاك فعدلك يعنى بذلك على الانسان وما فى اقسام احكام الشريعة قسم يقتضى العدل و يعطى الاعتدال الا قسم المباح فهى تطلبه بذاتها وخاصيتها فلذلك لم يصفها بأنه الهمها به وما ذكر سبحانه من الملهم لها بالفجور والتقوى فأضمر الفاعل والظاهر أن الضمير المضمر يعود على صاحب الضمير فى سوّاها وهو الله تعالى ومن نظر فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للملك فى الانسان لمة وللشيطان لمة يعنى بالطاعة وهى التقوى والمعصية وهى الفجور فيكون الضمير فى ألهمها للملك فى التقوى وللشيطان فى الفجور ولم يجمعهما فى ضمير واحد لبعد المناسبة بينهما وكل بقضاء الله وقدره ولا يصح ان يقال فى هذا الموضع ان الله هو الملهم بالتقوى وان الشيطان هو الملهم بالفجور لما فى هذا من الجهل وسوء الادب ولما فى ذلك من غلبة احد الخاطرين والفجور أغلب من التقوى وأيضا لقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فانه فى تلك الآية ظاهر الاسم والسيئة فيها ماهى شرعا فتكون فجورا وانما هى مما يسوءه ولا يوافق غرضه وهو فى الظاهر قولهم فانهم كانوا يتطيرون به صلى الله عليه وسلم اعنى الكافرين فأمره سبحانه ان يقول كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا اى مايحدث فيهم من الكوائن يقول الله عنهم انهم كانوا ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة اى ما يسوءهم يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله وهو قوله طائركم عند الله فالفاعل فى ألهمها مضمر فان كان الله هنا فى الضمير هو الملهم بالتقوى والشيطان هو الملهم بالفجور فقد جمع الله والشيطان ضمير واحد وهذا غاية فى سوء الادب مع الله وما احسن ما جاء بالواو العاطفة فى قوله وتقواها فتعالى الله الملك القدوس ان يجتمع مع المطرود من رحمته فى ضمير واحد مع احتمال الامر فى ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب انت لما سمعه جمع بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فى ضمير واحد وقال ومن يعصهما وما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جمع بين الله و بين نفسه فى ضمير واحد الا بوحى من الله وهو قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال وما ينطق عن الهوى ونحن يلزمنا ملازمة الادب فيما لم نؤمر به ولا نهينا عنه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله بئس الخطيب انت وكذلك لا يترجح أن ننسب الالهام بالفجور الى الله تعالى

فلم يبق بعد هذا الاستقصاء الا أن يكون الضمير فى ألهمها بالفجور الى الشيطان و بالتقوى الى الملك فمقابلة مخلوق بمخلوق أولى من مقابلة مخلوق بخالق وفى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب كفاية لمن أنار الله بصيرته فقد أعلمتك برتبة نفسك وانها ليست بأمارة بالسوء من حيث ذاتها وانما ينسب اليها ذلك من حيث انها قابلة لالهام الشيطان بالفجور ولجهلها بالحكم المشروع فى ذلك كنفس أمرت صاحبها بارتكاب أمر لم تعلم تحريمه فى الشرع أو قامت عندها شبهة باباحة ذلك فيراه من مذهبه التحريم فيقول ان النفس لامارة بالسوء كشرب النبيذ بين محلله ومحرمه ونكاح الربيبة التى لم يجتمع فيها الشرطان ومثل هذا فى الشريعة كثير وكلا المذهبين شرع مقرر صحيح اذا كانا عن اجتهاد مع ان احدهما اخطأ دليل الشارع الذى يحكم به فى تلك المسئلة ان لو حكم فيها والمجتهدان مأجوران وقد يكون فى المسئلة أحد المجتهدين مصيبا وقد يكون كل واحد منهما مخطئا فان الحكم فى تلك المسئلة شرعا ليس بمحصر ثم ان قول الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء ماهو حكم الله عليها بذلك وانما الله سبحانه حكى ماقالته امرأة العزيز فى مجلس العزيز وهل اصابت فى هذه الاضافة ولم تصب هذا حكم آخر مسكوت عنه بل الذى هو اهل انها اللوامة نفسها اذ قبلت من الشيطان ما يأمرها به فهذا الاخبار عن النفس انها أمارة بالسوء ماهو حكم الله عليها ولا من قول يوسف فبطل التمسك بهذه الآية لما دل عليه الظاهر والدليل اذا دخله الاحتمال سقط الاحتجاج به وأما قوله تعالى فى هذا المقام كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فهو ابانة عن حقيقة صحيحة بما هو الامر عليه فى نفسه من انه لاحول ولا قوة الا بالله وقوله تعالى وما كان عطاء ربك محظورا اى ممنوعا يقول الله انه يعطى على الدوام والمحال تقبل على قدر حقائق استعداداتها كما تقول ان الشمس تبسط أنوارها على الموجودات وما تبخل بنورها على أحد وتقبل المحال ذلك النور على قدر استعدادها وكل محل يضيف الاثر الى الشمس ويغفل عن استعداده فالشخص المبرود يلتذ بحرارتها والجسم المحرور يتألم بها به يتنعم صاحبه فلو كان ذلك للنور وحده لاعطى حقيقة واحدة وكذلك اعطى ما فى قوته غير أن القابل حكم فى ذلك ولابد فان النتيجة لاتكون الا عن مقدمتين فسود وجه القصار الذى يبيض الثوب ويبيض الثوب فان استعداد الثوب تعطى الشمس فيه التبيض ووجه القصار تعطى الشمس فيه السواد وكذا النفخة الواحدة من النافخ وهى الهواء تطفى السراج وتشعل النار التى فى الحشيش والهواء فى نفسه واحد فترد الآية من كتاب الله تعالى واحدة العين على الاسماع فسامع يفهم منها أمرا واحدا وسامع آخر لايفهم منها ذلك الامر ويفهم منها أمرا آخر وآخر يفهم منها أمورا كثيرة ولهذا يستشهد كل واحد من الناظرين فيها لاختلاف استعداد الافهام وهكذا فى التجليات الالهية فالمتجلى من حيث هو فى نفسه واحد العين واختلفت التجليات أعنى صورها بحسب استعدادات المتجلى لهم وكذا هو فى العطايا الالهية سواء فاذا فهمت هذا علمت أن عطاء الله ليس بممنوع الا انك تحب أن يعطيك مالا يقبله استعدادك وتنسب المنع اليه فيما طلبته منه ولم تجعل بالك الى الاستعداد فقد يستعد الشخص للسؤال وما عنده استعداد قبول ما سأل فيه لو أعطيه بدلا من المنع ويقول ان الله على كل شئ قدير وصدق فى ذلك ولكنه غفل

عن ترتيب الحكمة الالهية فى العالم وما تعطيه حقائق الاشياء والكل من عند الله فمنعه عطاء وعطاؤه منع ولكن بقى لك أن تعلم لكذا ومن كذا فقد عرفتك بالنفس وانها المحركة للجوارح بما يغلب عليها اما من ذاتها أو عما تقبله من الملك أو الشيطان فيما يلهمها به فعلم الالهام هو أن تعلم أن الله ألهمك بما أوقره فى نفسك ولكن بقى عليك أن تنظر على يدى من ألهمك وعلى أى طريق جاءك ذلك الالهام من ملك أو شيطان وما يخرج من قبيل الامر والنهى المشروع فهو العلم اللدنى ماهو الالهام فالعلم بالطاعة الهامى والعلم بنتائج الطاعة لدنى ففرق ما بين العلم اللدنى والالهام فالالهام عارض طارئ يزول ويجئ غيره والعلم اللدنى ثابت لايبرح فمنه مايكون فى أصل الخلقة والجبلة كعلم الحيوانات والاطفال الصغار ببعض منافعهم ومضارهم فهو علم ضرورى لا الهام وأما قوله وأوحى ربك الى النحل فانه يريد أنها فى أصل نشأتها فطرها الله على ذلك والالهام هو ما يلهمه العبد من الامور التى لم يكن يعرفها قبل ذلك والعلم اللدنى لايكون فى اصل الخلقة فهو العلم الذى تنتجه الاعمال فيرحم الله بعض عباده بأن يوفقه لعمل صالح فيعمل به فيورثه الله من ذلك علما من لدنه لم يكن يعلمه قبل ذلك ولا يلزم من العلم اللدنى أن يكون فى مادة والالهام لايكون الا فى مواد والعلم يصيب ولابد والالهام قد يصيب وقد يخطئ والمصيب منه يسمى علم الالهام وما يخطئ منه يسمى الهاما لا علما أى لا علم الهام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والخمسون فى معرفة اسرار أهل الالهام المستدلين ومعرفة علم الهى فاض على القلب ففرق خواطره وشتتها)

اذا أعطاك بالالهام علما تحققه فأنت به سعيد
كمثل النحل مختلف المعانى قوى فى مبانيه سديد
فتأتى طيبا عن طيب أصل وأنت لحالها أبدا شهيد
وفى الاشجار والشم الرواسى لها من فعلها قصر مشيد
فلا تعجزنك العلماء فحل وانت السيد الندب الجليد
فمنك القصد جبرا واختيارا كمالك فى منازلك القصود
فحقق والتمس علما وحيدا كمثلك انك الخلق الوحيد

اعلم أيدك الله بروح القدس ان الله تعالى امرنا بالعلم بواحدانيته فى الوهية غير أن النفوس لما سمعت ذلك منه مع كونها قد نظرت بفكرها استدلت على وجود الحق بالادلة العقلية ضرورة ان العقل يعلم وجود البارى تعالى ثم استدلت على توحيد هذا الموجود الذى خلقها وأنه من المحال ان يوجد واجبا الوجود لانفسهما ولا ينبغى ان يكون الا واحدا ثم استدلت على ما ينبغى ان يكون عليه من هو واجب الوجود لنفسه من النسب التى ظهر عنه بها ما ظهر من الممكنات ودل على امكان الرسالة ثم جاء الرسول وأظهر من الدلائل على صدقه انه رسول من الله الينا فعرفنا بالادلة العقلية ايضا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نشك ولما قام لنا الدليل العقلى على صدق ما يخبر به فيما ينسب اليه ورآه العقل قد أتى فى اخباره عنه تعالى بنسب وامور

كان الدليل العقلى يحيلها او يرمى بها او توقف العقل واتهم معرفته وقدح فى دليل هذا الانباء
الالهى بما نسبه لنفسه ولم يقدر على تكذيب المخبر ثم كان من بعض ما قال له هذا الشارع اعرف
ربك وهذا العاقل لو لم يعلم ربه الذى هو الاصل المعول عليه ما صدق هذا الرسول فلا بد أن يكون
هذا العلم الذى طلب منه الرسول أن يعلم به ربه غير العلم الذى اعطاه دليله وهو أن يتعمل فى
تحصيل علم من الله بالله يقبل به على بصيرة هذه الامور التى نسبها الله الى نفسه ووصف نفسه بها
التى أحالها العقل بدليله فانقدح له بتصديقه الرسول ان ثم وراء العقل وما يعطيه تفكره أمرا
آخر يعطى من العلم بالله ما لا تعطيه الادلة العقلية بل تحيله قولا واحدا فاذا علم بهذه القوة
التى عرف أنها وراء طور العقل هل يبقى له الحكم فيما كان يحيله من حيث فكره أولا على
ما كان عليه او لا يبقى فان لم يبق له الحكم بأن ذلك محال فلا بد أن يعثر على الوجه الذى وقع له
منه الغلط بلا شك وان ذلك الذى اتخذه دليلا على احالة ذلك لم يكن دليلا فى نفس الامر واذا
كان هذا فذلك الامر مما هو وراء طور العقل فان العقل قد يصيب وقد يخطئ وان بقى العقل
بعد كشفه وتحقيقه لصحة هذا الامر الذى نسبه الله لنفسه ووصف به نفسه وقبلته العقول
قبله عقل هذا المكاشف بلا شك ولا ريب ومع هذا فانه يحكم على الله بان ذلك الامر محال عقلا
من حيث فكره لا من حيث قبوله وحينئذ يصح أن يكون ذلك المقام وراء طور العقل من
جهة أخذه عن الفكر لا من جهة أخذه عن الله ومن أعجب الامور عندنا أن يكون الانسان
يقلد فكره ونظره وهو محدث مثله وقوة من قوى الانسان التى خلقها الله فيه وجعل تلك
القوة خديمة للعقل فيقلدها العقل فيما تعطيه وهو يعلم أنها لا تتعدى مرتبتها وأنها تعجز فى
نفسها عن أن يكون لها حكم قوة اخرى مثل القوة الحافظة والمصورة والمتخيلة والقوى التى
هى الحواس من لمس وطعم وشم وسمع وبصر ومع هذا القصور كله يقلدها العقل فى معرفة
ربه ولا يقلد ربه فيما يخبر به عن نفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله فهذا من أعجب ما طرأ فى
العالم من الغلط وكل صاحب فكر تحت حكم هذا الغلط بلا شك الا من نور الله بصيرته فعرف
أن الله قد أعطى كل شئ خلقه فأعطى السمع خلقه فلا يتعدى ادراكه وجعل العقل فقيرا اليه
يستمد منه معرفة الاصوات وتقطيع الحروف وتغيير الالفاظ وتنوع اللغات فيفرق بين صوت
الطير وهبوب الرياح وصرير الباب وخرير الماء وصياح الانسان وثغاء الشاء وثؤاج الكباش
وخوار البقر ورغاء الابل وما اشبه هذه الاصوات كلها وليس فى قوة العقل من حيث ذاته ادراك
شئ من هذا ما لم يوصله اليه السمع وكذلك القوة البصرية جعل الله العقل فقيرا اليها فيما توصله
اليه من المبصرات فلا يعرف الخضرة ولا الصفرة ولا الزرقة ولا البياض ولا السواد ولا ما بينهما
من الالوان ما لم ينعم البصر على العقل بها وهكذا جميع القوى المعروفة بالحواس ثم ان الخيال
فقير الى هذه الحواس فلا يتخيل اصلا الا ما تعطيه هذه القوى ثم ان الحافظة ان لم تمسك
على الخيال ما حصل عنده من هذه القوى لا يبقى فى الخيال منها شئ فهو فقير الى الحواس والى
القوة الحافظة ثم ان القوة الحافظة قد يطرأ عليها موانع تحول بينها وبين الخيال فيفوت الخيال
امور كثيرة من اجل ما طرأ على القوة الحافظة من الضعف لوجود المانع فافتقر الى القوى
المذكورة لتذكر ما غاب عنه فهى معينة للقوة الحافظة على ذلك ثم ان القوة المفكرة اذا جاءت

الى الخيال افتقرت الى القوة المصورة لتركب بها مما ضبطه الخيال من الامور صورة دليل على
امر ما وبرهان تستند اليه من المحسوسات او الضروريات وهى امور مركوزة فى الجبلة فاذا
تصور الفكر ذلك الدليل حينئذ يأخذه العقل منه فيحكم به على المدلول وما من قوة الا ولها
موانع وأغاليط فيحتاج الى فصلها من الصحيح الثابت فانظر يا اخى ما افتقر العقل اليه حيث
لا يعرف شيأ مما ذكرناه الا بواسطة هذه القوى وفيها من العلل ما فيها فاذا اتفق للعقل ان يحصل
شيأ من هذه الامور بهذه الطرق ثم اخبره الله بامر ما توقف فى قبوله وقال ان الفكر يرده فما
اجهل هذا العقل بقدر ربه كيف قلد فكره وجرح ربه فقد علمنا ان العقل ما عنده من حيث
نفسه علم وان الذى يكتسبه من العلوم انما هو من كونه عنده صفة القبول فاذا كان بهذه المثابة
فقبوله من ربه ما يخبر به عن نفسه تعالى أولى من قبوله من فكره وقد عرف أن فكره مقلد
لخياله وان خياله مقلد لحواسه ومع تقليده فهو غير قوى على امساك ما عنده ما لم تساعده
على ذلك القوة الحافظة والمذكرة ومع هذه المعرفة فان القوى لا تتعدى خلقها وما
تعطيه حقيقتها وانه بالنظر الى ذاته لا علم عنده الا الضروريات التى فطر عليها الا بقبول قول
من يقول له ان ثم قوة اخرى وراءك تعطيك خلاف ما أعطتك القوة المفكرة التى نالها اهل
الله من الملائكة والانبياء والاولياء ونطقت بها الكتب المنزلة فاقبل منها هذه الاخبار
الالهية فتقليد الحق اولى وقد رأيت عقول الانبياء على كثرتهم والاولياء قد قبلتها وآمنت
بها وصدقتها ورأت ان تقليدها ربها فى معرفة نفسه اولى من تقليد افكارها فمالك ايها العاقل
المنكر لها لا تقبلها ممن جاء بها ولا سيما وقول تقول انها فى محل الايمان بالله ورسله وكتبه ولما
رأت عقول أهل الايمان بالله ان الله قد طلب منها ان تعرفه بعد أن عرفته بأدلتها النظرية
علمت ان ثم علما آخر بالله لا تصل اليه من طريق الفكر فاستعملت الرياضات والخلوات
والمجاهدات وقطع العلائق والانفراد والجلوس مع الله بتفريغ المحل وتقديس القلب عن
شوائب الافكار اذ كان متعلق الافكار الاكوان واتخذت هذه الطريقة من الانبياء والرسل
وسمعت ان الحق تعالى ينزل الى عباده ويستعطفهم فعلمت ان الطريق اليه من جهته اقرب
اليه من طريق فكرها ولا سيما أهل الايمان وقد سمعت قوله تعالى فى الحديث من اتانى يسعى
اتيته هرولة وان قلب المؤمن وسع جلال الله وعظمته فتوجه اليه بكليته وانقطع عن كل
ما يأخذ عنه من هذه القوى فعند هذا التوجه أفاض الله عليه من نوره علما الهيا عرفه بأن
الله تعالى من طريق المشاهدة والتجلى لا يقبله كون ولا يرده ولذلك قال ان فى ذلك يشير الى العلم
بالله من طريق المشاهدة لذكرى لمن كان له قلب ولم يقل غير ذلك فان القلب معلوم بالتقلب
فى الاحوال دائما فهو لا يبقى على حالة واحدة فكذلك التجليات الالهية فمن لم يشهد التجليات
بقلبه ينكرها فان العقل يتقيد وغيره من القوى الا القلب فانه لا يتقيد وهو سريع التقلب فى
كل حال ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف
يشاء فهو يتقلب بتقلب التجليات والعقل ليس كذلك فالقلب هو القوة التى وراء طور العقل
فلو أراد الحق فى هذه الآية بالقلب انه العقل ما قال لمن كان له قلب فان كل انسان له عقل
وما كان انسان يعطى هذه القوة التى وراء طور العقل المسماة قلبا فى هذه الآية ولذا قال لمن

كان له قلب فالتقلب فى القلب نظير التحول الالهى فى الصور فلا تكون معرفة الحق من الحق الا بالقلب لا بالعقل ثم يقبلها العقل من القلب كما كان يقبل من الفكر فلا يسعه سبحانه الا ان يقلب قلب ما عندك ومعنى قلب ما عندك هو أنك علقت المعرفة به تعالى وضبطت عندك فى علمك به امرا ما وأعلى أمر ضبطته فى علمك به انه لا ينضبط سبحانه ولا يتقيد ولا يشبه شيأ ولا يشبهه شئ فلا ينضبط مضبوط لتميزه عما لا ينضبط فقد انضبط ما لا ينضبط مثل قولك العجز عن درك الادراك ادراك والحق انما وسعه القلب ومعنى ذلك انه لا يحكم على الحق تعالى بأنه يقبل ولا يقبل فان ذات الحق وانيته مجهولة عند الكون ولاسيما وقد اخبر سبحانه عن نفسه بالنقيضين فى الكتاب والسنة فشبه فى موضع ونزه فى موضع نزه بليس كمثله شئ وشبه بقوله وهو السميع البصير فتفرقت خواطر التشبيه وتشتتت خواطر التنزيه فان المنزه فى الحقيقة قد قيده وحصره فى تنزيهه وأخلى عنه التشبيه والمشبه ايضا قيده وحصره فى تشبيهه واخلى عنه التنزيه والحق فى الجمع بالقول بحكم الطائفتين فلا ينزه تنزيها يخرج عن التشبيه ولا يشبه تشبيها يخرج عن التنزيه فلا يطلق عن التقييد ولا يقيد فان الاطلاق تقييد لتميزه عن التقييد ولو غير تقييد فى اطلاقه ولو تقيد فى اطلاقه لم يكن هو فهو المقيد بما قيد به نفسه من صفات الجلال وهو المطلق بما سمى به نفسه من اسماء الكمال وهو الواحد الحق الجلى الخفى لا اله الا هو العلى العظيم *(وصل)* واما اسرار أهل الالهام المستدلين فلا تتجاوز سدرة المنتهى فان اليها تنتهى اعمال بنى آدم ونهاية كل أمر الى ما منه بدئ فان قال لك عارف ممن لا علم له بهذا الامر ان الكرسى موضع القدمين فقل له ذلك عالم الخلق والامر والتكليف انما انقسم من السدرة فانه قطع أربع مراتب والسدرة هى المرتبة الخامسة فنزل من قلم الى لوح الى عرش الى كرسى الى سدرة فظهر الواجب من القلم والمندوب من اللوح والمحفوظ من العرش والمكروه من الكرسى والمباح من السدرة والمباح قسم النفس واليها تنتهى نفوس عالم السعادة ولاصولها وهى الزقوم تنتهى نفوس أهل الشقاء وقد بيناها فى كتاب التنزلات الموصلية فى باب يوم الاثنين واذا ظهرت قسمة الاحكام من السدرة فاذا صعدت الاعمال التى لا تخلو من أحد هذه الاحكام فلا بد ان تكون غايتها الى الموضع الذى منه ظهرت اذ لا يعرف كونها منقسمة الا من السدرة ثم يكون من العقل الذى هو القلم نظرا الى الاعمال المفروضة فيمدها بحسب ما يرى فيها ويكون من اللوح نظرا الى الاعمال المندوب اليها فيمدها بحسب ما يرى فيها ويكون من العرش نظرا الى المحظورات وهو مستوى الرحمن فلا ينظر هو الا بعين الرحمة ولهذا يكون مآل اصحابها الرحمة ويكون من الكرسى نظرا الى الاعمال المكروهة فينظر اليها بحسب ما يرى فيها وهو تحت حيطة العرش والعرش مستوى الرحمن والكرسى موضع القدمين فيسرع العفو والتجاوز عن اصحاب المكروه من الاعمال ولهذا يؤجر تاركها ولا يؤاخذ فاعلها وكتاب الابرار فى عليين ويدخل فيهم العصاة أهل الكبائر والصغائر واما كتاب الفجار ففى سجين وفيه اصول السدرة التى هى شجرة الزقوم فهنالك تنتهى اعمال الفجار فى اسفل سافلين فان رحمهم الرحمن من عرش الرحمانية بالنظرة التى ذكرناها جعل لهم نعيما فى منزلهم فلا يموتون فيه ولا يحيون فهم فى نعيم النار دائمون مؤبدون كنعيم النائم بالرؤيا التى يراها فى حال نومه من السرور وربما يكون فى

فراشه مريضا ذا بؤس وفقر ويرى نفسه فى المنام ذا سلطان ونعمة وملك فان نظرت الى النائم من حيث ما يراه فى منامه ويلتذ به قلت انه فى نعيم وصدقت وان نظرت اليه من حيث ما يراه فى فراشه الخشن ومرضه وبؤسه وفقره وكلومه قلت انه فى عذاب هكذا يكون أهل النار فلا يموت فيها ولا يحيى اى لا يستيقظ أبدا من نومته فتلك الرحمة التى يرحم الله بها أهل النار الذين هم أهلها وأمثالهم فالمحرور منهم يتنعم بالزمهرير والمقرور منهم يتنعم فى الحرور وقد يكون عذابهم توهم وقوع العذاب بهم وذلك كله بعد قوله لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون اذ ذلك زمان عذابهم وأخذهم بجرائمهم قبل ان تلحقهم الرحمة التى سبقت الغضب الالهى فاذا اطلع أهل الجنان فى هذه الحالة على أهل النار ورأوا منازلهم فى النار وما اعده الله فيها وما هى عليه من قبح المنظر قالوا معذبون فاذا كوشفوا على الحسن المعنوى الالهى فى الخلق المسمى قبحا فرأوا ما هم فيه فى نومتهم وعلموا أحوال أمزجتهم قالوا منعمون فسبحان القادر على ما يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم فقد فهمت قول الله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والخمسون فى معرفة الزمان الموجود والمقدر)

ان الزمان اذا حققت حاصله … محقق فهو بالاوهام معلوم
مثل الطبيعة فى التأثير قوته … والعين منها ومنه فيه معدوم
به تعينت الاشياء وليس له … عين يكون عليه منه تحكيم
العقل يعجز عن ادراك صورته … لذا نقول بأن الدهر موهوم
لولا التنزه ما سمى الاله به … وجوده فله فى القلب تعظيم
اصل الزمان اذا أنصفت من ازل … فحكمه ازلى وهو محكوم
مثل الخلاء امتداد ما له طرف … فى غير جسم يوهم فيه تجسيم

علم أولا ان الله تعالى هو الاول الذى لا أولية لشئ قبله ولا أولية لشئ يكون قائما به أو غير قائم به معه فهو الواحد سبحانه فى اوليته فلا شئ واجب الوجود لنفسه الا هو فهو الغنى بذاته على الاطلاق عن العالمين قال تعالى ان الله لغنى عن العالمين بالدليل العقلى والشرعى فوجود العالم لا يخلو اما أن يكون وجوده عن الله لنفسه تعالى أو لامر زائد ما هو نفسه اذ لو كان نفسه لم يكن زائدا ولو كان نفسه أيضا لكان مركبا فى نفسه فكانت الاولية لذلك الامر الزائد وقد فرضنا انه لا أولية لشئ معه ولا قبله واذا لم يكن ذلك للامر الزائد نفسه فلا يخلو اما أن يكون وجودا أو لا وجود ومحال أن يكون لا وجود فان لا وجود لا يصح أن يكون له أثر ايجاد فيما هو موصوف بأن لا وجود وهو العالم فليس أحدهما بأولى بتأثير الايجاد من الآخر اذ كلاهما أن لا وجود فان لا وجود لا أثر له لانه عدم ومحال أن يكون وجودا فانه لا يخلو عند ذلك اما أن يكون وجوده لنفسه أو لا يكون ومحال أن يكون وجوده لنفسه فانه قام الدليل على احالة أن يكون فى الوجود اثنان واجبا الوجود لانفسهما فلم يبق الا أن يكون وجوده بغيره ولا معنى

لامكان العالم الان وجوده بغيره فهو العالم اذن أومن العالم ولو كان وجود العالم عن الله لنسبة ما لولاها ما وجد العالم تسمى تلك النسبة ارادة أو مشيئة أو علما أو ماشئت مما يطلبه وجود الممكن لكان الحق تعالى بلاشك لا يفعل شيأ الا بتلك النسبة ولا معنى للافتقار الا هذا وهو محال على الله فان الله له الغنى على الاطلاق فهو كما قال غنى عن العالمين فان قيل ان المراد بالنسبة عين ذاته قلنا فالشئ لا يكون مفتقرا الى نفسه فانه غنى بنفسه فيكون الشئ الواحد فقيرا من حيث ماهو غنى كل ذلك لنفسه وهو محال وقد نفينا الامر الزائد فاقتضى ذلك أن يكون وجود العالم من حيث ماهو موجود بغيره مرتبطا بالواجب الوجود لنفسه وان عين الممكن محل تأثير واجب الوجود لنفسه بالايجاد ولا يعقل الا هكذا فشيئته وارادته وعلمه وقدرته ذاته وتعالى الله أن يتكثر فى ذاته علوا كبيرا بل له الوحدة المطلقة وهو الواحد الاحد الله الصمد لم يلد فيكون مقدمة ولم يولد فيكون نتيجة ولم يكن له كفوا أحد فيكون به وجود العالم نتيجة عن مقدمتين عن الحق والكف تعالى الله وبهذا وصف نفسه سبحانه فى كتابه لما سئل النبى عليه السلام عن صفة ربه فنزلت سورة الاخلاص تخلصه من الاشتراك مع غيره تعالى الله فى تلك النعوت المقدسة والاوصاف فما من شئ نفاه فى هذه السورة ولا أثبته الا وفى ذلك المنفى أو المثبت مقالة فى الله لبعض الناس ● وبعد أن بينا لك ما ينبغى أن يكون عليه من نحن مفتقرون اليه وهو الله سبحانه وتعالى فلنبين ما بوبنا عليه ولنقل اعلم أن نسبة الازل الى الله تعالى نسبة الزمان الينا ونسبة الازل نعت سلبى لا عين له فلا يكون عن هذه الحقيقة وجود فيكون الزمان للممكن نسبة متوهمة الوجود لا موجودة لان كل شئ تفرضه يصح عنه السؤال بمتى ومتى سؤال عن زمان فلابد أن يكون الزمان امرا متوهما لا وجود له ولهذا اطلقه الحق على نفسه فى قوله وكان الله بكل شئ عليما ولله الامر من قبل ومن بعد وفى السنة تقرير قول السائل اين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ولو كان الزمان امرا وجوديا فى نفسه ما صح تنزيه الحق عن التقييد اذ كان حكم الزمان يقيده فعرفنا أن هذه الصيغ ما تحتها أمر وجودى ثم نقول ان لفظة الزمان اختلف الناس فى معقولها ومدلولها فالحكماء تطلقه بازاء امور مختلفة وأكثرهم على انه مدة متوهمة تقطعها حركات الافلاك والمتكلمون يطلقونه بازاء أمر آخر وهو مقارنة أمر حادث بحادث يسئل عنه بمتى والعرب يطلقونه ويريدون به الليل والنهار وهو مطلوبنا فى هذا الباب والليل والنهار فصلا اليوم فمن طلوع الشمس الى غروبها يسمى نهارا ومن غروب الشمس الى طلوعها يسمى ليلا وهذه العين المفصلة تسمى يوما وأظهر هذا اليوم وجود الحركة الكبرى وما فى الوجود العينى الا وجود المتحرك لا غير وما هو عين الزمان فرجع محصول ذلك الى أن الزمان أمر متوهم لا حقيقة له واذا تقرر هذا فاليوم المعقول المقدر هو المعبر عنه بالزمان الموجود به تظهر الجمعات والشهور والسنون والدهور وتسمى أياما وتقدر بهذا اليوم الاصغر المعتاد الذى فصله الليل والنهار فالزمان المقدر هو ما زاد على هذا اليوم الاصغر الذى تقدر به سائر الايام الكبار قال تعالى فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون وقال فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال عليه السلام أيام الدجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم فقد يكون هذا الشدة الهول فرفع الاشكال ظاهر وتمام الحديث فى قول عائشة فكيف يفعل

في

فى الصلاة فى ذلك اليوم قال يقدر لها فلولا أن الامر فى حركات الافلاك على ماهو عليه باق وما اختل ما صح أن يقدر لذلك بالساعات التى يعمل صورتها أهل هذا العلم فيعلمون بها الاوقات فى أيام الغيم اذلا ظهور للشمس فيكون فى أيام خروج الدجال تكثر الغيوم وتتوالى بحيث يستوى فى رأى العين وجود الليل والنهار وهو من الاشكال الغريبة التى تحدث فى آخر الزمان فيحول ذلك الغيم المتراكم بيننا وبين السماء والحركات كما هى فتظهر الحركات فى الصنائع العملية التى عملها أهل الصنعة والعلماء بالهيئة ومجارى النجوم فيقدرون بها الليل والنهار وساعات الصلوات بلاشك ولو كان ذلك اليوم الذى هو كسنة يوما واحدا لم يلزمنا أن نقدر للصلوات فانا ننتظر زوال الشمس فما لم تزل لا نصلى الظهر المشروع ولو أقامت لا تزول ما مقداره عشرون ألف سنة لم يكلفنا الله غير ذلك فلما قرر الشارع العبادة بالتقدير عرفنا أن حركات الافلاك على بابها لم يختل نظامها فقد أعلمتك ما هو الزمان وما معنى نسبة الوجود اليه ونسبة التقدير فالايام كثيرة ومنها كبير وصغير فأصغرها الزمن الفرد وعليه يخرج كل يوم هو فى شان فسمى الزمن الفرد يوما لان الشان يحدث فيه فهو أصغر الايام وأدقها ولا حد لاكبرها يوقف عنده وبينهما ايام متوسطة أولها اليوم المعلوم فى العرف وتفصله الساعات والساعات تفصلها الدرج والدرج تفصلها الدقائق وهكذا الى ما لا يتناهى عند بعض الناس فانهم يفصلون الدقائق الى ثوان فلما دخلها حكم العدد كان حكمها العدد والعدد لا يتناهى فالتفصيل فى ذلك لا ينتهى وبعض الناس يقولون بالتناهى فى ذلك وينظرونه من حيث المعدود وهم الذين يثبتون للزمان عينا موجودة وكل ما دخل فى الوجود فهو متناه بلاشك والمخالف يقول المعدود من كونه يعد ما دخل فى الوجود فلا يوصف بالتناهى فان العدد لا يتصف بالتناهى وبهذا يحتج منكر الجوهر الفرد على ان الجسم ينقسم الى ما لا نهاية له فى العقل وهى مسئلة خلاف بين اهل النظر حدثت من عدم الانصاف والبحث عن مدلول الالفاظ وقد ورد فى الخبر الصحيح ان من اسماء الله الدهر ومعقولية الدهر معلومة تذكر ذلك ان شاء الله تعالى فى هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الستون فى معرفة العناصر وسلطان العالم العلوى على العالم السفلى وفى أى دورة كان وجود هذا العالم الانسانى من دورات الفلك الاقصى وأى روحانية لنا)

ان العناصر امهات اربع … وهى البنات لعالم الافلاك
عنها تولدنا فكان وجودنا … فى عالم الاركان والاملاك
جعل الاله غذاءنا بسنابل … من حكم سنبلة بلا اشراك
وكذاك ضاعف أجرنا بسنابل … سبع بقول ليس من افاك
وزماننا سبع من الآلاف جا … بتكرر الاضواء والاحلاك
فانظر بعقلك سبعة فى سبعة … من سبعة ليسوا من الاملاك
وانظر بفكرك فى تناسب حكمها … واضرب بسيف صارم فتاك

أراد بالاملاك الاول من الملائكة جمع ملك وأراد بالاملاك الثانى من الملوك جمع ملك يقول م

مسخرون والمسخر لا يستحق اسم الملك والسبعة المذكورة هى السبعة الدرارى فى السبعة الافلاك الموجودة من السبعة الايام التى هى ايام الجمعة وهى للحركة التى فوق السموات وهى حركة اليوم للفلك الاقصى اعلم ان كل شئ من الاكوان لابدان يكون استناده الى حقائق الهية فكل علم مدرج فى العلم الالهى ومنه تفرعت العلوم كلها وهى منحصرة فى اربع مراتب وكل مرتبة تنقسم الى انواع معلومة محصورة عند العلماء وهى العلم المنطقى والعلم الرياضى والعلم الطبيعى والعلم الالهى والعالم يطلب من الحقائق الالهية أربع نسب الحياة والعلم والارادة والقدرة واذا ثبتت هذه النسب الاربع لواجب الوجود صح انه الموجد للعالم بلاشك فالحياة والعلم اصلان فى النسب والارادة والقدرة دونهما والاصل الحياة فانها الشرط فى وجود العلم والعلم له عموم التعلق فانه يتعلق بالواجب الوجود وبالممكن وبالمحال والارادة دونه فى التعلق فانها لا تعلق لها الا بالممكن فى ترجيحه باحد الجانبين من الوجود والعدم فكان الارادة تطلبها الحياة فهى كالمنفعلة عنها فانها اعم تعلقا من القدرة والقدرة اخص تعلقا فانها تتعلق بايجاد الممكن لا باعدامه فكانها كالمنفعلة عن العلم لانها من الارادة بمنزلة العلم من الحياة فلما تميزت المراتب فى هذه النسب الالهية تميز الفاعل عن المنفعل خرج العالم عن هذه الصورة فاعلا ومنفعلا فالعالم بالنسبة الى الله تعالى من حيث الجملة منفعل محدث وأما بالنظر الى نفسه فمنه فاعل ومنفعل فأوجد الله سبحانه العقل الاول من نسبة الحياة وأوجد النفس من نسبة العلم فكان العقل شرطا فى وجود النفس كما ان الحياة شرط فى وجود العلم وكان المنفعلان عن العقل والنفس الهباء والجسم الكلى فهذه الاربعة أصول ظهور الصور فى العالم غير أن بين النفس والهباء مرتبة الطبيعة وهى على اربع حقائق منها اثنان فاعلان واثنان منفعلان وكلها فى رتبة الانفعال بالنظر الى من صدرت عنه فكانت الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فاليبوسة منفعلة عن الحرارة والرطوبة منفعلة عن البرودة فالحرارة عن العقل والعقل عن الحياة ولذلك طبع الحياة فى الاجسام العنصرية الحرارة والبرودة من النفس والنفس من العلم ولهذا يوصف العلم اذا استقر ببرد اليقين وبالثلج ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حين وجد برد الانامل بين ثدييه علمت علم الاولين والآخرين ولما انفعلت اليبوسة والرطوبة عن الحرارة والبرودة طلبت الارادة اليبوسة لانها فى مرتبتها وطلبت القدرة الرطوبة لانها فى مرتبتها ولما كانت القدرة مالها تعلق الا بالايجاد خاصة كان الاحق بها طبع الحياة وهى الحرارة والرطوبة فى الاجسام وظهرت الصور والاشكال فى الهباء والجسم الكلى فظهرت السماء والارض مرتوقة غير متميزة ثم ان الله تعالى توجه الى فتق هذا الرتق ليميز أعيانها وكان الاصل الماء فى وجودها ولهذا قال وجعلنا من الماء كل شئ حى وحياته وصف بالتسبيح فنظم الله تعالى أولا هذه الطبائع الاربع نظما مخصوصا فضم الحرارة الى اليبوسة فكانت النار البسيطة المعقولة فظهر حكمها فى جسم العرش الذى هو الفلك الاقصى والجسم الكلى فى ثلاثة أماكن منها المكان الواحد فسماه حملا والمكان الثانى وهو الخامس من الامكنة المقدرة فيه سماه أسدا والمكان الثالث وهو التاسع من الامكنة المقدرة فيه سماه قوسا ثم ضم البرودة الى اليبوسة وأظهر سلطانها فى ثلاثة أماكن من هذا الفلك وهو التراب البسيط المعقول فسمى المكان

الواحد

الواحد ثورا والآخر سنبلة والثالث جديا ثم ضم الحرارة الى الرطوبة فكان الهواء البسيط واظهر حكمه فى ثلاثة امكنة من هذا الفلك الاقصى فسمى المكان الواحد الجوزاء والآخر الميزان والثالث الدلو ثم ضم البرودة الى الرطوبة فكان الماء البسيط وأظهر حكمه فى ثلاثة أمكنة من الفلك الاقصى فسمى المكان الواحد السرطان وسمى الآخر العقرب وسمى الثالث بالحوت فهذا تقسيم فلك البروج على اثنى عشر قسما مفروضة تعينها الكواكب الثمانية والعشرون وذلك بتقدير العزيز العليم فلما أحكم صنعتها وترتيبها وأدارها ظهر الوجود مرتوقا فاراد الحق فتقه ففصل بين السماء والارض كما قال تعالى كانتا رتقا ففتقناهما أى ميزنا بعضهما عن بعض فاخذت السماء علوا ودخانا فحدث فيما بين السماء والارض ركنان من المركبات الركن الواحد الماء المركب مما يلى الارض لانه بارد رطب فلم يكن له قوة الصعود فبقى على الارض تمسكه بما فيها من اليبوسة عليها والركن الآخر النار وهو كرة الاثير مما يلى السماء لانه حار يابس فلم يكن طبعه النزول الى الارض فبقى مما يلى السماء من أجل حرارته واليبوسة تمسكه هنالك وحدث ما بين النار والماء ركن الهواء من حرارة النار ورطوبة الماء فلا يستطيع أن يلحق بالنار فان ثقل الرطوبة يمنعه أن يكون بحيث النار وان طلب الرطوبة تنزله الى أن يكون بحيث الماء تمنعه الحرارة من النزول فلما تمانعا لم يبق الا أن يكون بين الماء والنار لانهما يتجاذبانه على السواء فذلك المسمى هواء فقد بان لك مراتب العناصر وماهيتها ومن أين ظهرت واصل الطبيعة ولما دارت الافلاك ومخضت الاركان بما حملته مما ألقت فيها من هذا النكاح المعنوى ظهرت المولدات من كل ركن بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك الركن فظهرت امم العالم وظهرت الحركة المنكوسة والحركة الافقية فلما انتهى الحكم الى السنبلة ظهرت النشأة الانسانية بتقدير العزيز العليم فأنشأ الله تعالى الانسان من حيث جسمه خلقا سويا واعطاه الحركة المستقيمة وجعل الله لها من الولاية فى العالم العنصرى سبعة آلاف سنة وينتقل الحكم الى الميزان وهو زمان القيامة وفيه يضع الله الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ ولما لم يمكن الحكم له بما أودع الله فيه من العدل فى الدنيا شرع الموازين فلم يعمل بها الا القليل من الناس وهم النبيون خاصة ومن كان محفوظا من الاولياء ولما كانت القيامة محل سلطان الميزان لم تظلم نفس شيأ قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل يعنى من العمل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولما كان للعذراء السبعة من الاعداد كان لها السبعة والسبعون والسبعمائة من الاعداد فى تضاعف الاجور وضرب الامثال فى الصدقات فقال مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة فكانت سبعمائة والله يضاعف لمن يشاء الى سبعة آلاف الى سبعين ألفا الى سبعمائة ألف الى ما لا نهاية له ولكن من حساب السبعة وانما كانت الفروض المقدرة فى الفلك الاطلس اثنى عشر فرضا لان منتهى اسماء العدد الى اثنى عشر اسما وهى من الواحد الى العشرة الى المائة وهو الحادى عشر الى الالف وهو الثانى عشر وليس وراءه مرتبة اخرى فيكون التركيب فيها بالتضعيف الى ما لا نهاية له بهذه الاسماء خاصة ويدخل الناس الجنة والنار وذلك فى أول الحادية عشرة درجة من الجوزاء وتستقر كل طائفة فى دارها

ولا يبقى فى النار من يخرج بشفاعة ولا بعناية الهية ويذبح الموت بين الجنة والنار ويرجع الحكم فى أهل الجنة بحسب ما يعطيه الامر الالهى الذى اودعه الله فى حركات الفلك الاقصى وبه يقع التكوين فى الجنة بحسب ما تعطيه نشأة الدار الآخرة فان الحكم ابدا فى القوابل فان الحركة من العلويات واحدة وآثارها تختلف بحسب القوابل حتى لا يستقل أحد من الخلق بفعل ولا بامر دون مشاركة فيتميز بذلك فعل الله الذى يفعل لا بمشاركة من فعل المخلوق فالمخلوق أبدا فى محل الافتقار والعجز والله الغنى العزيز ويكون الحكم فى أهل النار بحسب ما يعطيه الامر الالهى الذى أودعه الله تعالى فى حركات الفلك الاقصى وفى الكواكب الثابتة وفى سباحة السبعة الدرارى المطموسة الانوار فهى كواكب لكنها ليست بثواقب فالحكم فى النار خلاف الحكم فى الجنة فيقرب حكم النار من حكم الدنيا فليس بعذاب خالص ولا نعيم خالص ولهذا قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى فلم يخلص الى أحد الجانبين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون وقد قدمنا فى الباب الذى قبل هذا صورة النعيم والعذاب وسبب ذلك انه بقى عليهم ما أودع الله فى الافلاك وحركات الكواكب من الامر الالهى وقد تغير على قدر ما تغير من صور الافلاك بالتبديل ومن الكواكب بالطمس والانتثار وازالة النور بها منها فبقيت سوداء فلذلك اختلف من أحكامها التى أودع الله فيها ما اختلف وبقى من ذلك ما بقى لبقاء جوهرها وجوهر الافلاك لان التغيير وقع فى الصور لا فى الذوات واعلم ان الله تعالى لما تسمى بالملك رتب العالم ترتيب المملكة فجعل له خواص من عباده وهم الملائكة المهيمة جلساء الحق تعالى بالذكر لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم اتخذ حاجبا من الكروبيين واحدا اعطاه علمه فى خلقه وهو علم مفصل فى عين الاجمال فعلمه سبحانه كان فيه مجلى له وسمى ذلك الملك نونا فلا يزال معتكفا فى حضرة علمه تعالى وهو رأس الديوان الالهى والحق من كونه عليما لا يحتجب عنه ثم عين من ملائكته ملكا آخر دونه فى الرتبة سماه القلم وجعل منزلته دون النون واتخذه كاتبا فيعلمه الله من علمه ما شاءه فى خلقه بواسطة النون ولكن من العلم الاجمالى ومما يحتوى عليه العلم الاجمالى علم التفصيل وهو من بعض علوم الاجمال لان العلوم لها مراتب من جملتها علم التفصيل فما عند القلم من العلم الالهى من مراتب العلوم المجملة الا علم التفصيل مطلقا وبعض العلوم المفصلة لا غير واتخذ هذا الملك كاتب ديوانه وتجلى له من اسمه القادر فامده من هذا التجلى الالهى وجعل نظره الى جهة عالم التدوين والتسطير فخلق له لوحا وأمره أن يكتب فيه جميع ما شاءه سبحانه ان يجريه فى خلقه الى يوم القيامة خاصة وانزله منه منزلة التلميذ من الاستاذ فتوجهت عليه الارادة الالهية فخصصت له هذا القدر من العلوم المفصلة فله تجليات من الحق بلا واسطة وليس للنون سوى تجل واحد فى مقام أشرف فانه لا يدل تعدد التجليات ولا كثرتها على الاشرفية وانما الاشرف من له المقام الاعم فامر الله النون أن يمد القلم بثلاثمائة وستين علما من علوم الاجمال تحت كل علم تفاصيل ولكن معينة منحصرة لم يعطه غيرها يتضمن كل علم اجمالى من تلك العلوم ثلاثمائة وستين علما من علوم التفصيل فاذا ضربت ثلاثمائة وستين فى مثلها فما خرج لك فهو مقدار علم الله تعالى فى خلقه الى يوم القيامة خاصة ليس عند اللوح من العلم الذى

كتب

كتب فيه هذا القلم أكثر من هذا لا يزيد ولا ينقص ولهذه الحقيقة الالهية جعل الله الفلك الاقصى ثلاثمائة وستين درجة وكل درجة مجملة بالنظر لما تحتوى عليه من تفصيل الدقائق والثوانى والثوالث الى ما شاء الله سبحانه مما شاء الله سبحانه أن يظهره فى خلقه الى يوم القيامة وسمى هذا القلم الكاتب ثم ان الله تعالى أمر أن يولى على عالم الخلق اثنى عشر واليا يكون مقرهم فى الفلك الاقصى فى بروج فقسم الفلك الاقصى اثنى عشر قسما وجعل كل قسم منها برجا لسكنى هؤلاء الولاة مثل ابراج سور المدينة فأنزلهم الله اليها فنزلوا فيها كل وال على تخت فى برجه ورفع الله الحجاب الذى بينهم وبين اللوح المحفوظ فرأوا فيه مسطرا اسماءهم ومراتبهم وما شاء الحق ان يجريه على أيديهم فى عالم الخلق الى يوم القيامة فارتقم ذلك كله فى نفوسهم وعلموه علما محفوظا لا يتبدل ولا يتغير ثم جعل لكل واحد من هؤلاء الولاة حاجبين ينفذان أوامرهم الى نوابهم وجعل بين كل حاجبين سفيرا يمشى بينهما بما يلقى اليه كل واحد منهما وعين الله لهؤلاء الذين جعلهم حجابا لهؤلاء الولاة فى الفلك الثانى منازل يسكنونها وانزلهم اليها وهى الثمان والعشرون منزلة التى ذكرها الله فى كتابه فقال والقمر قدرناه منازل يعنى فى سيره ينزل كل ليلة منزلة منها الى ان ينتهى الى آخرها ثم يدور دورة أخرى ليعلموا بسيره وسير الشمس والخنس عدد السنين والحساب وكل شئ فصله الحق لنا تفصيلا فاسكن فى هذه المنازل هذه الملائكة وهم حجاب اولئك الولاة الذين فى الفلك ثم ان الله تعالى أمر هؤلاء الولاة ان يجعلوا نوابا لهم ونقباء فى السموات السبع فى كل سماء نقيبا كالحاجب لهم ينظر فى مصالح العالم العنصرى بما تلقى اليهم هؤلاء الولاة ويأمرونهم به وهو قوله تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها فجعل الله أجسام هذه الكواكب أجساما نيرة مستديرة ونفخ فيها أرواحها وأنزلها الى السموات السبع فى كل سماء واحدا منهم وجعلهم نواب هؤلاء الاثنى عشر واليا فيأخذون هؤلاء النواب عن الحجاب وتأخذ الحجاب عن الولاة وتأخذ الولاة عن اللوح المحفوظ ثم جعل الله لكل نائب من هؤلاء النواب فلكا يسبح فيه هو له كالجواد للراكب وهكذا الحجاب لهم افلاك يسبحون فيها اذ كان لهم التصرف فى حوادث العالم والاشراف عليهم ولهم سدنة وأعوان يزيدون على الالف وأعطاهم الله مراكب سماها افلاكا فهم أيضا يسبحون فيها وهى تدور بهم على المملكة فى كل يوم دورة فلا يفوتهم شئ من المملكة أصلا من ملك السموات والارض فتدور الولاة وهؤلاء الحجاب والنواب والسدنة كلهم فى خدمة هؤلاء الولاة والكل مسخرون فى حقنا اذ كنا المقصود من العالم قال تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وأنزل الله فى التوراة يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى وهكذا ينبغى ان يكون الملك يستشرف فى كل يوم على أحوال أهل مملكته يقول الله تعالى كل يوم هو فى شان لانه يسأله من فى السموات ومن فى الارض بلسان حال ولسان مقال ولا يؤوده حفظ العالم وهو العلى العظيم فما له شغل الا بهم يقول الله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر الامر يفصل الآيات ولولا وجود الملك ما سمى الملك ملكا فحفظه الملك حفظه لبقاء اسم الملك عليه وان كان كما قال الله تعالى ان الله غنى عن العالمين فما جاء باسم الملك فان أسماء الاضافة لا تكون الا بالمضاف فكل سلطان لا ينظر فى أحوال رعيته ولا يمشى بالعدل

فيهم ولا يعاملهم بالاحسان الذى يليق بهم فقد عزل نفسه فى نفس الامر وفى قول الفقهاء ان الحاكم اذا فسق أو جار فقد انعزل شرعا ولكن عندنا انعزل شرعا فيما فسق فيه خاصة لانه ما حكم بما شرع له ان يحكم به فقد أثبتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاة مع جورهم فقال عليه السلام فينا وفيهم فان عدلوا فلكم ولهم وان جاروا فلكم وعليهم ونهى عن ان يخرج يد من طاعة وما خص بذلك واليا دون وال ولذلك زدنا فى عزله شرعا كون ذلك فيما فسق فيه فالملك مأمور أن يحفظ نفسه من الخروج عما حده من الاحكام فى رعاياه وفى نفسه فانه وال على نفسه كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فالانسان راع على نفسه فازاد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا الحديث فمن لم يف لمن بايعه بما بايعه عليه فقد عزل نفسه وليس عليك وان كان حاكما فما كل حاكم يكون سلطانا فان السلطان من تكون له الحجة لا عليه ولهذا جعل الله الافلاك تدور علينا كل يوم دورة لتنظر الولاة ما تدعو حاجة الخلق اليه فيسدوا الخلل وينفذوا أحكام الله تعالى من كونه مريدا فى خلقه لا من كونه آمرا فينفذون احكامه التى أمرهم سبحانه ان ينفذوها فيهم وهو القضاء والقدر فى ازمان مختلفة اذ كل شئ بقضاء وقدر حتى العجز والكيس وكل صغير وكبير مستطر فى اللوح المحفوظ فما فيه الا ما يقع ولا ينفذ هؤلاء فى العالم الا ما فيه والله على كل شئ رقيب ومع هذا فان الله له مع كل واحد من المملكة أمر خاص فى نفسه يعلمه الولاة والحجاب والنقباء فهم لا يفقدون مشاهدة ذلك الوجه وذلك ليعلموا ان الله قد أحاط بكل شئ علما وأنه رقيب على كل نفس بما كسبت وانه بكل شئ محيط ولما جعل الله زمام هذه الامور بأيدى هؤلاء الجماعة من الملائكة وأقعد من اقعد منهم فى برجه ومسكنه الذى فيه تحت ملكه وأنزل من أنزل من الحجاب والنقباء الى منازلهم فى سمواتهم جعل فى كل سماء ملائكة مسخرة تحت أيدى هؤلاء الولاة وجعل تسخيرهم على طبقات فمنهم أهل العروج بالليل والنهار من الحق الينا ومنا الى الحق فى كل صباح ومساء وما يقولون الا خيرا فى حقنا ومنهم المستغفرون لمن فى الارض ومنهم المستغفرون للمؤمنين لغلبة الغيرة الالهية عليهم كما غلبت الرحمة على المستغفرين لمن فى الارض ومنهم الموكلون بايصال الشرائع ومنهم أيضا الموكلون باللمات ومنهم الموكلون بالالهام وهم الموصلون العلوم الى القلوب ومنهم الموكلون بالارحام ومنهم الموكلون بتصوير ما يكوّن الله فى الارحام ومنهم الموكلون بنفخ الارواح ومنهم الموكلون بالارزاق ومنهم الموكلون بالامطار ولذلك قالوا وما منا الا له مقام معلوم وما من حادث يحدثه الله فى العالم الا وقد وكل باجرائه ملائكة ولكن بأمر هؤلا الولاة من الملائكة كما منهم أيضا الصافات والزاجرات والتاليات والمقسمات والناشرات والنازعات والناشطات والسابقات والسابحات والملقيات والمدبرات ومع هذا فلا يزالون تحت سلطان هؤلاء الارواح المهيمة فهم خصائص الله ومن دونهم فانهم ينفذون أوامر الله فى خلقه ثم ان العامة ما تشاهد الا منازلهم والخاصة يشهدونهم فى منازلهم كما أيضا تشاهد العامة اجرام الكواكب ولا تشاهد أعيان الحجاب ولا النقباء وجعل الله فى العالم العنصرى خلقا من جنسهم فمنهم الرسل والخلفاء والسلاطين والملوك وولاة أمور العالم وجعل الله بين أرواح هؤلاء الذين جعلهم الله ولاة فى الارض من أهلها وبين هؤلاء الولاة فى

الافلاك

الافلاك مناسبات ورقائق تمتد اليهم من هؤلاء الولاة بالعدل مطهرة من الشوائب مقدسة عن العيوب فتقبل أرواح هؤلاء الولاة الارضيين منهم بحسب استعدادهم فمن كان استعداده قويا حسنا قبل ذلك الأمر على صورته طاهرا مطهرا فكان والى عدل وامام فضل ومن كان استعداده رديئا قبل ذلك الامر الطاهر ورده الى شكله من الرداءة والقبح فكان والى جور ونائب ظلم وبخل فلا يلومن الا نفسه فقد بينت لك سلطنة العالم العلوى على العالم السفلى وكيف رتب الله ملكه هذا الترتيب العجيب وما ذكرنا من ذلك الا الامهات لا غير يقول الله تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها وقال يتنزل الامر بينهن ويكفى هذا القدر فى هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى كتاب التنزلات الموصلية ذكرنا حديث هؤلاء الولاة والنواب والحجاب وما ولاهم الله عليه من التأثير فى العالم العنصرى الروحانى من ذلك وما تعرضنا لما تعطيه من الطبيعة والامور البدنية وتكلمنا فيها على كل ما ذكرناه مفصلا فى باب يوم الاحد وهو باب الامام وبينا ما بيد كل نائب من السبعة النقباء فى باب يوم الاحد وسائر الايام الى يوم السبت وبينا مقامات أرواح الانبياء فى ذلك وجعلنا هذه الالقاب الروحانية لارواح الانبياء وبينا مراتبهم فى الرؤية والحجاب يوم القيامة وما يتكلمون به فى اتباعهم من أهل السعادة والشقاوة وذلك منه فى باب يوم الاثنين بلسان آدم وترجمة القمر وجابذبعا فى شأنه فلينظر هنالك * والله المؤيد والموفق لا رب غيره

(الباب الحادى والستون فى معرفة جهنم وأعظم المخلوقات فيها عذابا فيها ومعرفة بعض العالم العلوى)

ان السماء تعود رتقا مثل ما	كانت وأنجمها يزول ضياؤها
هذا البنصفك المقيم بأرضها	وعليه قام عمادها وبناؤها
٣ فاشد خلق الله آلاما بها	من كان منها خلقه فسماؤها
تكسوه حلة ناره من نورها	فلذاك يعظم فى النفوس بلاؤها

٣ فى نسخة فاشد خلق الله آلاما بها

اعلم عصمنا الله واياك ان جهنم من أعظم المخلوقات وهى سجن الله فى الآخرة يسجن فيه المعطلة والمشركون وهى لهاتين الطائفتين دار مقامة والكافرون والمنافقون وأهل الكبائر من المؤمنين قال تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا أى سجنا ثم يخرج بالشفاعة من ذكرنا وبالامتنان الالهى من جاء النص فيه وسميت جهنم جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهى تحتوى على حرور وزمهرير ففيها البرد على أقصى درجاته والحرور على أقصى درجاته وبين أعلاها وقعرها خمس وسبعمائة من السنين واختلف الناس فى خلقها هل خلقت أو لم تخلق بعد والخلاف مشهور فيها وفى الجنة بين علماء الرسوم وكل واحد من الطائفتين يحتج فيما ذهب اليه بما يراه حجة عنده وأما عندنا وعند أصحابنا أهل الكشف والتعريف فهما مخلوقتان غير مخلوقتين فاما قولنا مخلوقتان فكرجل أراد أن يبنى دارا فاقام حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة فيقال قد بنى دارا فاذا دخلها لم ير الا سورا دائرا على فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشئ بيوتها على اغراض الساكنين فيها من بيوت وغرف وسراديب

ومهالك ومخازن وما ينبغى ان يكون فيها مما يريد الساكن ان يجعل فيها من الآلات التى تستعمل فى عذاب الداخل فيها وهى دار حر ورمها هواء محترق لاجمر لها سوى بنى آدم والاحجار المتخذة آلهة والجن لهبها قال تعالى وقودها الناس والحجارة وقال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون وتحدث فيها الآلام بحدوث أعمال الجن والانس الذين يدخلونها وأوجدها الله بطالع الثور ولذلك كان خلقها فى الصورة كصورة الجاموس سواء وهذا الذى يعول عليه عندنا وبهذه الصورة رآها أبو الحكم بن برجان فى كشفه وقد تمثل لبعض الناس من أهل الكشف فى صورة حية فيتخيل ان تلك الصورة هى التى خلقها الله عليها كابى القاسم ابن قسى وامثاله ولما خلقها الله تعالى كان زحل فى الثور وكانت الشمس والمريخ فى القوس وكان سائر الدرارى فى الجدى وخلقها الله تعالى من تجلى قوله فى حديث مسلم جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى ومرضت فلم تعدنى وهذا أعظم نزول نزله الحق الى عباده فى اللطف بهم فمن هذه الحقيقة خلقت جهنم اعاذنا الله واياكم منها فلذلك تجبرت على الجبارين وقصمت المتكبرين وجميع ما يخلق فيها من الآلام التى يجدها الداخلون فيها فمن صفة الغضب الالهى ولا يكون ذلك الا عند دخول الخلق فيها من الجن والانس متى دخلوها واما اذا لم يكن فيها أحد من أهلها فلا ألم فيها فى نفسها ولا فى نفس ملائكتها بل هى ومن فيها من زبانيتها فى رحمة الله متنعمون ملتذون يسبحون الله لا يفترون يقول تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى اى ينزل بكم غضبى فأضاف الغضب اليه واذا نزل بهم كانوا محلا له وجهنم انما هى مكان لهم وهم النازلون فيها وهم محل الغضب وهو النازل بهم فان الغضب هنا هو عين الالم فمن لا معرفة له ممن يدعى طريقتنا ويريد أن يأخذ الامر بالتمثيل والقوة والمناسبة فى الصفات يقول ان جهنم مخلوقة من صفة القهر الالهى وان الاسم القاهر هو ربها والمتجلى لها ولو كان الامر كما قاله لشغلها ذلك بنفسها عما وجدت له من التسلط على الجبابرة ولم يتمكن لها ان تقول هل من مزيد ولا ان تقول أكل بعضى بعضا فبنزول الحق برحمته اليها التى وسعت كل شئ وحنانه وسع لها المجال فى الدعوى والتسلط على من تكبر على من أحسن اليها هذا الاحسان بجميع ما تفعله بالكفار من باب شكر المنعم حيث أنعم عليها فما تعرف منه سبحانه الا النعمة المطلقة التى لا يشوبها ما ينافيها فالناس غالطون فى شأن خلقها ومن أعجب ما رويناعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان قاعدا مع أصحابه فى المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر ألقى من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها فكان من وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه الا والصراخ فى دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فعلم علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذلك المنافق وانه منذ خلقه الله يهوى فى نار جهنم وبلغ عمره سبعين سنة فلما مات حصل فى قعرها قال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم تلك الهدة التى اسمعهم الله اياها ليعتبروا فانظر ما أعجب كلام النبوة وما ألطف تعريفه وما أحسن اشارته وما اعذب كلامه صلى

الله عليه وسلم ولقد سألت الله أن يمثل لى من شأنها ما شاء فمثل لى حالة خصامهم فيها وهو قوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم أهل النار وقوله تعالى قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين اضلالهم وآلهتهم اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون وهم أهل النار الذين هم أهلها الذين يقول الله فيهم وامتازوا اليوم ايها المجرمون يريد بالمجرمين أهل النار الذين يعمرونها ولا يخرجون منها حيث يمتازون عن الذين يخرجون منها بشفاعة الشافعين وسابق العناية الالهية فى الموحدين فهذا مثل لى فى وقت منها فاشبهت خصامهم فيها الا كخصام اصحاب الخلاف فى مناظرتهم اذا استدل احدهم فاذا رأيت ذلك تذكرت الحالة التى اطلعنى الله عليها ورأيت الرحمة كلها فى التسليم والتلقى من النبوة والوقوف عند الكتاب والسنة ولقد عمى الناس عن قوله صلى الله عليه وسلم عند نبى لا ينبغى تنازع وحديثه عليه السلام كحضوره لا ينبغى ان يكون عند ايراده تنازع ولا يرفع السامع صوته عند سرد الحديث النبوى فان الله تعالى يقول لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا فرق عند أهل الله بين صوت النبى وحكاية قوله فما لنا الا التهيؤ لقبول ما يرويه المحدث من كلام النبوة من غير جدال سواء كان ذلك الحديث جوابا عن سؤال أم ابتداء كلام فالوقوف عند كلامه فى المسئلة او فى النازلة واجب فتى ما قيل قال الله او قال رسول الله ينبغى ان يقبل ويتأدب السامع ولا يرفع صوته على صوت المحدث اذا قال ما قاله الله او سرد الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى يقول فأجره حتى يسمع كلام الله وما تلاه الا رسول الله وما سمعه السامع الا منه ثم اذا شاركه الشارع فى حال كلامه فهو ليس بسامع فانه من الآداب التى ادب الله نبيه صلى الله عليه وسلم بها ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه والله يقول لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وتوعد على ذلك بحبط العمل من حيث لا يشعر الانسان فانه يتخيل فى رده وخصامه انه يذب عن دين الله وهذا من مكر الله الذى قال فيه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال تعالى ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فالعاقل المؤمن الناصح نفسه اذا سمع من يقول قال الله أو قال رسول الله فلينصت ويصغ ويتأدب ويتفهم ما قال الله أو ما قال رسوله قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون فاوقع الترجى مع هذه الصفة وما قطع بالرحمة فكيف حال من خاصم ورفع صوته وداخل التالى وسارد الحديث النبوى فى الكلام وان كان الترجى الالهى واجبا كما يراه العلماء ولما عاينت هذا الحل رأيت عجبا وفى هذه الرؤية رأيت اعتماد الماء على الهواء وهو من اعجب الاشياء فى عمارة الاحياز فان أمرين أعنى جوهرين لا يكونان فى حيز واحد وان الحيز لمن شغله ومن هذه الرؤية علمت ابطال التولد وان المحرك للاشياء هو الله تعالى وان السبب لا أثر له فى الفعل جملة واحدة وان الالطف أقوى من الاكثف فان الهواء ألطف من الماء بلا شك وقد منعه ولم يقاومه الماء فى القوة ومنعه من النزول فانى رأيت نفسى فى الهواء والماء فوقى ويمنعه الهواء من النزول الى الارض وفى هذه الرؤية علمت علوما جمة كثيرة وفى هذه الرؤية رأيت من دركات أهل النار من كونها جهنم لا من كونها نارا ما شاء الله ان يطلعنى عليه منها ورأيت فيها موضعا يسمى المظلمة نزلت فى درجه نحو خمس درج ورأيت مهالكها ثم زج بى فى الماء علوا فاخترقته وقد

رأيت عجبا وعاينت مخاصمتهم حيث يختصمون فى الجحيم وان ذلك الخصام هو نفس عذابهم فى تلك الحال وان عذابهم فى جهنم ما هو من جهنم وانما جهنم دار سكناهم وسجنهم والله تعالى يخلق الآلام فيهم متى شاء فعذابهم من الله وهم محل له وخلق الله لجهنم سبعة ابواب لكل باب جزء من العالم ومن العذاب مقسوم وهذه الابواب السبعة مفتحة وفيها باب ثامن مغلق لا يفتح وهو باب الحجاب عن رؤية الله وعلى كل باب ملك من ملائكة السموات السبع عرفت اسماءهم هنالك وذهبت عن حفظى الا اسمعيل فبقى على ذكرى وأما الكواكب كلها فهى فى جهنم مظلمة الاجرام عظيمة الخلق وكذلك الشمس والقمر والطلوع والغروب لهما فى جهنم دائما فشمسها شارقة لا مشرقة والتكوينات عن سيرها بحسب ما يليق بتلك الدار من الكائنات وما تغير فيها من الصور فى التبديل والانتثار ولهذا قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا والحالة مستمرة ففى البرزخ يكون لهم العرض وفى الدار الآخرة يكون الدخول فذوات الكواكب فيها صورتها صورة الكسوف سواء غير ان وزن تلك الحركات فى تلك الدار خلاف ميزانها اليوم فان كسوفها هنا ينجلى وثم هو كسوف فى ذاتها لا فى اعيننا والهواء فيها فيه تكثف فيحول بين الابصار وبين ادراك الانوار كلها فتبصر الاعين بلا شك الكواكب المنتثرة غير نيرة الاجرام كما يعلم قطعا ان الشمس هنا فى ذاتها نيرة وان الحجاب هو الذى منع البصر أن يدركها او يدرك نور القمر أو ما كان مكسوفا ولهذا فى زمان كسوف شئ منها فى موضع يكون فى موضع آخر اكثر منه وفى موضع آخر لا يكون منه شئ فلما اختلفت الابصار فى ادراك ذلك لاختلاف الاماكن علمنا قطعا ان ثم امرا عارضا عرض فى الطريق حال بين البصر وبينها او بين نورها كالقمر يحول بينك وبين ادراك جرم الشمس وظل الارض يحول بينك وبين نور القمر لا بينك وبين جرمه مثل ما حال القمر بينك وبين جرم الشمس وذلك بحسب ما يكون منك ويكون منه وهكذا سائر الكواكب ولكن اكثر الناس لا يعلمون كما ان اكثر الناس لا يؤمنون فان ذلك الكسوف كله على اختلاف انواعه خشوع من المكسوف عن تجل الهى حصل له وحد جهنم بعد الفراغ من الحساب من مقعر فلك الكواكب الثابتة الى أسفل سافلين وهذا كله يزيد فى جهنم مما هو الآن ليس مخلوقا فيها ولكن ذلك معد حتى تظهر الاماكن التى قد عينها الله من الارض فانها ترجع الى الجنة يوم القيامة مثل الروضة التى بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبره وكل مكان عينه الشارع وكل نهر فان ذلك كله يصير الى الجنة وما بقى فيعود نارا كله وهو من جهنم ولهذا كان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما اذا رأى البحر يقول يا بحر متى تعود نارا قال تعالى واذا البحار سجرت أى اججت نارا من سجرت التنور اذا اوقدته وكان عبد الله بن عمر يكره الوضوء بماء البحر ويقول التيمم احب الى منه فلو كشف الله عن ابصار الخلق اليوم لرأوه يتأجج نارا ولكن الله يظهر ما يشاء ويخفى ما يشاء ليعلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما واكثر ما يجرى هذا لاهل الورع فيرى الطعام الحرام صاحب الورع المحفوظ خنزيرا أو عذرة والشراب خمرا لا يشك فيما يراه ويراه جليسه قرصة خبز طيبة ويرى الشراب ماء عذبا فياليت شعرى من هو صاحب الحس الصحيح ومن هو صاحب الخيال هل الذى أدرك الحكم الشرعى صورة أو الذى ادرك المحسوس فى العادة على حاله وهذا مما يقوى مذهب المعتزلة فى ان

القبيح

القبيح قبيح لنفسه والحسن حسن لنفسه وان الادراك الصحيح انما هو لمن ادرك الشراب الحرام خمرا فلولا انه قبيح لنفسه ما صح هذا الكشف لصاحبه ولو كان فعله عين تعلق الخطاب بالحرمة والقبح ما ظهر ذلك الطعام خنزيرا فان الفعل ما وقع من المكلف فان الله اظهر له صورته وانه قبيح حتى لا يقدم على أكله وهذا بعينه يتصور فيمن يدركه طعاما على حاله فى العادة ولكن هذا أحق فى الشرع فعلم قطعا ان الذى يراه طعاما على عادته قد حيل بينه وبين حقيقة حكم الشرع فيه بالقبح ولو كان الشئ قبيحا بالقبح الوضعى لم يصدق قول الشارع فى الاخبار عنه انه قبيح أو حسن فانه أخبر بالشئ على خلاف ما هو عليه فان الاحكام اخبار بلا شك عند كل عاقل عارف بالكلام فان الله اخبرنا بأن هذا حلال وهذا حرام ولذا قال تعالى فى ذم من قال عن الله ما لم يقل ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب فانه ألحق الحكم بالخبر لانه خبر بلا شك الا انه ليس فى قوة البشر فى أكثر الاشياء ادراك قبح الاشياء ولا حسنها فاذا عرفنا الحق بها عرفناها ومنها ما يدرك قبحه عقلا فى عرفنا مثل الكذب وكفران النعم وحسنه عقلا مثل الصدق وشكر المنعم وكون الاثم يتعلق ببعض أنواع الصدق والاجر يتعلق ببعض أنواع الكذب فذلك لله يعطى الاجر على ما شاء من قبح وحسن ولا يدل ذلك على حسن الشئ ولا قبحه كالكذب فى نجاة مؤمن من هلاك يؤجر عليه الانسان وان كان الكذب قبيحا فى ذاته والصدق كالغيبة يأثم بها الانسان وان كان الصدق حسنا فى ذاته فذلك أمر شرعى والله يعطى فضله من يشاء ويمنع من يشاء كما قال يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم واعلم أن اشد الناس عذابا فى النار ابليس الذى سن الشرك وكل مخالفة وسبب ذلك انه مخلوق من النار فعذابه بما خلق منه ألا ترى النفس به تكون حياة الجسم الحساس فاذا منع بالشنق أو الخنق خروج ذلك النفس انعكس راجعا الى القلب فأحرقه من ساعته فهلك لحينه فبالنفس كانت حياته وبه كان هلاكه وحياته على الحقيقة بالنفس من كونه متنفسا لا من كونه ذا نفس ولا من كونه متنفسا فقط بل من كونه يجذب بالقوة الجاذبة نفس الهواء البارد الى قلبه ويخرج بالقوة الدافعة النفس الحار المحرق من قلبه فبسبب هذه الاحوال تكون حياته فان الذى يرمى فى النار هو متنفس ولكن لا يخلو من أحد الوجهين اما انه لا يتنفس اذا حصل فى النار فتكون حالته حالة المشنوق الذى يخنق بالحبل فيقتله نفسه واما ان يتنفس فيجذب بالقوة الجاذبة هواء ناريا محرقا اذا وصل الى قلبه احرقه فلهذا قلنا فى سبب الحياة هذه الامور كلها فعذاب ابليس فى جهنم بما فيها من الزمهرير فانه يقابل النار التى هى نشأة ابليس فيكون عذابه بالزمهرير وبما هو نار مركبة فيه من ركن الهواء والماء والتراب فلا بد أن يتعذب بالنار على قدر مخصوص وعامة عذابه بما يناقض ما هو الغالب عليه فى أصل خلقه والنار ناران نار حسية وهى المسلطة على احساسه وحيوانيته وظاهر جسمه وباطنه ونار معنوية وهى التى تطلع على الافئدة وبها يتعذب روحه المدبر لهيكله الذى أمر فعصى فمخالفته عذبته وهى عين جهله بمن استكبر عليه فلا عذاب على الارواح اشد من الجهل فانه غبن كله ولهذا سمى يوم التغابن يريد يوم عذاب النفوس فيقول يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وهو يوم الحسرة يعنى يوم الكشف من حسرت عن الشئ اذا كشفت عنه فكأنه

يقول يا ليتنى حسرت عن هذا الامر فى الدنيا فاكون على بصيرة من أمرى فيغتبن فى نفسه والتغابن يدرك فى ذلك اليوم لكل الطائع والعاصى فالطائع يقول يا ليتنى بذلت جهدى ووفيت حق استطاعتى وتدبرت كلام ربى فعملت بمقتضاه مع كونه سعيدا والمخالف يقول يا ليتنى لم أخالف ربى فيما أمرنى به ونهانى عنه فذلك يوم التغابن وسيأتى هذا فى باب يوم القيامة ان شاء الله تعالى وقد أعلمنا بمرتبة النفس والنفس انما جئنا به لتعلم ان جهنم لما اختص بآلام أهلها صفة الغضب الالهى واختص بوجودها التنزل الرحمانى الالهى جاء فى الخبر الصحيح نفس الرحمن مشعرا بصفة الغضب فكان التنفس ملحقا بصفة الغضب بمن حل به ولهذا لما أتى نفس الرحمن من قبل اليمن حل الغضب الالهى بالكفار بالقتل والسيف الذى اوقعه بهم الانصار فنفس الله بذلك عن دينه ونبيه صلى الله عليه وسلم فان ذا الغضب اذا وجد من يرسل عليه غضبه تنفس عنه ما يجده من الم الغضب وأكمل الصورة فى محمد صلى الله عليه وسلم فقام به على الكفار لاجل ردهم كلمة الله صفة الغضب فنفس الرحمن عنه بما أمره به من السيف ونفس عنه بأصحابه وأنصاره فوجد الراحة فانه وجد حيث يرسل غضبه ففهم من هذا آلام أهل النار والصورة الجامعة المحمدية والغضب الالهى على اعداء الله وان الآلام ارسلت على الاعداء فقامت بهم ونفس الله عن دينه وهو أمره وكلامه وهو عين علمه فى خلقه وعلمه ذاته تعالى وقد بينا لك أمر جهنم من حيث ماهى دار فلنبين ان شاء الله تعالى فى الباب الذى يلى هذا الباب مراتب أهل النار ثم اعلم ان الله تعالى قد جعل فيها مائة دركة فى مقابلة درج الجنة ولكل دركة قوم مخصوصون لهم من الغضب الالهى الحال بهم آلام مخصوصة وان المتولى عذابهم من الولاة الذين ذكرناهم فى الباب الذى قبل هذا من هذا الكتاب القائم والاقليد والحامد ٢ والنائب والسادن والحائر فهؤلاء الاملاك من الولاة هم الذين يرسلون عليهم العذاب باذن الله تعالى ومالك هو الخازن وأما بقية الولاة مع هؤلاء الذين ذكرناهم ٣ وهم الجابر والسابق والمانح والعامل والدائم والحافظ فان جميعهم يكونون مع أهل الجنان وخازن الجنان رضوان وامدادهم الى أهل النار مثل امدادهم الى أهل الجنة فانهم يمدونهم بحقائقهم وحقائقهم لا تختلف فيقبل كل طائفة من أهل الدارين منهم بحسب ما تعطيهم نشأتهم فيقع العذاب بما به يقع النعيم من أجل المحل كما قلنا فى المبرود انه يتنعم بحر الشمس والمحرور يتعذب بحر الشمس فبنفس ما وقع به النعيم عينه وقع به الالم عند الآخر فالله ينشئنا نشأة النعماء كما قال تعالى فى حق الابرار تعرف فى وجوههم نضرة النعيم اى هم فى خلقهم على هذه الصفة ونشأة أهل النار تخالف نشأة أهل الجنة فان نشأة أهل الجنة انما هى من الحق سبحانه على ايدى الولاة خاصة ونشأة اهل النار على أيدى الولاة والحجاب والنقباء والسدنة على كثرتهم فانه لا يحصى عددهم الا الله ولكل ملك منهم فى هذه النشأة الدنيوية ونشأة النار ونشأة أهلها حكم سخره الله فى ذلك فهم كالفعلة فى المملكة وانشاء الدار المبنية وسيأتى ان شاء الله ذكر الجنة وما فيها * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

٢ فى نسخة والثابت

٣ فى نسخة وهم الحائل والسائق والعادل

(الباب الثانى والستون فى معرفة مراتب أهل النار)

مراتب النار بالاعمال تمتاز * وليس فيها اختصاصات وانجاز

بوزن أفعال قد جاء العذاب له * بشرى وان عذبوا فيها اجازوا

لا يخرجون من النار ولو خرجوا * تعذبوا فلهم ذل واعزاز

فذاهم كونهم فى النار ما برحوا * وعزهم ما لهم سد اذا جازوا

فى قولنا ان تأملتم لذى نظر * محقق فى علوم الوهب اعجاز

فيه اختصار بديع لفظه حسن * فيه لطائف آيات وايجاز

قال الجليل لاهل الحق بينهم * يا أيها المجرمون اليوم فامتازوا

مثل الملوك تراهم فى تنعمهم * ولبسهم عند اهل الكشف اخزاز

ومن جسومهم وفى النار تحسبهم * كانهم مثل ما قد قال اعجاز

قولنا بوزن أفعال نريد به قوله تعالى لابثين فيها احقابا وهو من اوزان جمع القلة فان اوزان جمع القلة اربعة افعل مثل اكلب وافعال مثل احقاب وفعلة مثل فتية وأفعلة مثل احمرة وجمع ذلك بعض الادباء فى بيت من الشعر فقال

بأفعل وبأفعال وأفعلة * وفعلة يجمع الادنى من العدد

يقول الله تعالى من كرمه لابليس وعموم رحمته حين قال له أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتنى الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم فما جاء ابليس الا بامر الله تعالى فهو أمر الهى يتضمن وعيدا وتهديدا وكان ابتلاء شديدا فى حقنا اليرى تعالى آدم ان فى ذريته من ليس لابليس عليه سلطان ولا قوة ثم ان الذين خذلهم الله من العباد جعلهم طائفتين طائفة لا تضرهم الذنوب التى وقعت منهم وهو قوله والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فلا تمسهم النار بما تاب الله عليهم واستغفار الملأ الاعلى لهم ودعائهم لهذه الطائفة وطائفة اخرى اخذهم الله بذنوبهم وقسمهم قسمين قسما اخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين وهم اهل الكبائر من المؤمنين وبالعناية الالهية وهم اهل التوحيد بالنظر العقلى وقسما آخر أبقاهم الله فى النار وهذا القسم هم اهل النار الذين هم اهلها وهم المجرمون خاصة الذين يقول الله فيهم وامتازوا اليوم ايها المجرمون اى المستحقون لان يكونوا اهل السكنى فى هذه الدار التى هى جهنم يعمرونها ممن يخرج منها الى الدار الاخرى التى هى الجنة وهؤلاء المجرمون اربع طوائف كلها فى النار لا يخرجون منها ابدا وهم المتكبرون على الله كفرعون وامثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله فقال يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى وقال أنا ربكم الاعلى يريد أن ما فى السماء اله غيرى وكذلك نمروذ وغيره والطائفة الثانية المشركون وهم الذين يجعلون مع الله الها آخر فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب والطائفة الثالثة المعطلة وهم الذين نفوا الاله جملة واحدة فلم يثبتوا الها للعالم ولا من العالم والطائفة الرابعة المنافقون وهم الذين اظهروا الاسلام من احدى هؤلاء الطوائف الثلاث للقهر الذى حكم عليهم فخافوا على دمائهم واموالهم وذراريهم وهم فى نفوسهم على ما هم عليه من اعتقاد هؤلاء الطوائف الثلاث فهؤلاء

اربعة اصناف هم الذين هم اهل النار لا يخرجون منها من جن وانس وانما كانوا اربعة لان الله
تعالى ذكر عن ابليس انه يأتينا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا فياتى
للمشرك من بين يديه ويأتى للمعطل من خلفه ويأتى للمتكبر عن يمينه ويأتى للمنافق عن شماله
وهو الجانب الاضعف فانه اضعف الطوائف كما ان الشمال اضعف من اليمين وجعل المتكبر
من اليمين لانه محل القوة فتكبر لقوته التى احسها من نفسه وجاء للمشرك من بين يديه فانه رأى
اذ كان بين يديه جهة عينيه فأثبت وجود الله ولم يقدر على انكاره فجعل له ابليس يشرك مع الله
غيره فى ألوهيته وجاء للمعطل من خلفه فان الخلف ماهو محل النظر فقال له ماثم شئ اى ما فى
الوجود اله ثم قال الله فى جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فهذه اربع مراتب
لهم من كل باب من ابواب جهنم وهى منازل عذابهم فاذا ضربت الاربعة التى هى المراتب
التى دخل عليهم منها ابليس فى السبعة الابواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا ولذلك
جعل الله المنازل التى قدرها تعالى للقمر وغيره من السيارة الخنس الكنس تسير فيها
وتنزلها لايجاد الكائنات فيكون عند هذا السير ما يكون من الافعال فى العالم العنصرى فان
هذه السيارة قد انحصرت فى اربع طبائع مضروبة فى ذواتها وهن سبع تخرج منها امنازلها
الثمان والعشرون منزلة ذلك تقدير العزيز العليم كما قال تعالى كل فى فلك يسبحون وكان مما
ظهر من هذا التسيير الالهى فى هذه الثمانى والعشرين وجود ثمانية وعشرين حرفا الف الله
الكلمات منها وظهر الكفر والايمان فى العالم بان تكلم كل شخص بما فى نفسه من ايمان وكفر
وكذب وصدق لتقوم الحجة لله على عباده ظاهرا بما تلفظوا به ووكل الله بهم ملائكة يكتبون
ما تلفظوا به قال تعالى كراما كاتبين وقال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فجعل منازل النار
ثمانية وعشرين منزلا وجهنم كلها من اعلاها الى اسفلها مائة دركة نظائر درج الجنة التى ينزل
فيها السعداء وفى كل دركة من هذه الدركات ثمانية وعشرون منزلا فاذا ضربت ثمانية وعشرين
فى مائة كان الخارج من ذلك الفين وثمانمائة منزل وهى ثمان وعشرون مائة فابرحت الثمانية
والعشرون تعصيبا وهذه منازل النار فلكل طائفة من الاربع سبعمائة نوع من العذاب وهم
اربع طوائف فالمجموع ثمان وعشرون مائة نوع من العذاب كما لاهل الجنة سواء من الثواب
وقد بين الله ذلك فى صدقاتهم فقال كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة
فالمجموع سبعمائة وهم اربع طوائف رسل وانبياء واولياء ومؤمنون فلكل متصدق من هؤلاء
الاربعة سبعمائة ضعف من النعيم فى عملهم فانظر ما اعجب القرآن فى بيانه الشافى وموازنته
تعالى فى خلقه فى الدارين الجنة والنار لاقامة العدل على السواء فى باب جزاء النعيم وجزاء
العذاب فبهذا القدر يقع الاشتراك بين اهل الجنة واهل النار للتساوى فى عدد الدرج والدرك
ويقع الامتياز بامر آخر وذلك أن النار امتازت عن الجنة بانه ليس فى النار دركات اختصاص
الهى ولا عذاب اختصاص الهى من الله فان الله تعالى ما عرفنا قط انه اختص بنقمته من
يشاء كما اخبرنا انه يختص برحمته من يشاء وبفضله فالجنة فى نعيمها مخالفة لميزان عذاب اهل النار
فأهل النار معذبون باعمالهم لا غير وأهل الجنة ينعمون باعمالهم وبغير أعمالهم فى جنات
الاختصاص فلاهل السعادة ثلاث جنات جنة اعمال وجنة اختصاص وجنة ميراث وذلك انه

مامن

مامن شخص من الجن والانس الا وله فى الجنة موضع وفى النار موضع وذلك لامكانه الاصلى
فانه قبل كونه يمكن أن يكون له البقاء فى العدم او يوجد فمن هذه الحقيقة له قبول النعيم وقبول
العذاب فالجنة تطلب الجميع والجميع يطلبها والنار تطلب الجميع والجميع يطلبها فان الله يقول
ولو شاء لهداكم اجمعين اى انتم قابلون لذلك ولكن حقت الكلمة وسبق العلم ونفذت المشيئة
فلا راد لامره ولا معقب لحكمه فينزل اهل الجنة فى الجنة على اعمالهم ولهم جنة الميراث
وهى التى كانت لاهل النار لو دخلوا الجنة ولهم جنة الاختصاص يقول الله تعالى تلك الجنة
التى نورث من عبادنا من كان تقيا فهذه الجنة التى حصلت لهم بطريق الورث من اهل النار الذين
هم اهلها اذ لم يكن فى علم الله أن يدخلوها ولم يكن لاهل النار انهم يرثون من النار أماكن اهل
الجنة لو دخلوا النار وهذا من سبق الرحمة بعموم فضله تعالى فما نزل من نزل فى النار من اهلها
الا باعمالهم ولهذا يبقى فيها اماكن خالية وهى الاماكن التى لو دخلها اهل الجنة عمروها فيخلق
الله خلقا يعمرونها على مزاج لو دخلوا به الجنة لعذبوا وهو قوله صلى الله عليه وسلم فيضع الجبار
فيها قدمه فتقول قط قط اى حسبى حسبى فانه تعالى يقول لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد
فانه قال فى الجنة والنار لكل واحدة منكما ملؤها فما اشترط لهما الا أن يملأهما خلقا وما اشترط
عذاب من يملأهما بهم ولا نعيمهم وان الجنة اوسع من النار بلا شك فان عرضها السموات
والارض فما ظنك بطولها فهى للنار كمحيط الدائرة لما يحتوى عليه وفى التنزلات الموصلية
رسمناها وبيناها على ماهى عليه فى نفسها فى باب يوم الاثنين والنار عرضها قدر الخط الذى يميز
قطرى دائرة فلك الكواكب الثابتة فأين هذا الضيق من تلك السعة وسبب هذا الاتساع جنات
الاختصاص الالهى فورد فى الخبر انه يبقى ايضا فى الجنة اماكن ما فيها احد فيخلق الله خلقا
للنعيم يعمرها بهم وهو أن يضع الرحمن فيها قدمه وليس ذلك الا فى جنات الاختصاص فالحكم
لله العلى الكبير يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فمن كرمه انه تعالى ما انزل اهل
النار الا على أعمالهم خاصة وأما قوله زدناهم عذابا فوق العذاب فذلك لطائفة مخصوصة وهم
الائمة المضلون يقول الله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وهم الذين اضلوا العباد
وأدخلوا عليهم الشبه المضلة فحادوا بهم عن سواء السبيل فضلوا وأضلوا وقالوا لهم اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم يقول الله تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون فى هذا
القول بل هم حاملون خطاياهم والذين اضلوهم يحملون ايضا خطاياهم وخطايا هؤلاء مع
خطاياهم ولا ينقص من خطايا هؤلاء شئ يقول صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله وزرها
ووزر من عمل بها دون أن ينقص ذلك من أوزارهم شيأ فهو قوله تعالى ثم ازدادوا كفرا فهؤلاء
قيل فيهم زدناهم عذابا فوق العذاب فما أنزلوا من النار الا منازل استحقاق بخلاف اهل الجنة
فان اهل الجنة انزلوا فيها منازل استحقاق مثل الكفار فى النار باعمالهم وانزلوا ايضا منازل
اختصاص وليس ذلك فى اهل النار ولابد لاهل النار من فضل الله ورحمته فى نفس النار بعد
انقضاء مدة موازنة ازمان العمل فيفقدون الاحساس بالآلام فى نفس النار لانهم ليسوا
بخارجين من النار أبدا فلا يموتون فيها ولا يحيون فتخدر جوارحهم بازالة الروح الحساس منها
وثم طائفة يعطيهم الله بعد انقضاء موازنة المدة بين العذاب والعمل نعيما خياليا مثل ما يراه

النائم وجلدهم كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم وهو كما قلنا خدرها فزمان النضج والتبديل يفقدون فيه الآلام لانه اذا انقضى زمان الانضاج تجدت النار فى حقهم فيكونون فى النار كالامة التى دخلتها وليست من اهلها فأماتهم الله فيها اماتة فلا يحسون بما تفعله النار فى ابدانهم والحديث بكماله ذكره مسلم فى صحيحه وهذا من فضل الله ورحمته وأما ابواب جهنم فقد ذكر الله صفات اصحابها ولكن من هؤلاء الطوائف الاربع الذين هم أهلها ومن خرج بالشفاعة او العناية ممن دخلها فقد جاء ببعض ما وصف الله به من دخلها من الاسباب الموجبة لذلك وهى باب الجحيم وباب سقر وباب السعير وباب الحطمة وباب لظى وباب الحامية وباب الهاوية وسميت الابواب بصفات ماوراءها مما اعدت له ووصف الداخلون فيها بما ذكر الله تعالى فى مثل قوله فى لظى انها تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى وقال ما يقول اهل سقر اذا قيل لهم ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وقال فى اهل الجحيم الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد أثيم فوصفهم بالاثم والاعتداء ثم قال فيهم ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال لهم هذا الذى كنتم به تكذبون وهكذا فى الحطمة والسعير وغير ذلك مما جاء به القرآن او السنة فبهذا قد ذكرنا الامهات والطبقات وأما مناسبات الاعمال لهذه المنازل فكثيرة جدا يطول الشرح فيها ولو شرعنا فى ذلك طال علينا المدى فان المجال رحب ولكن الاعمال مذكورة والعذاب عليها مذكور فتى وقفت على شئ من ذلك وكنت على نور من ربك وبينة فان الله يطلعك عليه بمنه وكرمه والذى شرطناه فى هذا الباب وترجمنا عليه انما كان ذكر المراتب وقد ذكرناها وبيناها ونبهنا على مواضع يحار فيها نظر الناظر من كتابى هذا ومن الآيات التى استشهدنا بها فى أول هذا الباب أمر الله ابليس بما ذكر له فهل له من امتثال ذلك الامر الالهى أمر يعود عليه منه منفعة من حيث ما هو ممتثل أولا وأشباه هذه التنبيهات ان وقفت لذلك عثرت على علوم جمة مما يختص باهل الشقاء والنار وفى هذا الباب قدر كاف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والستون فى معرفة بقاء الناس فى البرزخ بين الدنيا والبعث)

بين القيامة والدنيا الذى نظروا ... مراتب برزخيات لها سور
تحوى على حكم ما قد كان صاحبها ... قبل الممات عليه اليوم فاعتبروا
لها على الكل اقدام وسلطنة ... تبدى العجائب لاتبقى ولا تذر
لها مجال رحيب فى الوجود بلا ... تقييد وهى لاعين ولا اثر
تقول للحق كن والحق خالقها ... فكيف يخرج عن احكامها بشر
فيها العلوم وفيها كل قاصمة ... فيها الدلائل والاعجاز والعبر
لولا الخيال لكنا اليوم فى عدم ... ولا انقضى غرض فينا ولا وطر
كان سلطانها ان كنت تعقلها ... الشرع جاء به والعقل والنظر
من الحروف لها كاف الصفات فما ... تنفك عن صور الا أتت صور

قولنا كان سلطانها برفع سلطانها اى سلطان الخيال هو عين كان وهو معنى قوله صلى الله عليه

وسلم

وسلم اعبد الله كأنك تراه فهى خبر وسلطانها مبتدأ وتقدير الكلام سلطان حضرة الخيال من الالفاظ هو كأن اعلم أن البرزخ عبارة عن أمر فاصل بين أمرين لا يكون متطرفا أبدا كالخط الفاصل بين الظل والشمس وكقوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ومعنى لا يبغيان أنه لا يختلط أحدهما بالآخر وان عجز الحس عن الفصل بينهما فالعقل يقتضى أن بينهما حاجزا يفصل بينهما فذلك الحاجز المعقول هو البرزخ فان أدرك بالحس فهو أحد الامرين ما هو البرزخ وكل أمرين يفتقران اذا تجاورا الى برزخ ليس هو عين أحدهما وفيه قوة كل واحد منهما ولما كان البرزخ أمرا فاصلا بين معلوم وغير معلوم وبين معدوم وموجود وبين منفى ومثبت وبين معقول وغير معقول سمى برزخا اصطلاحا وهو معقول فى نفسه وليس الا الخيال فانك اذا أدركته وكنت عاقلا تعلم انك أدركت شيأ وجوديا وقع بصرك عليه وتعلم قطعا بدليل انه ما ثم شئ رأسا واصلا فما هو هذا الذى أثبت له شيئية وجودية ونفيتها عنه فى حال اثباتك اياها فالخيال لا موجود ولا معدوم ولا معلوم ولا مجهول ولا منفى ولا مثبت كما يدرك الانسان صورته فى المرآة فيعلم قطعا انه أدرك صورته بوجه ويعلم قطعا أنه ما أدرك صورته بوجه لما يرى فيها من الدقة اذا كان جرم المرآة صغيرا ويعلم أن صورته أكبر من التى رأى بما لا يتقارب واذا كان جرم المرآة كبيرا فيرى صورته فى غاية الكبر ويقطع أن صورته أصغر مما رأى ولا يقدر أن ينكر أنه رأى صورته ويعلم انه ليس فى المرآة صورته ولا هى بينه وبين المرآة ولا هو انعكاس شعاع البصر الى الصورة المرئية فيها من خارج سواء كانت صورته او غيرها اذ لو كان كذلك لادرك الصورة على قدرها وما هى عليه فى رؤيتها فى السيف من الطول او العرض وبهذا يتبين لك ما ذكرنا مع علمه انه رأى صورته بلا شك فليس بصادق ولا كاذب فى قوله انه رأى صورته وما رأى صورته فما تلك الصورة المرئية وأين محلها وما شأنها فهى منفية ثابتة موجودة معدومة معلومة مجهولة اظهر الله تعالى هذه الحقيقة لعبده ضرب مثال ليعلم ويتحقق أنه اذا عجز وحار فى درك حقيقة هذا وهو من العالم ولم يحصل عنده علم بحقيقته فهو بخالقها اعجز وأجهل وأشد حيرة ونبه بذلك على أن تجليات الحق أدق وألطف معنى من هذا الذى قد حارت العقول فيه وعجزت عن ادراك حقيقته الى أن بلغ عجزها الى أن تقول هل لهذا ماهية او لا ماهية له فانها لا تلحقه بالعدم المحض وقد أدرك البصر شيأ ما ولا بالوجود المحض وقد علمت أنه ما ثم شئ ولا بالامكان المحض والى مثل هذه الحقيقة يصير الانسان فى نومه وبعد موته فيرى الاعراض صورا قائمة بنفسها متجسدة تخاطبه ويخاطبها اجساد الا يشك فيها والمكاشف يرى فى يقظته ما يراه النائم فى حال نومه والميت بعد موته كما يرى فى الآخرة صور الاعمال توزن مع كونها اعراضا ويرى الموت كبشا املح يذبح والموت نسبة مفارقة عن اجتماع فسبحان من يجهل فلا يعلم ويعلم فلا يجهل لا اله الا هو العزيز الحكيم ومن الناس من يدرك هذا المتخيل بعين الحس ومن الناس من يدركه بعين الخيال اعنى فى حال اليقظة وأما فى النوم فبعين الخيال قطعا فاذا اراد الانسان أن يفرق بين الخيال والحس فى حال يقظته حيث كان فى الدنيا او يوم القيامة فلينظر الى المتخيل وليقيده بنظره فان اختلفت عليه أكوان المنظور اليه لاختلافه فى التكوينات وهو لا ينكر أنه ذلك بعينه ولا يقيده النظر على اختلاف التلوينات فيه كالناظر الى الحرباء فى اختلاف

الالوان عليها فذلك عين الخيال بلا شك ماهو عين الحس فأدركت الخيال بعين الخيال لا بعين
الحس وقليل من يتفطن الى هذا من يدعى كشف الارواح النارية والنورية اذا تمثلت لعينه
صورا مدركة لا يدرى بما ادركها اهل بعين الخيال او بعين الحس وكلاهما اعنى الادراكين
بحاسة العين فانها تعطى الادراك بعين الخيال وعين الحس وهو علم دقيق اعنى العلم بالفصل بين
العينين و بين حاسة العين وعين الحس واذا ادركت العين المتخيل ولم تغفل عنه ورأته لا تختلف
عليه التكوينات ولا رأته فى مواضع مختلفات معا فى حال واحدة والذات واحدة لا يشك فيها
ولا انتقلت ولا تحولت فى اكوان مختلفة فتعلم انها محسوسة لا متخيلة وانه ادركها بعين الحس
لا بعين الخيال ومن هنا يعرف ادراك الانسان فى المنام ربه وهو منزه عن الصورة والمثال وضبط
الادراك اياه وتقييده ومن هنا تعرف ما ورد فى الخبر الصحيح من كون البارى يتجلى فى ادنى
صورة من الذى رأوه فيها وفى تحوله فى صورة يعرفونها وقد كانوا انكروه وتعوذوا منه فيعلم باى
عين تراه فقد أعلمتك أن الخيال يدرك بنفسه تريد بعين الخيال او يدرك بالبصر وما الصحيح فى
ذلك حتى تعتمد عليه ولنا فى ذلك

اذا تجلى حبيبى ... باى عين اراه
بعينه لا بعينى ... فما يراه سواه

تنزيها لمقامه وتصديقا بكلامه فانه القائل لا تدركه الابصار ولم يخص دارا من دار بل
ارسلها آية مطلقة ومسئلة معينة محققة فلا يدركه سواه فبعينه سبحانه اراه وفى الخبر
الصحيح كنت بصره الذى يبصر به فتيقظ ايها الغافل النائم عن مثل هذا وانتبه فلقد فتحت
عليك بابا من المعارف لا تصل اليه الافكار لكن تصل الى قبوله العقول اما بالعناية الالهية
او بجلاء القلوب بالذكر والتلاوة فيقبل العقل بما يعطيه التجلى و يعلم أن ذلك خارج عن قوة
نفسه من حيث فكره وان فكره لا يعطيه ذلك ابدا فيشكر الله تعالى الذى انشأه نشأة يقبل بها
مثل هذا وهى نشأة الرسل والانبياء واهل العناية من الاولياء وذلك ليعلم أن قبوله اشرف من
فكره فتحقق يا اخى بعد هذا من يتجلى لك من خلف هذا الباب فهى مسئلة عظيمة جدا حارت
فيها الالباب ثم ان الشارع وهو الصادق سمى هذا الباب الذى هو الحضرة البرزخية التى تنتقل
اليها بعد الموت وتشهد نفوسنا فيها بالصور والناقور والصور هنا جمع صورة بالصاد فينفخ فى
الصور و ينقر فى الناقور وهو هو بعينه واختلفت عليه الاسماء لاختلاف الاحوال والصفات
واختلفت الصفات فاختلفت الاسماء فصارت أسماؤه كهو يحار فيها من عادته يقلى الحقائق
ولا يرمى منها بشئ فانه لا يتحقق له أن النقر أصل فى وجود اسم الناقور أو الناقور أصل فى وجود
اسم النقر كمسئلة النحوى هل الفعل مشتق من المصدر أو المصدر مشتق من الفعل وفارق
مسئلة النحوى بشئ آخر حتى لا يشبه مسئلة النحوى فى الاشتقاق بقوله نفخ فى الصور ولم يقل
فى المنفوخ فيه فهل كونه صورا اصل فى وجود النفخ او وجود النفخ اصل فى وجود اسم الصور
ولما ذكر الله تعديل صورة الانسان قال ونفخت فيه وقال فى عيسى عليه السلام قبل خلق
صورته فنفخنا فيه من روحنا فظهرت الصورة فوقعت الحيرة فيما هو الاصل هل هو الصورة

فى

فى وجود النفخ او النفخ فى وجود الصورة فهذا من ذلك القبيل ولا سيما وجبريل فى الوقت
المذكور فى حال التمثل بالبشر ومريم قد تخيلت انه بشر فهل ادركته بالبصر الحسى او بعين
الخيال فتكون ممن ادرك الخيال بالخيال واذا كان هذا فينفتح عليك ماهو اعظم وهو هل فى
قوة الخيال أن يعطى صورة حسية حقيقة فلا يكون للحس فضل على الخيال لان الحس يعطى
الصور للخيال فكيف يكون المؤثر فيه مؤثرا فيمن هو مؤثر فيه فما هو مؤثر فيما هو مؤثر فيه
وهذا محال عقلا فتفطن لهذه الكنوز فان كنت حصلتها فما يكون فى العالم اعلى منك الا من
يساويك فى ذلك واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الصور ما هو قال هو قرن
من نور ألقمه اسرافيل فأخبر أن شكله شكل القرن فوصفه بالسعة والضيق فان القرن
واسع ضيق وهو عندنا على خلاف ما يتخيله اهل النظر فى الفرق ماهو أعلى القرن واسفله
ونذكره ان شاء الله تعالى بعد هذا فى هذا الباب واعلم أن سعة هذا القرن فى غاية السعة لا شئ
من القرون اوسع منه وذلك انه يحكم بحقيقته على كل شئ وعلى ما ليس بشئ ويتصور العدم
المحض والمحال والواجب والامكان ويجعل الوجود عدما والعدم وجودا وفيه يقول النبى
صلى الله عليه وسلم اى من حضرة هذا اعبد الله كأنك تراه والله فى قبلة المصلى اى تخيله فى قبلتك
وأنت تواجهه لتراقبه وتستحيى منه وتلزم الادب معه فى صلاتك فان لم تفعل هذا اسأت
الادب فلولا أن الشارع علم أن عندك حقيقة تسمى الخيال لها هذا الحكم ما قال لك كأنك
تراه ببصرك فان الدليل العقلى يمنع من كأن فانه يحيل بدليله التشبيه والبصر ما ادرك شيأ
سوى الجدار فعلمنا أن الشارع خاطبك ان تتخيل انك تواجه الحق فى قبلتك المشروع
لك استقبالها والله تعالى يقول فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشئ حقيقته وعينه فقد صور
الخيال من يستحيل عليه بالدليل العقلى الصورة والتصور فلهذا كان واسعا وأما ما فيه
من الضيق فانه ليس فى وسع الخيال أن يقبل أمرا من الامور الحسية والمعنوية والنسب
والاضافات وجلال الله تعالى وذاته سبحانه الا بالصورة ولو رام أن يدرك شيأ من غير صورة لم تعط
حقيقته ذلك لانه عين الوهم لا غيره فمن هنا هو ضيق فى غاية الضيق فانه لا يجرد المعانى عن المواد
اصلا ولهذا كان الحس اقرب شئ اليه فانه من الحس يأخذ الصور وفى الصور الحسية تجلى
المعانى فهذا من ضيقه وانما كان هكذا حتى لا يتصف بعدم التقييد وباطلاق الوجود وبالفعال
لما يريد الا الله تعالى وحده ليس كمثله شئ فالخيال اوسع المعلومات ومع هذه السعة العظيمة التى
يحكم بها على كل شئ قد عجز أن يقبل المعانى مجردة عن المواد كما هى فى ذاتها فيرى العلم فى صورة
لبن او عسل او خمر او لؤلؤ و يرى الاسلام فى صورة قبة وعمد و يرى القرآن فى صورة سمن او عسل
و يرى الدين فى صورة قيد و يرى الحق فى صورة انسان او فى صورة نور فهو الواسع الضيق والله
اوسع على الاطلاق عليم بما اوجد عليه خلقه كما قال تعالى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى اى بين
الامور على ما هى عليه باعطاء كل شئ خلقه واما كون القرن من نور فان النور سبب الكشف
والظهور اذ لولا النور ما ادرك البصر شيأ فجعل الله هذا الخيال نورا يدرك به تصوير كل شئ اى
شئ كان كما ذكرناه فنوره ينفذ فى العدم المحض فيصوره وجودا فالخيال احق باسم النور من
جهة المخلوقات الموصوفة بالنورية فنوره لا يشبه الانوار وبه تدرك التجليات وهو نور عين

الخيال لانورعين الحس فافهم فانه ينفعك معرفة كونه نورا فتعلم الاصابة فيه دون من لا يعلم ذلك وهو الذى يقول هذا خيال فاسد وذلك لعدم معرفة هذا القائل بادراك النور الخيالى الذى اعطاه الله تعالى كما ان هذا القائل يعطى الحس فى بعض مدركاته وادراكه صحيح والحكم لغيره لا اليه فالحاكم اخطأ لا الحس كذلك الخيال ادرك بنوره ما ادرك وماله حكم وانما الحكم لغيره وهو العقل فلا ينسب اليه الخطأ فانه ماثم خيال فاسد قط بل هو صحيح كله واما اصحابنا فغلطوا فى هذا القرن فأكثر العقلاء جعل اضيقه المركز واعلاه الفلك الاعلى الذى لا فلك فوقه وان الصور التى يحتوى عليها صور العالم فجعلوا واسع القرن الاعلى وضيقه الاسفل من العالم وليس الامر كما زعموا بل لما كان الخيال كما قلنا يصور الحق فن دونه من العالم حتى العدم كان اعلاه الضيق واسفله الواسع وهكذا خلقه الله تعالى فأول ما خلق منه الضيق وآخر ما خلق منه ما اتسع وهو الذى فى رأس الحيوان ولا شك أن حضرة الافعال والاكوان اوسع ولهذا لا يكون للعارف اتساع فى العلم الا بقدر ما يعلمه من العالم ثم انه اذا أراد أن ينتقل الى العلم باحدية الله لا يزال يرقى من السعة الى الضيق قليلا قليلا فتقل علومه كلما رقى فى العلم بذات الحق كشفا الى أن لا يبقى له معلوم الا الحق وحده وهو أضيق ما فى القرن فضيقه هو الاعلى على الحقيقة وفيه الشرف التام وهو الاول الذى ظهر منه اذ أنبته الله فى رأس الحيوان فلا يزال يصعد على صورته من الضيق وأسفله يتسع وهو لا يتغير عن حاله فهو المخلوق الاول ألا ترى الحق سبحانه أول ما خلق القلم او العقل كما قال ما خلق الا واحدا ثم أنشأ الخلق من ذلك الواحد فاتسع العالم وكذلك العدد منشؤه من الواحد ثم يقبل الثانى لا من الواجب الوجود ثم يقبل التضعيف والتركيب فى المراتب فيتسع اتساعا عظيما الى ما لا يتناهى فاذا انتهيت فيه من الاتساع الى احد من الآلاف او غيرها وطلبت الواحد الذى نشأ منه العدد لا تزال فى ذلك تقلل العدد ويزول عنك ذلك الاتساع الذى كنت فيه حتى تنتهى الى الاثنين التى بوجودها ظهر العدد اذ كان الواحد أولا لها والواحد أضيق الاشياء وليس بالنظر الى ذاته بعدد فى نفسه ولكن بما هو اثنان او ثلاثة او اربعة فلا يجمع بين اسمه وعينه ابدا فاعلم ذلك والناس فى وصف الصور بالقرن على خلاف ما ذكرناه وبعد ما قررناه فلتعلم ان الله اذا قبض الارواح من هذه الاجساد الطبيعية حيث كانت او العنصرية اودعها صورا جسدية فى مجموع هذا القرن النورى فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التى هو فيها فى القرن وبنورها وهو ادراك حقيقى ومن الصور هنالك ما هى مقيدة عن التصرف ومنها ما هى مطلقة كأرواح الانبياء كلهم وأرواح الشهداء ومنها ما يكون لها نظر الى عالم الدنيا فى هذه الدار ومنها ما يتجلى للنائم فى حضرة الخيال التى هى فيه وهو الذى تصدق رؤياه ابدا وكل رؤيا صادقة لا تخطئ فاذا اخطأت الرؤيا فالرؤيا ما اخطأت ولكن العابر الذى يعبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة ألا تراه صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر حين عبر رؤيا الشخص المذكور فى الحديث اصبت بعضا واخطأت بعضا وكذلك قال فى الرجل الذى رأى فى النوم انه ضربت عنقه فوقع رأسه فجعل الرأس يتدهده وهو يكلمه وذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يلعب به فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة ما رآه وما قال له خيالك فاسد فانه رأى حقا

ولكن

ولكن اخطأ فى التأويل فأخبره عليه السلام بحقيقة ما رآه ذلك النائم وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار فى تلك الصورة غدوا وعشيا ولا يدخلونها فانهم محبوسون فى ذلك القرن وفى تلك الصورة ويوم القيامة يدخلون اشد العذاب وهو العذاب المحسوس لا المتخيل الذى لهم فى حال موتهم بالعرض فتدرك بعين الخيال الصور الخيالية والصور المحسوسة معا ويدرك المتخيل الذى هو الانسان بعين خياله وقتا ما هو متخيل كقوله عليه السلام مثلت لى الجنة فى عرض هذا الحائط فادرك ذلك بعين حسه وانما قلنا بعين حسه لانه تقدم حين رأى الجنة ليأخذ قطفا منها وتأخر حين رأى النار وهو فى صلاته ونحن نعرف أن عنده من القوة بحيث انه لو ادرك ذلك بعين خياله لا بعين حسه ما اثر فى جسمه تقدما ولا تأخرا فانا نجد ذلك وما نحن فى قوته ولا فى طبقته صلى الله عليه وسلم وكل انسان فى البرزخ مرهون بكسبه محبوس فى صورة اعماله الى أن يبعث يوم القيامة من تلك الصورة فى النشأة الآخرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والستون فى معرفة القيامة ومنازلها وكيفية البعث)

يوم المعارج من خمسين الف سنه	يطير عن كل نوام به وسنه
والارض من حذر عليه ساهرة	لا تأخذنها لما يقضى الاله سنه
فكن غريبا ولا تركن لطائفة	من الخوارج اهل الالسن اللسنه
وان رأيت امرأ يسعى لمفسدة	فخذ على يده تجزى به حسنه
ولتعتصم حذرا بالكهف من رجل	تريك فتنته يوما كمثل سنه
قد مد خطوته فى غير طاعته	ولم يزل فى هواه خالعا رسنه

اعلم انه انما سمى هذا اليوم يوم القيامة لقيام الناس فيه من قبورهم لرب العالمين فى النشأة الآخرة التى ذكرناها فى البرزخ فى الباب الذى قبل هذا الباب ولقيامهم ايضا اذا جاء الحق للفصل والقضاء والملك صفا صفا قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين اى من اجل رب العالمين حين يأتى وجاء بالاسم الرب اذ كان الرب المالك فله صفة القهر وله صفة الرحمة ولم يأت بالاسم الرحمن لانه لا بد من الغضب فى ذلك اليوم كما سيرد فى هذا الباب ولا بد من الحساب والاتيان بجهنم والموازين وهذه كلها ليست من صفات الرحمة المطلقة التى يطلبها الاسم الرحمن غير انه تعالى أتى باسم الهى تكون الرحمة فيه اغلب وهو الاسم الرب فانه من الاصلاح والتربية فيقوى ما فى المالك والسيد من فضل الرحمة على ما فيه من صفة القهر فتسبق رحمته غضبه ويكثر التجاوز عن سيآت اكثر الناس فأول ما ابين واقول ما قال الله فى ذلك اليوم من امتداد الارض وقبض السماء وسقوطها على الارض ومجىء الملائكة ومجىء الرب فى ذلك اليوم واين يكون الخلق حين تمد الارض وتبدل صورتها ومجىء جهنم وما يكون من شأنها ثم اسوق حديث مواقف القيامة فى خمسين الف سنة وحديث الشفاعة اعلم يا أخى ان الناس اذا قاموا من قبورهم على ما سنورده ان شاء الله تعالى واراد الله ان يبدل الارض غير الارض تمد الارض باذن الله تعالى ويؤتى بالجسر ويكون دون الظلمة فيكون الخلق عليه عند ما يبدل الله الارض كيف يشاء اما بالصورة واما بارض اخرى ما عليها تسمى الساهرة فيمدها سبحانه مد

الاديم يقول تعالى واذا الارض مدت ويزيد فى سعتها ما يشاء اضعاف ما كانت من احد وعشرين جزأ حتى لاترى فيها عوجا ولا امتا ثم انه سبحانه يقبض السماء اليه فيطويها بيمينه كطى السجل للكتب ثم يرميها على الارض التى مدها واهية وهو قوله تعالى وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ويرد الخلق الى الارض التى مدها لهم فيقفون منتظرين ما يصنع الله بهم فاذا وهت السماء نزلت ملائكتها على ارجائها فيرى أهل الارض خلقا عظيما اضعاف ماهم عليه عددا فيتخيلون ان الله قد نزل فيهم لما يرون من عظم الملائكة مما لم يشاهدوه من قبل فيقولون لهم افيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فتصطف الملائكة صفا مستديرا على نواحى الارض محيطين بعالم الانس والجن وهؤلاء هم عمار السماء الدنيا ثم ينزل اهل السماء الثانية بعد ما يقبضها الله اليه ايضا ويرمى بكوكبها فى النار وهو المسمى عطارد وهم اكثر عددا من اهل السماء الاولى فتقول الخلائق افيكم ربنا فتفزع الملائكة من قولهم ويقولون سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فيفعلون فعل الاولين من الملائكة اى يصطفون خلفهم صفا ثانيا مستديرا ثم ينزل اهل السماء الثالثة ويرمى بكوكبها المسمى الزهرة فى النار ويقبضها الله بيمينه فتقول الخلائق افيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فلا يزال الامر هكذا سماء بعد سماء حتى ينزل اهل السماء السابعة فيرون خلقا اكثر من جميع من نزل فتقول الخلائق افيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا قد جاء ربنا وان كان وعد ربنا لمفعولا فيأتى الله فى ظلل من الغمام والملائكة وعلى المجنبة اليسرى جهنم ويكون اتيانه اتيان الملك فانه يقول ملك يوم الدين وهو ذلك اليوم فسمى بالملك وتصطف الملائكة سبعة صفوف محيطة بالخلائق فاذا ابصر الناس جهنم لها فوران وتغيظ على الجبابرة والمتكبرين يفرون بأجمعهم منها لعظم ما يرونه خوفا وفزعا وهو الفزع الاكبر الا الطائفة التى لا يحزنهم الفزع الاكبر فتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون فهم الآمنون مع النبيين على انفسهم غير ان النبيين تفزع على اممهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون فى ذلك اليوم رب سلم سلم وكان الله قد أمر ان ينصب للآمنين من خلقه منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم فى الموقف فيجلسون عليها آمنين مبشرين وذلك قبل مجىء الرب فاذا فر الناس خوفا من جهنم وفرقا لعظيم ما يرون من الهول فى ذلك اليوم يجدون الملائكة صفوفا لا يتجاوزونهم فتطردهم الملائكة وهم وزعة الملك الحق تعالى الى المحشر وتناديهم انبياؤهم ارجعوا ارجعوا فينادى بعضهم بعضا فهو قول الله تعالى فيما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم والرسل تقول فى ذلك اليوم اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على اممهم والامم يخافون على أنفسهم والمطهرون المحفوظون الذين ما تدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولا ظواهرهم أيضا بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون فى الذى هم عليه من الامن لما هم النبيون عليه من الخوف على أممهم فينادى مناد من قبل الله يسمعه أهل الموقف لا أدرى هل ذلك نداء الحق سبحانه بنفسه أو نداء عن أمره تعالى يقول فى ذلك النداء يا أهل الموقف ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم فانه قال لنا يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم تعليما له وتنبيها ليقول كرمك ولقد سمعت شيخنا ابن الشحنة

يقول

يقول يوما وهو يبكى يا قوم لا تغفلوا بكرمه اخرجنا ولم نك شيئا وعلمنا ما لم نكن نعلم وامتن علينا ابتداء بالايمان به وبكتبه ورسله ونحن لا نعقل افتراه بعد ما عقلنا وآمنا يعذبنا حاشى كرمه سبحانه من ذلك فأبكانى بكاء فرح وبكى الحاضرون ثم نرجع ونقول فيقول الحق فى ذلك النداء أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيؤتى بهم الى الجنة ثم يسمعون من قبل الحق نداء ثانيا لا أدرى هل هو نداء الحق بنفسه او نداء عن أمر الحق أين الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله وتلك الزيادة كما قلنا فيما تقدم من الابواب جنات الاختصاص فيؤمر بهم الى الجنة ثم يسمعون نداء ثالثا لا أدرى هل هو نداء الحق بنفسه أو نداء عن أمر الحق يا أهل الموقف ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم أين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ليجزى الله الصادقين بصدقهم فيؤمر بهم الى الجنة فبعد هذا النداء يخرج عنق من النار فاذا أشرف على الخلائق وله عينان ولسان فصيح يقول يا أهل الموقف انى وكلت منكم بثلاث كما كان النداء الاول ثلاث مرات لثلاث طوائف من اهل السعادة وهذا كله قبل الحساب والناس وقوف قد ألجمهم العرق واشتد الخوف وتصدعت القلوب لهول المطلع فيقول ذلك العنق المستشرف من النار عليهم انى وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا لم يترك احدا منهم فى الموقف نادى نداء ثانيا يا أهل الموقف انى وكلت منكم بمن آذى الله ورسوله فيلقطهم كما يلقط الطائر حب السمسم من بين الخلائق فاذا لم يترك منهم احدا نادى ثالثة يا أهل الموقف انى وكلت بمن ذهب يخلق كخلق الله فيلقط اهل التصاوير وهم الذين كانوا يصورون صورا فى الكنائس لتعبد تلك الصور والذين يصورون الاصنام وهو قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون فكانوا ينحتون الاخشاب والاحجار ليعبدوها من دون الله فهؤلاء هم المصورون فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا اخذهم عن آخرهم بقى الناس وفيهم المصورون الذين لا يقصدون بتصويرهم ما قصد اولئك من عبادتها حتى يسئلوا عنها لينفخوا فيها الارواح فيحاسبوا وليسوا بنافخين كما ورد فى الخبر فى المصورين فيقفون ما شاء الله ينتظرون ما يفعل الله بهم والعرق قد ألجمهم وقد حدثنا شيخنا يونس بن يحيى بن الحسن بن ابى البركات الهاشمى العباسى القصار بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة تجاه الركن اليمانى من الكعبة المعظمة من لفظه وأنا أسمع قال حدثنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموى قال حدثنا أبو بكر محمد بن على بن محمد بن موسى بن جعفر المعروف بابن الخياط المغربى قال قرئ على أبى سهل محمود بن عمر بن اسحق العكبرى وانا أسمع فقيل له أحدثكم أبو بكر محمد بن الحسن النقاش فقال نعم حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن على الطبرى المروزى قال حدثنا محمد بن حميد الرازى أبو عبد الله قال حدثنا سلمة بن صالح قال أنبأنا القاسم بن الحكم بن سلام الطويل عن غياث بن المسيب عن عبد الرحمن ابن غنم وزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالسا عند على بن ابى طالب رضى الله عنه وعنده عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وعنده عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى القيامة لخمسين موقفا كل

موقف منها ألف سنة فأول موقف اذا خرج الناس من قبورهم فانهم يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة حفاة عراة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره مؤمنا بالبعث والقيامة مؤمنا بالقضاء والقدر خيره وشره مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك فى شئ من هذا بقى فى جوعه وعطشه وغمه وكربه الف سنة حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام الى المحشر فيقفون على ارجلهم الف عام فى سرادقات النيران وفى حر الشمس والنار عن ايمانهم وعن شمائلهم ومن بين ايديهم ومن خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش فمن لقى الله تبارك وتعالى شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر وبريئا من اهراق دماء المسلمين ناصحا لله ولرسوله محبا لمن اطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع فى شئ من هذه الذنوب بكلمة واحدة اوتغير قلبه اوشك فى شئ من دينه بقى الف سنة فى الحشر والهم والعذاب حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يساق الخلق الى النور والظلمة فيقيمون فى تلك الظلمة الف عام فمن لقى الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيأ ولم يدخل فى قلبه شئ من النفاق ولم يشك فى شئ من امر دينه واعطى الحق من نفسه وقال الحق وانصف الناس من نفسه واطاع الله فى السر والعلانية ورضى بقضاء الله وقنع بما اعطاه الله خرج من الظلمة الى النور فى مقدار طرفة عين مبيضا وجهه وقد نجا من الغموم كلها ومن خالف فى شئ منها بقى فى الغموم والهم الف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه وهو فى مشيئة الله يفعل به ما يشاء * ثم يساق الخلق الى سرادقات الحساب وهى عشر سرادقات يقفون فى كل سرادق منها الف سنة فيسئل ابن آدم عند اول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن وقع فى شئ منها جاز الى السرادق الثانى فيسئل عن الاهواء فان كان نجا منها جاز الى السرادق الثالث فيسئل عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع فيسئل عن حقوق من فوض الله اليه امورهم وعن تعليمهم القرآن وعن أمر دينهم وتاديبهم فان كان قد فعل جاز الى السرادق الخامس فيسئل عما ملكت يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق السادس فيسئل عن حق قرابته فان كان قد ادى حقوقهم جاز الى السرادق السابع فيسئل عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق الثامن فيسئل عن الحسد فان لم يكن حاسدا جاز الى السرادق التاسع فيسئل عن المكر فان لم يكن مكر باحد جاز الى السرادق العاشر فيسئل عن الخديعة فان لم يكن خدع احدا نجا ونزل فى ظل عرش الله تعالى قارة عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه وان كان قد وقع فى شئ من هذه الخصال بقى فى كل سرادق منها الف عام جائعا عطشان حزنا مغموما مهموما لا ينفعه شفاعة شافع * ثم يحشرون الى اخذ كتبهم بايمانهم وشمائلهم فيحبسون عند ذلك فى خمسة عشر موقفا كل موقف منها الف سنة فيسئلون فى أول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم فى اموالهم فمن أداها كاملة جاز الى الموقف الثانى فيسئل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفا الله عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الامر بالمعروف فان كان آمرا بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن النهى عن المنكر فان كان ناهيا عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز الى

الموقف السادس فيسئل عن الحب فى الله والبغض فى الله فان كان محبا فى الله مبغضا فى الله جاز الى الموقف السابع فيسئل عن المال الحرام فان لم يكن اخذ شيأ جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمر شيأ جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن الفروج الحرام فان لم يكن أتاها جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن قول الزور فان لم يكن قاله جاز الى الموقف الحادى عشر فيسئل عن الايمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثانى عشر فيسئل عن أكل الربا فان لم يكن اكله جاز الى الموقف الثالث عشر فيسئل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات اوافترى على احد جاز الى الموقف الرابع عشر فيسئل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى الموقف الخامس عشر فيسئل عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما مر فنزل تحت لواء الحمد واعطى كتابه بيمينه ونجا من الغم وهوله وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع فى شئ من هذه الذنوب ثم خرج من الدنيا غير تائب من ذلك بقى فى كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفا الف سنة فى الهم والغم والهول والحزن والجوع والعطش حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء * ثم يقام الناس فى قراءة كتبهم الف عام فمن كان سخيا قد قدم ماله ليوم فقره وحاجته وفاقته قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسى من ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة وأقعد تحت ظل عرش الرحمن آمنا مطمئنا وان كان بخيلا لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته اعطى كتابه بشماله وقطع له من مقطعات النيران ويقام على رؤس الخلائق الف عام فى الجوع والعطش والعرى والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضى الله فيه بما يشاء * ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان الف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا فى طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيآته حبس عند الميزان الف عام فى الهم والغم والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى يقضى الله فيه بما يشاء * ثم يدعى الخلق الى الموقف بين يدى الله فى اثنى عشر موقفا كل موقف منها مقدار الف عام فيسئل فى أول موقف عن عتق الرقاب فان كان اعتق رقبة اعتق الله رقبته من النار وجاز الى الموقف الثانى فيسئل عن القرآن وحقه وقراءته فان جاء بذلك تماما جاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الجهاد فان كان جاهد فى سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع فيسئل عن طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه فى دينه ودنياه اوفى شئ من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن التكبر فان لم يكن تكبر على احد جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن القنوط من رحمة الله تعالى فان لم يكن قنط من رحمة الله جاز الى الموقف الحادى عشر فيسئل عن الامن من مكر الله فان لم يكن أمن من مكر الله جاز الى الموقف الثانى عشر فيسئل عن حق جاره فان كان ادى حق جاره اقيم بين يدى الله تعالى قريرة عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا فرحا مستبشرا فيرحب به ربه ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه احد الا الله تعالى فان لم يكن اتى بواحدة منهن تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف الف عام حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء * ثم يؤمر بالخلائق الى الصراط فينتهون الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم وهو ارق من الشعر واحد

من السيف وقد غابت الجسور في جهنم مقدار بعين الف عام ولهيب جهنم بجانبها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهي سبعة جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام الف عام صعود والف عام استواء والف عام هبوط وذلك قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعني على تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق عليها يسأل العبد عن الايمان بالله فان جاء به مؤمنا مخلصا لا شك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر الثاني فيسئل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسئل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسئل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر الخامس فيسئل عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسئل عن الطهر فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسئل عن المظالم فان كان لم يظلم أحدا جاز الى الجنة وان كان قصر في واحدة منهن حبس على كل جسر منها ألف عام ثم يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء وذكر الحديث الى آخره وسيأتي بقية الحديث ان شاء الله في باب الجنة فانه يختص بالجنة ولم نذكر النشأة الآخرة التي يحشر فيها الانسان في باب البرزخ لانها نشأة محسوسة غير خيالية والقيامة أمر محقق موجود حسي مثل ما هو الانسان في الدنيا فلذلك أخرنا ذكرها الى هذا الباب * (وصل) * اعلم ان الناس اختلفوا في الاعادة من المؤمنين القائلين بحشر الاجسام ولم نتعرض لمذهب من يحمل الاعادة والنشأة الآخرة على أمور عقلية غير محسوسة فان ذلك على خلاف ما هو الامر عليه لانه جهل ان ثم نشأتين نشأة الاجسام ونشأة الارواح وهي النشأة المعنوية فاثبتوا المعنوية ولم يثبتوا المحسوسة ونحن نقول بما قاله هذا المخالف من اثبات النشأة الروحانية المعنوية لا بما خالف فيه فان عين موت الانسان هو قيامته لكن القيامة الصغرى لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من مات فقد قامت قيامته وان الحشر جمع النفوس الجزئية الى النفوس الكلية هذا كله أقول به كما يقول المخالف والى هنا ينتهي حديث القيامة ويختلف في ذلك بعينه من يقول بالتناسخ ومن لا يقول به وكلهم عقلاء وحكماء أصحاب نظر ويحتجون في ذلك كله بظواهر آيات من الكتاب وأخبار من السنة ان أوردناها وتكلمنا عليها طال الباب في الخوض معهم في تحقيق ما قالوه وما منهم من نحلة في ذلك الا وله وجه حق صحيح فيها فان القائل به فهم بعض مراد الشارع ونقص علم ما فهمه غيره من اثبات الحشر المحسوس في الاجسام المحسوسة والميزان المحسوس والصراط المحسوس والنار والجنة المحسوستين كل ذلك حق واعظم في القدرة وفي علم الطبيعة بقاء الاجسام الطبيعية في الدارين الى غير مدة متناهية بل مستمرة الوجود وان الناس ما عرفوا من امر الطبيعة الا قدر ما اطلعهم الحق عليه من ذلك مما ظهر لهم في مدد حركات الافلاك والكواكب السبعة ولهذا جعلوا العمر الطبيعي مائة وعشرين سنة اي العمر الذي اقتضاه هذا الحكم فاذا زاد الانسان في العمر على هذه المدة وقع في العمر المجهول وان كان من الطبيعة ولم يخرج عنها ولكن ليس في قوة علمه ان يقطع عليه بوقت مخصوص فكما زاد على الطبيعي سنة واكثر جاز ان يزيد على ذلك آلافا من السنين وجاز ان يمتد عمره دائما ولولا ان الشرع عرف بانقضاء مدة هذه الدار وان كل نفس ذائقة الموت وعرف بالاعادة وعرف بالدار الآخرة وعرف بان الاقامة فيها في النشأة الآخرة الى غير نهاية ما عرفنا ذلك وما خرجنا في كل حال من موت

واقامة وبعث اخروي ونشأة اخرى وجنان ونعيم ونار وعذاب باكل محسوس ونكاح محسوس ولباس على مقتضى المجرى الطبيعي فعلم الله اوسع واتم والجمع بين العقل والحس والمعقول والمحسوس اعظم في القدرة واتم في الكمال الالهي ليستمر له سبحانه في كل صنف من الممكنات حكم عالم الغيب والشهادة ويثبت حكم الاسم الظاهر والباطن في كل صنف فان فهمت فقد وفقت لان تعلم ان العلم الذي اطلع عليه النبيون والمرسلون من قبل الحق أتم تعلقا من علم المنفردين بما تقتضيه العقول مجردة عن الفيض الالهي فالاولى بكل ناصح نفسه الرجوع الى ما قالته الانبياء والرسل على الوجهين المعقول والمحسوس اذ لا دليل للعقل يحيل ما جاءت به الشرائع على تأويل مثبتي المحسوس من ذلك والمعقول فالامكان باق حكمه والمرجح موجود فبماذا يحيل وما احسن قول القائل

زعم المنجم والطبيب كلاهما ... لا تبعث الاجسام قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر ... او صح قولي فالخسار عليكما

فقوله فالخسار عليكما يريد حيث لم تؤمنوا بظاهر ما جاءت به الرسل عليهم السلام وقوله لست بخاسر اي فاني مؤمن ايضا بالامور المعنوية المعقولة مثلكم وزدت عليكم بامر آخر لم تؤمنوا أنتم به وقوله ان صح لم يرد القائل به انه يشك وانما ذلك على مذهبك ايها المخاطب وهذا يستعمل مثله كثيرا فتدبر كلامي هذا والزم الايمان نفسك تربح وتسعد ان شاء الله * وبعد ان تقرر هذا فاعلم ان الخلاف الذي وقع بين المؤمنين القائلين في ذلك بالحس والمحسوس انما هو راجع الى كيفية الاعادة فمنهم من ذهب الى ان الاعادة تكون في الناس مثل ما بدأهم بنكاح وتناسل وابتداء خلق من طين ونفخ كما جرى في خلق آدم وحواء منه ثم خلق سائر البنين من نكاح واجتماع الى آخر مولود في العالم البشري الانساني وكل ذلك في زمان صغير ومدة قصيرة على حسب ما يقدره الحق تعالى او كبير ان شاء الله تعالى ذلك هكذا زعم الشيخ ابو القاسم بن قسي في خلع النعلين له في قوله تعالى كما بدأكم تعودون فلا ادري هل هذا هو مذهبه او قصد شرح كلام المتكلم به وهو خلف الله الذي جاء بذلك الكلام وكان من الآمنين ومنهم من قال بالخبر المروي ان السماء تمطر مطرا شبه المني تمخض به الارض فتنشأ منها النشأة الآخرة * واما قوله تعالى كما بدأكم تعودون فهو عندنا قوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقوله كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا وقد علمنا ان النشأة الاولى اوجدها الله على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلا شك وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفة نشأة اهل الجنة والنار ما يخالف ما هي عليه هذه النشأة الدنيا فعلمنا ان ذلك راجع الى عدم مثال سابق ينشئها عليه وهو اعظم في القدرة * واما قوله وهو اهون عليه فلا يقدح فيما قلناه فانه لو كانت النشأة الاولى عن اختراع فكر وتدبر ونظر الى ان خلق امر الكان اعادته بأن يخلقه خلقا آخر مما يقارب ذلك ويزيد عليه اقرب الى الاختراع والاستحضار في حق من يستفيد الامور بفكره والله تعالى منزه عن ذلك ومتعال عنه علوا كبيرا فهو الذي يفيد العالم ولا يستفيد ولا يتجدد له علم بشيء بل هو عالم بتفصيل ما لا يتناهى بعلم كان فعلم التفصيل في عين الاجمال وهكذا ينبغي لجلاله ان يكون

فينشئ الله النشأة الآخرة على عجب الذنب الذي بقي من هذه النشأة الدنيا وهو اصلها فعليه
تركب النشأة الآخرة فاما ابو حامد فرأى ان العجب المذكور في الخبر هو النفس وعليه تنشأ
النشأة الآخرة وقال غيره بل هو جوهر جزئي وفرد واحد يبقى من هذه النشأة الدنيا لا يتغير عليه
بنشأة الآخرة وكل ذلك محتمل ولا يقدح في شيء من الاصول بل كلها توجيهات معقولة يحتمل كل
توجيه منها ان يكون مقصود الشارع بقوله عجب الذنب والذي وقع به الكشف الذي لا شك
فيه ان المراد بعجب الذنب هو ما تقوم عليه النشأة وهو لا يبلى اي لا يقبل البلى فاذا انشأ الله
النشأة الآخرة وسواها وعدلها في جميع الحيوان الجن والانس وكل ما هو من عالم الطبيعة
وان كانت هي الجواهر باعيانها فان الذوات الخارجة الى الوجود من العدم لا تنعدم اعيانها
بعد وجودها ولكن تختلف فيها الصور بالامتزاجات والامتزاجات التي تعطي هذه الصور
أعراض تعرض لها بتقدير العزيز العليم البارئ المصور لا اله الا هو العزيز الحكيم فاذا تهيأت
هذه الصور وكانت كالحشيش المحترق بالاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش
بالنارية التي فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح التي فيها
فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر تلك النفخة على تلك الصور البرزخية فتطفئها وتمر النفخة التي
تليها وهي الآخرة على الصور المستعدة للاشتعال وهي النشأة الاخرى فتشتعل بارواحها فاذا
هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور احياء ناطقة بما ينطقها الله به فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق
بقوله من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق بقوله سبحان من احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وكل
ناطق ينطق بحسب علمه وما كان عليه وينسى حاله في البرزخ ويتخيل ان ذلك الذي كان فيه
منام كما يتخيل المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحياة
الدنيا كانت له كالمنام وفي الآخرة يعتقد في أمر الدنيا والبرزخ انه منام في منام وان اليقظة
الصحيحة هي التي هو عليها في الدار الآخرة وهو في ذلك الحال يقول ان الانسان في الدنيا كان في
منام ثم انتقل بالموت الى البرزخ فكان في ذلك بمنزلة من يرى في المنام انه استيقظ من النوم ثم
بعد ذلك في النشأة الآخرة يستيقظ وهي اليقظة التي لا نوم فيها ولا نوم بعدها لاهل السعادة
لكن لاهل النار وفيها راحتهم كما قدمناه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا فالدنيا بالنسبة الى البرزخ نوم فان البرزخ أقرب الى الامر الحق فهو أولى باليقظة
والبرزخ بالنظر الى النشأة الاخرى يوم القيامة منام فاعلم ذلك فاذا قام الناس ومدت الارض
وانشقت السماء وانكدرت النجوم وكورت الشمس وخسف القمر وحشرت الوحوش
وسجرت البحار وزوجت النفوس بابدانها ونزلت الملائكة على أرجائها اعني ارجاء السموات
وأتى ربنا في ظلل من الغمام ونادى المنادي يا أهل السعادة فاخذ منهم الثلاث طوائف الذين
ذكرناهم وخرج العنق من النار فقبض الثلاث الطوائف الذين ذكرناهم وماج الناس واشتد
الحر والجم الناس العرق وعظم الخطب وجل الامر وكان البهت فلا تسمع الا همسا وجيء بجهنم
وطال الوقوف بالناس ولم يعلموا ما يريد الحق بهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الناس بعضهم لبعض تعالوا انطلق الى ابينا آدم فنسأله ان يسأل الله لنا ان يريحنا مما نحن فيه فقد
طال وقوفنا فياتون آدم فيطلبون منه ذلك فيقول آدم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله

مثله

مثله ولن يغضب مثله بعده ويذكر خطيئته فيستحي من ربه أن يسأله فيأتون نوحا ويقولون له مثل
ذلك فيقول لهم مثل ما قال آدم ويذكر خطيئة دعوته على قومه وقوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
فوضع المؤاخذة عليه قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الانفس دعائه عليهم من كونه دعاء ثم يأتون
ابراهيم فيقولون له مثل مقالتهم لمن تقدم فيقول كما قال من تقدم ويذكر كذباته الثلاث ثم يأتون
موسى وعيسى وغيرهما ويقولون لكل واحد من الرسل مثل ما قالوا لآدم فيجيبونهم بمثل
جواب آدم فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم وهو سيد الناس يوم القيامة فيقولون له مثل ما قالوا
للانبياء فيقول محمد انا لها وهو المقام المحمود الذي وعده الله به يوم القيامة فيأتي ويسجد ويحمد
الله بمحامد يلهمه الله تعالى اياها في ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع الى ربه ان يفتح
الله باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب فيأذن في الشفاعة للملائكة والرسل والانبياء
والمؤمنين فبهذا يكون سيد الناس يوم القيامة فانه شفع عند الله في أن تشفع الملائكة والرسل
ومع هذا تأدب صلى الله عليه وسلم وقال أنا سيد الناس ولم يقل أنا سيد الخلائق فتدخل
الملائكة في ذلك مع ظهور سلطانه في ذلك اليوم على الجميع من ملك وغيره وذلك أنه صلى الله عليه
وسلم جمع له بين مقامات الانبياء كلهم ولم يكن ظهر له على الملائكة ما ظهر لآدم عليه السلام
عليهم من اختصاصه بعلم الاسماء كلها فاذا كان ذلك اليوم افتقر اليه الجميع من الملائكة
والناس آدم فمن دونه في فتح باب الشفاعة وظهر ماله من الجاه عند الله اذ كان القهر الالهي
والجبروت الاعظم قد أخرس الجميع وكان هذا المقام مثل مقام آدم عليه السلام واعظم في يوم
اشتدت الحاجة فيه مع ما ذكر من الغضب الالهي الذي تجلى فيه الحق في ذلك اليوم ولم يظهر
مثل هذه الصفة فيما جرى من قضية آدم عليه السلام فدل بالمجموع على عظم قدره صلى الله عليه
وسلم حيث أقدم مع هذه الصفة الغضبية الالهية على مناجاة الحق فيما سأل فيه فأجابه الحق
سبحانه فعلقت الموازين ونشرت الصحف ونصب الصراط وبدئ بالشفاعة فأول من شفع
الملائكة ثم النبيون ثم المؤمنون وبقي أرحم الراحمين وفي هذا تفصيل عظيم يطول الكلام فيه
فانه مقام عظيم غير ان الحق يتجلى في ذلك اليوم فيقول لتتبع كل أمة ما كانت تعبد حتى تبقى
هذه الامة وفيها منافقوها فيتجلى لهم الحق في ادنى صورة من الصور التي كان يتجلى لهم فيها
قبل ذلك فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ها نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فيقول لهم
الحق جل وتعالى هل بينكم وبينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحول لهم في الصورة التي
عرفوه فيها بتلك العلامة فيقولون انت ربنا فيأمرهم بالسجود فلا يبقى من كان يسجد لله
الا سجد ومن كان يسجد نفاقا ورياء جعل الله ظهره طبق نحاس كلما أراد ان يسجد خر على قفاه
وذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم
ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يعني في الدنيا والساق التي كشفت لهم
عبارة عن أمر عظيم من اهوال يوم القيامة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها اذا اشتدت
الحرب وعظم أمرها وكذلك التفت الساق بالساق أي دخلت الاهوال والامور العظام بعضها
في بعض يوم القيامة فاذا وقعت الشفاعة لم يبق في النار مؤمن شرعي اصلا ولا من عمل عملا
مشروعا من حيث ما هو مشروع بلسان نبي ولو كان مثقال حبة من خردل فما فوق ذلك في الصغر

الاخرج بشفاعة النبيين والمؤمنين وبقى اهل التوحيد الذين علموا التوحيد بالادلة العقلية ولم يشركوا بالله شيأ ولم يؤمنوا ايمانا شرعيا ولم يعملوا خيرا قط يعنى من حيث ما تبعوا فيه نبيا من الانبياء فلم يكن عندهم ذرة من ايمان فما دونها فيخرجهم ارحم الراحمين وقولنا ولم يعملوا خيرا قط أى مشروعا من حيث ماهو مشروع ولا خيرا اعظم من الايمان وما عملوه وهذا حديث عثمان بن عفان فى الصحيح لمسلم بن الحجاج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة ولم يقل يؤمن ولا قال يقول بل افرد العلم ففى هؤلاء تسبق عناية الله فان النار بذاتها لا تقبل تخليد موحد لله باى وجه كان وأتم وجوه الايمان عن علم فجمع بين العلم والايمان فان قلت ان ابليس يعلم ان الله واحد قلنا صدقت ولكنه أول من سن الشرك فعليه اثم المشركين واثمهم انهم لا يخرجون من النار هذا اذا ثبت انه مات موحدا وما يدريك لعله مات مشركا لشبهة طرأت عليه فى نظره وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة فيما مضى من الابواب فابليس ليس بخارج من النار والله يعلم أى ذلك كان وهنا علوم كثيرة وفيها طول يخرجنا عن المقصود من الاختصار ايرادها ومع هذا فلابد أن نذكر نبذة من كل موطن مشهور من مواطن القيامة كالعرض وأخذ الكتب والصراط والميزان والاعراف وذبح الموت والمأدبة التى تكون فى ميدان الجنة فهذه سبعة مواطن لاغير وهى امهات السبعة الابواب التى للنار والسبعة الابواب التى للجنة فان الباب الثامن هو لجنة الرؤية وهو الباب المغلق الذى فى النار وهو باب الحجاب فلا يفتح ابدا فان أهل النار محجوبون عن ربهم * الاول وهو العرض اعلم انه قد ورد فى الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ذلك العرض يا عائشة من نوقش الحساب عذب وهو مثل عرض الجيش اعنى عرض الاعمال لانها زى اهل الموقف والله الملك فيعرف المجرمون بسيماهم كما يعرف الاجناد هنا بزيهم * الثانى الكتب قال تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال فأما من أوتى كتابه بيمينه وهو المؤمن السعيد وأما من أوتى كتابه بشماله وهو المنافق فان الكافر لا كتاب له والمنافق سلب عنه الايمان وما أخذ منه الاسلام فقيل فى المنافق انه كان لا يؤمن بالله العظيم فيدخل فيه المعطل والمشرك والمتكبر على الله ولم يتعرض للاسلام فان المنافق ينقاد ظاهرا ليحفظ ماله وأهله ودمه ويكون فى باطنه واحدا من هؤلاء الثلاثة وانما قلنا ان هذه الآية تعم الثلاثة لان قوله لا يؤمن بالله العظيم معناه لا يصدق بالله والذين لا يصدقون بالله هم طائفتان طائفة لا تصدق بوجود الله وهم المعطلة وطائفة لا تصدق بتوحيد الله وهم المشركون وقوله العظيم فى هذه الآية يدخل المتكبر على الله فانه لو اعتقد عظمة الله التى يستحقها من تسمى بالله لم يتكبر عليه وهؤلاء الثلاثة مع هذا المنافق الذى تميز عنهم بخصوص وصف هم أهل النار الذين هم أهلها وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فهم الذين أوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا كان يوم القيامة قيل له خذه من وراء ظهرك أى من الموضع الذى نبذته فيه فى حياتك الدنيا فهو كتابهم المنزل عليهم لا كتاب الاعمال فانه حين نبذه وراء ظهره ظن أن لن يحور اى تيقن قال الشاعر * فقلت لهم ظنوا بألفى مدجج * اى تيقنوا وروى فى الصحيح يقول الله يوم القيامة ظننت انك ملاقى وقال تعالى ذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم * الثالث

الموازين فتوضع الموازين لوزن الاعمال فيجعل فيها الكتب بما عملوا وآخر ما يوضع فى الميزان قول الانسان الحمد لله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله تملأ الميزان فانه يلقى فى الميزان جميع اعمال العباد الا كلمة لا اله الا الله فيبقى دون ملئه فتجعل فيه فيمتلئ بها فان كفة ميزان كل أحد بقدر عمله من غير زيادة ولا نقصان وكل ذكر وعمل يدخل الميزان الالا اله الا الله كما قلنا وسبب ذلك أن كل عمل خير له مقابل من ضده فيجعل هذا الخير فى موازنته ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك فى ميزان أحد لانه ان قال لا اله الا الله معتقدا لها فما اشرك وان اشرك فما اعتقد لا اله الا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم يكن لكلمة لا اله الا الله ما يعادلها فى الكفة الاخرى ولا يرجحها شئ فلهذا لا تدخل الميزان واما المشركون فلا يقام لهم يوم القيامة وزن اى لا قدر لهم ولا يوزن لهم يوم القيامة عمل ولا من هو من امثالهم ممن كذب بلقاء الله وكفر بآياته فان أعمال خير المشرك محبوطة فلا يكون لاعمال شره ما يوازنها قال تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وأما صاحب السجلات فانه شخص لم يعمل خيرا قط الا انه تلفظ يوما بكلمة لا اله الا الله مخلصا فتوضع له فى مقابلة التسعة والتسعين سجلا من أعمال الشر كل سجل منها كما بين المغرب والمشرق كلها سيئات وذلك لانه ماله عمل خير قط الا ما ذكرناه من كلمة التوحيد فيخرج الله له بطاقة فيها مكتوب انه لا اله الا الله فيستقلها فتوضع له فى كفة الميزان فترجح الكفة بها وزنا وتطيش السجلات فيتعجب من ذلك فيقال له ان لا اله الا الله لا يزنه شئ الحديث بكماله ولا يدخل الموازين الا اعمال الجوارح شرها وخيرها وهى السمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل وأما الاعمال الباطنة فلا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان المعنوى فحس لحس ومعنى لمعنى يقابل كل شئ بمثله فلهذا توزن الاعمال من حيث ماهى مكتوبة * الرابع الصراط وهو الصراط المشروع الذى كان هنا معنى ينصب هنالك حسا محسوسا يقول الله انا وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية خط خطا وخط عن جنبتيه خطوطا هكذا وهذا هو صراط التوحيد ولوازمه وحقوقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله أراد بقوله وحسابهم على الله أنه لا يعلم انهم قالوها معتقدين لها الا الله فالمشرك لا قدم له على صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود والمعطل لا قدم له على صراط الوجود فالمشرك ما وحد الله هنا فهو من الموقف الى النار مع المعطلة ومن هو من أهل النار الذين هم أهلها الا المنافقين فلابد لهم أن ينظروا الى الجنة وما فيها من النعيم فيطمعون فذلك نصيبهم من نعيم الجنان ثم يصرفون الى النار وهذا من عدل الله فقوبلوا باعمالهم والطائفة التى لا تدخل النار انما تمسك وتسئل وتعذب على الصراط والصراط على متن جهنم غائب فيها والكلاليب التى فيه بها يمسكهم الله عليه ولما كان الصراط على النار وما ثم طريق الى الجنة الا عليه قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ومن عرف معنى هذا القول عرف مكان جهنم ما هو ولو قاله النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل عنه لقلناه وما سكت عنه وقال فى الجواب فى علم الله الا بامر الهى فانه ما ينطق عن الهوى وما هو من أمور الدنيا فسكوتنا عنه

هو الادب وقد أتى فى صفة الصراط أنه أدق من الشعر وأحد من السيف وكذا هو علم الشريعة فى الدنيا ولا يعلم وجه الحق فى المسئلة عند الله ولا من هو المصيب من المجتهدين بعينه ولذلك تعبدنا بغلبات الظنون بعد بذل المجهود فى طلب الدليل لا فى التواتر ولا فى خبر الواحد الصحيح المعلوم فان المتواتر وان افاد العلم فان العلم المستفاد من التواتر انما هو عين هذا اللفظ او العلم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله او عمل به وما طولبنا بالعلم ما يفهم من ذلك القول والعمل حتى يحكم به فى المسئلة على القطع وهذا لا يوصل اليه الا بالنص الصريح المتواتر وهذا لا يوجد الا نادرا مثل قوله تعالى تلك عشرة كاملة فى كونها عشرة خاصة فحكمها بالشرع احد من السيف وادق من الشعر فى الدنيا فالمصيب للحكم واحد لا بعينه والكل مصيب للاجر فالشرع هنا هو الصراط المستقيم ولا يزال فى كل ركعة يقول اهدنا الصراط المستقيم فهو احد من السيف وادق من الشعر فظهوره فى الآخرة محسوس ابين وأوضح من ظهوره فى الدنيا الا لمن دعا الى الله على بصيرة كالرسول واتباعه فالحقهم بدرجة الانبياء فى الدعاء الى الله على بصيرة اى على علم وكشف وقد ورد فى الخبر ان الصراط يظهر يوم القيامة للابصار على قدر نور المارين عليه فيكون دقيقا فى حق قوم وعريضا فى حق آخرين ويصدق هذا الخبر قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم والسعى مشى وما ثم طريق الا الصراط وانما قال بايمانهم لان المؤمن فى الآخرة لا شمال له كما ان أهل النار لا يمين لهم هذا بعض أحوال من يكون على الصراط ❁ وأما الكلاليب والخطاطيف والحسك كما ذكرنا فهى من صور أعمال بنى آدم تمسكهم اعمالهم تلك على الصراط فلا ينهضون الى الجنة ولا يقعون فى النار حتى تدركهم الشفاعة والعناية الالهية كما قررنا فمن تجاوز ههنا تجاوز الله عنه هناك ومن أنظر معسرا انظره الله ومن عفا عفا الله عنه ومن استقصى حقه هنا من عباد الله استقصى الله حقه منه هناك ومن شدد على هذه الامة شدد الله عليه وانما هى اعمالكم ترد عليكم فالتزموا مكارم الاخلاق فان الله غدا يعاملكم بما عاملتم به كان ما كان وكانوا ما كانوا ❁ الخامس الاعراف وأما الاعراف فسور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو ما يلى الجنة منه وظاهره من قبله العذاب وهو ما يلى النار منه يكون عليه من تساوت كفتا ميزانه فهم ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذى يبقى يوم القيامة من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة وقد كانوا ينظرون الى النار بما لهم من السيئات وينظرون الى الجنة بما لهم من الحسنات ويرون من رحمة الله فيطمعون وسبب طمعهم أيضا انهم من أهل لا اله الا الله ولا يرونها فى ميزانهم ويعلمون ان الله لا يظلم مثقال ذرة ولو جاءت ذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها لانهما فى غاية الاعتدال فيطمعون فى كرم الله وعدله وانه لابد أن يكون لكلمة لا اله الا الله عناية بصاحبها يظهر لها اثر عليهم يقول الله فيهم وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون كما نادوا أيضا اذا صرفت أبصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين والظلم هنا الشرك لا غير ❁ السادس ذبح الموت وانه نسبة فان الله يظهره يوم القيامة فى صورة كبش أملح وينادى يا أهل الجنة فيشرئبون وينادى يا أهل النار فيشرئبون وايس فى

النار ذلك الوقت الا أهلها الذين هم اهلها فيقال للفريقين اتعرفون هذا وهو بين الجنة والنار فيقولون هو الموت ويأتى يحيى عليه السلام وبيده الشفرة فيضجعه ويذبحه وينادى مناد يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت وذلك يوم الحسرة فاما أهل الجنة فانهم اذا رأوا الموت سروا برؤيته سرورا عظيما ويقولون له بارك الله لنا فيك لقد خلصتنا من نكد الدنيا وكنت خير وارد علينا وخير تحفة أهداها الحق الينا فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول الموت تحفة المؤمن واما أهل النار فانهم اذا ابصروه يفرقون منه ويقولون له لقد كنت شر وارد علينا اذ حلت بيننا وبين ما كنا فيه من الخير والدعة ثم يقولون له عسى تميتنا فنستريح مما نحن فيه وانما سمى يوم الحسرة لانه حسر عن الجميع اى اظهر عن صفة الخلود الدائم للطائفتين ثم تغلق ابواب النار غلقا لا فتح بعده وتنطبق النار على اهلها ويدخل بعضها فى بعض ليعظم انضغاط اهلها فيها ويرجع اسفلها اعلاها واعلاها أسفلها وترى الناس والشياطين فيها كقطع اللحم فى القدر اذا كان تحتها النار العظيمة تغلى كغلى الحميم فتدور بمن فيها علوا وسفلا كلما خبت زدناهم سعيرا بتبديل الجلود والله ما شبهتها الا بما ذكرنا فالله لا يجعلنا حظا فيها الأولى ولا أخرى بمنه وكرمه نحن وآباؤنا وأصحابنا وأبناؤنا وجميع المسلمين ❁ السابع المأدبة وهى مأدبة الملك الحق لاهل الجنة وفى ذلك الوقت يجتمع أهل النار فى مندبة فأهل الجنة فى المآدب وأهل النار فى المناديب فأهل النار فى جمع حزن وبؤس وبكاء وأهل الجنة فى جمع عرس وفرح وسرور بدعوة الملك ثم يجاء بالنون وهو حوت عظيم وبالثور فيمتلاعبان ما شاء الله سبحانه وتعالى ثم يستخرج الله زيادة كبد النون وأرض الميدان درمكة بيضاء مثل القرصة ويستخرج من الثور الطحال والناس ينظرون أهل النار وأهل الجنة فيأكل أهل الجنة من تلك الدرمكة بزيادة كبد النون وهو حيوان بحرى مائى فهو من عنصر الحياة المناسبة للجنة والكبد بيت الدم وهو بيت الحياة ومنه تقع قسمة الحياة فى البدن الى القلب وغيره وبخار ذلك الدم هو النفس المعبر عنه بالروح الحيوانى الذى به حياة البدن فهو بشارة لاهل الجنة ببقاء الحياة عليهم وأما الطحال الذى فى جسم الحيوان فهو بيت الاوساخ فان فيه تجتمع اوساخ البدن وهو ما يعطيه الكبد من الدم الفاسد فيعطى لاهل النار يأكلونه وهو من الثور لا من النون والثور حيوان ترابى طبعه البرد واليبس وجهنم على صورة الجاموس فالطحال من الثور لغذاء أهل النار أشد منه مناسبة فيما فى الطحال من الدموية لا يموت أهل النار وبما فيه من اوساخ البدن ومن الدم الفاسد المؤلم لا يحيون ولا ينعمون فيورثا كله سقما ومرضا ثم يدخل أهل الجنة الجنة قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقال عليه الصلاة والسلام فى أهل النار لا يموتون ولا يحيون والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

❁ (الباب الخامس والستون فى معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها وما يتعلق بهذا الباب) ❁

مراتب الجنة المحسوسة انقسمت ... الى منازل والاعمال تطلبها
وكل ذى عمل تجرى ركائبه ... به اليها ورسل الله تجيبها
وجنة الاختصاصات التى انفهقت ... للمكرمين جنان الورث تعقبها

نور الكواكب كنا نستضيء به ... ونورنا اليوم فى عدن مكوكبها
لوأن غير صراط الشرع مركبنا ... لزال عن دور دالنار مركبها
فصالح العمل المشروع يظهرها ... نورا ومن ذاته الاجلال يكسبها

اعلم ايدنا الله واياك ان الجنة جنتان جنة محسوسة وجنة معنوية والعقل يعقلهما معا كما ان العالم عالمان عالم لطيف وعالم كثيف وعالم غيب وعالم شهادة وعالم الارواح وعالم الاجسام والنفس الناطقة المخاطبة المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من طريق نظرها وفكرها وما وصلت اليه من ذلك بالادلة العقلية ونعيم بما تحمله من اللذات والشهوات بما يناله النفس الحيوانى من طريق قواها الحسية من أكل وشرب ونكاح ولباس وروائح ونغمات طيبة تتعلق بها الاسماع وجمال حسى فى صورة حسنة معشوقة من أشجار وبساتين وأنهار ونساء كاعبات ووجوه حسان وألوان مستحسنة كل ذلك تنقله الحواس الى النفس الناطقة تلتذ به من جهة طبيعتها ولو لم يلتذ به الا الروح الحيوانى لا النفس الناطقة لكان الحيوان يلتذ بالوجه الجميل من المرأة المستحسنة والغلام الحسن الوجه والالوان والمصاغ فلما لم نر شيأ من الحيوان يلتذ بشئ من ذلك علمنا قطعا ان النفس الناطقة هى التى تلتذ بجميع ما تعطيه القوى الحساسة مما تشاركها فى ادراكه الحيوانات ومما لا تشاركها فيه واعلم ان الله خلق هذه الجنة المحسوسة بطالع الاسد الذى هو الاقليد وبرجه هو الاسد وخلق الجنة المعنوية التى هى روح هذه الجنة المحسوسة من الفرح الالهى من صفة الكمال والابتهاج والسرور فكانت الجنة المحسوسة كالجسم والجنة المعقولة كالروح وقواه ولهذا سماها الحق تعالى الدار الحيوان لحياتها فأهلها يتنعمون بها حسا ومعنى والمعنى هو اللطيفة الانسانية والجنة ايضا اشد تنعما بأهلها الداخلين فيها فهذا تطلب ملأها من الساكنين وقد ورد فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الجنة اشتاقت الى بلال وعلىّ وعمار وسلمان فوصفها بالشوق الى هؤلاء وما احسن موافقة هذه الاسماء لما فى شوقها من المعانى فان الشوق من المشتاق فيه ضرب ألم لطلب اللقاء وبلال من ابل الرجل من مرضه واستبل ويقال بل الرجل من دائه وبلال معناه شفاه وسلمان من السلامة من الآلام والامراض وعمار أى بعمارتها باهلها يزول ألمها فان الله تعالى يتجلى لعباده فيها وعلىّ اى يعلو بذلك التجلى شأنها على النار التى هى اختها حيث فازت بدرجة التجلى والرؤية اذ كانت النار دار حجاب فانظر فى موافقة هذه الاسماء الاربعة لصورة حال الجنة حيث وصفها بالشوق الى هؤلاء الاصحاب من المؤمنين والناس على اربع مراتب فى هذه المسئلة فنهم من يشتهى ويشتهى وهم الاكابر من رجال الله من رسول ونبى وولى كامل ومنهم من يشتهى ولا يشتهى وهم اصحاب الاحوال من رجال الله والمهيمون فى جلال الله الذين غلب معناهم على حسهم وهم دون الطبقة الاولى فانهم اصحاب احوال ومنهم من يشتهى ولا يشتهى وهم عصاة المؤمنين ومنهم من لا يشتهى ولا يشتهى وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون بنفى الجنة المحسوسة ولا خامس لهؤلاء الاربعة الاصناف واعلم ان الجنات ثلاث جنات جنة اختصاص الهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من اول ما يولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من يشاء من

عباده من جنات الاختصاص ما شاء ومن أهلها المجانين الذين ما عقلوا ومن أهلها أهل التوحيد العلمى ومن أهلها أهل الفترات ومن لم يصل اليهم دعوة رسول والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لو دخلوها والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم ومن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر سواء كان الفاضل دون المفضول اولم يكن غير أنه فضله فى هذا المقام بهذه الحالة فما من عمل من الاعمال الا وله جنة ويقع التفاضل فيها بين اصحابها بحسب ما تقتضى احوالهم وردفى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لبلال يا بلال بم سبقتنى الى الجنة فما وطئت منها موضعا الا سمعت خشخشتك أمامى فقال يارسول الله ما أحدثت قط الا توضأت ولا توضأت الا صليت ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبلال بم نلت ان تكون مطرقا بين يدى تحجبنى من اين لك هذه المسابقة الى هذه المرتبة فلما ذكر له ذلك قال له صلى الله عليه وسلم بهما فاجعل بالك لما ذكرته لك تسعد وتوفق فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ومكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها والتفاضل على مراتب فنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا فى مرتبة واحدة من العمل بالسن فانه اقدم منه فيه ويفضل أيضا بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الازمان وكل زمان عينه الشارع ويتفاضلون أيضا بالمكان فصلاة المصلى بالمسجد الحرام افضل من صلاة المصلى فى مسجد المدينة وكذلك الصلاة فى مسجد المدينة افضل من الصلاة فى المسجد الاقصى ويفضل المسجد الاقصى على سائر المساجد ويتفاضلون أيضا بالاحوال فان الصلاة فى الجماعة فى الفريضة افضل من صلاة الشخص وحده وأشباه هذا ويتفاضلون بالاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى وقد فضل الله الاعمال بعضها على بعض ويتفاضلون أيضا فى نفس العمل الواحد كالمتصدق على رحمه فيكون صاحب صلة رحم وصدقة والمتصدق على غير رحمه دونه فى الاجر وكذلك من اهدى هدية لشريف من أهل البيت أفضل ممن اهدى لغير شريف أو بره او أحسن اليه ووجوه المفاضلة كثيرة فى الشرع وان كانت محصورة ولكن أريتك منها انموذجا تعرف به ما قصدناه بالمفاضلة والرسل عليهم السلام انما ظهر فضلهم فى الجنة على غيرهم بجنات الاختصاص وأما بالعمل فهم فى جنات الاعمال بحسب الاحوال كما ذكرنا وكل من فضل غيره ممن ليس فى مقامه فمن جنات الاختصاص لا من جنات الاعمال ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد أعمالا كثيرة فيصرف سمعه فيما ينبغى فى زمان تصريفه بصره فى زمان تصريفه يده فى زمان صومه فى زمان صدقته فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك ولذلك لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الثمانية الابواب من الجنة وان يدخل من ايها شاء قال أبو بكر يارسول الله وما على الانسان ان يدخل من الابواب كلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجو أن تكون منهم يا أبا بكر فاراد أبو بكر بذلك القول ما ذكرنا من أن يكون الانسان فى زمان واحد

فى اعمال كثيرة تعم ابواب الجنة ومن هذا الحديث أيضا تعرف النشأة الاخرى فكما لا تشبه الجنة جنة الدنيا فى احوالها كلها وان اجتمعتا فى الاسماء كذلك نشأة الانسان فى الآخرة لا تشبه نشأة الدنيا وان اجتمعتا فى الاسماء والصورة الشخصية فان الروحانية على النشأة الاخرى اغلب من الجسمية وقد ذقناه فى هذه الدار الدنيا مع كثافة هذه النشأة فيكون الانسان بعينه فى أماكن كثيرة واما عامة الناس فيدركون ذلك فى المنام ولقد رأيت رؤيا لنفسى فى هذا النوع وأخذتها بشرى من الله فانها مطابقة لحديث نبوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضرب لنا مثله فى الانبياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى فى الانبياء كمثل رجل بنى حائطا فأكمله الا لبنة واحدة فكنت انا تلك اللبنة فلا رسول بعدى ولا نبى فشبه النبوة بالحائط والانبياء باللبن الذى قام به الحائط وهو تشبيه فى غاية الحسن فان مسمى الحائط هذا المشار اليه لم يصح ظهوره الا باللبن فكان صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فكنت بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة فرأيت فيما يرى النائم كأن الكعبة مبنية بلبن فضة وذهب لبنة فضة ولبنة ذهب وقد كملت بالبناء وما بقى فيها شئ وأنا انظر اليها والى حسنها فالتفت الى الوجه الذى بين الركن اليمانى والشامى وهو الى الركن الشامى أقرب فوجدت موضع لبنتين لبنة فضة ولبنة ذهب ينقص من الحائط فى الصفين فى الصف الاعلى ينقص لبنة ذهب وفى الصف الذى يليه ينقص لبنة فضة فرأيت نفسى قد انطبعت فى موضع تلك اللبنتين فكنت أنا عين تينك اللبنتين وكمل الحائط ولم يبق فى الكعبة شئ ينقص وأنا واقف انظر وأنا أعلم انى واقف وأعلم انى عين تلك اللبنتين لا أشك فى ذلك وانهما عين ذاتى لا غيرى فاستيقظت فحمدت الله تعالى وشكرته وقلت متأولا انى فى الاتباع فى صنفى كرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانبياء عليهم السلام وعسى أن أكون ممن ختم الله الولاية بى وما ذلك على الله بعزيز وذكرت حديث النبى صلى الله عليه وسلم فى ضربه المثل بالحائط وانه كان تلك اللبنة فقصصت رؤياى على بعض علماء هذا الشان بمكة من أهل توزر فأخبرنى فى تأويلها بما وقع لى وما سميت له الرائى من هو فالله أسأل أن يتمها على بمنه وكرمه فان الاختصاص الالهى لا يقبل التحجير ولا الموازنة ولا العمل وانما ذلك من فضل الله يختص به من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم واعلم ان جنة الاعمال مائة درجة لا غير كما ان النار مائة دركة غير أن كل درجة تنقسم الى منازل فلنذكر من منازلها ما يكون لهذه الامة المحمدية وما تنفضل به على سائر الامم فانها خير امة اخرجت للناس بشهادة الحق فى القرآن وتعريفه وهذه المائة درجة فى كل جنة من الثمان الجنات وصورتها جنة فى جنة وأعلاها جنة عدن وهى قصبة الجنة فيها الكثيب الذى يكون اجتماع الناس فيه لرؤية الحق تعالى وهى اعلى جنة فى الجنات بمنزلة دار الملك يدور عليها ثمانية اسوار بين كل سورين جنة فالتى تلى جنة عدن انما هى جنة الفردوس وهى أوسط الجنات التى دون جنة عدن وأفضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار المقامة وأما الوسيلة فهى أعلى درجة فى أعلى جنة وهى جنة عدن وهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له بدعاء أمته فعل ذلك الحق سبحانه حكمة اخفاها فأنا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير امة اخرجت للناس وبه ختم الله بنا الامم كما ختم به النبيين وهو صلى الله عليه وسلم بشر نا كما أمر ان يقول لنا وله وجه خاص الى الله

تعالى تناجيه منه ويناجيه وهكذا كل مخلوق له وجه خاص الى ربه فأمرنا عن أمر الله ان ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها وينالها بدعاء امته فافهم هذا الفضل العظيم الذى كرم الله به هذا النبى وهذه الامة وتحتوى الجنة من الدرج التى فيها على خمسة آلاف درجة ومائة درجة وخمس درجات لا غير وقد تزيد على هذا العدد بلا شك ولكن ذكرنا منها ما اتفق عليه أهل الكشف مما يجرى مجرى الانواع من الاجناس والذى اختصت به هذه الامة المحمدية على سائر الامم من هذه الدرجات اثنتا عشرة درجة لا غير لا يشاركها فيها أحد من الامم كما فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرسل فى الآخرة بالوسيلة وفتح باب الشفاعة وفى الدنيا بست لم يعطها نبى قبله كما ورد فى الحديث الصحيح من حديث مسلم بن الحجاج فذكر منها عموم رسالته وتحليل الغنائم والنصر بالرعب وجعلت له الارض مسجدا وجعلت تربتها له طهورا وأعطى مفاتيح خزائن الارض ثم اعلم ان أهل الجنة أربعة أصناف الرسل وهم الانبياء والاولياء وهم أتباع الرسل على بصيرة وبينة من ربهم والمؤمنون وهم المصدقون بهم عليهم السلام والعلماء بتوحيد الله انه لا اله الا هو من حيث الادلة العقلية قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط وهؤلاء هم الذين أريدوا بالعلماء وفيهم يقول الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والطريق الموصلة الى العلم بالله طريقان لا ثالث لهما ومن وحد الله من غير هذين الطريقين فهو مقلد فى توحيده لاحد الموحدين * الطريق الاول طريق الكشف وهو على ضربين اما علم ضرورى يحصل عند الكشف يجده الانسان فى نفسه لا يقبل معه شبهة ولا يقدر على دفعه ولا يعرف لذلك دليلا يستند اليه سوى ما يجده فى نفسه الا ان بعضهم قال يعطى الدليل والمدلول فى كشفه فان ما لا يعرفه الا بالدليل لا بد أن يكشف له فيه عن الدليل وكان يقول بهذه المقالة صاحبنا أبو عبد الله بن الكتانى بمدينة فاس سمعت ذلك منه وأخبرنى عن حاله وصدق وأخطأ فى ان الامر لا يكون الا كذلك فان غيره اما ان يجد ذلك فى نفسه ذوقا من غير أن يكشف له عن الدليل واما ان يحصل له عن تجل الهى يحصل له وهم الرسل والانبياء وبعض الاولياء * والطريق الثانى طريق الفكر والاستدلال بالبرهان العقلى وهذا الطريق دون الطريق الاول فان صاحب النظر فى الدليل قد تدخل عليه الشبه القادحة فى دليله فيتكلف الكشف عنها والبحث عن وجه الحق فى الامر المطلوب وما ثم طريق ثالث فهؤلاء هم أولوا العلم الذين شهدوا بتوحيد الله ولهؤلاء هذه الطبقة من العلماء بتوحيد الله دلالة ونظر زيادة على علم التوحيد بتوحيد الذات بادلة قطعية لا يعطاها كل أهل الكشف بل بعضهم قد يعطاها وهؤلاء الاربع الطوائف يتميزون فى جنات عدن عند رؤية الحق فى الكثيب الابيض وهم فيه على أربعة مقامات طائفة منهم أصحاب منابر وهى الطبقة العليا وهم الرسل والانبياء والطبقة الثانية هم الاولياء ورثة الانبياء قولا وعملا وحالا وهم على بينة من ربهم وهم أصحاب الاسرة والفرش والطبقة الثالثة العلماء بالله من طريق النظر البرهانى العقلى وهم أصحاب الكراسى والطبقة الرابعة وهم المؤمنون المقلدون فى توحيدهم ولهم المراتب وهم فى الحشر مقدمون على أصحاب النظر العقلى وهم فى الكثيب عند النظر يتقدمون على المقلدين فاذا أراد الله ان يتجلى لعباده فى النور العام نادى منادى الحق فى الجنات كلها يا أهل الجنان حى

على المنة العظمى والمكانة الزلفى والمنظر الاعلى هلموا الى زيارة ربكم فى جنة عدن فيبادرون
الى جنة عدن فيدخلونها وكل طائفة قد عرفت مرتبتها ومنزلتها فيجلسون ثم يؤمر بالموائد
فتنصب بين أيديهم موائد اختصاص ما رأوا مثلها ولا تخيلوه فى حياتهم ولا فى جناتهم جنات
الاعمال وكذلك الطعام ما ذاقوا مثله فى منازلهم وكذلك ماتناولوه من الشراب فاذا فرغوا من
ذلك خلع عليهم من الخلع مالم يلبسوا مثلها فيما تقدم ولا عاينوه ولا خطر ببالهم ومصداق ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم فى الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا
فرغوا من ذلك قاموا الى كثيب من المسك الابيض واخذوا منازلهم فيه على قدر علمهم بالله
لا على قدر عملهم فان العمل مخصوص بنعيم الجنان لا بمشاهدة الرحمن فبينما هم على ذلك اذا هم
بنور قد بهرهم فيخرون سجدا فيسرى ذلك النور فى أبصارهم ظاهرا وفى بصائرهم باطنا وفى
أجزاء أبدانهم كلها وفى لطائف نفوسهم فيرجع كل شخص منهم عينا كله وسمعا كله فيرى بذاته
كلها لا تقيده الجهات ويسمع بذاته كلها فهذا يعطيهم اياه ذلك النور فبه يطيقون المشاهدة
والرؤية وهى أتم من المشاهدة ثم يأتيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم تأهبوا لرؤية
ربكم جل جلاله فها هو يتجلى لكم فيتأهبون فيتجلى الحق تعالى وبينه وبين خلقه ثلاثة حجب
حجاب العزة وحجاب الكبرياء وحجاب العظمة فلا يستطيعون رؤيته بالنظر الى تلك الحجب فيقول
الله تعالى لاعظم الحجبة عنده ارفع الحجب بينى وبين عبادى حتى يرونى فترفع الحجب فيتجلى لهم
الحق خلف حجاب واحد فى اسمه الجميل اللطيف الى أبصارهم وكلهم بصر واحد فينفهق عليهم
نور يسرى فى ذواتهم فيكونون به سمعا كلهم وقد أبهتهم جمال الرب وأشرقت ذواتهم بنور ذلك
الجمال الاقدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث النقاش فى مواقف القيامة
وهذا تمامه فيقول الله تعالى سلام عليكم عبادى ومرحبا بكم حياكم الله سلام عليكم من
الرحمن الرحيم الحى القيوم طبتم فادخلوها خالدين طابت لكم الجنة فطيبوا أنفسكم بالنعيم
المقيم والثواب من الكريم والخلود الدائم أنتم المؤمنون الآمنون وانا الله المؤمن المهيمن
شققت لكم اسما من أسمائى لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون أنتم أوليائى وجيرانى وأصفيائى
وخاصتى وأهل محبتى وفى دارى سلام عليكم يا معشر عبادى المسلمين أنتم المسلمون وانا السلام
ودارى دار السلام سأريكم وجهى كما سمعتم كلامى فاذا تجليت لكم وكشفت لكم عن وجهى
الحجب فاحمدونى وادخلوا الى دارى غير محجوبين عنى بسلام آمنين فردوا على واجلسوا حولى
حتى تنظروا الى وترونى من قريب فأتحفكم بتحفى وأجيزكم بجوائزى واخصكم بنورى
وأغشيكم بجمالى وأهب لكم من ملكى وأفاكهكم بضحكى وأغلفكم بيدى واشمكم روحى
أنا ربكم الذى كنتم تعبدونى ولم ترونى وتحبونى وتخافونى وعزتى وجلالى وعلوى وكبريائى
وبهائى وسنائى انى عنكم راض وأحبكم وأحب ما تحبون ولكم عندى ما تشتهى أنفسكم وتلذ
أعينكم ولكم عندى ما تدعون وما شئتم وكل ما شئتم أشاء فاسألونى ولا تحتشموا ولا تستحيوا
ولا تستوحشوا فانى أنا الله الجواد الغنى الملى الوفى الصادق وهذه دارى قد اسكنتكموها
وجنتى قد ابحتكموها ونفسى قد أريتكموها وهذه يدى ذات الندى والطل مبسوطة ممتدة
عليكم لا أقبضها عنكم وانا أنظر اليكم لا أصرف بصرى عنكم فاسألونى ما شئتم واشتهيتم

فقد

فقد آنستكم بنفسى وأنا لكم جليس وأنيس فلا حاجة ولا فاقة بعد هذا ولا بؤس ولا مسكنة
ولا ضعف ولا هرم ولا سخط ولا حرج ولا تحويل أبدا سرمدا نعمكم نعيم الابد وأنتم الآمنون
المقيمون الماكثون المكرمون المنعمون وأنتم السادة الاشراف الذين أطعتمونى واجتنبتم
محارمى فارفعوا الى حوائجكم أقضها لكم كرامة ونعمة قال فيقولون ربنا ما كان هذا املنا
ولا أمنيتنا ولكن حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم أبدا أبدا ورضاك عنا فيقول لهم
العلى الاعلى مالك الملك السخى الكريم تبارك وتعالى هذا وجهى بارز لكم أبدا سرمدا
فانظروا اليه وأبشروا فان نفسى عنكم راضية فتمتعوا وقوموا الى أزواجكم فعانقوا
وانكحوا والى ولائدكم فداعبوا والى غرفكم فادخلوا والى بساتينكم فتنزهوا والى دوابكم
فاركبوا والى فرشكم فاتكئوا والى جواريكم وسراريكم فاستأنسوا والى هدايا كم من ربكم
فاقبلوا والى كسوتكم فالبسوا والى مجالسكم فتحدثوا ثم قيلوا قائلة لا نوم فيها ولا غائلة فى ظل
ظليل وأمن مقيل ومجاورة الجليل ثم ردوا على نهر الكوثر والكافور والماء المطهر والتسنيم
والسلسبيل والزنجبيل فاغتسلوا وتنعموا طوبى لكم وحسن مآب ثم روحوا فاتكئوا على
الرفارف الخضر والعبقرى الحسان والفرش المرفوعة فى الظل الممدود والماء المسكوب
والفاكهة الكثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أصحاب الجنة
اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم
ما يدعون سلام قولا من رب رحيم ثم تلا هذه الآية أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن
مقيلا والى هذا انتهى حديث أبى بكر النقاش الذى أسندناه فى باب القيامة قبل هذا فى حديث
المواقف ثم ان الحق تعالى بعد هذا الخطاب يرفع الحجاب ويتجلى لعباده فيخرون سجدا فيقول
لهم ارفعوا رؤسكم فليس هذا وطن سجود يا عبادى ما دعوتكم الا لتتنعموا بمشاهدتى
فيمكثون فى ذلك ما شاء الله فيقول لهم هل بقى لكم شئ بعد هذا فيقولون يا ربنا واى شئ بقى
لنا وقد نجيتنا من النار وأدخلتنا دار رضوانك وأنزلتنا بجوارك وخلعت علينا ملابس كرمك
وأريتنا وجهك فيقول الحق تعالى بقى لكم امر فيقولون يا ربنا وما ذلك الذى بقى فيقول دوام
رضاى عنكم فلا أسخط عليكم أبدا فما أحلاها من كلمة وما ألذها من بشرى فبدأ سبحانه بالكلام
فى خلقنا فقال كن فاول شئ كان لنا منه السماع فختم بما به بدأ فقال هذه المقالة فختم بالسماع
وهو هذه البشرى وتتفاضل الناس فى رؤيته سبحانه ويتفاوتون فيها تفاوتا عظيما على قدر علمهم
فمنهم ومنهم ثم يقول سبحانه للملائكة ردوهم الى قصورهم فلا يهتدون لامرهم لما طرأ عليهم من
سكر الرؤية ولما زادهم من الخير فى طريقهم فلم يعرفوها فلولا أن الملائكة تدل بهم ما عرفوا
منازلهم فاذا وصلوا الى منازلهم تلقاهم أهلهم من الحور والولدان فيرون جميع ما بأيديهم قد
اكتسى بهاء وجمالا ونورا من وجوههم افاضوه افاضة ذاتية على ملكهم فيقولون لهم لقد زدتم
نورا وبهاء وجمالا على ما تركنا كم عليه فيقولون لهم اى أهلهم وكذا كم أنتم قد زدتم من البهاء
والجمال مالم يكن فيكم عند مفارقتكم ايانا فيتنعم بعضهم ببعض * واعلم ان الراحة والرحمة
مطلقة فى الجنة كلها وان كانت الرحمة ليست بأمر وجودى وانما هى عبارة عن الامر الذى
يلتذ ويتنعم به المرحوم وذلك هو الامر الوجودى فكل من فى الجنة منعم وكل ما فيها نعيم فحركتهم

مافيها نصب وأعمالهم مافيها لغوب الا راحة النوم فليست عندهم لانهم ما ينامون فما عندهم من نعيم النوم شئ ونعيم النوم هو الذى يتنعم به أهل النار خاصة فراحة النوم محلها جهنم ومن رحمة الله باهل النار فى أيام عذابهم خمود النار عنهم ثم تسعر بعد ذلك عليهم فيخفف عنهم من آلام العذاب قدر ماخبت النار قال تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا وهذا يدلك على ان النار محسوسة بلاشك فان النار ماتتصف بهذا الوصف الا من جهة قيامها بالاجسام لان حقيقة النار لا تقبل هذا الوصف من حيث ذاتها اولا الزيادة ولا النقص وانما الجسم المحرق بالنار هو الذى يسعر بالنارية وان حملنا هذه الآية على الوجه الآخر قلنا قوله كلما خبت يعنى النار المسلطة على أجسامهم زدناهم يعنى المعذبين سعيرا فانه لم يقل زدناها ومعنى ذلك ان العذاب ينقلب الى بواطنهم وهو أشد العذاب فان العذاب الحسى يشغلهم عن العذاب المعنوى فاذا خبت النار من ظواهرهم ووجدوا الراحة من حيث حسهم سلط الله عليهم فى بواطنهم التفكر فيما كانوا فرطوا فيه من الامور التى لو عملوا بها لنالوا السعادة وسلط عليهم الوهم بسلطانه فيتوهمون عذابا أشد مما كانوا فيه فيكون عذابهم فى ذلك التوهم فى نفوسهم أشد من حلول العذاب المقرون بتسلط النار المحسوسة على أجسامهم وتلك النار التى أعطاها الوهم هى النار التى تطلع على الافئدة وهى النار التى قلنا فيها

النار ناران نار كلها لهب * ونار معنى على الارواح تطلع
وهى التى مالها سفع ولا لهب * لكن لها ألم فى القلب ينطبع

وكذلك أهل الجنة يعطيهم الله من الامانى والنعيم المتوهم فوق ماهم عليه فما هو الا ان الشخص منهم يتوهم ذلك أو يتمناه فيكون فيه بحسب مايتوهمه فان تمناه معنى كان معنى أو توهمه حسا كان محسوسا اى ذلك كان وذلك النعيم من جنات الاختصاص ونعيمها وهو جزاء لما كان يتوهم هنا ويتمنى ان لو قدر وأمكن ان يكون ممن لا يعصى الله طرفة عين وان يكون من أهل طاعته وان يلحق بالصالحين من عباده ولكن قصرت به العناية فى الدنيا فيعطى هذا المتمنى فى الجنة فيكون له ماتمناه وتوهمه فاستراح فى الدنيا من تلك الاعمال الشاقة ولحق فى الآخرة بأصحاب تلك الاعمال فى الدرجات العلا وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الرجل الذى لاقوة له ولا مال له فيرى رب المال الموفق يتصدق ويعطى ويفك الرقاب ويوسع على الناس ويصل الرحم ويبنى المساجد ويعمل اعمالا لايمكن ان يصل اليها الا رب المال ويرى أيضا من هو أجلد منه على العبادات التى ليس فى قوة جسمه ان يقوم بها ويتمنى انه لو كان له مثل صاحبه من المال والقوة لعمل مثل عمله قال صلى الله عليه وسلم فهما فى الآخرة سواء ومعنى ذلك انه يعطى فى الجنة مثل ذلك المتقى من النعيم الذى أنتجته تلك الاعمال فيكون له ماتمنى وهو أقوى فى اللذة والتنعم مما لو وجده فى الجنة قبل هذا التمنى فلما انفعل عن تمنيه كان النعيم به أعلى فمن جنات الاختصاص مايخلق الله له من همته وتمنيه فهو اختصاص عن عمل معنوى متوهم وتمن لم يكن له وجود وثمرة فى الدنيا وهو الذى عنينا بالاختصاص فى قولنا

مراتب الجنة مقسومة * مابين اعمال وبين اختصاص

فيا اولى الالباب سبقا على * ألنجب من اعمالكم لامناص
ان بلى لم تعط اطفالنا * من أثر الاعمال غير الخلاص
لانه لم يك شرع لهم * فهو اختصاص ماله انتقاص

فأردنا بالاختصاص الثانى مالا يكون عن تمن ولا توهم وأردنا بالاختصاص الاول مايكون عن تمن وتوهم الذى هو جزاء عن تمن وتوهم فى الدنيا وأما الامانى المذمومة فهى التى لا يكون لها ثمرة ولكن صاحبها يتنعم بها فى الحال كما قيل

امانى ان تحصل تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

ولكن تكون حسرة فى المآل وفيها قال الله تعالى وغرتكم الامانى حتى جاء أمر الله وفيها قال أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا لانه لامفاضلة بين الخير والشر فما كان خير أصحاب الجنة أحسن وأفضل الا من كونه واقعا وجوديا محسوسا فهو أفضل من الخير الذى كان الكافر يتوهمه فى الدنيا ويظن انه يصل اليه بكفره لجهله فلهذا قال فيه خير وأحسن فأتى ببنية المفاضلة وهى افعل من كذا فافهم المعنى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والستون فى معرفة سر الشريعة ظاهرا وباطنا وأى اسم الهى أوجدها)

طلب الجليل من الجليل جلالا * فأتى الجليل يشاهد الاجلالا
لما رأى عز الاله وجوده * عبدا الاله يصاحب الادلالا
وقد اطمأن بنفسه متعززا * متجبرا متكبرا مختالا
أنهى اليه شريعة معصومة * فأذله سلطانها اذلالا
نادى العبيد بفاقة وبذلة * يامن تبارك جده وتعالى

قال الله تعالى قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * اعلم ان للاسماء الالهية لسان حال تعطيها الحقائق فاجعل بالك لما تسمع ولا تتوهم الكثرة ولا الاجتماع الوجودى وانما أوردنا فى هذا الباب ترتيب حقائق معقولة كثيرة من جهة النسب لا من جهة وجود عينى فان ذات الحق واحدة من حيث ما هى ذات ثم انه لما علمنا من وجودنا وافتقارنا وامكاننا انه لابد لنا من مرجح نستند اليه وان ذلك المستند اليه لابد أن يطلب وجودنا منه نسبا مختلفة كنى الشارع عنها بالاسماء الحسنى فسمى نفسه بها من كونه متكلما فى مرتبة وجوبية وجوده الالهى الذى لا يصح ان يشارك فيه فانه اله واحد لا اله غيره فاقول بعد هذا التقرير فى ابتداء هذا الامر ان الاسماء اجتمعت بحضرة المسمى ونظرت فى حقائقها والتأثير والترجيح فى العالم الممكن ومعانيها فطلبت ظهور أحكامها حتى تتميز أعيانها بآثارها فان الخالق الذى هو المقدر والعالم والمدبر والمفصل والبارى والمصور والرزاق والمحيى والمميت والوارث والشكور وجميع الاسماء الالهية نظروا فى ذواتهم ولم يروا مخلوقا ولا مصورا ولا مدبرا ولا مفصلا ولا مرزوقا فقالوا كيف العمل حتى تظهر هذه الاعيان التى تظهر أحكامنا فيها فيظهر سلطاننا فلجأت الاسماء الالهية التى تطلبها بعض حقائق العالم بعد ظهور عينه الى الاسم البارى فقالوا له عسى توجد

هذه الاعيان فتظهر أحكامنا ويثبت سلطاننا اذ الحضرة التى نحن فيها لا تقبل تأثيرنا فقال البارى ذلك راجع الى الاسم القادر فانى تحت حيطته وكان أصل هذا ان الممكنات فى حال عدمها سألت الاسماء الالهية سؤال حال ذلة وافتقار وقالت لها ان العدم قد أعمانا عن ادراك بعضنا بعضا وعن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو أنكم اظهرتم اعياننا وكسوتمونا حلة الوجود أنعمتم علينا وقمنا بما ينبغى لكم من الاجلال والتعظيم وأنتم أيضا كانت السلطنة تصح لكم فى ظهورنا بالفعل واليوم أنتم علينا سلاطين بالقوة والصلاحية فهذا الذى نطلبه منكم هو فى حقكم أكثر منه فى حقنا فقالت الاسماء ان هذا الذى ذكرته الممكنات صحيح فتحركوا فى طلب ذلك فلما لجؤا الى الاسم القادر قال القادر وأنا تحت حيطة المريد فلا اوجد عينا منكم الا باختصاصه ولا يمكن الممكن من نفسه الا ان يأتيه أمر الآمر من ربه فاذا أمره بالتكوين وقال له كن مكننى من نفسه وتعلقت بايجاده فكونته من حينه فالجؤا الى الاسم المريد عسى انه يرجح ويخصص جانب الوجود على جانب العدم فحينئذ نجتمع انا والآمر والمتكلم ونوجدكم فلجؤا الى الاسم المريد فقالوا له ان الاسم القادر سألناه فى ايجاد أعياننا فأوقف أمر ذلك عليك فما ترسم فقال المريد صدق القادر ولكن ما عندى خبر ما حكم الاسم العالم فيكم هل سبق علمه بايجادكم فنخصص أو لم يسبق فانا تحت حيطة الاسم العالم فسيروا اليه واذكروا له قصتكم فساروا الى الاسم العالم وذكروا له ما قاله الاسم المريد فقال العالم صدق المريد وقد سبق علمى بايجادكم ولكن الادب اولى فان لنا حضرة مهيمنة علينا وهى الاسم الله فلا بد لنا من حضورنا عنده فانها حضرة الجمع فاجتمعت الاسماء كلها فى حضرة الله فقال ما بالكم فذكروا له الخبر فقال أنا اسم جامع لحقائقكم وانى دليل على مسمى وهو ذات مقدسة له نعوت الكمال والتنزيه فقفوا لى حتى أدخل على مدلولى فدخل على مدلوله فقال له ما قالته الممكنات وما تحاورت فيه الاسماء فقال اخرج وقل لكل واحد من الاسماء يتعلق بما تقتضيه حقيقته فى الممكنات فانى الواحد لنفسى من حيث نفسى والممكنات انما تطلب مرتبتى والاسماء الالهية كلها للمرتبة لا لى الا الواحد خاصة فهو اسم خصيص بى لا يشاركنى فى حقيقته من كل وجه أحد لا من الاسماء ولا من المراتب ولا من الممكنات فخرج الاسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه للممكنات والاسماء فذكر لهم ما ذكره المسمى فتعلق العالم والمريد والقائل والقادر فظهر الممكن الاول من الممكنات بتخصيص المريد وحكم العالم فلما ظهرت الاعيان والآثار فى الاكوان وتسلط بعضها على بعض وقهر بعضها بعضا بحسب ما تستند اليه من الاسماء أدى ذلك الى منازعة وخصام فقالوا انا نخاف علينا أن يفسد نظامنا ونلحق بالعدم الذى كنا فيه فنبهت الممكنات الاسماء بما ألقى اليها الاسم العليم والمدبر وقالوا أنتم أيها الاسماء لو كان حكمكم على ميزان معلوم وحد مرسوم بامام ترجعون اليه يحفظ علينا وجودنا ويحفظ عليكم تأثيراتكم فينا لكان اصلح لنا ولكم فالجؤا الى الله عسى ان يقدم من يحد لكم حدا تقفون عنده والا هلكنا وتعطلتم فقالوا هذا عين المصلحة وعين الرأى ففعلوا ذلك فقالوا ان الاسم المدبر هو ينهى امركم فانهوا الى المدبر الامر فقال أنا لها فدخل وخرج بامر الحق الى الاسم الرب وقال له افعل ما تقتضيه المصلحة فى بقاء اعيان هذه الممكنات فاتخذ وزيرين يعينانه على ما أمر

به الوزير الاول الاسم المدبر والوزير الآخر المفصل قال تعالى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون الذى هو الامام فانظر ما احكم كلام الله حيث جاء بلفظ مطابق للحال الذى ينبغى أن يكون الامر عليه فحد الاسم الرب لهم الحدود ووضع لهم المراسم لاصلاح المملكة وليبلوهم أيهم أحسن عملا وجعل الله ذلك على قسمين قسم يسمى سياسة حكمية ألقاها فى فطرة نفوس الاكابر من الناس فحدوا حدودا ووضعوا نواميس بقوة وجدوها فى نفوسهم كل مدينة وجهة واقليم بحسب مزاج ما يقتضيه مزاج تلك الناحية وطباعهم لعلمهم بما تعطيه الحكمة فانحفظت بذلك أموال الناس ودماؤهم وأهلوهم وأرحامهم وأنسابهم وسموها نواميس ومعناها أسباب خير لان الناموس فى العرف الاصطلاحى هو الذى يأتى بالخير والجاسوس هو الذى يأتى بالشر فهذه هى النواميس الحكمية التى وضعها العقلاء عن الهام من الله فى نفوسهم من حيث لا يشعرون بمصالح العالم ونظمه وارتباطه فى مواضع لم يكن عندهم فيها شرع الهى منزل ولا علم لواضع هذه النواميس بأن هذه الامور مقربة الى الله ولا انها تورث جنة ولا نارا ولا شيأ من اسباب الآخرة ولا علموا أن ثم آخرة وبعثا محسوسا بعد الموت فى اجسام طبيعية ودارا فيها اكل وشرب ولباس ونكاح وفرح ودارا فيها عذاب وآلام فان وجود ذلك ممكن وعدمه ممكن ولا دليل لهم فى ترجيح أحد الممكنين بل رهبانية ابتدعوها فلهذا كان مبنى نواميسهم ومصالحهم على بقاء الصلاح فى هذه الدار ثم انفردوا فى نفوسهم بالعلوم الالهية من توحيد الله وما ينبغى لجلاله من التعظيم والتقديس وصفات التنزيه وعدم المثل والشبيه ونبه من يدرى ومن علم ذلك من لا يدرى وحرضوا الناس على النظر الصحيح وأعلموهم أن للعقول حدا من حيث افكارها تقف عنده ولا تتجاوزه وأن لله على قلوب بعض عباده فيضا الهيا يعلمهم فيه من لدنه علما ولم يبعد ذلك عندهم وان الله قد أودع فى العالم العلوى امورا استدلوا عليها بوجود آثارها فى العالم العنصرى وهو قوله تعالى وأوحى فى كل سماء امرها فبحثوا عن حقائق نفوسهم لما رأوا أن الصورة الجسدية اذا ماتت ما نقص من اعضائها شئ فعلموا أن المدرك والمحرك لهذا الجسد انما هو أمر آخر زائد عليه فبحثوا عن ذلك الامر الزائد فعرفوا انه نفوسهم ثم رأوا أنه يعلم بعدما كان يجهل فعلموا أنها وان كانت اشرف من أجسادها فان الفقر والفاقة يصحبها فاعتلوا بالنظر من شئ الى شئ وكلما وصلوا الى شئ رأوه مفتقرا الى شئ آخر حتى انتهى بهم النظر الى شئ لا يفتقر الى شئ ولا مثله شئ ولا يشبه شيأ ولا يشبهه شئ فوقفوا عنده وقالوا هذا هو الاول وينبغى أن يكون واحدا بذاته من حيث ذاته وان أوليته لا تقبل الثانى ولا احديته لانه لا مشبه له ولا مناسب فوحدوه توحيد وجود ثم لما رأوا ان الممكنات لا نفسها الا تترجح لذاتها علموا أن هذا الواحد أفادها الوجود فافتقرت اليه وعظموه بان سلبت عنه جميع ما تتصف ذواتها به فهذا حد العقل فبينما هم كذلك اذ قام شخص من جنسهم لم يكن عندهم من أهل المكانة فى العلم بحيث أن لا يعتقدوا فيه أنه ذو فكر صحيح ونظر صائب فقال لهم أنا رسول الله اليكم فقالوا الانصاف اولى انظروا فى نفس دعواه هل ادعى ما هو ممكن أو ادعى ما هو محال فقالوا انه قد ثبت عندنا بالدليل ان لله فيضا الهيا يجوز أن يمنحه من يشاء كما افاض ذلك على ارواح هذه الافلاك وهذه العقول والكل قد اشتركوا فى الامكان

وليس بعض الممكنات بأولى من بعض فيما هو ممكن فما بقى لنا نظر الا فى صدق هذا المدعى أو كذبه ولا نقدم على شئ من هذين الحكمين بغير دليل فانه سوء أدب مع علمنا فقالوا له هل لك دليل على صدق ماتدعيه فجاءهم بالدلائل فنظروا فى دلالته وفى أدلته فرأوا ان هذا الشخص ماعنده خبر بما تنتجه الافكار ولا علم منه فعلموا ان هذا الذى أوحى فى كل سماء أمرها كان مما أوحاه فى كل سماء بوجود هذا الشخص وماجاء به فاسرعوا اليه بالايمان به وصدقوه وعلموا أن الله قد أطلعه على ما أودعه فى العالم العلوى من المعارف مما لم تصل اليه افكارهم ثم اعطاه من المعرفة بالله مالم يكن عندهم ورأوا نزوله بالمعارف بالله الى العامى الضعيف الرأى بما يصلح لعقله من ذلك والى الكبير العقل الصحيح النظر بما يصلح لعقله من ذلك فعلموا أن الرجل عنده من الفيض الالهى ماهو وراء طور العقل وان الله قد أعطاه من العلم به والقدرة عليهم مالم يعطهم اياه فقالوا بفضله وبتقدمه عليهم وآمنوا به وصدقوه واتبعوه فعين لهم الافعال المقربة الى الله تعالى وأعلمهم بما خلق الله من الممكنات فيما غاب عنهم ومايكون منه سبحانه فيهم فى المستقبل وجاءهم بالبعث والنشور والحشر والجنة والنار ثم انه تتابعت الرسل على اختلاف الازمان واختلاف الاحوال وكل واحد منهم يصدق صاحبه وما اختلفوا قط فى الاصول التى استندوا اليها وعبروا عنها وان اختلفت الاحكام فنزلت الشرائع ونزلت الاحكام وكان الحكم بحسب الزمان والحال كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فاتفقت اصولهم من غير خلاف فى شئ من ذلك وفرقوا بين هذه السياسات النبوية المشروعة من عند الله وبين ماوضعت الحكماء من السياسات الحكمية التى اقتضاها نظرهم وعلموا أن هذا الامر أتم وانه من عند الله بلاشك فقبلوا ما اعلمهم به من الغيوب وآمنوا بالرسل وماعاند أحد منهم الا من لم ينصح نفسه فى علمه واتبع هواه وطلب الرياسة على أبناء جنسه وجهل نفسه وقدره وجهل ربه فكان أصل وضع الشرع بعثه فى العالم وسببها طلب صلاح العالم ومعرفة ماجهل من الله مما لا يقبله العقل اى لا يستقل به العقل من حيث نظره فنزلت بمعرفة هذا الكتب المنزلة ونطقت به ألسن الرسل والانبياء فعلمت العقلاء عند ذلك انهم نقصوا من العلم بالله امورا اتمتها لهم الرسل ولا اعنى بالعقلاء المتكلمين اليوم فى الحكمة وانما اعنى بالعقلاء من كان على مذهبهم وطريقتهم من الشغل بنفسه والرياضات والمجاهدات والخلوات والتهيؤ لواردات مايأتيهم فى قلوبهم عند صفائها من العلم العلوى الموحى فى السموات العلا فهؤلاء الذين اعنى بالعقلاء فان اصحاب الفلسفة والكلام والجدل الذين استعملوا افكارهم فى مواد الالفاظ التى صدرت عن الاوائل غابوا عن الامر الذى أخذها عنه أولئك الرجال وأما امثال هؤلاء الذين عندنا اليوم فلا قدر لهم عند كل عاقل لانهم يستهزؤن بالدين ويستخفون بعباد الله ولا يعظم عندهم الا من كان معهم على مدرجتهم وقد استولى على قلوبهم حب الدنيا وطلب الجاه والرياسة فاذلهم الله كما اذلوا العلم وحقرهم وصغرهم وألجأهم الى أبواب الملوك والولاة من الجهال فاذلتهم الملوك والولاة فامثال هؤلاء لا يعتبر قولهم فان قلوبهم قد ختم الله عليها وأصمهم وأعمى أبصارهم مع الدعوى العريضة بانهم أفضل العالم عند نفوسهم فالفقيه المفتى فى دين الله مع قلة ورعه بكل وجه احسن حالا من هؤلاء وصاحب الايمان مع كونه أخذه تقليدا هو أحسن حالا من هؤلاء

العقلاء على زعمهم وحاشى العاقل أن يكون بمثل هذه الصفة وقد ادركنا من كان على حالهم قليلا فكانوا أعرف الناس بمقدار الرسل واعظمهم تبعا لسنن الرسول وأشدهم محافظة على سننه عارفين بما ينبغى لجلال الحق من التعظيم عالمين بما خص الله به عباده من النبيين وأتباعهم من الاولياء من العلم بالله من جهة العلم الالهى الاختصاصى الخارج عن التعلم المعتاد من الدرس والاجتهاد مما لا يقدر العقل من حيث فكره أن يصل اليه ولقد سمعت واحدا من اكابرهم وقد رأى مافتح الله به على من العلم به سبحانه من غير نظر ولا قراءة بل من خلوة خلوت بها مع الله ولم اكن من أهل الطلب فقال الحمد لله الذى أنا فى زمان رأيت فيه من آتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم * والله يقول الحق وهو يهدى الى السبيل

(الباب السابع والستون فى معرفة سر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الايمان)

شهد الله لم يزل ازلا … انه لا اله الا هو
ثم املاكه بذا شهدت … انه لا اله الا هو
وأولوا العلم كلهم شهدوا … انه لا اله الا هو
ثم قال الرسول قولوا معى … انه لا اله الا هو
خير ماقلته وقيل به … قبلنا لا اله الا هو
ماعدا الانس كلهم شهدوا … انه لا اله الا هو

قال الله تعالى فى كتابه العزيز شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال ان الدين عند الله الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الحديث فقال تعالى وأولوا العلم ولم يقل واولو الايمان فان شهادته سبحانه بالتوحيد لنفسه لم تكن عن خبر فتكون ايمانا ولهذا شهادة الشاهد فيما يشهد به لا تكون الا عن علم والا فلا تصح شهادته حينئذ لانها ماهى عن خبر فتكون ايمانا ثم انه تعالى عطف الملائكة وأولى العلم على نفسه بالواو وهو حرف يعطى الاشتراك ولا اشتراك هنا الا فى الشهادة قطعا ثم اضافهم الى العلم لا الى الايمان فعلمنا انه أراد من حصل له التوحيد من طريق العلم النظرى أو الضرورى لا من طريق الخبر كأنه يقول وشهدت الملائكة بتوحيدى بالعلم الضرورى من التجلى الذى أفادهم العلم وقام لهم مقام النظر الصحيح فى الادلة فشهدت لى بالتوحيد كما شهدت لنفسى وأولوا العلم بالنظر العقلى الذى جعلته فى عبادى ثم جاء بالايمان بعد ذلك فى المرتبة الثانية من العلماء وهو الذى يعول عليه فى الشهادة فان الله أمر به وسميناه علما لكون المخبر هو الله فقال فاعلم أنه لا اله الا الله وقال تعالى وليعلموا انما هو اله واحد حين قسم المراتب فى آخر سورة ابراهيم من القرآن العزيز وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة ولم يقل هنا يؤمن فان الايمان موقوف على الخبر وقد قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد علمنا أن لله عبادا كانوا فى فترات وهم موحدون علما وما كانت دعوة الرسل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة فيلزم أهل كل

زمان الايمان فعم بهـذا الكلام جميع العلماء بتوحيـد الله المؤمن منهم من حيث ماهو عالم به من جهة الخبر الصدق الذى يفيد العلم لامن جهة الايمان وغير المؤمن فالايمان لايصح وجوده الابعد مجيء الرسول والرسول لايثبت حتى يعلم الناظر العاقل أن ثم الها وان ذلك الاله واحد لابد من ذلك لان الرسول من جنس من أرسل اليهم فلا يختص واحـد من الجنس دون غيره الا لعـدم المعارض وهو الشريك فلابد أن يكون عالما بتوحيد من أرسله وهو الله تعالى ولابد أن يتقدمه العلم بأن هذا الاله هو على صفة يمكن أن يبعث رسولا بنسبة خاصة ماهى ذاته وحينئذ ينظر فى صدق دعوى هذا الرسول انه رسول من عنـد الله لامكان ذلك عنده وهذه فى العلم مراتب معقولة يتوقف العلم بعضها على بعض وليس هذا كله حظ المؤمن فان مرتبة الايمان وهو التصـديق بأن هذا رسول من عند الله لاتكون الابعد حصول هذا العلم الذى ذكرناه فاذا جاء بالدلالات على صدقه بأنه رسول لابتوحيـد مرسله حينئذ تتأهب العقلاء أولوا الالباب والاحلام والنهى لما يورده فى رسالته هذا الرسول فأول شئ يقول فى رسالته ان الله الذى أرسلنى يقول لكم قولوا لا اله الا الله فعـلم أولوا الالباب أن العالم بتوحيـد الله لايلزمه أن يتلفظ به فلما سمع من الرسول الامر بالتلفظ به وان ذلك من مدلول دليل العلم بتوحيد الله تلفظ به هذا العالم الموحد ايمانا وتصديقا بهذا الرسول فاذا قال العالم لا اله الا الله لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له قل لا اله الا الله عن أمر الله سمى مؤمنا فان الرسول أوجب عليـه أن يقولها وقد كان فى نفسه عالما بها ومخيرا فى نفسه فى التلفظ بها وعدم التلفظ بها فهذه مرتبة العالم بتوحيـد الله من حيث الدليل فمن مات وهو يعـلم انه لا اله الا الله دخل الجنة بلاشك ولاريب وهو من السعداء فأما من كان فى الفترات فيبعثه الله امة وحده كقس بن ساعدة لاهو تابع لانه ليس بمؤمن ولاهو متبوع لانه ليس برسول من عند الله بل هو عالم بالله وبما علم من الكوائن الحادثة فى العالم باى وجه علمها وليس لمخلوق أن يشرع مالم يأذن به الله تعالى ولاأن يوجب وقوع ممكن من عالم الغيب يجوز خلافه فى دليله على جهة القربة الى الله الا بوحى من الله واخبار * وهنا نكت لمن له قلب وفطنة لقوله تعالى وأوحى فى كل سماء امرها وقوله عليه السـلام انه أودع فى اللوح المحفوظ جميع مايجريه فى خلقه الى يوم القيامة ومما اوحى الله فى سمواته وأودعه فى لوحه بعثة الرسل فتؤخـذ من اللوح كشفا واطلاعا وتؤخذ من السماء نظرا واختبارا وعلمهم ببعثة الرسل علمهم بما يجيؤن به من القربات الى الله وبأزمانهم وامكنتهم وحلاهم ومايكون من الناس بعد الموت ومايكون منهـم فى البعث والحشر ومآلهـم الى السعادة أو الشقاء من جنة ونار وان الله جعـل بروج الفلك ومنازله وسباحة كواكبه ادلة على حكم مايجريه الله فى العالم الطبيعى والعنصرى ومن حر وبرد ويبس ورطوبة فى حار وبارد ويابس ورطب فمنها مايقتضى وجود الاجسام فى ازمان معلومة ومنها مايقتضى وجود الارواح ومنها مايقتضى بقاء مدة السموات وخرابها للاقترانات المخصوصة بهذا الحكم وقدرأوا ذلك وهو العلم الذى اشار اليه أبو طالب المكى من أن الفلك يدور بأنفاس العالم ومع دورته بذلك هم فيه متفاضلون بعضهم على بعض فمنهـم الكامل المحقق المدقق ومنهم من ينزل على درجته بالتفاضل فى النزول وقدرأينا جماعة من اصحاب خط الرمل والعلماء بمقادير حركات الافلاك وتسيير كواكبها والاقترانات ومقاديرها ومنازل اقتراناتها وما

يحدث الله عنـد ذلك من الحكم فى خلقه كالاسباب المعتادة فى العامة التى لايجهلها أحـد ولا يكفر القائل بها فهذه ايضا معتادة عنـد العلماء فانها تعطى بحسب تأليف طبائعها مالا يعطيه حالها فى غيرا قترانها بغيرها فيخبرون بأمور جزئية تقع على حد ما اخبروا به وان كان ذلك الامر واقعا بحكم الاتفاق بالنظر اليه وان كان علما فى نفس الامر فان الناظر فيه ماهو على يقين وان قطع به فى نفسه لغموض الامر فمايصح أن يكون مع الانصاف على يقين من نفسه انه مافاتته دقيقة فى نظره ولافاتت من مهد له السبيل قبله من غير نبى مخبر عن الله فان المتأخر على حساب المتقدم يعتمد فلما رأينا ذلك علمنا ان لله اسرارا فى خلقه ومن حصل هذه المرتبة من العلم لم يكن احد أقوى فى الايمان منه بما جاءت به الرسل وماجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله الامن يدعو الى الله على بصيرة كالرسول واتباعه وكلامنا فى المفاضلة انما هو بين هؤلاء وبين المؤمنين اهل التقليد لابين الرسل واولياء الله وخاصته الذين تولى الله تعليمهم من غير فكر منهم فى ذلك ولاروية فآتاهم رحمة من عنـده وعلمهم من لدنه علما فهم فيما علموه بحكم القطع لابحكم الاتفاق ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى علم الخط ان نبيا من الانبياء بعث به قيـل هو ادريس فأوحى الله اليه فى تلك الاشكال التى أقامها الله له مقام الملك لغيره وكما يجيء الملك من غير قصد من النبى لمجيئه كذلك يجيء شكل الخط من غير قصد الضارب صاحب الخط اليه وهذه هى الامهات خاصة ثم شرع له ان يشرع وهى السنة التى يرى الرسول ان يضعها فى العالم وأصلها الوحى كذلك ماولد صاحب الخط عن الامهات من الاولاد وأولاد الاولاد فتفصح له تلك الاشكال عن الامر المطلوب على ماهو عليه والضمير فيه كالنية فى العمل فلا يخطئ قال عليـه السلام فى العالمين بالخط فمن وافق خطه خطه يعنى خط ذلك النبى فقد أصاب الحق فهذا مثـل من يدعو الى الله على بصيرة من اتباع الرسل فقوله فمن وافق أى فى جعله علما عنده لكونه لايقطع به وان كان علما فى نفس الامر فهذا الفرق بين هؤلاء وبين من يدعو الى الله على بصـيرة ومن هو على بينة من ربه فأعـلم العلماء بالله بعد ملائكة الله رسل الله وأولياؤه ثم العلماء بالادلة ومن دونهم وان وافق العـلم فى نفس الامر فليس هو عنـد نفسه بعالم للتردد الامكانى الذى يجـده فى نفسه المنصف فماهو مؤمن الابما جاء فى كتاب الله على التعيين وبما جاء عن رسوله على الجملة لاعلى التفصـيل الاما حصـل له من ذلك تواترا ولهذا قيل للمؤمنين آمنوا بالله ورسوله فقـد بان لك مراتب الخلق فى العلم بالله فاذا جاء الرسول وبين يديه العلماء بالله وغير العلماء بالله وقال للجميع قولوا لا اله الا الله علمنا على القطع انه صلى الله عليه وسـلم فى ذلك القول معلم لمن لاعلم له بتوحيد الله من المشركين ان الله واحد وعلمنا انه فى ذلك القول أيضا معلم للعلماء بالله وتوحيده ان التلفظ به واجب وانه العاصم من سفك دمائهم وأخـذ أموالهم وسبى أهليهـم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الابحقها وحسابهم على الله ولم يقل حتى يعلموا فان فيهـم العلماء فالحكم هنا للقول لاللعلم والحكم يوم تبلى السرائر للعلم لاللقول فقالها هنا العالم والمؤمن والمنافق الذى ليس بعالم ولامؤمن فاذا قالوا هذه الكلمة عصموا منى دماءهم وأموالهم الابحقها فى الدنيا وحسابهم على الله فى الآخرة من اجل المنافق ومن ترتب عليه حق لاحد فلم يؤخذ منـه واما فى الدنيا فمن أجل

الحدود الموضوعة فان قول لا اله الا الله لا يسقطها فى الدنيا ولا فى الآخرة وأما حسابهم على الله
المختص بالآخرة فهو قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فيقولون بقرينة الحال
انه سؤال واستفهام عن اجابتهم بالقلوب فيقولون لا علم لنا أى لم نطلع على القلوب انك أنت
علام الغيوب تأكيدا وتأييدا لما ذكرنا ثم قال صلى الله عليه وسلم من اسمه الملك بنى الاسلام على
خمس فصيره ملكا شهادة ان لا اله الا الله وهى القلب موضع الملك وان محمدا رسول الله هو حاجب
الباب واقام الصلاة وهى المجنبة اليمنى وايتاء الزكاة وهى المجنبة اليسرى وصيام رمضان وهى
المقدمة فانها صفة صمدانية وضياء والحج وهى ساقة الجيش وربما كانت الصلاة المقدمة لكونها
نورا فهى تحجب الملك وقد ورد فى الخبران بحجابه النور وقد تكون الزكاة الميمنة لانها انفاق يحتاج
الى قوة لاخراج ما كان يملكه عن ملكه ويكون الحج الميسرة لما فيه من الانفاق والقرابين
حيث تجتمع بالزكاة فى الصدقة والهدية وكلاهما من أعمال الايدى ويكون الصوم الساقة
فان الخلف نظيرا لامام وهو ضياء فان الصبر ضياء والصوم والضياء من النور فهو أولى بالساقة
للموازنة فان الآخر يمشى على أثر الاول وهكذا يكون الاتيان الالهى يوم القيامة وهى
ساقة الجيش فيأتى الايمان يوم القيامة فى صورة ملك على هذه الصفة فأهل لا اله الا الله فى القلب
واهل الصلاة فى المقدمة واهل الزكاة وهى الصدقة فى الميمنة واهل الحج فى الميسرة واهل
الصيام فى الساقة جعلنا الله ممن اقام بناء بيته على هذه القواعد وأكرمه الله فى ذلك اليوم بهذه
المشاهد فكان بيته الايمان وحده من القبلة الصلاة ومن الشمال الصوم ومن الغرب صدقة
السر ومن الشرق صدقة العلانية ولقد سعد ساكنه * واعلم ان لا اله الا الله كلمة نفى واثبات وهى
افضل كلمة قالتها الانبياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الدعاء دعاء يوم عرفة
اشارة لدعاء العارفين بالله وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وهو حديث صحيح رواية
ومعنى فالنفى لا بد أن يرد على ثابت فينفيه فانه ان ورد النفى على ما ليس بثابت وهو المنفى أثبته
لان ورود النفى على النفى اثبات كما ان عدم العدم وجود فما نفى هذا النافى بقوله لا اله اخبرونا
فقد استفهمنا كم والمثبت ايضا هل حكمه حكم المنفى من انه لا يثبت الا المنفى او حكمه حكم
آخر يتميز به عن حكم المنفى فأى شئ نفى هذا النافى واى شئ اثبت هذا المثبت هذا كله لا بد من
تحقيقه ان شاء الله فاعلم ان النفى ورد على اعيان من المخلوقات لما وصفت بالالوهية ونسبت
اليها وقيل فيها آلهة ولهذا تعجب من تعجب من المشركين لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الله الواحد فاخبرنا الله عنه حيث قال أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب فسموها
آلهة وهى ليست بهذه الصفة فورد حكم النفى على هذه النسبة الثابتة التى اعتقدها المشرك
فى هذا المخلوق المتخذ الها الا على نفى الالوهية لانه لو نفى ما هو منفى فى نفسه لكان عين الاثبات لما
زعمه المشرك فكأنه يقول للمشرك هذا القول الذى قلت لا يصح اى ما هو الامر كما زعمت ولا بد
من اله وقد انتفت الكثرة من الآلهة بحرف الايجاب الذى هو قول الا واوجبوا هذه النسبة
الى المذكور بعد حرف الايجاب وهو مسمى الله فقالوا لا اله الا الله فلم تثبت نسبة الالوهة لله
باثبات المثبت لانه سبحانه اله لنفسه فأثبت المثبت بقوله الا الله هذا الامر فى نفس من لم يكن
يعتقد انفراده سبحانه بهذا الوصف فان اثبات المثبت محال وليس نفى المنفى بمحال فعلى الحقيقة

ما عبد المشرك الا الله لانه لو لم يعتقد الالوهة فى الشريك ما عبده وقضى ربك الا تعبدوا الا
اياه ولذلك غار الحق لهذا الوصف فعاقبهم فى الدنيا اذ لم يحترموه ورزقهم وسمع دعاءهم اذا سألوه
الارزاق لعلمه تعالى انهم ما لجؤا الا لهذه المرتبة وان اخطؤا فى النسبة فشقوا فى الآخرة شقاء
الابد حيث نبههم الرسول على توحيد من تجب له هذه النسبة فلم ينظروا ولا نصحوا انفسهم ولهذا
كانت دلالة كل رسول بحسب ما كان الغالب على اهل زمانه لتقوم عليهم الحجة فيكون لله الحق
الحجة البالغة فعمت هذه الكلمة مرتبة العدم والوجود فلم تبق مرتبة الا وهى داخلة تحت
النفى والاثبات فلها الشمول فمن قائل لا اله الا الله بنفسه ومن قائل لا اله الا الله بنعته ومن قائل
لا اله الا الله بربه ومن قائل لا اله الا الله بنعت ربه ومن قائل لا اله الا الله بحاله ومن قائل لا اله الا
الله بحكمه وهو المؤمن خاصة والخمسة الباقون ما لهم فى الايمان مدخل اما من قال لا اله الا الله
بنفسه فهو الذى قالها من تجليه لنفسه فرأى استفادة وجوده من غيره فأعطته رؤية نفسه ان
يقول لا اله الا الله وهو التوحيد الذاتى الذى اشارت اليه طائفة من المحققين واما القائل لا اله
الا الله بنعته فهو الذى وحده بعلمه فان نعته العلم بتوحيد الله واحديته فنطقه علمه والفرق
بينه وبين الاول ان الاول عن شهود وهذا الثانى عن وجود والوجود قد يكون عن شهود
وقد لا يكون وأما القائل لا اله الا الله بربه فهو الذى رأى ان الحق عين الوجود لا امر آخر وان
اتصاف الممكنات بالوجود هو ظهور الحق لنفسه باعيانها وذلك أن استفادتها الوجود انما هو من
الله انما هو من حيث وجوده فان الوجود المستفاد وهو الظاهر هو عين الحكم به على هذه
الاعيان فقال لا اله الا الله بربه واما القائل لا اله الا الله بنعت ربه فانه رأى ان الحق سبحانه من
حيث احديته وذاته ما هو مسمى الله والرب فانه لا يقبل الاضافة ورأى ان مسمى الرب يقتضى
المربوب ومسمى الله يطلب المألوه ورأى انهم لما استفادوا منه اسم الوجود ثبت له اسم الرب اذ
كان المربوب يطلبه فالمربوب اصل فى ثبوت الاسم الرب ووجود الحق أصل فى وجود الممكنات
ورأى ان لا اله الا الله لا تطلبه عين الذات فقال لا اله الا الله بنعت الرب الذى نعته به المربوب فالعلم
بنا أصل فى علمنا به يقول عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه فوجودنا موقوف على وجوده
والعلم به موقوف على العلم بنا فهو أصل من وجه ونحن أصل من وجه وأما القائل لا اله الا الله
بحاله فهو الذى يستند فى اموره الى غير الله فاذا لم يتفق له حصول ما طلب تحصيله ممن استند
اليه وسدت الابواب فى وجهه من جميع الجهات رجع الى الله اضطرارا فقال لا اله الا الله بحاله
وهؤلاء الاصناف كلهم لا يتصفون بالايمان لانه ما فيهم من قالها عن تقليد وأما من قال لا اله الا
الله بحكمه فهو الذى قالها القول الشارع حيث أوجب عليه ان يقولها ولولا هذا الحكم
ما قالها على جهة القربة الى الله وربما انه اذا قالها قالها معلما ومعلما * دخلت على شيخنا ابى
العباس العريبى من أهل العلماء وكان مستهترا بذكر الاسم الله لا يزيد عليه شيأ فقلت له يا سيدى
لم لا تقول لا اله الا الله فقال لى يا ولدى الانفاس بيد الله ما هى بيدى فأخاف أن يقبض الله روحى
عندما أقول لا اله فأقبض فى وحشة النفى وسألت شيخا آخر عن ذلك فقال لى ما رأت عينى ولا
سمعت اذنى من يقول انا الله غير الله يقول فلم أجد من أنفى فاقول كما سمعته الله الله وانما تعبدنا
بهذا الاسم فى التوحيد لانه الاسم الجامع المنعوت بجميع الاسماء الالهية وما نقل انه وقعت

من أحد من المعبودين فيه مشاركة بخلاف غيره من الاسماء الشريفة مثل الاله وغيره وبهذا القدر من القول اذا قيل لقول الشارع ثبت الايمان وانما قال الشارع حتى يقولوا لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول الله لتضمن هذه الشهادة بالتوحيد للشهادة بالرسالة فان القائل لا اله الا الله لا يكون مؤمنا الا اذا قالها القول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قالها القوله فهو عين اثبات رسالته فلما تضمنت هذه الكلمة الخاصة الشهادة بالرسالة لم يقل قولوا محمد رسول الله وقال في غير القول وهو الايمان اذ الايمان معنى من المعاني ما هو مما يدرك بالحس فقرن بالايمان بالله الايمان به وبما جاء به يعني من عنده مما له ان يشرعه من غير نقل عن الله فقال في حديث ابن عمر أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به من أجل المنافق المقلد فانه يقولها من غير ايمان بقلبه ولا اعتقاد والجاحد المنافق يقولها الا القوله مع علمه بأنه رسول الله من كتابه لا من دليله العقلي واعلم ان التلفظ بشهادة الرسالة المقرونة بشهادة التوحيد فيه سر الهي عرفنا به الحق سبحانه وتعالى وهو أن الاله الواحد الذي جاء بوصفه ونعته الشارع ما هو التوحيد الالهي الذي أدركه العقل فان ذلك لا يقبل اقتران الشهادة بالرسالة مع الشهادة بالتوحيد فهذا التوحيد من حيث ما يعلمه الشارع ما هو التوحيد من حيث ما أنتجه النظر العقلي واذا كان الاله الذي دعا الشرع الى عبادته وتوحيده انما هو في رتبة كونه الها لا في ذاته صح أن ينعته بما نعته به من الاستواء والنزول والمعية والتردد والتدبر وما أشبه ذلك من الصفات التي لا يقبلها توحيد العقل المحض المجرد عن الشرع فهذا المعبود ينبغي أن تقرن شهادة الرسول برسالته بشهادة توحيد مرسله ولهذا يضاف الى الله فيقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله كل يوم ثلاثين مرة في أذان الخمس الصلوات وفي الاقامة والمتلفظون بهذه الشهادة الرسالية التفصيل فيهم كالتفصيل في شهادة التوحيد فلتمش بها على ذلك الاسلوب من الابواب وفي الايمان بالله وبرسوله الايمان بكل ما جاء به من عند الله ومن عنده مما سنه وشرعه ودخل فيما سنه الايمان بسنة من سن سنة حسنة فاستقر الشرع وحدوث العبادة المرغب فيها انما لا ينسخ حكما ثابتا الى يوم القيامة وهذا الحكم خاص بهذه الامة وأعني بالحكم تسميتها سنة تشريفا لهذه الامة وكانت في حق غيرهم من الامم السالفة تسمى رهبانية قال تعالى ورهبانية ابتدعوها فمن قال بدعة في هذه الامة مما سماها الشارع سنة فما أصاب السنة الا أن يكون ما بلغه ذلك والاتباع أولى من الابتداع والفرق بين الاتباع والابتداع معقول ولهذا جنح الشارع الى تسميتها سنة وما سماها بدعة لان الابتداع اظهار أمر على غير مثال هذا أصله ولهذا قال الحق تعالى عن نفسه بديع السموات والارض أي موجدهما على غير مثال سبق فلو شرع الانسان اليوم أمرا لا أصل له في الشرع لكان ذلك ابتداعا ولم يكن يسوغ لنا الاخذ به فعدل الشارع عن لفظ الابتداع الى لفظ السنة اذ كانت السنة مشروعة وقد شرع الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الاقتداء بهدى الانبياء عليهم السلام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والستون في معرفة أسرار الطهارة)

تبصر بجد سر الطهارة واضحا * يسيرا على أهل التيقظ والذكا

فكم

فكم طاهر لم يتصف بطهارة اذا جاوز البحر اللدني واحتمى
ولو غاص في البحر الاجاج حياته ولم يفن عن بحر الحقيقة ماز كا
اذا استجمر الانسان وترا فقد مشى على السنة المثلى حليفا لمن مضى
فان شفع استجماره عاد خاسرا وفارق من يهواه من باطن الردى
وان غسل الكفين وترا ولم يزل بخيلا بما يهوى على فطرة الالى
فما غسلت كف خضيب ومعصم اذا لم يلح سيف التوكل منتضى
اذا صح غسل الوجه صح حياؤه وصح له رفع الستور كما يشا
وان لم يمس الماء قمة رأسه ولا وقفت كفاه في ساحة القفا
فما انفك من رق العبودية التي تسخرها الاغيار من منزل القوى
وان لم ير الكرسي في غسل رجله تناقض معنى الطهر للعين واتقى
اذا مضمض الانسان فاه ولم يكن بريئا من الدعوى وفيا بما ادعى
ومستنشق ما شم ريح اتصاله ومستنثر أودى به كثرة الردى
صماخاه ما ينفك يطهران صغا الى أحسن الاقوال واكتف واقتفى
وان لبس الجرموق وهو مسافر على طهره يمسح وفي سره خفا
ثلاثة أيام وان كان حاضرا بمنزله فالمسح يوم بلا قضا
وفي المسح سر لا أبوح بذكره ولو قطعت مني المفاصل والكلى
ويتلوه مسح في الجبائر بين لكل مريد لم يرد ظاهر الدنا
وان عدم الماء القراح فانه تيممه يكفيه من طيب الثرى
و يوتره وجها وكفا فان أبي وصيره شفعا فنعم الذي أتى
اذا أجنب الانسان عم طهوره كما عمت اللذات أجزاءه العلا
ألم تر أن الله نبه خلقه باخراجه بين الترائب والمطا
فذاك الذي اخفى عليه طهوره ولو غاب بالذات النزيهة ما جفا
فان نسي الانسان ركنا فانه يعيد ويقضي ما تضمن واحتوى
وان لم يكن ركنا وعطل سنة فلم يأنس الزاني وان بلغ المنى
وذلك في كل العبادات شائع وليس جهول بالامور كمن درى
فهذا طهور العارفين فان تكن من آحزابهم تحظى بتقريب مصطفى
اذا كان هذا ظاهر الامر فالذي توارى عن الابصار أعظم منتشا

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه انه لما كانت الطهارة النظافة علمنا انها صفة تنزيه وهي معنوية وحسية طهارة قلب وطهارة أعضاء معينة فالمعنوية طهارة النفس من سفساف الاخلاق ومذمومها وطهارة العقل من دنس الافكار والشبه وطهارة السر من النظر الى الاغيار وطهارة الاعضاء متعددة اذ لكل عضو طهارة معنوية ذكرناها في كتاب التنزلات الموصلية في أبواب الطهارة منه وطهارة الحس من الامور المستقذرة التي تستخبثها النفوس طبعا وعادة وهاتان الطهارتان مشروعتان فالطهارة الحسية الظاهرة نوعان النوع الاول قد ذكرناه وهو

النظافة والنوع الآخر أفعال معينة مخصوصة فى محال معينة مخصوصة لأحوال موجبة مخصوصة لا يزاد فيها ولا ينقص منها شرعا ولهذا النوع من الطهارة المذكورة ثلاثة أسماء شرعا وضوء وغسل وتيمم وتكون هذه الطهارة بثلاثة أشياء اثنان مجمع عليهما وواحد مختلف فيه فالمجمع عليهما الماء المطلق والتراب سواء فارق الارض أم لم يفارقها والواحد المختلف فيه الوضوء خاصة بنبيذ التمر والتيمم بما فارق الارض مما ينطلق عليه اسم الارض اذا كان فى الارض فانه مختلف فيه ما عدا التراب كما ذكرناه وهذه الطهارة قد تكون عبادة مستقلة كما قال عليه السلام فيها نور على نور وقد تكون شرطا فى صحة عبادة مشروعة مخصوصة لا تصح تلك العبادة شرعا الا بوجودها أو الافضلية فالاول كالوضوء على الوضوء نور على نور والثانى كرفع الموانع عن فعل العبادة التى لا تصح الا بهذه الطهارة واستباحة فعلها وهو الاصل فى تشريعها ومما تقع به هذه الطهارة ما يكون رافعا للمانع مبيحا للفعل معا وهو الماء بلا خلاف ونبيذ التمر فى الوضوء بخلاف ومنه ما تقع به الاباحة للفعل المعين فى الوقت المفروض وقوعه فيه ولا يرفع المانع بخلاف وهو التراب وعندى انه يرفع المانع فى الوقت ولا بد وكون الشارع حكم بالطهارة اذا وجد الماء حكم آخر منه كما عاد حكم المانع بعد ما كان ارتفع وما عدا التراب مما فارق الارض بخلاف قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم بنصب اللام وخفضها الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وقال تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وزاى الرجز هنا بدل من السين على قراءة من قرأ الزراط بالزاى والسراط وهى لغة قرأ ابن كثير بها اعنى بالسين وحمزة بالزاى وباقى القراء بالصاد سمعت شيخنا وكنت أقرأ عليه القرآن وهو محمد بن خلف بن صاف اللخمى بمسجده المعروف به وهو من الحنية باشبيلية من بلاد الاندلس سنة ثمان وسبعين وخمسمائة فقرأت السراط بالسين لابن كثير فقال لى سأل بعض ناقلى اللغة بعض الاعراب كيف تقولون صقر أو سقر فقال له ما أدرى ما تقول ولكننى أظنك تسأل عن الزقر قال فزادنى لغة ثالثة ما كنت أعرفها قال الفراء الرجس القذر ولا شك ان الماء يزيل القذر والطهور الشرعى يذهب قذر الشيطان قال تعالى وثيابك فطهر وقال امرؤ القيس

وان كنت قد ساءتك منى خليقة * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

فكنى بالثوب عن الود والوصلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خبر عن ربه ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ومن اسمائه سبحانه المؤمن فمن تخلق به فقد طهر قلبه لان القلب محل الايمان فكانت فيه السعة الالهية والتجلى الربانى (والطهارة عامة) وهى الغسل للفناء العام الذى عم ذاته لوجود اللذة بالكون عند الجماع وسريانها فى الجسد كله اريها السهى وترينى القمر * (وخاصة) وهى الوضوء المخصص ببعض الاعضاء بالاغتسال والمسح وهو تنبيه على مقامات معلومة وتجليات شريفة منها القوة والكلام والانفاس والصدق والتواضع والحياء والسماع والثبات فهذه اعضاء الوضوء وهى مقامات شريفة لها نتائج

فى القرب الى الله وهذه الطهارة الروحانية باحد امرين اما بسر الحياة او بأصل النشء الطبيعى العنصرى فالوضوء بسر الحياة لمشاهدة الحى القيوم او بأصل النشء فى الاب الذى هو اصل الابناء وهو الارض والتراب وليس الا النظر والتفكر فى ذاتك لتعرف من اوجدك فانه احالك عليك فى قوله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون وفى قوله عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه احالك عليك بالتفصيل وأخفاك عنك بالاجمال لتنظر وتستدل فقال فى التفصيل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وهو آدم عليه السلام هنا ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين وهى نشأة الابناء فى الارحام مساقط النطف ومواقع النجوم فكنى عن ذلك بالقرار المكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما وقدم البدن على التفصيل فان اللحم يتضمن العروق والاعصاب

وفى كل طور له آية * تدل على انى مفتقر

ثم اجمل خلق النفس الناطقة التى هو بها انسان فى هذه الآية فقال ثم انشأناه خلقا آخر عرفك بذلك ان المزاج لا أثر له وان لم يكن نصا فهو ظاهر وابين منه قوله فسواك فعدلك وهو ما ذكره فى التفصيل من التقلب فى الاطوار فقال فى اى صورة ما شاء ركبك فقرنه بالمشيئة والظاهر انه لو اقتضى المزاج روحا خاصا معينا ما قال فى اى صورة ما شاء واى حرف نكرة مثل حرف ما فانه حرف يقع على كل شىء فأبان لك ان المزاج لا يطلب صورة بعينها ولكن بعد حصولها تحتاج الى هذا المزاج وترجع اليه لما فيه من القوى التى لا تدبر الا بها فانه بقواها كالآلات لصانع النجارة او البناء مثلا اذا هيئت واتقنت وفرغ منها تطلب بذاتها وحالها صانعا يعمل بها ما صنعت له وما تعين زيدا ولا عمرا ولا خالدا ولا واحدا بعينه فاذا جاء من جاء من اهل الصنعة مكنته الآلة من نفسها تمكينا ذاتيا لا تتصف بالاختيار فيه فجعل يعمل بها صنعته بصرف كل آلة فيما هيئت له فمنها مكملة وهى المخلقة يعنى التامة الخلقة ومنها غير مكملة وهى غير المخلقة فينقص العامل من العمل على قدر ما نقص من جودة الآلة وذلك ليعلم ان الكمال الذاتى لله فبين لك الحق مرتبة جسدك وروحك لتنظر وتتفكر فتبصر ان الله ما خلقك سدى وان طال المدى وأما القصد الذى هو النية فهو شرط فى صحة هذا التطهر بخلاف قال الله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا اى اقصدوا التراب الذى ما فيه ما يمنع من استعماله فى هذه العبادة من نجاسة ولم يقل ذلك فى طهارة الماء فانه احال على الماء المطلق لا المضاف فان المضاف مقيد بما اضيف اليه عند العرب فاذا قلت للعربى اعطنى ماء جاءك بالماء الذى هو غير مضاف وما يفهم العربى منه غير ذلك وما أرسل رسول ولا انزل كتاب الا بلسان قومه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن بلسانى لسان عربى مبين ويقول تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون فلهذا لم يقل بالقصد فى الماء لانه سر الحياة فيعطى الحياة بذاته سواء قصد ام لم يقصد بخلاف التراب فانه ان لم يقصد الصعيد الطيب فليس بنافع لانه جسد كثيف لا يسرى وروحه القصد فان القصد معنى روحانى فافتقر المتيمم للقصد الخاص فى التراب او الارض بخلاف ايضا ولم يفتقر المتوضى بالماء بخلاف وقال اغسلوا ولم يقل تيمموا ماء طيبا فان قالوا انما الاعمال بالنيات وهى القصد والوضوء عمل قلنا سلمنا ما تقولون ونحن نقول به ولكن النية هنا متعلقها العمل

لا الماء والماء ماهو العمل والقصد هنالك للصعيد فيفتقر الوضوء بهذا الحديث للنية من حيث
ماهو عمل بماء فالماء تابع للعمل والعمل هو المقصود بالنية وهنالك القصد للصعيد الطيب
والعمل به تابع يحتاج الى نية اخرى عند الشرع فى الفعل كما يفتقر العمل بالماء فى الوضوء
والغسل وجميع الاعمال المشروعة الى الاخلاص المأمور به وهو النية بخلاف قال تعالى
وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفى هذه الآية نظر وهذه مسئلة ما حققها الفقهاء
على الطريق التى سلكناها فى تحقيقها فافهم ولم يقل فى الماء تيمموا الماء فيفتقر الى روح والماء
فى نفسه روح فانه يعطى الحياة من ذاته قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى فان كل شئ
يسبح بحمد الله ولا يسبح الا حى فالماء أصل الحياة فى الاشياء ولهذا وقع الخلاف بين علماء
الشريعة فى النية فى الوضوء هل هى شرط فى صحته أو ليست بشرط فى صحته والسر ماذكرناه
فان قيل ان الامام الذى لايرى النية فى الوضوء يراها فى غسل الجنابة وكلا العبادتين بالماء
وهو سر الحياة فيهما قلنا لما كانت الجنابة ماء وقد اعتبر الشرع الطهارة منها الدنس حكمى
فيها لامتزاج ماء الجنابة بما فى الاخلاط وكون الجنابة ماء مستحيلا من دم فشاركت الماء
فى سر الحياة فتمانعا فلم يقو الماء وحده على ازالة حكم الجنابة لماذكرنا فافتقر الى روح مؤيد
له عند الاغتسال فاحتاج الى مساعدة النية فاجتمع حكم النية وهى روح معنوى وحكم
الماء فأزالا بالغسل حكم الجنابة بلاشك كأبى حنيفة ومن قال بقوله فى هذه المسئلة ومن
راعى كون ماء الجنابة لايقوى قوة الماء المطلق لانه ماء استحال من دم كماء الجنابة الى ممازجته
بالاخلاط ومفارقته اياه بالكثافة واللونية قال قد ضعف ماء الجنابة عن مقاومة الماء المطلق
فلم يفتقر عنده الى نية كالحسن بن حى والمخالف لهما من العلماء ما فطن لما رأياه هذان
الامامان ومن ذهب مذهبهما فاجعل بالك لما بينته ورح ما شمت *(وصل)* وبعد ان
تحققت هذا فاعلم ان الماء ما آن ماء الطف مقطر فى غاية الصفاء والتخليص وهو ماء الغيث
فانه ماء مستحيل من ابخرة كثيفة قد أزال التقطير ما كان تعلق به من الكثافة وذلك هو العلم
الشرعى اللدنى فانه عن رياضة ومجاهدة وتخليص فطهر به ذاتك لمناجاة ربك والماء الآخر ماء
لم يبلغ فى اللطافة هذا المبلغ وهو ماء العيون والآبار والانهار فانه نبع من الاحجار ممتزجا بحسب
البقعة التى ينبع بها ويجرى عليها فيختلف طعمه فمنه عذب فرات ومنه ملح أجاج ومنه
مر زعاق وماء الغيث على حالة واحدة ماء خالص سلسال سائغ شرابه وهذه علوم الافكار
الصحيحة والعقول فان علوم العقل المستفادة من الفكر يشوبها التغيير لانها بحسب مزاج
المتفكر من العقلاء لانه ما نظر الا فى مواد محسوسة كونية فى الخيال وعلى مثال هذا تقوم
براهينها فتختلف مقالاتهم فى الشئ الواحد وتختلف مقالة الناظر الواحد فى الشئ الواحد
فى أزمان مختلفة لاختلاف الامزجة والتخليط والامشاج الذى فى نشأتهم فاختلفت أقاويلهم
فى الاصول التى يبنون عليها فروعهم والعلم اللدنى الالهى المشروع ذو طعم واحد وان اختلفت
مطاعمه فما اختلفت فى الطيب فطيب وأطيب فهو خالص ما شابه كدر لانه يخلص من حكم
المزاج الطبيعى وتأثير الينابيع فيه فكانت الانبياء والاولياء وكل مخبر عن الله على قول
واحد ان لم يزد فلا ينقص ولا يخالف يصدق بعضهم بعضا كما لم يختلف ماء السماء حال النزول

فليكن

فليكن اعتمادك وطهورك فى قلبك بمثل هذا العلم وليس هو الا العلم بالمشروع المشبه بماء
الغيث فان لم تفعل فما نصحت نفسك وكنت فى ذاتك وطهرك بحسب ما تكون البقعة التى نبع
منها ذلك الماء فان فرقت بين عذبه وملحه فاعلم انك سليم الحاسة وهذه مسئلة لم أجد احدا نبه
عليها فان أكل السكر فى حلاوة السكر صحيح وفى مرارة الصبر ليس بصحيح ولا يقتضيه الدليل
العقلى وقد نبهناك ان تنبهت فانظر ثم يا ولى استدرك علوم الشريعة فى ذلك وعلوم الاولياء
والعقلاء الذين أخذوها عن الله بالرياضات والخلوات والمجاهدات والاعتزال عن فضول
الجوارح وخواطر النفوس وان لم تفرق بين هذه المياه فاعلم انك سيء المزاج قد غلب عليك
خلط من اخلاطك فما انا فيك من حيلة الا أن يتداركك الله برحمته نفسك فاذا استعملت من
ماء هذه العلوم فى طهارتك ما دللتك عليه وهو العلم المشروع طهرت صفاتك وروحانيتك كما
طهرت أعضاءك بالماء ونظفتها فأول طهارتك غسل يديك قبل ادخالهما فى الاناء عند قيامك
من نوم الليل بلا خلاف ووجوب غسلهما من نوم الليل بلا خلاف واليد محل القوة والتصريف
فطهورهما بعلم لا حول فى اليسرى ولا قوة الا بالله العلى العظيم فى اليمنى واليدان محل القبض
والامساك بخلا وشحا فطهرهما بالبسط والانفاق كرما وجودا وسخاء ونوم الليل غفلتك
عن علم عالم غيبك ونوم النهار غفلتك عن علم عالم شهادتك فهذا عين تخلقك وتحققك بعالم الغيب
والشهادة من الاسماء الحسنى المضافة ثم بعد ذلك الاستنجاء والاستجمار والجمع بينهما افضل
من الافراد فهما طهارتان نور فى نور مرغب فيهما سنة وقرآنا فالاستنجاء هو استعمال الماء
فى طهارة السوأتين لما قام بهما من الاذى وهو محل الستر والصون كما هما محل اخراج الخبث
والاذى القائم بباطنك وهو ما تعلق بباطنك من الافكار الردية والشبه المضلة كما ورد فى
الصحيح ان الشيطان يأتى الى الانسان فى قلبه فيقول له من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول
فمن خلق الله فطهارة هذا القلب من هذا الاذى ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستعاذة
والانتهاء وهما عورتان أى مائلتان الى ما يوسوس به نفسه من الامور القادحة فى الدين اصلا
وفرعا فان الدبر هو الاصل فى الاذى فانه ما وجد الا لهذا والمخرجان الآخران فى الرجل والمرأة
فرعان عن هذا الاصل ففيهما وجه الى الخير ووجه الى الشر وهو النكاح والسفاح الاترى
النجاسة اذا وردت على الماء القليل اثرت فيه فلم يستعمل كذلك الشبه اذا وردت على القلوب
الضعيفة الرأى أثرت فيها واذا وردت على البحر استهلكت فيه كذلك القلوب القوية المؤيدة
بالعلم ورؤس المسائل اذا جاءها شيطان الانس او الجن الى المتضلع من العلم الالهى الريان
منه قلب عينها وعرف كيف يردها اذهبها وقصديرها باكسير العلم اللدنى الذى عنده من عناية
الرحمة الالهية التى آتاه الله بها وعرف وجه الحق منها وأثر فيها فهذا سر الاستنجاء الروحانى فان
استجمر هذا المتوضئ ولم يستنج فاعلم ان ذلك طهور المقلد فان الجمرة الجماعة ويد الله مع الجماعة
ولا يأكل الذئب الا القاصية وهى التى بعدت عن الجماعة وخرجت عنها وذلك مخالفة الاجماع
والاستجمار معناه جمع أحجار أقلها ثلاثة الى ما فوقها من الاوتار لان الوتر هو الله فلا يزال الوتر
مشهودك والوتر طلب الثار وهو هنا طلب ما ألقاه الشيطان من الشبه فى ايمانك فتجمع
الاحجار للانقاء من ذلك الخبث فالمقلد اذا وجد شبهة فى نفسه هرب الى الجماعة اهل السنة فان

يد الله كاجامع الجماعة ويد الله تأييده وقوته وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مفارقة الجماعة ولهذا قام الاجماع فى الدلالة على الحكم المشروع مقام النص من الكتاب أو السنة المتواترة التى تفيد العلم فهذا يكون استجمارك فى هذه الطهارة ثم تمضمض بالذكر الحسن لتزيل به الذكر القبيح من النميمة والغيبة والجهر بالسوء من القول فلتكن مضمضتك بالتلاوة وذكر الله واصلاح ذات البين والامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وقال مشاء بنميم وقال لا خير فى كثير من نجواهم الامن أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس وما أشبه ذلك فهذه طهارة فمك وقد فتحت لك الباب فأجر فى وضوئك وغسلك وتيممك فى أعضائك على هذا الاسلوب فهو الذى طلبه الحق منك وقد استوفينا الكلام على هذه الطهارة فى التنزلات الموصلية فانظرها هنالك نثرا ونظما وقد رميت بك عن الطريق فلتصرف هذه الطهارة بكمالها فى كل مكلف منك فان كل مكلف منك مأمور بجميع العبادات كلها من طهور وصلاة وزكاة وصيام وحج وغير ذلك من الاعمال المشروعة وكل مكلف فيك تصرفه فى هذه العبادات بحسب ما تطلبه حقيقته لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها وقد أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أى بين كيف يستعمله فيها وهى ثمانية اصناف لا تزيد لكن قد تنقص فى بعض الاشخاص وهى العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب لا زائد فى الانسان عليها لكن قد تنقص فى بعض اشخاص هذا النوع الانسانى كالاكمه والاخرس والاصم واصحاب العاهات فمن بقى من هؤلاء المكلفين فيك فالخطاب يترتب عليه ومن خطاب الشارع تعلم جميع ما يتعلق بكل عضو من هؤلاء الاعضاء من التكاليف وهم كالآلة للنفس المخاطبة المكلفة بتدبير هذا البدن وأنت المسؤل عنهم فى اقامة العدل فيهم فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انقطع شسع نعله خلع الاخرى حتى يعدل بين رجليه ولا يمشى فى نعل واحدة وقد بيناها بكمالها وما لها من الكرامات والانوار والمنازل والاسرار والتجليات فى كتابنا المسمى مواقع النجوم وما سبقت فى علمى فى هذا الطريق الى ترتيبه اصلا وقيدته فى احد عشر يوما من شهر رمضان بمدينة المرية سنة خمس وتسعين وخمسمائة وهو يغنى عن الاستاذ بل الاستاذ محتاج اليه فان الاستاذين فيهم العالى والاعلى وهذا الكتاب على اعلى مقام يكون الاستاذ عليه ليس وراءه مقام فى هذه الشريعة التى تعبدنا بها فمن حصل لديه فليعتمد بتوفيق الله عليه فانه عظيم المنفعة وما حملنى على أنى اعرف بمنزلته الا انى رأيت الحق فى النوم مرتين وهو يقول لى انصح عبادى وهذا من اكبر نصيحة نصحتك بها والله الموفق وبيده الهداية وليس لنا من الامر شئ ولقد صدق الكذوب ابليس رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اجتمع به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندك فقال لتعلم يا رسول الله أن الله خلقك للهداية وما بيدك من الهداية شئ وان الله خلقنى للغواية وما بيدى من الغواية شئ لم يزده على ذلك وانصرف وحالت الملائكة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم *(وصل)* وبعد ان نبهتك على ما نبهتك عليه مما تقع لك به الفائدة فاعلم ان الله خاطب الانسان بجملته وما خص ظاهره من باطنه ولا باطنه من ظاهره فتوفرت دواعى الناس اكثرهم الى معرفة احكام الشرع فى ظواهرهم وغفلوا عن الاحكام المشروعة فى بواطنهم الا القليل وهم اهل طريق الله

فانهم بحثوا فى ذلك ظاهرا وباطنا فما من حكم قرروه شرعا فى ظواهرهم الا ورأوا ان لذلك الحكم له نسبة الى بواطنهم اخذوا على ذلك جميع احكام الشرائع فعبدوا الله بما شرع لهم ظاهرا وباطنا ففازوا حين خسر الاكثرون ونبغت طائفة ثالثة ضلت واضلت فاخذت الاحكام الشرعية وصرفتها فى بواطنهم وما تركت من حكم الشريعة فى الظواهر شيأ تسمى الباطنية وهم فى ذلك على مذاهب مختلفة وقد ذكر الامام ابو حامد فى كتاب المستظهرى فى الرد عليهم شيأ من مذاهبهم وبين خطأهم فيها والسعادة انما هى مع أهل الظاهر وهم فى الطرف والنقيض من اهل الباطن والسعادة كل السعادة مع الطائفة التى جمعت بين الظاهر والباطن وهم العلماء بالله وباحكامه وكان فى نفسى ان اخر الله فى عمرى ان اضع كتابا كبيرا اذكر فيه مسائل الشرع كلها كما وردت فى اماكنها الظاهرة واقررها فاذا استوفينا المسئلة المشروعة فى ظاهر الحكم جعلنا الى جانبها حكمها فى باطن الانسان فيسرى حكم الشرع فى الظاهر والباطن فان اهل طريق الله وان كان هذا غرضهم ومقصدهم لكن ما كل احد يفتح الله له فى الفهم حتى يعرف ميزان ذلك الحكم فى باطنه فقصدت فى هذا الكتاب الى الامر العام من العبادات وهى الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والتلفظ بلا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنيت بهذه الخمسة لكونها من قواعد الاسلام التى بنى الاسلام عليها وهى كالاركان للبيت فالايمان هو عين البيت مجموعه وباب البيت الذى يدخل منه اليه له مصراعان وهما التلفظ بالشهادتين واركان البيت أربعة وهى الصلاة والزكاة والصيام والحج فجردنا العناية فى اقامة هذا البيت لنسكن فيه ويقينا من زمهرير نفس جهنم وحرورها قال صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت يا رب اكل بعضى بعضا فاذن لها بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف فما كان من سموم وحرور فهو من نفسها وما كان من برد وزمهرير فهو من نفسها فاتخذ الناس البيوت لتقيهم حر الشمس وبرد الهواء فينبغى للعاقل ان يقيم بيتا يكنه يوم القيامة من هذين النفسين فى ذلك اليوم لان جهنم فى ذلك اليوم تأتى بنفسها تسعى الى الموقف وهى تفور تكاد تميز من الغيظ على اعداء الله فمن كان فى مثل هذا البيت وقاه الله من شرها وسطوتها ولما كانت الطهارة شرطا فى صحة الصلاة افردنا لها بابا قدمناه بين يدى باب الصلاة ثم يتلوه الزكاة ثم الصوم ثم الحج ويكتفى فى هذا الكتاب هذا القدر من العبادات فأتتبع مسائل امهات كل باب منها واقررها بالحكم الكلى باسمها فى الظاهر ثم أنتقل الى حكم تلك المسئلة بعينها فى الباطن الى ان افرغ منها والله يؤيد ويعين *(بيان وايضاح)* فاول ذلك تسمية الطهارة وقد ذكرنا ذلك فى اول الباب ظاهرا وباطنا فلنشرع ان شاء الله فى احكامها وهو ان ننظر فى وجوبها وعلى من تجب ومتى تجب وفى افعالها وفيما به تفعل وفى نواقضها وفى صفة الاشياء التى تفعل من اجلها كما فعلته علماء الشريعة وقررته فى كتبها وقد انحصر فى هذا امر الطهارة ولننظر ذلك ظاهرا وانما نومئ اليه ظاهرا حتى لا يفتقر الناظر فيه الى كتب الفقهاء فيغنيه ما ذكرناه ولا نتعرض للادلة التى للعلماء على ثبوت هذا الحكم من كتاب او سنة او اجماع او قياس فى مذهب من يقول به لطرد علة جامعة يراها بين المنطوق به والمسكوت عنه ولا نتعرض الى اصول الفقه فى ذلك ولا الى الادلة اذ العامة ليس منصبها النظر فى الدليل فنحن

نذكر امهات فروع الاحكام ومذاهب الناس فيها من وجوب وغير وجوب *(وصل)* نقول اولا اجمع المسلمون قاطبة من غير مخالف على وجوب الطهارة على كل من لزمته الصلاة اذا دخل وقتها وانما تجب على البالغ حد الحلم العاقل واختلف الناس هل من شرط وجوبها الاسلام اولا هذا حكم الظاهر فاما حكم الباطن فى ذلك وهى الطهارة الباطنة فنقول ان باطن الصلاة وروحها انما هو مناجاة الحق تعالى حيث قال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين الحديث فذكر المناجاة يقول العبد كذا فيقول الله كذا فمتى اراد العبد مناجاة ربه فى أى فعل كان تعينت عليه طهارة قلبه من كل شئ يخرجه عن مناجاة ربه فى ذلك الفعل ومتى لم يتصف بهذه الطهارة فى وقت مناجاته فما ناجاه وقد اساء الادب فهو بالطرد أحق وسأذكر فى افعالها تقاسيم هذه الطهارة فى الحكم ان شاء الله واما قول العلماء انها تجب على البالغ العاقل بالاجماع واختلفوا فى الاسلام فكذلك عندنا تجب هذه الطهارة على العاقل وهو الذى يعقل عن الله امره ونهيه وما يلقيه الله فى سره ويفرق بين خواطر قلبه فيما هو من الله او من نفسه او من لمة الملك او من لمة الشيطان وذلك هو الانسان فاذا بلغ فى المعرفة والتمييز الى هذا الحد وعقل عن الله ما يريد منه وسمع قول الله تعالى وسعنى قلب عبدى وجب عليه عند ذلك استعمال هذه الطهارة فى قلبه وفى كل عضو يتعلق به على الحد المشروع فان طهارة البصر مثلا فى الباطن هى النظر فى الاشياء بحكم الاعتبار وعينه فلا يرسل بصره عبثا ولا يكون مثل هذا الا من تحقق باستعمال الطهارة المشروعة فى محالها كلها قال تعالى ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار فجعلها للابصار والاعتبار انما هو للبصائر فذكر الابصار لانها الاسباب المؤدية الى الباطن ما تعتبر فيه عين البصيرة وهكذا جميع الاعضاء كلها واما قول العلماء فى هذه الطهارة هل من شرط وجوبها الاسلام فهو قولهم هل الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وان المنافق اذا توضأ هل ادى واجبا اولا وهى مسئلة خلاف ثم جميع الاحكام المشروعة فمذهبنا أن جميع الناس كافة مؤمن وكافر ومنافق مكلفون مخاطبون باصول الشريعة وفروعها وأنهم مؤاخذون يوم القيامة بالاصول وبالفروع ولهذا كان المنافق فى الدرك الاسفل من النار وهو باطن النار وان المنافق معذب بالنار التى تطلع على الافئدة اذ أتى فى الدنيا بصورة ظاهر الحكم المشروع من التلفظ بالشهادة واظهار تصديق الرسل والاعمال الظاهرة وما عنده فى باطنه من الايمان مثقال ذرة فبهذا القدر تميزوا من الكفار وقيل فيهم انهم منافقون قال تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا فذكر الدار فالمنافقون يعذبون فى اسفل جهنم والكافرون لهم عذاب فى الاعلى والاسفل فان الله قد رتب مراتب وطبقات للعذاب فى نار جهنم لاعمال مخصوصة باعضاء مخصوصة على ميزان معلوم لا يتعداه المؤمن وليس للنار اطلاع على محل ايمانه البتة فماله نصيب من النار التى تطلع على الافئدة وان خرج عنه هنالك فان عنايته سارية فى محله من الانسان وانما يخرج ليحميه ويردعنه شيأ كثيرا من عذاب الله كما خرج عنه فى الدنيا اذا أوقع المعصية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المؤمن يشرب الخمر ويسرق ويزنى انه لا يفعل شيأ من ذلك وهو مؤمن حال فعله ويقول ان الايمان يخرج عنه فى ذلك الوقت حال الفعل وتأول الناس هذا الحديث على غير وجهه لانهم ما فهموا مقصود الشارع وفسر والايمان بالاعمال

فقالوا انه اراد العمل فأبان النبى صلى الله عليه وسلم مراده فى الحديث الآخر فقال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا زنى خرج عنه الايمان حتى يصير عليه كالظلة فاذا اقلع رجع اليه الايمان واعلم ان الحكمة الالهية فى ذلك ان العاصى اذا شرع فى المخالفة التى هو بها مؤمن وهو يعلم انها مخالفة ومعصية فقد عرض نفسه بفعله اياها لنزول عذاب الله عليه وايقاع العقوبة به وان ذلك الفعل يستدعى وقوع البلاء به من الله فيخرج عنه ايمانه الذى فى قلبه حتى يكون عليه مثل الظلة فاذا نزل البلاء من الله يطلبه تلقاه ايمانه فيرده عنه فان الايمان لا يقاومه شئ ويمنعه من الوصول اليه رحمة من الله وما بعد بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان ولهذا قلنا ان العبد المؤمن لا يخلص له أبدا معصية لا تكون مشوبة بطاعة وهو كونه مؤمنا بانها معصية فهو من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ فقال تعالى عسى الله أن يتوب عليهم والتوبة الرجوع فمعناه ان يرجع عليهم بالرحمة فانه تعالى تمم الآية بقوله ان الله غفور رحيم وقال العلماء ان عسى من الله واجبة فانه لا مانع له ثم نرجع ونقول انه لما كان الايمان عين طهارة الباطن لم يتمكن ان يتصور الخلاف فيه كما تصور فى الطهارة الظاهرة الا بوجه دقيق يكون حكم الظاهر فيه فى الباطن حكم الباطن فى طهارة الظاهر فنقول من ذلك الوجه هل من شرط طهارة الباطن بالايمان التلفظ به فينطق اللسان بما يعتقده القلب من ذلك اولا فيكون فى عالم الغيب اذ لم يظهر ما يعتقده فى الباطن منافقا كمنافق الظاهر فى عالم الشهادة فان المؤمن يعتقد وجوب الصلاة مثلا ولا يصلى ولا يتطهر كما ان المنافق يصلى ويتطهر ولا يؤمن بوجوبها عليه بقلبه ولا يعتقده او لا يفعله لقول ذلك الرسول الذى شرعه له فهذا معنى ذلك اذا حققت النظر فيه حتى يسرى الحكم فى الظاهر والباطن على صورة ما هو فى الظاهر من الخلاف والاجماع فاعلم ذلك *(وصل)* واما افعال هذه الطهارة فقد ورد بها الكتاب والسنة وبين فرضها من سنتها من استحباب افعال فيها ولهذه الطهارة شروط واركان وصفات وعدد وحدود معينة فى محالها * فمن شروطها النية وهى القصد بفعلها على جهة القربة الى الله تعالى عند الشروع فى الفعل فمن الناس من ذهب الى انها شرط فى صحة ذلك الفعل الذى لا يصح الا بوجودها وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب ولا بد وهو مذهبنا وبه نقول فى الطهارة الظاهرة والباطنة وهى عندنا فى الباطن آكد واوجب الا ان النية من صفات الباطن ايضا فحكمها فى طهارة الباطن اقوى لانها تحكم فى موضع سلطانها والظاهر غريب عنها فاهذا لم يختلف فيها فى علمنا فى الباطن واختلف فى ذلك فى الظاهر وقد تقدم من الكلام فى النية طرف يغنى وذهب آخرون الى انها ليست بشرط صحة واعنى ما ذكرناه فى طهارة الوضوء بالماء *(وصل)* اختلف علماء الشريعة فى غسل اليدين قبل ادخالهما الاناء الذى يريد الوضوء منه على اربعة اقوال فمن قائل ان غسلهما سنة باطلاق ومن قائل ان ذلك مستحب لمن يشك فى طهارة يده ومن قائل ان غسل اليد واجب على القائم من النوم فى الاناء الذى يريد الوضوء منه ومن قائل ان ذلك واجب على المنتبه من نوم الليل خاصة وهذا حصر مذاهب العلماء فى على فى هذه المسئلة ولكل قائل حجة من الاستدلال يدل بها على قوله وليس كتابنا هذا موضع ايرادانهم وتتميم حكم هذه المسئلة فى الباطن ان غسل اليد هو طهارتها بما كلفه الشارع فيها بتركه وذلك

على قسمين منه ماهو واجب ومنه ماهو مندوب اليه والواجب عندنا والفرض على السواء لفظان مترادفان على معنى واحد فلا فرق عندنا اذا قلت واجب أو فرض ثم نقول فالواجب اذا كانت اليد على شئ يحكم الشرع فيه عليها أنها غاصبة أو بكونه مسروقا أو بكونه وقعت فيه خيانة وكذا كل مالم يجوز لها الشارع أن تتصرف فيه والفروق في هذه الاحوال بينة فواجب طهارتها عن هذا كله وسيرد بماذا تطهر في موضعه ان شاء الله فواجب عليها هذه الطهارة وأما الطهارة المندوب اليها فهي ترك ما في اليد من الدنيا مما هو مباح له امساكه فندبه الشارع الى اخراجه عن يده رغبة فيما عند الله وذلك هو الزهد وهي تجارة فان لها عوضا عند الله على ما تركته والترك اعلى من الامساك وهذه مسئلة اجماع في كل ملة ونحلة شرعا وعقلا فان الناس مجمعون على أن الزهد في الدنيا وترك جمع حطامها والخروج مما بيده منها أولى عند كل عاقل هذا هو المندوب اليه في طهر اليد وهو السنة واما المذهب في الاستحباب في طهارة اليد عند الشك في طهارتها فهو الخروج عن المال الذي في يده لشبهة قامت له فيه قدحت في حله فليس له امساكه وهذا هو الورع ما هو الزهد وان كان له وجه الى الحل فالمستحب تركه ولابد فان مراعاة الحرمة اولى فانك في امساكه مسؤل وفي تركه للشبهة التي قامت عندك فيه غير مسؤل بل انت الى المثوبة على ذلك اقرب فهذا في الطهارة المندوب اليها اولى والاستحباب في الترك للمباح اولى واما اختلافهم في وجوب غسلها من النوم مطلقا وفيمن قيد ذلك بنوم الليل فاعلم ان الليل غيب لانه محل السر ولذلك جعل الليل لباسا والنهار شهادة لانه محل الظهور والحركة ولذلك جعله معاشا لابتغاء الفضل يعني طلب الرزق هنا من وجهه فالفضل المبتغى فيه من الزيادة ومن الشرف وهو زيادة الفضائل فانه يجمع ما ليس له برزق فهو فضول لانه يجمعه لوارثه أو لغيره فان رزق الانسان لا ما يجمعه وانما هو ما يتغذى به فاعلم أن النائم في عالم الغيب بلا شك واذا كان النوم بالليل فهو غيب في غيب فيكون حكمه أقوى والنوم بالنهار غيب في شهادة فيكون حكمه أضعف ألا تراه جعل النوم سباتا فهو راحة بلا شك وهو بالليل أقوى فانه فيه أشد استغراقا من نوم النهار والغيب أصل والشهادة فرع فالنهار فرع وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فالنهار مسلوخ من الليل فالليل لما كان يستر الاشياء ولا يبين حقائق صورها للابصار أشبه الجهل فان الجهل بالشئ لا يبين حكمه فمن جهل الشرع في شئ لم يعلم حكمه فيه ولما كان النائم في حال نومه لا يعلم شيأ من أمور الظاهر في عالم الشهادة في حق الناس كان النوم جهلا محضا الا في حق من تنام عينه ولا ينام قلبه كرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله من ورثته في الحال ولما كان النهار يوضح الاشياء ويبين صور ذواتها ويظهر للمتقي ما يتقي من الامور المضرة ومالا يتقيه أشبه العلم فان العلم هو المبين حكم الشرع في الاشياء ولما كان النائم بالنهار متصفا بالجهل لاجل نومه لان النوم من اضداد العلم ربما مد يده وهو لا علم له أو رجله فيفسد شيأ ما لو كان مستيقظا لم يتعرض الى فساده اوجب عليه الشرع الطهارة بالعلم من نوم الجهل اذا استيقظ فيعلم بيقظته حكم الشرع في ذلك فانه ما كان يدري في حال نوم جهالته حيث جالت يده هل فيما لم يبح له ملكه كالمغصوب وامثاله كما ذكرنا فراعى النوم كما راعى المخالف قوله أين باتت يده واشتركا في النوم وانما ذكر الشارع المبيت لان غالب النوم فيه وهو أبدا يراعى الاغلب فجعل هذا الحكم في نوم

الليل

الليل ومراعاة النوم اولى من مراعاة نوم الليل فراعى نوم الليل لذكر المبيت فانه ربما كان الانسان اذا نام بالنهار قد يكون هنالك اثنان أو جماعة اذا رأوا النائم يتحرك بيده او برجله فتؤذيه حركته تلك الى كسر جرة او غيرها او صبي صغير رضيع تحصل يده على فمه فتؤذيه او تمسكه عن خروج النفس فيموت وقد رأينا ذلك فيكون المستيقظ الحاضر يمنع من ذلك بازالة الطفل القريب منه او الجرة او ما كان من اجل ضوء النهار الذي كشفه به ويقظته كذلك العالم مع الجاهل اذا رآه يتصرف بما لا علم له به بحكم الشرع فيه نبهه او حال الشرع بينه وبين ذلك الفعل فوجب غسل اليد عندنا ولابد باطنا على الغافل وهو النائم بالنهار والجاهل وهو النائم بالليل وأما اعتبارنا الطهارة قبل ادخالها في الاناء فانه بالعلم والعمل خوطبنا فالعلم الماء والعمل الغسل وبهما تحصل الطهارة فغسلها قبل ادخالها في اناء الوضوء هو ما تقرر في نفسه من القصد الجميل في ذلك الفعل الى جناب الحق الذي فيه سعادته عند الشروع في الفعل على التفصيل فهذا معنى غسل اليد قبل ادخالها في اناء الوضوء في طهارة الباطن *(وصل)* المضمضة والاستنشاق اختلف علماء الشريعة فيهما على ثلاثة اقوال فمن قائل انهما سنتان ومن قائل انهما فرض ومن قائل ان المضمضة سنة والاستنشاق فرض هذا حكمهما في الظاهر قد نقلناه فاما حكمهما في الباطن فمنهما ما هو فرض ومنهما ما هو سنة فاما المضمضة فالفرض منها التلفظ بلا اله الا الله فان بها يتطهر لسانك من الشرك وصدرك فان حروفها من الصدر واللسان وكذلك هي فرض في كل ما أوجب الله عليك التلفظ به مما ينوب فيه عنك غيرك فيسقط عنك كفرض الكفاية كرجل أبصر أعمى على بعد يريد السقوط في حفرة يتأذى بالسقوط فيها أو يهلك فيتعين عليه فرضا ان ينادي به يحذره من السقوط بما يفهم عنه لكونه لا يلحقه فان سبقه الى ذلك انسان سقط عنه ذلك الفرض الذي كان تعين عليه فان تكلم به فهو خير له وليس بفرض عليه فاذا تمضمض في باطنه بهذا وأمثاله فقد أصاب خيرا وقال خيرا وهو حسن القول وصدق اللسان طهوره من الكذب والجهر بالقول الحسن طهور من الجهر بالسوء من القول وان كان جزء بقوله الا من ظلم ولكن السكوت عنه افضل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر طهور من نقيضيهما فتبين هذا فرض المضمضة وسنتها وكذلك الاستنشاق فاعلم ان الاستنشاق في الباطن لما كان الانف في عرف العرب محل العزة والكبرياء ولهذا تقول العرب في دعائهم ارغم الله أنفك وهذا على رغم أنفك والرغام التراب اي حطك الله من كبريائك وعزك الى مقام الذلة والصغار كنى عنه بالتراب فان الارض سماها الله ذلولا على المبالغة فان اذل الاذلاء من وطئه الذليل والعبيد اذلاء وهم يطؤن الارض بالمشي عليها في مناكبها فلهذا اسماها ببنية المبالغة ولا يندفع هذا العز ولا تزول الكبرياء من الباطن الا باستعمال احكام العبودية من الذلة والافتقار ولهذا شرع الاستنثار في الاستنشاق فقيل اجعل في انفك الماء ثم استنثر والماء هنا علمك بعبوديتك اذا استعملته في محل كبريائك خرج الكبرياء من محله والاستنثار منه فرض ومنه سنة فاستعماله في الباطن فرض بلا شك واما كونه سنة فمعناه انك لو تركته صح وضوءك ومحله في هذا انفك وأنك لو تركت معاملتك لعبدك اولمن هو تحت امرك اولمن هو دونك بالتواضع واظهرت العزة وحكم الرياسة لمصلحة تراها أباحها لك الشارع فلم تستنثر جاز حكم طهارتك دون

استعمال هذا الفعل وان كان استعماله افضل فهذا موضع سقوط فرضه فلهذا قلنا يكون سنة وقد يكون فرضا العلماء انه لو أجمع أهل مدينة على ترك سنة وجب قتالهم ولو تركها الواحد لم يقتل فان النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يغير على مدينة اذا جاءها ليلا حتى يصبح فان سمع اذانا امسك والا أغار وكان اذا نزل بساحة قوم ولم يسمع اذانا يتلو فساء صباح المنذرين وما من حكم من احكام فرائض الشريعة وسننها واستحباباتها الا وله فى الباطن حكم او أزيد على قدر ما يفتح للعبد فى ذلك فرضا كان او سنة او مستحبا لابد من ذلك وخذ ذلك فى سائر العبادات المشروعة كلها وبهذا يتميز حكم الظاهر من الباطن فان الظاهر يسرى فى الباطن وليس فى الباطن امر مشروع يسرى فى الظاهر بل هو عليه مقصور فان الباطن معان كلها والظاهر افعال محسوسة فينتقل من المحسوس الى المعنى ولا ينتقل من المعنى الى الحس فافهم ذلك

(فصل التحديد فى غسل الوجه) لا خلاف فى ان غسل الوجه فرض وحكمه فى الباطن المراقبة والحياء من الله مطلقا وذلك ان لا يتعدى حدود الله تعالى واختلف علماء الرسوم فى تحديد غسل الوجه فى ثلاثة مواضع منها البياض بين العذار والاذن والثانى ما سدل من اللحية والثالث تخليل اللحية فاما البياض المذكور فمن قائل انه من الوجه ومن قائل انه ليس من الوجه واما ما انسدل من اللحية فمن قائل بوجوب امرار الماء عليه ومن قائل ان ذلك لا يجب واما تخليل اللحية فمن قائل بوجوب تخليلها ومن قائل انه لا يجب *(وصل فى حكم ما ذكرناه فى الباطن)* اما غسل الوجه مطلقا من غير نظر الى تحديد الامر فى ذلك فانه منه ما هو فرض ومنه ما ليس بفرض فأما الفرض فالحياء من الله ان يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك وأما السنة فالحياء من الله ان تكشف عورتك فى خلوتك فالله أولى ان تستحيى منه مع علمك انه ما من جزء فيك الا وهو يراه منك ولكن حكمه فى افعالك من حيث أنت مكلف ما ذكرناه وقد ورد به الخبر وكذلك النظر الى عورة امرأتك وان كان قد أبيح لك ذلك ولكن استعمال الحياء فيها أفضل وأولى فيسقط الفرض فيه أعنى فى الحياء فى مثل قوله تعالى ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا والله لا يستحيى من الحق فما يتعين منه فهو فرض عليك وما لا يتعين عليك فهو سنة او استحباب فان شئت فعلته وهو أولى وان شئت لم تفعله فيراقب الانسان افعاله وترك افعاله ظاهرا وباطنا ويراقب آثار ربه فى قلبه فان وجه قلبه هو المعتبر ووجه الانسان وكل شئ حقيقته وذاته وعينه يقال وجه الشئ ووجه المسئلة ووجه الحكم ويريدون بهذا الوجه حقيقة المسمى وعينه وذاته قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة والوجوه التى هى فى مقدم الانسان ليست توصف بالظنون وانما الظن لحقيقة الانسان والحياء خير كله والحياء من الايمان والحياء لا يأتى الا بخير وأما البياض الذى بين العذار والاذن وهو الحد الفاصل بين الوجه والاذن فهو الحد بين ما كلف به الانسان من العمل فى وجهه والعمل فى سمعه فالعمل فى ذلك ادخال الحد فى المحدود فالاولى بالانسان ان يصرف حياءه فى سمعه كما صرفه فى بصره فكما انه من الحياء غض البصر عن محارم الله قال الله تعالى لرسوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن وباطن هاتين الآيتين خطاب النفس والعقل كذلك يلزمه الحياء من الله ان يسمع ما لا يحل له سماعه

من غيبة وسوء قول من متكلم بما لا ينبغى ولا يحل له التلفظ به فان ذلك البياض الذى بين العذار والاذن هو محل الشبهة وصورة الشبهة فى ذلك ان يقول انما أصغيت اليه لارد عليه وعن الشخص الذى اغتيب وهذا من فقه النفس فقوله هذا هو من العذار اى الانسان اذا عوتب فى ذلك يعتذر بما ذكرناه وأمثاله ويقول انما أصغيت لاحقق سماعى قوله حتى أنهاه عن ذلك على يقين فيكنى عنه بالعذار ويكون فيمن لا عذار له موضع العذار فمن رأى وجوب ذلك عليه غسله بما قال تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم الله اى بين لهم الحسن فى ذلك من القبيح وأولئك هم أولو الالباب اى عقلوا ما أردنا وهو من لب الشئ المصون بالقشر ومن لم ير وجوب ذلك عليه ان شاء غسل وان شاء ترك كمن يسمع من لا يقدر على رد الكلام فى وجهه من ذى سلطان يخاف من تعديه عليه فان كان يقدر على القيام من مجلسه انصرف فذلك غسله ان شاء وان ترجح عنده الجلوس لامر يراه مظنونا عنده جلس ولم يخرج وهذا عند من لا يرى وجوب ذلك عليه وأما غسل ما انسدل من اللحية وتخليلها فهى الامور العوارض فان اللحية شئ يعرض فى الوجه ما هو من الوجه ولا يؤخذ فى حده مثل ما يعرض لك فى ذاتك من المسائل الخارجة عن ذاتك فأنت فيها بحكم ذلك العارض فان تعين عليك طهارة نفسك من ذلك العارض فهو اعتبار قول من يقول بوجوب غسل ذلك وان لم يتعين عليك طهارته فطهرته استحبابا او تركته لكونه ما تعين عليك ولكن هو نقص فى الجملة فهذا قول من يقول ليس بواجب وهو مذهب الآخرين وقد بينا لك فيما تقدم من هذا الباب ان حكم الباطن فى هذه الامور بخلاف حكم الظاهر فيما فيه وجه الى الفرضية ووجه الى السنة والاستحباب فالفرض لابد من العمل به فعلا كان أو تركا وغير الفرض فيه ان تنزله منزلة الفرض وهو أولى فعلا كان أو تركا وذلك سار فى سائر العبادات

(فصل فى غسل اليدين والذراعين فى الوضوء الى المرافق) أجمع العلماء بالشريعة على غسل اليدين والذراعين فى الوضوء بالماء واختلفوا فى ادخال المرافق فى الغسل ومذهبنا الخروج الى محل الاجماع فى الفعل فان الاجماع فى الحكم لا يتصور فمن قائل بترك الوجوب ولا خلاف عند القائلين بترك الوجوب فى استحباب ادخالهما فى الغسل *(وصل فى حكم الباطن فى ذلك)* أقول بعد تقرير حكم الظاهر الذى تعبدنا الله به ان غسل اليدين والذراعين وهما المعصمان واجب فغسل اليدين بالكرم والجود والسخاء والايثار والهبات وأداء الامانات وهو الذى لا يصح عنده الايثار كما ينبغى لهما أيضا مع الذراعين بالاعتصام الى المرافق بالتوكل والاعتضاد فان المؤمن كثير باخيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غسل ذراعيه فى الوضوء يجوز المرفقين حتى يشرع فى العضد وان هذا واشباهه من نعوت اليدين والخلاف فى حد اليدين أكثره الى الابط وأقله الى المفصل الذى يسمى منه الذراع فبقى ادخال المرافق والمرافق فى الباطن هى رؤية الاسباب التى يرتفق بها العبد وتأنس بها نفسه فان الانسان فى اصل خلقه خلق هلوعا يخاف الفقر الذى تعطيه حقيقته من حيث امكانه فيجنح الى ما يرتفق به ويميل اليه فمن رأى ادخال المرافق فى غسله واجبا رأى ان الاسباب انما وضعها الله حكمة منه فى خلقه لما علم من ضعف يقينهم فيريد أن لا يعطل حكمة الله لا على طريق الاعتماد عليها فان ذلك يقدح فى اعتماده على الله

ومن رأى انه لا يوجبها فى الغسل رأى ان سكون النفس الى الاسباب لا يخاصر له مقام الاعتماد حالا مع وجود رؤية الاسباب وكل من يقول انها لا تجب يستحب ادخالها فى الغسل كذلك رؤية الاسباب مستحبة عند الجميع وان اختلفت احكامهم فيها فان الله ربط الحكمة بوجودها

* (فصل فى مسح الرأس) * اتفق علماء الشريعة على ان مسحه من فرائض الوضوء واختلفوا فى القدر الواجب منه فمن قائل بوجوب مسحه كله ومن قائل بوجوب مسح بعضه واختلفوا فى حد البعض فمن قائل بوجوب الثلث ومن قائل بوجوب الثلثين ومن قائل بوجوب الربع ومن قائل لا حد للبعض وتكلم بعض هؤلاء فى حد القدر الذى يمسح به من اليد فمن قائل ان مسحه باقل من ثلاثة اصابع لم يجزئ ومن قائل لا حد للبعض لا فى الممسوح ولا فيما يمسح به واصل هذا الخلاف وجود الباء فى قوله برؤسكم * (وصل حكم المسح فى الباطن) * واما حكم مسح الرأس فى الباطن فواجب اعتبارا فان الرأس من الرياسة وهى العلو والارتفاع ومنه رئيس القوم اى سيدهم الذى له الرياسة عليهم ولما كان اعلى ما فى البدن فى ظاهر العين وجميع البدن تحته سمى رأسا اذ كان الرئيس فوق المرؤس بالمرتبة وله جهة الفوق وقد وصف الله نفسه بالفوقية لشرفها فقال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال وهو القاهر فوق عباده فكان الرأس اقرب عضو فى البدن الى الحق لمناسبة الفوق ثم له شرف آخر بالمعنى الذى رأس به على أجزاء البدن كلها وهو كونه محلا جامعا حاملا لجميع القوى كلها المحسوسة والمعقولة المعنوية فلما كانت له أيضا هذه الرياسة من هذه الجهة سمى رأسا ثم ان العقل الذى جعله الله اشرف ما فى الانسان جعل محله اعلى ما فى الرأس وهو اليافوخ فجعله مما يلى جهة الفوقية ولما كان الرأس محلا لجميع القوى الظاهرة والباطنة ولكل قوة منها حكم وسلطان ونخر يورثه ذلك عزة على غيره كقصر الملك على سائر دور السوقة وجعل الله محال هذه القوى من الرأس مختلفة حتى عمت الرأس كله اعلاه ووسطه ومقدمه ومؤخره وكل قوة كما ذكرنا لها عزة وسلطان وكبرياء فى نفسها ورياسة وجب ان يمسحه كله وهو اعتبار من يقول بوجوب مسح الرأس كله لهذه الرياسة السارية فيه كله من جهة حلول هذه القوى المختلفة الاماكن فيه بالتواضع والاقتناع لله فيكون لكل قوة اذا عم المسح مسحا مخصوصا من مناسبة دعواها فيردعها بما يخصها من المسح فيعم بالمسح جميع الرأس ومن يرى ان للرأس رأسا عليه كما ان الولاة من جهة السلطان يرجع امرهم اليه فان الذى ولاهم رأى ان كل وال فوقه وال عليه هو اعلى منه له سلطان على سلطانه كالقوة المصورة لها سلطان على القوة الخيالية فهى رئيسة عليها وان كانت لها رياسة اعنى القوة الخيالية فمن رأى هذا من العلماء قال بمسح بعض الرأس وهو من التحكم بالاعلى ثم اختلف اصحابنا فى هذا البعض فكل عارف قال بحسب ما اعطاه الله تعالى من الادراك فى مراتب هذه القوى فهو بحسب ما يراه او يعتبره فاخذ يمسح فى هذه العبادة وهى التذلل فازال الكبرياء والشموخ بالتواضع والعبودية لانه فى طهارة العبادة يطلب الوصلة بربه لان المصلى فى مقام مناجاة ربه وهى الوصلة المطلوبة بالطهارة والعزيز الرئيس اذا دخل على من ولاه تلك العزة والرياسة نزل عن رياسته وذل عن عزه بعز من دخل عليه وهو سيده الذى اوجده فيقف بين يديه وقوف غيره من العبيد الذين انزلوا نفوسهم بطلب الاجرة منزلة الاجانب فوقف هذا العبد فى محل الاذلال لا بصفة

الادلال بالدال اليابسة فمن غلب على خاطره رياسة بعض القوى على غيرها وجب عليه مسح ذلك البعض من اجل الوصلة التى يطلبها بهذه العبادة ولهذا لم يشرع مسح الرأس فى التيمم لان وضع التراب على الرأس من علامة الفراق وهو المصيبة العظمى اذ كان الفاقد حبيبه بالموت يضع التراب على رأسه فلما كان المطلوب بهذه العبادة الوصلة لا الفرقة لهذا لم يشرع مسح الرأس فى التيمم فامسح على حد ما ذكرنا لك ونبهناك عليه وتفصيل رياسات القوى معلوم عند الطائفة لا احتاج الى ذكره وأما التبعيض فى اليد التى يمسح بها واختلافهم فى ذلك فاعمل فيه كما تعمل فى الممسوح سواء فان المزيل لهذه الرياسة اسباب مختلفة فى القدرة على ذلك ومحل ذلك اليد فمن مزيل بصفة القهر ومن مزيل بسياسات وترغيب كما يمسح الانسان رأس اليتيم عند انكساره بلطف وحنان ولهذا ترجع بعضية اليد فى المسح وكليته فاعلم ذلك وكان الموجب لهذا الخلاف عند العلماء وجود الباء فى قوله برؤسكم فمن جعلها للتبعيض بعض المسح ومن جعلها زائدة للتوكيد فى المسح عم بالمسح جميع الرأس فان الباء فى هذا الموضع هو وجود القدرة الحادثة ولا يخلو اما ان يكون لها اثر فى المقدور فتصح البعضية وهو قول المعتزلى وغيره واما ان لا يكون لها اثر فى المقدور بوجه من الوجوه فهى زائدة كما يقول الاشعرى فسقط حكمها فتعم القدرة القديمة مسح الرأس كله كما تبعض مسحه القدرة الحادثة ويكون حد مراعاة التوكيد من كونها زائدة للتوكيد هو الكسب الذى قالت به الاشاعرة وهو قوله تعالى فى غير موضع من كتابه باضافة الكسب والعمل الى المخلوق فلهذا جعلوا زيادتها المعنى يسمى التوكيد الا ترى العرب تقابل الزائد بزائد فى كلامها تريد بذلك التوكيد وتجيب به القائل اذا اكد قوله بقول القائل ان زيدا قائم فتقول ما زيد قائما فيقول السامع فى جواب ان زيدا قائم ما زيد قائما وفى جواب ما زيد قائما ان زيدا قائم فتثبت ما نفاه القائل وتنفى ما اثبته القائل فان اكد القائل ايجابه وقال ان زيدا لقائم فادخل اللام لتأكيد ثبوت القيام ادخل المجيب الباء فى مقابلة اللام لتأكيد نفى ما اثبته القائل فيقول ما زيد بقائم ويسمى مثل هذا زائدا لان الكلام يستقل بدونه ولكن اذا قصد المتكلم خلاف التبعيض واتى بذلك الحرف للتأكيد فان قصد التبعيض لم يكن زائدا ذلك الحرف جملة واحدة والصورة واحدة فى الظاهر ولكن تختلف فى المعنى والمراعاة انما هى لقصد المتكلم الواضع لتلك الصورة فاذا جهلنا المعنى الذى لاجله خلق سبحانه فينا التمكن من فعل بعض الاعمال نجد ذلك من نفوسنا ولا ننكره وهى الحركة الاختيارية كما جعل سبحانه فينا المانع من بعض الافعال الظاهرة فينا ونجد ذلك من نفوسنا كحركة المرتعش التى لا اختيار للمرتعش فيها ولم ندر لم يرجع ذلك التمكن الذى نجده من نفوسنا هل يرجع الى ان يكون للقدرة الحادثة فينا اثر فى تلك العين الموجودة عن تمكننا او عن الارادة المخلوقة فينا فيكون التمكن اثر الارادة لا اثر القدرة الحادثة ومن هنا منشأ الخلاف بين اصحاب النظر فى هذه المسئلة وعليه ينبنى كون الانسان مكلفا لعين التمكن الذى يجده من نفسه ولا يحقق بعقله لما ذا يرجع ذلك التمكن هل لكونه قادرا او لكونه مختارا وان كان مجبورا فى اختياره ولكن بذلك القدر من التمكن الذى يجده من نفسه يصح ان يكون مكلفا ولهذا قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فقد اعطاها امرا وجوديا ولا يقال اعطاها لا شئ وما رأينا شيئا اعطاها اياه

بلا خلاف الا التمكن الذى هو وسعها وما يدرى لماذا يرجع هذا التمكن وهذا الوسع هل لاحدهما اعنى الارادة والقدرة او لامر زائد عليهما او لهما ولا يعرف ذلك الا بالكشف ولا يتمكن لنا اظهار الحق فى هذه المسئلة لان ذلك لا يرفع الخلاف من العالم فيه كما ارتفع عندنا الخلاف فيه بالكشف وكيف يرتفع الخلاف من العالم والمسئلة معقولة وكل مسئلة معقولة لابد من الخلاف فيها لاختلاف الفطر فى النظر فقد عرفت مسح الرأس ما هو فى هذه الطريقة وبقى من حكمه المسح على العمامة وما فى ذلك من الحكم *(وصل فى المسح على العمامة)* فمن علماء الشريعة من اجاز المسح على العمامة ومنهم من منع من ذلك فالذى منع منع لانه خلاف مدلول الآية فانه لا يفهم من الرأس العمامة فان تغطية الرأس امر عارض والمجيز لذلك اجاز لاجل ورود الخبر الوارد فى مسلم وهو حديث قد تكلم فيه وقال ابو عمر بن عبد البر انه معلول *(وصل مسح العمامة فى الباطن)* وأما حكم المسح على العمامة فى الباطن فاعلم ان الامور العوارض لا تعارض بها الاصول ولا تقدح فيها فالذى ينبغى لك ان تنظر ما السبب الموجب لطرد ذلك العارض فلا يخلوا اما ان يكون مما يستغنى عنه او يكون مما يحصل الضرر بفقده فلا يستغنى عنه فان استغنى عنه فلا حكم له فى ازالة حكم الاصل وان لم يستغن عنه وحصل الضرر بفقده كان حكمه حكم الاصل وناب منابه وان بقى من الاصل جزء ما ينبغى ان يراعى ذلك الجزء الذى بقى ولابد ويبقى ما بقى من الاصل ينوب عنه هذا الامر العارض الذى يحصل الضرر بفقده هذا مذهبنا فيه ولهذا ورد الحديث الذى ذكرنا انه معلول عند علماء هذا الشان فان وقع المسح على الناصية والعمامة معا فقد مس الماء الشعر وحصل حكم الاصل فى مذهب من يقول بمسح بعض الرأس فلو لبس العمامة للزينة لم يجز له المسح عليها بخلاف المريض الذى يشد العمامة على رأسه لمرضه فما ورد ما يقاوم نص القرآن فى هذه المسئلة (ايضاح) فاذا عرض لاهل هذه الطريقة عارض يقدح فى الاصل كفعل السبب للمتجرد عن الاسباب او التبختر والرياسة فى الحرب فان كلا منافى مسح الرأس وله التواضع والتكبر فضرب المثل به اولى ليصل فهم السامع الى المقصود بما يريده فى هذه العبادة فان اثر ذلك الزهو اظهار الكبرياء فى عبودية الانسان بنسيان كبرياء ربه عليه وعزته سبحانه وحجبه عن ذلك فلا يفعل ويطرح الكبرياء عن نفسه ولابد ولا يجوز له التكبر فى ذلك الموطن لقدحه فى الاصل وان لم يؤثر فى نفسه بل ذلك امر ظاهر فى عين العدو وهو فى نفسه فى تذلله وافتقاره جاز له صورة التكبر فى الظاهر لقرينة الحال بحكم الموطن فانه لم يؤثر فى الاصل هكذا حكم المسح على العمامة عندنا فاعلم ذلك وقدم فى الباطن ما هو الاولى وكذلك المسح ببعض اليد على العمامة وهو ان قدح اخذك للسبب فى اعتمادك على الله بقلبك فلا تأخذه ولا تستعمله ما لم يؤد الى ما هو اعظم منه فى البعد عن الله وان لم يؤثر فى الاعتماد عليه فامسح ببعض يدك ولا حرج عليك فان طرح السبب من اليد بعض افعال اليد لان مجموع اليد فى المعنى امور كثيرة فانها تتصرف تصرفات كثيرة مختلفات المعانى فى الامور المشروعة والاحكام فان لها القبض والبسط والاعتدال قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وهو كناية عن البخل ولا تبسطها كل البسط وهو كناية عن السرف ولذلك مدح قوما بمثل هذا فقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وهو العدل فى

الاتفاق وكذلك قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وهو هنا البخل فنسب ذلك كله الى الايدى فلهذا قلنا لها افعال كثيرة ولولا وجود الكثرة ما صحت البعضية لان الواحد لا يتبعض *(وصل فى تكرير المسح على الرأس)* بقى من تحقيق هذه المسئلة التوقيت فى المسح على الرأس افى تكراره فضيلة ام لا فمن الناس من قال انه لا فضيلة فيه ومنهم من قال ان فيه فضيلة وهذا يستحب فى جميع افعال الوضوء فى جملة اعضائه غير انه يقوى فى بعض الاعضاء ويضعف فى بعض الاعضاء اعنى التكرار ولا خلاف فى وجوب الواحدة اذا عمت العضو اما مذهبنا فى الاصل فلا تكرار فى العالم للاتساع الالهى فيمتنع هذا اللفظ ولا يمتنع وجود الامثال بالتشابه الصورى فنعلم قطعا ان الحركات يشبه بعضها بعضا فى الصورة وان كانت كل واحدة منها ليست غير الاخرى فمذهبنا ان تنظر حكم الشارع فى ذلك فان عدد بالامثال كما يقرأ عقيب الصلاة سبحان الله ثلاثا وثلاثين فمثل هذا لا نمنعه فقد يقع التعدد فى عمل الوضوء تأكيدا لازالة حكم الغفلات السريعة الحكم فى الانسان فعلى هذا يكون فى التكرار فضيلة لانه نور على قدر ما حده الشارع المبين للاحكام وقد ورد فى الكتاب والسنة فى تشبيه نور الله بالمصباح فى الزجاجة فى المشكاة الآية بكمالها وقال فى آخرها نور على نور وقد ورد نور على نور كالدليلين والثلاثة على المدلول الواحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوضوء على الوضوء نور على نور ولا فرق بين ورود الوضوء على الوضوء وبين ورود الغرفة الثانية الواردة على الاولى فى الوضوء وتكرار العمل من العامل يوجب تكرار الثواب والتجلى فاما فى الاعضاء كلها فالثابت التكرار وما كان الخلاف الا فى الرأس والاذنين والرجلين وقد اومأنا الى ما ينبغى فى ذلك فيما تقدم

(فصل مسح الاذنين وتجديد الماء لهما) اختلف الناس فى مسح الاذنين وتجديد الماء لهما فمن قائل انه سنة ومن قائل انه فرض ومن قائل بتجديد الماء لهما ومن قائل لا يجدد الماء لهما وهل نفردان بالمسح وحدهما او تمسحان مع الرأس خاصة او مع الوجه خاصة او يمسح ما اقبل منهما مع الوجه وما ادبر منهما مع الرأس ولكل حالة من هذه الاحوال قائل بها *(وصل فى حكمهما فى الباطن)* فأما حكمهما فى الباطن فانه عضو مستقل يجب تجديد الماء له فيمسح باستماع القول الاحسن ولابد ويقع التفاضل فى الاحسن فثم حسن واحسن واعلاه حسنا ذكر الله بالقرآن فيجمع بين الحسنين فليس اعلى من سماع ذكر الله من القرآن مثل كل آية لا يكون مدلولها الا الله فهذا اعنى بذكر الله من القرآن وما كل آى القرآن يتضمن ذكر الله فان فيه الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فيه الاجر العظيم من حيث ما هو قرآن بالاصغاء الى القارئ اذا قرأه أو باصغاء الانسان الى نفسه اذا تلاه ولكن ذكر الله فى القرآن احسن واتم من حكاية قول الكافر فى الله ما لا ينبغى له فى القرآن ايضا وأما ما اقبل من ظاهر الاذن وما ادبر فهو ما ظهر من حكم ذلك الذكر من القرآن وما بطن وما اسر منه وما اعلن وما فهم منه وما جهل فما جهل ككلمات التشابه فى حق الله فهى ما ادبر من باطن الاذن فتسلم الى مراد الله فيها حين تسمعها الاذن تتلى وما علم كالآيات المحكمات فى حق الله وما تدل عليه من الاكوان فهى مما اقبل من ظاهر الاذن فيعلم مراد الله بها فيكون

الحكم بحسب ما تعلق به العلم فاعمل بحسب ما اشرنا به اليك فى هذا التفصيل والاولى ان يكون حكم الاذنين حكم المضمضة والاستنشاق والاستنثار

(فصل غسل الرجلين) اعلم ان صورتهما فى توقيت الغسل بالاعداد صورة الرأس وقد ذكرنا ذلك اتفق العلماء على ان الرجلين من اعضاء الوضوء واختلفوا فى صورة طهارتهما هل ذلك بالغسل او بالمسح او بالتخيير بينهما فاى شئ فعل منهما فقد سقط عنه الآخر وادى الواجب هذا اذا لم يكن عليهما خف ومذهبنا التخيير والجمع اولى وما من قول الا وبه قائل فالمسح بظاهر الكتاب والغسل بالسنة ويحتمل الآية العدول عن الظاهر *(وصل فى حكم الرجلين فى الباطن)* اعلم ان السعى الى الجماعات وكثرة الخطا الى المساجد والثبات يوم الزحف مما تطهر به الاقدام فلتكن طهارة رجليك بما ذكرناه وامثاله ولا تمش بالنميمة بين الناس قال تعالى ولا تمش فى الارض مرحا واقصد فى مشيك ومن هذا ما هو فرض اعنى من الافعال بمنزلة المرة الواحدة فى غسل عضو الوضوء الرجل وغيره ومنه ما هو سنة وهو ما زاد على الفرض وهو مشيك فيما ندبك الشرع الى السعى فيه وما اوجبه عليك فالواجب عليك نقل الاقدام الى مصلاك والمندوب والمستحب والسنة وما شئت فعله من ذلك مثل نقل الاقدام الى المساجد من قرب وبعد فان ذلك امر بواجب وان كان الواجب من ذلك عند بعض الناس مسجد الابعينه وجماعة لابعينها فعلى هذا يكون غسل رجلك فى الباطن من طريق المعنى واعلم ان الغسل يتضمن المسح بوجه فمن غسل اندرج المسح فيه كاندراج نور الكواكب فى نور الشمس ومن مسح لم يغسل الا فى مذهب من يرى وينقل عن العرب المسح لغة فى الغسل فيكون من الالفاظ المترادفة والصحيح فى المعنى فى حكم الباطن ان يستعمل المسح فيما يقتضى الخصوص من الاعمال والغسل فيما يقتضى العموم هذه هى الطريقة المثلى ولهذا ذهبنا الى التخيير بحسب الوقت فانه قد يسعى الى فضيلة خاصة فى حاجة معينة لشخص بعينه فذلك بمنزلة المسح وقد يسعى الى الملك فى حاجة تعم جميع الرعايا وحاجات فيدخل ذلك الشخص فى هذا العموم فهذا بمنزلة الغسل الذى اندرج فيه المسح *(بيان واتمام)* واما القراءة فى قوله وارجلكم بفتح اللام وكسرها فمن اجل حرف الواو على ان يكون عطفا على الممسوح بالخفض وعلى المغسول بالنصب فمذهبنا ان النصب فى اللام لا يخرجه عن الممسوح فان هذه الواو قد تكون واو مع وواو المعية تنصب تقول قام زيد وعمرا واستوى الماء والخشبة وكيف انت وقصعة من ثريد ومررت بزيد وعمرا تريد مع عمرو فكذلك من قرأ وامسحوا برؤسكم وارجلكم بنصب اللام فحجة من يقول بالمسح فى هذه الآية أقوى لانه يشارك القائل بالغسل فى الدلالة التى اعتبرها وهى فتح اللام ولم يشاركه من يقول بالغسل فى خفض اللام فمن اصحابنا من يرجح الخاص على العام ومنهم من يرجح العام على الخاص كل ذلك جائز ومذهبنا نحن على غير ذلك فانا نمشى مع الحق بحكم الحال فنعم حيث عمم ونخص حيث خصص ولا نحدث حكما فان من احدث حكما فقد احدث فى نفسه ربوبية ومن احدث فى نفسه ربوبية فقد انتقص من عبوديته بقدر ذلك واذا انتقص من عبوديته انتقص من تجلى الحق له واذا انتقص من تجلى الحق له انتقص علمه بربه واذا انتقص علمه بربه جهل منه سبحانه بقدر ما نقصه فان ظهر لذلك الذى نقصه حكم فى العالم او فى عالمه لم يعرفه فلهذا كان

مذهبنا

مذهبنا أن لا نحدث حكما جملة واحدة

(فصل فى ترتيب افعال الوضوء) اختلف العلماء فى ترتيب افعال الوضوء على ما ورد فى نسق الآية فمن قائل بوجوب الترتيب ومن قائل بعدم وجوبه وهذا فى الافعال المفروضة وأما فى ترتيب الافعال المفروضة مع الافعال المسنونة فاختلافهم فى ذلك بين سنة واستحباب *(وصل فى حكم ذلك فى الباطن)* فاما حكم ذلك فى الباطن فلا ترتيب انما تفعل من ذلك بحسب ما تعين عليك فى الوقت فان تعين عليك ما يناسب رأسك فعلته وبدأت به وكذلك ما بقى سواء كان ذلك فى السنن من الافعال ام فى الفرائض فالحكم للوقت

(فصل فى الموالاة فى الوضوء) اختلف فيها فمن قائل ان الموالاة فرض مع الذكر وعدم العذر ساقط مع النسيان ومع الذكر عند العذر ما لم يتفاحش التفاوت ومن قائل ان الموالاة ليست بواجبة وهذا كله من حقيقة الواو فى نسق الآية فقد يعطف بالواو فى الاشياء المتلاحقة على الفور وقد يعطف بها فى الاشياء المتراخية وقد يعطف بها ويكون فى الفعلين معا وهذا لا يسوغ فى الوضوء الا ان ينغمس فى نهر او يصب عليه أشخاص الماء فى حال واحدة لكل عضو *(وصل الموالاة فى الباطن)* مذهبنا فى حكم الموالاة فى الباطن انها ليست بواجبة وذلك مثل الترتيب سواء فانا نفعل من ذلك بحسب ما يقتضيه الوقت وقد ذكرنا نظير هذه المسئلة فى جزء سميناه رسالة الانوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الاسرار فاعمالنا فى هذه الطريق بحسب حكم الوقت وما يعطى فان الانسان قد كتبت عليه الغفلات فلا يتمكن له مع ذلك الموالاة ولكن ساعة وساعة فليس فى مقدور البشر مراقبة الله فى السر والعلن مع الانفاس فالموالاة على العموم لا تحصل الا ان يبذل المجهود من نفسه فى الاستحضار والمراقبة فى جميع افعاله قال تعالى والذين هم على صلاتهم داءمون والمراد أنهم كلما جاء وقتها فعلوها وان كان بين الصلاتين أمور فلهذا حصل الدوام فى فعل خاص مربوط باوقات متباينة وأما مع استصحاب الانفاس فذلك من خصائص الملا الاعلى الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون فهذه هى الموالاة وان حصلت لبعض رجال الله فنادرة الوقوع وأما قول عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه فان كانت نقلته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نشك فيه وان كانت أرادت بذلك انه فى افعاله الظاهرة كلها ما وقع منه مباح قط وانه لم يزل فى واجب ومندوب فذلك ممكن وهو ظاهر من مرتبته فانه معلم امته بحركاته وسكناته للاقتداء فهو ذاكر على الدوام وأما باطنه عليه السلام فلا علم لنا به الا باخباره صلى الله عليه وسلم ومع هذا يتصور تحصيله عندنا مع التصرف فى المباح مع حضوره فيه وعلمه انه مباح وكذا اذا احضر حكم الشرع فى جميع حركاته وسكناته بهذه المثابة فيكون ممن حصل الموالاة فى عبادته

(فصل فى المسح على الخفين) أما المسح على الخفين فاختلف علماء الشريعة فيه فمن قائل بالجواز على الاطلاق ومن قائل بمنع جوازه على الاطلاق كابن عباس وهو رواية عن مالك ومن قائل بجواز المسح عليهما فى السفر دون الحضر *(وصل فى حكم الباطن فيه)* فاما حكم الباطن فى المسح على الخفين فاعلم ان الخف امر يعرض للشخص يشق على من عرض له انتزاعه كما يشق انتزاع الخف على لابسه عند الوضوء فانتقل حكم الطهارة اليه فمسح عليه ولما كانت

الطهارة صفة تنزيه وكان الحق هو الذى يقصده المنزه بالتنزيه كما قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة المنع فقد ذكر انه امتنعت ذاته ان تكون محلا لما وصفه به الملحدون فالحق منزه الذات لنفسه ما هو منزه بتنزيه عبده اياه فتنزيه العلماء بالله الحق تعالى انما هو علم لا عمل اذ لو كان تنزيه الخلق اياهم عملا لكان الله الذى هو المنزه سبحانه محلا لاثر هذا العمل فتفطن لهذه الاشارة فانها فى غاية اللطف والحسن فهو سبحانه لا يقبل تنزيه عباده من حيث انهم عاملون فانه لا يرى التنزيه عملا الا الجاهل من العباد فان العالم يراه علما واذا تكلم به انما تكلم به على جهة التعريف بما هو الامر عليه فى نفسه الذى هو قوله وذكره فاثر علمه انما هو فى علمه بتنزيه خالقه فاخرجه بالقول والذكر من القوة الى الفعل فربما أثر ذلك فى نفوس السامعين ممن كان لا يعتقد فى الله انه بذلك النعت من التنزيه فالعبد حجاب على الحق فان ظاهر الآثار انما تدرك فى العموم وتنسب للاسباب التى وضعها الحق ولهذا يقول العبد فعلت وصمت وصليت ويضيف الى نفسه جميع افعاله لحجابه عن خالقها فيه ومجريها منه فكما صار الخف حجابا بين المتوضئ وبين ايصال الماء الى الرجل وانتقل حكم الطهارة الى الخف كذلك تنزيه الانسان خالقه وهو الطهارة والتقدير لما لم يتمكن فى نفس الامر ايصال أثر ذلك التنزيه الى الحق لانه منزه لذاته انتقل أثر حكم ذلك التنزيه الى الانسان المنزه الذى هو حجاب على خالقه من حيث ان للتنزيه العملى أثرا فى المنزه وقبله الانسان كما قبل الخف الطهارة بالمسح المشروع فيكون العبد هو الذى نزه نفسه عن الجهل الذى قام بنفس الجاهل الذى ينسب الى الحق ما لا يليق به ولا تقبله ذاته يقول الله تعالى فى الخبر الصحيح انه رجل العبد التى يسعى بها والحس انما يبصر العبد يسعى برجله فلما لبس الخف وهو عين ذات العبد انتقل حكم الطهارة اليه انما هى احكام ترد عليكم فيتعلق الحكم بالخف ومن هذا الباب كان جواز المسح على الاطلاق سفرا وحضرا فالحضر منه هو التنزيه الذى يعود عليك فتقول سبحانى فى هذه الحالة كما نقل عن بعض رجال الله فكان مشهده من قال سبحانى هذا المقام الذى ذكرناه والسفر هو التنزيه الذى ينتقل من تلفظك به فى التعليم الى سمع المتعلم السامع فيؤثر فى نفس السامع حصول ذلك العلم فيطهر محله من الجهل الذى كان عليه فى تلك المسئلة وهذا القدر من انتقاله من العالم المعلم الى المتعلم يسمى سفرا لانه أسفر له بهذا التعليم عما هو الامر عليه فطهر محله ومن هذا الباب أيضا لباس الخف وما فى معناه من جرموق وجورب مما يلبس ويستر حد الوضوء من الرجل عرفا وعادة ولما كان من اسماء الرجل القدم كان هذا مما يقوى القدمية فى حق القدم وهو يقال بالاشتراك فى اللسان عبارة عن الثبوت فيقال لفلان فى هذا الامر سابقة قدم بمعنى ان له اساسا ثابتا قديما فى هذا الامر كما يقال فى الرجل بالاشتراك أيضا اعنى اطلاق هذه اللفظة فى اللسان يقال رجل من جراد اى قطعة وجماعة من جراد فاذا قال قائل ان الرجل تسخن بالخف يعلم قطعا انه يريد العضو الخاص المعروف فقرائن الاحوال ودلالات الالفاظ تعين ما كان مبهما بالاشتراك فانتقل حكم الطهارة الى الخف بعدما كان متعلقها الرجل ولكن اذا كان ملبوسا فطهر مما يمكن ان يتعلق به مما يمنع من ذلك حكما وعينا وكذلك لما نسب القدم الى الله تعالى فى حديث يضع الجبار فيها قدمه ربما وقع فى نفس بعض الفضلاء ان نسبة القدم الى الله تعالى ماهى على حد ما ينسب الى

الانسان أو لكل ذى رجل وقدم وان المراد به مثلا أمر آخر وغفلوا عن اقدام المتجسدين من الارواح فازال الله سبحانه هذا التوهم عن القائل به بما نسب الى نفسه من الهرولة التى هى الاسراع فى المشى مع تقدم وصف القدم فألحق بمن يمشى على رجلين لا بمن يمشى على البطن مع التحقق بليس كمثله شئ لا بد من ذلك فلا نصفه ولا ننسب اليه الا ما نسبه الى نفسه أو وصف نفسه به فما نسب الهرولة اليه الا لنعلم انه أراد القدم الذى يقبل صفة السعى وحكمه على ما يليق بجلاله لانه المجهول الذى لا يعرف ولا يقال هو النكرة التى لا تتعرف قال تعالى ولا يحيطون به علما فما نقول ما أراد بنسبة القدم ما عينته المنزهة على زعمها واقتصرت عليه فجاء بالهرولة لاثبات القدمية واقامه مقام الخف للقدم فى ازالة الاشتراك المتوهم فانتقل التنزيه الى الهرولة من القدم وقد كان القائل بالتنزيه مشتغلا بتنزيه القدم فلما جاءت الهرولة انتقل التنزيه الى الهرولة كما انتقل حكم طهارة القدم الى الخف فنزه العبد ربه عن الهرولة المعتادة فى العرف وانها على حسب ما يليق بجلاله سبحانه فانه لا يقدر أن لا يصفه بها اذ كان الحق اعلم بنفسه وقد اثبت لنفسه هذه الصفة فمن رد نسبتها اليه فليس بمؤمن ولكن يجب عليه أن يرد العلم بها الى الله اعنى علم النسبة وأما معقولية الهرولة فما خاطب أهل اللسان الا بما يعقلونه فالهرولة معقولة والنسبة مجهولة وكذلك جميع ما وصف به نفسه مما يوصف به المحدثات وليس الغرض بما ذكرنا الا جواز انتقال الطهارة من محل الى محل آخر بضرب من المناسبة والشبه وانما قلنا بالجواز لا بالوجوب لان الجواز يناقض الوجوب واصاحب الخف ان يجرد خفه ويغسل رجليه شرعا أو يمسحهما بالماء على ما يقتضيه مذهبه فى ذلك ولا مانع له من ذلك وكذلك هذا العاقل قد يبقى على تنزيهه للقدم ولا ينتقل الى الهرولة ويزيلها عن هذه القدم لحكم ما يسبق الى الفهم اذ تبين ان القدم ما نسبة نسبتها الى الحق نسبة أقدامنا الينا من كل الوجوه فلهذا لم يتعلق الوجوب بالمسح وكان حكمه الجواز *(وصل)* وأما من اجازه سفرا ومنعه فى الحضر فذلك اذا كان التنزيه عملا فلا أثر له الا فى المتعلم السامع من القائل فيسافر التنزيه من العالم المعلم الى المتعلم على راحلة التلفظ والكلام بعبارة أو اشارة من المعلم الى المتعلم

(وصل) وأما من منع جوازه على الاطلاق فان حقيقة التنزيه انما هى لله تعالى فانه المنزه لذاته والعبد لا يكون منزها أبدا ولا يصح فانه وان تنزه عن شئ ما لم يتنزه عن شئ آخر فمن حقيقته انه لا يقبل التنزيه على الاطلاق واذا كان بهذه الصفة فلا يجوز تنزيهه فانه خلاف العلم والامور العارضة لا أثر لها فى الحقائق فان قبول العبد لآثار التنزيه يدل على عدم التنزيه عن قبول الآثار فيه فهذا وجه منع جواز المسح على الخف وما فى معناه على الاطلاق ان فهمت

(وصل وتتميم) وأما الاشارة بالخفين فان المراد بهما النشأتان نشأة الجسم ونشأة الروح ولكل نشأة ما يليق بها من الطهارة فافهم

(فصل تحديد محل المسح وما فى معناه) اختلف علماء الشريعة فى تحديد المسح على الخف فمن قائل ان القدر الواجب من ذلك مسح الاعلى وما زاد على ذلك فمستحب وهو مسح اسفل الخف يقول على بن أبى طالب لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى من اعلاه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح أعلى الخف ومن قائل بوجوب مسح ظهرهما وبطنهما ومن قائل

بوجوب مسح ظهرهما فقط ولا يستحب صاحب هذا القول مسح بطنهما ومن قائل ان الواجب مسح باطن الخف ومسح الاعلى مستحب وهو قول اشهب *(وصل فى حكم الباطن فى ذلك)* اعلم ان التنزيه المعبر عنه هنا بطهارة المسح متعلقه اما الحق كما قدمنا واما العبد الذى نزهه والقسمة منحصرة فما ثم الا عبد ورب وخالق ومخلوق وانا فى هذه المسئلة لفظة أعلى واسفل وصفة العلو لله لانه تعالى رفيع الدرجات لذاته قال تعالى سبح اسم ربك الاعلى وما فى القرآن أقرب نسبة الى مسح اعلى الخف من هذه الآية والسفل انا فكذلك أيضا ظاهر الخف وباطنه أعنى هاتين اللفظتين قد يكون الحق له حكم الظاهر والباطن وقد يكون حكم الظاهر له فى خرق العوائد وحكم الباطن له فى نفس العوائد وهى أكثر الآيات الدالة على الله لقوم يعقلون فتارة يعلق التنزيه بالاعلى سبحانه حقيقة وهو حد الواجب من ذلك ويستحب اطلاق التنزيه على العبد من حيث ان علة ذلك يعود عليه وهذا مذهب من يرى ان الواجب مسح أعلى الخف ويستحب مسح أسفله وتارة يعلق التنزيه بالحق سبحانه ظاهرا او باطنا وهو مذهب الذى لا يرى فى الوجود الا الله لغلبة سلطان المشاهدة والتجليات عليه فيرى الحق ظاهرا او باطنا فلا يقع منه تنزيه الا على الحق سبحانه والتنزيه نسبة عدمية لا وجودية وهو الذى يوجب مسح ظهر الخفين وبطنهما وتارة يعلق التنزيه بالله تعالى لكماله فى ذاته ولا يستحب تنزيه المخلوق للنقص الذاتى الذى هو له فيقع فى الكذب ان نزهه فيرى انه لو تنزه الممكن يوما ما من جهة ما لصفة كمال هو عليها لكان من حيث تلك الصفة غنيا عن الله ومقاوما له ومحال على الخلق ان يكونوا على صفة يكون لهم بها الغنى عن الله فانهم من جميع الوجوه فقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فمنع من استحباب مسح أسفل الخف وقال ما ثم منزه الا الله العلى الظاهر لعباده بنعوت الجلال وهذا كما قلنا مذهب من يرى مسح أعلى الخف ولا يستحب مسح أسفله وتارة يعلق التنزيه أعنى وجوبه من اسمه الباطن ويقول ان الباطن محل يبعد العثور على ما يستحقه من نعوت الجلال لبطونه فيكون الواجب تنزيه الحق فى اسمه الباطن من اثر الحجاب الذى حكم عليه ان يكون باطنا لا يدرك والله أعلى وأجل من أن يحوطه حجاب فوجب تنزيهه من حيث اسمه الباطن فهذا وجه من أوجب مسح الباطن من الخف كاشهب واستحب مسح أعلاه وهو الاسم الظاهر فيقول استحب تنزيه الحق فى اسمه الظاهر وهو تجليه فى الصورة لعباده فينزهه عن التقييد بها ولكن التنزيه الذى لا يخرجه عن العلم انه عين تلك الصورة فانه اعلم بنفسه من العقل به ومن كل عالم سواه به وقد قال تعالى عن نفسه انه هو الذى يتجلى لعباده فى تلك الصورة كما ذكره مسلم فى صحيحه فيكون تنزيهه عند ذلك انه لا يتقيد بصورة بل يتجلى فى أى صورة شاء لعباده ومن هذه الحقيقة التى هو عليها فى نفسه ذكر لنا فى خلقنا وتسويتنا وتعديلنا انه فى أى صورة يظهر بها صورة ما شاء ركبنا كما انه فى أى صورة ما شاء تجلى لعباده وهنا سر الهى نبهتك عليه لتعرفه سبحانه به فنزهه صاحب هذا المذهب فى ظهوره استحبابا عن دوام التجلى فى تلك الصورة بالاقامة فيها فافهم فهذا حكم الباطن فى تحديد المحل

(فصل فى نوع محل المسح وهو ما يستر به الرجل من خف وجورب) اعلم ان القائلين بالمسح على الخفين متفقون على المسح عليهما بلا شك واختلفوا فى المسح فمن قائل بالمنع على الاطلاق

ومن قائل بالجواز على الاطلاق ومن قائل بالجواز اذا كان على صفة خاصة فاما ان يكون من الكثافة والثخانة بحيث ان لا يصل ماء المسح الى الرجل أو يكون مبطنا بجلد يجوز المشى فيه أى يمكن المشى فيه *(وصل حكمه فى الباطن)* فاما حكم الباطن فى ذلك فقد تقدم فى الخف وبقى حكم الجورب فالمقرر ان الجورب مثل الخف فى الصفة الحجابية فان العبد حجاب دون خالقه ولهذا ورد من عرف نفسه عرف ربه فانه الدليل عليه والدليل والمدلول وان ارتبطا بالوجه الخاص فهما ضدان لا يجتمعان وقد قلنا فيما تقدم ان الخف أدل على الرجل فى ازالة الاشتراك من لفظة الرجل التى تطلق عليه وكذلك الهرولة وقد مضى ذلك الا ان الجورب وان ستر الرجل لا يقوى قوة الخف للتخلل الذى فيه فان الماء ينفذه ويتخلل مسامه سريعا والخف ليس كذلك وحكمه فى الباطن كالعباد اذ من عباد الله من يكون فى الدلالة على الله أقوى من غيره فهو بمنزلة الجورب كما ثبت فى الاثر عن الله فى صفة الاولياء حدثنى غير واحد عمن حدثه يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من أولياء الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اذا رؤوا ذكر الله ذكره الحافظ أبو نعيم فى كتاب حلية الاولياء له وذلك لما يرى عليهم من قوة الدلالة على الله تعالى من الاستهتار بذكره سبحانه وما هم عليه من الذلة والطاعة والافتقار مع الانفاس الى الله فاذا أراد الناس ان ينزهوهم لم يتمكن لهم تنزيههم الا بتنزيه الله فانهم ما يذكرونهم الا بالله لما تعطيهم أحوالهم الصادقة مع الله فان كان الخف مبطنا بجلد فهو الملامتى الذى يستر نفسه وحاله مع الله عن العالم السفلى ان يدركوا مرتبة ولايته عند الله كما يستر الجورب عن الارض ان تدركه وتصيبه بالجلد الذى حال بين الارض وبينه وهو الصفة التى استتر بها هذا الملامتى من المباحات عن العالم الاسفل المحجوب فلم يدركوا منه الا تلك الصفة التى لم يتميز بها عن عامة المؤمنين وهو من خلف تلك الصفة فى مقام الولاية مع الله وبقى أعلى الجورب من جانبه الاعلى مع الله تعالى بلا حائل بينه وبين ربه وقد فتحت لك باب الاعتبار شرعا فاعتبر على قدر قوتك فى هذا الطريق فانك مكلف بالاعتبار وهو الجواز من الصورة التى ظهر حكمها فى الحس الى ما يناسبه فى ذاتك أو فى جناب الحق مما يدل على الحق هذا معنى الاعتبار فانه من عبرت الوادى اذا قطعته وجزته

(فصل فى صفة الممسوح عليه) أجمع من يقول بجواز المسح على جواز المسح على الخف الصحيح واختلفوا فى المتخرق فمن قائل بجوازه اذا كان الخرق يسيرا من غير حد ومن قائل بتحديد الخرق اليسير بثلاث أصابع ومن قائل بجوازه ما دام ينطلق عليه اسم الخف وان تفاحش خرقه وهو الاوجه عندى ومن قائل بمنع المسح اذا كان الخرق فى مقدم الخف وان كان يسيرا والذى أقول به ان هذه المسئلة لا أصل لها ولا نص فيها فى كتاب ولا سنة فكان الاولى اهمالها وان لا نشتغل بها ولكن ما وقع فى ذلك من الخلاف بين علماء الشريعة هو ما أحوجنا الى الكلام فيها وان الحق فى ذلك عندنا انما هو مع من قال يجوز المسح ما دام يسمى خفا *(وصل فى حكم الباطن فى ذلك)* وهو ان نقول انما سمى الخف خفا من الخفاء لانه يستر الرجل مطلقا فاذا انخرق وظهر من الرجل شئ مسح على ما ظهر منه ومسح على الخف وذلك ما دام يسمى خفا لا بد من هذا الشرط وفيه سر عجيب للفطن المصيب وهو ان الخافى هو الظاهر ايضا بقول

امرؤ القيس * خفاهن من انفاقهن * اى أبرزهن واظهرهن واغا قلنا يمسح ماظهر لانا قد
أمرنا فى كتاب الله بمسح الارجل فاذا ظهر مسحناه * وأما فى الباطن فظاهر الشريعة ستر على
حقيقة حكم التوحيد بنسبة كل شئ الى الله فالطهارة فى الشريعة متعلقها هو ان يصحبها
التوحيد بان تراها حكم الله فى خلقه لاحكم المخلوق مثل السياسات الحكمية فالشرع حكم الله
لاحكم العقل كما يراه بعضهم فطهارة الشريعة رؤيتها من الله الواحد الحق ولهذا لاينبغى لنا ان
نطعن فى حكم مجتهد لان الشرع الذى هو حكم الله قد قرر ذلك الحكم فهو شرع الله بتقريره
اياه وهى مسئلة يقع فى محظورها أصحاب المذاهب كلهم لعدم استحضارهم لما نبهنا عليه مع كونهم
عالمين به ولكنهم غفلوا عن استحضاره فأساؤا الادب مع الله فى ذلك حين فاز بذلك الادباء من عباد
الله فمن خطأ مجتهدا بعينه فقد خطأ الحق فيما قرره حكما فاذا انخرق الشرع فظهر فى مسئلة ما
حكم من أحكام التوحيد مما يزيل حكم الشرع مطلقا انتقل الحكم لطهارة ذلك التوحيد
المؤثر فى ازالة حكم الشريعة كمن ينسب الافعال كلها الى الله من جميع الوجوه فلا يبالى فيما
يظهر عليه من مخالفة أو موافقة فمثل هذا التوحيد يجب التنزيه منه لظهور هذا الاثر فانه
خرق للشريعة و رفع لحكم الله كما لايجوز المسح مع زوال اسم الخف فان كان الخرق يبقى اسم
الخف عليه كان الحكم كما قررناه من المسح على الخف ومسح ماظهر من الرجل وهو أن يبين فى
ذلك التوحيد المعين فى هذه المسئلة الوجه المشروع وهو ان يقول والله خلقكم وما تعملون
والاعمال خلق الله مع كونها منسوبة الينا فلم ينسبها من جميع الوجوه فلم يؤثر فى المسح و يكون
الحكم فى ذلك كما قررناه وأهل طريقنا اختلفوا فى هذه المسئلة اختلافا كثيرا على صورة
ما اختلف فيه أهل المسح على الخف سواء فأما من حده بثلاث أصابع فراعى ظهور التوحيد
فى ثلاث منازل وهو حكم الشرع فى الانسان فى معناه وفى حسه وفى خياله فاذا عم التوحيد
هذه الثلاثة لم يجز الاخذ به وانتقل الى مسح الرجل أو غسلها كما ينتقل تنزيه الانسان نفسه عن
مثل هذا التوحيد حيث أزال حكم الشرع عنه فحكمه حكم من زال عنه اسم الخف

(فصل فى وقت المسح) اختلف فى ذلك فمن قائل بالتوقيت فيه ثلاثة ايام ولياليهن للمسافر
ويوما وليلة للمقيم ومن قائل بأن لا توقيت وليمسح ماشاء مالم يقم مانع كالجنابة *(وصل
حكمه فى الباطن)* فأما الحكم فى ذلك فى الباطن على مذهب القائل بالتوقيت فقد قررنا فى
المسح على الخف فى فصل العالم والمتعلم ان ذلك فى السفر حيث انتقل الامر من المعلم الى المتعلم
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا علم الناس شرائعهم كرر الكلمة ثلاث مرات حتى
تفهم عنه لانه مأمور بالبيان والابلاغ هذا معنى مسح المسافر ثلاثة * واما توقيت الحاضر يوم
وليلة فانه ليس له فى نفسه الاقيام ذلك الامر فيعلمه فلا يعيد عليه لنفسه لانه قد ظهر له وهو من
نفسه على يقين وماهو على يقين من قبول غيره لذلك عند التعليم فيكرره ثلاث مرات ليتيقن ان
قد فهم عنه ومن لم يقل بالتحديد نظر الى فطر المتعلمين فمنهم من يفهم باول مرة ومنهم من لايفهم
الابعد تفصيل وتكرار المرة بعد المرة حتى يفهم فلا يوقت عددا بعينه فى حال تعليمه غيره الذى هو
بمنزلة السفر ولا ينظره فى نفسه الذى هو بمنزلة الحضر فانه فى نفسه قد يمكن ان يتصور فيما ظهر له
انه ربما يكون شبهة فيحقق النظر فيه مرارا فلا توقيت * وأما حكم الجنابة فى ازالة الخف

فالجنابة هى الغربة والجنب الغريب فاذا وقع فى القلب أمر غريب يقدح فى الشرع بجرد
النظر فى ذلك بالعقل دون الاستدلال بالشرع مثل ان يخطر له خاطر البرهمى المنكر للشريعة
فلا يقبل دليل الشرع على هذا القول الذى خطر فانه محل النزاع فلا بد أن ينزع من الاستدلال
بالشرع الى الاستدلال بما تعطيه ادلة النظر سواء وقع ذلك له كالحضر أو لغيره كالسفر كما كان
الجنب سواء كان مسافرا أو حاضرا لابد من ازالته الخف

(فصل فى شرط المسح على الخفين) اختلف فى ذلك فمن قائل ان من شرط المسح ان يكون
الرجلان طاهرتين بطهر الوضوء ومن قائل انه ليس من شرطه الا طهارتهما من النجاسة وهو
مذهبنا ويتفرع على القول الاول مسائل للعلماء فيها خلاف وبقى شرط آخر وهو ان لايكون
خف على خف فمن قائل بجواز المسح عليهما وبه أقول ومن قائل بالمنع وهكذا حكم الجرموق
(وصل فى حكم الباطن فى ذلك) أما حكم الباطن فى ذلك فان الطهر المعقول فى الباطن هو
التنزيه كما قررناه عقلا وشرعا وهذه الطهارة الخاصة للرجلين طهارة شرعية وقد وصف نفسه
تعالى بأن له الهرولة لمن أقبل اليه يسعى والسعى والهرولة من صفات الارجل فمن نزه الحق عن
الهرولة فقد أكذب الحق فيما وصف به نفسه وان كان العقل لايقبل من حيث دليله هذه
النسبة اليه تعالى والايمان يقبلها وينفى التشبيه بقوله تعالى ليس كمثله شئ وبالدليل النظرى
ولا تتأول الهرولة الالهية بتضعيف الاقبال الالهى على العبد وتأكيده ولا غير ذلك من
ضروب التأويلات المنزهة وانما تأول ذلك من تأوله من العقلاء بتضاعف الاقبال الالهى
بجزيل الثواب اذا أتى الى ربه يسعى بالعبادات التى فيها السعى كالمشى الى المساجد والسعى
فى الطواف والى الحج والى عيادة المرضى والى قضاء حوائج الناس وتشييع الجنائز وكل عبادة
فيها سعى قرب محلها أو بعد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا
الى ذكر الله فطهر الوضوء وصف الحق بأنه يهرول والطهر الذى هو النظافة هو تنزيه الحق
ان لا يرفع عنه ما وصف به نفسه * وأما مالم يصف به نفسه مما هو من نعوت الممكنات فتنزيهه عن
ان يوصف بشئ من ذلك هو للعقل فالعقل تحت حكم الشرع اذا نطق الشرع فى صفات الحق
بما نطق فليس له رد ذلك ان كان مؤمنا ويكون المنطوق والموصوف بتلك الصفة قابلا او
جائز القبول أو مجهول القبول فيلزم العقل قبول الوصف المشروع وان جهل قبول الموصوف
له ولهذا ذهبنا فى طهر الرجلين الى الطهر اللغوى الذى هو النظافة والتنزيه من النجاسة فلا
يلزمنا شئ مما يتفرع عن هذه المسئلة من المسائل على مذهب القائلين بطهر الوضوء * وأما اذا
لبس خفا على خف فهو وصف الحق نفسه بالهرولة فان الهرولة صفة للسعى والسعى صفة للرجل
فقد يكون السعى بهرولة وقد لايكون واذا كان هذا فالهرولة من صفات السعى وبين الهرولة
وبين القدم أمر آخر وهو السعى فهو كالخف على الخف وقد تقدم الكلام عليه فافهم

(فصل فى معرفة ناقض طهارة المسح على الخف) الاتفاق على ان نواقضها نواقض الوضوء
كلها وسيأتى فصله فى هذا الباب فيما بعد واختلف العلماء فى نزع الخف هل هو ناقض للطهارة
أولا فمن قائل ان الطهارة تبطل ويستأنف الوضوء ومن قائل تبطل طهارة القدمين خاصة
فيغسلهما ولا بد على نحو ما تقدم من الاختلاف فى الموالاة ومن قائل لا يؤثر نزع الخف فى طهارة

القدم وبه أقول وان استأنف الوضوء فهو أحوط ولا يؤثر فى طهارته كلها الا ان يحدث ما ينقض الوضوء كما سيأتى وهو مذهبنا *(وصل فى حكم الباطن فى ذلك)* أما حكم الباطن فمن قال تبطل الطهارة كلها يقول هو سريان التنزيه فى الموصوف فاذا قيل تنزيها بعينه قبل سائر ما يدعى قيل فيه التنزيه كذلك ان بطل تنزيه ما فى حق الموصوف سرى البطلان فى النعوت كلها نعوت التنزيه ومن قال تبطل طهارة الرجل خاصة يقول هو أن يزيل الشرع عن الحق وصفا ما على التعيين فلا يلزم منه ازالة كل وصف يقتضى التشبيه فان الله سبحانه نزه نفسه عن ان يلد وما نزه نفسه عن ان يتردد فى الامر يدفعه ولا نزه نفسه عن التدبر ولا نزه نفسه عن الغضب ومن قال انه على طهره وان نزع الخف لا حكم له ولا تأثير فى الطهارة التى كان موصوفا بها فى حال لبسه خفه يقول وان نزه الحق نفسه عن ان يلد فالوصف له باق فانه قال تعالى لو أراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء فأبقى الامر على حكمه بقوله لو أراد وهذا مثل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق وقوله ما يبدل القول لدى وهذا رد على من يقول ان الاله لذاته أوجد الممكن لا للنسبة ارادة ولا سبق علم والصحيح ما قاله الشارع وان لم تكن تلك النسبة أمرا وجوديا زائدا فاعلم ذلك والله الهادى

(فصول المياه) قد تقدم الكلام فى أول الباب على الفرق بين ماء الغيث وماء العيون وبينا من ذلك ما فيه غنية فلنذكر فى هذه الفصول حكم ما نازعت اليه علماء الشريعة فى الظاهر بما يناسبه من طهارة الباطن

(فصل فى مطلق المياه) اجمع العلماء على ان جميع المياه طاهرة فى نفسها مطهرة غيرها الا ماء البحر فان فيه خلافا وكذا أيضا اتفقوا على ان ما يغير الماء مما لا ينفك عنه غالبا لا يسلب عنه صفة التطهير الا الماء الآجن فان ابن سيرين خالف فيه والذى اذهب اليه ان كل ما ينطلق عليه اسم الماء مطلقا فانه طاهر مطهر سواء كان ماء البحر او الآجن واتفقوا أيضا على ان الماء الذى غيرت النجاسة لونه أو طعمه أو ريحه او كل هذه الاوصاف لا يجوز به الطهارة فان لم يتغير الماء ولا واحد من أوصافه بقى على أصله من الطهارة والتطهير ولم يؤثر ما وقع فيه من النجاسة الا انى أعرف فى هذه المسئلة خلافا فى قليل الماء يقع فيه قليل النجاسة بحيث لا يتغير من أوصافه شئ

(وصل حكم الباطن فى ذلك) فأما حكم الباطن فى جميع ما ذكرناه فاعلم ان الماء هو الحياة العلمية التى تحيا بها القلوب فيحصل به الطهارة لكل قلب من الجهل قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها هذا ضرب مثل فى الكفر والايمان والعلم والجهل * وأما ماء البحر الذى وقع فيه الخلاف الشاذ فكونه مخلوقا من صفة الغضب والغضب يكون عنه الطرد والبعد فى حق المغضوب عليه والطهارة مؤدية الى القرب والوصلة فهذا سبب الخلاف فى الباطن * واما العلة فى الظاهر فتغيره فمن رأى ان الغضب لله يؤدى الى القرب من الله والوصلة به رأى الوضوء بماء البحر واليه اذهب ومن اتسع فى علم التوحيد ولم يلزم الادب الشرعى لم يغضب لله ولا لنفسه لم ير الوضوء بماء البحر لانه مخلوق من الغضب فيخاف ان يؤثر فيه غضبا فتقوم به صفة الغضب وحاله لا تعطى ذلك فان التوحيد يمنعه من الغضب لانه فى نظره ما ثم من يغضب عليه لاحدية العين عنده فى جميع الافعال المنسوبة الى العالم اذ لو كان عنده مغضوب عليه لم يكن توحيد فان موجب الغضب انما هو الفعل ولا فاعل الا الله وهذه المسئلة من اشكل المسائل عند القوم وان كانت عندنا هينة الخطب لمعرفتنا

بمواضع

بمواضع الادب الالهى الذى شرعه انما ثم التخلق بالاخلاق الالهية ومنها الغضب الذى وصف نفسه به فى كتابه بقوله تعالى وغضب الله عليه ولعنه وقوله فى آية اللعان والخامسة أن غضب الله عليها وقد جاءت السنة بأن الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فهذا الذى لا يغضب لا يرى الا الله فيحكم عليه حاله وهذا مقام الحيرة فالويل له ان غضب هنا والويل له كل الويل ان لم يغضب فى الآخرة فهو محجوب بكل حال دنيا وآخرة والغضب لله أسلم وأنجى وأحسن بالانسان فان فيه لزوم الادب المشروع ولما كان الغضب فى نفس جبلة الانسان كالجبن والحرص والشره بين الحق له مصارف اذا وقع من العبد واتصف به وللتسليم محال ومواضع قد شرعت التزم بها الادباء حالا وغاب عنها أصحاب الاحوال ولعدم التسليم محال ومواضع قد شرعت فالاديب هو الواقف من غير حكم حتى يحكم الشارع الحق وهو خير الحاكمين فاذا حكم وقف الاديب حيث حكم لا يزيد ولا ينقص والغضب صفة باطنة فى الانسان قد يكون لها أثر فى الظاهر وقد لا يكون فان الحال اغلب والاحوال يعلو بعضها على بعض فى القهر والغلبة على من قامت بهم فان جمع بين وجود الرحمة على المغضوب عليه فى قلبه وحكم الغضب لله فى حسه وظاهره فأهل طريق الله نظروا فى اى الطريقين أعلى وأحق فمنا من قال ان الغضب القائم بالنفس أعلى ومنا من قال وجود الرحمة فى القلب وارسال حكم الغضب لله فى الظاهر أعلى وليس بيد العبد فيه شئ وانما العبد فيه متصرف فهو بحسب ما يقام فيه ويراد به وما للانسان فى تركه وعدم تركه للشئ فعل بل هو مجبور فى اختياره اذا كان مؤمنا فانا قيدنا الغضب بان يكون لله * وأما الغضب لغير الله فالطبع البشرى يقتضى الغضب والرضا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر الحديث وقد علمنا به حالا وخلقا لله الحمد على ذلك * وأما حكم الباطن فى الماء الآجن دون غيره مما يغير الماء مما لا ينفك عنه غالبا فاعلم ان الله تعالى ما نزه الماء عن شئ يتغير به مما لا ينفك عنه غالبا الا الماء الآجن فقال تعالى فى صفة أنهار الجنة الموصوفة بالطهارة فيها أنهار من ماء غير آسن يقال اسن الماء يأسن وأجن الماء يأجن اذا تغير وهو الماء المخزون فى الصهاريج وكل ماء مخزون يتغير بطول المكث فاذا عرض للعلم الذى به حياة القلوب من المزاج الطبيعى أمر أثر فيه كالعلم بأن الله رحيم فاذا رأى رحمته بعباد الله كما يراها من نفسه من الرقة والشفقة التى يجد ألمها فى نفسه فيطلب العبد ازالة ذلك الالم الذى يجده فى نفسه برحمة هذا الذى أدركته الرحمة عليه من المخلوقين قام له قيام الرقة به وحمل ذلك على رحمة الله فتغيرت عنده رحمة الله بالقياس على رحمته فلم ينبغ له ان يطهر نفسه لعبادة ربه بمثل هذه الرحمة الالهية وقد تغيرت عنده وعلة ذلك ان الحق تعالى ما وصف نفسه بالرقة فى رحمته فالحق يقول لك هنا لا تجعل طبيعتك حاكمة على حياتك الالهية ومن يرى الوضوء بالماء الآجن لم يفرق فان الحق قد وصف نفسه فى مواضع بما يقتضيه الطبع البشرى فيجرى الكل مجرى واحدا فالاولى كما ذكرناه أولا ان لا نزيد على حكم الله شيأ فيما ذكر عن نفسه * وأما حكم الباطن فى العلم القليل اذا وردت عليه نجاسة الشبه المضلة وأثرت فيه التغير فانه لا يجوز له استعمال ذلك العلم فانه غير واثق به وان كان عارفا بأن لذلك العلم وجها الى الحق ولكن ليس فى قوته اضعف علمه معرفة تعيين ذلك الوجه فيعدل عند ذلك الى العلم الذى يستهلك الشبه وهو العلم

الذى يأخذه عن الايمان من طريق الشرع والعمل به فانه العلم الواسع الذى لا يقبل الشبه لانه يقلب عينها بالوجه الحق الذى يحمله ويصرفها فى موضعها فتكون علما بعدما كانت بكونها شبها جهلا فان نور الايمان تندرج فيه أنوار العلوم اندراج أنوار الكواكب فى نور الشمس وطريقه واضحة أيضا فى رجوع الشبه علما لانه يزيل حكمها ويريه نور الايمان وجه الحق فيها فيراها عدما والعدم لا أثر له ولا تأثير فى الوجود فاعلم ذلك واعلم ان نور الايمان هنا عبارة عن أمر الشرع أى الزم ما قلت لك وأمرتك به سواء وجدت عليه دليلا عقليا أم لم تجد كالايمان فى الجناب الالهى بالهرولة والضحك والتبشش والتعجب من غير تكييف ولا تشبيه مع معقولية ذلك فى اللسان لكن نجهل ذلك نسبة لاستنادنا الى قوله ليس كمثله شئ وهى أعنى هذه الآية اصل فى التنزيه لاهله وصلة فى التشبيه لاهله

(فصل فى الماء الذى تخالطه النجاسات ولم تغير احد اوصافه) اختلف علماء الشريعة فى الماء تخالطه النجاسة ولم تغير احد اوصافه فمن قائل انه طاهر مطهر سواء كان قليلا أو كثيرا وهو مذهبنا الا انى أقول فيه انه مطهر غير طاهر فى نفسه لانا نعلم قطعا ان النجاسة خالطته بلا شك لكن الشرع عفا عنها ولا اعرف هذا القول لاحد وهو معقول وما عندنا من الشرع دليل انه طاهر فى نفسه لكنه طهور وان احتجوا علينا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شئ قلنا ما قال انه طاهر فى نفسه وانما قال فيه طهور والطهور هو الماء والتراب الذى يطهر غيره فانا كما قلنا نعلم قطعا ان الماء حامل النجاسة عقلا ولكن الشارع ما جعل لها أثرا فى طهارة الانسان به ولا سماه نجسا فقد يريد الشارع التعريف بحقيقة الامر وهو أن الماء فى نفسه طاهر بكل وجه ابدا لم يحكم عليه بنجاسة اى ان النجاسة ليست بصفة له تقوم به وانما اجزاء النجاسة تجاور اجزاءه فلما عسر الفصل بين اجزاء البول مثلا وبين اجزاء الماء وكثرت اجزاء النجاسة حتى غلبت على اجزاء الماء فغيرت احد اوصافه منع من الوضوء به شرعا على الحد المعتبر فى الشرع واذا غلبت اجزاء الماء على اجزاء النجاسة فلم يتغير احد اوصافه لم يعتبرها الشارع ولا جعل لها حكما فى الطهارة به فانا نعلم قطعا ان المتطهر استعمل الماء والنجاسة معا فى طهارته الشرعية والحكم للشرع فى استعمال الاشياء لا للعقل ولم يرد شرع قط بانه طاهر ليست فيه نجاسة الا باعتبار ما ذكرناه من عدم تداخل الجوهر وهو أمر معقول فما بقى الا تجاورها فاعتبر الشارع تلك المجاورة فى موضع ولم يعتبرها فى موضع فلذلك لم يجز الطهارة به فى الموضع الذى اعتبرها واجاز الطهارة به فى الموضع الذى لم يعتبرها ولم يقل فيه انه ليس فيه نجاسة فالحكم فى الماء على ما ذكرناه على اربع مراتب اذا خالطته النجاسة أو لم تخالطه حكم بانه طاهر مطهر وحكم بانه طاهر غير مطهر وحكم بانه غير طاهر ولا مطهر وحكم بانه مطهر غير طاهر فالطاهر المطهر هو الماء الذى لم تخالطه نجاسة والطاهر غير المطهر هو الماء الذى يخالطه ما ليس بنجس بحيث يزيل عنه اسم الماء المطلق مثل ماء الزعفران وغيره وغير الطاهر وغير المطهر هو الماء الذى غيرت النجاسة احد اوصافه وصاحب هذا الحكم يرد عليه الحديث الذى احتج به علينا فان الشارع قال لا ينجسه شئ فكيف اعتبره هذا المحتج به هنا ولم يعتبره فى الوجه الذى ذهبنا اليه فى انه مطهر غير طاهر ويلزمه ذلك ضرورة وليس عنده دليل شرعى يرده والرابع

المطهر غير الطاهر هو الفصل الذى نحن بسبيله فانه الماء الذى خالطته النجاسة ولم تغير أحد اوصافه ومن قائل بالفرق بين القليل والكثير فقال ان كان كثيرا لم ينجس وان كان قليلا كان نجسا ولم يحد فيه حدا بل قال بانه نجس ولو لم يتغير احد اوصافه ثم اختلف هؤلاء فى الحد بين القليل والكثير والخلاف فى تعيين الحد مشهور فى المذاهب لا فى نص الشرع الصحيح فان الاحاديث فى ذلك قد تكلم فيها مثل حديث القلتين وحديث الاربعين ثم الخلاف بينهم فى حد القلة من كوز الى ما فوق ذلك ويتفرع على هذا الباب مسائل كثيرة مثل ورود الماء على النجاسة وورود النجاسة على الماء والبول فى الماء الدائم وغير ذلك وللناس فى هذا مذاهب كثيرة ليس هذا الكتاب موضعها فانا ما قصدنا استقصاء جميع ما يتعلق من الاحكام بهذه الطهارة من جهة تفريع المسائل وانما القصد الامهات منها لاجل الاعتبار فيها بحكم الباطن فجردنا فى هذا الباب نحوا من ثمانين فصلا نذكرها ان شاء الله تعالى كلها فصلا فصلا وهكذا افعل ان شاء الله فى سائر العبادات التى عزمنا على ذكرها فى هذا الكتاب من صلاة وزكاة وصيام وحج * والله المؤيد لا رب غيره *(وصل فى حكم الباطن فيما ذكرناه فى هذا الفصل)* أما الماء الذى تخالطه النجاسة ولا تغير احد اوصافه فهو العلم الالهى الذى يقتضى التنزيه عن صفات البشر فاذا خالطه من علم الصفات التى يتوهم فيها المناسبة بينه وبين الخلق وقع فى نفس العالم به من ذلك نوع تشويش فاستهلك ذلك القدر من العلم بالصفات التى يقع بها الاشتراك فى العلم الذى يقتضى التنزيه من جهة الدليل العقلى ومن جهة ليس كمثله شئ فى الدليل السمعى فيبقى العلم بالله على أصله من طهارة التنزيه عقلا وشرعا مع كوننا نصفه بمثل هذه الصفات التى توهم التشبيه فانه ما غيرت أوصافه تعالى فيثبت كل ذلك له مع تحقق ليس كمثله شئ * وأما حكم القليل والكثير واختلاف الناس فى النجاسة ان كان الماء قليلا فالقلة والكثرة فى الماء الطهور راجعة الى الادلة الحاصلة عند العالم بالله فان كان صاحب دليل واحد وطرأت عليه فى علمه بتنزيه الحق فى أى وجه كان شبهة أثرت فى دليله زال كونه علما كما زال كون هذا الماء طاهرا مطهرا وان كان صاحب أدلة كثيرة على مدلول واحد فان الشبهة تستهلك فيه فانها اذا قدحت فى دليل منها لم يلتفت اليها واعتمد على باقى أدلته فلم تؤثر هذه الشبهة فى علمه وانما أثرت فى دليل خاص لا فى جميع ادلته فهذا معنى الكثرة فى الماء الذى لا تغير النجاسة حكمه * وأما من قال بترك الحد فى ذلك وان الماء يفسد فانه يعتبر أحدية العين لا احدية الدليل فيقول ان العلم تقدح فيه هذه الشبهة فى زمان تصورها اياها والزمان دقيق فرعامات فى ذلك الزمان وهو غير مستحضر سائر الادلة لضيق الزمان فيفسد عنده وفى هذا الباب تفريع كثير لا يحتاج الى ايراده وهذا القدر قد وقع به الاكتفاء فى المطلوب

(فصل الماء يخالطه شئ طاهر مما ينفك عنه غالبا متى غير احد اوصافه الثلاثة) فانه طاهر فى نفسه غير مطهر أما الماء الذى يخالطه شئ طاهر مما لا ينفك عنه غالبا متى غير أحد اوصافه الثلاثة فانه طاهر مطهر عند الجميع الا بعض الائمة فانه عنده مطهر ما لم يكن التغير عن طبخ *(وصل فى حكم الباطن)* فاما حكم الباطن فى ذلك فهو ان العلم بالله من حيث العقل الذى حصل له من طريق الفكر اذا خالطه وصف شرعى مما جاء الشرع به فان ذلك العلم بالله طاهر فى نفسه غير

مطهر لما دل عليه من صفة التشبيه كقولهم فى صفة كلام الله انه كسلسلة على صفوان ٣ فاتى بكاف الصفة والشرع كله طاهر مقبول ماجاء به فلم يقدر العقل ينفك عن مدلوله فى نفى التشبيه وسلم للشرع ماجاء به من غير تأويل ومن رأى انه مطهر على أصله مالم يطبخ أراد بالطبخ الامر الطبيعى وهو أن لا يأخذ ذلك الوصف من الشارع الذى هو مخبر عن الله واخذه عن فهمه ونظره يضرب قياس على نفسه من حيث امكانه وطبيعته فهو طاهر غير مطهر فاعلم ذلك

(فصل فى الماء المستعمل فى الطهارات) الماء المستعمل فى الطهارة اختلف فيه علماء الشريعة على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا تجوز الطهارة به ومن قائل تجوز الطهارة به وبه أقول ومن قائل بكراهة الطهارة به ولا يجوز التيمم بوجوده وقول رابع شاذ وهو أنه نجس *(وصل فى حكم الباطن فى ذلك)* فاما حكم الباطن فيه فاعلم ان سبب هذا الخلاف هو انه لا يخلو ان ينطلق على ذلك الماء اسم الماء المطلق أو لا ينطلق فمن رأى انه ينطلق قال بجواز الطهارة به ومن رأى انه قد أثر فى اطلاقه استعماله لم يجز ذلك أو كرهه على قدر ما يقوى عنده * وأما من قال بنجاسته فقوله غير معتبر وان كان القائل به من المعتبرين وهو أبو يوسف فاعلم ان العلم بتوحيد الله هو الطهور على الاطلاق فاذا استعملته فى أحدية الافعال ثم بعد هذا الاستعمال رددته الى توحيد الذات اختلف العلماء بالله مثل هذا الاختلاف فى الماء المستعمل فمن العارفين من قال ان هذا التوحيد لا يقبله الحق من حيث ذاته فلا يستعمل بعد ذلك فى العلم بالذات ومن العارفين من قال يقبله لانا ما أثبتنا عينا زائدة والنسب ليست بامر وجودى فتؤثر فى توحيد الذات فبقى العلم بالتوحيد على أصله من الطهارة * واما من قال بانه نجس فان التوحيد المطلق لا ينبغى الا لله تعالى فاذا استعملت هذا التوحيد فى احدية كل احد التى بها يقع له التميز عن غيره فقد صار اليها حكم الكون الممكن فهذا معنى النجاسة فلا ينبغى ان ينسب الى الله مثل هذا التوحيد لان تميزه فى احديته عن خلقه ليس عن اشتراك كما تميز الممكنات بعضها عن بعض بخصوص وصفها وهو احديتها

(فصل فى طهارة أسآر المسلمين وبهيمة الانعام) اتفق العلماء بالشريعة على طهارة اسآر المسلمين وبهيمة الانعام واختلفوا فيما عدا ذلك فمن قائل بطهارة كل حيوان ومن قائل استثنى واختلف أهل الاستثناء اختلافا كثيرا *(وصل حكم الباطن فى ذلك)* فاما حكم الباطن فى ذلك فان سؤر المؤمن وكل حيوان طاهر فان الايمان والحياة عين الطهارة فى الحى والمؤمن اذ بالحياة كان التسبيح من الحى لله تعالى وبالايمان كان قبول ما يرد به الشرع مما يحيله العقل أو لا يحيله من المؤمن بلا شك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فما بقى للعبد من العلم بعد معرفته بنفسه هو سؤره وكل حيوان مشارك للانسان المؤمن فى الدلالة فسؤره مثل ذلك فبذلك القدر الذى بقى يعرف ربه * وأما أصحاب الخلاف فى الاستثناء فانظروا فى المؤمن ولا فى الحيوان من كونه حيوانا ولا مؤمنا فهو بحسب ما نظر فيه هذا المستثنى يجرى معه الحكم والتفصيل فيه يطول وانما اشترطنا المؤمن دون الانسان وحده اذ كان الايمان يعطى من المعرفة بالله ما يعطيه الحيوان والانسان وزيادة مما لا يدركه الانسان من حيث انسانيته ولا حيوانيته بل من كونه مؤمنا فلهذا قلنا سؤر المؤمن فانه أتم فى المعرفة

(فصل

٣ فى نسخة بكاف التشبيه

(فصل فى الطهارة بالاسآر) اختلف العلماء بالشريعة فى الطهارة بالاسآر على خمسة اقوال فمن قائل انها طاهرة باطلاق وبه نقول ومن قائل انه لا يجوز للرجل ان يتطهر بسؤر المرأة ومن قائل انه يجوز للرجل ان يتطهر بسؤر المرأة مالم تكن جنبا أو حائضا ومن قائل لا يجوز لكل واحد منهما ان يتطهر بفضل طهور صاحبه ولكن يشرعان معا ومن قائل انه لا يجوز أصلا ومن قائل انه يجوز للرجل ان يتطهر بسؤر المرأة مالم تخل به *(وصل حكم الباطن فى ذلك)* فاما حكم الباطن فى ذلك فاعلم ان الرجل يزيد على المرأة درجة فاذا اتحدا دليلا على العلم بالله من حيث ما هما رجل وامرأة لا غير فمن رأى ان لزيادة الدرجة فى الدلالة فضلا على من ليست له تلك الدرجة نقصه من العلم بذلك القدر ومن لم يجز الطهارة بذلك قال انما يدلان من كونهما رجلا وامرأة أى من كونهما فاعلين ومنفعلين على علم خاص فى الدلالة وهو العلم بالمؤثر والمؤثر فيه وهذا يوجد فى كل فاعل ومنفعل فلا يجوز ان يوجد مثل هذا فى العلم بالله ولا يطهر به القلب من الجهل بالله ومن اجازه قال حد المعرفة بالله ان يكون خالقنا وخالق الممكنات كلها واذا ثبت افتقارنا اليه وغناه عنا فلا نبالى بما فاتنا من العلم به فهذان قولان بالجواز وبعدم الجواز وبهذا الاعتبار يؤخذ ما بقى من الاقسام مثل الشروع معا غيران فى الشروع زيادة فى المعرفة وهى عدم التقيد بالزمان وهو حال الوقوف على وجه الدليل وهو ايضا كالنظر فى دلالتهما من حيث ما يشترك فيه وليس الا الانسانية ومثل طهارة المرأة بفضل الرجل فانه يعطى فى الدلالة ما تعطى المرأة وزيادة مثل طهور الرجل بفضل المرأة مالم تكن جنبا بالتغرب عن موطن الانوثة وهو منفعل فقد اشترك مع الانثى أى انفعلت عنه فانه منفعل عن موجده ومتى تغربت عن موطن الانوثة بتشبهها بالرجل فان ذلك يقدح فى انوثتها او حائضا وهى صفة تمنع من مناجاة الحق فى الصلاة والمطلوب من العلم بالله القربة والحال فى الحيض البعد من الله من حيث تناجيه فالمعرفة بهذه الصفة تكون معرفة حجابية من الاسم البعيد وشبه ذلك واما قول القائل مالم تخل به فان لم تخل به جازت الطهارة وان أخلت به لم تجز فاعلم ان العالم بالله اذا علم ان ذاته منفعلة فى وجودها عن الله ولا يعرف انه يرضى الله ويغضبه بافعاله اذ قد وقع التكليف فاعرفه معرفة تامة فقد أخل بالمعرفة وهذا يقدح فى طهارة تلك المعرفة واذا عثر على ان له أثرا فى ذلك الجناب مثل قوله تعالى أجيب دعوة الداعى اذا دعانى فاعطى الدعاء من الداعى فى نفس المدعو الاجابة ولا معنى للانفعال الامثل هذا فهذا حقيقة قوله مالم تخل به

(فصل الوضوء بنبيذ التمر) اختلف علماء الشريعة فى الوضوء بنبيذ التمر فاجاز الوضوء به بعضهم ومنع به الوضوء اكثر العلماء وبالمنع أقول لعدم صحة الخبر المروى فيه الذى اتخذوه دليلا ولو صح الحديث لم يكن نصا فى الوضوء به فانه قال صلى الله عليه وسلم فيه ثمرة طيبة وماء طهور أى جمع النبيذ بين التمر والماء فسمى نبيذا فكان الماء طهورا قبل الامتزاج وان صح قوله فيه شراب طهور لم يكن نصا فى الوضوء به ولا بد فقد يمكن ان يطهر به الثوب من النجاسة فان الله ما شرع لنا الطهارة فى الصلاة عند عدم الماء الا التيمم بالتراب خاصة *(وصل حكم الباطن فى ذلك)* اما حكم الباطن فى ذلك فان الواقف فى معرفته بالله على الدليل المشروع الذى هو فرع فى الدلالة عن الدليل العقلى الذى هو الاصل ليس عنده أى عند صاحب الدليل المشروع علم بما ثبت به

كون الشرع دليلا فى العلم بالاله فضعف فى الدلالة وان سماه ماء طهورا وثمرة طيبة فذلك لامتزاج الدليلين والمقلد لا يقدر على الفصل بين الدليلين فمن حيث انه يتضمن ذلك الامتزاج الدليل العقلى يجوز الاخذ به فى الدلالة فيجيز الوضوء بنبيذ التمر ومن حيث الجهل بما فيه من تضمنه الدلالة العقلية لا يجوز الاخذ به وهو على غير بصيرة فى ثبوت هذا الفرع فلم يجز الوضوء بنبيذ التمر فانه سماه شرابا وأزال عنه اسم الماء فافهم * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(فصول نواقض الوضوء)

حكم ذلك فى الباطن اعنى ناقض الوضوء ٣ كل ما يقدح فى الادلة العقلية والادلة الشرعية فى المعرفة بالله اما فى العقلية فمن الشبه الواردة وأما فى الشرعية فمن ضعف الطريق الموصل اليها وهو عدم الثقة بالرواة وغريب المتون فان ذلك مما يضعف به الخبر فكل ما يخرجك عن العلم بالله وبتوحيده وباسمائه الحسنى وما يجب لله ان يكون عليه وما يجوز وما يستحيل عليه عقلا الا ان يرد به خبر متواتر من كتاب أو سنة فان ذلك كله ناقض لطهارة القلب بمعرفة الله وتوحيده واسمائه فلنذكرها مفصلة كما وردت فى الوضوء الظاهر ان شاء الله تعالى

(فصل فى انتقاض الوضوء بما يخرج من الجسد من النجس) اختلف علماء الشريعة فى انتقاض الوضوء بما يخرج من النجس على ثلاثة مذاهب فاعتبر قوم فى ذلك الخارج وحده من أى موضع خرج وعلى اى وجه خرج وبين هؤلاء اختلاف فى امور لا نحتاج اليها واعتبر قوم المخرجين القبل والدبر من أى شئ خرج وعلى أى وجه خرج من صحة ومرض واعتبر آخرون الخارج والمخرج وصفة الخروج وبه أقول * (وصل حكم الباطن فى ذلك) * فاما حكم هذه المعانى فى المذاهب فى الباطن فمن اعتبر الخارج وحده فهو الذى ينظر فى اللفظ الخارج من الانسان وهو الذى يؤثر فى طهارة ايمانه مثل ان يقول فى يمينه برئت من الاسلام ان كان كذا وكذا أو ما كان الا كذا وكذا فان هذا وان صدق فى يمينه وبر ولم يحنث لم يرجع الى الاسلام سالما كذا قال صلى الله عليه وسلم ومثل من يتكلم بالكلمة من سخط الله ليضحك بها الناس ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيهوى بها فى النار سبعين خريفا ولا يراعى من خرجت منه من مؤمن وكافر ومن اعتبر المخرجين وهما المنافق والمرتاب يقول ما خرج منهما لا ينفعهما فى الآخرة فان الخارج قد يكون نجسا كالكفر من المتلفظ به وقد يكون غير نجس كالايمان وما كان مثل هذا الخارج من المخرجين الخبيثين المنافق والمرتاب لم ينفع فما ليس بنجس كظهور الايمان وما فى القلب منه شئ وهو قوله تعالى فى مثل هؤلاء ويقولون نؤمن ببعض وهو كخروج الطاهر اعنى الذى ليس بنجس ونكفر ببعض وهو كخروج ما هو نجس قال تعالى اولئك هم الكافرون حقا فاثر فى الطهارة واما من اعتبر الخارج والمخرجين وصفة الخروج فقد عرفت الخارج والمخرجين وما بقى الا صفة الخروج فصفة الخروج فى الطهارة كالخروج على صفة المرض كالمقلد فى الكفر أو الصحة وهو العالم بالحق الصحيح ويجحده فلا يؤمن قال تعالى فى مثل هؤلاء الذين عرفوا الحق وجحدوا ما بادلهم عليه وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ثم ذكر العلة فقال ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

(فصل حكم النوم فى نقض الوضوء) اختلف العلماء فى النوم على ثلاثة مذاهب فمن قائل انه

٣ فى نسخة انه يقدح الخ

حدث فاوجب الوضوء فى قليله وكثيره ومن قائل انه ليس بحدث فلم يوجب منه وضوأ الا ان يتيقن بالحدث فالناقض للوضوء هو الحدث لا النوم وان شك فى الحدث فالشك غير مؤثر فى الطهارة فان الشرع لم يعتبر الشك فى هذا الموضع وبه أقول ومن قائل بالفرق بين النوم القليل الخفيف كالسنة فلم يوجب منه وضوأ وبين الكثير الثقيل فاوجب منه * (وصل حكمه فى الباطن) * اعلم ان القلب له حالة غفلة فذلك النوم القليل وحالة موت ونوم عن التيقظ والانتباه لما كلفه الله تعالى به من النظر والاستدلال والذكر والتذكر وهاتان الحالتان منافيتان لطهارة القلب التى هى العلم بالله ٣ ولنا فى ذلك ما ينبه الغافل والسالك

يا نائما كم ذا الرقا * د وأنت تدعى فانتبه
كان الاله يقوم عنـ * ـك بما دعا لو تمت به
لكن قلبك غافل * عما دعاك ومنتبه
فى عالم الكون الذى * يرديك مهما مت به
فانظر لنفسك قبل سيـ * ـرك ان زادك مشتبه

(فصل الحكم فى لمس النساء) اختلف علماء الشريعة فى لمس النساء باليد أو بغير ذلك من الاعضاء الحساسة فمن قائل ان من لمس امرأته دون حجاب او قبلها على غير حجاب فعليه الوضوء سواء التذ أم لم يلتذ واختلف صاحب هذا المذهب فى الملموس فمرة سوى بينهما فى ايجاب الوضوء ومرة فرق بينهما وفرق أيضا صاحب هذا القول بين ان يلمس ذوات المحارم والزوجة ومن قائل بايجاب الوضوء من اللمس اذا قارنته اللذة وعند اصحاب هذا القول تفصيل كثير ومن قائل ان لمس النساء لا ينقض وبه اقول والاحتياط ان يتوضأ للخلاف الذى فى هذه المسئلة اللامس والملموس * (وصل حكم اللمس فى الباطن) * فاما حكم اللمس فى القلب فالنساء عبارة وكناية عن الشهوات فاذا لامست الشهوة القلب ولمسها والتبس بها والتبست به وحالت بينه وبين ما يجب عليه من مراقبة الله فيها فقد انتقض وضوءه وان لم تحل بينه وبين مراقبة الله فيها فهو على طهارته فان طهارة القلب الحضور مع الله ولا يبالى فى متعلق الشهوة من حرام أو حلال اذا اعتقد التحريم فى الحرام والتحليل فى الحلال فلا تؤثر فى طهارته فاذا اعتقد التحريم فى الحلال المنصوص عليه بالحل أو التحليل فى الحرام المنصوص عليه بالتحريم من اجل الشهوة بالنظر الى الرجوع فى ذلك الى قول امام يرى ذلك مع علمه ان الشارع قرر حكم المجتهد وقرر قبول عمل القلب له اذا عمل به وقد كان قبل الشهوة يعرف ذلك القول ولا يعمل عليه ولا يقول به وانما رجع اليه بسبب لمس الشهوة قلبه فمثل هذا يؤثر فى طهارته فعليه الوضوء بلا خلاف عند أهل القلوب وأما فى الظاهر فلنا فى هذه المسئلة نظر وقد نصدعنا فيها مع علماء الرسوم

(فصل فى مس الذكر) اختلف العلماء فيه على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا وضوء عليه وبه أقول والاحتياط الوضوء فى كل مسئلة مختلف فيها فان الاحتياط النزوع الى موطن الاجماع والاتفاق مهما قدر على ذلك ومن قائل فيه الوضوء وقوم فرقوا بين مسه بحال لذة او باطن كف وبين مسه بظاهر كف بغير لذة وفصلوا فى ذلك * (وصل حكم ذلك فى الباطن) * اعلم ان الله سبحانه وتعالى ما جعل سبب ايجاد الكائنات الممكنات الا الارادة والامر الالهى ولا جل هذا

٣ فى نسخة ولنا فيه أبيات فيها المراد لمن عقل

اخـذمن أخذ الارادة فى حـد الامر قال الله تعالى انما قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فاتى بالارادة والامر ولم يذكر معنى ثالثا يسمى القدرة فيخرج قوله والله على كل شىء قدير على انه عين قوله للاشياء كن اذا اراد تكوينها ولاشك ان اليد محل القدرة ولما كان النكاح سبب ظهور المولدات فمن نسب القدرة اليه فى ايجاد العين الممكنة التى ظهرت وهو مس الذكر باليد فلا يخلو اما ان يغفل عن الاقتدار الالهى فى قوله كن أولا يغفل فان غفل انتقضت طهارته حيث نسب وجود الولد للنكاح وان لم يغفل بقى على طهارته

(فصل الوضوء مما مسته النار) اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوضوء مما مسته النار ومن عدا الصدر الاول لم يختلفوا فى ان ذلك لا يوجب الوضوء الا فى لحوم الابل وأقول الوضوء من لحوم الابل تعبد اذ هو عبادة مستقلة مع كونه ما انتقضت طهارته باكل لحوم الابل فالصلاة بالوضوء المتقدم جائزة وهو عاص ان لم يتوضأ من لحوم الابل وهذا القول ما قال به احد فيما اعلم قبلنا وان نوى فيه رفع المانع فهو احوط واختلاف الائمة فى الوضوء من لحوم الابل فمن قائل بايجاب الوضوء منه ومن قائل بانه لا يجب *(وصل حكم الباطن فى ذلك)* النار التى يجدها الانسان فى نفسه وهى التى تنضج كبده هى مما يجرى عليه من الامور التى لا توافق غرضه الطبيعى فان تلقاها بالتسليم والرضا والصبر مع الله فيها لم تؤثر فى طهارته كما تسمى الله تعالى بالصبور لقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله حيث أعداهم ولم يؤاخذهم وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شخص اصبر على أذى من الله حلما منه واذا كان العبد بهذه المثابة لم تؤثر فى طهارته ٣ فان تسخط أثرت فيها ولاسيما لحوم الابل فان الشارع سماها شياطين لان الشياطين خلقوا من مارج من نار والمارج لهب النار والشارع كما قلنا سمى الابل شياطين ونهى عن الصلاة فى معاطنها وما علل الا بكونها شياطين وهم البعداء والصلاة حال قربة ومناجاة فاعتبرنا فى الباطن حكم الوضوء من لحوم الابل ونقض الطهارة بهذا ولو كانت لمته بخير فانه أضمر فى ذلك الخير شرا لا يتفطن له الا العالم المحقق العارف بالامور الالهية كيف ترد على القلوب * والله الموفق

(فصل الوضوء من الضحك) اعلم ان الضحك فى الصلاة اوجب منه الوضوء بعضهم ومنعه بعضهم وبالمنع أقول *(وصل حكم الباطن فيه)* اعلم ان الانسان فى صلاته تختلف عليه الاحوال مع الله فى تلاوته اذا كان من أهل الله ممن يتدبر القرآن فآية تحزنه فيبكى وآية تسره فيضحك وآية تبهته فلا يضحك ولا يبكى وآية تفيده علما وآية تجعله مستغفرا وداعيا فطهارته باقية على اصلها وقد رأينا من أحواله دائما الضحك فى صلاة وغير صلاة كالسلاوى وأمثاله نفعنا الله به وكابى يزيد طيفور بن عيسى بن شروشا البسطامى روى عنه أبو موسى الديبلى انه قال ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا اضحك ولا ابكى وأما اذا غفل عن تلاوته وتدبرها ومناجاة ربه واشتغل فكره بعبث ولهو وأمثال ذلك مما يخرجه عن الحضور مع الله فى صلاته فهذا ضحكه فى الباطن فى الصلاة فى مذهب من يقول بنقض طهارته ومن هذه حاله فقد انتقضت طهارته ووجب عليه استئناف طهارة قلبه مرة اخرى

(فصل الوضوء من حمل الميت) قالت به طائفة من العلماء وبالمنع أقول *(وصل حكم الباطن

فيه)

٣ فى نسخة فان تسخط وأثر فيه انتقضت طهارته وأما لحوم الابل فهى لمة الشيطان فى قلبه فتنتقض طهارته بتلك اللمة فانها فى القلب وانما اعتبرنا لحوم الابل فى لمته دون ماسته النار من غير لحوم الابل لان الشيطان خلق من النار والشارع سمى الابل شياطين ونهى الخ

فيه)* أما حكم الباطن فى ذلك فانه يتعلق بعلم المناسبة فلا يجتمع شىء مع شىء الا لمناسبة بينهما قال أبو حامد الغزالى رأى بعض أهل الشان غرابا وحمامة ورأى ان المناسبة بينهما تبعد فتعجب وما عرف سبب انس كل واحد منهما بصاحبه فاشار اليهما فدرجا فاذا بكل واحد منهما عرج فعرف أن العرج جمع بينهما وكان رجل من التجار يقول لشيخنا أبى مدين رضى الله عنه اريد منك اذا رأيت فقيرا يحتاج الى شىء تعرفنى به حتى يكون ذلك على يدى فجاء يوما فقير عريان محتاج الى ثوب وكان مقام الشيخ وحاله فى ذلك عدم الاعتماد على غير الله فى جميع اموره فى حق نفسه وفى حق غيره فان الشيوخ قد أجمعوا على انه من صح توكله فى نفسه صح توكله فى غيره فتذكر أبو مدين رغبة التاجر فخرج مع الفقير الى دكان التاجر ليأخذ منه ثوبا فاغشاه نسيان انكره الشيخ فسأله عن دينه فاذا هو مشرك فعرف المناسبة وتاب الى الله من ذلك الخاطر فالتفت فاذا بالرجل قد فارقه ولم يعرف حيث ذهب فلما اخبرت بحكايته وانا أعرف ان بلادنا ما فى بلاد الاسلام منها دينان اصلا علمت ان الله أرسل اليه من خاطر ذلك شخصا ينبهه فان الله قد علمنا منه انه يخلق من انفاس العالم خلقا فكذلك من هذا الباب من حمل ميتا فلمناسبة بينهما وهو الموت فاما موت عن الاكوان واما موت عن الحق فالميت عن الحق يتوضأ والميت عن الاكوان باق على وضوئه

(فصل نقض الوضوء من زوال العقل) اتفق علماء الشريعة على أن زوال العقل ينقض الطهارة *(وصل حكم الباطن فيه)* اعلم أن العقل اذا كان المزيل لحكمه فى الالهيات النص المتواتر من الشرع الذى لا يدخله احتمال ولا اشكال فيه فهو على اكمل الطهارة لان طهارة الايمان مع وجود النص تعطى العلم الحق والكشف واذا زال عقله بشبهة فقد انتقضت طهارته ويستأنف النظر فى دليل آخر أو فى ازالة تلك الشبهة

(فصول الافعال التى تشترط هذه الطهارة فى فعلها) اتفق العلماء على أن الوضوء شرط من شروط الصلاة واختلفوا هل هو شرط صحة أو شرط وجوب وأعنى بالوضوء الطهارة المشروعة وهى عندنا شرط وجوب والطهارة عندنا عبادة مستقلة وقد تكون شرطا فى عبادة أخرى شرط صحة أو شرط وجوب وقد تكون مستحبة أو سنة فى عبادة اخرى *(وصل حكم الباطن فى ذلك)* طهارة القلب فى مناجاة الحق أو مشاهدته شرط وجوب وشرط صحة معا وسبب ذلك انها فى موطن التكليف وبطلب الايمان منا بالله وبما جاء من عنده وبالرسل والرسول وهذه اشارة الى ان الامر ليس بمقصور الا انه عال وأعلى وفوق كل ذى علم عليم رفيع الدرجات يرفع درجات من يشاء وتارة يكون العلم شرطا فى صحة الايمان وشرط وجوب فيه وتارة يكون الايمان شرطا فى صحة علم الكشف وشرط وجوب فيه الا ان الايمان فيه طهارة للقلب من الحجاب والعلم فيه طهارة للقلب من الجهل والشك والنفاق فطهر قلبك بالطهارتين تسم بذلك فى العالمين وتحز به علم القبضتين فان الله قد أوجب الايمان علينا بنفسه ومن نفسه أسماؤه وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله مع علمنا بان الله فضل بعضهم على بعض رسلا وأنبياء ثم نهانا أن نفضل بين الانبياء قياسا أو نظرا الا بحكم على الله بشىء

(فصل الطهارة لصلاة الجنازة ولسجود التلاوة) اختلف أهل العلم فى الطهارة للصلاة على

ل ومن يع

الجنائز ولسجود التلاوة فمن قائل انها شرط من شروطها ومن قائل ليست بشرط و به اقول *(وصل فى حكم الباطن فى ذلك)* أما حكم الباطن فى ذلك كله فانا نقول كل عمل مشروع لا يتقدمه طهارة الايمان لا يصح ذلك العمل بفقدها فيجب وجود الايمان فى كل عمل مشروع فمن قال لا يجب الوضوء لصلاة الجنازة وسجود التلاوة لم ير استحضار الايمان فى الدعاء للموتى وفى السجود للتلاوة واكتفى بالايمان الاصلى عن استحضاره عند الشروع فى الفعل وهذا سبب عدم الاجابة ومن رأى الطهارة شرطا كانت الاجابة ولا بد فيما يدعو به والله اعلم

(فصل الطهارة لمس المصحف) اختلف أهل العلم فى الطهارة هل هى شرط فى مس المصحف اولا فاوجبها قوم ومنعها قوم و بالمنع أقول الا أن فعلها اى الطهارة افضل اعنى فى مس المصحف *(وصل فى حكم الباطن فى ذلك)* هل يحترم الدليل لاحترام المدلول فعندنا نعم يحترم الدليل لاحترام المدلول وعند غيرنا لا يلزم فان الدليل يضاد المدلول فلا يجتمعان فان احترم الدليل فلامر آخر لا لكونه دليلا على محترم والمصحف دليل على كلام الله وقد أمرنا باحترامه ومسه على الطهارة من احترامه فاعلم انا قد نأخذ العالم دليلا على الله ونذهل عما يتضمن مسمى العالم من محمود ومذموم وقد نأخذ فرعون وأمثاله من المتكبرين دليلا على وجود الصانع لانه صنعته واتفق ان عينته فى الدلالة بالخصوص على أن لا يجب احترامه بل يجب مقته وعدم حرمته وقد نأخذ موسى عليه السلام من حيث انه صنعته دليلا على وجود الصانع واتفق ان عينته دليلا بالخصوص على انه قد وجب علينا احترامه وتعظيمه من وجه آخر لا من وجه كونه دليلا فلهذا عظمنا المصحف لكون الشارع أمرنا باحترامه وتعظيمه لا لكونه دليلا ثم له حرمة أخرى لكونه دليلا وبه تعلل احترامه فى وقت ما فانه نقول فيه انه كلام الله وان كنا نحن الكاتبين له بايدينا

(فصل ايجاب الوضوء على الجنب عند ارادة النوم أو معاودة الجماع أو الاكل أو الشرب) اختلف علماء الشريعة فيما ذكرناه فى هذه الترجمة فمن قائل بايجابه ومن قائل باستحبابه وبه اقول *(وصل حكم الباطن فى ذلك)* حكم الباطن فى ذلك احضار النية للذى انتقضت طهارته الشرعية لشهوة اغفلته عن رؤية الحق عند استحكامها فاذا أراد أن ينام نوى فى النوم اعطاء حق العين فتلك طهارة الجنب اذا أراد أن ينام فان الجنابة نقضت طهارته وهى الغربة عن مواطن الايمان الذى كان يجب عليه الحضور معه لولا استحكام سلطان الشهوة الذى افناه عن نفسه وعن كل ما سواه وكذلك اذا أراد ان يعاود الجماع ينوى الولد المؤمن ليكثر اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليكثر الذاكرين الله بهذا الجماع وكذلك اذا أراد أن يأكل أو يشرب ينوى اعطاء النفس حقها وهذه النية فيما ذكرناه هى طهارة لكل ذلك والله الموفق

(فصل الوضوء للطواف) اعلم أن الوضوء للطواف اشترطه قوم وبه أقول وان كان الطواف بالطهارة أفضل *(وصل حكم الباطن فى ذلك)* وذلك انه من رأى أن الطواف بالبيت لكونه منسوبا الى الله كالعرش المنسوب الى استواء الرحمن ورأى الملائكة الحافين به وهم المطهرون الكرام البررة اشترط الوضوء فى الطواف بكعبة قلبه الذى وسع الحق تعالى يقول تعالى ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى وهو نزوله فى تجليه الى قلب عبده وقد بيناه فى مواقع النجوم فى منزل المنزل الذاتى من فلك القلب ومن رأى أن الحق لا يتقيد بما أضاف اليه

وانما قصد بذلك التشريف منفعة المكلف لم يشترط الطهارة فى وقت نظر العقل فى اثبات الشرع فى المعرفة الاولى اما ابتداء واما اذا نزل اليها بالتعليم لمن أراد أن يعرف الله بالادلة النظرية

(فصل الوضوء لقراءة القرآن) اختلف العلماء فى الوضوء لقراءة القرآن فمن قائل انه يجوز قراءة القرآن لمن هو على غير طهارة و به اقول ومن قائل لا يجوز أن يقرأ القرآن الا على وضوء وهو الافضل بلا خلاف وكذلك كل ما ذكرناه مما يجوز فعله عندنا وعند غيرنا على غير وضوء فان الافضل أن لا يفعل شيأ من ذلك الا على وضوء *(وصل حكم الباطن فى ذلك)* أما حكم الباطن فى ذلك فان قارئ القرآن نائب الحق سبحانه وتعالى فى الترجمة عن كلامه ومن صفاته تعالى القدوس ومعناه الطاهر فينبغى للعبد اذا ناب مناب الحق فى كلامه فى تلاوته أن يكون مقدسا اى طاهرا فى ظاهره بالوضوء المشروع وفى باطنه بالايمان والحضور والتدبر وشبه ذلك وان يقدم تلاوة الحق عليه ابتداء ثم يتلوه مترجما عن الحق ما تلاه عليه وكلمه به فاما ان يترجم فى تلاوته تلك للحاضر عنده ليذكره واما أن يترجم بلسانه ليسمعه فيحصل الاجر للسمع كما لو كان المصحف بيده يتلو فيه أخذ البصر حقه من النظر الى كلام الله من حيث ماهو مكتوب كما أخذه السمع من حيث ماهو اللسان ناطق به مصوت وكذلك لو ألقى المصحف فى حجره ومشى بيده على الحروف لاخذت هذه الاعضاء حظها من ذلك وهكذا كان يتلو شيخنا أبو عبد الله بن المجاهد وأبو عبد الله ابن قيسوم وابو الحجاج الشبربلى ولم ار من اشياخنا من يحافظ على مثل هذه التلاوة الا هؤلاء الثلاثة

(فصل الاغتسال واحكام طهارة الغسل) هذا الغسل المشروع فى هذا الباب هو تعميم الطهارة بالماء لجميع ظاهر البدن بغير خلاف ولما يمكن ايصال الماء اليه من البدن وان لم يكن ظاهرا بخلاف كداخل الفم وما اشبهه وسيأتى ذكره وذكر أسباب هذه الطهارة ومنها واجب وسنة ومستحب (الاعتبار فى ذلك) فأما اعتبار هذه الطهارة فتعميم طهارة النفس من كل ما أمرت بالطهارة منه وبه من الاعمال ظاهرا مما يتعلق بالاعضاء وباطنا مما يتعلق بالنفس من مصارف صفاتها الا من صفاتها وانما قلنا من مصارف صفاتها فان صفاتها الازمة لها فى اصل خلقتها لا تنفك عنها حتى ان بعض اصحابنا جعلها عين ذاتها وانها صفات نفسية لها كالحرص والبخل والنميمة وكل وصف مذموم فمتعلق الذم الذى أمرنا بالطهارة منه ماهو عين الصفة وانما هو عين المصرف والانسان لا يتطهر من الحرص وانما يتطهر من صرف الحرص الى جمع حطام الدنيا وحرامها فيتطهر بالحرص عينه على حكم ما تطهر بالمصرف أيضا وهو أن يتطهر بالحرص على طلب العلم وتحصيل اسباب الخير والاعمال الصالحة والحرص على جميع اسباب سعادته فان عين الحرص ما يتمكن زواله فالحرص بوجه يكون سعادة الحريص وبوجه يكون شقاوة الحريص فلهذا قلنا بالمصرف لا بعين الصفة وعلى هذا نأخذ جميع الصفات التى علق الذم بها فانه انما علق الذم بمصارفها الا باعيانها لعموم طهارة الباطن والظاهر فى هذا الاغتسال لانها متعلقة بمصارف الصفات ولا يعلم مصارف الصفات الا من يعلم مكارم الاخلاق فيتطهر بها ويعلم سفساف الاخلاق فيتطهر منها وما خفى منها مما لا يدركه يتلقاه من الشارع وهو كل عمل

رضى الله فيتطهر به من كل عمل لا يرضيه فيتطهر منه قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولهذا سقنا فى هذا الكتاب أبوابا متقابلة كالتوبة وتركها والورع وتركه والزهد وتركه مما سيأتى أبوابه ان شاء الله تعالى وهى كثيرة وهذه الطهارة أيضا واجبة كالتطهير بالماء الذى كان مثلا فهو غسل واجب وكاعطائك الفقراء من ذوى الارحام وهو مندوب اليه وتخصيص أهل الدين منهم دون غيرهم من ذوى الارحام وهو مستحب وهكذا يسرى حكم هذه الطهارة فى جميع باطن الانسان وظاهره من العلم والجهل والكفر والايمان والشرك والتوحيد والاثبات والتعطيل وهكذا فى الاعمال كلها المشروعة يطهرها بالموافقة من المخالفة فهذا معنى الاغتسال الواجب وغير الواجب وسأورد من تفصيل مسائل هذه الطهارة ما يجرى مجرى الامهات على حسب ما نذكره منها فى ظاهر حكم الشرع فى الاغتسال بالماء وتفريع هذه الطهارة لا يحصى ولا يسعه كتاب ان ذكرناها مسئلة مسئلة وقد أعطيناك بها طريقة الاخذ بها فخذها على ذلك الانموذج ان أردت أن تكون من عباد الله الذين اختصهم لخدمته واصطنعهم لنفسه ورضى عنهم فرضوا عنه جعلنا الله واياكم من العلماء العمال ولا حال بيننا وبين الاستعمال بما يرضيه سبحانه من الاعمال فى الاقوال والافعال والاحوال

*فأما الاغتسالات المشروعة فمنها ما اتفق على وجوبه ومنها ما اختلف فى وجوبه ومنها ما اتفق على استحبابه وهذه الاغتسالات كثيرة كالغسل من التقاء الختانين والغسل من الماء الدافق على علم والغسل من انزاله على غير علم كالذى يجد الماء ولا يذكر احتلاما والغسل من الماء الدافق على غير وجه الالتذاذ والغسل من الحيض وغسل المستحاضة عند الصلوات وغسل يوم الجمعة والغسل لصلاة الجمعة والغسل عند الاسلام والغسل للاحرام والاغتسال لدخول مكة والاغتسال للوقوف بعرفة والاغتسال من غسل الميت وأما الاعتبارات فى هذه الاغسال فأنا أذكرها قبل ذكر تفصيل امهات المسائل المشروعة فى الاغتسال بالماء واعتباراتها فى ذلك

(فصل الاغتسال من غسل الميت) لما كان الميت شرع غسله ولا فعل له كان غيره المكلف بغسله تنبيها للغاسل أن يكون بين يدى ربه فى تطهيره بتوفيقه واستعماله فى طاعته وما يجرى عليه من افعال خالقه به وفيه كالميت بين يدى غاسله فلا يرى غسله بهذا الاعتبار بغسله للميت وانما يرى أن الله هو مطهره ويرى نفسه كالآلة يفعل بها الله ذلك الفعل كما يرى الغاسل الماء آلة فى تحصيل غسل الميت اذ لولا الماء ما صح اسم الغاسل لهذا الذى يغسله والماء لا يتصور منه الدعوى فى انه غسل الميت فان الماء ما تحرك اليه ولا قصد غسله وانما قصد بالماء غسل الميت كذلك الغاسل لا يرى فى قصده انه قصد غسل الميت بالماء وانما يرى نفسه مع الماء آلتين قصد الله بهما غسل هذا الميت فالله المطهر لا هو ولا الماء ولكن الله طهر الميت بالغاسل وبالماء فمثل هذا لا يغتسل من غسل الميت فهذا اعتبار من يرى أنه لا يجب الغسل من غسل الميت وأما من غسل ميتا وغاب فى غسله عن ان الله هو مطهره وادعى ذلك الفعل لنفسه وأضافه اليها ورأى انه لولاه ما طهر هذا الميت وجب عليه أن يغتسل ويتطهر من هذه الدعوى بالتوحيد والحضور مع الله فى المستأنف والتذكر لما غفل عنه من تطهير الله هذا الميت على يده فمن اعتبر هذا أوجب الاغتسال من غسل الميت وأما حكم الاغتسال من غسل الميت بالماء فى ظاهر حكم

الشرع فليس مذهبى القول بوجوبه ولكن ان اغتسل من ذلك فهو أولى وأفضل بلا خلاف

(فصل الاغتسال للوقوف بعرفة) لما كان الوقوف بعرفة بصفة الذل والافتقار والدعاء والابتهال بالتعرى من لباس المخيط والموضع الذى يقف فيه الحاج يسمى عرفة علمنا اعتبارا أن ذلك موقف العلماء العارفين بالله فان الله يقول انما يخشى الله من عباده العلماء وقال ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وسيأتى الكلام ان شاء الله تعالى على هذا النوع فى باب الحج من هذا الكتاب ولما رأى هذا المعتبر العالم تجرده عن المخيط اعتبر فى تأليف الادلة وتركيبها لحصول المعرفة بالله من طريق النظر الفكرى تركيب المقدمات وتأليفها لظهر من ذلك صورة المعرفة بربه كالخائط الذى يؤلف قطع القميص بعضها الى بعض وتظهر صورة القميص أو صورة السراويل فقيل له بتجريدك حصل المعرفة بربك أو العلم بالله من التجلى الالهى الربانى فاطرح عنك فى هذا الموقف وفى هذا اليوم النظر العقلى بتأليف المقدمات واشتغل اليوم بتحصيل المعرفة بربك من الامتنان الالهى والوهب الربانى من الواهب الذى يعطى لينعم فانه الذى يقذف فى نفسك العلم به على كل حال سواء نظرت فى تأليف المقدمات أم لم تنظر فعامله سبحانه بالتجريد فانه أولى بك ولا تلتفت الى تأليفك المقدمات النظرية فى العلم بالله فان ذلك ظلمة فى المعرفة لا يراها الا البصير اذ لا مناسبة بين ما تؤلفه من ذلك وبين ما تستحقه ذاته جل وتعالى علوا كبيرا ومن كان يطلب هذه الحالة فى ذلك الموقف الكريم والمشهد الخطير العظيم كيف لا يغتسل ويتطهر فى باطنه وقلبه عن التعلق فى معرفته بربه بغيره فيزيل عنه قذر مشاهدة الاغيار ودرن ان يعلم الحق بالحق دون علمه بنفسه اذ لا دليل عليه الا هو ولان المعرفة تتعدى الى مفعول واحد وانت فى عرفة والعلم يتعدى الى مفعولين ولهذا يحصل لصاحب هذا المشهد عند العالمين اذا خرج من عرفة يريد المزدلفة وهى جمع علم آخر يكون معلومه الله كما كان معلومه فى عرفات الرب تعالى وهذا المفعول الواحد الحاصل لك فى هذا اليوم هو علمك بربك لا بنفسك فتعرف الحق بالحق فيكون الحق الذى اغتسلت به يعطى تلك المعرفة به ويكون المغتسل منه اسم مفعول عين نفسك فى دعواها معرفة ربها بنفسها من طريق التعلم فى تحصيلها واين الدليل من المدلول هيهات وعزته ما تعرفه ان عرفته الا به فافهم فهذا غسلك للوقوف بعرفة ان وفقت له والله المؤيد والملهم

(فصل الاغتسال لدخول مكة زادها الله تشريفا) اعلم أن دخول مكة هو القدوم على الله فى حضرته فلا بد من تجديد طهارة لقلبك مما اكتسبه من الغفلات فى زمان احرامك من الميقات ظاهرا بالماء وباطنا بالعلم والحضور فطهارة الظاهر الاغتسال بالماء عبادة وتنظيفا وطهارة الباطن وهو القلب بالتبرى طلبا للولاء فانه لا ولاء للحق الا بالبراءة من الخلق حيث كان نظرك اليهم بنفسك لا بالله فمن كان حاله الحضور الدائم مع الله لم يغتسل لدخول مكة الا الغسل الظاهر بالماء لاقامة السنة وأما الباطن فلا الا عند رؤية البيت فانه يتطهر باطنا بحياء خاص لمشاهدة بيته الخاص والطواف به الذين هم كالحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم اذ كان بيت الله بلا واسطة منذ خلق الله الدنيا ما جرت عليه يد مخلوق بكسب ولكن الاسم الالهى الذى يتطهر به الاسم الاول من الاسماء الحسنى فانه من نعوت البيت فتحصل المناسبة قال تعالى ان

أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا أى جعلت فيه البركة لعبادى والهدى فن رأى البيت ولم يجد عنده زيادة الهيبة فما نال من بركة البيت شيأ لان البركة الزيادة فما اضافه الحق وذلك يدل على أن قصده غير صحيح فان تعجيل الطعام للضيف سنة فليجعل اغتساله أولا ولا يجعله ثانيا لما قدمه من غسل الاحرام فانه طهارة خاصة تليق بمشاهدة البيت والطواف به لامناسبة بينه وبين الاغتسال للاحرام الامن وجه ما فاذا زعم انه تطهر بهذا التطهر وفرغ من طوافه يتفقد باطنه فان الله جعل البركة فيه والهدى وهو البيان أى يتبين له ذلك الذى زاده ربه من العلم به فما جعلت البركة فى البيت الا أن يكون يعطى خازنه للطائف به القادم عليه من خلع البركة والقرب والعناية والبيان الذى هو الهدى فى الامور المشكلة من الاحوال والمسائل المبهمات الالهية فى العلم بالله ما يليق بمثل ذلك البيت المصطفى محل يمين الحق المبايع المسجود عليه فان هذا البيت خزانة الله من البركات والهدى وقد نبه الشارع على ذلك بذكر الكنز الذى فيه وأى كنز أعظم مما ذكر الله من البركة والهدى حيث جعلهما عين البيت فكنزه من أضيف اليه وهو الله فلينظر الطائف القادم اذا فرغ من طوافه الى قلبه فان وجد زيادة من معرفة ربه وبيانا فى معرفته لم تكن عنده يعلم عند ذلك صحة اغتساله لدخول مكة وان لم يجد شيأ من ذلك يعلم انه ما تطهر وما قدم على ربه ولا طاف ببيته فانه من المحال أن ينزل أحد على كريم غنى ويدخل بيته ولا يضيفه فاذا لم يجد الزيادة فما زاد على غسله بالماء وقدومه على الاحجار المبنية فهو صاحب عناء وخيبة فى قلبه وماله سوى أجر الاعمال الظاهرة فى الآخرة فى الجنان وهو الحاصل لعامة المؤمنين فان جاور جاور الاحجار لا العين وان رجع الى بلده رجع بخفى حنين جعلنا الله من اصحاب القلوب أهل الله وخاصته آمين بعزته فان اعترف المصاب بعدم الزيادة وما رزئ به كان له أجر المصاب من الآجل فى الاخرة وحرم المعرفة فى العاجل

(فصل الاغتسال للاحرام) اعتباره تطهير الجوارح مما لا يجوز للمحرم أن يفعله وتطهير الباطن من كل ما خلف وراءه مما تركه حسا من أهل ومال وولد وقدم على بيت الله بظاهره فلا يلتفت بقلبه الا الى ما توجه اليه ويمنع أن يدخل قلبه أو يخطر له شئ مما خلفه وراءه بالتوبة والرجوع الى الله ولهذا سمى غسل الاحرام لما يحرم عليه ظاهرا وباطنا فان لم تكن هذه حالته فليس بمحرم باطنا فان البواب قد نام وغفل وبقى الباب بلا حافظ فلم تجد خواطر النفوس ولا خواطر الشياطين من يمنعها من الدخول الى قلبه فهو يقول لبيك بلسانه ويتخيل انه يجيب نداء ربه بالقدوم عليه وهو يجيب نداء خاطر نفسه أو شيطانه الذى يناديه فى قلبه يا فلان فيقول لبيك فيقول له الخاطر بحسب ما بعثه به صاحبه من نفس أو شيطان وما جاء به من غير ما شرع له من الاقبال عليه فى تلك الحالة فيقول له صاحب ذلك الخاطر عندما يقول له لبيك اللهم لبيك أهلا وسهلا لبيت من يعطيك الحرمان والخيبة والخسران المبين ويفرح بان جعله الها وأباه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بلسان الباطن والحال وما تقدم من النية لمسكم فيما أفضتم فيه من رجوعكم بقلوبكم الى ما خلفتموه حسا وراء ظهوركم عذاب عظيم فيغفر الله لهم ما حدثوا به انفسهم وما أخطر لهم الشيطان فى تلك الحالة بعناية النية الظاهرة لا غير وما أعطاهم فى قلوبهم ما أعطاه لاهل الاغتسال الباطن من المحرمين

(فصل الاغتسال عند الاسلام وهو سنة بل فرض) الاغتسال عند الاسلام مشروع وقد ورد به الخبر النبوى وأما اعتباره فى الباطن فان الاسلام الانقياد فاذا أظهر الانسان الانقياد الظاهر كان مسلما ظاهرا فيجب عليه الانقياد بباطنه حتى يكون مسلما باطنا كما كان ظاهرا فهذا هو تطهير الباطن عند الاسلام بالايمان قال تعالى فى حق طائفة قالوا آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وهو الطهارة الباطنة النافعة المنجية من التخليد فى النار

(فصل الاغتسال لصلاة الجمعة) اعتباره فى الباطن طهارة القلب لاجتماعه بربه واجتماع همته عليه لمناجاته برفع الحجاب عن قلبه وبهذا قال من يرى أن الجمعة تصح بالاثنين وتقام وبه أقول يقول الله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين الحديث وما ذكرناه يقول العبد كذا فاقول له كذا فلابد لمن طلب هذه الحالة أن يتطهر لها طهرا خاصا بل أقول ان لكل حالة للعبد مع الله طهارة فانه مقام وصلة ولهذا شرعت الجمعة ركعتين فالاولى من العبد لله بما يقول والثانية من الله للعبد بما يخبر به فى اجابته قول عبده أو يخبر به الملأ الاعلى بحسب ما يفوه به العبد فى صلاته غير أنه فى صلاة الجمعة يقتضى ما شرع له أن يجهر بالقراءة ولابد فيقول الله للملا الاعلى حمدنى عبدى أو ما قال من اجابة وثناء وتفويض وتمجيد لربه تعالى

(فصل الاغتسال ليوم الجمعة) الاعتبار الطهارة بالازل للزمان اليومى من السبعة الايام التى هى أيام الجمعة فان الله قد شرع حقا واجبا على كل عبد أن يغتسل فى كل سبعة أيام فغسل يوم الجمعة لا للصلاة فكانت الطهارة لصلاة الجمعة طهارة الحال وهذه طهارة الزمان فان العلماء اختلفوا فمن قائل ان الغسل انما هو ليوم الجمعة وهو مذهبنا فان أوقعه قبل صلاة الجمعة ونوى أيضا الاغتسال لصلاة الجمعة فهو أفضل ومن قائل انه لصلاة الجمعة فى يوم الجمعة وهو الافضل بلا خلاف حتى لو تركه قبل الصلاة وجب عليه أن يغتسل ما لم تغرب الشمس ولما قلنا ان جمع العبد على الحق فى هذا اليوم الزمانى كانت نسبة هذا اليوم الى جناب الحق ما يدخل الازل من التقديرات الزمانية فيه بتعيين توجهات الحق فى الازمان المختلفات التى يصحبها القبل والبعد والآن لله الامر من قبل ومن بعد فاعلم ذلك فانه دقيق جدا فمن اغتسل لصلاة الجمعة فقد جمع بين الغسل للحال والزمان ومن اغتسل ليوم الجمعة بعد الصلاة فقد أفرده وهو قدح فى مصلى الجمعة فالاظهر انه مشروع ليوم الجمعة ولصلاة الجمعة وهو الاوجه وما يبعد أن يكون مقصود الشارع به ذلك

(فصل غسل المستحاضة وسنورده ونبين فيه مذهبنا) أما اعتباره فالاستحاضة مرض والعبد مأمور بتصحيح عبادته لا يدخلها شئ من المرض فهما اعتل فى عبادة ما من عباداته تطهر من تلك العلة وازالها حتى يعبد الله عبدا خالصا مخلصا لا تشوبه علة ولا مرض فى عبادته ولا عبوديته

(فصل الاغتسال من الحيض) الحيض ركضة الشيطان فيجب الاغتسال منه قال تعالى انه رجس من عمل الشيطان فيجب تطهير القلب من لمة الشيطان اذا نزلت به ومسته فى باطنه وتطهيرها بلمة الملك والقصة البيضاء هى العلامة أو من بعض العلامات على عناية الله بهذا

القلب حيث طرد عنه وأزال ركضة الشيطان فيستعمل لمة الملك عند ذلك وهو تطهير القلب وان كنى عن ذلك بالاصبعين وكلاهما رحمة فانه أضافهما الى الرحمن فلولا رحم الله عبده بتلك اللمة الشيطانية ما حصل له ثواب مخالفته بالتبديل فى العدول عنه الى العمل بلمة الملك فله اجران فلهذا قلنا انه اضافهما الى الاسم الرحمن فاذا أزالها عنه جاهد نفسه أن لا يفعل ما أماله اليه فجوزى أجر المجاهد فان عمل وتاب اثر الفعل بعد مجاهدة فساعد الشيطان عليه القدر السابق بالفعل فوقع منه الفعل ورأى أن ذلك من الشيطان مؤمنا بذلك مصدقا كما قال موسى عليه السلام انه من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وتاب عقيب وقوع الفعل وأعنى بالتوبة هنا الندم فانه معظم أركان التوبة وقد ورد أن الندم توبة كان له أجر شهيد لوقوع الفعل منه والشهيد حى ليس بميت وأى حياة اعظم أو أكمل من حياة القلوب مع الله فى اى فعل كان فان الحضور مع الايمان عند وقوع المخالفة يرد ذلك العمل حيا بحياة الحضور مستغفرا الى يوم القيامة فهذا من عناية الاسم الرحمن الذى أضاف الاصبعين اليه فالشيطان يسعى فى تضعيف الخير للعبد وهو لا يشعر فان الحرص اعماه ويعود الوبال واثم تلك المعصية عليه وهذا من مكر الله تعالى بابليس فانه لو علم أن الله يسعد العبد بتلك اللمة من الشيطان سعادة خاصة ما ألقى اليه شيأ من ذلك وهذا المكر الالهى الذى مكر الله به فى حق ابليس ما رأيت احدا نبه عليه ولولا على بابليس ومعرفتى بجهله وحرصه على التحريض على المخالفة ما نبهت على هذا لعلمى بالله ولولا هذا المانع لاجتنب لمة المخالفة فهذا هو الذى حملنى على ذكرها فان الشيطان لا يقف عندها لجابه بحرصه على شقاوة العبد وجهله بأن الله يتوب على هذا العبد الخاص فان كل ممكور به انما يمكر الله به من حيث لا يشعر وقد يشعر بذلك المكر غير الممكور به

(فصل الاغتسال من المنى الخارج على غير وجه اللذة) اختلف فيه فمن قائل بوجوبه ومن قائل لا يجب عليه غسل وبه أقول *(وصل حكم الباطن فيه)* اعتبار الجنابة الغربة والغربة لا تكون الا بمفارقة الوطن وموطن الانسان عبوديته فاذا فارق موطنه ودخل فى حدود الربوبية فاتصف بوصف من أوصاف السيادة على ابناء موطنه وامثاله ولم يجد لذة لذلك فما وفى صفة السيادة حقها فان الكامل لذة كماله لا يقارنها لذة اصلا والابتهاج الكمالى لا يشبهه ابتهاج فلما لم يوف الصفة حقها تعين عليه الاغتسال وهو الاعتراف بما قصر به فى حق تلك الصفة الالهية فمن هنا أوجب الغسل من أوجبه على من خرج منه المنى فى اليقظة من غير التذاذ ومن رأى أن صفة الكمال التى تنبغى لواجب الوجود بنفسه اذا اتصف بها العبد فى غربته لم يكن لها حكم فيه لانه ليس بمحل لها لم يوجب عليه غسلا

(فصل الاغتسال من الماء يجده اذا هو استيقظ ولا يذكر احتلاما) فمثل هذا حكم قوله صلى الله عليه وسلم انما الماء من الماء فهو مخصص ما هو منسوخ كما يراه بعضهم *(وصل اعتباره فى الباطن)* العارف يجد قبضا أو بسطا فى حال من الاحوال لا يعرف سببه وهو أمر خطير عند أهل الطريق فيعلم أن ذلك لغفلة منه عن مراقبة قلبه فى وارداته وقلة نفوذ بصيرته فى مناسبة حاله مع الامر الذى أورثه تلك الصفة فيتعين عليه التسليم لموارد القضاء حتى يرى ما ينتج له ذلك فى المستقبل فاذا عرفه وجب عليه الاغتسال بالحضور التام فى علم المناسبات حتى لا يجهل ما يرد

عليه من الحق من واردات التقديس وما الاسم الذى جاء بذلك وما الاسم الذى جىء به من عنده وما الاسم الالهى الذى هو فى الحال حاكم عليه وهو الذى استدعى ذلك الوارد فهذه ثلاثة الاسم المستدعى والاسم المستدعى منه والاسم الوارد به فان الحق من حيث ذاته لا سبيل لمناسبة تربطنا به أو تربطه بنا ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فبأسمائه نتعلق وبها نتخلق وبها نتحقق والله الموفق

(فصل الاغتسال من التقاء الختانين من غير انزال) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل واختلف العلماء فى هذه المسئلة فمن قائل انه يجب الغسل من التقاء الختانين ومن قائل انه لا يجب الغسل من التقاء الختانين وبه اقول *(وصل)* الاعتبار فى ذلك اذا جاوز العبد حده ودخل فى حدود الربوبية وادخل ربه فى الحد مع ما وصفه به من صفات الممكنات فقد وجب عليه الطهر من ذلك فان تنزيه العبد أن لا يخرج عن امكانه ولا يدخل الواجب لنفسه فى امكانه فلا يقول يجوز أن يفعل الله كذا ويجوز أن لا يفعله فان ذلك يطلب المرجح والحق له الوجوب على الاطلاق والذى ينبغى أن يقال يجوز أن توجد الحركة من المتحرك ويجوز أن لا توجد فيفتقر الى المرجح فاذا كان العالم بالله تعالى بهذه المثابة وجب عليه الاغتسال وهو الطهر من هذا العلم بالعلم الذى لا يدخله تحت الجواز وسترد هذه المسئلة ان شاء الله تعالى

(فصل فى الاغتسال من الجنابة على وجه اللذة) قد قررنا ان الجنابة هى الغربة وهى هنا غربة العبد عن موطنه الذى يستحقه وليس الا العبودية او تغريب صفة ربانية عن موطنها فيتصف بها أو يصف بها ممكنا من الممكنات فيجب الطهر فى هذه المسئلة بلا خلاف واعلم ان هذا الغسل الواحد المذكور فى هذا الباب يتفرع منه مائة وخمسون حالا يجب الاغتسال على العبد فى قلبه من كل حال منها ونحن نذكر لك أعيانها كلها ان شاء الله تعالى فى عشرة فصول كل فصل منها يتضمن خمسة عشر حالا لتعرف كيف تتلقاها اذا وردت على قلبك لانه لا بد من ورودها على كل قلب من العوام والخواص والله المؤيد والملهم لا قوة الا به فمن ذلك

(الفصل الاول) الجبروت والالوهية والعزة والهيمنة والايمان والقيام والشوق والولاء والظلمة والسحر وعموم الرحمة وخصوصها والسلامة والطهارة والملك

(الفصل الثانى) الكبرياء والسر والصورة والخلق والبراءة والاخلاص والاقرار والبواء والنصيحة والحب والقهر والهبة والرزق والفتوح والعلم

(الفصل الثالث) البسط والقبض والاعزاز ورفع الدرج وخفض الميزان والشرك والانصاف والطاعة والرضا والقناعة والادلال والاصوات والرؤية والقضاء والعدالة

(الفصل الرابع) اللطف والاختيار ورفع الستور والعظمة والحلم والشكر والاعتلاء والمحافظة والتقدير والزيادة والحدود والهوى والمنازعة والولاية والتمليك

(الفصل الخامس) الرحم وادخال السرور والقطيعة والخداع والاستدراج والحسبان والجلالة والكرم والمراقبة والاجابة والاتساع والحكمة والوداد والبعث والشرف

(الفصل السادس) الشهادة والحق المحلوف به والوكالة والقوة والصلابة فى كل شئ والنصرة والثناء والاحصاء والابتداء والاعادة والصدقة والقول والعفو والامر والنهى

(الفصل السابع) الاخلاق والمال والجاه والزيادة والايمان والحياة والموت والاحياء والقيومية والوجدان والاستشراف والوحدة والصمدانية والقدرة والاقتدار

(الفصل الثامن) التقديم والتأخير والدار الاولى والآخرة والاختفاء واشالة الحجب والاحسان والرجوع والانتقام والصفح والحجر والنكاح والرياء والاختلاق والبهت

(الفصل التاسع) الرأفة رمات الملائ والكرامات والاجلال والتعالى والمغالطة والجمع والاستغناء والتعدى والكفاية والحضاء والكذب والتكذيب والسياسة والنواميس

(الفصل العاشر) المنع والهداية والانتفاع والضرر والنور والابتداع والبقاء والتوارث والرشد والايناس والاذى والامتنان والحماسة والمقاومة والجاسوس

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان جميع ماذكرناه فى هذه الفصول وما تتضمنه كل حالة منها مما لم نذكره مخافة التطويل يجب على الانسان طهارة باطنه وقلبه منه فى مذهب أهل الله وخاصته من أهل الكشف بلا خلاف بين أهل الاذواق فى ذلك ولكن يحتاج المتطهر من اكثرها الى علم عزيز فى كيفية الطهارة مما ذكرناه وقد يكون بعضها طهورا لبعض ثم نرجع الى مقصودنا من ايراد الاحكام المشروعة فى هذه الطهارة التى هى الاغتسال بالماء واعتباراتها وأحكامها فى الباطن فأقول قد ذكرنا فى الوضوء من تجب عليه طهارته ومتى يكون وجوبها فلا يحتاج الى ذكر ما يشترك فيه الطهارتان

(فصل التدلك باليد فى الغسل لجميع البدن) اختلف الناس من علماء الشريعة فى التدلك باليد لجميع الجسد فمن قائل ان ذلك شرط فى كمال الطهارة ومن قائل ليس بشرط وأما مذهبنا فايصال الماء الى الجسد حتى يعمه بأى شئ كان يمكن ايصاله *(وصل)* حكم ذلك فى الباطن الاستقصاء فى طهارة الباطن لما فيه من الخفاء الذى تضمره النفوس من حب المحمدة عند الناس بما يظهر عنها من الخير فبأى وجه أمكن به ازالة هذه الصفة وكل مانع يمنع من عموم طهارة الباطن تحصل الطهارة

(فصل النية فى الغسل) اختلف العلماء فى شرط النية فى الغسل فمن العلماء من اشترطها وبه أقول ومنهم من لم يشترطها *(وصل اعتبارها فى الباطن)* لا بد من شرطها فى طهارة الباطن فانها روح العمل وحياته والنية من عمل الباطن فلا بد منها وقد تقدم الكلام عليها فى اول الباب ظاهرا وباطنا

(فصل المضمضة والاستنشاق فى الغسل) اختلف علماء الشريعة فى المضمضة والاستنشاق فى الغسل فمن قائل بوجوبهما ومن قائل بعدم وجوبهما والذى نذهب اليه فى ذلك ان الغسل لما كان يتضمن الوضوء كان حكمهما من حيث انه متوضئ فى اغتساله لا من حيث انه مغتسل فانه ما ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم تمضمض واستنشق فى غسله الا فى الوضوء فيه وما رأيت أحدا نبه على مثل هذا فى اختلافهم فى ذلك فالحكم فيهما عندى راجع الى حكم الوضوء والوضوء عندنا لا بد منه فى الاغتسال من الجنابة وعندنا فى هذه المسئلة نظر فى حالتين الحالة الاولى ان من جامع ولم ينزل عليه وضوآن فى اغتساله فان جامع وأنزل فعليه وضوء واحد الثانية ان مذهبنا ان التقاء الختانين دون انزال لا يوجب الغسل ويوجب الوضوء وبه قال أبو سعيد

الخدرى وغيره من الصحابة والاعمش وقد تقدم الكلام فى شرط الترتيب والفور فى الوضوء واعتباره

(فصل فى ناقض هذه الطهارة التى هى الغسل) فناقضها الجنابة والحيض والاستحاضة والتقاء الختانين فالحيض بلا خلاف وكذلك انزال الماء على وجه اللذة فى اليقظة بلا خلاف وما عدا هذين فبخلاف فان بعض الناس من المتقدمين لا يرى على المرأة غسلا اذا وجدت الماء من الاحتلام مع وجود اللذة

(فصل فى ايجاب الطهر من الوطء) فمن قائل بوجوبه أنزل أم لم ينزل اذا التقى الختانان ومن قائل بوجوبه مع انزال الماء وبه أقول وبانزال الماء من غير وطء وبه قال جماعة من أهل الظاهر فعندهم يجب الطهر من الانزال فقط *(وصل فى اعتباره فى الباطن)* الوطء توجه المؤثر على المؤثر فيه بضرب من الوهب فلا يخلو المؤثر فيه من أن يكون حاضرا عارفا بخصوص ذلك المؤثر من الاسماء الالهية فلا يجب عليه الطهر أو لا يكون فيجب عليه الطهر وقد يعطى ذلك المؤثر نومة الغالب ثم لا يخلو هذا الاسم الالهى من أن يؤثر علم كون من الاكوان أو علما يتعلق بالله وعلى أية الحالتين فان رأى نفسه معطى ولم يأخذ بالله كالصدقة تقع بيد الرحمن وان أخذها السائل والله المعطى فيكون سبحانه المعطى والآخذ فلا طهارة عليه فى الباطن فانه بالحق تكون طهارة الاشياء فان غاب عن هذا الشهود ورأى نفسه انه هو الآخذ لما أنزله الله على قلبه من العلوم وجبت عليه الطهارة من رؤية نفسه وكذلك اذا وطئ غيره بمسئلة يعلمه اياها بالحال أو بالقول فان كان عن حضور فلا طهارة عليه فانه ما زال على طهارته وان رأى نفسه فى تعليمه غيره الحال أو بالقول وجبت عليه الطهارة من رؤية نفسه لا بد من ذلك فان رجال الله فى هذا الطريق بالله يتحركون وبه يسكنون عن مشاهدة وكشف وعامتهم عن حضور واعتقاد وايمان بما ورد من أن الامر بيده وان نواصى عباده وكل دابة بيده

(فصل فى الصفة المعتبرة فى كون خروج المنى موجبا للاغتسال) اختلف العلماء فى الصفة المعتبرة فى كون خروج المنى موجبا للاغتسال فمن قائل باعتبار اللذة ومن قائل بنفس الخروج سواء كان عن لذة أو بغير لذة *(وصل الاعتبار فى هذا الباب)* اللذة من المتلذذ بها اما أن تكون نفسية أو الهية فان كانت نفسية طبيعية فقد وجب الغسل وان كانت غير نفسية فلا يخلو ذلك العلم الذى هو بمنزلة الجنابة اما ان يتعلق بالله أو يتعلق بكون من الاكوان فان تعلق بالله فلا طهر عليه وان تعلق بالاكوان فعليه الطهر سواء التذ أم لم يلتذ ومعنى قولنا اللذة الالهية أعنى لذة الكمال لا لذة الوارد ولذة الكمال فى العبد أن يكون عبدا محضا لا يتصف بالغربة عن موطنه فى باطنه ولو خلع عليه الحق من صفات السيادة ما شاء من حضرته لا يخرجه ذلك عن موطنه واذا كان كذلك فما هو ذو جنابة اذ لا غربة عنده فانه ما برح فى موطنه وهو غاية الكمال والطهارة معرفة للنقص

(فصل فى دخول الجنب المسجد) اختلف فيه فمن قائل بالمنع باطلاق ومن قائل بالمنع الا لعابر فيه غير مقيم ومن قائل باباحة ذلك للجميع وبه أقول *(وصل)* الاعتبار فى ذلك العارف من كونه عارفا لا يبرح عند الله دائما فى الحديث جعلت لى الارض مسجدا وطهورا ولا ينفك

الجنب ان يكون فى الارض واذا كان فى الارض فهو فى المسجد العام المشروع الذى لا يتقيد بالشروط المساجد المعلومة بالعرف ثم ان العارف بل العالم كله علوه وسفله لا تصح الاقامة له فى حال فهو عابر أبدا مع الانفاس فالعلماء بالله يشاهدون هذا العبور وغير العلماء بالله يتخيلون انهم مقيمون والوجود على خلاف ذلك فان الاله الموجد فى كل نفس موجد بفعل فلا يعطل نفسا واحدا يتصف فيه بالاقامة كما قال تعالى كل يوم هو فى شأن وقال تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان وقال بيده الميزان يخفض ويرفع ومن قال بالمنع من ذلك غلب عليه دقيقة نفسه انه ليس بمحل طاهر حيث لم يتخلق بالاسماء الالهية ولو تخلق بها ولم يغفل عن تخلقه فما تخلق بها وعندنا ان المتخلق بالاسماء هو الذى غفل عن تخلقه بها فليس بمتخلق فان المعنى بكونه متخلقا بها أن تقوم به كما يقوم المتخلق به وقد تخلقه غيره فيكون عند ذلك متخلقا بالاخلاق الالهية وذلك ان العبد مأمور والحق لا يأمر نفسه فالتخلق امتثال أمر الله بقوة الله وعونه فمن الادب ان يرى المتخلق كونه متخلقا مكلفا وان كان الحق سمعه وبصره أليس الحق أثبت عين عبده بالضمير فى سمعه وبصره فأين يذهب هذا العبد والعين موجودة وغايته ان يكون صورة فى هيولى الوجود المطلق مقيدة وليس له بعد هذا مرتبة الا العدم والعدم لا يقبل الصورة فافهم

(فصل مس الجنب المصحف) اختلف علماء الشريعة فى مس الجنب المصحف فذهب قوم الى اجازة مس الجنب المصحف وبه اقول ومنع قوم من ذلك *(وصل فى اعتبار ذلك)* العالم كله كلمات الله فى الوجود قال الله تعالى فى حق عيسى وكلمته ألقاها الى مريم وقال ما نفدت كلمات الله وقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم جمع كلمة ويقول تعالى لشئ اذا أراده كن فيكون وذلك الشئ التكوين فيكون فالوجود كله رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور بل هو مرقوم لان له وجهين وجها يطلب العلو والاسماء الالهية ووجها يطلب السفل وهو الطبيعة فلهذا رجحنا اسم المرقوم على المسطور فكل وجه من المرقوم مسطور وفى ذلك أقول

ان الكيان عجيب فى تقلبه … فيه لناظره نقش وتحبير
انظر اليه ترى ما فيه من بدع … اذ كل وجه من المرقوم مسطور
ان الوجود لسر حار ناظره … الكون مرتقم والرق منشور

فالامر كما قلنا رق منشور والاعيان فيه كتاب مسطور فهو كلمات الله التى لا تنفد فبيته معمور وسقفه مرفوع وحرمه ممنوع وأمره مسموع فأين يذهب هذا العبد وهو من جملة حروف هذا المصحف أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون هل تدعون الشريك بعينه لا والله الا لكونه فى اعتقادكم الها فالله دعوتم لا تلك الصورة ولهذا أجيب دعاؤكم والصورة لا تضر ولا تنفع انظر فى قوله قل سموهم فان سموهم بهم فهم عينهم فلا يقولون فى معبودهم حجر ولا شجر ولا كوكب ينحته بيده ثم يعبده فما عبد جوهره والصورة من عمله وان سموهم بالاله عرفت ان الاله عبدوا هذا تحقيق الامر فى نفسه وقد أشارت اليه الآية الواردة فى القرآن بقوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه فهو عندنا بمعنى حكم وعند من لا علم له من علماء الرسوم بالحقائق بمعنى أمر وبين المعنيين فى التحقيق بون بعيد وفى قول محمد صلى الله عليه

وسلم

وسلم معلما لنا اعبد الله كأنك تراه وفى حديث جبريل عليه السلام معه حين سأله عن الاحسان بحضور جماعة من الصحابة ما هو فقال صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كأنك تراه فجاء بكأن فقد علمت ان الخيال خزانة المحسوسات وان الحق ليس بمحسوس لنا وما نعقل منه الا وجوده فجاء بكأن لتدخله تحت قوة البصر فتلحقه بالوهم بالمحسوسات فقربنا من هؤلاء الذين عبدوه فيما نحتوه فتدبر ما أشرنا اليه فان الامر لا يكون الا كما قرره الشارع فقرر فى موضع ما أنكره فى موضع آخر فالعالم منا من قرر ما قرره الحق فى الموضع الذى قرره الحق وأنكر ما أنكره الحق فى الموضع الذى أنكره الحق فما ثم الا الايمان الصرف فلا تأخذ من سلطان عقلك الا القبول وانظر ما أشرف حرف التمثيل الذى هو كأن

كأن سلطاننا فانظر له خبر … فانه خبر عنها مع الخبر
كأن حرف له فى الكون سلطنة … ان كنت تعلم ان العلم فى النظر
هو الامام الذى فيه تصرفه … ولا يقاومه خلق من البشر

ولا شك ان أهل الله جعلوا القلب كالمصحف الذى يحتوى على كلام الله كما ان القلب وسع الحق تعالى حين ضاق عنه السماء والارض فكما أمرنا بتنزيه الحق عن ان يكون فيه دنس من دخول الاغيار فيه ورأينا ان المصحف قد احتوى على كلام الله وهو صفته والصفة لا تفارق الموصوف فمن نزه الصفة نزه الموصوف ومن راعى الدليل على أمر ما فقد راعى المدلول الذى هو ذلك الامر فعلى كلا المذهبين ينبغى ان ينزه المصحف عن ان يمسه جنب وقد نهينا ان نسافر بالقرآن الى أرض العدو فسمى القرآن مصحفا لظهوره فيه وما نهى حملة القرآن عن السفر الى أرض العدو وان كان القرآن فى أجوافهم محفوظا مثل ما هو فى المصحف وذلك لبطونه فيهم ألا ترى النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يحجزه شئ عن قراءة القرآن ليس الجنابة لظهور القرآن عند القراءة بالحروف التى ينطق بها التى أخبرنا الحق أنها كلامه تعالى فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله فتلاه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينبغى للجنب وهو الغريب عما يستحقه الحق فان البعد بالحقائق والحدود ما يكون فيه قرب أبدا وبعد المسافة قد يقرب صاحبها من صاحبه الذى يريد قربه فكما لا يكون الرب عبدا كذلك لا يكون العبد ربا لانه لنفسه هو عبد كما ان الرب لذاته هو رب فلا يتصف العبد بشئ من صفات الحق بالمعنى الذى اتصف به الحق ولا الحق يتصف بما هو حقيقة للعبد فالجنب لا يمس المصحف أبدا بهذا الاعتبار ولا ينبغى ان يقرأه فى هذه الحال وينبغى للعبد أن لا تظهر عليه الا العبادة المحضة فانه جنب كله فلا يمس المصحف فان تخلق فحينئذ تكون يد الحق تمس المصحف فانه قال عن نفسه فى العبد اذا أحبه انه يده التى يبطش بها فانظر فى هذا القرب ودر مع الحق كيفما دار وخذ منه ما عرفك به من نفسه ولا تقس فتفتلس لا بل تبتئس وتعلم ان يد الحق طاهرة على أصلها مقدسة كطهارة الماء المستعمل فى العبادة فتنبه لما عرفتك به فى هذا الفصل

(فصل قراءة القرآن للجنب) اختلف علماء الشريعة فى ذلك فمن الناس من منع قراءة القرآن للجنب بحد وبغير حد ومن الناس من اجاز ذلك وأما الوارث عندى فلا يقرأ القرآن جنبا اقتداء

عن ورثه لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ولم يكن يحجزه عن قراءة القرآن شئ ليس الجنابة
ولكن الغالب عندى من قرينة الحال انه كره أن يذكر الله تاليا الا على طهارة كاملة فانه تيمم
لرد السلام وقال انى كرهت أن أذكر الله الا على طهر أو قال على طهارة ومن الناس من اجاز
للجنب قراءة القرآن بحد و بغير حد و به اقول ولكن اكرهه بغير حد اقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم *(وصل الاعتبار فى ذلك)* اعلم ان المقتدى بافعال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع
من قراءة القرآن فى الجنابة بغير حد وقد أعلمناك أن الجنابة هى الغربة والغربة نزوح الشخص
عن موطنه الذى ربى فيه و ولد فيه فمن اغترب عن موطنه حرم عليه الاتصاف بالاسماء الالهية
فى حال غربته قال تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم كما كان عند نفسه فانه تغرب عن موطنه
لانه صاحب دعوى والذى اقول فى هذه المسئلة لاهل التحقيق ان القرآن ما سمى قرآنا الا
لحقيقة الجمعية التى فيه فانه يجمع ما اخبر الحق به عن نفسه وما اخبر به عن مخلوقاته وعباده مما
حكاه عنهم فلا يخلو هذا الجنب فى تلاوته اذا اراد أن يتلو اما أن ينظر فى ان الحق يترجم لنا
بكلامه ما قال عباده واما ان ينظر فيه من حيث المترجم عنه فان نظر فيه من حيث المترجم عنه
فيتلو و بالاول فلا يتلو حتى يتطهر فى باطنه وصورة طهارة باطنه أن يكون الحق لسانه الذى تكلم
به كما كان الحق يده فى مس المصحف فيكون الحق اذ ذاك هو الذى يتلو كلامه لا العبد الجنب ثم
ان للعارف التعريف فيما يتلوه الحق من صفات ذاته مما لا يخبر به عن أحد من خلقه ومن كونه
كلم عبده بهذا القرآن وليس المقصود من ذلك التعريف الا قبوله وقبوله لا يكون الا بالقاب
فاذا قبله بالايمان لم يمتنع من التلفظ به فان القرآن فى حقه نازل ولهذا هو محدث الاتيان
والنزول قديم من كونه صفة المتكلم به وهو الله واما قول من قال عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه لم يكن يحجزه عن قراءة القرآن شئ ليس الجنابة فما هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما هو قول الراوى وما هو معه فى كل احيانه فالحاصل أنه يقول ما سمعته يقرأ القرآن فى حال
جنابته اى ما جهر به ولا يلزم قارئ القرآن الجهر به الا فيما شرع الجهر به والنهى ما صح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك وما وردوا الخبر لا يمنع منه

(فصل الحكم فى الدماء) اعلم أن الدماء ثلاثة دم حيض ودم استحاضة ودم نفاس وهذه كلها
مخصوصة بالمرأة لا حكم للرجل فيها فليكن الاعتبار فى ذلك للنفس فان الغالب عليها التأنيث
فان الله قال فيها النفس اللوامة والمطمئنة فأنثها ولا حظ للقلب فى هذه الدماء ولا للروح فنقول
ان أهل الطريق من المتقدمين وجماعة من غيرهم ممن اشترك مع اهل الله فى الرياضات
والمجاهدات من العقلاء قد اجمعوا على أن الكذب حيض النفوس فليكن الصدق على هذا
طهارة النفس من هذا الحيض فدم الحيض ما خرج على وجه الصحة ودم الاستحاضة ما خرج
على وجه المرض فانه خرج لعلة فلهذا حكم ولهذا حكم فاعتباره أن حيض النفس هو الكذب
وهو كما قلنا دم خرج على وجه الصحة فهو الكذب على الله تعالى الذى قال فيه تعالى ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شئ وقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فقوله متعمدا هو خروجه على وجه الصحة
واما صاحب الشبهة فلا فهذا يكذب ويعرف انه يكذب وصاحب الشبهة يقول انه صادق عند

نفسه وهو كاذب فى نفس الامر وأما اعتبار دم الاستحاضة وهو الكذب لعلة فلا يمنع من
الصلاة ولا من الوطء وهذا يدلك على انه ليس باذى فان الحيض هو أذى فيتأذى الرجل
بالنكاح فى دم الحيض ولا يتأذى به فى دم الاستحاضة وان كان عن مرض فان هذا الكذب
وان كان يدل على الباطل وهو العدم فان له رتبة فى الوجود وهو التلفظ به اذا كان المراد به دفع
مضرة عمن ينبغى دفعها عنه بذلك الكذب او استجلاب منفعة مشروعة مما ينبغى ان يظهر مثل
هذا بها او بسببها فيكون قربة الى الله حتى لو صدق فى هذا الموطن كان بعدا عن الله ألا ترى
المستحاضة لا تمنع من الصلاة مع سيلان دمها واما دم النفاس فهو دم عين الحيض فاذا زاد على
قدر زمان الحيض او خرج عن تلك الصفة التى لدم الحيض خرج عن دم الحيض والعناية بدم
النفاس اوجه من العناية بدم الحيض من غير نفاس فان الله ما أمسكه فى الرحم ثم ارسله الا ليزاق
به سبيل خروج الولد رفقا بأمه فيسهل به خروج الولد وخروج الولد هو المنشأ الخارج الظاهر على
فطرة الله والاقرار بربوبيته التى كانت له فى قبض الذر فكان لدم النفاس بهذا القصد خصوص
وصف كاليمين ابقاء اذ كر الله بابقاء الذاكر من جهة وصف خاص ولدم النفاس زمان ومدة فى
الشرع كما لدم الحيض ودم الاستحاضة ماله مدة يوقف عندها

(فصل فى اقل ايام الحيض واكثرها واقل ايام الطهر) اختلف العلماء فى هذا فمن قائل اكثر
ايام الحيض خمسة عشر يوما ومن قائل اكثرها عشرة أيام ومن قائل اكثر ايام الحيض سبعة
عشر يوما واما أقل أيام الحيض فمن قائل لا حد له فى الايام وبه اقول فان اقل الحيض عندنا
دفعة ومن قائل اقله يوم وليلة ومن قائل ثلاثة أيام واما أقل أيام الطهر فمن قائل عشرة ايام ومن
قائل ثمانية أيام ومن قائل خمسة عشر يوما ومن قائل سبعة عشر يوما ومن قائل ساعة وبه أقول
ولا حد لاكثره *(وصل اعتبار هذا الباب)* زمان كذب النفس النية فيمتد بامتداد ما نويه حتى
تطهر بالتوبة من ذلك ولا حد لاكثره ولا لاقله وكذلك زمان الطهر لا حد له جملة واحدة فانه لا حد
للصدق غير أنه يحكم عليه المواطن الشرعية بالحمد والذم وأصله الحمد كما أن الكذب يحكم عليه
المواطن الشرعية بالحمد والذم وأصله الذم فالواجب عليه أن يصدق دائما الا أن يحكم الحال
والواجب عليه ترك الكذب الا أن يحكم عليه حال ما وهو الكذب للعلة فأشبه دم الاستحاضة

(فصل فى دم النفاس فى اقله واكثره) اختلف العلماء فى هذه المسئلة فمن قائل لا حد لاقله وبه
اقول ومن قائل حده خمسة وعشرون يوما ومن قائل احد عشر يوما ومن قائل عشرون يوما
واما اكثر زمانه فمن قائل ستون يوما ومن قائل سبعة عشر يوما ومن قائل اربعون يوما ومن قائل
للذكر ثلاثون يوما وللانثى اربعون يوما والاولى أن يرجع فى ذلك الى احوال النساء فانه ما ثبتت
فيه سنة يرجع اليها *(وصل اعتباره فى الباطن)* لا حد لانية من الزمان كما قلنا فى اعتبار دم
الحيض فان دم الحيض هو عين دم النفاس وقد اعتبرناه فان النبى صلى الله عليه وسلم قال
للحائض انفست بهذا اللفظ

(فصل فى الدم تراه الحامل) اختلف فيه هل هو دم حيض أو دم استحاضة وحكم كل
قائل فيه بحكم ما ذهب اليه *(وصل اعتبار حكمه فى الباطن)* الحامل صفة النفس اذا
امتلأت بالامر الذى تجده فتبدبه على غير وجهه وهو الكذب وقد يكون ذلك عن عادة

اعتادتها كما قال بعضهم

لايكذب المرء الامن مهانته * أوعادة السوء أومن قلة الادب

أماقوله من مهانته فان الملوك لاتكذب وأماقوله من قلة الادب فلماجاء فى الخبران الشخص اذا كذب تباعد منه الملك ثلاثين ميلامن نتن ماجاء به فالكاذب فيما لايجوزله الكذب فيه اساء الادب مع الملك فان الملائكة تتأذى ممايتأذى منه بنو آدم والانسان يتأذى بالنتن كذلك الملك لقرب الشبه بين نشء الملك و بين روح الانسان

(فصل فى الصفرة والكدرة هل هى حيض اوليست بحيض) اختلف العلماء فى الصفرة والكدرة هل هى حيض أولا فمن قائل انها حيض فى ايام الحيض ومن قائل لاتكون حيضا الاباثر الدم ومن قائل ليست حيضاو به اقول *(وصل اعتبارها فى الباطن)* لكونها تشبه الحق من وجه فالاولى ترك مثل هذا الاان يقترن به دفع مضرة اوحصول منفعة دينية اودنيوية بخلاف الكذب المحض الذى هو لعينه وهذا لايقع فيه عاقل اصلا وأما الكذب الذى هو بمنزلة دم الاستحاضة فيعتبر فيه صلاح الدين لاصلاح الدنيا

(فصل فيما يمنع دم الحيض فى زمانه) اعلم ان الحيض فى زمانه يمنع من الصلاة والصيام والطواف والوطء *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* الكذب فى المناجاة وهوان تكون فى الصلاة بظاهرك وتكون مع غيرالله فى باطنك من محرم وغيره واعتباره فى الصوم فالصوم هو الامساك وانت ماأمسكت نفسك عن الكذب كالحائض لاتمسك عن الاكل والشرب وهو الكذب الواجب اتيانه شرعاوهو محمود واعتباره فى الطواف بالبيت هو المشبه بافضل الاشكال وهو الدور فهو الكذب الى غيرنهاية فهو الاصرار على الكذب واعتباره فى الجماع قصد المؤمن به كون الولدو المقدمات اذا كانت كاذبة خرجت النتيجة عن اصل فاسد وقد تصدق النتيجة وقد تكون مثل مقدماتها فالاذى يعود على فاعل الجماع يقول فى زمان الكذب لايحضر الله تعالى بخاطرك فانه سوء ادب مع الله وقلة حياء منه وجراءة عليه وكيف ينبغى للعبد ان يجرأ على سيده ولايستحيى منه مع علمه وتحققه انه يراه قال تعالى الم يعلم بان الله يرى

(فصل فى مباشرة الحائض) اختلف العلماء فى صورة مباشرة الحائض فقال قوم يستباح من الحائض مافوق الازار وقال قوم لايجتنب من الحائض الاموضع الدم خاصة وبه اقول *(وصل اعتباره فى الباطن)* قلنا ان الحيض كذب النفوس قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيزنى المؤمن قال نعم قيل أيشرب الخمر المؤمن قال نعم قيل أيسرق المؤمن قال نعم قيل له أيكذب المؤمن قال لا فاذارأت نفسك نفسا اخرى تفعل مالاينبغى فآكدأن تجتنب من افعالها الكذب على الله وعلى رسوله والراتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه ومن عود نفسه الكذب على الناس يستدرجه الطبع حتى يكذب على الله فان الطبع يسرقه يقول تعالى ولوتقول علينا بعض الاقاويل لاخذنامنه باليمين ثم لقطعنامنه الوتين فتوعد عباده اشد الوعيد اذاهم افتروا على الله الكذب وهذا الحكم سار فى كل من كذب على الله وقد ورد فيمن يكذب فى حلمه انه يكلف أن يعقد بين شعيرتين من نار لمناسبة ماجاء به من تأليف مالايصح ائتلافه فلم يأتلف فى نفس الامر فكذلك لايقدرأن يعقد تلك الشعيرتين أبدا وهذا تكليف مالايطاق فيعذب الله

يوم القيامة الابفعله لابغير ذلك

(فصل وطء الحائض قبل الاغتسال وبعد الطهر المحقق) قال تعالى ولاتقربوهن حتى يطهرن بسكون الطاء وضم الهاء مخففا وقرئ بفتح الطاء والهاء مشددا فمن قائل بجوازه على قراءة من خفف ومن قائل بعدم جوازه على قراءة من شدد وهو محتمل وبالاول أقول ومن قائل ان ذلك جائز اذا طهرت لاكثرأمد الحيض فى مذهبه ومن قائل ان ذلك جائز اذا غسلت فرجها بالماء وبه أقول أيضا *(وصل)* اعتباره فى الباطن مايلقيه المعلم من العلم فى نفس المتعلم اذا كان حديث عهد بصفة الدعوى الكاذبة لرعونة نفسه فله أن يلقى اليه من العلم المتعلق بالتكوين مايؤديه الى استعمال غسل واحد فرد بنيتين فيكون له الاجرمرتين وان لم يتب من تلك الدعوى الاانه غيرقائل بها فى الحال فهو طاهر المحل فى ذلك الوقت فان خطرله خاطر الرجوع عن تلك الدعوى فهو بمنزلة المرأة تغسل فرجها بعدرؤية الطهر وان لم تغتسل فان تاب من الدعوى بالعمل بذلك الخاطر كان كالاغتسال للمرأة بعد الطهر

(فصل اختلف العلماء فيمن أتى امرأته وهى حائض هل يكفر) فمن قائل لا كفارة عليه وبه أقول ومن قائل عليه الكفارة *(وصل)* اعتباره فى الباطن العالم يعطى الحكمة غيرأهلها فلاشك انه قد ظلمها فمن رأى ان لهذا الفعل كفارة قال كفارته أن ينظرمن فيه أهلية لعلم من العلوم النافعة عند الله الدينية وهو متعطش لذلك فيبادرمن نفسه الى تعليمه وتبريد غلة عطشه فيضع الحكمة فى محلها وعند أهلها فيكون ذلك كفارة لمافرط فى الاول ومن لم يقل بالكفارة قال يتوب ويستغفرالله وليس عليه طلب تعليم غيره على جهة الكفارة انتهى

(فصل حكم طهارة المستحاضة) اختلف علماء الشريعة فى طهر المستحاضة ماحكمها فمن قائل ليس عليها سوى طهر واحد اذاعرفت أن حيضتها انقضت ولاشئ عليها الاوضوء ولاغسل وحكمها حكم غيرالمستحاضة وبه أقول وقسم آخرممن يقول ماعليها سوى طهر واحد يقول ان عليها الوضوء لكل صلاة وهو أحوط ومن قائل انها تغتسل لكل صلاة ومن قائل انها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* مذهبنا انه ليس على المستحاضة من كونها مستحاضة طهر كذلك النفس اذا كذبت لمصلحة مشروعة أوجب الشرع عليها فيها الكذب أوأباحه لابل تكون عاصية ان صدقت فى تلك الحالة فلاتوبة عليها من تلك الكذبة فكما أن دم الاستحاضة ليس عين دم الحيض وان اشتركا فى الدمية والمحل كذلك الكذب المشروع اباحته الحلال ليس عين الكذب المحرم وقوعه منه وان اشتركا فى كونه كذبا وهو الاخبار بماليس الامرعليه فى نفسه فمن رأى التوبة من كون اطلاق اسم الكذب عليه بالكذب وان كان مباحا أوواجبا كحبيب العجمى فى حديثه مع الحسن البصرى لما طلبه الحجاج للقتل والحكاية مشهورة قال بالتوبة منه كما قال بغسل المستحاضة للاشتراك فى اسم الحيض فان الاستحاضة استفعال من الحيض

(فصل فى وطء المستحاضة) اختلف علماء الشريعة فيه على ثلاثة اقوال قول بجوازه وبه أقول وقول بعدم جوازه وقول بعدم جوازه الاان يطول ذلك بها *(وصل)* اعتباره فى الباطن لايمتنع تعليم من تعلم منه انه لايكذب الابسبب مشروع وعلة مشروعة فان ذلك لايقدح فى

عدالته بل هو نص فى عدالته وقد وقع مثل هذا من الاكابر الكمل من الرجال

(فصول التيمم) التيمم القصد الى الارض الطيبة كانت تلك الارض ما كانت مما يسمى أرضا ترابا كان أو رملا أو حجرا او زرنيخا فان فارق الارض شئ من هذا كله وأمثاله لم يجز التيمم بما فارق الارض من ذلك الا التراب خاصة لورود النص فيه وفى الارض سواء فارق الارض أم لم يفارق *(وصل)* اعتباره فى الباطن القصد الى الارض من كونها ذلولا وهو القصد الى العبودية مطلقا لان العبودية هى الذلة والعبادة منها فطهارة العبد انما تكون باستيفاء ما يجب أن يكون العبد عليه من الذلة والافتقار والوقوف عند مراسم سيده وحدوده وامتثال أوامره فان فارق الارض من كونه أرضا فلا يتيمم الا بالتراب من ذلك لانه من تراب خلق من نحن أبناؤه وبما بقى فيه من الفقر والفاقة من قول العرب تربت يد الرجل اذا افتقر ثم ان التراب أسفل العناصر فوقوف العبد مع حقيقته من حيث نشأته طهوره من كل حدث يخرجه من هذا المقام وهذا لا يكون الا بعدم وجدان الماء والماء العلم فان العلم حياة القلوب كما بالماء حياة الارض فكانه حالة المقلد فى العلم بالله والمقلد عندنا فى العلم بالله هو الذى قلد عقله لنظره فى معرفته بالله من حيث الفكر فكما انه اذا وجد المتيمم الماء أو قدر على استعماله بطل التيمم كذلك اذا جاء الشرع بامر ما من العلم الالهى بطل تقليد العقل لنظره فى العلم بالله فى تلك المسئلة ولاسيما اذا لم يوافقه فى دليله كان الرجوع بدليل العقل الى الشرع فهو ذو شرع وعقل معا فى هذه المسئلة فاعلم ذلك

(فصل) اتفق العلماء بالشريعة على أن طهارة التيمم بدل من الطهارة الصغرى واختلفوا فى الكبرى ونحن لا نقول فيها انها بدل من شئ وانما نقول انها طهارة مشروعة مخصوصة بشروط اعتبرها الشرع فانه ما ورد شرع من النبى صلى الله عليه وسلم ولا من الكتاب العزيز أن التيمم بدل فلا فرق بين التيمم وبين كل طهارة مشروعة وانما قلنا مشروعة لانها ليست بطهارة لغوية وسيأتى التفصيل فى فصول هذا الباب ان شاء الله فمن قائل ان هذه الطهارة اعنى طهارة التراب بدل من الكبرى ومن قائل انها لا تكون بدلا من الكبرى وانما تنسب لفظة الصغرى والكبرى للطهارة لعموم الطهارة فى الاغتسال لجميع البدن وخصوصها ببعض الاعضاء فى الوضوء فالحدث الاصغر هو الموجب للوضوء والحدث الاكبر هو كل حدث يوجب الاغتسال *(وصل)* اعتباره فى الباطن ان كل حدث يقدح فى الايمان يجب منه الاغتسال بالماء الذى هو تجديد الايمان بالعلم ان كان من اهل النظر فى الادلة العقلية فيؤمن عن دليل عقلى فهو كواجد الماء القادر على استعماله وان لم يكن من اهل النظر فى الادلة وكان مقلدا لزمته الطهارة بالايمان من ذلك الحدث الذى ازال عنه الايمان بالسيف او حسن الظن فهو المتيمم بالتراب عند فقد الماء أو عدم القدرة على استعمال الماء وهذا على مذهب من يرى أن التيمم بدل أيضا من الطهارة الكبرى فيرى التيمم للجنب وأما على مذهب من يرى ان الجنب لا يتيمم كابن مسعود وغيره وهو الذى لا يرى التقليد فى الايمان فلا بد من معرفة الله وما يجب له وما يجوز وما يستحيل بالدليل النظرى وقال به جماعة من المتكلمين وأما كونه اعنى التيمم بدلا من الطهارة الصغرى فهو أن يقدح له حدث فى مسئلة معينة لا فى الايمان

لعدم النص من الكتاب أو السنة او الاجماع فى ذلك فكما جاز له التيمم فى هذه الطهارة الصغرى بالبدل جاز له القياس فى الحكم فى تلك المسئلة لعلة جامعة بين هذه المسئلة التى لا حكم فيها منطوقا به وبين مسئلة أخرى منطوق بالحكم فيها من كتاب أو سنة أو اجماع ومذهبنا هو قولنا ان التيمم ليس بدلا بل هو طهارة مشروعة مخصوصة معينة لحال مخصوص شرعها الذى شرع استعمال الماء لهذه العبادة المخصوصة وهو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فما هى بدل وانما هى عن استخراج الحكم فى تلك المسئلة من نص ورد فى الكتاب أو فى السنة يدخل الحكم فى هذه المسئلة فى مجمل ذلك الكلام وهو الفقه فى الدين قال تعالى ليتفقهوا فى الدين ولا يحتاج الى قياس فى ذلك مثال ذلك ضرب رجل أباه بعصا أو بما كان فقال أهل القياس لا نص عندنا فى هذه المسئلة ولكن لما قال تعالى فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما قلنا اذا ورد النهى عن التأفيف وهو قليل فالضرب بالعصا أشد فكان تنبيها من الشارع بالادنى على الاعلى فلا بد من القياس عليه فان التأفيف والضرب بالعصا يجمعهما الاذى فقسنا الضرب بالعصا المسكوت عنه على التأفيف المنطوق به وقلنا ليس لنا التحكم على الشارع فى شئ مما يجوز أن يكلف به ولا سيما فى مثل هذا ولو لم يرد فى نطق الشرع غير هذا لم يلزمنا هذا القياس ولا قلنا به ولا ألحقناه بالتأفيف وانما حكمنا بما ورد وهو قوله تعالى وبالوالدين احسانا فاجمل الخطاب فاستخرجنا من هذا المجمل الحكم فى كل ما ليس باحسان والضرب بالعصا ما هو من الاحسان المأمور به من الشرع فى معاملتنا لابائنا فما حكمنا الا بالنص وما احتجنا الى قياس فان الدين قد كمل ولا تجوز الزيادة فيه كما لا يجوز النقص منه فمن ضرب أباه بالعصا فما احسن اليه ومن لم يحسن لابيه فقد عصى ما أمره الله ان يعامل به أبويه ومن رد كلام أبويه وفعل ما لا يرضى ابويه مما هو مباح له تركه فقد عقهما وقد ثبت ان عقوق الوالدين من الكبائر فلهذا قلنا ان الطهارة بالتراب وهو التيمم ليست بدلا بل هى مشروعة كما شرع الماء ولها وصف خاص فى العمل فانه بين انا لا نعمل بها الا فى الوجوه والايدى والوضوء والغسل ليسا كذلك وينبغى للبدل أن يحل محل المبدل منه وهذا ما حل محل المبدل منه فى الفعل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(فصل فيمن تجوز له هذه الطهارة) اتفق علماء الشريعة على ان التيمم يجوز للمريض والمسافر اذا عدم الماء وعندنا أو عدم استعمال الماء مع وجوده لمرض قام به يخاف أن يزيد به المرض أو يموت لورود النص فى ذلك *(وصل اعتباره فى الباطن)* المسافر صاحب النظر فى الدليل لانه مسافر بفكره فى منازل مقدماته وطريق ترتيبها حتى ينتج له الحكم فى المسئلة المطلوبة والمريض هو الذى لا تعطى فطرته النظر فى الادلة لما يعلم من سوء فطرته وقصوره عن بلوغ المقصود من النظر بل الواجب أن يزجر عن النظر ويؤمر بالايمان تقليدا وقد قلنا فيما قبل ان المقلد فى الايمان كالمتيمم بالتراب لان التراب لا يكون فى الطهارة اعنى النظافة مثل الماء ولكن نسميه طهورا شرعا أعنى التراب خاصة بخلاف الماء فانى اسميه طهورا شرعا وعقلا فصاحب النظر وان آمن أولا تقليدا فانه يريد البحث عن الادلة والنظر فيما آمن به لا على الشك ليحصل له العلم بالدليل الذى نظر فيه فيخرج من التقليد الى العلم أو يعمل على ما قلد فيه فيفتح له ذلك العمل باب العلم بالله فيفرق به بين الحق والباطل على بصيرة صحيحة لا تقليد فيها وهو علم الكشف

قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو عين ما قلناه وقال واتقوا الله ويعلمكم الله وقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وقال آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقد ورد ان العلماء ورثة الانبياء فسماهم علماء فان الانبياء ما ورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم والاخذ للعلم بالمجاهدة والاعمال ايضا سفر فكما سافر العقل بنظره الفكرى فى العالم سافر العامل بعمله واجتمعا فى النتيجة * وزاد صاحب العمل انه على بصيرة فيما علم لا يدخله شبهة وصاحب النظر لا يخلو عن شبهة تدخل عليه فى دليله * فصاحب العمل أولى باسم العامل من صاحب النظر وسيأتى الكلام فيما يجوز من السفر وما لا يجوز فى صلاة المسافر من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

(فصل فى المريض يجد الماء ويخاف من استعماله) اختلف العلماء بالشريعة فى المريض يجد الماء ويخاف من استعماله فمن قائل بجواز التيمم له وبه اقول ولا اعادة عليه ومن قائل لا يتيمم مع وجود الماء سواء فى ذلك المريض والخائف ومن قائل فى حقهما يتيمم ويعيد الصلاة اذا وجد الماء ومن قائل يتيمم وان وجد الماء قبل خروج الوقت توضأ واعاد وان وجده بعد خروج الوقت فلا اعادة عليه *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* المريض هو الذى لا تعطى فطرته النظر مع وجود الادلة الا انه يخاف عليه من الهلاك والخروج عن الدين ان نظر فيها لقصوره وقد رأينا جماعة خرجوا عن الدين بالنظر لما كانت فطرتهم معلولة وهم يزعمون انهم فى ذلك على علم صحيح فهم كما قال الله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فيأخذ مثل هذا ان اراد النجاة العقائد تقليدا كما أخذ الاحكام وليقلد اهل الحديث دون غيرهم وهذا تقليد الحديث النبوى على علم الله فيه من غير تأويل فيه بتنزيه معين ولا تشبيه وعلى هذا اكثر العامة وهم لا يشعرون فهذا هو المريض الذى يجد الماء ويخاف من استعماله فى الاعتبار

(فصل الحاضر يعدم الماء ما حكمه) اختلف فيه فمن قائل بجواز التيمم له وبه أقول ومن قائل لا يجوز التيمم للحاضر الصحيح اذا عدم الماء *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* الحاضر هو المقيم على عقده الذى ربط عليه من آبائه ومربيه ثم عقل ورجع الى نفسه واستقل هل يبقى على عقده ذلك أو ينظر فى الدليل حتى يعرف الحق فمن قائل يكفيه ما رباه عليه ابواه او مربيه ويشتغل بالعمل فان النظر قد يخرجه الى الحيرة فلا يؤمن عليه وهو الذى قال بالتيمم عند عدم الماء وقد قدمنا أن الماء هو العلم للاشتراك فى الحياة به فان هذا الحاضر الدليل معدوم عنده على الحقيقة فانه لا يرى مناسبة بين الله وبين خلقه فلا يكون الخلق دليلا على معرفة ذات الحق فبقاؤه عنده على تقليده أولى ومن قال لا يجوز له التيمم وان عدم الماء يقول لا يقلد ولا ينظر فى الدليل فان الايمان اذا خالط بشاشة القلوب لزمته واستحال رجوعها عنه ولا يدرى كيف حصل ولا كيف هو فهو علم ضرورى عنده فقد خرج عن حكم ما به طلبه التقليد مع كونه ليس بناظر ولا صاحب دليل وعلى هذا اكثر الناس فى عقائدهم فعدم الماء فى حق هذا الحاضر هو عدم الامان على نفسه ان يوقعه النظر فى شبهة تخرجه عن الايمان

(فصل فى الذى يجد الماء ويمنعه من الخروج اليه خوف عدو) اختلف العلماء فيمن هذه حالته فمن قائل يجوز له التيمم وبه اقول ومن قائل لا يتيمم *(وصل اعتباره فى الباطن)* الخوف

من البحث عن الدليل لينظر فيه ليؤديه الى العلم بالمدلول جهل بعين الدليل انه دليل فلا بد من احد امرين اما ان يقلد احدا فى أن هذا دليل على أمر ما يعينه له أو يفتقر الى نظر وفكر فيما ينبغى ان يتخذه دليلا على معرفة الله فان كان الاول فليبق على تقليده فى معرفة الله وهو الذى يقال له تيمم ومن قال لا يجوز له التيمم قال ان هذا الخوف لا يلزمه ان لا ينظر فلينظر ولا بد

(فصل الخائف من البرد فى استعمال الماء) اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قائل يجوز له التيمم اذا غلب على ظنه انه يمرض اذا استعمل الماء ومن قائل لا يجوز له التيمم وبالاول أقول *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* الصوفى ابن وقته فان كان وقته الصحة فهو غير مريض أو غير شديد المرض فلا يتيمم فان الوهم لا ينبغى ان يقضى على العلم والخوف هنا قد يكون وهما فلا يصح مع تقليده ولينظر فى الادلة ولا بد ومن قال لا يجوز له التيمم وان كان وقته الخوف فليس بصحيح فان الخوف علة ومرض فليبق على تقليده ولا بد

(فصل النية فى طهارة التيمم) اختلف العلماء فى النية فى طهارة التيمم فمن قائل انها تحتاج الى نية ومن قائل انها لا تحتاج الى نية وبالاول أقول فان الله قال لنا وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والتيمم عبادة والاخلاص عين *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* اذا كان العقد عن علم ضرورى أو عن حسن ظن بعالم او بوالد فلا يحتاج الى نية فان شرط النية ان توجد منه عند الشروع فى الفعل مقارنة للشروع ومن كانت عقيدته بهذه المثابة فما هو صاحب فعل حتى يفتقر الى نية فان ارادة الحق تعالى الذى هو الخالق لذلك الفعل كافية فى الباب فانه لا يوجد شيأ الا عن تعلق ارادة منه سبحانه لايجاده ولا يكونه الا بها قال تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه أن نقول له كن وهذا فعل يوجده فى العبد فلا بد من حكم ما ذكرنيه فكان مذهب زفر فى هذه المسئلة أوجه فى باطن الامر من مذهب الجماعة الا أن يكون كافرا اسلم فهذا يفتقر الى نية لانه ما استصحبه شئ من القربة الى الله بهذا الشرع الخاص المسمى اسلاما ولا كان عنده قبل اسلامه بل كان يرى ان ذلك كفر والدخول فيه يبعد عن الله

(فصل من لم يجد الماء هل يشترط فيه الطلب أو لا يشترط) اختلف العلماء فيمن هذه صفته فمن قائل يشترط الطلب ولا بد ومن قائل لا يشترط الطلب وبه أقول *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* لا يلزم المقلد البحث عن دليل من قلده فى الفروع ولا فى الاصول وأما الذى يتعين على المقلد اذا لم يعلم فالسؤال عن الحكم فى الواقعة لمن يعلم انه يعلم من اهل الذكر فيفتيه قال تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ومن رأى انه يشترط طلب الماء فهو الذى يطلب من المسؤل دليله على ما افتاه به فى مسئلته هل هو من الكتاب أو السنة فان قال له هذا حكم الله أو حكم رسوله أخذ به وان قال له هذا رأيي كما يقول اصحاب الرأى فى كتبهم فانه يحرم عليه اتباعه فيه فان الله ما تعبده الا بما شرع له فى كتاب أو سنة وما تعبد الله احدا برأى احد

(فصل فى اشتراط دخول الوقت فى هذه الطهارة) اختلف اهل العلم فى اشتراط دخول الوقت فى هذه الطهارة فمن قائل به وبه اقول ومن قائل بعدم هذا الشرط فيها *(وصل اعتباره فى الباطن)* الوقت عندنا اذا تعين تعلق خطاب الشرع بالمكلف فيما كلف به ظاهرا وباطنا فهو فى الباطن تجل الهى يرد على القلب فجأة يسمى الهجوم فى الطريق

(فصل فى حد الايدى التى ذكرها الله تعالى فى هذه الطهارة) فان الله تعالى يقول فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اختلف أهل العلم فى حد الايدى فى هذه الطهارة فمن قائل حدها مثل حدها فى الوضوء ومن قائل هو مسح الكف فقط ومن قائل ان الاستحباب الى المرفقين والفرض الكفان ومن قائل ان الفرض الى المناكب والذى اقول به ان أقل مايسمى يدا فى لغة العرب يجب فما زاد على اقل مسمى اليد الى غايته فذلك له وهو مستحب عندى *(وصل اعتبار الباطن فى ذلك)* لما كان التراب والارض نشأة الانسان وهو تحقيق عبوديته وذاته ثم عرض له عارض الدعوى بكون الرسول صلى الله عليه وسلم قال فيه انه مخلوق على الصورة وذلك عندنا الاستعداد الذى خلقه الله عليه من قبوله للتخلق بالاسماء الالهية على ماتعطيه حقيقته فان فى مفهوم الصورة والضمير خلافا فما هو نص فى الباب فاعتز بهذه النسبة وعلا وتكبر فأمر بطهارة نفسه من هذا التكبر بالارض والتراب وهو حقيقة عبوديته بنظره فى اصل خلقه مم خلق كما قال تعالى فيمن هذه صفته فى معرض الدواء لهذا الخاطر الذى أورثه التكبر فلينظر الانسان مم خلق وهم البنون خلق من ماء دافق وهو الماء المهين فانه من جبله ماادعاه الاقتدار والعطاء وهو مجبول على العجز والبخل وهذه الصفات من صفات الايدى فقيل له عند هذه الدعوى ورؤيته نفسه فى الاقتدار الظاهر منه والجود والكرم والعطاء طهر نفسك من هذه الصفات بنظرك فيما جبلت عليه من الضعف كما قال خلقكم من ضعف ومن البخل بقوله ومن يوق شح نفسه وقوله واذا مسه الخير منوعا فاذا نظر فى هذا الاصل زكت نفسه وتطهر من الدعوى

(فصل عدد الضربات على الصعيد للمتيمم) اختلف العلماء فى عدد الضربات على الصعيد للمتيمم فمن قائل بواحدة ومن قائل باثنتين والذين قالوا باثنتين منهم من قال ضربة للوجه وضربة لليدين ومنهم من قال ضربتان لليدين وضربتان للوجه ومذهبنا من ضرب واحدة اجزأته ولا جناح عليه وحديث الضربة الواحدة أثبت فهو أحب الى *(وصل اعتبار الباطن)* التوجه الى ماتكون به هذه الطهارة فمن غلب التوحيد فى الافعال قال بالضربة الواحدة ومن غلب حكم السبب الذى وضعه الله ونسب الفعل الى الله مع تعريته عنه مثل قوله والله خلقكم وماتعملون فأثبت ونفى قال بالضربتين ومن رأى ذلك فى كل فعل قال بالضربتين لكل عضو والله اعلم

(فصل فى ايصال التراب الى اعضاء المتيمم) اختلف العلماء فى ذلك فمن قائل بوجوبه ومن قائل بأنه لايجب وانما يجب ايصال اليد الى عضو المتيمم بعد ضربه الارض بيده أو التراب والظاهر الايصال لقوله تعالى منه *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* اذا قلنا بتطهير النفس بالذلة التى هى أصلها من العزة التى ادعتها حين اكتسبتها لم يجب الايصال فان الذلة لو نقلناها الى محل العزة لامتنع حصول الذلة فى ذلك المحل لان الذى فى المحل أقوى فى الدفع من الذى جاء يذهبه ولو شاركه فى المحل لاجتمع الضدان ولم يكن احدهما اولى بالازالة من الآخر وانما الصحيح فى ذلك أن النفس مصروفة الوجه الى حضرة العز فاكتسبت من نور العزة ماأداها الى ماادعته فقيل لها اصرف وجهك الى ذلتك وضعفك الذى خلقت منه فان بقيت عليك انوار هذه العزة

فانت أنت فقام عندها انه ربما يبقى عليها ذلك فلما صرفت وجهها الى ذاتها وضعفها زالت عنها أنوار العزة بالذات فافتقرت الى بارئها وذلت تحت سلطانه فلهذا قال من قال انه لايجب ايصال التراب الى عضو المتيمم ومن قال ان كلمة من هنا للتبعيض وانه لابد من ايصال التراب الى العضو فان الصفة لاتقوم بنفسها فلابد لها ممن تقوم به وليس الا حقيقة الانسان فلابد ان تكون صفته الذلة وحينئذ تصح طهارته وهو قول من يقول بوجوب ايصال التراب الى عضو المتيمم

(فصل فيما يصنع به هذه الطهارة) اختلف العلماء فيما عدا التراب فمن قائل لايجوز التيمم الا بالتراب الخالص ومن قائل يجوز بكل ماصعد على وجه الارض من رمل وحصى وتراب ومن قائل بمثله وزاد وما تولد من الارض من نورة وزرنيخ وجص ورخام ومن قائل باشتراط كون التراب على وجه الارض ومن قائل بغبار الثوب واللبد * وأما مذهبنا فانه يجوز التيمم بكل مايكون فى الارض مما ينطلق عليه اسم الارض فاذا فارق الارض لم يجز من ذلك الا التراب خاصة *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* قد تقدم انه قد زال عنه بالانتقال اسم الارض وسمى زرنيخا أو حجرا أو رملا او ترابا ولما ورد النص باسم التراب فى التيمم فوجدنا هذا الاسم يستصحبه فى الارض ومع مفارقة الارض ولم نجد غيره كذلك اوجبنا التيمم بالتراب سواء فارق الارض أم لم يفارق والاحكام الشرعية تابعة للاسماء والاحوال وينتقل الحكم بانتقال الاسم أو الحال

(فصل فى ناقض هذه الطهارة) اتفق العلماء على انه ينقضها كل ماينقض الوضوء والطهر واختلفوا فيما اذا أراد المتيمم صلاة مفروضة بالتيمم الذى صلى به غيرها فمن قائل ان ارادة الصلاة الثانية تنقضها ومن قائل لاتنقضها وبه أقول والاولى عندى ان يتيمم ولا بد لان مذهبنا ان التيمم ليس بدلا من الوضوء وانما هو طهارة أخرى عينها الشارع بشرط خاص لا على وجه البدل وقد قلنا ان الحكم يتبع الحال وينتقل الحكم بانتقال الاحوال والاسماء *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* كما لايتكرر التجلى كذلك لاتتكرر هذه الطهارة بل لكل تجل طهارة فلكل صلاة تيمم ومن نظر الى التجلى نفسه من حيث ماهو تجل فى كذا قال يصلى بالتيمم الواحد ماشاء كالمتوضئ لافرق وهو قولنا

حتى بدت للعين سبحة وجهه * والى هلم فلم تكن الاهى

(فصل فى وجود الماء لمن حاله التيمم) اختلفوا فمن قائل ان وجود الماء ينقضها ومن قائل ان الناقض لها هو الحدث *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* قلنا المقلد يقوم له دليل فى مسئلة خاصة من الالهيات يناقض ما اعطاه تقليده للشرع فلا يخرجه ذلك الدليل عن تقليده وانما يخرجه عن تقليده دليل العقل الذى ثبت به الشرع عنده لا هذا الدليل الخاص فاذا ظهر له نفس الحدث فيما كان يعتقده فى تقليده فى تلك المسئلة يعلم لذلك ان الشارع لم يكن مقصوده هذا الظاهر فى هذه المسئلة وقد نبه على ذلك وجود هذا الدليل الطارئ الذى هو بمنزلة وجود هذا الماء فهكذا هى المسئلة اذا حققتها

(فصل فى ان جميع مايفعل بالوضوء يستباح بهذه الطهارة) اختلف العلماء هل يستباح بها أكثر من صلاة واحدة فمن قائل يستباح وهو مذهبنا والاولى عندنا انه لايستباح ومن قائل

لا يستباح على خلاف يتفرع فى ذلك *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* قد تقدم فى تكرار التجلى وقد انتهى الكلام فى أمهات مسائل التيمم على وجه الايجاز والاختصار وماذهبت العلماء فى ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

تم

(تم النصف الاول من الجزء الاول و يليه بقيته أوله فصول الطهارة من النجس)